المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية لخير الدين الرومي (ت ١١٢٧هـ)

تحقيق ودراسة

حتى المقامة العشرين

إعداد

عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي

المشرف

الأستاذ الدكتور حمدي محمود منصور

قُدمتْ هذه الأطروحة استكمالا لمتطلباتِ الحصولِ على درجة الدكتوراه في

اللغة العربية وآدابها

كليةُ الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آذار ـــ ٢٠١٥

نموذج ترخيص

أنا الطالب : عادل محمد حلبوي الرفاعي أمنح الجَامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية لشرف الدين الرومي (ت ٧٢١هـ) تحقيق ودراسة من المقامة العشرين

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: عادل محمد حلبوي الرفاعي

التوقيع:

التاريخ: ٢١/٢/٢٠١٥

نوقشت هذه الرسالة (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية لخير الدين الرومي (ت ١١٢٧هـ) تحقيق ودراسة حتى نهاية المقامة العشرين) وأجيزت بتاريخ : ٣٠ / ٣ / ٢٠١٥م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
ـ الأستاذ الدكتور حمدي منصور، مشرفاً أستاذ الأدب الجاهلي، الجامعة الأردنية.	....
ـ الأستاذ الدكتور صلاح جرار، عضواً أستاذ الأدب الأندلسي والمغربي، الجامعة الأردنية.	....
ـ الدكتور محمود الجفال الحديد، عضواً أستاذ اللغة والنحو المشارك، الجامعة الأردنية.	....
ـ الدكتور محمد الخلايلة، عضواً أستاذ النقد والبلاغة المشارك، الجامعة الهاشمية.	....

الإهداء

إلى سندي وعوني في المحن والإحن، من شتَّتَ نفسه ليجمعني، وتعهدني صبيا فأحفظني القرآن الكريم.

أبي الحبيب نسأ الله في أجله وأمده بموفور الصحة والعافية

إلى من أضاءت دروبي بدعواتها، وأنارت ظلماء قلبي بحنانها، تدفع القلق بحلم الألق فأنّى لشكرها من سبيل.

والدتي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى... النور الذي يمدني عزما وإصرارا، ويغذي قلبي نبضاً، وحيوية، وطموحا.

ابني " محمد " وابنتي " ياسمين"

إلى من تحملت شظف الغربة وقسوة الفراق ومتاعب الانشغال عنها.

" زوجتي "

إلى كل من شجع، وآزر، ودعم، بدعوة صادقة، أو كلمة طيبة، أو ابتسامة حانية.

إخوتي الأعزاء، **وأخواتي** الكريمات

عادل محمد الرفاعي

شكر وتقدير

لا يسعني – بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا الجزء من هذا التحقيق - إلا أنْ أتوجه إليه سبحانه وتعالى بالشكر والثناء على إعانته وتوفيقه.

واعترافا بالفضل لأهله، أتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب السعادة الفضلاء الأساتذة الأجلاء أساتذتي في قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية الذين شرفت بالتتلمذ على أيديهم وأخص بالذكر أستاذي **ومشرفي الأستاذ الدكتور حمدي محمود منصور** الذي حظيت بشرف التلمذة على يديه؛ إذ تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ورعايته وتقويم ما اعوج منه، فكان أنْ خرج على هذا الشكل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة؛

معالي الأستاذ الدكتور صلاح جرار

الدكتور محمود الجفال الحديد

الدكتور محمد الخلايلة

لتفضلهم بمناقشة هذه الأطروحة، وتقديم ملاحظاتهم القيمة، وتوجيهاتهم السديدة، فلهم مني الشكر والعرفان.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الأردنية التي أتاحت لي شرف الانتماء إليها.

فهرست المحتويات

قرار لجنة المناقشة .... ب
الإهداء..ج
شكر وتقدير.. د
فهرست المحتويات ....ه
الملخص...ح
مقدمة ١
القسم الأول ٤
قسم الدراسة... ٤
تمهيد: المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية: ٥
المبحث الأول: ترجمة أبي بكر الزمزمي ٦
اسمه ونسبه: ٦
مولده ونشأته.. ٦
أسرته ٦
وفاته:.. ٦
مؤلفاته:... ٧
شعره:... ٧
المبحث الثاني: ترجمة خير الدين بن إلياس المدني ٨
اسمه ونسبه وشهرته:.. ٨
مولده... ٨
أسرته ٨
نشأته وصفاته:... ٩
وظائفه التي تقلدها: ٩
وفاته:.. ١١
شيوخه: ١١
مؤلفاته:.. ١١
المبحث الثالث: "المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية"................ ١٤
اسم الكتاب... ١٤

نسبة الكتاب إلى مؤلفه: ١٤

موضوعه: ١٤

زمن تأليفه: ١٤

منهج المؤلف في الكتاب وأسلوبه: ١٥

مصادر الكتاب: ١٦

المبحث الرابع: شواهده: ١٧

القسم الثاني ٢٠

التحقـيق ٢٠

المبحث الأول: منهج التحقيق ٢١

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق ٢٣

نسخة مكتبة مكة المكرمة: ٢٣

نسخة مكتبة الأحقاف باليمن: ٢٣

نسخة مكتبة جامعة أم القرى: ٢٤

نسخة مكتبة جامعة الرياض: ٢٥

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة: ٢٥

المبحث الثالث: نماذج من صور المخطوطات ٢٧

الصفحة الأخيرة من (م) ٢٨

الصفحة الأولى من (ف) ٢٩

الصفحة الأخيرة من (ف) ٣٠

الصفحة الأولى من (ق) ٣١

الصفحة الأخيرة من (ق) ٣٢

الصورة الأولى من مخطوطة (د) ٣٣

الصورة الأخيرة من (د) ٣٤

الصورة الأولى من (ع) ٣٥

الصورة الأخيرة من (ع) ٣٦

النص المحقـق ٣٧

[بداية الشرح] ٤١

(المقامة الأولى وتعرف بالصنعانية) ٧٥

(المقامة الثانية وتعرف بـ«الحلوانية») ٩٤

(شرح المقامة الثالثة وتعرف بـ«الدينارية» وفي نسخة بـ«القيلية») ١٢٥
(شرح المقامة الرابعة، وتعرف بـ«الدمياطية») ١٤٧
(المقامة الخامسة وتعرف بـ«الكوفية») ١٦٩
(المقامة السادسة وتعرف بـ«الخيفاء») ١٩٤
المقامة السابعة وتعرف بـ «البرقعيدية» ٢١٥
(المقامة الثامنة وتعرف بـ«المعرية») ٢٢٩
(المقامة التاسعة وتعرف بالإسكندرية) ٢٤٣
المقامة العاشرة وتعرف بالرحبية ٢٦٥
المقامة الحادية عشرة وتعرف بالسَّاوية ٢٨٧
المقامة الثانية عشرة وتعرف بالدمشقية ٣٠١
المقامة الثالثة عشرة وتعرف بالبغدادية ٣٢٥
المقامة الرابعة عشرة وتعرف بـ«المكية» ٣٣٩
المقامة الخامسة عشرة وتعرف بـ«الفرضية» ٣٥٦
المقامة السادسة عشر، وتعرف بالمغربية ٣٨١
المقامة السابعة عشرة، وتعرف بـ«القهقرية» ٣٩٨
المقامة الثامنة عشرة، وتعرف بـ «السنجارية» ٤١٥
المقامة التاسعة عشرة، وتسمى «النصيبية» ٤٣٩
المقامة العشرون، وتعرف بـ«الفارقية» ٤٥٥
الملاحق ٤٦٥
١-ملحق الآيات القرآنية ٤٦٥
٢-ملحق الأحاديث النبوية الشريفة ٤٧٠
٣-ملحق الأبيات الشعرية ٤٧٢
ثبت المصادر والمراجع ٤٨٨
الملخص ٥٠٦

المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية لابن إلياس المدني

من المقامة الأولى حتى المقامة العشرين

دراسة وتحقيق

إعداد

عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي

بإشراف

الأستاذ الدكتور حمدي محمود منصور

الملخص

عملت هذه الدراسة على إخراج كتاب نفيس من كتب التراث العربي الذي لا يزال كثير منه قابعا في أرفف المكتبات في شتى أنحاء العالم، فأخرجتْ الكتاب –المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية- إخراجا علميا يتوافق مع أصول التحقيق المعهودة في الجامعات، فالمقامات الحريرية تعد من أشهر الكتب الأدبية التي حظيت بمكانة عظيمة عند أهل الأدب، واللغة، والبيان، والبلاغة، بما حفلت به من فنون البلاغة النثرية، وبما زخرت به الأشعار، والأمثال والأحاجي والألغاز، والنكات النحوية والبلاغية، وبما حفلت به أيضا من الألفاظ العربية الرصينة البناء.

ويعد شرحُ المقامات الحريرية، للشيخ الفاضل العلامة المحقق، أبي بكر بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي، من أفضل الشروح، وأعمها فائدة، فهو شرح يُرْحَلُ إليه، ويُعَضُّ بالنواجذ عليه، لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، أضاف إلى جزالة اللفظ سلاسة المعنى، وَقَرَنَ بحُسْن الوَضْع بَدَاعَة المبنى، غير أنّه اخترمته مَنِيَّةُ الضَّيَاع، قبل أن يتمه.

فانبرى العلامة ابن إلياس المدني إلى إكماله، وإبلاغ طالبه أقصى آماله، وسمَّاه:

«المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية»

والمتأمل في عنوان هذا الكتاب يجده قد اتكأ فيه على كثير من الشروحات السابقة له، بل هي عماده في بناء أقواله، والكتاب جاء متأخرا عن الشراح فجمع غالبهم فيه، ولكنه يفترق عنها في أنه لم يأخذ منها كل تفسير وكل قول، بل إنه اصطفى واختار ما رآه جوهريا وأعرض عمّا سواه.

وقد قام الباحث باتباع منهج علمي دقيق في تحقيق هذا المخطوط قام على المقابلة بين نسخه، والإشارة إلى مواضع النقص والزيادة والتصحيف، والاختلاف، في كل منها، وتخريج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال والحكم والشواهد الشعرية، والتعريف بالأعلام والأماكن والبلدان، وشرح الكلمات والجمل والمعاني الغريبة الواردة في المتن، وعمل الفهارس الفنية اللازمة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعد المقامات الحريرية من أشهر الكتب الأدبية التي حظيت بمكانة عظيمة عند أهل الأدب واللغة والبيان والبلاغة، بما حفلت به من فنون البلاغة النثرية، وبما زخرت به من الأمثال والأحاجي والألغاز، والنكات النحوية والبلاغية، وبما زخرت به أيضا من الألفاظ العربية الرصينة البناء، الواضحة المعنى حينا، المتعذرة على الناس حينا آخر في إدراك معناها، ومعرفة مغزاها، لذا قام كثير من العلماء والأدباء بشرحها وسبر أغوارها وفك مغلقها.

وقد عد لها صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شرحا، ومن هذه الشروح شرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، وشرح ابن ظفر، وشرح ابن المظفر، وشرح المسعودي، وشرح العكبري، وشرح المطرزي، وشرح محمد بن علي بن عبد الله الحلي، وشرح نجم الدين الطوفي، وشرح الرازي، وشرح محمد بن علي المعروف بابن حميدة، وشرح شميم الحلي، وغيرها، والمتأمل لهذه الشروح يجدها تختلف فيما بينها إيجازا وإطنابا وأسلوبا ومنهجا، ومن البديهي أن يكون المكثار كحاطب ليل، والصخر لا يبض حصاه، فكثير من الشروح التي أسهبت وأطنبت في شرح المقامات قد جمعت الغث والسمين، ما يدعو في بعض الأحيان إلى الملل مما يقرأ، وفي المقابل تلك الشروح الموجزة التي لم يكن في إيجازها ما يغني عما سواها.

ويعد شرح المقامات الحريرية، للشيخ الفاضل العلامة المحقق، أبي بكر بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي، من أفضل الشروح، وأعمها فائدة، فهو شرح يُرْحَلُ إليه، ويُعَضُّ بالنواجذ عليه، لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، أضاف إلى جزالة اللفظ سلاسة المعنى، وَقَرَنَ بحُسْن الوَضْع بَدَاعَة المبنى، غير أنّه اخترمته مَنِيَّةُ الضَّيَاع، قبل أن يتمه.

فانبرى العلامة ابن إلياس المدني إلى إكماله، وإبلاغ طالبه أقصى آماله، وسمَّاه:

«المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية»

وإن المتأمل في عنوان هذا الكتاب ليجده قد اتكأ فيه على كثير من الشروح السابقة له، بل هي عماده في بناء أقواله، والكتاب جاء متأخرا عن الشراح فجمع غالبهم فيه، ولكنه يفترق عنها في أنه لم يأخذ منها كل تفسير وكل قول، بل إنه اصطفى واختار ما رآه جوهريا وأعرض عمّا سواه، ولهذا كان أن عقدت العزم على تحقيق هذا المخطوط لما امتاز به من سمات عن بقية شروح

المقامات، وبدأت رحلتي معه بالبحث في فهارسِ المكتباتِ الكبرى في العالمِ بحثًا عن نسخٍ أخرى للمخطوطِ، فكان من توفيق الله تعالى أن وجدت له كثيرًا من النسخ المنتشرة في أرجاءِ العالمِ.

ثم بَدَأتُ بجمعِ المخطوطاتِ التي تطلبت مني الكثير من الوقت والجهد، مما دعاني إلى السفر لبعض الدول، ومقابلة القائمين على حفظ تلك المخطوطات للحصول عليها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى قسمين رئيسين: **الأول** منهما خُصَّ للدراسة التي ضمت تمهيدا وثلاثة مباحث، تحدث **التمهيد** عن مقامات الحريري، وشروحها، وعن كتاب المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية. وأما المباحث الثلاثة **فقد** جاء أولها للتعريف بأبي بكر الزمزمي مؤلف هذا الكتاب، الذي وافته المنية قبل أن يتمه، من حيث اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، وغير ذلك.

أما المبحث الثاني فانعقد لترجمة خير الدين بن تاج الدين بن إلياس المدني، الذي أكمل كتاب المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية، فتحدثت فيه عن اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، وغير ذلك.

وجاء المبحث الثالث للحديث عن الكتاب، متناولا موضوعه، ونسبته إلى مؤلفه، وزمن تأليفه، ومنهج مؤلفه وأسلوبه، ومصادره التي اعتمد عليها، وشواهده التي استشهد بها، وقيمة كتابه.

أما القسم الثاني من هذه الدراسة فخصصته للحديث عن التحقيق، ومنهجي فيه، ووصف النسخ التي حصلت عليها، واعتمدتها في تحقيقي لهذا الكتاب، ثم عرضت لنماذج من صور هذه المخطوطات.

وجاء بعد هذا كله النص المحقق، وفي آخره ذيل بالفهارس الفنية التي ضمت فهرسا لآي القرآن الكريم، وفهرسا للأحاديث النبوية، وفهرسا للأبيات الشعرية، وفهرسا للأشعار والأرجاز، وفهرسا للأعلام.

وختاما فإني أسجل الشكر لأهله والفضل لأصحابه، وأتوجه بالامتنان العظيم والعرفان الصادق إلى أستاذي الأستاذ الدكتور حمدي محمود منصور الذي حظيت بشرف التلمذة على يديه؛ إذ تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ورعايته وتقويم ما اعوج منه فكان أن خرج على هذا الشكل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة؛ لتفضلهم بمناقشة هذه الأطروحة وتقديم ملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة، وإنني أرجو من الله جلت قدرته أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الكتاب على الوجه الذي ينبغي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

الدراسة

تمهيد: المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية:

تعد المقامات الحريرية من أشهر الكتب الأدبية التي حظيت بمكانة عظيمة عند أهل الأدب واللغة والبيان والبلاغة، بما حفلت به من فنون البلاغة النثرية، وبما زخرت به من الأمثال والأحاجي والألغاز، والنكات النحوية والبلاغية، وبما زخرت به أيضا من الألفاظ العربية الرصينة البناء، الواضحة المعنى حينا، المتعذرة على الناس حينا آخر في إدراك معناها، ومعرفة مغزاها، لذا بادر كثير من العلماء والأدباء إلى شرحها وسبر أغوارها وفك مغلقها.

وقد عد لها صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شرحا[١]، ومن هذه الشروحات شرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، وشرح ابن ظفر، وشرح ابن المظفر، وشرح المسعودي، وشرح العكبري، وشرح المطرزي، وشرح محمد بن علي بن عبد الله الحلي، وشرح نجم الدين الطوفي، وشرح الرازي، وشرح محمد بن علي المعروف بابن حميدة، وشرح شميم الحلي، وغيرها.

والمتأمل لهذه الشروح يجدها تختلف فيما بينها إيجازا وإطنابا وأسلوبا ومنهجا، ومن البديهي أن يكون المكثار كحاطب ليل، والصخر لا يبض حصاه، فكثير من الشروحات التي أسهبت وأطنبت في شرح المقامات قد جمعت الغث والسمين، ما يدعو في بعض الأحيان إلى الملل مما يقرأ، وفي المقابل تلك الشروحات الموجزة التي لم يكن في ايجازها ما يغني عما سواها.

ويعد شرح المقامات الحريرية، للشيخ الفاضل العلامة المحقق، أبي بكر بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي، من أفضل الشروح، وأعمها فائدة، فهو شرح –كما قال ابن إلياس- يُرْحَلُ إليه، ويُعَضُّ بالنواجذ عليه، لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، أضاف إلى جزالة اللفظ سلاسة المعنى، وَقَرَنَ بحُسْن الوَضْع بَدَاعَة المبنى، غير أنّه اخترمته مَنِيَّةُ الضَّيَاع، قبل أن يتمه.

فانبرى العلامة ابن إلياس المدني إلى إكماله، وإبلاغ طالبه أقصى آماله، وسمَّاه:

«المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية»

وإن المتأمل في عنوان هذا الكتاب ليجده قد اتكأ فيه على كثير من الشروحات السابقة له، بل هي عماده في بناء أقواله، ولكنه يفترق عنها في أنه لم يأخذ منها كل تفسير وكل قول بل إنه اصطفى واختار ما رآه جوهريا وأعرض عمّا سواه.

---

[١] انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، (١٧٨٧/٢).

المبحث الأول: ترجمة أبي بكر الزمزمي

اسمه ونسبه:

هو: عبد العزيز عز الدين بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي، الشيرازي الأصل، المكي، الشافعي، الزمزمي، نسبة لبئر زمزم[١].

مولده ونشأته

ولد أبو بكر الزمزمي بمكة المكرمة سنة (٩٠٠هـ)، ونشأ بها وأخذ العلم عن أكابر المحققين، وجد واجتهد حتى صار أحد الفضلاء والمتفننين المدرسين، واشتهر صيته، واتفق الناس على انفراده في مجموع كماله، وفاق الأقران، وسما على الأخدان، وله في الأدب يد طولى، وألف الأليفات الفائقة[٢].

أسرته

اشتهر بيت الزمزمي بمكة بالعلم والفضل، وتعود أسرة الزمزمي في الأصل إلى شيراز، لأن جدهم علي بن محمد قدم مكة في سنة (٧٣٠هـ)، فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم، فلما ظهر له خبره نزل له عنها، وزوجه بابنته، وولد له منها أولاد، وصار لهم البئر، وكان معه أيضا سقاية العباس رضي الله عنه، وما زالوا يتوالدون إلى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة[٣].

وفاته:

توفي أبو بكر الزمزمي في ليلة تاسع ذي القعدة الحرام سنة (٩٧٦هـ) بمكة المكرمة[٤].

---

[١] انظر: عبد الله بن مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، (٢١٤)، ونجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (١٦٨/٢)، محيي الدين العيدروس (١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وآخرين، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (٤٢٨)، وابن العماد الحنلبي، شذرات الذهب في أخبا ر من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق / بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٤٨٨/١٠).

[٢] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (٥٥٨/١٠)، وأبو الخير، ابن مرداد، المختصر من نشر النور، (٢١٤).

[٣] انظر: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (١٦٨/٢)، وانظر: ابن مرداد الخير المختصر من نشر النور (٢١٤-٢١٥).

[٤] انظر: المصادر السابقة، وانظر: محيي الدين العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص٤٢٧-٤٢٨.

مؤلفاته:

لأبي بكر الزمزمي الكثير من المؤلفات التي ذكرها المؤرخون ومنها[١]:

١- تأليف في فتح مكة.
٢- الفتاوى الزمزمية.
٣- الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين، ويبدو أنه شرح فيه قصيدته الموسومة بـ(الفتح المبين في مدح سيد المرسلين).
٤- فيض الوجود في حديث شيبتني هود.
٥- منظومة في التفسير.
٦- شرح مقامات الحريري، وهو كتابنا هذا، والذي وافته المنية قبل أن يتمه فأكمله ابن إلياس المدني.

شعره:

نظم أبو بكر الزمزمي الكثير من القصائد والأبيات الشعرية، ومن قصائده التي سارت بها الركبان تلك التي وُسِمَتْ بـ(الفتح التام في مدح خير الأنام) وهي قصيدة عارض فيها البردة[٢]، وله قصيدة أخرى عارض فيها أم القرى[٣]، وسماها: (الفتح المبين في مدح سيد المرسلين)، وقد جعل قصيدته الأخيرة مفتوحة بينما أم القرى مرفوعة[٤].

وقد أوردتْ له كتب التراجم الكثير من الأبيات الشعرية المتنوعة الأغراض[٥].

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، (١٦٨/٢)، و(١٤٩/٣)، ابن العماد، شذرات الذهب، (٤٨٨/١٠)، والعيدروس، النور السافر، ص٤٢٨-٤٣٠.
(٢) المقصود بالبردة، هي قصيدة البردة التي نظمها البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد (ت٦٩٥هـ)، والتي مطلعها:
أمن تذكر جيران بذي سلم * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
(٣) قصيدة أم القرى في مدح خير الورى أيضا للبوصيري، وتقع في (٤٥٠) بيتا، ومطلعها:
كيف ترقى رقيك الأنبياء * يا سماءً ما طاولتها سماء
(٤) انظر: العيدروس، النور السافر، ص٤٢٨.
(٥) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، (١٦٨/٢)، و(١٤٩/٣)، ابن العماد، شذرات الذهب، (٤٨٨/١٠)، والعيدروس، النور السافر، ص٤٢٨-٤٣٠.

المبحث الثاني: ترجمة خير الدين بن إلياس المدني

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: خير الدين بن تاج الدين بن محمد بن القاضي إلياس الكبير، بن خضر الرومي المدني ولم أجد أحدا رفع نسبه فوق هذا[(١)].

يشتهر خير الدين بإلياس زادة، ويقال له: الخطيب، وأحيانا يطلقون عليه اسم إلياس، وأخرى يقولون له: القاضي[(٢)].

مولده

ولد ابن إلياس المدني في جمادى الآخرة سنة (١٠٨٦هـ) بالمدينة المنورة[(٣)].

أسرته

يرجع نسب بيت إلياس المدني إلى جدهم خضر الرومي (ت٩٥٠هـ) الذي أتى إلى المدينة المنورة في أوائل القرن العاشر من الروم، وجاور بها، وكان خضر هذا رجلا صالحاً، وله مشاركة في العلوم، وتولى القضاء بالنيابة، وحصل له شأن عظيم، والمطالع في كتب التراجم والتاريخ يلحظ أن أبناءه وأحفاده من عقبه قد تحلَّوا بصفات والدهم وجدهم، فمنهم الخطباء، والعلماء، والفقهاء، والقضاة[(٤)].

وأعقب خضر الرومي من الأولاد: القاضي جلال الدين، **والقاضي إلياس** (ت٩٨٨هـ). وأعقب ابنه القاضي إلياس ثلاثة من الأبناء، وبنتا، وهم: إلياس، وعبد الله، **ومحمد**، والبنت: أم هانئ.

وأعقب محمد ابن القاضي إلياس أربعة أبناء وبنتا، وهم: **تاج الدين**، وعبد الرحمن، وجلال الدين، وأبو الفتح، وعائشة.

وأعقب تاج الدين بن محمد بن القاضي إلياس ابنا وبنتا، وهما: **خير الدين** صاحب الترجمة، واخته فاطمة.

وأعقب خير الدين بن تاج الدين بن محمد بن القاضي إلياس بن خضر الرومي عددا من الأولاد، منهم: محمد مكي (١١٣٠هـ)، وخديجة (ت١١٣٢هـ)، وسعاد (١١٧٦هـ)[(٥)].

---

(١) انظر ترجمته في: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، للأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني (ت١١٩٥هـ)، تحقيق: محمد العرويسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، (ص٣٩-٤٢)، وتراجم أعيان المدينة المنورة في القرن (١٢هـ)، المؤلف مجهول، تحقيق: محمد ألتونجي، دار الشروق، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٣٠)، والزركلي، الاعلام (٣٢٧/٢-٣٢٨)، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (١٢٣/٤).

(٢) انظر: عبد الغني النابلسي، رحلة الحقيقة والمجاز، ص٣٦٧،

(٣) انظر: الأنصاري، تحفة المحبين والاصحاب، ص٤٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٣٩، وانظر: عبد الغني النابلسي، رحلة الحقيقة والمجاز، ص٣٨٥.

(٥) انظر: الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب ص٣٩-٤٢.

نشأته وصفاته:

ذكرت آنفا أن أسرة خير الدين كانت ذات علم، وأدب، وفتيا، وخطابة، وإمامة، فكانت هذه العوامل عونا على صقل شخصية خير الدين، وتنشئته نشأة علمية، فقد كان أبوه تاج الدين خطيبا بالمسجد النبوي الشريف، وكذا عمه أبو الفتح كان شيخ الخطباء بالمسجد النبوي، فنشأ خير الدين على طريقة والده وأعمامه وأجداده، فنشأ على طلب العلوم من منطوق ومفهوم. ودَرَّس، وأَمَّ وخَطَبَ، وألفَّ الرسائل والخُطَب[١].

وكان خير الدين بن إلياس المدني يوصف بالجمال، قال الأنصاري في التحفة: "وكان جميل الصورة"[٢]. وقال في موضع آخر: "وكان بالمدينة المنورة في أول هذا القرن الثاني عشر رجل لطيف من أهل الشام يُسمى مصطفى الشامي، رأيت في تاريخ الأديب البارع الشيخ عبد الرحمن الذهبي الشامي في ترجمة السيد أحمد اليمني، ذَكَرَ أنه كان يهوى غلاماً جميل الصورة من أولاد خطباء المدينة يقال له خير الدين إلياس، فاتفق أنه كان مقيلاً هذا الغلام مع مصطفى الشامي المذكور ومعهما جماعة من المحبين، فكتب السيد أحمد المزبور إلى خير الدين إلياس المذكور:

أخير الدين أنك أم عمرو ... وعندك مصطفى الشامي الحمار

وإذا ذهب الحمار بأم عمر ... فلا رجعت، ولا رجع الحمار

فكتب بعض الحاضرين الأصحاب الجواب:

أيا أنسي لا تكن موحشي ... وأقبل عليّ ولا تخش عار

فإني مذنب على ما فعلت ... وها قد رجعت وبعت الحمار"[٣]

وظائفه التي تقلدها:

تولى ابن إلياس المدني العديد من الوظائف والمهام، التي كان جلها في المدينة المنورة، ومنها:

١- توليه منصب الخطابة والإمامة بالمسجد النبوي الشريف[٤].

٢- توليه منصب الإفتاء بالمدينة المنورة، قال السنوسي: "وكان خير الدين مفتيا بالمدينة المنورة"[٥].

وقال الأنصاري في تحفة المحبين: "وتولى منصب الإفتاء يوما وليلة (سنة ١١١٣)"[٦].

٣- تولى منصب القضاء بالمدينة المنورة، قال الأنصاري: "وتولى نيابة القاضي ثلاث

---

[١] المصدر نفسه، ص٤٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٤٢.
[٣] المصدر نفسه، ص٣٠٥-٣٠٦.
[٤] عبد الغني النابلسي، رحلة الحقيقة والمجاز، ص٣٦٧، والزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٢).
[٥] السنوسي، الرحلة الحجازية، (١٧٣هـ).
[٦] تحفة المحبين، ص٤٢.

مرات"[١].

وفي توليه منصب القضاء كتب إليه الخطيب أحمد إبراهيم بن الخطيب[٢] مهنئا:

ملبوسُ عزٍّ وفخارٍ وإنْ ... أتتْ عليكَ قبلَهُ بالفَخارْ
وحِليةٍ خصَّتْك، لكنها ... عمَّتْ مُحِبِّيْكَ بكلِّ المَسارْ
فاهنأ بها وطرْ برغمِ العدا ... وابشرْ بما فيه زَوَالُ
واعذرْ فتىً أقعدَهُ حظّهُ ... مِن غيرِ ما قَصدٍ ولا اختيارْ
لكنْ تقاديرُ الإلهِ اقْتضتْ ... وليسَ للعبدِ عليها اقْتِدَارْ
بقيتَ ما لاحَ هلالُ النُّهَى ... ودُمْتَ ما صاحَ فَصِيْحُ الهَزَارْ

فأجابه خير الدين:

يا مَنْ عليه في العلوم المدارْ ... ومَنْ إلى عَلْيَاهُ يعزى الفَخَارْ
يا كعبةَ الفَضلِ الذي يَمَّمَتْ ... تلقاءَها الوُفّادُ مِن كلِّ دارْ
يا بْنَ الألى سادُوا المَلا بالعُلى ... إرثاً وشادُوا المَجْدَ عنْ اخْتِيَارْ
ومن إذا ما قيل: أينَ الإمامْ ... والمُقْتَدِي بفعله كُلُّ بارْ
أين الهُمَامُ المُرْتَقِي رُتبةً ... عنها السُّهَى في حطّةِ الاعْتِبَارْ
ذاكَ الخطيبُ الفردُ ربُّ العُلى ... والمجدِ إبراهيمُ سامي المنارْ
بُعثتَ يا فردَ الزَّمانِ الذي ... أضحيتَ فيه بَهجَةً وافْتِخَارْ
منظومُك العذبُ الذي قد حكى ... برقّةِ اللفظِ حَوالى العِذارْ
شَرُفْتُ عبدا لك كاتَبْتَهُ على ... الوفا بالصِّدقِ والانتصارْ
هنَّيْتُهُ بمَلبسٍ بشرُهُ ... يَتِمُّ لَوْ عنكم بِرَفْعِ المَضَارْ
لا زِلتُمُ للفضلِ أهلاً ودمتم ... ما بدتْ شمسٌ وضاءَ النَّهَارْ
وما تَغَنَّى فوقَ أيكِ العُلى ... بربوةِ المجدِ هَزارُ[٣] الفَخارْ[٤]

٤- توليه التدريس بالمسجد النبوي الشريف، وهي مهنة ورثها من آبائه، قال عبد الغني النابلسي: "ثم ذهبنا لزيارة عمدة الأدباء والخطباء الكرام، الشيخ تاج الدين الشهير بإلياس، وكان في المجلس ولده الفاضل الكامل، الخطيب المدرس، الشيخ خير الدين، وجرت بيننا لطائف علمية، وحلاوات أدبية يُلذذ بها"[٥].

---

[١] المصدر نفسه، ص٤٢.
[٢] هو: أحمد بن إبراهيم بن الخطيب أحمد البري، مولده في (١٠٥٠هـ)، كان فاضلا، أديبا، عالما، متكلما، تولى إفتاء الحنفية سنة (١١٠٤هـ)، له: الفتاوى البريَّة، وله شعر، توفي سنة (١١٣٠هـ). انظر: تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن (١٢هـ)، ص٣٥-٣٦.
[٣] تراجم أعيان المدينة المنورة، (٣٥-٣٦).
[٤] تراجم أعيان المدينة المنورة، (٣٥-٣٦).
[٥] النابلسي، رحلة الحقيقة والمجاز، (٣٨٥)،

وفاته:

توفي الشيخ خير الدين بن إلياس المدني بالمدينة المنورة، وكانت وفاته في شهر رمضان المبارك، سنة (١١٢٧هـ)، وقيل: (١١٣٠هـ)(١).

شيوخه:

أخذ ابن إلياس المدني العِلم عن كثير من الشيوخ، أهمهم:

١- حسن بن علي بن يحيى العجيمي الحنفي المكي (ت١١١٣هـ)، قرأ عليه خير الدين موطأ الإمام مالك، وأخذ عنه الفقه، والتفسير، وسمع منه حديث الأولية، وأجازه العجيمي بجميع مروياته الموجودة في ثبته (كفاية المطلع).

٢- إبراهيم بن حسين بن أحمد بيري الحنفي، مفتي البلد الحرام، (ت١٠٩٩هـ)، صاحب المؤلفات العديدة والرسائل الكثيرة، وله شرح على الأشباه والنظائر لابن نجيم.
وقد ذكره خير الدين في رسالته قرة عين العابد بقوله: "قال شيخنا إبراهيم بيري"(٢).، وكان بينه وبين الشيخ إبراهيم بيري مراسلات نثرية ومساجلات شعرية.

٣- محمد بن محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي (ت١٠٩٤هـ)، العلامة المحدث، صاحب كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، وغيره من الكتب الكثيرة. روى عنه صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وروى عنه ألفية ابن مالك وسائر تصانيفه، وروى عنه سائر تصانيف الحلبي من السيرة وغيرها بسنده إلى المؤلف(٣).

مؤلفاته:

ترك ابن إلياس المدني العديد من الرسائل والكتب التي ما تزال قابعة في ظلمات المكتبات، ومن هذه المؤلفات، ما يلي:

١- المقالات الجوهرية على المقالات الحريرية، وهو كتابنا هذا(٤).

٢- ديوان شعر، جمعه تلميذه عبد الله بن عبد الكريم الخليفتي العباسي (ت ١١٥٢هـ).

٣- القول القوي فيما اشتبه على السيد الحموي، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في السياسة الشرعية.

---

(١) انظر: الأنصاري، تحفة المحبين، (٤٢)، والزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٢)، والباباني البغدادي، هدية العارفين، (٣٥٨/١).

(٢) قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في المساجد، خير الدين إلياس زادة، تحقيق: خير الله الشريف، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م، ص٣٦.

(٣) انظر: تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن (١٢هـ)، (ص٣٠).

(٤) انظر: الزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٢)، والبغدادي، إيضاح المكنون، (٥٣٦/٤).

٤- فلاح الفلاّح، وفيه بيان للزراعة والفلاحة بالمدينة المنورة، وقد حققه المهندس: أديب عمر الحصري.
٥- قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في المساجد، حققه: خير الله الشريف، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م.
٦- قطع الخصام والجدل في تحقيق دعوى المشتري الحبل، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
٧- بلوغ الامل في تحقيق دعوى مشتري الحبل، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
٨- أصول النخاولة وفروعهم[١]، ويبدو أنه في الأنساب.
٩- بلوغ الرضا في مساله استيلاء الشفيع قبل القضاء، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ٢/م، في الفقه الحنفي.
١٠- خلاف المظنون من حكم دعوى هلاك المرهون، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
١١- خيار الرؤية للمشتري في المبيع، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
١٢- رسالة في رجلين تزوج كل منهما بنت الآخر، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
١٣- الغادة الحسنا في معنى قولهم الساكن في الوقف أحق بالسكنى، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
١٤- غنية الأنبه في كيفية اقتداء من بالبيت بإمام خارج الكعبة، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.
١٥- فتح الباب المغلق في مسالة الوعد المعلق والمطلق، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.

---
[١] قاله الأنصاري، تحفة المحبين، (٤٨٠).

١٦- لذة السامع في بيان قولهم شرط الواقف كنص الشارع، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.

١٧- المرآة المجلية في بيان كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في الفقه الحنفي.

١٨- وجه المقال المسفر في صرف رمضان إذا نُكِّر، وهو ضمن محفوظات مكتبة عبد الله بن العباس، الطائف، المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: ١٧٧/٤، في اللغة.

١٩- (الفتاوي الإلياسية) جمعها تلميذه عبد الله الخليفتي[١]، ولا تزال مخطوطة، وقد بحثت عنها كثيرا في فهارس عدة ولمّا أجدها.

٢٠- وصلة المشوق إلى وظيفة الشيخ زروق، أشار إليه ابن إلياس المدني في شرح مقدمة المقامات عند قوله: "من البيان"[٢].

---

[١] هو: عبد الله بن عبد الكريم الخليفتي العباسي، ولد بالمدينة ونشأ بها، كان شيخا ذا هيئة ووقار، خطيبا إمام بالمسجد النبوي، تولى إفتاء المدينة المنورة، وصار شيخا على الخطباء والأئمة، توفي بالمدينة سنة (١١٥٤هـ). انظر: الأنصاري، تحفة المحبين، (٤٨٠)، وتراجم أعيان المدينة المنورة، (٧٥)، والزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٢).

[٢] راجع ص ٤٨.

المبحث الثالث: "المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية"

توثيق اسم الكتاب

جميع كتب التراجم التي ذكرت الكتاب نصَّت على أنه وُسِمَ بـ**"المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية"**[١].

وهذا العنوان – أعني (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية)- هو الموجود على أغلفة نسخ الكتاب.

وابن إلياس –رحمه الله- صرح بذلك في مقدمته بقوله: "وسميته (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية)".

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

صرح ابن إلياس المدني باسمه واسم أبي بكر الزمزمي في مقدمة الكتاب، كما ذكر اسمه في خاتمة الكتاب دون اسم أبي بكر الزمزمي، كما كُتِبَ اسم ابن إلياس المدني وأبو بكر الزمزمي على أغلفة بعض نسخ المقالات، وهذا دليل على أن النسّاخ عرفوا مؤلف الكتاب.

أضف إلى ذلك أن كل من ترجم لهما ذكر الكتاب ونسبه إليهما، وقد ذكرتُ ذلك عند الحديث عن مؤلفاتهما، ولم أجد أحدا شكك في نسبة هذا الكتاب لابن إلياس المدني أو نازعه في ذلك.

موضوعه:

كتاب (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية) يختص بشرح المقامات الحريرية مستعينا في ذلك بالشروحات التي وضعت عليها، بانيا مقالاته منها، آخذاً للجوهر من بطونها، مضمنه كتابا مستقلا يغني في نظر المؤلف عمّا سواه.

زمن تأليفه:

لا يُعرف متى شرع المؤلف أبو بكر الزمزمي في تأليف كتابه، ولا يُعرف متى أتم ابن إلياس المدني شرحه، أمَّا عن تاريخ الانتهاء منه فقد ذكره لنا ابن إلياس في آخر كتابه بقوله: "وهذا آخر ما انتهى إليه المقامات الحريرية، وتقليد أجيادها بالمقالات الجوهرية، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنال البركات، على يد شارح بعضها وباني نقضها، وواصل رفضها وفاتح

---

[١] انظر: الزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٢)، والبغدادي، (٥٣٦/٤).

غمضها، خير الدين بن تاج الدين إلياس المدني، خادم السنة النبوية والأحكام الشرعية بالروضة النبوية في يوم الأحد المبارك (١٣) شهر رمضان المعظم، قدره سنة (١١٢٦هـ)، بمكة المشرفة".

منهج المؤلف في الكتاب وأسلوبه:

يمكن من خلال استقراء الكتاب توضيح بعض من جوانب المنهج الذي سار عليه المولفان، ويتلخص في النقاط الآتية:

١- بيّن ابن إلياس المدني أنه عمد إلى سد النقص الذي تركه أبو بكر الزمزمي في الكتاب، وقد أشار إلى ذلك في خطبة الكتاب ذاكراً مواضع النقص تلك، إذ يقول: "وكان ذلك النقص الذي شرعت في إكماله، وإبلاغ طالبه أقصى آماله، من أول الخطبة إلى قوله: «ولسانًا متحليًا بالصدق ومنطقًا». ومن قوله في المقامة الأولى: «وله رنة النياحة ...» إلى قوله: «وتتوارى عن قريبك»، ومن قوله في المقامة الثانية، وتعرف بالحلوانية: «جدحت يد الإملاق ...» إلى قوله في المقامة السادسة، وتعرف بالخيفا: «فقلدوه في هذا الأمر الزعامة»، ومن المقامة الثانية والعشرين من قوله: «فلما توركنا على المطية ...»، إلى قوله: «فما شُمّتْ». وفي المقامة الثانية والثلاثين من قوله: «توضأ، ثم لمس ظهر نعله» إلى قوله: «لا ولو ثَنَّى»، وفي المقامة الرابعة والثلاثين من قوله: «وتجلت له العبر ...» إلى قوله: «والطائفين بها»، وفي المقامة المكملة للأربعين من قوله: «فقال لها القاضي: ويحك ...» إلى قوله: «ورنوت إليك ألفيتك أقبح من قردة»، وفي المقامة المكملة للخمسين من قوله: «وله آية المد والجزر ...» إلى قوله: «وواهًا لمصركم»، ومن قوله: «وأضاء ليل اللهو ...» إلى آخر الكتاب.

٢- قام المؤلفان بشرح أغلب ألفاظ مقامات الحريري، حتى الألفاظ المعروفة التي لا تحتاج إلى تفسير.

٣- المقالات التي أكملها ابن إلياس كانت أكثر دقة في جانب التوثيق من مقالات الزمزمي؛ إذ يورد ابن إلياس القول بقوله مثلا: قال المطرزي....، أو قال العكبري...، ثم يورد قوله، وفي مواضع أخرى ينسب في آخر المقالة القول لصاحبه بقوله: قاله صدر الأفاضل، قاله الشريشي، وهكذا، وهو بذلك أكثر دقة في تحديد الاقتباسات ونسبة الأقوال إلى أصحابها. أما أبو بكر الزمزمي فإنه يفسر ويشرح ويأتي بالمطولات دون أن ينسبها لأحد، وفي آخر الكلام يقول - مثلا -: وقال الشريشي.... ويورد قول الشريشي وما قبل قوله (وقال الشريشي) كله منقول من الشريشي.

٤- ينتهج المؤلفان عند تفسيرهما لبعض معاني المفردات والألفاظ التي ترد غير مرة طريقة الإحالة إلى الموضع الأول الذي وردت وشرحت فيه.
٥- يحيل ابن إلياس المدني في بعض المواطن إلى بعض مؤلفاته.
٦- لا يتحرجان من الاستشهاد بالأحاديث المكذوبة والموضوعة والمنكرة وهي كثيرة في هذا الكتاب.
٧- يوردان الأبيات من الشعر، أو الأشطر، وغالبا لا ينسباها إلى قائليها.
٨- في كثير من الأحيان يقومان بإيراد الآراء دون نسبتها إلى قائليها، مثل: "وقيل، أو كما قرروه".
٩- كثيرا الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

مصادر الكتاب:

تنوعت مصادر هذا الكتاب فشملت كتبا في فنون شتى، منها كتب في النحو، واللغة، والمعاجم، والأدب، والبلاغة، وأخرى في التفسير، والأصول.

وكان المنهج في الرجوع إلى هذه المصادر متنوعًا، فتارة تذكر الأقوال والآراء وتعزى إلى أصحابها بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب الذي أخذ منه القول أو الرأي، وتارة أخرى يكتفى بذكر المؤلِّف دون أن ينص على أي من مؤلفاته، وتارة ثالثة تذكر الأقوال دون أن تعزى إلى عالم بعينه، وإنما يكتفى بقوله: "قول بعضهم" أو "عند الأصوليين" أو "قال بعض" أو "عند علماء البلاغة"، أو "والذي عليه المحققون"، وتارة لا تلمح أي إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى أن هذا القول لشخص ما؛ ومن هنا تكمن صعوبة حصر مصادر هذا الكتاب والإلمام بعددها.

وتتضح القيمة العلمية لمصادر (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية) في كتابه هذا بجلاء في عدة جوانب منها:

- أسماء هذه المصادر، وأسماء مؤلفيها.
- نَقَل المؤلفان نصوصًا من كتب ما تزال مخطوطةً في ظلمات المكتبات ودياجيرها، ومثال ذلك؛ نقلهما عن صدر الأفاضل في شرح المقامات، والموصلي في شرح المقامات أيضا، وكثير من الدواوين وكتب الأدب.

المبحث الرابع: شواهده:

استشهد كتاب (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية) بالقراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة، والأحاديث النبوية الشريفة صحيحة كانت أم ضعيفة، والضعيفة كان لها الحظ الأوفر، كما استشهد بكلام العرب الفصحاء شعرا ونثرا، وفيما يأتي بيان لتلك المصادر التي اعتمد عليها كشواهد في كتابه:

١- القرآن الكريم:

لا شك أن كلام الله تعالى المعجز، الذي أنزله بالحق بشيرا ونذيرا على نبينا محمد ﷺ، هو في المرتبة الأولى والمكانة السامية من الفصاحة والبلاغة والإعجاز والاستشهاد، لذلك نجد المؤلف قد استشهد في كتابه بالكثير من الآيات القرآنية، إذ تجاوز عددها في العشرين المقامة الأولى المائة وخمسين آية.

وكان منهج المؤلف في عرضه للشواهد القرآنية يقوم على إيراد الآية كاملة، وأحيانا يكتفي بإيراد جزء منها، ولكنه لا يعزو الآيات إلى سورها في كل المواضع.

وقد استدل بالقراءات الشاذة منها والمتواترة، فمن القراءات الشاذة قراءة: (عفرية) في قوله تعالى (قال عفريت من الجن).

٢- الأحاديث النبوية الشريفة:

اسْتُشْهِدَ في كتاب (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية) بعدد كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ومما يلحظ على الزمزمي وابن إلياس أنهما لم يسيرا على نمط واحد في الاستشهاد بالأحاديث، فنراهما يستشهدان بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة إلى جانب استشهادهما بالأحاديث الصحيحة، وكان للأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة الحظ الأوفر في الاستشهاد.

ونجدهما أحيانا يرويان الأحاديث بالألفاظ المعروفة في كتب الأحاديث، وأحيانا يرويانها بالمعنى دون اللفظ.

ومما يلحظ عليهما أنهما في جميع استشهاداتهما لم يكونا دقيقين في نسبة الأحاديث، والآثار والتحري من ألفاظها، فأحيانا كانا يدرجان أجزاء من الأحاديث دون أن يصرحا بأنها أحاديث. ومثال ذلك قولهما: "من تشبه بقوم فهو منهم"[١].

---

[١] اقتبس المؤلف هنا من الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، "من تشبه بقوم فهو منهم". ينظر الحديث في سنن أبي داوود، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، دمشق ط١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) (١٤٤/٦).

٣- الأشعار:

حفل الكتاب بالعديد من الشواهد الشعرية التي ذكرت فيه تدعيما للآراء واستشهادا بها في مواطنها، وهذه الشواهد منها ما هو متداول معروف في كتب النحو والبلاغة والأدب وغيرها من الكتب، ومنها ما هو قليل الذكر، ومنها الذي لم أجده في المصادر التي وقفت عليها، ومنها ما هو لشعراء ما زالت دواوينهم مخطوطة.

وكان منهج الكتاب في تناول هذه الشواهد أن يورد البيت كاملا، أو شطرا منه، ولا ينسب الأبيات في كثير من المواضع، وإنما يكتفي بقوله: "قول الشاعر".

وكان ينسب أحيانا بعض الأبيات خطأ.

٤- أقوال العرب وأمثالهم وحكمهم:

استشهد ابن إلياس بعدد كبير من أقوال العرب وأمثالهم وحكمهم، معتمدا في ذلك على كتب اللغة والأمثال.

المبحث الخامس: تقويم الكتاب

للكتاب قيمة علمية ينفرد بها عن غيره من الشروح؛ إذ قام الكتاب في أغلبه على الحذف والزيادة، معتمدا في ذلك على شروح مقامات الحريري السابقة له، لرؤية رآها صاحب الكتاب؛ وهي عدم الإطالة، والبعد عن التقصير، وذلك بأخذ الجوهر المفيد.

ومن هنا تتضح قيمة هذا الكتاب وما ينفرد به عن غيره من الشروح، أضف إلى ذلك تقريض بعض العلماء له، بقولهم: "نفيس جدا؛ لأنه متأخر عن الشراح فجمع غالبهم فيه"[١].

ينضاف إلى ذلك أيضا مكانة مؤلفه أبي بكر الزمزمي وسعة إطلاعه على مختلف العلوم. وإكمال ابن إلياس المدني له لَدليلٌ على قيمة هذا الكتاب؛ ولولا قيمته لما سد نقصه وأكمله.

ثم إن مصادر هذا الكتاب لتفصح عن قيمته وجوهره الثمين في الدرس الأدبي، فالكتاب موسوعة في اللغة والأدب، مشحون بأقوال العلماء من اللغويين، والنحويين، والبلاغيين، والأدباء، والمفسرين، وغيرهم.

---

[١] انظر: تراجم أعيان المدينة، (ص٣٠).

القسم الثاني

التحقيق

المبحث الأول: منهج التحقيق

أما المنهج الذي اتبعته في تحقيق هذه المخطوطة فهو كما يأتي:

١- قابلت بين نسخ المخطوط، وأشرت إلى مواضع النقص، والزيادة، والتحريف، والتصحيف، والاختلاف، في كل منها.
٢- اعتمدت نسخة مكتبة مكة المكرمة أصلا للتحقيق ورمزت لها بـالرمز(م)، وكان سبب الاعتماد لأمور كثيرة أهمها: قلة السقطات والأخطاء الإملائية، والتحريف، والتصحيف، وقربها من زمن المؤلف.
٣- أثبتُّ بعض الجمل الساقطة من النسخة (م) ووضعت ما أثبته من النسخ الأخرى بين معقوفين [ ].
٤- قمتُ بإثبات بعض الكلمات والجمل من النسخ الأخرى لخطئها مثلا في النسخة المعتمدة، ووضعتها بين معقوفين [ ].
٥- ميّزت الأبيات الشعرية والأرجاز بجعلها في وسط الصفحة.
٦- كتبت النص وفقا للقواعد الإملائية الحديثة.
٧- ضبطت من النص ما يشكل.
٨- ميّزت نص مقامات الحريري بخط غامق لأميزه عن الشرح.
٩- تسهيلاً على القارئ قمت باقتباس النصوص من مقامات الحريري ووضعها في الأماكن التي يتم شرحها فيها من قبل المؤلفين، ووضعتها بين قوسين معقوفين، وبخط غامق.
١٠- خرّجت الآيات القرآنية، ذاكرا رقم الآية والسورة بين معقوفين.
١١- خرّجت القراءات القرآنية المتواترة والشاذة وغيرها، ونسبتها إلى قرَّائها من كتب القراءات وكتب التفسير.
١٢- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة، وبيّنت درجتها من الصحة والضعف، والآثار من كتب الحديث.
١٣- خرّجت الأمثال والحكم من مصادرها المختلفة.
١٤- خرّجت الشواهد الشعرية ذاكرا بحرها، ونسبتها إلى قائليها قدر الإمكان.
١٥- وثّقت الآراء والأقوال الواردة في المتن، بالرجوع إلى مصنفات أصحابها، إلا بعض المخطوطات التي لم أتمكن من الحصول عليها.
١٦- عرّفت بالأعلام، والأماكن، والبلدان، وكل ما حقه التعريف تعريفا وافيا.

١٧- شرحت الكلمات والجمل والمعاني الغريبة الواردة في المتن، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، وكتب الأدب، ووثقت هذه الشروح.

١٨- قمت بالإشارة إلى خطأ إحالات المؤلف في بعض الأحيان، وصوّبت تلك الإحالات في الحاشية.

١٩- عند التوثيق من المخطوطات، رمزت للورقة برمز (ق)، واللوحة بـ(ل)، والسطر بـ(س).

٢٠- ذكرت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في آخر الكتاب.

٢١- ذيلت الكتاب بملحق تضمن الفهارس الفنية اللازمة.

وأخيرًا أشكر اللهَ تعالى أن منَّ عليَّ بإتمام تحقيقِ هذا الجزء من هذا الكتابِ وإخراجِهِ لطلابِ العلمِ، وأسأله أن يرزقَنَا الإخلاصَ في القولِ والمتابَعَةَ في العمل.

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

بتوفيق من الله عز وجل، تمكنت من الحصول على خمس نسخ اعتمدت عليها في التحقيق.

النسخة الأولى:

نسخة الأوقاف العامة (مكتبة مكة المكرمة)، تحت رقم (٣٣٠٤)، وعدد أوراقها (١٦٩) ورقة، في كل ورقة لوحتان، وعدد الأسطر في كل لوحة (٣٩) سطرا تقريبا، وفي السطر الواحد حوالي (٢٠) كلمة.

وعنوان المخطوطة:

المقالات الجوهرية على المقامات

الحريرية للفاضل العلامة الشيخ

أبي بكر بن الإمام الهمام

الشيخ عبد العزيز

الزمزمي روّح

الله روحه

وهذه النسخة ملك إبراهيم بن محمد الزمزمي، وقد وقِّفَتْ بعد ذلك، وعليها أختام الأوقاف. وقد كتبت بخط نسخي ممتاز، وخطها مقروء وواضح، وهي ملونة، كلماتها معجمة، قليلة الأخطاء والتصحيف، استدركت بعض إسقاطاتها القليلة، وهي أقرب النسخ لعصر المؤلف، بل أن المؤلف مختلف في وفاته؛ قيل: (١١٢٧هـ) وقيل: (١١٣٠)، وتاريخ رقم هذه النسخة هو (١١٣٠هـ)، وناسخها هو: داود بن سليمان بن مصطفى الزمزمي الدميري الشافعي.

وقد جعلت هذه النسخة أصلا، للأوصاف الآنفة الذكر، ورمزت لها بـ(م).

النسخة الثانية:

نسخة مكتبة الأحقاف (تريم) باليمن، تحت رقم (٢٥٧٨)، وعدد أوراقها (٤٣٥) ورقة في كل ورقة لوحتان، وعدد أسطر اللوحة الواحدة (٢١) سطرا تقريبا، وفي السطر الواحد (١٢) كلمة تقريبا.

وعنوان المخطوطة:

المقالات الجوهرية على المقالات الحريرية

لكل من العلامتين الأديبين البليغين

مولانا الشيخ أبي بكر الزمزمي المكي

ومولانا الخطيب خير الدين إلياس المدني

رحمهما الله تعالى

والمسلمين

آمين

وقد كتبت بخط نسخي، وخطها مقروء فيه وضوح، وكلماتها معجمة، وكتبت عناوينها بالحمرة، وتنفرد بقراءات لكثير من الكلمات، وعليها عدة تملكات، منهم: السيد علوي بن أحمد حسن بن عبد الله الحداد علوي، وانتقلت بالشراء إلى: عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى با علوي، ولا يكاد يوجد فيها تصحيحات في حواشيها، وفيها قرب من النسخة التي جعلتها أصلا، وتاريخ نسخها لم يذكر، وإنما المذكور تاريخ إتمام ابن إلياس لشرح الزمزمي.

وناسخها هو: السيد هيكل الطيبي، تلميذ الشيخ هيكل المعصري. ورمزت لها بـ(ف).

النسخة الثالثة:

نسخة مكتبة جامعة أم القرى، تحت رقم (١١٦٨)، وعدد أوراقها (٢٩٢) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومعدل الأسطر في اللوحة الواحدة (٣٢)، ومعدل الكلمات في السطر الواحد (١٣) كلمة.

وعنوان المخطوطة:

المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية

هذا شرح الزمزمي على مقامات

الحريري على التمام والكمال

والحمد لله على

كل حال

وهي نسخة مكتوبة دون ضبط، وكلماتها معجمة، وهي نسخة توافق (م) و(ف) كثيرا، وفروقها لا تكاد تذكر، عليها بعض التملكات، وعليها بعض الألفاظ الشركية.

وتاريخ نسخها (١٢٦١هـ) وناسخها هو: إبراهيم أبو سبع البكتوتي.

ورمزت لها بـ(ق).

النسخة الرابعة:

نسخة مكتبة جامعة الرياض، تحت رقم (٨٤٩)، وعدد أوراقها (٢٧٢) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومعدل الأسطر في اللوحة الواحدة (٣٢) سطرا، ومعدل الكلمات في السطر الواحد (١٣) كلمة.

لم يكتب على غلافها العنوان، وقد كتبت بخط النسخ المعتاد، دون ضبط، وبعض كلماتها غير معجمة، وبعض الكلمات أُعْجِمت خطأ. وهي نسخة تخالف (م) و(ف) في كثير من المواطن، وبها إسقاطات، وتاريخ نسخ هذه المخطوطة سنة (١١٧٦هـ)، وناسخها هو: أحمد بن عبد الله بن عبد الله المؤذن الأدكاوي. ورمزت لها بـ(د).

النسخة الخامسة:

نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة، تحت رقم (٣٠١٤)، وعدد أوراقها (٣٦٠) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومعدل الأسطر في اللوحة الواحدة (٢٩) سطرا، ومعدل الكلمات في السطر الواحد (٩) كلمات، وعليها تملك بالشراء لأحمد أفندي المرتيني من مكتبة أحمد الأشرف بحلب، وعليها عدة أختام. وعليها ثلاثة أبيات للزمخشري:

أقسم بالله وآياته * ومشعر الحج وميقاته
أن الحريري حري بأن تكتب بالتبر مقاماته
معجزة تعجز كل الورى ولو مشوا في ضوء مشكاته

وعنوان المخطوطة عليها:

هذا كتاب المقالات الجوهرية على
المقامات الحريرية تأليف الشيخ الإمام العلامة
الهمام سيد المحققين وسند المدققين
أبي بكر بن عبد العزيز الزمزمي المكي

الشافعي سقى الله قبره من شآبيب
الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى
غرف الجنان بجاه سيد ولد
عدنان بمنه ويمنه وفضله
وأمنه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين
والحمد لله
رب
العالمين
آمين

كتبت بخط النسخ، وهي نسخة مقابلة ومصححة، كتب الشرح بالمداد الأسود داخل جداول حمراء، وكتب النص المشروح بالمداد الأحمر، دون ضبط، وبعض كلماتها غير معجمة، وبعض الكلمات أُعْجِمت خطأ. وهي نسخة تخالف (م) و(ف) و(ق) في كثير من المواطن، وبها إسقاطات، وتاريخ نسخ هذه المخطوطة سنة (١١٦٩هـ)، وناسخها هو: أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن سلامة المؤذن الأدكاوي. ورمزت لها بـ(ع).

هذه هي النسخ التي اجتهدت في الحصول عليها واعتمدتها في تحقيقي لهذا الكتاب، وهناك نسخ أخرى، اثنتين من جامعة الملك سعود بالرياض واستبعدتهما، لأن الأولى مطموسة تماما، والثانية كثير التصحيف والتحريف. وحصلت على نسخة من مكتبة المملكة المغربية، ولكنها جاءت مبتورة، مما دعاني إلى عدم اعتمادها.

وهنا لابد من كلمة شكر لكل المكتبات التي زودتني بهذه النسخ:

أشكر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الذي عطاءه لا يزال يغدق، والشكر موصول لمكتبة جامعة الملك سعود الإسلامية، ومكتبة جامعة أم القرى، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الحرم النبوي ومكتبة الجامعة الإسلامية، هذه الجهات التي لها الفضل بعد الله في إتمام هذا العمل.

المبحث الثالث: نماذج من صور المخطوطات

فيما يلي عرض لنماذج من المخطوطات التي اعتمدت في التحقيق، عرضت فيه الصفحة الأولى من كل مخطوطة والصفحة الأخيرة من كل واحدة منها: **لصفحة الأولى من المخطوطة (م)**



الصفحة الأخيرة من (م)



الصفحة الأولى من (ف)



الصفحة الأخيرة من (ف)


ايه المقامات الحريرية وتقليد جيادها بالمقالات الجوهرية ذاكر
لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنال البركات على يد شارح
بعضها وباني نقضها وواصل رفضها وفاتح غمضها خير الدين بن تاج
الدين الياس المدني خادم السنة السنية والاحكام الشرعية بالروضة
النبوية في يوم الاحد المبارك ٢٠ شهر رمضان المعظم قدره سنة ١١٢٦
بمكة المشرفة والمسؤول من كل واقف عليه وناظر بعين الانصاف اليه ان يكون
ذا معذرة ويمعن النظر في صحفها المطهرة فان الانسان محل النسيان
والخطا مجبول عليه الفكر الصائب وما كل خاطر يتنزل عليك بصائب
كيف وانا حليف افكار وسمير اكدار الملت
عن الوطن النجعة وطلبت عود الليالي
الشائنة فلم تقل بالرجعة
فصرت اخير من منبت واهل
من صب وانا على التشوف
للفرج والتبلد
اذن بالبلج
وصلى الله
على خير خلقه
محمد وآله
وصحبه
وسلم

الصفحة الأولى من (ق)



بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأخيرة من (ق)



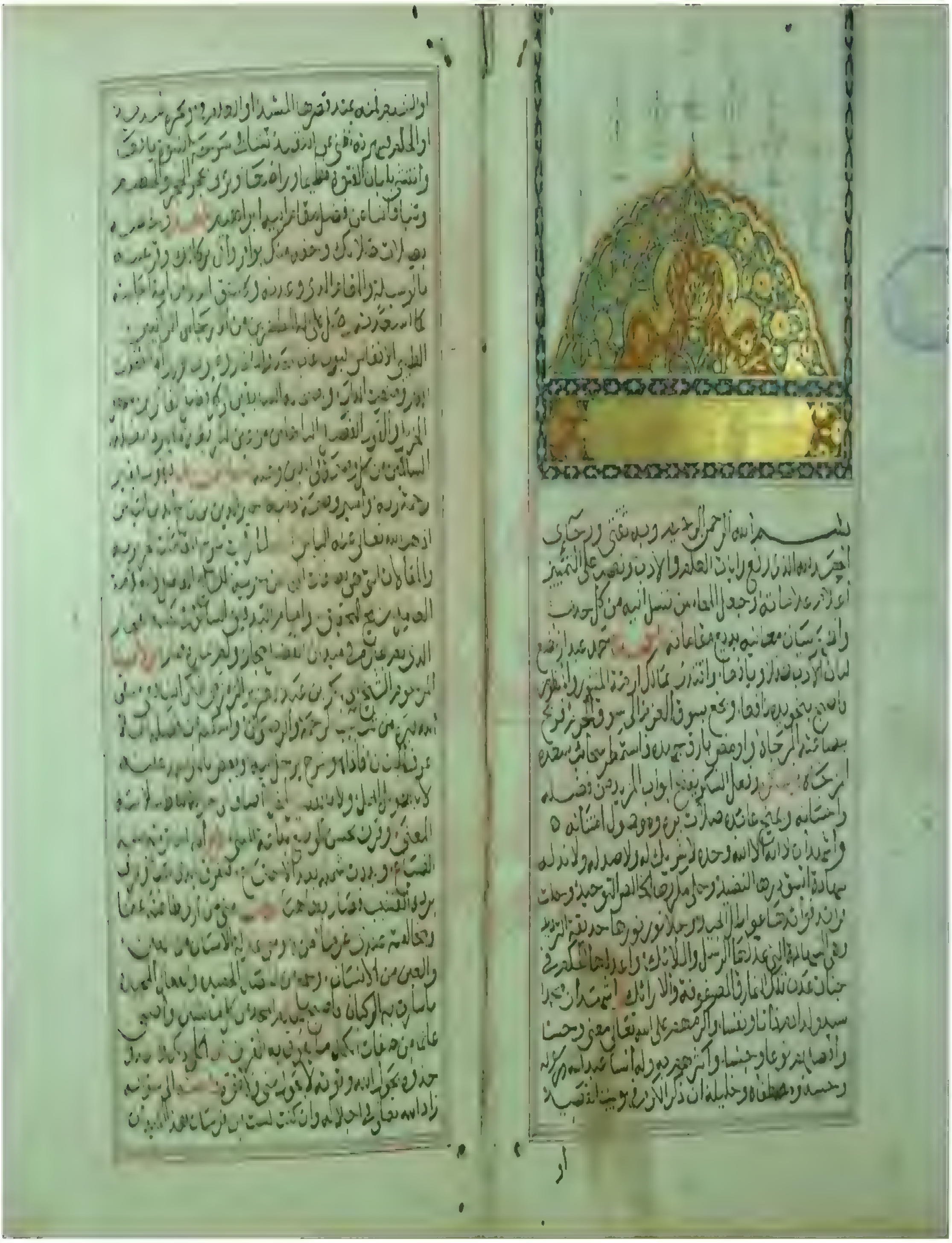
الصورة الأولى من مخطوطة (د)



الصورة الأخيرة من (د)



الصورة الأولى من (ع)



الصورة الأخيرة من (ع)



النص المحقــق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجائي

الحمد لله الذي رفع رايات العلم والأدب، ونصب على التمييز أعلام علاماته، وجعل المحاسن تنسل إليه من كل حدب، وأظهر ببيان معانيه بديع مقاماته.

أحمده حمد عبد ارتضع لبان الآداب[١] طفلا ويافعا، واقتدى[٢] بمالك أزمة المنثور والمنظوم فأصبح بتجويده نافعا، ونجع[٣] بسوق العزم إلى سوق الحزم، فربح ببضاعته المزجاة، وأومض بارق جهده، فاستمطر سحائب سعده المزجاة[٤].

وأشكره وفِعْل الشكر يفتح أبواب المزيد من فضله وإحسانه، ويمنح عائده صلات بره وموصول امتنانه.

وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضِدَّ[٥]، ولا نِدَّ له، شهادة اتسق دُرُّها النضيد، وَحُلِّيَ مكررُهَا الخالص[٦] التوحيدَ، وحَلَّتْ قَلائِدُ[٧] فوائدها عَوَاطِلَ الجيدِ، وجلَّى نور نورها حدقة[٨] حديقة الترديد، فهي الشهادة التي عُدَّ لها الرسلُ والملائكُ، وأَعَدَّ لها الحَكَمُ العَدْلُ[٩] في جِنَانِ عَدْنٍ تلك النمارق المصفوفة والأرائك.

وأشهد أن محمدا سيد ولد آدم ذاتا ونفسا، وأكرمهم على الله تعالى معنًى وحسًّا، وأفضلهم نوعا وجنسا، وأكثرهم به وله أُنْسًا، عبدُ الله ورسوله، وحبيبُهُ ومصطفاهُ وخليلُهُ، إنْ ذُكِرَ الكرمُ فهو بيتُ القصيد، أو الشِّيَمُ، فمنه يمتدُّ قصرُها المَشِيْد، أو العِلْمُ فهو بحرُه المديد، أو الحِكَمُ فشهرته تغني عن التفنيد[١٠]، نشأ في سَرْحَةِ النبوة يافعًا، وانتشى بلبان الفتوة فطيمًا وراضعًا، وتربى بحُجَر الحِجْرِ والحطيم، وتَنَبَّأَ فَأَنْبَأَ عن فضل مقام أبيه إبراهيم.

اللّهمَ وَخُصَّهُ بصِلات صلاتك، وحُفَّهُ منْك بوافر وافي بركاتك، وقُرَّ عينه بالوسيلة والمقام الذي وعدته، ولا تُشْقِ أحدًا من أمة[١١] أَجَابَتْهُ، كما أسْعَدْتَهُ، وَصَلِّ على آله المطهَّرين من الأرجاس

---

(١) في (ع) و(د) و(ق): "الأدب".
(٢) في (ف): "وأقتدي".
(٣) في (د) و(ع): "وبخع". وفي (ق): وتجمع.
(٤) أراد المؤلف أن يكون حمده حمد من تعلم العلم الشرعي وعرف الأدب حق المعرفة لأن العلماء هم أعرف الناس بالله.
(٥) في (ع): "ولا ضد له"، ومخرومة في (د).
(٦) في (ع): "بخالص". وفي (د): "وحلا".
(٧) في (ع):"فرائد". والجملة مخرومة في نسخة (د).
(٨) "حدقة" ليست في النسخ الأخرى.
(٩) العدل ليست في (ع) و(د).
(١٠) في (ع): "التقييد"، ومخرومة في (د).
(١١) في (ق): "أمته".

الزاكين الطَّيِّبِي[١] الأنفاس، ليوث غاب المجد والفخار، وغيوث الورى إذا امْحَلَتِ[٢] الدَّارُ وَمُنِعَتِ الدَّارُ[٣]، وأصحابه السابقين إلى كلِّ فَضْل، الفائزين بالفعل الجزيل والقول الفَصْل، النَّاهلين من عين الشريعة ما يبرد [الغلة][٤]، السّالمين من كلّ وَصْمة في الدِّيْن وعِلَّة.

أما بعد، فيقول فقيرُ رحمة ربِّه، وأسيرُ وصمة ذنبه، خير الدين بن تاج الدين إلياس، أذهب الله تعالى عنه الباس: إنَّه لما رأيت شرحَ المقامات الحريرية، والمقالات التي هي بصفات المَحَاسِنِ حَرِيَّة، للشيخ الفاضل والعلامة العامل، شيخ التحقيق، وإمام التدقيق، السابق في حَلْبَةِ الفخار، الذي لم يُجَارِهِ في ميدان الفضل مُجَارٍ، ولم يُمَارِهِ مُمَارٍ، مولانا المرحوم الشيخ أبي بكر بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي[٥]، سقى الله قبره من شآبيب الرحمة والرضوان، وأسكنه من فضله أعلى غرف الجنان، فإذا هو شرح يُرْحَلُ إليه، ويُعَضُّ بالنواجذ عليه، لا بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، أضاف إلى جزالة اللفظ سلاسة[٦] المعنى، وَقَرَنَ بحُسْن الوَضْع بَدَاعَة المبنى، غير أنّه اخترمته مَنِيَّةُ الضَّيَاع، وبَدَّدَتْ شَمْلَهُ بعد الاجتماع، فتفرق أيدي سبأ، وتمزق برده القشيب[٧] فصار بهاؤه هباء.

---

[١] في (ق): "الزاكيين الطيبين".

[٢] في (ع): "امتحلت الدار".

[٣] يقصد بالدار الأولى البقاع، والثانية بهيمة الأنعام التي تدر الحليب. وقد يكون المقصود كُلَّ دارَّة للحليب.

[٤] في الأصل: "القلة"، وفي (ع): "الضلة".

والغلة هي شدة العطش. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥، (٤٩٩/١١). ويقول الثعالبي في فقه اللغة: "أول مراتب الحاجة إلى شُرْبِ الماءِ العَطَشُ، ثم الظَّمَأُ، ثم الصَّدَى، ثُم الغُلَّةُ، ثم اللُّهْبَةُ، ثم الهُيامُ، ثم الأُوَامُ، ثم الجُوَادُ وهو القاتل". الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (ص١٢٥).

[٥] هو: عبد العزيز عز الدين بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام، البيضاوي، الشيرازي الأصل، المكي، الشافعي، الزمزمي، نسبة لبئر زمزم؛ لأن جده علي بن محمد قدم مكة في سنة (٧٣٠هـ)، فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم، فلما ظهر له خبره نزل له عنها، وزوجه بابنته، وولد له منها أولاد، وصار لهم البئر، وكان معه أيضا سقاية العباس رضي الله عنه، وما زالوا يتوالدون إلى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة، في مكة، ونشأ بها وأخذ العلم عن أكابر المحققين، وجد واجتهد حتى صار أحد الفضلاء، واشتهر صيته، وفاق الأقران، وله في الأدب يد طولى، وله من التأليفات: الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين، وفيض الوجود في شيبتني هود، ومنظومة في التفسير، وشرح مقامات الحريري، وعارض القصيدة الميمية للمولى شيخ الإسلام العمادي المشهورة التي سارت بها الركبان التي أولها:

أَبَعْدَ سُلَيمَى مطلبٌ ومرامُ * وغيرُ هَواها لوعةٌ وغرامُ

ومدح أمير مكة الشريف أبا نمى بقصيدة طويلة معارضا بها قصيدة الخطيب ابن داريا، وذكر له الإمام محمد الطبري في تاريخه كثيرا من شعره، وكانت وفاته في سنة (٩٧٦هـ) بمكة، كما أفاده الطبري.

انظر: أبو الخير، عبد الله بن مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، (٢١٤-٢١٥).

[٦] في (ع): "سلامة".

[٧] "ذَهَبُوا أَيْدِي سَبأ، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبا" من أمثال العَرَب فى التَّفَرُّق، وَأَصله من قصَّة سبأ والسيل العرم الذي خربها وَفرق أَهلهَا وَلَهُم يَقُول الله عز وَجل ذكره {ومزقناهم كل ممزق}. انظر: الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، الميداني، (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مثل رقم (١٤٥٤)، (٢٧٥/١). و"القَشِيبُ: (الجَدِيدُ، والخَلَقُ)، وهو من الأضداد". انظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، التراث العربي، وزارة الإعلام الكويتية، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٣٦/٤-٣٧).

فَطَلَبَ[١] منّي مَنْ أرى طاعته غُنْمًا، ومخالفته عندي غُرْمًا، مَنْ هو مِنِّي بمنزلة الإنسان من العين[٢]، والعين من الإنسان، وَجَمَعَ مِنَ الخصال الحميدة، والفِعَال المَجيدة، ما سارتْ به الرُّكْبَانُ، فأصبح سالم المَجْدِ من كل ما يشين، وأضحى غانمًا من صفات الكمال ما [يفوق][٣] به القرين، أنْ أُكْمِلَ ذلك، وأحذو حذوه، بحول الله وقوته لا بحَوْلٍ مِنِّي ولا قوة.

فأجبته إلى سؤاله، زاد الله تعالى في إجلاله، وإنْ كنت لست من فرسان هذا الميدان، ولا ممن يشار إليه بالبَنَان في هذا الشأن، غير أنه "من تشبه بقوم فهو منهم"[٤]، ومن أحب قومًا فلا غنى له عنهم، فشرعت في ذلك مستعينا بذي القوّة والحَوْل، مستميحا[٥] ذا العطاء والطول، وكان ذلك النقص الذي شرعت في إكماله، وإبلاغ طالبه أقصى آماله، من أول الخطبة إلى قوله: «ولسانًا متحليًا بالصدق ومنطقًا».

ومن قوله في المقامة الأولى: «وله رنة النياحة ...» إلى قوله: «وتتوارى عن قريبك»، ومن قوله في المقامة الثانية، وتعرف بالحلوانية: «جدحت يد الإملاق ...» إلى قوله في المقامة السادسة، وتعرف بالخيفا: «فقلدوه في هذا الأمر الزعامة»، ومن المقامة الثانية والعشرين من قوله: «فلما توركنا على المطية ...»، إلى قوله: «فما شُمّتْ».

وفي[٦] المقامة الثانية والثلاثين من قوله: «توضأ، ثم لمس[٧] ظهر نعله» إلى قوله: «لا ولو ثَنَّى»، وفي المقامة الرابعة والثلاثين من قوله: «وتجلت له العبر ...» إلى قوله: «والطائفين بها»، وفي المقامة المكملة للأربعين من قوله: «فقال لها القاضي: ويحك ...» إلى قوله: «ورنوت إليك ألفيتك أقبح من قردة»، وفي المقامة المكملة للخمسين من قوله: «وله آية المد والجزر ...» إلى قوله: «وواهًا لمصركم»، ومن قوله: «وأضاء ليل اللهو ...» إلى آخر الكتاب.

وسميته:

«المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية»

---

(١) لمّا أقف على المشير عليه.

(٢) الإنسان هنا بؤبؤ العين. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٤٣١/١٥).

(٣) في الأصل: "يقوي"، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) إقتبس المؤلف هنا من الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، "من تشبه بقوم فهو منهم". انظر الحديث في سنن أبي داوود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، دمشق ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (١٤٤/٦).

(٥) في (ع) و(د) و(ق): "مستمنحا".

قال الجوهري في الصحاح: "واستمحته: سألته العطاء". الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (١/ ٤٠٨).

(٦) في (ع) و(د): "ومن".

(٧) في (ع): "لبس".

هذا، وأنا سائل كُلَّ واقف عليه، وناظر ببصر[١] البصيرة إليه، أَنْ يلاحظه بالقبول، ويسبل ذيل الستر على عَوَاره[٢]، فهو المأمول منه والمسئول.

[بداية الشرح]

["اللهُمّ إنّا نحْمَدُك على ما علّمْتَ من البَيانِ. وألْهَمْتَ من التِّبْيان"]

قال رحمه اللهُ تعالى: **اللَّهُمَّ** هو اسم خصصته الميم المشددة في آخره بنداء الباري سبحانه وتعالى، والتزم معها حذف حرف النداء؛ لوقوع الميم خلفا عنه، ولمحل اللام في أوله؛ لأنه لا يلي حرف النداء لامُ[٣] التعريف إلا في قولهم: (يا اللهُ)؛ لكون اللام الزائدة نائبة عن حرف أصلي، وهي همزة «إله»، فصارت كالأصلي، وفي غير هذا الاسم تتجرد اللام؛ للزيادة في أول الاسم. و(يا) زائدة كذلك في أوله، وهما جميعا لتخصيص الاسم، وإزالة شياع[٤] التنكير عنه، فلما تقاربا في المعنى، وتشابها في الزيادة، وطلب كل منهما أن يلي الاسم دون صاحبه، ترك استعمال الجمع بينهما في أول الاسم إلا عند ضرورة الشاعر؛ لإقامة الوزن.

وأما اللام في قولهم: (يَا اللهُ)، فلما كانت نائبة عن حرف أصلي خَفِيَتْ زيادتها، فلما زادوا الميم في آخره فُضِحَت اللام، وشهرت مع الزيادة، فامتنعت (يا) من أوله إلا عند الضرورة كامتناعها في الرجل والغلام، فلما كانت الميم[٥] هي الموجبة لمنع (يا) حمل الاسم معها معنى (يا) فصار مختصا بالنداء، ممتنعا مِنْ غيره»، قاله الشّريشي[٦].

---

[١] في (ع) و (د): "بنظر".

[٢] العوار: "العيب والنقص".

انظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٧/ ٤٨٢٧).

[٣] في (ع) و(د): "حرف"، وفي (ق): "حرف لام التعريف".

[٤] في (ع): "أَشْيَاع".

[٥] ليست في (ع).

[٦] الشّريشي، أبو العباس، أحمد بن عبد المؤمن القيسي، (ت ٦١٩هـ)، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (٢٩/١).

وهو منادى مفرد مبني على الضم الذي على الهاء، كما هو المتبادر، لكن ذَكَرَ العَلَّامَةُ الغُنَيْمِيُّ[١] أنه: «تردد بعض الأفاضل في ذلك، وقال: لِمَ لا[٢] يَجُوز أَنْ يكون مبنيا على ضمة مقدرة على الميم المشدَّدة؛ لكونها بِالعُوَضِيَّة صارت آخرا، والبناء كالإعراب إنما يكون في الآخر كما قالوا في «عِدَة» مثلا؛ فإن أصله «وَعَدَ»، فحذفت الواو من[٣] أوله، وعوضوا عنها الهاء في آخرها، وأجروا الإعراب[٤] على ذلك العوض، وليكن[٥] البناء كذلك، والفرق بينهما لا يخفى»[٦]، انتهى.

لكن عبارة المطرزي[٧] تؤذن بالبناء على الفتح اعتبارا بأَنَّ آخر الكلمة بعد التعويض إنما هو الميم، والبناء يجري عليه، ونص عبارته: «وإنما فُتِحَتْ من قبل أَن الحروف مبنية، والأَصل في البناء السكون، فلما زيدت الميمان، وهما ساكنتان، حُرِّكت الثانية بالفتح؛ لالتقاء الساكنين، واختاروا الفتحة لخفتها»[٨]، انتهى، وأنت [تعلم][٩] ما فيه، تأمل.

---

(١) هو: شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي الغنيمي، الأنصاري، الخزرجي، المصري، الحنفي، نحوي، متكلم. ولد سنة (٩٦٤هـ)، فقيه باحث، من أهل مصر، نسبته إلى غنيم وهو أحد جدوده، من مؤلفاته: (ابتهاج الصدور في بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور)، (إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب)، (إرشاد الإخوان إلى الفرق بين القدم بالذات والقدم بالزمان)، و(رسالة في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه). توفي في رجب سنة (١٠٤٤هـ) عن نحو ثمانين سنة.

انظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢، (٢٣٧/١)، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٢/٢)، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، (٣٩١/٣).

(٢) "لم لا" ليست في باقي النسخ.

(٣) "من" ساقطة من باقي النسخ.

(٤) في إرشاد الطلاب للغنيمي: "حركات الإعراب".

(٥) في (د) و(ع): "فليكن"، وفي إرشاد الطلاب للغنيمي: "فليكن أيضا".

(٦) الغنيمي، إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب، مؤسسة أكوربيس عن طريق الشبكة العنكبوتية، تحت رقم: ٥٨/١٣٨، ق (١٠) ل (أ) س (٢٠).

(٧) هو: أبو الفتح، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، برهان الدين الخوارزمي المطرزى: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. ولد في جرجانية خوارزم، ودخل بغداد حاجا (سنة ٦١٠) وتوفى في خوارزم. كان رأسا في الاعتزال. من كتبه (الإيضاح) في شرح مقامات الحريري، انتقد ياقوت في معجم البلدان بعض ما جاء فيه من التعريف بأسماء الأماكن ولم يسمه، و(المصباح) في النحو، و(الاقناع بما حوى تحت القناع)، وله معجم لغوي فقهي (المُغرب). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٩٤م)، (٣٦٩/٥)، الزركلي، الأعلام (٣٤٨/٧).

(٨) المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم توفي (٦١٠هـ)، الإيضاح لمقامات الحريري، تحقيق: محمَّد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١٣، (٩٥).

(٩) في الأصل: "أعلم".

إِنَّا نَحْمَدُكَ «إِنَّا» على وجهين: **الأول**: أَنْ يكون[١] للمتكلم مع شريكه، أو شركائه، **والثاني**: أَنْ يصدر من المَلِك[٢] وحده مثلا، ولا يفيد التثنية ولا الجمع، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحج:٩]، ولا شريك له في ملكه، قاله صدر الأفاضل[٣].

والمقرَّر أنها موضوعة للمتكلم ومعه غيره، أو للمعظم نفسه، فهي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ [ص: ٤١]، ونحوه، للعَظَمَة[٤]؛ ولهذا يُكْرَهُ أو يَحْرُمُ استعمالها للمُعَظِّمِ نفسه كما قَرَّرُوْهُ[٥].

«وَنَحْمَدُكَ» معناه: نثني عليك بأتم وجوه الثناء كلها، فيدخل تحته الشكر؛ إذ الشكر ثناء يقابل الشكر[٦]، وفي الحديث: «الحمد رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكره»[٧]، والحَمدُ: ذِكْرُ الرَّجُل بما فيه من صفات جليلة[٨]. والشكر[٩]: ذِكْرُهُ بما له من أفعال جزيلة، ويؤكد الفرق بينهما أنَّ الحمد

---

[١] "تكون" في سائر النسخ.

[٢] في (ع): "المتكلم".

[٣] هو: القاسم بن الحسن بن محمد الخوارزمي لقب بـ(صدر الأفاضل)، ولقب بـ(مجد الدين). فقيه، نحوي أديب، ناظم، ناثر، لغوي، بياني. ولد بخوارزم سنة (٥٥٥هـ)، وقتلته التتار سنة (٦١٧هـ). من أشهر شيوخه: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم بن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي، ومن تصانيفه: التخمير في شرح المفصل (الشرح الكبير)، والزوايا والخبايا في النحو، السر في الإعراب، وبدائع الملح والمحصل للمحصلة في البيان، وعجالة السفر في الشعر، وشرح مقامات الحريري وسماه التوضيح، لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه، وغير ذلك، وله شعر.

انظر: شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) (٢١٩١/٥)، والفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٢٣٦)، والزركلي، الأعلام (١٧٥/٥).

جهدت في الحصول على مخطوط صدر الأفاضل (التوضيح في شرح مقامات الحريري)، وفتّشت في خزائن المخطوطات، ووجدت نسخة في ألمانيا، وقد صورها مركز جمعة الماجد، وحصلت عليها، ثمَّ تبين أنها ليست النسخة التي نقل عنها ابن إلياس، ويبدو أن هذه النسخة هي مختصر للتوضيح.

[٤] انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ (٣١٩/٣٢)، وبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، (٢٠٢/١٢).

[٥] في (ع): "قرره".

[٦] في شرح المقامات للشريشي "والشكر ثناء يقابَل به معروف". (٢٩/١).

[٧] رواية الحديث في المصنفات: " الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده ". قال الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (١٣٧٢)، عنه: "ضعيف". محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (٥٥٢/٣).

[٨] في (ع): "حميدة".

[٩] زاد في (ع) و(د): "في مقابلة الكفر".

في مقابلة الذم، والشكر في مقابلة الكفر، فاختلاف نقيضيهما دليل على اختلاف أنفسهما»، قاله الشّريشي[١].

والظاهر أنّ المقصود منه هنا الشكر؛ لتخصيصه بمقابلة[٢] نعمة التعليم، بقوله: **عَلَى مَا عَلَّمْتَ** أَيْ: بانِيْن[٣] الحمد على ما عَلَّمت؛ ففي «كليات أبي البقاء»[٤]: «وحمدت الله على كذا، أَي: حمدته بانيا[٥] ذلك الحمد على كذا؛ إذ لا يتعدى الحمد بـ«على»[٦]»، انتهى. و«ما» موصولة، والعائد محذوف، أَي: علمته لنا، أو موصوفة، أَي: شيء علمته.

وعلى كلٍّ فـ«مِنْ» في قوله: **(مِنَ البَيَانِ)** مبين لـ(ما)[٧]، ويحتمل أَن تكون تبعيضية، أو تكون «ما» مصدرية، أَي: على تعليمك، وقد ذكرنا معاني «ما»، والبحث في وجه كونها مصدرية أو ظرفية في تأليفنا «وَصْلَةُ المشوق إلى وظيفة الشيخ زَرُّوْقُ»[٨]، والتعليم من الله تعالى بأنْ يكون[٩] بخَلْق العلوم الضرورية في المكَلَّف، وتارة بِنَصْبِ الأدلة السمعية والعقلية[١٠].

وقد قدمنا أَنَّ «من البيان» مُبَيِّن لـ«ما»، وهو الفصاحة واللَّسَنُ[١١]، يقال: فلان بَيِّنٌ ذو بيان، أي: فصيح، وهو أَبْيَنُ من فلان، أي: أَفْصَحُ وأَوْضَحُ كلاما، قال صاحب «الكشاف»[١٢]: «البَيَانُ المَنْطِقُ الفَصِيْحُ المُعْرِبُ عَمَّا فِي الضَّمِيْرِ»[١٣]، «وقالوا في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ٤] : أي آدم عليه السلام، علمه أسماء كلّ شيء، وقيل: [الأنبياء][١٤] كلها، وهو في الأصل

---

(١) الشريشي، شرح مقامات الحريري (١/٢٩-٣٠).

(٢) في (د): بمقالة.

(٣) في (ق): "أي: أثني عليك، بانين الحمد"، وفي باقي النسخ: "أي: أثني عليك بأثنى الحمد".

(٤) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد، سنة (١٠٩٤هـ)، وله كتب بالتركية. انظر: الزركلي، الأعلام، (٢/٣٨).

(٥) في الكليات (بالقاء).

(٦) أبو البقاء الكفوي، الكليات، أعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٥٦٣).

(٧) في (ع) و(د): "مبينة"، (ولما): ساقطة. وفي (ق): "مبينة لما".

(٨) الكتاب بحثت عنه ولمَّا أعثر عليه.

(٩) جملة "بأن يكون" ليست في النسخ الأخرى.

(١٠) انظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، (١٧٣).

(١١) "اللسن" ساقطة من (ق) و (د). وفي (ع): (التبيين) بدلا من (اللسن).

(١٢) هو: محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري، النحوي، كبير المعتزلة، صاحب الكشاف والمفصل وغيرهما. توفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، (٢/٣١٤-٣١٥)، والأعلام (٧/١٧٨).

(١٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (٤/٤٤٣).

(١٤) في الأصل ونسخ المقالات: "الأنباء". والمثبت من الإيضاح للمطرزي.

مصدر مِنْ (بَانَ) بمعنى تَبَيَّن وظهرَ، أو اسم من بَيَّنَ كالكَلام وَالسَّلام مِنْ كَلَّمَ وَسَلَّمَ»، كذا في المُطرِّزِيِّ[١].

والحاصل أَنَّ في ذلك من براعة الاستهلال ما لا يخفى، كما في قوله: **(وَأَلْهَمْتَ مِنَ التِّبْيَانِ)** والإلهام: اسم لما يهجس في القلب من الخواطر، يَخْلُقُ الله تعالى ذلك في قلب العاقل، فَيَتَنَبَّهُ بذلك، وَيَتَفَطَّنُ فَيَفْهَمُ المعنى بأسرع ما يمكن؛ ولهذا يقال: فلانٌ مُلْهَمٌ، إذا كان يَعْرِفُ بمزيد فطنته وذكائه ما لا يشاهده[٢]، وَ«التِّبْيَانُ: مَصْدَرُ بَيَّنْتُ الشَّيْءَ تَبْيِيْنًا[٣]، وَتِبْيَانًا: إذا أوضحْتُهُ، وهو بكسر التاء، وليس في المصادر المبنية على هذا البناء[٤] مكسور التاء، إلا هذا، والتِّلقاء، وسائرها مفتوح التاء، نحو التَّسْيار، والتَّذْكار، وأما الأسماء التي جاءت على هذا الوزن فمكسورة التاء، نحو: التِّمْثَالُ، وَالتِّمْسَاحُ»، نَصَّ عليه العُكْبُرِيُّ[٥] على المقامات[٦].

وقد يقع التبيان بمعنى البيان، كما فِي الشريشي[٧]، «وإنما خُصَّ التعليمُ بـ«البيان»، والإلهام بـ«التبيان»؛ لأنَّ البيان يتعلق باللفظ، وهو تعليم منه تعالى على قول المحققين، إما بالوحي، أو بطريق آخر على ما تقدم، وأما التبيان: فهو كيفية ترتيب الكلام في كشف ما تريد من تفهيم المعاني وأدائها، وفي ذلك كَدُّ الخاطر، وإعمال القلب، فكان الإلهام به أَليق»، ذكره المطرزي[٨].

قال الرازي في مفاتيح الغيب: "المسألة الثالثة: ما المراد من الإنسان؟ نقول: هو الجنس، وقيل: المراد محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: المراد آدم والأول أصح نظرا إلى اللفظ في خلق ويدخل فيه محمد وآدم وغيرهما من الأنبياء". فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٣٣٨/٢٩).

[١] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٩٧).

[٢] ذكر هذا التعريف أبو البقاء الكفوي في الكليات (١٧٣).

[٣] في العكبري: "تبينت الشيء تبيُّنا".

[٤] في النسخ الأخرى: (الوزن) بدلا من (البناء).

[٥] هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله، محب الدين أبو البقاء العكبري، اللغوي، من كتبه: "شرح مقامات الحريري" و"شرح ديوان المتنبي" و"اللباب في علل البناء والاعراب" و"شرح اللمع لابن جني" و"التبيان في إعراب القرآن" ويسمى "إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن" و "ترتيب إصلاح المنطق"، وغيرها، توفي سنة (٦١٦هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٠٠/٣)، الزركلي، الأعلام (٨٠/٤).

[٦] زاد في العكبري: "والتِّجْفاف". أبي البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري، (ت٦١٦هـ)، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، تحقيق: ناصر حسين علي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (٤٨).

[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٣٠/١).

[٨] المطرزي، الإيضاح شرح لمقامات الحريري، (٩٧).

وقد يكون البيان صفة مذمومة إذا أريد به كثرة الكلام، كما ورد في حديث: «الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»، خَرَّجَهُ الترمذي[١]، والعي: هو قلة الكلام، والبذاء: الفحش، ولا يخفى ما بين البيان والتبيان من التجنيس الزائد، وهو نوع من المذيل[٢].

ولم يفتتح المؤلف[٣] كتابه هنا بـ«الحمدلة»[٤] إما لاكتفائه بالبسملة، وجزمه بأن الابتداء الحقيقي لا يتم بهما[٥]، فاختارها عليه[٦]، أو لترجيح حديث ما لم يُبْدَأ فيه بذكر الله[٧] عنده، أو لأن المقصود بحمد الله مطلق الحمد بأي صيغة كان، لا بهذا اللفظ؛ إذ ذلك موقوف على ثبوت الرواية بضم الدال على الحكاية، فيكون نصا في ذكر لفظ الحمد، أو بأن الحمد كان أولا، ولا ينافيه تقدم الدعاء أولا بقوله: «اللهم إنا نحمدك».

["كما نحْمَدُك على ما أسْبغْتَ منَ العَطاء، وأسبَلْت من الغِطاء"].

كما نحمدك على ما أسبغت الكاف هنا اسم بمعنى (مثل)، فهي مضافة لـ«ما»، ومحلّها النصب صفة لمصدر محذوف، أي: نحمدك حمدًا كائنا[٨] مثل ما نحمدك على ما أسبغت، ولا تحتاج هذه

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي، مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، باب (ما جاء في العي)، (٣٧٥/٤).

(٢) قال السكاكي: "التجنيس المذيل، وهو أن يختلفا بزيادة حرف كقولك: مالي كمالي وجدي جهدي وكاس كاسب. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (٤٢٩).

(٣) يقصد الحريري، في تأليفه للمقامات.

(٤) في النسخ الأخرى: "الحمد لله".

(٥) في (د) و(ع): "يتم بها".

قال التاج السبكي في أول الطبقات الشافعية في الجمع بين الروايتين ما لفظه: "وأما الحمد والبسملة فجائز أن يعني بهما ما هو الأعم منهما وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة إما بصيغة الحمد أو غيرها ويدل على ذلك رواية ذكر الله وحينئذ فالحمد والذكر والبسملة سواء. وجائز أن يعني خصوص الحمد وخصوص البسملة وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين لأن المطلق إذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما ويرجع إلى أصل الإطلاق. وإنما قلنا إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان لأن البداءة إنما تكون بواحد ولو وَقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ويدل على أن المراد الذكر فتكون روايته هي المعتبرة أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتتحة بالتكبير والحج وغير ذلك". تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، (١٤١٣هـ)، (١٨/١).

(٦) البداءة بالبسملة والحمدلة فعَله كثير من العلماء بما فيهم الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، اقتداء بالقرآن الكريم.

(٧) للحديث الشريف روايات متعددة وهي: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، وبالحمد لله، أو بحمد الله أو بذكر الله، فهو أجذم أو أقطع أو أبتر " فالروايات متعددة مؤداها أن ترك التسمية تقلل البركة، وتقطع الزيادة المطلوبة، ولعل رواية " بذكر الله " أعم. انظر الحديث في مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (٣٢٩/١٤).

(٨) "كائنا" ساقطة من النسخ الأخرى.

الكاف إلى متعلق؛ لأنها غير حرفية[١]، ويدل على اسميتها عَوْدُ الضَّمير إليها في قوله تعالى: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾[٢] [آل عمران: ٤٩].

وقوله: «أسبغت» أي: أَتْمَمْتَ، قال تعالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، ومنه يقال للدرع الواسعة التامة: سابغة، و«ما» الأولى مصدرية، والثانية تحتمل الوجوه الثلاثة المتقدمة، والتقدير: نحمدك حمدًا مثل حَمْدِكَ على ما أسبغت. و«ما» عامة مُبَيِّنُهَا[٣] قوله: **من العطا** بالقصر، وقد يُمَدُّ: نَوْلُ[٤] السَّمْح، كالعطية، جمعه أعطية، وجمع جمعه: أعطيات، وَرَجُلٌ وَاِمْرَأَةٌ مِعْطَاءٌ كَثِيْرَةُ العَطَاءِ، كَمَا فِي «القَامُوْسِ»[٥]، والفرق بين العطاء بمعنى الأخذ، وبمعنى الإعطاء: أنّ الأول مضارعه يعطو، كما في قول الشاعر[٦]: [الطويل]

.... كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السَّلَمِ[٧]

---

[١] قال الأنباري: "حروف الجر لا بد لها من شيء تتعلق به؛ لأنها دخلت رابطة تربط الأسماء بالأفعال، كقول: "عجبت من زيد، ونظرت إلى عمرو"، ولو قلت "من زيد" أو "إلى عمرو" لم يجز حتى تُقَدِّرَ لحرف الجر شيئا يتعلق به". الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (١٧٩/١).

وقد وردت حروف جرّ لا تتعلق بشيء (الذين هم لربهم يرهبون) فالتقدير فيه: يرهبون ربهم واللام زائدة لا تتعلق بشيء وكقوله تعالى (ألم يعلم بأن الله يرى) أي: ألم يعلم أنَّ الله، والباء زائدة لا تتعلق بشيء وكقوله تعالى (اقرأ باسم ربك) أي اقرأ اسم ربك وكقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي ولا تلقوا أيديكم وقوله تعالى (تنبت بالدهن) أي تنبت الدهن. انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (٢٣٠/١).

[٢] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (١٩٤/٣).

[٣] في سائر النسخ: "بينها".

[٤] في القاموس المحيط: "نولك".

[٥] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧) القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، /١٩٩٥م، باب الواو والياء، فصل العين، (١١٨١).

[٦] اختلف في نسبة البيت فقيل: لـ(لابن صريم اليشكري) ولـ(أرقم اليشكري)، ولـ(لراشد شهاب اليشكري)، ولـ(علباء بن أرقم اليشكري) ولـ(باغت بن صريم). انظر: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٤١٣/١٠-٤١٤).

[٧] هذا عجز البيت، وصدره قوله: (وَيَوْماً تُوافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ).

والثاني: يعطي، وهو المقصود ههنا، ولا يخفى ما في (أسبغت من العطا)، (وأسبلت من الغطا) من التجنيس الخطي في «العطا» و«الغطا»[١]، والتجنيس اللاحق بين «أسبغت» و«أسبلت»[٢]. ومعنى أسبل: أرخى، ويستعمل في الستر، فيقال: اسبل اللهم سترك علينا، وفَسَّرَهُ الشريشي بـ«أطلت»[٣]، وأما «الغطا» فهو من التغطية، والمراد به ستر الله تعالى على عبده.

["ونَعوذُ بكَ منْ شِرّةِ اللّسَنِ. وفضولِ الهذَرِ"]

وَنَعُوْذُ بِكَ عَطْفٌ على «نحمدك»، أي: نستجير مستعينين بك **مِنْ شِرَّةِ اللَّسَنِ** أي: حدة الكلام، فـ«الشِّرَّةُ» مصدر الشَّرِّ[٤]، و«اللَّسَنُ» الفصاحة، وجودة اللسان، يقال: رَجُلٌ لَسِنٌ، بَيِّنُ اللَّسَنِ، وقوم لُسْن[٥]، وَقَدْ لَسَنَ يَلْسُن،[٦] **وَفُضُوْلِ الهَذَرِ** أي: زوائده، والهَذَرُ: إكثار الكلام بغير فائدة، وهو بالذال المعجَمة، يقال: هَذَرَ يَهْذِرُ هَذْرًا، فهو هَذِرٌ. ومعنى اسْتِعَاذته مِنْ شِرَّة اللَّسن، وكثرة الكلام: التَّوَقِّي ممَّا يخرجان[٧] إليه من الإثم والخطأ، أي: نعوذ بك من ذلك.

["كما نَعوذُ بكَ منْ معرّةِ اللّكَنِ، وفُضوحِ الحصَرِ"]

كَمَا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكَنِ فـ«المَعَرَّةُ» العَيْبُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَعْرُوْرٌ، إِذَا كَانَ مَعْرُوْفًا بِالشَّرِّ[٨]، و«اللَّكَنُ» عِيُّ المنطق يقال: رَجُلٌ أَلْكَنُ بَيِّنُ اللَّكَنِ، وبفلان لَكْنَةٌ، أي: احتباس في اللسان عند الكلام، وهو أيضًا ثقل اللسان[٩]، وقال المطرزي: «(مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكَنِ)، أي: من عيب العِيِّ وَمَسَابِّهِ[١٠]،

---

(١) قال ابن معصوم: "من أنواع الجناس: المصحف والمحرف، فالمصحف هو: "ما تماثل ركناه في الحروف، وتخالفا في النقط، كقوله تعالى: (والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء: ٧٩ – ٨٠] وقوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) [الكهف: ١٠٤]. والجناس المحرف: "هو ما تماثل ركناه في الحرف، وتغايراً في الحركات، سواء كانا من اسمين أو فعلين، أو اسم وفعل وغير ذلك، كقوله تعالى: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) [الصافات: ٧٢ - ٧٣]".

السيد صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠)، أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٨، ١٩٦٨، (١٨٥/١).

(٢) الجناس اللاّحِق: "هو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه، ولا قريب منه. فإن كان من مخرجه أو قريباً منه سمي مضارعاً. فمن أمثلة اللاحق، قوله تعالى: ((ونه على ذلك لشهيد * إنه لحب الخير لشديد)) العاديات: [٧ - ٨]". ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، (١٤٠/١).

(٣) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٠/١).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (شرر)، (٦٩٥/٢).

(٥) "وقوم لسن": ساقطة من سائر النسخ.

(٦) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م، (لسن)، (١٩٧/١٣-١٩٨).

(٧) في (د) و(ق) و(ع): "يجران".

(٨) انظر: الجوهري، الصحاح، (٧٤٤/٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٥٥٨/٤).

(٩) الجوهري، الصحاح في اللغة، (لكن)، (٢١٩٦/٦)، وابن منظور، لسان العرب، (لكن)، (٢٣٠/١٣).

(١٠) في الإيضاح شرح مقامات الحريري للمطرزي، (ومساءته).

وهي من (العَرُّ)، وهو الجَرَبُ، أو مِنَ العُرَّة، وهي البَعْرُ والسَّرْجِيْنُ، يقال: عَرَّهُ يَعُرُّهُ[١] إذا لطخه به، ومنه: «لَعَنَ الله بائع العَرَّةِ ومشتريها»[٢]، والمَعَرَّةُ في القرآن: الإثم[٣]، وَ«اللُّكْنَةُ» عُجْمَةٌ فِي اللِّسَانِ وَعِيٌّ»[٤]، انتهى.

وَ**فُضُوْحُ الحَصَرِ** من الفضيحة، قال العُكْبُرِيُّ: «يجوز أنْ يكون واحدًا، وهو مصدر على فُعُول، أو جمعًا لفَضْح، والأول أشهر، وأصل الفَضْح: الكشف، يقال: أَفْضَح الصبح، وفَضَحَ، إذا استنار في سواد الليل، والفضيحة والفَضاحة والفُضوحة[٥]: انكشاف مساوئ الإنسان. والحَصَر: العِيُّ[٦] في المنطق، يقال: حَصِرَ يَحْصَرُ»[٧]، انتهى، ولا يخفى ما بين «الفضول» و«الفضوح» من الجناس اللاحق، وما بين «اللسن» و«الحصر» من المقابلة.

["ونَستَكْفي بكَ الافتِتانَ بإطْراء المادِحِ، وإغضاءِ المُسامِحِ، كما نَستَكْفي بكَ الانتِصابَ لإزْراء القادِحِ، وهتْكِ الفاضِحِ"].

وَ**نَسْتَكْفِي بِكَ الافْتِتَان** أي: نسألك الكفاية، ونطلب منك أنْ تكفينا الفتنة **بِإطْرَاءِ المَادِحِ** أي: استرساله في مدح الإنسان بمحضره، وأصل الإطراء الزيادة في المدح، يقال: أطراه يطريه، والفاعل مُطْرٍ، وفي الحديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم؛ فإنما أنا عبد الله

---

[١] "يعره" ساقطة من (د) و(ع).

[٢] ذكرت كتب اللغة أنه حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكني لم أجده في كتب الحديث التي وقعت بين يدي، انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (٣٣/٤)، وابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصص، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٤٦٩/١)، والزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٦٤٢/١)، نشوان الحميري، شمس العلوم، (٤٢٧٩/٧)، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، (٣١٠)، ابن منظور، تاج العروس، (١٩/١٣).

[٣] يشير إلى قوله تعالى في سورة الفتح: ((هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ولو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) [الفتح: ٢٥]. قال ابن كثير – رحمه الله -: "المعرة: الإثم والغرامة".
الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (٣٤٤/٧).

[٤] المطرزي، الإيضاح في شرح المقامات، (٩٨). وانظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، (٩٨٢/٢). وابن منظور، لسان العرب، (٨٥٤/١٣-٨٥٥).

[٥] "والفضوحة" ساقطة من باقي النسخ.

[٦] "العي" ساقطة من (د) و(ع).

[٧] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٤٩).

ورسوله»[١]. **وإغْضَاءِ المُسَامِحِ** تجاوزه ومسامحته، وأَصْلُهُ أنْ يبدو لك الشيء فتقصر نظرك، كأنك لم تره، ويرجع معناه إلى التغافل، و(المسامح): الموافق لغرضك، وفي كلٍّ هذين فتنةٌ شديدةٌ؛ فإنَّ الإطراءَ في المدح يوقع الممدوحَ في الإعجاب بالنفس والكِبْرِ المذموم، - وليس منه حديث: «المدح في الوجه ينبت الإيمان»[٢]؛ فإنَّ ذلك مُقَيَّدٌ بعدم الإطراء - ويُوْقِعُ المادح في هوة الكذب، والقول بغير علم، والشهادة زورا[٣]، إلى غير ذلك من الصفات الرذيلة، وكذلك إغضاء المسامح؛ فإنَّ رؤية محاسن الشخص، والتغافل عنها، والغض منها فتنة عظيمة، إنما تنشأ عن داء الحسد، وتزكية النفس، والإعجاب بها.

فلذلك قال[٤]: نستكفي بك منهما **كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ الانْتِصَاب** الظهور والاعتراض أمامَ الشيءِ، والمرادُ التَّصَدِّي **لإزْرَاءِ القَادِحِ** أي: تنقيص[٥] الطاعن في الشيء، العائب له، فـ[٦]«الإِزْرَاءُ» مصدر أزريته، إذا تهاونته[٧]، قال العُكْبُرِيُّ: «وهو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلامه؛ فإن أراد عيب القادح فهو خطأ؛ لأنه يقال: زَرَى عليه زَرْيًا، إذا عابه وطعن فيه، ولا يقال: أزرى عليه»[٨]، انتهى، وذكر مثله صدر الفاضل.

وَهَتْكِ الفَاضِحِ أي: إزالة الستر عمّن يفضح أي: يُشهر عيوبك، والمراد طلب الكفاية بالله عن أن ننتصب أي: نتصدى لأجل إزراء مُنَقِّصنا، وهاتك سترنا؛ فإنَّ هذا المقام أرفع من مقابلة السيئة

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، (كتاب بدء الوحي)، (٢٠٤/٤). ونص الحديث: "حدثنا الحُمَيْدِيُّ، حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري يقول، أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس سمع عمر، رضي الله عنه، يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله".

(٢) ورد الحديث في مصنفات عدة، وروايته: «إذا مُدِحَ المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه»، انظره في: المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (١٧٠/١). قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤٣/٤): "ضعيف".

(٣) في (ق) و(د) و(ع): "وشهادة الزور".

(٤) "قال" ساقطة من (د) و(ق) و(ع).

(٥) في (د) و(ع): "تقص".

(٦) في (د) و(ق) و(ع): "و".

(٧) في (ق): "تهاونت به". وفي (ف): "تهاوله".

(٨) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٥٠).

بمثلها، بل قال بعض أهل المقام[١]: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠] ، يعني: أنَّ مجازاتها بالسيئة تكون سيئة، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤].

["ونسْتغْفِرُك مِنْ سَوْقِ الشَّهَواتِ، إلى سُوْقِ الشُّبُهاتِ"].

ونستغفرك أي: نطلب منك المغفرة مما صدر منا **من سَوْقِ الشَّهَوَاتِ** جمع شهوة، وهو ما يميل إليه الإنسان، ولا يخفى ما فيه من الاستعارة بتشبيهه[٢] بحيوان تشبيهًا مضمرًا في النفس، وإثبات السَّوق، وهو ما يلائم المشبه به للمشبه، ويسمَّى ترشيحًا[٣]، أي: نستغفرك من طرو الشهوات، **إلى سُوْقِ الشُّبُهَاتِ** فـ«السُّوْقُ» واحد الأسواق، سميت بذلك؛ لانسياق الناس إليها في حوائجهم، أو لقيامهم على السُّوْق فيها، جمع ساق، و«الشبهات» جمع شبهة، وهي ما يَشْتَبِهُ عليك أمره مِنْ حُكْمِ حِلِّه وحرمته؛ فإنَّ من اتقى الشبهات فقد استبرأ لنفسه ودينه، كما في الحديث[٤]، وفيه أيضًا استعارة مكنية؛ فإنَه شبَّه الشبهات ببلدة عظيمة، وأثبت الأسواق لها، حيث كانت مما يلائم المشبه به، وفي «سَوْق» و«سُوْق» جناس محرف[٥].

[" كما نستغْفِرُكَ مِنْ نقْلِ الخطَواتِ إلى خِطَطِ الخَطيئَاتِ"].

كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ نَقْلِ الخطَوَاتِ جمع خَطْوة بفتح الخاء المعجمة، وهي ما بين القدمين، وإسناد النقل إلى الخطوات إمَّا حقيقي، لكن مع تأويل في النقل؛ إذ معناه الرفع من موضع إلى آخر[٦]، وهو

---

(١) كالزمخشري في الكشاف حين قال: " وجزاء سيئة مثلها، كلتا الفَعْلَتَيْن الأولى وجزاؤها سيئة، لأنها تسوء من تنزل به". الزمخشري، الكشاف، (٤/٢٢٩). وانظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١٣/٤٧).

(٢) في (ف): "بتشبيه الشهوات".

(٣) الترشيح في الاستعارة هي: "التي اقترنت بما يلائم المستعار منه" انظر: الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي (ت١٢٣٠)، حاشية على مختصر المعاني، دار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٢/٢٣٩ – ٢٥٩).

(٤) ونص الحديث في صحيح البخاري: "الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب". صحيح البخاري، (كتاب بدء الوحي)، (١/٢٠).

(٥) " الجناس المحرف: هو ما تماثل ركناه في الحرف، وتغايراً في الحركات، سواء كانا من اسمين أو فعلين، أو اسم وفعل وغير ذلك، كقوله تعالى: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين)". ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، (١/١٨٥).

(٦) في النسخ الأخرى: "موضع آخر".

غير ممكن في الخطوة؛ إذ بعد تحقق مسماها في الوجود بالفعل يمتنع نقلها؛ إذ هو عرض لا يبقى زمانين، وإما مجازي، والمراد نقل الأقدام ذات الخطوة.

إلى خِطَطِ الخَطِيئَاتِ فـ«الخطط» بكسر الخاء جمع خِطَّة، وهي المكان الذي يختطّه الإنسان» «ويحدده لئلا ينزل فيه أحد»، قاله العكبري[(١)]، وصدر الأفاضل، وفي «شرح الشريشي»: «هي الطريق يخطّه الرجل في الأرض يجعله حدًّا للشيء، يحوزه ويعتمده، و(الخُطّة)، بالضم: المنزلة والمزية»[(٢)]، انتهى، ولا يخفى أنَّ ما ذكرنا أولًا أولى، و«الخطيئات» جمع خطيئة، وهي الذنوب، وفي «الخطيئات» كذلك استعارة، وبينها وبين «الخطوات» تجنيس.

["ونسْتَوْهِبُ منْكَ توفيقاً قائِداً الى الرُشْدِ، وقَلْباً متقلّباً معَ الحقّ، ولِساناً متحلّياً بالصّدْقِ، ونُطْقاً مؤيَّداً بالحُجّةِ، وإصابةً ذائِدَةً عنِ الزَّيْغِ، وعَزيمةً قاهِرةً هَوى النّفْسِ، وبصيرةً نُدْرِكُ بها عِرْفانَ القَدْرِ"].

وَنَسْتَوْهِبُ مِنْكَ تَوْفِيْقًا قَائِدًا إِلَى الرُّشْدِ أي: نطلب منك توفيقًا، وهو الأمر المقرِّبُ إلى السعادة الأبدية، باعتبار الغاية، وتعريفه: خلق القدرة على طاعة الله عز وجل[(٣)]، فالتوفيق عزيز، ولعزَّته لم يُذْكَر في القرآن إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]، وَوَصَفَهُ بقوله: «قائدًا إلى الرشد» لا على طريق الاحتراز؛ إذ مسمى التوفيق يكون كذلك، بل هو قيد واقعي قصد به التَّنْوِيْهُ بِشَرَفِهِ، والرُّشْدُ: الهداية، ورَشَدَهُ اللهُ، وأَرْشَدَهُ: هداه، ورَشَدَ هُوَ رُشْدًا ورَشَادًا: اهتدى، وهذه الفقرة ليست لها قرينة في كلامه.

وَقَلْبًا مُتَقَلِّبًا مَعَ الحَقِّ قرينته «الصدق» بعده، أو هو تمام السجعة الأولى، ولا يخفى عدم انسجامه، فإنْ قلت: كيف طلبه للقلب، وهو ذو قلب، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه؟! قلت: لعل المراد من القلبِ القلب المعنوي، الذي هو محل الصلاح والفساد، وله تعلق بالقلب الحسي الذي

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٥٠).
(٢) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٣/١).
(٣) انظر: الحطّاب الرعيني المالكي (ت٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٤٢/١).

هو ذو شكل صنوبري، قائم في الجانب الأيسر، والمقصود من القلب الذي إذا صلح صلح الجسد كله[(١)]، هو الأول كما قرروه[(٢)]، أو يتوجه الطلب إلى القيد فقط، لا القيد مع المقيد.

فالمقصود من طَلَبِ قَلْبٍ متقلب جَعْلُ قلبه متقلبًا مع الحق، كما ورد في بعض الآثار: «وهب لي عينًا هاملة من خشيتك»[(٣)]، وهذا كما ترى أنسب، والتقدير: واجعل قلبي قلبًا متقلبًا بتضمين «نستوهب» معنى الجَعْل[(٤)]، مع حذف متعلق له، تأمل.

وقوله: «مع الحق» متعلق بـ«متقلبًا»، أو يكون مستقرًا، ومتعلقه الكون العام، وهو حال من قلب، وجُوِّزَ مجيء الحال منه وصفه، والتقدير: قلبًا حال كونه مع الحق.

ولسانًا متحليًا بالصدق «اللسان» يذكر ويؤنث، فمن ذَكَّرَ جمَعه على (ألسنة)، ومن أَنَّثَ جمَعه على (ألسن)، ومعنى «متحليًا» متزيّنًا، و«الصدق» ما له في الخارج نسبة تطابقه، أي: هب لي لسانًا صادقًا، **ونطقًا** أي: منطقًا **مؤيّدًا** مقوًّى **بالحجة** البرهان، **وإصابة** ألفاظ ناطقة بالصواب، **ذائدة** كافة، **عن الزيغ** الميل عن الحق إلى الباطل، **وعزيمة** العزيمة: الجد، وعَزَمَ على الشيء: جَدَّ فيه، **قاهرة هوى النَّفْس** ما تحبه وتميل إليه، ولبعض الفضلاء في هوى النفس[(٥)]: [الطويل]

إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة * وكان عليها للخلاف طريقُ

فخالف هواها ما استطعت فإنما * هواك عَدُوٌّ والخلاف صَديقُ

ولآخر: إذا كنت في نعمة فارعها * طويل وأغصانها دانية

فخالف هواك؛ فإن الهوى * يقود النفوس إلى الهاوية

---

(١) يشير إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الحلال بَيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". صحيح البخاري (باب فضل من استبرأ لدينه)، (٥٢).

(٢) انظر: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (ص٤٨). وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (٢١٠/١). والقاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (٥/ ١٨٩٣).

(٣) بحثت عنه كثيرا، ولمّا أقف عليه.

(٤) قال الصبان في حاشيته (١٤/١) عن التضمين "هو إشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدي المعنيين". مثل قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه) [البقرة:١٣٠] ضَمَّنَ (سَفِهَ) معنى (امتَهَنَ) و(احتقر). انظر: البقاعي، نظم الدرر (١٦٣/٢).

(٥) البيتان لأبي الفتح البستي (ت ٤٠٠)، وهما في ديوانه، حققه وصنع ذيله وعلق الفوائد شاكر العاشور، دار الينابيع، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨، (٢٦١)، ورواية صدر البيت الثاني فيه: (فدعها وخالف ما هوين فإنما).

وبصيرة البصيرة: صِحَّةُ الفكرة، وقيل: العقل والفطنة، والبصيرة للقلب، والبصر للعين، **نُدْرِكُ بها** أي: البصيرة **عرفان** معرفة **القدر** قدر الشيء مبلغه، أي: معرفة لقدرنا.

["وأنْ تُسعِدَنا بالهِدايَةِ إلى الدِّرايةِ، وتَعْضُدَنا بالإعانَةِ على الإبانَةِ، وتعْصِمَنا منَ الغَوايَةِ في الرّوايَةِ، وتصرِفَنا عنِ السّفاهَةِ في الفُكاهَةِ، حتى نأمَنَ حصائِدَ الألْسِنَةِ، ونُكْفَى غَوائِلَ الزّخْرفَةِ، فلا نَرِدَ موْرِدَ مأثَمةٍ، ولا نقِفَ موْقِفَ مَنْدمَةٍ، ولا نُرْهَقَ بتَبِعةٍ ولا مَعتَبَةٍ، ولا نُلْجَأَ الى معْذِرَةٍ عنْ بادِرَةٍ"].

وأنْ تُسعِدَنا تعيننا **بالهِدايَةِ إلى الدِّرايةِ** أي: إلى العلوم، **وتَعْضُدَنا** أي: تقوّينا **بالإعانَةِ على الإبانَةِ** إيضاح المشكلات، **وتعْصِمَنا** تمنعنا **منَ الغَوَايَةِ** بالفتح: الضَّلالة والفساد، قال العكبري: «ولا يقال: غَوِيَ بالكسر في هذا المعنى»(١)، **في الرّوايَةِ** نَقْلُ الحديث من صاحبه إلى طالبه.

وتصرِفَنا عنِ السّفاهَةِ الجهل، وقول الفحش، **في الفُكاهَةِ** المزح وطيب الحديث، **حتى نأمَنَ حصائِدَ الألْسِنَةِ** شرّ كلامها، وقَطْعها في أعراض الناس، وأراد ما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، وهو: «قال: قلت: يا رسول الله، إنا لنؤاخذ بما نتكلم به؛ فقال: ثكلتك أمك، يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»(٢)، فدعا أنْ يُتِمَّ الله سعدَهُ بأنْ يؤمّنه عادية الألسنة، **ونُكْفَى** نُمْنَع **غَوائِلَ** بالمعجمة جمع غائلة، وهي الخصلة المهلكة، **الزّخْرفَةِ** تزيين الباطل، **فلا نَرِدَ** نَصِلَ **موْرِدَ** موضع، والمورد: الموضع الذي يُشرب منه الماء، **مأثَمةٍ** إثم، **ولا نقِفَ موْقِفَ مَنْدمَةٍ** المندمة والندم واحد، ولا يُنْدَمُ إلا على ما وقع وفات.

ولا نُرْهَقَ نعاب، ونُكَلَّف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: ٧٣]، أي: تكلفني، **بتَبِعةٍ** أي: بخطيئة يتبعنا ضررُها بعد الموت، ويجوز في باء «تبعة» الكسر والفتح، **ولا مَعتَبَةٍ** من العتاب، وهو تقبيح القول على جهة الإشفاق، ويجوز أيضًا في تاء «معتبة» الكسر والفتح(٣).

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٥١).

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد، (٣٦/٣٤٤-٣٤٥)، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، حديث رقم (١١٢٢) (٣/١١٤-١١٥).

(٣) انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (٥٢).

ولا نُلْجَأَ نضطر **إلى مَعْذِرَةٍ** اعتذار، ولا يكون إلا عمًّا وقع من الإنسان، وفي المثل: «المعاذير يشوبها الكذب»[١]، **عنْ بادِرَةٍ** سَقْطَةٍ وزَلَّةٍ، و«البادرة»: الكلمة والفعلة التي يبادر إليها الإنسان من غير رَوِيَّة، فيقع خطأ، وقال المطرزي: «البادرة: الحِدَّة، ومنه قول الشاعر[٢]: [الطويل]

ولا خير في حلم إذا لم يكن له   بوادر تحمي صفوه أن يكدرا[٣]».[٤]

["اللهُمّ فحقّقْ لَنا هذِهِ المُنْيَةَ، وأنِلْنا هذِه البُغْيَةَ، ولا تُضْحِنا عنْ ظِلّكَ السّابِغِ، ولا تجْعَلْنا مُضغَةً للماضِغِ، فقدْ مدَدْنا إليْكَ يدَ المسْألَةِ، وبخَعْنا بالاسْتِكانَةِ لكَ والمَسْكَنةِ، واستَنْزَلْنا كرَمَك الجَمّ، وَمَنَّكَ الذي عمّ، بضَراعَةِ الطّلَبِ، وبِضاعَةِ الأمَلِ"]

اللهُمّ فحقّقْ فأوجِبْ **لَنا هذِهِ المُنْيَةَ**، وهي ما تمنيناه، **وأنِلْنا** أَعْطِنَا **هذِه البُغْيَةَ** ما بغيناه، أي: طلبناه، **ولا تُضْحِنا** تبرزنا إلى الشمس **عنْ ظِلّكَ** سِتْرِكَ **السّابِغِ** الطويل[٥]، **ولا تجْعَلْنا مُضغَةً** اسم لما يديره الإنسان في فيه، وأصلها: القطعة من اللحم، وكل ما مُضِغَ لُقْمة، وهو هنا مجاز، أي: لا تجعلنا ممن يأخذه الناس بألسنتهم ويقلبونه بأفواههم كالمضغة **للماضِغِ** مراده به ههنا: العائب، الآكل لأعراض الناس.

فقدْ مدَدْنا إليْكَ يدَ المسْألَةِ الحاجة والفقر، **وبخَعْنا** بالباء الموحدة من تحت، وبالخاء المعجمة من فوق، مفتوحة ومكسورة: اعترفنا وأقررنا **بالاسْتِكانَةِ** الذل والخضوع **لكَ والمَسْكَنةِ** الفقر والذلة، **واستَنْزَلْنا** الاستنزال: السؤال بتلطف، أي: طلبنا أن تُنْزِلَ علينا **كرَمَك الجَمّ** الكثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾ [الفجر: ٢٠]، أي: كثيرًا[٦]، **وَمَنَّكَ** أي: إحسانك **الذي عَمَّ** شمل، **بضَراعَةِ** ذلة **الطّلَبِ وبِضاعَةِ** تجارة، والبضاعة: ما يُتَوَصَّلُ به إلى الرِبْح، **الأمَلِ** الرجاء.

["ثم بالتّوسّلِ بمحَمّدٍ سيّدِ البشَرِ، والشّفيعِ المُشفَّعِ في المحْشَرِ، الذي ختَمْتَ بهِ النّبيّينَ، وأعليتَ درجتَهُ في عِلّيّينَ، ووَصَفْتَه في كِتابِك المُبينِ، فقُلتَ وأنتَ أصدَقُ القائلين: وما أرْسَلْناكَ إلاّ رحمةً

---

[١] المثل في كتاب (الأمثال) لأبي الخير زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ)، (٨٠)، وفي (مجمع الأمثال)، للميداني، (١٩).

[٢] هو: النابغة الجعدي، حسان بن قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري، أبو ليلى، شاعر مفلق، صحابي، من المعمرين، توفي سنة (نحو ٥٠)، الزركلي، الأعلام، (٢٠٧/٥).

[٣] ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٨٥).

[٤] المطرزي، الإيضاح (١٠٠).

[٥] قال ابن منظور في اللسان (٤٣٣/٨): "ودلو سابغة: طويلة". ومنه قوله تعالى: "أن اعمل سابغات"، أي: دروع واسعة طويلة. قال الزبيدي في تاج العروس (٤٩٩/٢٢): "ودرع سابغة أي: تامة وافرة طويلة واسعة".

[٦] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٩٩/٨).

للعالَمينَ. اللهُمّ فصَلِّ علَيه وعلى آلِه الهادينَ، وأصحابِه الذين شادوا الدّين، واجْعَلْنا لهَدْيِه وهَديهِمْ متّبِعينَ، وانْفَعْنا بمحبّتِه ومحبّتِهِمْ أجْمَعينَ، إنّك على كُلّ شيء قديرٌ، وبالإجابةِ جَديرٌ، وبعد"].

ثم بالتّوسّلِ التقرب، وقال العكبري: «التوسل: استعمال الوسيلة، وهي ما يُتَوَصَّلُ به إلى الغير، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، أي: ما يقربكم إلى الطاعة»(١)، **بمحَمّدٍ**(٢) سُمِّيَ النبي صلى الله عليه وسلم محمدا مشتقًّا من اسمه تعالى، ولكثرة خصاله المحمودة(٣)، **سيّدِ البشَرِ** الخلق، ويقع على الذكر والأنثى، والواحد والاثنين والجماعة، **والشّفيعِ المُشفَّعِ** الذي أُعْطِيَ الشفاعة **في المحْشَرِ** موضع اجتماع الناس يوم القيامة.

الذي خَتَمْتَ بهِ النّبيّينَ، وأعليتَ رفعت **درجتَهُ** منزلته **في عِلّيّينَ** أعلى الجنة، **ووَصَفْتَه** ذَكَرْتَهُ بالخِلال الحميدة **في كِتابِك المُبينِ** البَيّن، **فقُلتَ وأنتَ أصدَقُ القائلين: وما أرْسَلْناكَ إلاّ رحمةً للعالَمينَ. اللهُمّ فصَلِّ علَيه** الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الناس دعاء، وَتُكْرَهُ على غير الأنبياء والملائكة إلا تَبَعًا(٤)، كقول الماتن(٥): (اللهم فَصَلِّ عليه **وعلى آلِه)** أقاربه المؤمنين من بني هاشم والمُطَّلِب، **الهَادِيْنَ** المرشِدِيْن إلى طريق الخير، **وأصحابِه** الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته مسلمًا، ومات على الإسلام، ولو كان أعمى، كابن أم مكتوم، أو غير مُمَيِّز، كعبد الله بن عباس، وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين(٦)، **الذين شادوا** رفعوا منار **الدّين**: المِلَّة.

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٥٤).

(٢) قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "التوسل بالرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام: القسم الأول: أن يتوسل بالإيمان به، واتباعه؛ وهذا جائز في حياته، وبعد مماته. القسم الثاني: أن يتوسل بدعائه أي بأن يطلب من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له فهذا جائز في حياته لا بعد مماته؛ لأنه بعد مماته متعذر. القسم الثالث: أن يتوسل بجاهه، ومنزلته عند الله؛ فهذا لا يجوز لا في حياته، ولا بعد مماته؛ لأنه ليس وسيلة؛ إذ إنه لا يوصل الإنسان إلى مقصوده؛ لأنه ليس من عمله". محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الرياض، (١٤١٣هـ)، (٣٤٤/٢-٣٤٥).

(٣) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٧٠/٣): "قال ابن فارس: سمي نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - محمدا لكثرة خصاله المحمودة يعني: ألهَمَ الله تعالى أهله تسميته بذلك لمَّا عَلِمَ من خصاله الحميدة، قال أهل اللغة: رجل محمد ومحمود أي: كثير الخصال المحمودة".

(٤) انظر: القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٧٤٢/٢).

(٥) أي الحريري في متن خطبة المقامات.

(٦) اشترط كثير من المحققين من أهل الحديث أن يكون الصحابي مميّزا، وإلا فليس له إلا الرؤية، وتساهل بعضهم في ذلك كما ورد هنا عن ابن إلياس رحمه الله. انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط١، (١٤٢٢هـ)، (ص١٤١). والسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (١٩٣/١).

فاجْعَلْنا لـهَدْيِه طريقه السَّوِيّة، وفي الحديث الشريف: «أُهْدُوا هَدْيَ عَمَّار»(١)، **وهَدِيِهِمْ** طريقتهم **متّبِعينَ، وانْفَعْنا بمحبَّتِه ومحبّتِهِمْ أجْمَعينَ، إنّك على كُلّ شيء قديرٌ، وبالإجابةِ جَديرٌ** حقيق.

وبعد أتى بها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه؛ فإنهم كانوا يأتون بأصلها في كتبهم وهو (أما بعد) للانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، وقال ابن الأثير(٢): «الذي أجمع عليه المحققون من علم البيان أنَّ فصل الخطاب هو «أما بعد»؛ لأنَّ المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي بال بذكر الله وبحمده، فإذا أراد أنْ يخرج منه إلى الغرض المَسُوْق له فَصَلَ بينه وبين ذِكْرِ الله تعالى بـ(أمَّا بعد)»(٣).

["فإنّهُ قدْ جرَى ببَعْضِ أنْديَةِ الأدَبِ الذي ركدَتْ في هذا العصْرِ ريحُهُ، وخبَتْ مصابيحُهُ، ذِكْرُ المَقاماتِ التي ابْتَدعَها بَديعُ الزّمانِ، وعلاّمَةُ همَذانَ، رحِمَهُ اللهُ تعالى، وعَزا إلى أبي الفتْحِ الإسكنْدَريّ نشْأتَها، وإلى عيسى بنِ هِشامٍ رِوايتَها، وكِلاهُما مجْهولٌ لا يُعرَفُ، ونَكِرةٌ لا تتَعرّفُ!"].

فإنّهُ قدْ جرَى ببَعْضِ أنْديَةِ جمع ندي، وهو مجلس القوم الذي يتحدثون فيه، ويقال له: ناد، قال الليث(٤): «النادي: المجلس يندو إليه من حواليه، - أي: يحضروه - ولا يسمى ناديًا إلا إذا كان فيه أهله، فإذا تفرقوا لم يكن ناديًا»(٥)، **الأدَبِ** قال ابن الأنباري(٦): «أدب العرب سابقًا هو ما يحسن من الأخلاق، وفعل المكارم، مثل: ترك السفه، وبذل المجهود، وحسن اللقاء، واصطلح الناس بعد ذلك على أنْ سَمَّو النحو ومعرفة الأخبار والشِّعْر أدبًا، والمفنن المشارك أديبًا»(٧).

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٩٩/٣٨).

(٢) هو: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الجزري الأديب المتوفى سنة (٦٣٧هـ) له المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والوشي المرقوم في حل المنظوم. انظر: وفيات الأعيان (٣٨٩/٥)، وبغية الوعاة (٣١٥/٢) وكشف الظنون (١٥٨٦/٢)، والأعلام (٣١/٨).

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٢٦٠/٢).

(٤) هو: الليث بن المظفر الكناني، صاحب الخليل، قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٣١٣/٢٤): "كَانَ رجلا صَالحا مَاتَ الْخَلِيل وَلم يفرغ من كتاب الْعين فَأَحبَّ أَن ينْفق الْكتاب باسمه فَسمى لِسَانه الْخَلِيل فَإِذا رَأَيْت فِي الْكتاب سَأَلتْ الْخَلِيل وَأَخْبرنِي الْخَلِيل فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيل نَفسه، وَإِذا قيل قَالَ الْخَلِيل فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ لِسَانه".

(٥) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٧٦/٨). والأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١٣٤/١٤).

(٦) هو: سلامة بن عبد الباقي بن سلامة، أبو الخير الأنباري المقرئ النحوي الضرير، كان عالما بالقراءات والعربية وفنون الأدب، مات فِي ذِي الحجَّة عَنْ ثمانٍ وثمانين سنة. معجم الأدباء ياقوت الحموي (١٣٧٩/٣) الذهبي، وفيات الإسلام، (٩٠٧/١٢) الوافي بالوفيات (٢٠٤/١٥) الأعلام (١٠٧/٣).

(٧) سلامة عبد الباقي الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (٦)، ل (أ)، س (١٦).

الذي ركدَتْ سَكَنَتْ **في هذا العصْرِ** الدهر، وأراد به الوقت، **ريحُهُ** دولته، وسميت الدولة ريحًا؛ لأنها تجيء وتذهب، وتكون كل زمان لواحد كالريح، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، أي: قوتكم ودولتكم، **وخَبَتْ** طفئت، ومنه قوله: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ [الإسراء: ٩٧]، أي: سكن لهبُها، ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ الإسراء[1]، **مصابيحُهُ** أراد بالمصابيح - وهي السُّرُج - العلماءَ، أي: ماتت علماؤه، **ذِكْرُ المَقاماتِ** بفتح الميم: المجالس، واحدها مَقَامة، وقيل: المقامة: المجلس يقوم فيه الخطيب، يَحُضُّ على فعل الخير، فبهذا المعنى سمي كتاب المقامات، أي: مجالس الأحاديث.

التي ابْتَدَعَها وَضَعَهَا **بَديعُ الزّمانِ** هو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني، مفخر همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصر، لم يُلْفَ نظيره في ذكاء القريحة، وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوة النفس، ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه، وغزل النظم ونكته، ولم يُرْوَ أنَّ أحدًا بلغ مبلغه من لُبِّ الأدب وسِرِّه، وجاء بمثل إعجازه وسُخْرِهِ؛ فإنّه كان صاحب عجائب، وبدائع وغرائب، فمنها: أنّه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط، - وهي أكثر من خمسين بيتًا - فيحفظها كلّها، ويردها[2] إلى آخرها، لا يخرم حرفًا[3]، وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه، ولم يره نظرة واحدة خفيفة، ثم يعيدها على ظهر قلبه، ويسردها سردًا.

وكان يُقْتَرَحُ عليه عمل قصيدة، وإنشاء رسالة في معنى غريب، وباب بديع، فيفرغ منه في الوقت والسعة، وكان مع هذا مقبول الصورة، خفيف الروح حسن السيرة، عظيم الخلق، شريف النفس، كريم العهد، خالص الود، حلو الصداقة، مُرّ العداوة.

وحين بلغ أشده وأربى على الأربعين سنة ناداه الله تعالى فلبّاه، وفارق دنياه سنة (٣٩٣هـ)[4]، فقامت نوادب الأدب، وانثلم حد القلم وبكاه الأفاضل وأهل الفضائل، ورثاه الأكارم مع المكارم، [على أنّه لم يمت][5] مَنْ لم يَمُتْ ذِكْرُهُ، ولقد خلد ما بقي على الأيام نظمه ونثره[6].

---

(١) انظر: المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١، (ص٣٧٦).
(٢) في (د) و(ع): "ويسردها".
(٣) زاد في النسخ الأخرى: "واحدا".
(٤) الكتب التي بين يدي أرخت وفاته سنة (٣٩٨هـ).
(٥) زيادة من (ق) ويتيمة الدهر، وجملة "من لم يمت ذكره" ساقط من (د) و(ع).
(٦) اقتُبِسَتْ هذه الترجمة من يتيمة الدهر. انظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣)، (٢٩٣/٤-٢٩٦)، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٢٣٤/١)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٢٧/١)، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد

وَ**عَلاَّمَةُ** العَلَّامَةُ: الغزير العلم، والهاء زيدت؛ للمبالغة[١]، **همَذانَ** بفتح الميم، والذال المعجمة: بلد بخراسان، جليلة القدر، كثيرة الأقاليم، افتتحت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، ولبعضهم فيها وفي بردها: [الكامل]

همذان متلفة النفوس ببردها * والزمهرير وحرها مأمون

غلب الشتاء مصيفها وخريفها * فكأنما تموزها كانون[٢]

وقال الشريشي: «كل الرواة يروون همذان بفتح الميم، ونقط الذال المعجمة، إلا ابن [لبَّال][٣] فإني رأيت في شرحه: همدان [بسكون][٤] الميم، ودال غير[٥] معجمة، قبيلة يمانية، والرواية الأولى أثبت»[٦]، ونقل في «الإحياء»[٧] في الباب الثاني عشر في «الطلاق»: «أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، وكرم وجهه، كان تضجر من كثرة تطليق الحسن رضي الله عنه، وكان يعتذر منه على المنبر إلى أنْ قال يومًا: إنَّ حَسَنًا مطلاق، فلا تُنْكِحُوْهُ، فقام رجل من

بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م)، (٧٨٠/٨).

[١] انظر: أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج البغدادي (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق د. عبد رب الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣، (٤٠٨/٢).

[٢] البيتان نسبا في معجم البلدان وتاج العروس لكاتب بكر. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥)، (٤١٣/٥). والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (٥٠٢/٩).

[٣] في الأصل وباقي النسخ: "ليال"، وفي الشريشي: "ابن اللبانة". ولم أجد اسم "ليال" في كتب التراجم، وإنما المذكور هو: ابن لُبّال، وذكروا بأنه صنف كتابا في "شرح المقامات الحريرية". ونعتوه بأنه مفيد. أما "ابن اللّبانة" فإنه لم ينص أحد من المترجمين بأنه ألف كتابا في شرح المقامات.

وابن لُبَّال هو: أبو الحسن، عليّ بن أحمد بن علي بن فتح بن لُبَّال -بِضَم اللَّام الأولى وَتَشْدِيد الْبَاء الْمُوَحدَة-، الأموي القاضي، ولد سنة (٥٠٨هـ)، من أهل شريش، وولي قضاءها توفي بشريش سنة (٥٨٣هـ)، وله كتاب في "شرح المقامات الحريرية".

انظر: ابن الأبّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، تحفة القادم، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، (ص١٠٠)، والمراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق: إحسان عباس، ط١، (١٩٦٥م)، دار الثقافة، بيروت، (ص١٦٩)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٩٠/٢٠)، والزركلي، الأعلام، (٢٥٦/٤-٢٥٧).

[٤] في جميع النسخ "بكسر الميم" والمثبت من "الشريشي" و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، للقلقشندي. قال القلقشندي في الصبح: "الحي الرابع- من بني كهلان هَمْدَانُ (بفتح الهاء وسكون الميم ودال مهملة ثم ألف ونون)، وهم بنو هَمْدان، بن مالك، بن زَيْدن بن أوْسِلَة، بن رَبيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان قال في العبر وكانت ديارهم باليمن من شرقيه ولما جاء الإسلام تفرق من تفرق منهم وبقي من بقي باليمن قال وكانت همدان شيعة لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عند وقوع الفتن بين الصحابة وفيهم يقول رضي الله عنه: (فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلي بسلام)". القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، (٣٨٠/١).

[٥] "غير" ساقطة من (د) و(ع).

[٦] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٩/١).

[٧] أي: كتاب (إحياء علوم الدين)، للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي.

هَمْدان، فقال: والله يا أمير المؤمنين، لَنُنْكِحَنَّه ما شاء؛ فإنْ أَحَبَّ أمسك، وإنْ أَحَبَّ ترك، فَسُرَّ بذلك عليٌّ رضي الله تعالى عنه، فقال: [الطويل]

ولو كنت بوابًا على باب جَنَّةٍ * لقلت لهَمْدان ادخلوا بسلام»[١].

رحِمَهُ اللهُ تعالى، وعَزا نَسَبَ **إلى أبي الفتْحِ الإسكنْدَريّ** بفتح الهمزة وكسرها، منسوب إلى إسكندرية، وهي مدينة بمصر، بناها الإسكندر، ومنارتها أحد عجائب الدنيا[٢]، وهو -أي الإسكندر- في البديعية بمنزلة أبي زيد في الحريرية، فلأجل ذلك نَسَبَ إليه **نشْأتَها** صنعتها وابتداءها.

وإلى عيسى بنِ هِشامٍ هو في البديعية بمنزلة الحارث في الحريرية، **رِوايتَها** إسناد أحاديها، **وكِلاهُما مجْهولٌ لا يُعرَفُ، ونَكِرةٌ لا تُتَعرّفُ** قال الشريشي: «النكرة التي لا تتعرف هي (غير) في الأسماء وجعلهما بمنزلتها لتنكرهما، وعدم تعرفهما»[٣].

["فأشارَ مَنْ إشارتُه حُكْمٌ، وطاعَتُه غُنْمٌ، إلى أنْ أُنْشئَ مَقاماتٍ أَتْلو فيها تِلْوَ البَديعِ، وإنْ لمْ يُدْرِكِ الظّالِعُ شأوَ الضّليعِ، فذاكَرْتُهُ بما قيلَ فيمَنْ ألّفَ بينَ كَلِمتَينِ، ونظَمَ بيْتاً أو بيتَينِ، واسْتَقْلَلْتُ منْ هذا المَقامِ الذي يَحارُ فيه الفَهْمُ، ويفرُطُ الوهْمُ، ويُسْبَرُ غوْرُ العقْلِ، وتتَبَيّنُ فيه قيمَةُ المَرْءِ في الفضْلِ، ويُضْطَرّ صاحِبُه إلى أن يكونَ حَاطِبَ لَيْلٍ أو جالِبَ رَجْلٍ وخَيْلٍ، وقلّما سلِمَ مِكْثارٌ، أو أُقيلَ لهُ عِثارٌ"].

فأشارَ طلب مني **مَنْ إشارتُه** أمره **حُكْمٌ** مُمْتَثَل، **وطاعَتُه غُنْمٌ** غنيمة، وهي حصول الشيء من غير عوض، قال المسعودي[٤]: «هو -أي: المشير-: شرف الدين أنوشروان بن خالد، وزير المسترشد، أو المستظهر بالله، وقيل: هو صاحب البصرة وواليها»[٥].

---

[١] انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (٥٦/٢).

[٢] انظر: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٢م)، (٢/ ٦٢٨).

[٣] في الشريشي المطبوع: "والنكرة التي لا تتعرف، هي في غير الأسماء"، وما بعدها ليس في شرح الشريشي. وفي (ق): "النكرة التي لا تتعرف، هي غير الأسماء وجعلهما...". وفي (د) و(ع): "والنكرة التي لا تتعرف، هي في غير الأسماء وجعلهما...".

[٤] المَسْعُودي، هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود، تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي، بفتح الباء وسكون النون وفتح الدال نسبة إلى بنج ديه، من أعمال مرووذ، ومعناه بالعربي: خمس قرى، ويقال في النسبة إليها أيضا: الفنجديهي والبنجديهي، فقيه شافعيّ، أديب، نسبته إلى جده مسعود، كانت إقامته، على الأكثر، في دمشق، وبها توفي سنة (٥٨٤هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٩١/٤)، الزركلي، الأعلام، (١٩١/٦).

[٥] المسعودي، الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، ق (٥)، ل (ب)، س (٣٢). وشرف الدين هو: أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني أبو نصر الوزير ولد بالري سنة تسع وخمسين وأربعمائة، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي وزارة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة سبع عشرة وخمسمائة وقدم معه بغداد، وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. انظر: صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،

أَنْ أُنْشِئَ أُبْدِع وأُحدِث **مَقاماتٍ أتْلو** أَتْبَع **فيها تِلْوَ** خَلْف، قال الحسين الهمذاني الشهير بالضرير[١]: «التلو بكسر التاء، وتخفيف الواو، ولد الناقة يمشي خلفها، والتلو هنا الخلف يعني: أمشي خلف البديع»[٢]، قال العكبري: «وأما التُّلُوُّ بالضم، وتشديد الواو فهو: الخِذْلان»[٣].

البديع تقدم ذِكْرُه، **وإنْ لَمْ يُدْرِكِ الظَّالِعُ** بالظاء المشال: الأعرج الذي يغمز في مشيه من داء لا من إعياء[٤]، **شَأْوَ** مدى **الضَّلِيعِ** بالضاد الساقط: القوي العظيم الأضلاع، ثم استعير لكل قوي، وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه لما صارع الجني قال له: «إني من بينهم لضليع»[٥].

فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قِيْلَ فِيْمَنْ أَلَّفَ جَمَعَ **بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ، وَنَظَمَ بَيْتاً أَوْ بَيْتَيْنِ** أشار إلى قولهم[٦]: من ألف كتابًا، أو قال شعرًا، فإنما يَعْرِض عقله على الناس، فإنْ أصاب فقد اِسْتُهْدِفَ للحسد والغِيْبَة، وإنْ أخطأ فقد اِسْتُقْذِفَ، أي: تَعَرَّضَ للشتم بكل لسان، وإلى قول عمرو بن العلاء[٧]: «الإنسان في فُسْحَةٍ مِنْ عقله وسلامة مِنْ أفواه النّاس ما لم يقل شعرًا أو يؤلف كتابًا»[٨]، وإلى قول أفلاطون: «عقول الناس مدونة في طرف أقلامهم، وظاهرة في حسن اختيارهم»[٩]، قال حسان[١٠]: [البسيط]

دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، (٢٤٢/٩-٢٤٣)، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م، (١٦٦/٦).

(١) هو: الزيداني مظهر الدين، الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني مظهر الدِّين، الضرير توفى سنة (٧٢٧هـ)، له من المؤلفات (شرح مقامات الحريري خ)، و(المفاتيح في شرح المصابيح للبغوي) و(معرفة أنواع الحديث) و(فوائد في أصول الحديث). الأعلام (٢٥٩/٢)، وإسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسى، إحياء التراث العربي، (٥٣٦/٢).

(٢) الضرير، الزيداني، مظهر الدين، شرح مقامات الحريري، ق (٤)، ل (أ)، س (٦-٧).

(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٥٥).

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٢٢/٢١).

(٥) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن: (١٤)، وقال: الضليع جيّد الأضلاع. وانظر التعريف والحديث في: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٤٠٩/١)، ونشوان الحميري، شمس العلوم، (٣٩٩١/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ضلع)، (٤٢٣/٢١).

(٦) جميع المصادر والمراجع التي بين يدي لم تنسب المقولة إلى أحد.

(٧) البصري، أحد القراء السبعة، اختلف في اسمه على أقوال، أشهرها زبَّان، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، مدحه الفرزدق وغيره، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٥٤هـ)، وقيل (١٥٧هـ). الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٥٨/١-٦٢).

(٨) انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (٢٨٣/٢)، وصدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، الطيوريات، تحقيق: سمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (٥٨٢/٢).

(٩) ذكره ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه الأغاني، (٥/١).

(١٠) هو الصحابي الجليل، حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤيد بروح القدوس، عاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، توفي قبل الأربعين في خلافة علي، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين. انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٨٤٥/٢)، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين

وإنما الشِّعْرُ عقل المرء يعرضه | على المَجَالس إنْ كَيسًا وإنْ حمقا
وإن أحســن بيـت أنـت قـائلـه | بيت يقال إذا أنشــدته صــدقا[١]

واسْتَقَلْتُ طَلَبْتُ الإقالة **مِنْ هَذَا المَقَام** بفتح الميم: موضع الإقامة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ ﴾ [الدخان: ٥١]، أي: مجلس، وبالضم: الإقامة نفسها، والمَقام أيضًا موضع القدمين وأنت قائم[٢]، **الَّذِيْ يَحَارُ** يَتَحَيَّرُ ولم يدر ما يفعل **فِيْهِ الفَهْمُ** حقيقته مصدر فَهِمْتُ، أي: عَلِمْتُ، ثم جُعِلَ جودةُ الذهن فَهْمًا؛ لأنَّ بها يحصل الفهم.

وَيَفْرُطُ يسبق **الوَهْمُ** قال الضرير: «الوهم جريان الخاطر إلى شيء، وذلك الشيء قد يكون صِدْقًا، وقد يكون كَذِبًا، والمراد هنا الغلط»[٣]، **وَيُسْبَرُ** يُخْتَبَرُ، وأصله فُهِمَ من قولك: سبرت الجرح، إذا أدخلت فيه المسبار، وهو الميل؛ لتَعْلَمَ مقدار عمقه[٤]، **غَوْرُ** عمق **العَقْلِ** معناه: يختبر قدره ومنتهاه، **وَتتَبَيَّنُ فِيْهِ قِيْمَةُ المَرْءِ فِيْ الفَضْلِ، ويُضْطَرّ** يلجأ **صَاحِبُهُ** الضمير راجع للمقام، **إِلَى أَنْ يَكُوْنَ حَاطِب لَيْلٍ؛** لأنَّ حاطب الليل لا يُبْصِرُ ما يحطب، فهو يؤلف بين الصغير من الحطب والكبير، والقوي والضعيف، وكذلك المكثار يأتي بالضعيف من الكلام والقوي، والجيد والردي، فشبه ذلك بالحاطب، وهذا مثل لأكثم بن صيفي حكيم العرب[٥]، ذكره أبو عبيدة[٦] في «أمثاله»[٧].

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (٦/٢).

(١) المتنبي، ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، (٢٩٢). وفيه: "لب" مكان "عقل".

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٩٨/١٢).

(٣) الضرير، الزيداني، مظهر الدين، شرح مقامات الحريري، ق (٤)، ل (أ)، س (١٧).

(٤) انظر: ابن سيده، المخصص، (٤٨٧/١).

(٥) هو: أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمنا طويلا، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، سنة (٩هـ)، ولم ير النبي صلّى الله عليه وسلّم. انظر: الزركلي، الأعلام (٦/٢).

(٦) هو: القاسم بن سلاَّم الهروي، أبو عبيد، وله من الكتب أيضا: "الطهور" في الحديث، و"الأجناس من كلام العرب" و "أدب القاضي" و"الأموال" و"فضائل القرآن" و "الأمثال" و "المذكر والمؤنث " و "المقصور والممدود" في القراءات، وغيرها. توفي بمكة سنة (٢٤٤هـ). السير (٤٩٠/١٠)، والأعلام (١٧٥/٥-١٧٦).

(٧) أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، (ص٤٣).

أو جالِب رَجْلٍ جمع راجل، وهو الماشي، مثل: صحب وصاحب، **وَخَيْل** أي: وركّاب خيل، قال تعالى: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، قال الجلال المحلي(١): «هُم الرُّكَّاب وَالْمُشَاة فِي الْمَعَاصِي»(٢)، ومراد الحريري: أنَّ الذي يتكلف ذلك يكون كمن يَحْطِبُ بالليل، ويَجْلِبُ للحَرْبِ الرَّجْلَ والخَيْلَ، أي: يجمعهم.

وقلّما سلِمَ يعني: من الزلات والسقطات **مِكْثَارٌ** كثير الكلام، **أو أُقِيْلَ لهُ عِثارٌ** يعني: صُفِحَ عن عيبه، وَقُبِلَ عُذْرُه.

["فلمّا لمْ يُسْعِفْ بالإقالَةِ، ولا أعْفَى مِنَ المَقالَةِ، لبّيْتُ دعْوَتَهُ تلبِيَةَ المُطيعِ، وبذَلْتُ في مُطاوَعَتِه جُهْدَ المُستَطيعِ، وأنْشأتُ على ما أُعانيه مِنْ قَريْحَةٍ جامِدَةٍ، وفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ، ورَويّةٍ ناضِبَةٍ، وَهُمُوْمٍ نَاصِبَةٍ، خَمْسِيْنَ مَقَامِةً تحْتَوي على جِدّ القَوْلِ وهزْلِه، ورَقيقِ اللّفْظِ وجزْلِه، وغُرَرِ البَيانِ ودُرَرِه، ومُلَحِ الأدَبِ ونوادِرِه"].

فلمّا لمْ يُسْعِفْ يجود **بالإقالَةِ، ولا أعْفَى** تَرَكَ **مِنَ المَقَالَةِ** القول، **لبّيْتُ** أَجَبْتُ **دعْوَتَهُ تَلْبِيَةَ المُطِيْعِ، وَبَذَلْتُ** جُدْتُ وأعطيت **في مُطاوَعَتِه جُهْدَ** قال الفراء(٣): «الجهد بفتح الجيم: المشقة، وبضمها: الطاقة، وهو المراد، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]، أي: طاقتهم»(٤)، **المُستَطيعِ** المُطِيْق، قال الشاعر(٥): [الوافر]

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي، ولد سنة (٧٩١هـ)، برع في فنون عديدة فقها وكلاما وتفسيرا وأصولا ونحوا، وكان غاية في الذكاء والفهم، وكان على صلاح وورع، وتقشف، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، عرض عليه القضاء فامتنع، وكان قليل الإقراء يظهر عليه الملل، وألف كتبا تشد إليها الرحال في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة من تصانيفه: (شرح جمع الجوامع في أصول الفقه)، و(شرح المنهاج في الفقه الشافعي)، و(شرح الورقات في أصول الفقه)، وله هذا التفسير الموجز الذي لم يتمه، وأكمله السيوطي ويعرف بتفسير الجلالين، توفي رحمه الله سنة (٨٦٤هـ).

انظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٣٩٠/٧-٤١)، والشوكاني، محمد بن علي الشوكاني اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، (١١٥/٢)، والزركلي، الأعلام (٣٣٢/٥-٣٣٣).

(٢) المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط١، (ص٣٧٣).

(٣) يحيى بن زياد، أبو زكريا، الكوفي النحوي، له معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما، مات بطريق الحج سنة (٢٠٧هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (١١٨/١٠).

(٤) نقله الجوهري في الصحاح، (٤٦٠/٢).

(٥) هو: عمرو بن معد يكرب الزّبيديّ، شاعرٌ جاهليّ من الفُرسان، يكنى أبا ثور، قدِم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة فأسلم، وشهد القادسية وفَتْحَ نَهَاوَنْدَ وقُتِلَ هنالك. انظر: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧، ٢٠٠٦، (٣٦٠/١).

إذا لم تستطع شيئًا فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع(١)

وأنْشأتُ ابتدأْت **عَلَى مَا أُعَانِيْه** أعالجه، من العناء، وهو التعب **مِنْ قَرِيْحَةٍ** وقريحة الرجل طبيعته التي [جُبِلَ](٢) عليها، **جَامِدَةٍ** يابسة صلبة، وقيل: بخيلة(٣)، **وفِطْنَةٍ** ذكاء وفكرة، **خَامِدَةٍ** ساكنة، **ورَوِيّةٍ** الروية الفكرة، وجاءت في كلامهم غير مهموزة، وأصلها من الهمز؛ لأنها من رَوَّأْتُ في الأمر، إذا أجدت(٤) الفكرة فيه(٥)، **نَاضِبَةٍ** بالمعجمة مِنْ نَضَبَ الماءُ، إذا ذهب في الأرض، وَوَصَفَ الروية بالنضوب؛ لأنها كالماء في اللَّطافة، **وَهُمُوْمٍ نَاصِبَةٍ** بالمهملة مُتْعِبَةٌ، قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: ٣٥]، أي: تعب(٦)، يقول: أنشأت مع ما أقاسيه مما تقدم ذِكْرُهُ **خَمْسِيْنَ مَقَامَةً تَحْتَوِي** تشتمل **عَلَى جِدّ القَوْلِ وَهَزْلِهِ، وَرَقِيْقِ اللَّفْظِ** هو سهله العذب، **وَجَزْلِهِ** فصيحه المحكم، **وَغُرَرِ** بضم المعجمة، جمع غُرَّة، وهي خيار الشيء(٧)، **البَيَانِ** تقدم، **ودُرَرِه** جمع درة، وهي الجوهرة العظيمة، والكلام الحَسَنُ يُشَبَّهُ بالدُّرّ والجوهر، **ومُلَح** مستظرف **الأَدَبِ وَنَوَادِرِه** غرائبه.

["إلى ما وشّحْتُها بهِ من الآياتِ، ومَحاسِنِ الكِناياتِ، ورصّعْتُهُ فيها من الأمْثالِ العربيّةِ، واللّطائِفِ الأدبيّةِ، والأحاجيّ النّحْويّةِ، والفَتاوَى اللُّغويّةِ، والرّسائِلِ المُبتَكَرةِ، والخُطَبِ المُحَبّرةِ، والمواعِظِ المُبْكِيةِ، والأضاحيكِ المُلْهِيَةِ ممّا أمْلَيْتُ جميعَهُ على لِسانِ أبي زيْدٍ السَّرُوجيّ، وأسْنَدْتُ رِوايتَهُ إلى الحارثِ بنِ هَمّامٍ البِصْرِيّ، وما قصَدْتُ بالإحْماضِ فيهِ إلا تنْشيطَ قارِئيهِ، وتكْثيرَ سَوادِ طالِبيهِ، ولمْ أُودِعْهُ منَ الأشْعارِ الأجْنبيّةِ إلا بيْتَينِ فذّينِ أسّسْتُ علَيْهِما بُنْيَةَ المَقامَةِ الحُلْوانيّةِ، وآخَرينِ توأمَينِ ضمّنْتُهُما خَواتِمَ المَقامَةِ الكرَجيّةِ، وما عدا ذلِك فخاطِري أبو عُذْرِهِ، ومُقْتَضِبُ حُلْوِهِ ومُرّهِ"].

إِلَى ما أي: مع ما **وَشَّحْتُهَا** والوشاح في الأصل ينسج من أدم عريضًا، ويرصع بالجواهر، تشده(٨) المرأة بين عاتقها وكشحها للزينة(٩)، فكأنه قال: مع ما زَيَّنْتُهَا به **مِنَ الآيَات** يعني: القرآنية،

---

(١) عمرو بن معد يكرب، ديوانه، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (١٤٥).
(٢) في الأصل و(ف): "جبلت"، وما أثبت من سائر النسخ.
(٣) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (٤٥٠/١)، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، (٣٥٧/١٠)، والزمخشري، أساس البلاغة (١٤٦/١).
(٤) في النسخ الأخرى: "أخذت".
(٥) انظر: ابن سيدة، المخصص، (٢٠٠/٤)، ونشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٢٦٧٨/٤).
(٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٥٢/٦).
(٧) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة، (٢٤٤/٤)، ونشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٤٨٧١/٨)، وأبو البقاء الكفوي، الكليات، (٦٦٣/١).
(٨) في النسخ الأخرى: "تسدله".
(٩) انظر: الجوهري، الصحاح، (٤١٥/١).

وَمَحَاسِنِ الكِنَايَاتِ الإيماء من غير تصريح، **وَرَصَّعْتُهُ** نَظَمْتُهُ، وأَلْصَقْتُ بعضه ببعض، **فِيْهَا مِنَ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ، وَاللَّطَائِفِ** الكلمات الرقيقة التي تحل في القلب بتلطف، **الأَدَبِيَّةِ، وَالأَحَاجِيّ** هي ضرب من الألغاز، واحدها أحجية، وهي المشكلة يُمْتَحَنُ بها، وأصلها من الحجى، وهو العقل، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ [العاقل][1] يُخْتَبَرُ بها، **النَّحْوِيَّةِ، وَالفَتَاوَى** بفتح الواو، قال الضرير: «ولا يجوز كسرها؛ لأنها جمع فتوى»[2]، **اللُّغويّةِ، والرّسائِلِ المُبتَكَرةِ** المخترعة التي لم يسبق إليها من قولهم: باكورة الثمرة، أي: أوّل ما بدا منها[3].

والخُطَبِ مأخوذة من الخَطْب، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يخطبون إلا في أمر عظيم، **المُحَبَّرةِ** المزيَّنة، **وَالمَوَاعِظِ المُبْكِيَةِ، وَالأَضَاحِيْكِ** جمع أضحوكة، وهو ما يُضْحَكُ منه، **المُلْهِيَةِ** الشاغلة.

مِمَّا أَمْلَيْتُ أَلْقَيْتُ جميعَهُ عَلَى لِسَانِ أبي زَيْدٍ السَّرُوجيّ نسبة إلى «سروج»، وهي مدينة قريبة من الفرات[4]، قال أبو الطيب[5]:

فلم تتم سروج فتح ناظرها * إلا وجيشك في جفنيه يزدحم[6]

يعني: في جَفْنَي العَدُو، وحكى أهل اللغة أنها كنية للكبير[7]، وأبو زيد السروجي في الغالب إنما يصفه بالكِبَر والهَرَم، فوقعَت التسمية لغوية.

---

(١) بياض في الأصل و(ف)، وزيادة من سائر النسخ.

(٢) الضرير الزيداني، شرح مقامات الحريري، ق (٤)، ل (أ).

(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (بكر) (٢٣٩/١٠).

(٤) انظر: أبو القاسم الموصلي، محمد بن حوقل البغدادي، (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، (١٩٣٨م) (٢٠٨/١)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصّار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، (٢٣٥)، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥م)، (٢١٦/٣).

(٥) هو أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي، الملقب بأبي الطيب المتنبي، ولد بالكوفة (٣٠٣هـ)، ونشأ بالشام، فاق أهل عصره في الشعر، قال عنه ابن رشيق في العمدة: "ملأ الدنيا وشغل الناس"، وقد اتصل بسيف الدولة الحمداني، ثم بكافور، ثم بعضد الدولة وغيرهم من الوزراء والأمراء، وفي أثناء توجهه من عند عضد الدولة متوجها إلى الكوفة لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي الذي هجاه المتنبي بأخته فقتله بمكان يدعى النعمانية، وكان ذلك سنة (٣٥٣هـ).
انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه د. النبوي عبد الواحد شعبان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٥٤/١). والزركلي، الأعلام (١١٥/١).

(٦) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العلمية، بيروت، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧، (٩٩/٤)، وفيه (مزدحم)، مكان (يزدحم). وقال الواحدي في شرحه: "يقول لم تصبح سروج إلا وخيلك مزدحمة عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر". الواحدي، شرح ديوان المتنبي، (٨٥٧/٢).

(٧) قال الجلال الدين السيوطي: " وفي شرح المقامات للأنباري: قال أصحاب اللغة: أبو زَيد: كناية عن الكبر". السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (٥٠٩/١).

وَأَسْنَدْتُ رَفَعْتُ **رِوَايَتَهُ** إسناد حديثه[١] **إِلَى الحَارِثِ بْنُ هَمَّامٍ** قال المسعودي: «أسند الحريري رحمه الله تعالى رواية مقاماته إلى نفسه، وسمّى نفسه حارثًا، وسمى والده همامًا؛ لأنه ما مِنْ أحد إلا وهو يحرث ويهم، إما لآخرته أو لدنياه»[٢]، **البَصْرِيّ** نسبة إلى البصرة[٣]، وهي بلدة الحريري، **وَمَا قَصَدْتُ بِالإِحْمَاضِ فيه** الانتقال من شيء إلى شيء، وأصله في الإبل ترعى الخُلَّةَ[٤]، وهي ما [حلا][٥] من النبت، ثم تنتقل إلى الحمض -وهو ما ملح أو حمض منه-، تأكل فيه[٦]؛ ليذهب عن قلوبها استيلاء الحلاوة، فتنشط بذلك على [الرعي][٧].

إلاَّ تَنْشِيْطَ قَارِئِيْهِ، وَتَكْثِيْرَ سَوَادِ أشخاص، وسمي الشخص سوادًا؛ لأنَّه يُسَوِّدُ الأرض بظله[٨]، **طَالِبِيْهِ، وَلَمْ أُوْدِعْهُ** أُضَمِّنْهُ **مِنَ الأَشْعَارِ الأَجْنَبِيَّةِ** التي ليست من شعري **إلاَّ بَيْتَيْنِ فَذَّيْنِ** مفردين: الأول منهما للبحتري[٩]، وهو: [السريع]

كأنّما يَبْسُمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ * مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ[١٠]

والثاني للوأواء الدمشقي[١١]، وهو: [البسيط]

فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت * وردًا وعضّت على العناب بالبَرَد[١٢]

---

[١] في (د) و(ع): "أحاديثه".

[٢] المسعودي، الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ق (٨)، ل (أ)، س (١٢).

[٣] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤٣٠/١).

[٤] في (ق): "الحلة". قال ابن منظور في اللسان (٢١٣/١١): "والحِلَّةُ من الخُلَّة".

[٥] في الأصل: "خلا". وما أثبت من سائر النسخ.

[٦] في (ق) و(د) و(ع) "منه".

[٧] في الأصل: "الراي" وفي باقي النسخ: "الري"، وما أثبت من كتب اللغة، يقول الأزهري في تهذيب اللغة (٢١٢/١٢-٢١٣): "والعَرَب تَقول: الحَمْضُ يَسُنّ الإبِلَ على الخُلَّة فالحَمْض سِنانٌ لَهَا على رعْي الخُلة وَذَلِكَ أَنَّهَا تَصدُق الأكل بعد الحَمْض". ومن شرح المقامات للشريشي، (٤٥/١)، ومن العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٦١).

[٨] قال ابن فارس في مقاييس اللغة (١١٤/٣): " والسواد: العدد الكثير، وَسُمِّيَ بذلك لأن الأرض تَسْوَادُّ له".

[٩] هو: أبو عبادة البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، شاعر كبير، يقال لشعره: سلاسل الذهب، ولد بمنبج بين حلب والفرات، وتوفي فيها سنة (٢٨٤هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢١/٦)، الزركلي، الأعلام (١٢١/٨).

[١٠] ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٣م، (١٧٦). وفيه: "يضحك" مكان "يبسم".

[١١] هو: أَبُو الْفرج مُحَمَّد بن أَحْمد الغساني الدِّمَشْقِي الملقب بالوأواء، شاعر مطبوع منسجم الألفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيد التشبيه، كان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ في دمشق. أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر، (٣٣٤/١)، وصلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، الصفدي، الوافي بالوفيات، (٣٩/٢)، الزركلي، الأعلام، (٣١٢/٥).

[١٢] ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق: سامي الدّهان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٨٤).

أَسَّسْتُ أَصَّلتُ[١] **عَلَيْهِمَا بِنْيَةَ المَقَامَةِ الحُلْوَانِيَّةِ** منسوبة إلى حلوان بلدة بالعراق، بينها وبين بغداد أربع مراحل[٢]، **وآخَرَيْنِ** أي: بيتين آخرين، **تَوْأَمَيْنِ** التوأمان: الولدان يظهران في بطن واحد[٣]. وإنَّما سُمِّيَا بذلك[٤]؛ لاتحادهما وزنًا ورويّا، **ضَمَّنْتُهُمَا** أودعتهما، والضمير راجع للبيتين، **خَوَاتِمَ** أواخر **المَقَامَةِ الكَرَجِيَّةِ** منسوبة إلى [الكرج][٥]، وهي مدينة معروفة، وبشدة البرد موصوفة بين أصبهان وهمذان[٦]، والبيتان اللذان ضمنهما إياها، هما: [البسيط]

جاءَ الشتاءُ وعندي مِنْ حَوَائِجِهِ * سَبْعٌ إذ القَطْرُ عن حاجاتنا حُبِسَا

كِنٌّ وكِيْسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلِىً * مع الكَبَابِ وكُسٌّ ناعم وكِسَا[٧]

وَمَا عَدَا أي: وما سِوَى **ذلك** إشارة إلى الأربعة الأبيات المتقدمة، **فَخَاطِرِي** ذهني **أَبُو عُذْرِهِ** يعني: أول صانع له، ويقال للمرأة: فلان أبو عذرها، أي: أول زوج تزوجها، فوجدها عذراء، والعذر[٨] والعذرة البكارة، ومنه المثل: «لا تنسى المرأة أبا عذرها، ولا قاتل بكرها»[٩] والأصل: عذرتها، فحذفت منه التاء.

وَمُقْتَضَب اقتضاب الكلام: ارتجاله، وهو التكلم به من غير إعداد له، يقول: ما عدا الأبيات الأربعة فأنا مقتضب أي: مرتجل على البديهة، **حُلْوِهِ** جَيِّده، **وَمُرِّهِ** رَدِيئِهِ.

["هذا معَ اعْتِرافيْ بأنّ البَديعَ رحِمَهُ اللهُ سَبّاقُ غاياتٍ، وصاحِبُ آياتٍ، وأنّ المتصَدّيَ بعدَهُ لإنْشاء مَقامةٍ، ولوْ أُوتيَ بَلاغَةَ قُدامَةَ، لا يغْترِفُ إلا من فُضالَتِه، ولا يسْري ذلِك المَسْرى إلا بدَلالَتِهِ"].

---

[١] زيد في حاشية الأصل كلمة: (بنيت).

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٢/٢٩٠).

[٣] "واحد" ليست في (د) و(ع).

[٤] أي: البيتان.

[٥] في الأصل و(د) و(ع) و(ف): "الكرخ". وما أثبت من (ق)، ومعجم البلدان.

[٦] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤/٤٤٦).

[٧] البيتان لابن السكرة الهاشمي، محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، أبو الحسن، المعروف بابن سكرة، شاعر كبير، من أهل بغداد له (ديوان شعر) يربى على خمسين ألف بيت. الزركلي، الأعلام (٦/٢٢٥).

والبيتان في: خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، دراسة وتحقيق: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، (٢/٦٨) و (٣/٧)، وأنوار الربيع في ألوان البديع (٤/٢٩٦).

وهذان البيتان وغيرهما من الأبيات الفاحشة يصدق عليها قول الرسولﷺ «لأَن يَمتَلِئَ جَوفُ أَحَدِكُم قَيحًا خَيرٌ لَهُ مِن أَنْ يَمتَلِئَ شِعرًا».

[٨] "والعذر" ليست في باقي النسخ.

[٩] نسب المثل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، (٢/٣٦٩).

هذا معَ اعْتِرافيْ بأنّ البَديعَ تقدم ذكره، **رحمه الله سَبَّاقُ** سابق **غايات** جمع غاية، وهو طلق الخيل، والسَّبَّاقُ منها الذي يجيء أبداً[١] سابقًا، **وصاحب آيات** علامات، **وأنَّ المتصدي المُتَعَرِّض بَعْدَهُ لإنْشَاءِ مَقَامَةٍ، وَلَوْ أُوْتِيَ أُعْطِيَ بَلاغَةَ** فصاحة **قُدَامَةَ** هو أبو الفرج والد الوليد بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي، كان بليغ الكتابة وعالمها، وكان يَعْرِفُ صنْعتها ولوازمها، وبه يُضْرَبُ المثل في الفصاحة والبراعة، وله كتاب في الكتابة، يعرف بـ(سر البلاغة)، امَّاز[٢] به عن نظيره، وله تحقيق في البديع[٣] وغيره، وهو أول من وضع الحساب وامتاز به على سائر الكتاب[٤].

لا يَغْتَرِفُ يقال: اغترف الماء بيده، إذا أخذ منه غُرْفَةً، أي: حِفْنَةً وكَفَى[٥]، أي: لا يؤخذ **إلا مِنْ فُضَالَتِهِ** الفُضَالة: البقية من الماء وغيره، يعني: مِنْ مَاءٍ فَضُلَ عَنْهُ[٦]، **ولا يَسْرِي** يسير بالليل، أي: يقصد، **ذلك المَسْرَى** السير ليلا، ويريد ذلك المقصد، **إلا بِدَلالَتِهِ** تقدمه وهدايته.

["ولِلهِ دَرُّ القائِلِ: [الطويل]

فلوْ قَبْلَ مَبْكاها بكَيْتُ صَــبابة ... بسُعْدى شفَيْتُ النفسَ قبل التّنَدُّمِ
ولكِنْ بكَتْ قبْلي فهيّجَ لي البُكا ... بُكاها فقُلتُ الفضْــلُ للمتَقدِّمِ"].

ولله دَرُّ القائل معناه: ما أحسن قول القائل، وهو [عدي][٧] زيد بن مالك بن الرقاع، كان شاعرا مُقَدَّما مَدْحا[٨]، حسن المسالك، خاصّا بالوليد بن عبد الملك، الأوحد الفريد، ومحله بدمشق، وهو من حاضرة الشعراء، لا من بواديهم المقيمين بحللهم في بواديهم، ونسب إلى الرقاع؛ لأنه جَدّ جدِّه[٩]. وقيل: هو نصيب المرواني[١٠] الشاعر.

---

[١] في (ق): "ابتداء".
[٢] "امتاز" في (د) و(ع) و(ق).
[٣] يقصد كتابه (نقد الشعر).
[٤] انظر: شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، (٧٨٨/٢)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (٩٧/١١).
[٥] في (د) و(ع): "وكذا لا يؤخذ". وهذا التفسير لهذه الكلمة بـ(غرفة واحدة كفى) إنما أخذه ابن إلياس من قوله تعالى: (إلا من اغترف غرفة بيده).
[٦] في النسخ الأخرى: "يعني ما فضل عنه".
[٧] جميع كتب اللغة والأدب التي بين يدي ذكرت هذه الترجمة لابنه عدي؛ لذلك أضفت الاسم هنا.
[٨] أي مقدما في غرض المدح.
[٩] انظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني جدة، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، (٦٨١/٢)، الزركلي، الأعلام (٢٢١/٤)، كحالة، معجم المؤلفين (٢٧٤/٦).
[١٠] هو: نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين، كان عبدا لرجل من كنانة من أهل ودان، وكان فصيحا مقدما في النسيب والمديح مترفعا عن الهجاء كبير النفس عفيفا، وكان مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم، اختلف في وفاته، فقيل: (١٠٨هـ)، وقيل: (١١١هـ)، وقيل: (١١٣هـ). السير: (٢٦٦/٥)، الشعر والشعراء (٤١٠/١)، الوافي بالوفيات، (٥٨/٢٧)، والزركلي، الأعلام، (٣١/٨).

فلو قبل مبكاها بكاها، قال ابن الأنباري: «البكاء ما كان منه بصوت فهو ممدود، وما كان بغير صوت فهو مقصور»[١].

بكيت صبابة شوقا، **بسُعْدَى** اسم امرأة، **شفيت النفس قبل التندم، ولكن بكت قبلي، فهيج:** حرك[٢]، **لي البكا. بكاها فقلت: الفضل للمتقدم.**

قيل[٣]: إنَّ البيتين لعدي بن زيد، من قصيدة مطلعها: [الطويل]

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي كنتُ نَائمًا ... أَعَلِّلُ مِنْ بَرْدِ الكَرَى بالتَّنَسُّمِ[٤]

إلى أنْ رَغَتْ[٥] ورْقَاءُ في وَسْطِ[٦] ... تُرَدِّدُ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ[٧]

وقيل[٨]: إنهما لنصيب المرواني من قصيدة مطلعها: [الطويل]

عليك سلام دار سعد بأسلم ... نجيبك من دار وإن لم تكلم

وقد كدت يوم البين لما ترنمت ... هتوف الضحى محزونة بالترنم

أموت لمبكاها أسًى إنَّ لوعتي ... ووجدي بسُعْدى شجوه غير منجم

وناحت على عيناء من عين أيكة ... بسرة واد غامر السيل منجم[٩]

[١٠]وما أحسن ما قيل في نوح الحمام[١١]: [الطويل]

---

[١] ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (١٠)، ل (ب)، س (٢٠).

[٢] ساقطة من سائر النسخ.

[٣] انظر: المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (٩٣/٣).

[٤] في (ق): "بتنسم".

[٥] في (ق): "دعت". وفي الديوان: "بكت".

[٦] في سائر النسخ والديوان: "غصن".

[٧] عدي بن الرقاع، ذيل الديوان، تحقيق: حاتم صالح الضامن ونوري حمود القيسي، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (٢٦٦). وفيه: "فهاج" مكان "فهيج"، و"بليلى" مكان "بسعدى".

[٨] قاله الجاحظ في الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٠٢/٣)، والمبرد في الكامل عن الحسن الأخفش، (٩٣/٣).

[٩] الذي في الديوان (١٣٠) ستة أبيات أولها:

ونبه شوقي بعدما كنت نائما ... هتوف الضحى مشغوفة بالترنم

محلاة طوق كان من غير شرية ... بمال ولم تغرم له جعل درهم

أموت لمبكاها أسى إن لوعتي ... ووجدي بسعدى شجوه غير منجم

بكت شجوها تحت الدجى ... إليها غروب الدمع في كل مسجم

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

[١٠] من هنا وحتى آخر البيت الثاني في المقطع الثاني (غصون البان). ساقط من النسخ الأخرى.

[١١] نسب البيتان لقيس بن الملوح، وهما في ديوانه مع بيتين آخرين، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، (١٨٦). ونسبا لنصيب مولى بنى مَرْوَان، وهما في ديوانه مع بيتين آخرين، جمع وتقديم: داود سلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، (١٢٤). وانظر: الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (ت٣٢٥هـ)، الموشى، تحقيق:

لقد هتفت في جنح ليل حمامـة   علـى فننٍ وهنــاً وإني لنــائمُ
كذبتُ وبيت اللهِ لو كنتُ عاشــقاً   لمـا ســبقتني بـالبكـاءِ الحمـائمُ

وقال آخر: [الكامل]

لقد ألفت على الأراك حمامة   تبدي فنون النوح في الأفنان
صاحبتها لما تساوينا جوى   كُلاّ ينوح على غصون البان

["وأرْجو أنْ لا أكونَ في هذا الهذَرِ الذي أوْرَدْتُهُ، والمَوْرِدِ الّذي تورّدْتُهُ، كالباحِثِ عنْ حتْفِهِ بظِلْفِه، والجادعِ مارِنَ أنْفِهِ بكفّهِ، فألحَقَ بالأخْسَرِينَ أعْمالاً الذينَ ضلّ سعْيُهُمْ في الحياةِ الدُنْيا، وهُمْ يحْسِبونَ أنّهُمْ يُحسِنونَ صُنْعاً"].

وَأَرْجُو أَنْ لا أَكُوْنَ فِي هَذَا الهَذَرِ الهذيان، **الذي أوْرَدْتُهُ** أتيت به **والمَوْرِدِ** موضع الورود، **الذي تورّدْتُهُ** اقتحمْتُهُ[١]، **كالباحِثِ** الكاشف **عنْ حتْفِهِ** هلاكه، **بظِلْفِه** الظلف للبقرة والشاة والظبي، كالحافر للخيل والحمير، والخف للبعير، وهو مَثَلٌ يضرب لمن سعى في هلاك نفسه، وأصله ما حكي أن رجلًا وجد كبشًا في صحراء، وأراد ذبحه، فما وجد مُدْيَة، أي: سكينًا، فبينما الكبش يبحث بظلفه؛ إذ ظهرت مدية فذبحه بها، فصار ذلك مثلا لمن أتى فعلا فيه[٢] هلاكه، قال الشاعر[٣]: [الطويل]

وكانت كعنز السوء قامت بظلفها * إلى مدية تحت الثرى تستثيرها

وَالجَادِعِ القاطع **مَارِنَ أَنْفِهِ** ما لان منه[٤]، **بِكَفّهِ** مثل، ولكنه ليس بعربي[٥]، وإنما أخذه من قول الفرزدق[٦]: [الوافر]

وَكُنْتَ كَفَاقِئٍ عَيْنَيْهِ عَمْدًا * فَأَصْبَحَ مَا يُضِيْءُ لَهُ النَّهَارُ[٧]

كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م، (ص٧٤)، والبصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت٦٥٩هـ)، الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، (١٥٢/٢).

[١] في (د) و(ع): "التمسته".

[٢] في النسخ الأخرى "ما فيه" مكان "فعلا فيه".

[٣] البيت للفرزدق، وهو في ديوانه، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٣، (٣٣٧/١)، وقبله:

وكان يجير الناس من سيف مالكٍ ... فأصبح يبغي نفسه من يجيرها

[٤] الزمخشري، أساس البلاغة، (مرن) (٢٠٨/٢).

[٥] قال الرازي في شرحه لمقامات الحريري: "وقيل هو من أمثال المولدين، وأصله أن حجاما سال من أنفه مخاط وفي يده موسا، فأراد إزالة المخاط به فجدع أنفه فصار مثلا". الرازي، زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، شرح مقامات الحريري، مكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، مجموعة مكتبة عارف حكمت، رقم الحفظ (٣١٨٨)، ق (١١) ل (أ) س (١٠).

[٦] هو همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس، التميمي، البصري، شاعر عصره، توفي سنة (١١٠هـ). السير (٥٩٠/٤)

[٧] الديوان (٤٨١/١).

وأشار أيضًا إلى واقعة قصير[١] مولى جذيمة الأبرش[٢]، وقصته من العجب العجاب، ذكرها الشريشي في أول شرح النصف الثاني من هذا الكتاب[٣].

فألحَقَ بالأخْسَرِينَ أعْمالاً الذينَ ضلّ سعْيُهُمْ في الحياةِ الدُنْيا، وهُمْ يحْسِبونَ أنّهُمْ يُحسِنونَ صُنْعاً[٤].

["على أني وإنْ أغْمَضَ لي الفَطِنُ المُتغابي ونضَحَ عنّي المُحبُّ المُحابي، لا أكادُ أخْلُصُ منْ غُمْرٍ جاهِلٍ، أو ذي غِمْرٍ متَجاهِلٍ، يضَعُ مني لهَذا الموضع، ويندّدُ بأنّهُ منْ مَناهي الشّرْعِ"].

على أنِّي وإنْ أَغْمَضَ سَامَحَ [وسَدَّ][٥] عينيه عمّا لا يُرْضِي، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، قال الجلال السيوطي[٦]: «بالتساهل وغضّ البصر»[٧].

لي الفَطِنُ الذكي، **المُتَغَابِي** المتجاهل عن الشيء، وهو عارف به، وهو من صفة الكريم[٨]، ومنه: [الكامل]

لَيْسَ الغَبِيُّ بِكَامِلٍ فِي قَوْمِهِ * لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي[٩]

---

(١) هو: قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، جاهلي، وقصته كانت على مبعث عيسى عليه السلام، أي قبل البعثة المحمدية بـ(٥٠٠) سنة تقريبا.
انظر: الزركلي، الأعلام، (١٩٩/٥). وانظر القصة في الأعلام للزركلي (١٩٩/٥-٢٠٠)، والأنساب، للصحاري (٢٧٦).
في (د) و(ع): "قيصر".

(٢) هو: جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، أول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت له المجانيق، توفي نحو سنة (٣٦٦ ق. ه). الأعلام (١١٤/٢).

(٣) ملخصها: " طمح جذيمة إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة، فغزاها وحارب ملكها (عمرو بن الظرب، أبا الزباء) فقتله وانتهب بلاده، وانصرف. فجمعت الزباء الجند في تدمر، واستعدت، ثم راسلت جذيمة وعرضت عليه نفسها زوجة، فحذره قصير من غدرها فلم يسمع منه فجاءها في جمع قليل، فقتلته بثأر أبيها". الشريشي، شرح مقامات الحريري، في المقامة الرابعة والعشرين (١٤٩/٣-١٥٣).

(٤) يقتبس المؤلف هنا من قوله تعالى في سورة الكهف: ((قل هل ننبئكم بالأخسرين أعملا الذينَ ضلّ سعْيُهُمْ في الحياةِ الدُنْيا، وهُمْ يحْسِبونَ أنّهُمْ يُحسِنونَ صُنْعاً))

(٥) في الأصل و(ف): "شدّ"، وما أثبت من سائر النسخ. ويمكن قراءتها (شدّ) ولكن بتأويل بعيد.

(٦) هو: الحافظ، أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، يلقب بابن الكتب، ألف في كثير من العلوم، توفي رحمه الله سنة (٩١١هـ). الكواكب السائرة (٢٣١/١)، الأعلام (٣٠١/٣).

(٧) الجلال السيوطي، تفسير الجلالين، (٥٩).

(٨) انظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٨/ ٤٩٠٤)، والمناوي، زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤٠١٠هـ ١٩٩٠م)، (٢٥٠).

(٩) البيت لأبي تمام، وهو في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط٥، (٨٧/١).

وَنَضَحَ جادل ودفع، وأصله من قولهم: نضح عنه بالنَّبْل[١]، أي: دفع، **عَنِّي المُحِبُّ المُحَابِي**[٢] الذي يفضّلني على [غيري][٣]، من الحباء وهو العطاء[٤]، فكأنه الذي يعطي مودته، **لا أَكَادُ أَخْلُصُ مِنْ غُمْرٍ** الغمر بضم الغين المعجمة: الغبي المحجوب الفطنة، وبالكسر: الحِقْد الكامن، وقيل: الغُمْر الذي لم يجرب الأمور[٥]، **جَاهِلٍ، أو ذي** صاحب **غِمْرٍ** بكسر المعجمة، صاحب عداوة وحقد[٦]، قال ابن الرومي[٧] من أبيات: [البسيط]

يا دافن الحقد في ضبعي جوانحه * ساء الدفين الذي أضحت له حدثا

الحقد داء دويٌّ لا دواء له * يري السرور إذا ما جمره حرثا

قال في المجمل[٨]: "المحراث مسعر النار"[٩].

كم زَخْرَفَ القولَ ذو زور ولَبَّسَهُ * على القلوب ولكن قلَّ ما لبثا[١٠]

متجاهل مستعمل للجهل، وهو على خلافه، **يضع** يحط **مني** أي: من منزلتي؛ **لهذا الوضع** يعني: وَضْع هذا الكتاب، **ويُنَدِّد** يُشْهِرُ العيبَ، ويُسْمِعُ المكروه، **بأنَّه من مناهي الشرع.**

["ومَنْ نقَدَ الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ، وأنْعَمَ النّظَرَ في مَباني الأصولِ، نظَمَ هذِه المَقاماتِ، في سِلْكِ الإفاداتِ، وسلَكَها مسْلَكَ الموْضوعاتِ، عنِ العَجْماواتِ والجَماداتِ، ولمْ يُسْمَعْ بمَنْ نَبا سمْعُهُ عنْ تِلكَ الحِكاياتِ، أو أثّمَ رُواتَها في وقْتٍ من الأوْقاتِ، ثمّ إذا كانَتِ الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وبها انْعِقادُ العُقودِ الدِّينِيّاتِ، فأيُّ حرَجٍ على مَنْ أنْشأ مُلَحاً للتّنْبيهِ، لا للتّمويهِ، ونَحا به منحَى التّهْذيبِ، لا الأكاذيبِ؟ وهلْ هُوَ في ذلِك إلا بمنزِلَةِ مَنِ انتَدَبَ لتعْليمٍ، أو هدَى الى صِراطٍ مُستَقيمٍ؟

على أنّني راضٍ بأنْ أحْمِلَ الهَوى ... وأخْلُصَ منْهُ لا عليّ ولا لِيا"]

---

[١] في (د) و(ع): "بالنيل".
[٢] "المتحابي" في النسخ الأخرى.
[٣] في جميع نسخ المخطوط "غيره". ولا معنى له. والمثبت من الشريشي.
[٤] انظر: لسان العرب، (١٦٣/١٤)،
[٥] انظر: الجوهري، الصحاح، (٧٧٣/٢)، ابن منظور، لسان العرب، (٣٢/٥).
[٦] انظر: المرجعين السابقين، نفس الجزء والصفحة.
[٧] هو: علي بن العباس بن جريج، البغدادي، المشهور بابن الرومي، أبو الحسن، مات سنة (٢٨٣هـ). الأعلام، (٤/ ٢٩٧).
[٨] المجمل في اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٢٣٠/١).
[٩] "قال في المجمل: المحراث مسعر النار" ساقطة من (ع) و(ف).
[١٠] ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٣٩٥/١-٣٩٧).

ومن نَقَدَ فَتَّشَ **الأشياءَ بِعَيْنِ المَعْقُوْلِ** أي: العقل، وفي المثل: «ما له جول ولا معقول»[(١)].

وأنْعَمَ بالغ في النظر **في مَبَانِي الأُصُول** يعني: في وضع كل أصل لِمَ وُضِعَ؟!، ولأيِّ مَقْصُودٍ جُعِل؟!، **نَظَمَ** أَصْلُ النَّظم: جَعْلُ حبّات الجوهر في خيطها وضمها فيه لغيرها، ثم سُمِّيَ بيتُ الشعر نظمًا؛ لأنّ الكلام فيه ملتصقٌ بعضُهُ ببعض، كَحَبِّ الجَوهر، والبيت يضمُّه كالخيط.

هذه المقامات، في سلك السلك: خيط الخَرْز، أي: في خيط **الإفادات** الفوائد، **وسلك** قَصَدَ، **بها مَسْلَكَ** موضع **الموضوعات** الكتب المؤلفة، **عن العجماوات** البهائم، وسُمِّيَتْ واحدتها عجماء؛ لأن صوتها لا يفهم منه معنًى، **والجمادات** هي[(٢)] خلاف الحيوانات، أراد ما أُلِّفِ من الكتب مما لا حقيقة له في الظاهر، وقد ضُمِّنَ الحكم الشافية في الباطن[(٣)]، ككتاب «دمنة وكليلة»[(٤)]، وغيرهما[(٥)] مما أُلِّفَ على ألسنة ما لا عقل له ولا روح، وكذلك المقامات، وإنْ كان ظاهرها كذبًا، فالقصد بها تمرين الطالب وتهذيبه وتَذْكِيَة عقله.

ولم يُسْمَعْ بمن نَبَا تباعد وتجافى، **سَمْعُهُ عن تلك الحكايات، أو أَثَّمَ رُواتَها** أي: جعلهم أصحاب إثم، **في وقت من الأوقات، ثم إذا كانت الأعمال بالنيات** في الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...» الحديث[(٦)]، **وبها** أي: النية[(٧)]، **انعقاد** ارتباط **العقود** العقائد **الدِّينِيّاتِ** كالوضوء والصلاة وغيرهما من أنواع العبادات التي لا تنحصر إلا بتقديم النية[(٨)] فيها، **فَأَيُّ حرج** تضييق وإثم **على من أنشأ مُلَحًا** جمع مُلْحة، وهي: الحديث المليح، **للتنبيه** أي: لينتبه به العاقل الذهنَ[(٩)]، فيجعله خاطر[(١٠)] الخاطر، **لا للتمويه** الزخرفة وتحسين الشيء القبيح، والأصل فيه طَلْي الحديد أو غيره بماء الذهب؛ ليظنه الرائي ذهبًا، ثم صار مثلا في كل تزوير، **ونحا** قَصَدَ **بها منحى** مقصد **التهذيب** التخليص، وهَذَّبْتُ الطالب: خرجته وخلصته، **لا الأكاذيب** جمع أكذوبة، وهي الكذب، **وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من نَدَبَ** دعا **لتعليم، أو هَدَى إلى صراط مستقيم** معتدلة.

---

(١) قال الجوهري في الصحاح (١٦٦٣/٤): "ويقال للرجل: ما له جُولٌ، أي عقلٌ وعزيمةٌ". وانظر المثل في مجمع الأمثال، الميداني (٢٩١/٢).

(٢) في سائر النسخ "وهي" بالواو.

(٣) "في الباطن" ليست في سائر النسخ.

(٤) كليلة ودمنة، لابن المقفع.

(٥) الضمير راجع إلى كليلة ودمنة وهما ابنا آوى.

(٦) الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، (١)، ونصه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".

(٧) في النسخ الأخرى: "بالنية".

(٨) في سائر النسخ: "النيات".

(٩) في (ق): "الغافل الذاهل"، وفي (د) و(ع): "العاقل الدهر".

(١٠) في (ق): "حاضر".

(بيت مفرد): [الطويل]

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى ... وأخرج[١] منه لا عليَّ ولا ليا[٢]

(على أنني): أي: مع أنني، **راضٍ بأنْ أحمل الهوى، وأخرج منه لا عليَّ ولا ليا.**

[وباللهِ أعْتَضِدُ، فيما أعْتَمِدُ، وأعْتَصِمُ، ممّا يصِمُ، وأسْتَرْشِدُ، إلى ما يُرْشِدُ، فما المَفْزَعُ إلاّ إليْهِ، ولا الاستِعانةُ إلا بهِ، ولا التّوفيقُ إلا منْهُ، ولا الموْئِلُ إلا هُوَ، علَيْهِ توكّلتُ وإليْهِ أُنيبُ"].

وبالله أعتضد أستعين، **فيما أعتمد** أقصد، **وأعتصم** أمتنع بلطفه، **مما يصم** يعيب، **وأسْتَرْشِدُ** أستهدي، **إلى ما يُرْشِدُ** يهدي ويدل على الخير، **فما المَفْزَعُ** الملجأ، ومنه قول نهار بن توسعة[٣] يرثي أخاه: [الكامل]

فلمن أقول إذا تلم ملمة * أرني برأيك أو إلى من أفزع[٤]

إلا إليه، ولا الاستعانة إلا به، ولا التوفيق إلا منه التوفيق هو: خَلْقُ قدرة الطاعة في العبد، وتسهيل سبيل الخير، ويُعَبَّرُ عنه بما يقع عند[٥] صلاح العبد، وهو عكس الخذلان[٦]، **ولا المُوْئِلُ** المُرْجِعُ **إلا هو، عليه توكلت، وإليه أنيب** أتوب وأرجع، والإنابة: [الرجوع إلى الله تعالى والتوبة إليه][٧].

---

[١] في بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر: "وأخلص".

[٢] البيت لمجنون ليلى وهو في بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر، تأليف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، شرح وتحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة القاهرة، مصر، (٦٧).

[٣] هو: نهار بن توسعة بن أبي عتبان، من بني بكر بن وائل، شاعر بكر في خراسان، كان هجاءً، وكان أبوه توسعة من شعراء بكر بن وائل أيضا، له ديوان شعر. توفي سنة (٨٣هـ). انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (٣١٤/٦٢)، والزركلي، الأعلام، (٤٩/٨).

[٤] البيت أحد أبيات عدة رثى فيها أخاه عتبة، انظر: المبرد، التعازي والمراثي، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٤٤)، والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة، (٦٧٣/٣).

[٥] في (ق) و(ع): "عنه"، ومخرومة في (د).

[٦] انظر: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٦١/١-٦٢).

[٧] هذه الزيادة يقتضيها المقام، وهي من الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٥٧/١).

(المقامة الأولى وتعرف بالصنعانية)

[حَكَى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتِرابِ، وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ، طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ، إلى صنْعاء اليَمَنِ، فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ، باديَ الإنْفاضِ، لا أمْلِكُ بُلْغَةً، ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً].

حَكَى الحارثُ بنُ هَمّامٍ اختار المصنف -رحمه الله تعالى-، الحارث وَهمَّاما دُوْنَ غيرهما من الأسماء؛ لأنهما من أصدق الأسماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأَحَبُّ الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها الحارث وهمام، وأقبحها حَرْبٌ وَمُرَّةٌ»[١]، وفي الحديث أيضا: «خير أسمائكم عبد الله، وعبد الرحمن، والحارث»[٢].

وقال الشارح[٣]: «أَخَذَهُ المَاتِنُ من قوله عليه الصلاة والسلام: كلكم حَارِثَة، وَكُلُّكُمْ هَمَّام»[٤]، قال شيخ الإسلام الجلال السيوطي في كتابه «هَمْعُ الهَوَامِعِ عَلَى جَمْعِ الجَوَامِع»[٥]: «حذفت الألف من الحرث علما لكثرة الاستعمال بخلافه صفة، وشرطه ألاَّ يجرد من الألف واللام، فَإِنْ جُرِّدَ كُتِبَ بالألف، نحو: حارث لئلا يلتبس بحارث[٦] علما، واللبس مع اللام مفقود؛ ولأنها[٧] لا تدخل على كل علم»[٨]، وصدقها أنه ليس من أحد إلا وهو يحرث، أو يحاول الكسب أو يهتم[٩] بحاجته.

---

(١) الحديث في الأدب المفرد، للبخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الرابعة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (ص٣٠٣). وفي مسند أحمد، رقم (١٩٠٣٢)، (٣٧٧/٣١). وفيهما: (حارث) مكان (الحارث).

(٢) مسند أحمد، رقم (١٧٦٠٥)، (١٤٦/٢٩).

(٣) لعله يقصد بالشارح هنا (أبو بكر الزمزمي) على تقدير حذف في الجملة: أي قال شارح المقامات أبو بكر الزمزمي.

(٤) بالرغم من اشتهار هذا الحديث بين العلماء في المصنفات إلا أنني لم أتوصل إلى سنده ولا إلى درجته، وقد ردَّه جملة من المحققين إلى الخبر، وذكروا أنه ليس بحديث. انظر: القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، (ص١٣٩)، وأبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (١٣٥/٢)، والغزي، أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري (ت ١١٤٣هـ)، الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، (ص١٦٥-١٦٦)، ومحمد الأمير الكبير المالكي (المتوفى: ١٢٢٨هـ)، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، (ص٩٥)، ومحمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م، (ص٢٢٠).

(٥) ورد اسم الكتاب محققا: (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع).

(٦) في همع الهوامع المطبوع: "يَحْرِث".

(٧) في همع الهوامع: "لأنها".

(٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عيد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (٣٣٠/٦).

(٩) في النسخ الأخرى "يهم".

قَالَ: لَمَّا اقْتَعَدْتُ يقال: اقْتَعَدَ الراعي قَعُودَهُ، إذا رَكِبَهُ في حاجته، وَالقَعُوْدُ: البَكْرُ الذي يمكن[١] رُكُوْبُهُ، كأنه يقول: لَمَّا رَكِبْتُ **غَارِبَ** أَعلا سنام **الاغْتِرَابِ** التحول في البلدان، والبعد عن الأوطان، **وَأَنْأَتْنِي** أَبْعَدَتْنِي **المَتْرَبَةُ** الفاقة؛ لأنَّها تُلْصِقُ صَاحِبَهَا بالتراب، **عَنِ الأَتْرَابِ** القُرَنَاءُ في السِّنِّ، **طَوَّحَتْ** رَمَتْ **بِي طَوَائِحُ** مَصَائِبُ، وقال العُكْبُرِيُّ: «الطَّوَائِحُ: المَصَائِبُ، وكان القياس المَطَاوِحَ[٢]؛ لأَنَّ الواحدة: مطوحة، ولكنه عَدَلَ به عن سَنَنِه»[٣].

الزَّمَنِ، إِلَى صَنْعَاءَ اليَمَنِ صنعاء: مدينة كبيرة، وهي أول بلدة بنيت بعد طوفان نوح عليه السلام، وأضافها إلى اليمن؛ لأن ثَمَّ صنعاء أخرى، وهي قرية بدمشق، وكان اسم صنعاء اليمن: أزال فلما وافتها الحبشة، قالوا: نقم نقم، أي: انظر انظر، فسمي جبلها نقم، ورأوها حصينة مبنية بالحجارة، فقالوا: هذه صنعة، أي: [حصينة][٤]، فسميت صنعاء[٥].

فدَخَلْتُها خاويَ خالي **الوِفاضِ** جمع وَفْضة، وهي خريطة من أَدَمٍ، شِبْهُ[٦] الجراب، تتخذها الرعاة وأشباههم للزاد اليسير، قال ابن الخشاب[٧]: «أساء باستعمال الجمع استعمال[٨] الواحد؛ لأن الموضع لا يقتضي الجمع، إنما يقتضي الإفراد، والمعنى عليه، ألا ترى أنه إذا فُسِّرَ صار خاويَ الجعاب، ولا معنى للتكثير ههنا»[٩].

باديَ ظاهر **الإِنْفَاضِ** الفقر، و«الإنفاض»: نفاذ الزاد، وهو من النَّفْض، والأصل فيه أن المسافر إذا نفد زاده، واشتدت حاجته نفض وعاء زاده يظن أنَّ فيه بقية منه[١٠]، **لا أَمْلِكُ بُلْغَةً** ما

---

(١) "يمكن" ساقطة من (د) و(ع).

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح، للأزهري، الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٤٠١/١).

(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٦٧).

(٤) في الأصل: "هينة"، وما أثبت من باقي النسخ. ومن معجم البلدان، لياقوت الحموي، (٤٢٦/٣)، والروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت٩٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، (٣٥٩).

(٥) انظر: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣، (٨٤٣/٣)، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤١٥هـ، (ص ٦٠٦)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣/ ٤٢٦).

(٦) في النسخ الأخرى "تشبه".

(٧) هو: عبد الله بن أحمد بن أحمد البغدادي، ابن الخشاب، إمام النحو، يضرب به المثل في العربية، ألف في الرد على الحريري في مقاماته، توفي سنة (٥٦٧هـ). السير ٢٠/ ٥٢٣.

(٨) "استعمال الجمع" ساقطة من (ع)، واستدركت في حاشية (د).

(٩) ابن الخشاب، النكت والانتقاد على مقامات الحريري، دراسة وتحقيق: يوسف محمود فجال، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٣.

(١٠) ابن دريد، جمهرة اللغة، (٩٠٨/٢)، ونشوان الحميري، شمس العلوم، (١٠/ ٦٧٠٦).

يتبلغ به الشـــخص[١] من يومه إلى غده، **ولا أجِدُ في جِرابي مُضْـــغَةً** لقمة وتقدم ذكرها في خطبة الكتاب.

[فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثْلَ الهائِمِ، وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ، وأرُودُ في مَســـارحِ لمَحاتي، ومَســـايِحِ غدَواتي ورَوْحـاتي، كريماً أُخْلِقُ لـهُ ديباجَتي، وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي، أو أديباً تُفَرِّجُ رؤيَتُـه غُمّتي، وتُرْوي رِوايتُـه غُلّتي، حتى أدّتْني خـاتِمَـةُ المَطافِ، وهدَتْني فاتِحةُ الألْطافِ، الى نادٍ رَحيبٍ، مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ]

فطَفِقْتُ ابتدأت[٢] **أجوب** أقطع بالمشي **طُرُقاتِها مِثْلَ الهائِمِ** الحيران، **وَأَجُوْلُ** أدور **في حَوْماتِها** جهاتها **جَوَلانَ الحائِمِ** الذي يدور حول الماء؛ ليشـــرب، ولا يقدر[٣]، **وأرُودُ** أطلب[٤] **فِي مَسَـــارِحِ** المسرح: المرعى، وجمعه مسارح، **لمحاتي** بتحريك الميم، جمع لمحة، وهي من لمحت الشيء إذا أبصـرته إبصـارا خفيفا[٥]، **وَمَسَايِحِ** بالياء[٦]، جمع مسيحة، والميم فيها زائدة، وهي من ساح في الأرض يســـيح، إذا ذهب، **غدواتي** جمع غدوة، وهي مصـــــدر من غدا إذا ذهب في أول النهار، **ورَوْحاتي** بسكون الواو، جمع روحة، وهي مصدر من راح إذا ذهب في آخر النهار، **كريمًا أُخْلِقُ** أهين[٧] **لَهُ دِيْبَاجَتِي** جلدة وجهي، ومنه: [الطويل]

وَطُوْلُ مَقَامِ المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ لِـدِيْبَـاجَتَيْـهِ فَـاغْتَرِبْ تَتَجَـدَّدِ[٨]

يريد أنه يخلق وجهه بالمســـألة، كما يخلق الثوب، وهذا [مأخوذ] [٩] من قوله عليه الصـــلاة والسلام: «لا تزال المسألة بالرجل حتى يلقى الله وما على وجهه مزعة لحم»[١٠].

وَأَبُوْحَ أُظْهِرُ وأَتَكَلَّمُ **إليـه بحـاجتي** فقري، **أو أديبًا تُفَرِّجُ** تزيل **رؤيَتُـه غُمّتي** كربتي، **وتُرْوي** من الري، أي تسقي، ورَوِيَ إذا شرب الماء حتى شبع، **رِوايتُه** كثرة علمه،[١١] وما يرويه **غُلّتي**

---

[١] بعدها بياض في الأصل وزاد كلمة "به"، ولم أثبتها لأنه لا معنى لها في السياق.

[٢] في النسخ الأخرى "جعلت" مكان "ابتدأت".

[٣] انظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط، ٤٣١/١٠.

[٤] الرود: مصدر فعل الرائد، يقال: بعثنا رائدا يرود لنا الكلأ والمنزل، ويرتاده بمعنى واحد أي يطلب وانظر فيختار أفضله". قاله الخليل في العين (٦٣/٨).

[٥] في (د) و(ع): "جمع لمحة، وهي النظرة الخفيفة".

[٦] في (ع): "ومسايح، بفتح الميم، جمع مسيحة".

[٧] زاد في حاشية الأصل "أبذل"، وفي (د) و(ع): "أبين".

[٨] البيت لأبي تمام، وهو في ديوانه (٢٣/٢).

[٩] زيادة من النسخ الأخرى.

[١٠] الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي (١٥٣/٢)، وفي صحيح مسلم، باب كراهة المسألة للناس، (٩٦/٣)، وروايته: " قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يَسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم".

[١١] زاد في حاشية الأصل"وإسناد حديثه".

حرارة عطشي، **حتى أدَّتْني** أوصلتني **خَاتِمَةُ** آخر **المَطَافِ** الطَوَافُ، وأصله الدوران حول الشيء، **وَهَدَتْنِي** دلتني **فَاتِحَةُ الأَلْطَافِ** بحسن السؤال؛ لأن الغريب إذا دخل بلدًا لا يعرفها، وسأل من يلقاه عن الطريق بتلطف أرشده[١] إليه بسرعة، فَحُسْنُ سؤاله باللطف هو الذي فتح له الطريق **إِلَى نَادٍ** مجلس **رَحِيْبٍ** واسع، **مُحْتَوٍ** مشتمل **عَلَى زِحَامٍ وَنَحِيْبٍ** بكاء بصوت مرتفع.

[فوَلَجْتُ غابةَ الجمْعِ، لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ، فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ، شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ، عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ، وله رنّةُ النّياحَةِ، وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ، ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ، وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ الزُّمَرِ، إحاطَةَ الهالَةِ بالقَمَرِ، والأكْمامِ بالثَّمرِ].

فوَلَجْتُ دخلت **غابة** وسط، وأصل الغابة الشجر الملتف، يغيب فيه من يدخله[٢]، **الجمع** الناس المجتمعين.

لأسبر أختبر **مجلبة** بالجيم السبب الذي جلب، ويروى بالحاء المهملة، فيكون الذي حلب[٣]، **الدمع، فرأيت في بهرة** وسط **الحلقة** بإسكان اللام: كل شيء مستدير، خالي الوسط، والجمع حلق بفتح الحاء واللام، وحكي فتح اللام في الواحد، وهو قليل، **شخصًا شَخْتَ** دقيق **الخلقة، عليه أُهْبَة** الأهْبَة: الثياب [التي][٤] يتأهب فيها للأمر الذي [يليق به، ويَسْتَعِدُّ له][٥]، **السياحة** الذهاب في الأرض.

وله رنة النياحة الرنة: الصوت ليس بالقوي[٦]، و«النياحة»: أصلها من التناوح، وهو التَّقابل، يقال: تناوح الجبلان، إذا تقابلا، وتناوحت [الأشجار][٧] والدور: [تقابلت][٨] وسمي اجتماع التناوح في المصيبة من هذا[٩]، وناح في العرف يُعَبَّرُ به عما يُذكر من الكلام في التحزن على الميت،

---

[١] في باقي النسخ: "أرشد".
[٢] انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٩٩/٣).
[٣] قال المطرزي في المغرب الباب (ج ل ب) (ص ٨٦): "ولا يقدرون على دفع جَلَبَةِ الْعَدُوِّ ورُوِيَ حَلْبَةِ بالحاء وسكون اللام وهي خيل تجتمع للسباق من كل أوب وإذا اجتمع القوم من كل وجه لحرب قيل أحلبوا وربما جَمَعُوا الحَلْبَة على حلائب ومنه لَبِّث قليلا تلحق الحلائب أي الجماعة".
[٤] ما أثبت من (ق)، وفي الأصل وباقي النسخ "الذي".
[٥] في الأصل "تليق به وتستعد له". وما أثبت من سائر النسخ.
[٦] قال الخليل في العين (٢٥٤/٨): "الرنة: الصيحة الحزينة، يقال: عُودٌ ذو رنة، والرَّنينُ: الصياح عند البكاء، والإرنان: الصوت الشديد".
[٧] في الأصل والنسخ الأخرى: "الشجر". وما أثبت من شرح العكبري (٧١).
[٨] زيادة من شرح الألفاظ للعكبري (٧١).
[٩] انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (٥٧٥/١).

ذكره العكبري[١]، وقال صدر الأفاضل: «النياحة: البكاء واللطم»، وفي الحديث: «النياحة من عمل الجاهلية»[٢].

وهو يطبِّع الأسجاع يَصُوْغُ، وهو أولى مما قاله الشريشي[٣]، «والأسجاع، جمع سَجْع، وحقيقته: الكلام الذي تتوافق أجزاؤه في الوزن»، قاله العكبري[٤]، **بجواهر لفظه** خيار كلامه، **ويقرع** يضرب أو يصيب **الأسماع** الآذان **بزواجر** موانع **وعظه** والإضافة بيانية.

وقد أحاطت به جملة حالية، أي: أخذته من جميع جوانبه، **أخلاط** أصناف مختلطون **من الزمر** جمع زمرة، وهي الجماعة من الناس، **إحاطة الهالة بالقمر** أي: إحاطة مثل إحاطة الهالة، وهي خطة تحيط به أحيانًا[٥]، والقمر أحد الكواكب السبعة السيارة، ومحله الفلك الأول، **والأكمام** جمع كِمّ[٦]، وهو غلاف الثمرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن:١١]، **بالثمر** حَمْلُ الأشجار.

[فدَلَفْتُ إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائِدِه، وألْتَقِطَ بعْضَ فرائِدِه، فسمِعْتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه وهَدَرَتْ شَقاشِقُ ارتِجالِه:]

فدَلَفْتُ إليه تَقَدَّمْتُ، وَدَلَفَ الشيخ في مشيه إذا أسرع من ضعف فقارب خطوه[٧]؛ **لأقْتَبِسَ** آخذ، وأصلُ الاقتباس من القَبَس، وهو الشعلة من النار، والاقتباس الإشعال منها، واقتبس من علمه: أَخَذَ[٨]، **من فوائده** جمع فائدة، و«من» تبعيضية، لا زائدة؛ لعدم النفي[٩]، **وألتقط** لو قال: أَلْتَمِسُ، كان ألطف، أي: أجتني **بعض فرائده** جمع فريدة، وهي النادرة تنفرد عن نظائرها، **فسمعته**

---

[١] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٧٠-٧١).
[٢] الحديث في مسند أحمد (٥١٩/١٢)، حديث رقم (٧٥٦٠)، ونصه: "ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة، والاستسقاء بالأنواء".
[٣] قال الشريشي (٦٢/١): "يطبع الأسجاع، أي يرتبها ويصنعها، تقول: طبعت الدرهم والسيف إذا صنعتهما، وطبعت الكتاب إذا ختمته، وكانت الملوك تكتب في فصوص خواتهما «لا إله إلا الله» و«الملك لله» وتطبع بذلك كتبها، وهذا المعنى أليق بطبع الأسجاع، أي يزينها ويختمها بجواهر كلامه، ومن روى «الجواهر» باللام فعلى «يصنعها» لا غير، والتفسير على الروايتين أخذته عن أبي ذر".
[٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٧١). وفيه "أواخره" مكان "أجزاؤه".
[٥] انظر ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٧/٦).
[٦] بضم الكاف وكسرها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٢٦/١٢).
[٧] انظر: ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (٣٤٨/١).
[٨] انظر: ابن منظور، اللسان (١٦٧/٦).
[٩] تزاد (من) بشرطين، الأول: أن يسبقها نفي أو نهي أو استفهام بـ(هل). الثاني: أن يكون مجرورها نكرة. انظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣، ١٩٨٣، (٣١٧).

أي: منه **يقول** أي: قائلًا **حين خَبَّ** ظَرْفٌ لـــ«يقول»، و«خب»: أسرع[١]، **في مجاله** مصدر جال يجول، ويجوز أن يكون المراد به مكان[٢] الجولان، والمراد أخذ في كلامه.

وهدرت صوتت **شقاشق** جمع شقشقة، وهي في الأصل ما يخرج من حلق البعير عند هيجانه. شبه بصوت البعير [حين][٣] يهيج ويتابع الهدير صوت الواعظ حين يرفع صوته ويزجر الناس عند **ارتجاله** ابتداء كلامه من غير تروٍّ[٤].

[أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ، السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِهِ، الجامِحُ في جَهالاتِهِ، الجانِحُ إلى خُزَعْبِلاتِه، إلامَ تسْتَمرُّ على غَيّكَ، وتَستَمْرئُ مرْعَى بغْيِكَ؟، وحَتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ، ولا تَنْتَهي عن لَهوِكَ؟، تُبارِزُ بمَعصيَتِكَ مالِكَ ناصِيَتِكَ!، وتجْتَرِئُ بقُبْحِ سيرَتِك، على عالِمِ سَريرَتِكَ!، وتَتَوارَى عَن قَريبِكَ، وأنتَ بمَرْأى رَقيبِكَ!، وتَستَخْفي عن ممْلوكِكَ وما تَخْفى خافِيَةٌ على مَليكِكَ!، أتَظُنُّ أنْ ستَنْفَعُكَ حالُكَ، إذا آنَ ارتِحالُكَ؟، أو يُنْقِذُكَ مالُكَ، حينَ توبِقُكَ أعمالُكَ؟، أو يُغْني عنْكَ ندَمُكَ، إذا زلّتْ قدَمُكَ؟، أو يعْطِفُ عليْكَ معشَرُكَ، يومَ يضُمّكَ مَحْشَرُكَ؟، هلاّ انتَهَجْتَ مَحَجّةَ اهتِدائِكَ، وعجّلْتَ مُعالجَةَ دائِكَ، وفَلَلْتَ شَباةَ اعتِدائِكَ، وقدَعْتَ نفْسَكَ فهِيَ أكبرُ أعدائِكَ؟، أما الحِمام ميعادُكَ، فما إعدادُكَ؟ وبالمَشيبِ إنذارُكَ، فما أعذارُكَ؟، وفي اللّحْدِ مَقيلُكَ، فما قِيلُكَ؟، وإلى اللهِ مَصيرُكَ، فمَن نصيرُكَ؟]

أيّها السّادِرُ الساكن الذي لا يهتم لشيء، أو الراكب هواه لا يرده شيء استطالةً وبغيًا، ويقال للذي يطيل الجلوس في الشمس حين يتحير بصره: قد سدر، فهو سادر[٥]، **في غُلَوائِهِ** أول شبابه، وأصله الغلو[٦]، وهو مجاوزة الحد[٧]، **السادل** المُرْخِي، **ثوب خيلائه** كبْره وفخره، **[الجامِحُ** العازم **في جَهالاتِهِ، الجانِحُ** المائل **إلى خُزَعْبِلاتِه** سقطاته وتفريطه]**[٨]**، **إلامَ تستمر** أي: تمر وتذهب، يقال: استمر الشيء إذا مضى على طريقة واحدة[٩]، والمراد تدوم[١٠] **على غيك** خلاف الرشد، **وتستمرئ** من المريء، وهو ما يلتذ به من الطعام[١١]، وقولهم: «هنيئًا مريئًا»، أي: يَمُرُّ في المريء سهلًا،

---

[١] قال الخليل في العين (٤/١٤٥): "خب: الخببُ: ضرب من العَدْو".

[٢] في (د) و(ع): "المراد منه بيان الجولان".

[٣] زيادة من (د) و(ع). وفي: (ق): "الذي".

[٤] في (د) و(ع): "تردد".

[٥] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٧/٢٢٤-٢٢٥)، وابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/١٤٨).

[٦] في (د) و(ع): "من الغلو".

[٧] انظر: لسان العرب (١٥/١٣٢-١٣٣).

[٨] ساقط من الأصل و(ف)، وما أثبت من النسخ الأخرى.

[٩] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (١٤/١٠١).

[١٠] انظر: المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، (ص٤٣٩).

[١١] انظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥-٢٠٥)، وابن منظور، لسان العرب، (١/١٥٥).

والمراد هنا تستطيب **مرعى** موضع الرعي من **بغيك** ظلمك، ولا يخفى ما في «تستمر» و«تستمرئ»، و«بغيك» و«غيك» من التجنيس.

وحتَّامَ تتناهى تبلغ النهاية[١] **في زهوك** كبرك وعجبك، **ولا تنتهي** تمتنع **عن لهوك** ما يشغل عن الخير من أنواع الطرب، **تبارز** تحارب أو تقابل **بمعصيتك** خلاف الطاعة، **مالك ناصيتك** من[٢] مُقَدَّم الرأس، ويعبر بها عن جملة الإنسان[٣]، **وتجترئ** من الجرأة والإقدام، **بقبح سيرتك** طريقتك، وجمعها سير[٤]، وهي ما يعامل به الناس من خير وشر، قاله الشريشي[٥]، يعني: أن ذلك لا يخفى **على عالم سـريرتك** هي ما أسـرَّه العبد وأخفاه، **وتتوارى** تستتر **عن قريبك**، **وأنت بمرأى** بمنظر **رقيبك** حارسك، وحافظك، وهو الله تبارك وتعالى، **وتستخفي** تستتر **عن مملوكك وما تخفى خافية** سر وضمير **على مليكك** مالكك، أراد أن الإنسان إذا أراد معصية خلا بها عن أخيه ومملوكه وغيرهما حياءً، [أَلَا][٦] يستحيي من ربه الذي يطلع على معائبه، ولا يخفى[٧] عليه خافية، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٨]، الآية، قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: [البسيط]

إنْ كنت تعلم أنَّ الله يا عمر | يرى ويسمع ما تأتي وما تذر
تجاهر الله إقدامًا عليه ومن | حثالة الناس تستخفي فتعتذر[٨]

أتظن الهمزة للاستفهام **أنْ ستنفعك حالك** ما أنت عليه من خير أو شر، **إذا آن** قَرُبَ **ارتحالك** انتقالك من الدنيا إلى الآخرة، **أو ينقذك** ينجيك ويُخَلِّصُك **مالكَ**، **حين توبقك** تهلكك، قال أعشى هَمْدان[٩]: [البسيط]

أستغفر الله أعمالي التي سلفت | من عثرة إن يعاقبني بها أبق[١٠]

---

[١] قال الجوهري في الصحاح (٢٤٦/١): "حَتَّامَ، أصلُه حَتَّى ما، فحذفت ألف ما للاستفهام. وكذلك كل حرف من حروف الجر يضاف في الاستفهام إلى (ما) فإن ألف (ما) تحذف فيه، كقوله تعالى: (فبم تبشرون)، و (فيم كنتم)، و (عم يتساءلون)".
[٢] "من" ليست في (د) و(ع).
[٣] قال القرطبي في الجامع: "والناصية: شَعْرُ مُقَدَّم الرأس، وقد يُعَبَّر بها عن جملة الإنسان، كما يقال: هذه ناصية مباركة، إشارة إلى جميع الإنسان".
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (٢٨٥/٢٢).
[٤] "وجمعها سير" ساقطة من (د) و(ع).
[٥] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٦٥/١).
[٦] في جميع النسخ: "ولا"، وما أثبت لعله الصواب؛ لأن الكلام لا بد أن يكون جوابا للشرط المتقدم (إذا أراد معصية).
[٧] في (ق): "تخفى".
[٨] في النسخ الأخرى "وتعتذر".
[٩] هو: أَبُو المُصَبَّحِ عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهَمْدَانِيُّ، شاعر، مفوه، شهير، كوفي، قُتِلَ سنة (٨٣). سير أعلام النبلاء (١٨٥/٤)، والزركلي، الأعلام (٣١٢/٣).
[١٠] نسب البيت للأعشى في العديد من كتب الأدب، ولم أعثر عليه في ديوانه، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م.

أعمالك؟ أو يغني عنك ندمك، إذا زلت زَلَقَتْ **قدمك؟ أو يعطف** يشفق **عليك معشرك** قومك، **يوم يضمك** يجمعك **محشرك؟** موضعك الذي تحشر إليه، قال الضرير: «المراد من المحشر ههنا القبر»[١]، **هَلَّا** لم لا، وهي من كلمات التحضيض[٢] **انْتَهَجْتَ** سلكت **محجة** طريقة **اهتدائك** استقامتك، **وعجّلْتَ معالجة** مداواة **دائك، وفَلَلْتَ** كسرت **شباةَ** حد[٣] **اعتدائك** جورك وظلمك، **وقَذَعْتَ** القذع بالمعجمة: الكلام القبيح[٤]، وبالمهملة الكف[٥]، ومنه قول الحسن بن أبي الحسن البصري رضي الله تعالى عنهما[٦]: «اقدَعُوا هذه النفوس؛ فإنها طُلَعَةٌ، وإن تطيعوها تنتزع بكم إلى شَرِّ غاية»[٧]، قال ابن الأنباري: «طُلَعَة: تُكْثِر التطلع إلى الشيء»[٨].

نفسك فهي أكبر أعدائك؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس عدوُّكَ الذي إنْ قَتَلْتَهُ كان لك نورًا وإنْ قَتَلَكَ دخلتَ الجنة، ولكن أعدى عدوك نفسُك التي[٩] بين جنبيك»[١٠]، **أما** حرف إخبار واستفتاح كلام، **الحِمَام** بكسر الحاء: الموت، **ميعادك** وعدك، **فما إعدادك؟** الإعداد مصدر أعد للأمر، إذا هيأ له ما يحتاج إليه من عدة، قال حبيب[١١]: [الطويل]

لقد أيقنت بالموت نفسي لأنني * رأيت المنايا تَخْتَرِمْنَ حياتيا

فيا ليت أنّي بعد موتي ومبعثي * أكون رفاتًا لا عليّ ولا ليا[١٢]

وبالمشيب قال الأصمعي[١٣]: «الشيب: بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب»[١٤]، وهو مجاوزة الستين، وكل من عمر ستين سنة فقد أنذره الشيب، **إنذارك** إعلامك والإنذار: الإعلام بالشيء الذي يحذر منه، قال تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ فاطر: ٣٧، أي: الرسول

---

[١] الضرير، شرح مقامات الحريري، ق (١٠) ل (أ)، س (٢٦).
[٢] في سائر النسخ: "وهي كلمة للتحضيض".
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٣٨٨).
[٤] انظر: لسان العرب (٢٦٢/٨).
[٥] انظر: لسان العرب (٢٦٠/٨).
[٦] ابن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، كان سيد أهل زمانه علما وعملا، مات سنة (١١٠هـ). السير (٥٦٣/٤).
[٧] انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، (٢٩٨/٣). ونسبت المقولة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبة أوردها الجاحظ في البيان والتبيين، (١٣٨/٣).
[٨] ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (١٤)، ل (ب)، س (٨).
[٩] الأصل: "الذي".
[١٠] انظر الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، (٤٩٠/١).
[١١] ابن أوس، أبو تمام، مدح الخلفاء والكبراء، وشعره في الذّروة، توفي سنة (٢٣١هـ) وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٦٣/١١).
[١٢] الديوان، (٦٠١/٤-٦٠٢). وفيه: "أَنِسَتْ" مكان "أيقنت"، و"فيا ليتني من بعد " مكان "فيا ليت أني بعد".
[١٣] عبد الملك بن قُريب، أبو سعيد الأصمعي البصري، اللغوي الأخباري، توفي سنة (٢١٥هـ) وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠).
[١٤] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٥٩/١).

فَمَا أُجِبْتُمْ[١]، **فما أعذارك؟** الإعذار بكسر الهمزة، مصدر أعذر إذا جاء بعذر، ويروى بفتح الهمزة، قال العكبري: وكذا وجد[٢] بِخَطِّهِ، وهو جمع عذر»[٣]،قال تعالى: ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ [المرسلات: ٦].

وفي اللحد الشق في جانب القبر **مقيلك** مقامك[٤]، والمقيل عند العرب: الاستراحة نصف النهار، ومنه: «قيلوا ...» الحديث[٥]، **فما قيلك؟** حديثك، **وإلى الله مصيرك** رجوعك، **فمن نصيرك؟** معدول عن ناصر للمبالغة.

[طالما أيْقَظَكَ الدّهرُ فتَناعَسْتَ، وجذَبَكَ الوعْظُ فتَقَاعَسْتَ!، وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتَعامَيْتَ، وحَصْحَصَ لكَ الحقُّ فتمارَيْتَ، وأذْكَرَكَ الموتُ فتَنَاسَيتَ، وأمكنَكَ أنْ تُوَاسِي فما آسيْتَ!]

طالما حقها أن تكتب موصولة كما في (ربما) وأخواتها للمعنى الجامع بينهما، كذا قاله المحققون[٦]، وقال ابن درستويه[٧]: «لا يجوز أن توصل بشيء من الأفعال سوى نعم وبئس»[٨]، قال المطرزي: «والقول هو الأول، هذا إذا كانت كافة، أما إذا كانت مصدرية فليس إلا الفصل»[٩] كما في هذا المحل، **أيقظك الدهر فتناعست** أظهرت أنك ناعس، والنعاس أول النوم، والمعنى تكلفت الغفلة، **وجذبك** بالمعجمة قادك **الوعظ فتقاعست** تأخرت، وتشبهت بالأقعس، وهو الذي دخل ظهره وخرج صدره[١٠].

وتجلت ظهرت **لك العبر** جمع عِبْرَة، وهو ما يُتَّعَظُ به، ويُتَخَوَّفُ عند رؤيته، **فتعاميت** أظهرت العمى، **وحصحص** ظهر ووضح، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١]، **لك الحق فماريت** جادلت مشكًّا، **وأذكرك الموت** أي: وَضَّحَ **فتناسيت** تغافلتَ، وأظهرتَ النسيان، **وأمكنك أن**

---

(١) تفسير الجلالين (٥٧٦).
(٢) في شرح العكبري: "هو بخطه".
(٣) العكبري، شرح المقامات (٧٤).
(٤) في (د) و(ع): مقالك.
(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قيلوا فإن الشيطان لا يقيل» الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (١٣/١).
(٦) انظر: الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٧٠٤-٧٠٥)، والصبان، محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، فيصل عيسى البابي الحلبي، (٢٣٢/٢).
(٧) هو: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي، النحوي، تلميذ المبرد، توفي سنة (٣٤٧هـ). الوافي بالوفيات (٥٣١/١٥)، الزركلي، الأعلام (٧٦/٤).
(٨) ابن درستويه، كتاب الكتّاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وحسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٥٧.
(٩) المطرزي، الإيضاح (١١٢).
(١٠) انظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة (١٢٥/١).

تؤاسي بالهمزة، أي: تحسن إلى غيرك، وتجعله أسوتك، ولا يقال بالواو عند أكثر أهل اللغة، قال الجوهري[١]: "وأجازه قوم، وهي لغة ضعيفة"[٢].

فما آسيت من المواساة، يقال: آسيته بمالي، أي: أنلته منه، وجعلته أسوة لي، وشاركته فيه[٣].

[تُؤثِرُ مالا توعِيه، على ذِكْرٍ تَعيه، وتَخْتارُ قَصْراً تُعْليه، على بِرٍ تُولِيه، وتَرْغَبُ عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِ بِهِ، إلى زادٍ تَستَهْديه، وتُغَلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ، على ثوابٍ تشْتَريهِ يَواقيتُ الصِلاتِ، أعْلَقُ بكَ منْ مَواقيتِ الصّلاةِ، ومُغالاةُ الصَّدُقاتِ، آثَرُ عندكَ من مُوالاةِ الصَّدَقاتِ.]

تُؤثِرُ تفضّل **مالا توعيه** تجعله في وعاء، يقال: أوعيت المتاع بالألف إذا خزنته[٤]، **على ذكر تعيه** تفهمه،[٥] يقال: وعيتُ[٦] العلم بغير ألف، إذا فهمته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾ [الحاقة: ١٢]، أي: حافظة لما تسمع، **وتَختارُ قَصْراً تُعْليه، على بِرٍ** إحسان **تُولِيهِ** تعطيه، **وتَرْغَبُ** تزهد يقال: رغب عن الشيء، إذا زهد فيه، ولم يُرِدْه **عن هاد** مرشد لطريق الخير، **تستهديه** تطلب منه الهدى، **إلى زاد تستهديه** تطلب إهداءه إليك، قال بعضهم[٧]: الهدية السحر الأكبر، وقال الزاهد بن عمران[٨]: [الطويل]

تَوَقَ وَحَاذِرْ مِنْ قُبُولِ هَدِيَّةٍ ... وَإِنْ جَاءَكَ فيه الحديثُ المُرَغَّبُ
فقد حَدَثَتْ بعد الرسول حَوَادِث ... تحذرنا منها وعنها تُرَغِّبُ
فكانت هِدايات الأوائل قبلنا ... تؤلف فيما بينهم وتُحَبِّبُ

---

(١) "قال الجوهري" ساقطة من (د) و(ع).

(٢) قال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٢٦٨): "وواسَيْتُهُ لغةٌ ضعيفةٌ فيه".

(٣) الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٢٦٨).

(٤) انظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (١٦٧)، وأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (٢/٦٦٦).

(٥) من قوله: "يقال" إلى هنا ساقط من (د) و(ع).

(٦) في سائر النسخ: "وعيت" وهو الموافق لما في كتب اللغة؛ إذ ورد المثال عندهم بـ(وعيت العلم إذا حفظته)، وأما (وعت) فهي للأذن أي: وَعَت الأذن، ولم يرد حسب علمي وعْتُ كذا، وإنما وعيت كذا. انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٢/٤٤٠)، وابن دريد، جمهرة اللغة، (٣/ ١٢٦٤)، والزمخشري، أساس البلاغة، (٢/ ٣٤٥).

(٧) هو علي بن الجهم. انظر: جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٤١٩.

(٨) هو: الزَّاهِد المِيْرتُلِي، موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي، أبوعمران، الزاهد المعروف بالميرتلي: شاعر أندلسي، توفي بمدينة فاس سنة (٦٠٤هـ)، له (ديوان شعر) أكثره في الزهد والتخويف. الزركلي، الأعلام، (٧/٣٢٢).

فعادت بلايا يسرع المن[١] نحوها   تفرق فيما بينهم وتجنب[٢]

وتُغلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ، على ثوابٍ الثواب المكافأة على الفعل، وأراد ما يجازي به الله عبده على إحسانه، **تشْتَرِيهِ. يَواقيتُ** جواهر **الصِّلاتِ** بكسر الصاد جمع صلة، وهي العطية، **أعْلَقُ أَلْصَقُ بكَ منْ مَواقيتِ** أوقات **الصَّلاة.**

ومما يستحسن من تجنيس «الصلات» و«الصلاة» حكاية أحمد بن المدبر[٣]، وكان إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه: امض به إلى المسجد فلا يفارقه[٤] حتى يصلي مئة ركعة، ثم خلّه فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين، فجاء الحسين بن عبد السلام الضرير المعروف بالجمل[٥]، فاستأذنه في[٦] النشيد؛ فقال: أعرفت الشرط، قال: نعم، فأنشد: [الوافر]

أردنا في أبي حسن مديحًا   كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا   ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا: يقبل المدحات لكن   جوائزه عليهن الصلاة
فقلت له فما تغني عيالي   صلاتي إنما الشأن الزكاة
وأما [إنْ][٧] أبى إلا صلاتي   وعافتني الهموم الشاغلات
فيأمر لي بكسر الصاد منها   لعلي أن تنشطني الصلات
فتصلح لي على هذا حياتي   ويصلح لي على هذا الممات[٨]

فضحك، واستظرفه، وقال: من أين[٩] أخذت هذا؟ قلت: من قول أبي تمام: [الكامل]

هُنَّ الحَمَامُ فإنْ كَسَرْتَ   مِنْ حَائِهِنَّ[١١] فَإنَّهُنَّ حِمَامُ[١٢]

---

(١) في سائر النسخ "المرء".
(٢) الأبيات في شرح الشريشي (٦٩/١).
(٣) هو: أحْمد بن مُحَمَّد بن عبيد الله الْمُدبر الْكَاتِب أَبُو الْحسن، كان فاضلا، اختلف في وفاته متى كانت فقيل: سنة (٢٦٥هـ و٢٧٠هـ و٢٧١هـ). الوافي بالوفيات (٢٦/٨).
(٤) "تفارقه" في النسخ الأخرى.
(٥) هو: الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله، المصري، المعروف بالجمل، كان شاعرا مفلقا مدح الخلفاء والأمراء. توفي سنة (٢٥٨هـ). ياقوت الحموي، معجم الأدباء (٣/ ١١٣٠).
(٦) "في" ليست في النسخ الأخرى.
(٧) في الأصل: "إذا أبى"، ولكنه يكسر البيت. وفي (ق): "فأما إن أبى".
(٨) الأبيات في معجم الأدباء لياقوت الحموي (١١٣٠/٣).
(٩) في (د) و(ع): "ممن أخذت".
(١٠) في الأصل: "جياقته"، وفي (ق): "جناحه".
(١١) في (الأصل): "جائهن"، وهو تصحيف.
(١٢) أبو تمام، الديوان، (١٥٢/٣).

ومغالاة بالمعجمة: مزايدة **الصدقات** بفتح الصاد، وضم الدال: جمع صدقة، وهي الصداق، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء: ٤] ، جمع صدقة: مهورهن[١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "«من يمن المرأة تيسير صداقها وخطبتها»، قال عروة: وأنا أقول من شؤم[٢] شؤمها أن يكثر صداقها»"[٣].

آثر أفضل[٤] **عندك من موالاة** متابعة **الصدقات** بفتح الصاد.

[وصِحافُ الألْوانِ أشْهى إلَيْكَ منْ صَحائفِ الأدْيانِ، ودُعابَةُ الأقْرانِ آنَسُ لكَ منْ تِلاوَةِ القُرْآنِ!، تأمُرُ بالعُرْفِ وتَنْتَهِكُ حِماهُ، وتَحْمي عنِ النُّكْرِ ولا تَتحاماهُ!، وتُزحزِحُ عنِ الظُّلْمِ ثمْ تغْشاهُ، وتخْشَى الناسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخْشاهُ!، ثمّ أنْشَدَ:

تـبـاً لـطـالـبِ دُنْـيـا	**ثَنى إلَيـهـا انصِـبـابَـهْ**
مـا يسْـتَـفـيـقُ غَـرامـاً	**بـهـا وفَـرْطَ صَـبـابَـهْ**
ولـــوْ دَرى لَكَفَـــاهُ	**مـمـا يَـرومُ صُـبـابَـهْ**

وصحافُ جمع صَحْفَة، وهي إناء شبه قصعة عريضة تَسَعُ الخمسة ونحوهم[٥] **الألوان** الأطعمة **أشهى إليك من صحائف** جمع صحيفة، وهي الورقة من الرّق والقرطاس يكتب فيها، **الأديان** جمع دين، **ودعابة** بالدال المهملة: مزاح، وفي الحديث: «كانت فيه عليه الصلاة والسلام دعابة»[٦]، وفي حديث جابر: «هلا بكرًا تداعبها وتداعبك»[٧]، **الأقران** الأصحاب والأمثال، **آنس**

---

[١] تفسير الجلالين (ص٩٨).

(٢) "شؤم" ليست في النسخ الأخرى.

[٣] صحيح ابن حبان، ورواية الحديث فيه: "عن عروة، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها". قال عروة: وأنا أقول من عندي: ومن شؤمها تعسير أمرها، وكثرة صداقها". ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٤٠٥/٩).

[٤] أشير في حاشية الأصل إلى تصحيحها بكلمة "أحب".

(٥) جملة "شبه قصعة عريضة تسع الخمسة ونحوهم". ساقطة من (د) و(ع).

(٦) انظر: البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، (٤٢٠/١٠).

(٧) في (د) و(ع): تلاعبها وتلاعبك.

رواية الحديث بـ"تداعبها وتداعبك" لأبي عبيد. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (١٢٢/٩).

أكثر أنسًا **لك من تلاوة** قراءة **القرآن** قال أبو عبيد: «سمي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور، ويضمها قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة:١٨]، أي: إذا جمعنا لك شيئًا منه فضمه»[١].

تأمر بالعرف المعروف، وهو[٢] ما يستحسن من الأفعال، **وتنتهك** تهتك **حماه** ما حمي منه ومنع، **وتحمي** تمنع غيرك **عن النكر** المنكر، **ولا تتحاماه** تمتنع منه، **وتُزَحْزِحُ** تُنَحِّي وتُبَاعِد، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، أي: أُبْعِدَ عنها[٣]، وقال ذو الرمة[٤] في هذا المعنى وهو في آخر شعر قاله: [البسيط]

يَــا رَبِّ قَدْ أَسْرَفَتْ نَفْسِــي وَقَدْ عَلِمَتْ ... عِلْمًا يَقِيْنًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَــــارِي

يَا مُخْرِجَ الرُّوْحَ مِنْ جِسْمِي إِذَا احْتُضِرَتْ ... وفَارِجَ الكَرْبِ زَحْزِحْنِي عَنْ النَّارِ

أي: باعدني، **عن الظلم ثم**[٥] **تغشاه** تأتيه وتباشره، **وتخشى** تخاف **الناس والله أحق أن تخشاه ثم أنشد: تبًّا** خُسْرًا وَهَلَاكًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [هود:١٠١]، أي: تخسير[٦]، **لطالب دنيا، ثنى** عَطَفَ وَرَدَّ **إليها انصبابه** ميله وجريه[٧]، **ما يستفيق** يستريح **غرامًا** شدة حب لازم غير مفارق، ومنه سمي الغريم لملازمته التقاضي و[إلحاحه][٨] فيه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الفرقان:٦٥]، أي: دائمًا[٩]، **بها وفرط** من الإفراط، وهو مجاوزة

---

[١] أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ، (١/١-٢).

[٢] في (د) و(ع): "تأمر بالمعروف والمعروف".

[٣] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (٥/٤٥٤).

[٤] هو غَيلان بن عقبة بن بُهيش، أبو الحارث، من فحول الشعراء، مات بأصبهان سنة (١١٧هـ). سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٧)، والبيت في ديوانه، بشرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (٦٣٢).

[٥] في (د) و(ع): "وتغشاه".

[٦] تفسير الجلالين (٢٩٩).

[٧] في النسخ الأخرى: "حزنه".

[٨] في جميع النسخ: "الحاجة" وهو تصحيف، وما أثبت لعله الموافق للمعنى، وفي (ق): "الملازمته الحاجة والتقاضي".

[٩] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٥/٤٧٣)، والفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (٢/٢٧٢).

الحد في الأمر، **صبابه** بفتح الصاد[١]: رقة شوق **ولو درى** عَلِمَ **لكفاه ما يروم** يَطْلُبُ **صُبابة** بضم الصاد: قليل، وأصله بقية الماء في القدح، والحوض[٢]. قد تم النظم.

[٣]لابن الرومي في ذم الدنيا: [الطويل]

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة — إذا زال عن عين اللبيب غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وإنما — يُنَالُ بأسباب الفناء بقاؤها[٤]

وقال آخر[٥]: [الطويل]

ومَنْ يأمَنِ الدنيا بعيش يسرّه — فسوف لعمري عن قريب يلومها
إذا أدبرتْ كانت على المرء حسرة — وإنْ أقبلتْ كانت كثيرا همومها

[ثمّ إنّهُ لبّدَ عَجاجَتَهُ، وغيّضَ مُجاجتَهُ، واعْتَضَدَ شكْوَتَهُ، وتأبّطَ هِراوَتَهُ، فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ إلى تحفُّزِهِ، ورأتْ تأهُّبَهُ لمُزايَلَةِ مركَزِهِ، أدْخَلَ كلٌ منهُمْ يدَهُ في جيْبِهِ، فأفْعَمَ لهُ سَجْلاً منْ سَيْبِهِ، وقال: اصْرِفْ هَذا في نفقَتِكَ، أو فرّقْهُ على رُفْقَتِكَ، فقبِلَهُ منهُم مُغضِياً، وانْثَنى عنْهُم مُثْنِياً، وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ، ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ، ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ، لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ]

ثمّ إنّهُ لبّدَ سَكَّنَ **عَجاجَتَهُ** غبرته[٦]، هذا مثل لهدوئه وسكونه، يعني: قطع كلامه الذي كان قد استرسل فيه، وأخذه من قول سليمان بن عبدالملك[٧]، وقد تكلم وفده بين يديه، فلم يصنعوا[٨] شيئًا، وتكلم بعدهم رجل قبيح المنظر، فأبلغ؛ فقال سليمان: كأن كلامه سحابة لبّدت عجاجا[٩]، **وغيّض** جَفَّفَ **مُجاجتَهُ** دمعته، وقال الشارح: المجاجة: ما يلقيه الشخص من فيه، وهو كناية عن كفه عن

---

(١) "بفتح الصاد" ساقطة من (د) و(ع).
(٢) انظر: لسان العرب (٥١٦/١).
(٣) من هنا إلى قوله: "كثيرا همومها" ساقط باقي النسخ.
(٤) ابن الرومي، الديوان، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، (١٣٠/١). وفيه: "عين البصير" مكان "عين اللبيب".
(٥) البيتان دون نسبة في: التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، محمد بن الحسن، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (٢٢٤/١)، وغرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، للوطواط، أبو إسحق، برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى (ت ٧١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (ص١٣٩).
(٦) "غبرته" ساقطة من جميع النسخ.
(٧) ابن مروان بن الحكم، أبو أيوب، الخليفة الأموي، بُويع بعد أخيه الوليد سنة (٩٦هـ)، كان ديّنا فصيحا عادلا، واستخلف بعده عمر بن عبد العزيز، مات سنة (٩٩هـ). السير (١١١/٥).
(٨) في (د) و(ع): يصفوا.
(٩) في النسخ الأخرى: "عجاجه". والقصة وردت في البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٣٥/٥).

القول الذي كان فيه[١]، **واعْتَضَدَ** حمل على عضده، وهو ما بين كتفيه[٢] إلى مرفقه، **شكْوَتَهُ** سقاه الذي يضع فيه الماء، وهي ركوة من جلد البقر أو الخروف، وقال ابن الأنباري: «الشكوة: تكون من جِلدِ الرّضيع للّبن خاصة»[٣]، **وتأبّطَ** جعل تحت إبطه **هِراوَتَهُ** عصاه.

فلمّا رنَتِ نظرت **الجماعة إلى تحفُّزِهِ** تهيئه للذهاب، **ورأتْ تأهُّبَهُ** استعداده **لمُزايَلَةِ** مفارقة **مركَزِهِ** موضعه الذي أقام به، **أدْخَلَ كلٌ منهُمْ يدَهُ في جيْبِهِ، وأفْعَمَ** ملأ **لهُ سَجْلاً** السجل الدلو الضخم إذا كان فيه ماء قل أو كثر، ولا يقال للدلو وهي فارغة سجل[٤]، ومعناه هنا: وَهَبَ له نصيبًا، ومنه قول زهير: [الطويل]

....   لكلِّ أنَاسٍ مِنْ وَقائعهم سَجْلُ[٥]

منْ سَيْبِهِ عطائه، ومنه قيل: للركاز[٦] سيب؛ لأنه من عطاء الله تعالى[٧]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي السيوب الخمس»[٨]، **وقال: اصْرِفْ هَذا في نفقَتِكَ، أو فرّقْهُ على رُفْقَتِكَ** أصحابك، **فقبِلَهُ منهُم مُغضِياً** كافًا ومستحيًا، وأصل الإغضاء كف البصر أو ضم الجفنين[٩] ، **وانْثَنى** رجع وانعطف، **عنْهُم مُثْنِياً** مادحًا، **وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ** يقال[١٠]: شيعه إذا خرج معه؛ ليودعه، ويؤنسه إلى موضع ما؛ **ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ** بفتح الميم والياء: طريقه الواسع البين[١١]، **ويُسرّبُ** يفرق فرقا، كل فرقة هم[١٢] سرب، وقال المطرزي: «يحتمل أن يكون من قولهم: (سَرَبَ عليَّ[١٣] الخيلَ) إذا أرسلها [سُرْبَة سُرْبَة][١٤]، أي: قطعة قطعة، وهي من السُّرُوب، وهو المضي،

---

[١] انظر: الجوهري، الصحاح (١ /٣٤٠).
[٢] في النسخ الأخرى "كتفه".
[٣] ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (١٥)، ل (ب)، س (٧).
[٤] انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق (ص٢٥٥).
[٥] شعر زهير بن أبي سلمى، صنعه: الأعلم الشَّنْتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، (ص٣٧) (تهامون، نجديون، كيدا ونُجعة) والسجل: الحظ والنصيب.
[٦] قال أبو منصور الأزهري: "الركاز على وجهين: فالمال الذي وجد مدفونا تحت الأرض ركاز لأن دافنه كان ركزه في الأرض كما يركز فيها الوتد فيرسو فيها وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وفي الركاز الخمس". والوجه الثاني من الركاز: عروق الذهب والفضة التي أنبتها الله تعالى في الأرض فتستخرج بالعلاج كأن الله ركزها فيها". الأزهري، أبو منصور، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، (١١٠).
(٧) انظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، (٥٨٧/٨).
[٨] المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ، (٣٣٥/٢٠).
[٩] قال الخليل في العين (٤٣١/٤): "الإغضاء: إدناء الجفون، وإذا دانى بين جفنيه ولم يلاق".
[١٠] "ويقال" في (د) و(ع).
[١١] ابن فارس، مقاييس اللغة (هيع) (٢٥/٦)
[١٢] في (د) و(ع): منهم.
[١٣] "علي" ساقطة من سائر النسخ.
[١٤] في الأصل: "سرية سرية"، وما اثبت من سائر النسخ من الإيضاح. انظر: الجوهري، الصحاح (١٤٧/١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [الرعد: ٥٧] »[١]، أي: ظاهر بذهابه في سربه، أي: في طريقه.

منْ يتْبَعُهُ، لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ منزله، والمربع المنزل في أيام الربيع[٢]، ثم قيل[٣] لكل منزل: مربع وربع.

[قال الحارِثُ بنُ هَمّامٍ: فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني، وقَفَوْتُ أثَرَهُ منْ حيثُ لا يَراني، حتّى انْتَهى الى مَغارَةٍ، فانْسابَ فيها على غَرارَةٍ، فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْهِ، وغسَلَ رِجلَيْهِ، ثمّ هجَمْتُ علَيهِ، فوجدتُهُ محاذيا لتِلْميذٍ، على خبْزٍ سَميذٍ، وجَدْيٍ حَنيذٍ، وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ]

قال الحارث بن همام: فاتبعته مواريًا مخفيًا **عنه عياني** شخصي، **وقفوت** تبعت **أثره** بفتح الهمزة والثاء المثلثة، وبكسر الهمزة، وسكون الثاء: علامة قَدَمه، **من حيث لا يراني، حتى انتهى** وَصَلَ **إلى مغارة** المغارة، والغار ما اطمأن من الأمكنة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ [التوبة: ٥٧]، أي: سراديب[٤]، **فانساب فيها** دخل بسرعة، وأصل الانسياب جري الحية أو الماء[٥] على وجه الأرض[٦]، ولا يقال: انساب في الجحر، ولا في المغارة، قال الشريشي: «ووهم الحريري في قوله: «فانساب»، ولو قال: فانشام فيها، لكان أمثل، يشبهه بالسيف إذا وضع في غمده»[٧].

على غرارة بفتح المعجمة أي: على غفلة[٨]، **فأمهلته** صبرت عليه، **ريثما** قدر ما، وقال المطرزي: «ما زائدة بدليل صحة المعنى بدونها، وقيل: غير زائدة[٩]، وقد جاء الاستعمالان جميعًا[١٠] في الشعر»، ثم قال: «وحق «ما» أن تكتب موصولة بـ«ريث»؛ لضعفها من حيث الزيادة، وكونها غير مستقلة بنفسها»[١١]، **خلع نعليه، وغسل رجليه، ثم هَجَمْتُ** دخلت فجأة **عليه،**

---

(١) المطرزي، الإيضاح (١١٣).
(٢) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (٣١٦/١).
(٣) "ثم" ساقطة من (د) و(ع). وفي (ق): "وقيل".
(٤) تفسير الجلالين، (٢٤٩). وفي (د) و(ع): "سراريب".
(٥) في النسخ الأخرى: "والماء".
(٦) انظر: نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٣٣٠١/٥-٣٣٠٤).
(٧) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٧٥/١).
(٨) انظر: لسان العرب (١٧/٥).
(٩) جملة "وقيل: غير زائدة" غير موجودة في الإيضاح المطبوع.
(١٠) في (د) و(ع): معا. وفي (ق): الاستعمالان لان معا.
(١١) المطرزي، الإيضاح (١١٤).

فوجدته محاذيًا ملاصقًا **لتلميذ** التلميذ: الخادم؛ لأجل الصنعة(١)، **على خبز سميد**(٢) حُوَّارَى نقي، وهذا اللفظ ليس بعربي(٣)، **وجَدْيٍ** الجدي ولد الماعز الذكر، **حنيذ** مشوي بحجارة محماة، **وقُبالَتَهُما** تجاههما **خابية** الخابية [دن](٤) الخمر، والأصل فيها الهمز(٥)، **نبيذ** خمر.

[فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ، وهذا مَخْبَرَكَ؟ فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ، وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ، ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ، حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ، فلمّا أن خبَتْ نارُهُ، وتَوارَى أُوارُهُ أنشد:]

فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ أمرك الذي أنت عليه، **وهذا مَخْبَرَكَ؟** باطنك، وما يُجَرَّبُ منك، **فزفر** تنفس، والزفرة في الأصل: تنفس المهموم والمغتاظ، **زفرة** كتنفس(٦) **القيظ** شدة حرارة الصيف، **وكاد** قَرُبَ أنْ **يتميز** يتقطع(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾(٨) [الملك: ٨]، **من الغيظ ولم يزل يحملق** يحدّ(٩)، وينظر بشدة(١٠)، والحملقة: نظر الغضبان(١١) **إليّ، حتى خفت أن يسطو** يصول ويبطش، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢]، أي: يقعون عليهم بالبطش(١٢)، **عليّ، فلما أن خبت** انطفت ، **ناره، وتوارى** تغطى واستتر **أُواره** بضم الألف(١٣): شدة ناره.

[أنْشَدَ:

لبِسْتُ الخَميصةَ أبغي الخَبيصَهْ	**وأنْشَبْتُ شِصّيَ في كل شِيصَه**
وصيّرتُ وعْظيَ أحبولَة	**أُريغُ القَنيصَ بها والقَنيصَه**
وألْجأني الدّهْرُ حتى ولَجْتُ	**بلُطْفِ احتِيالي على اللّيثِ**

(١) ابن منظور، لسان العرب (٤٧٨/٣). وفي النسخ الأخرى: "التصفية".
(٢) في النسخ الأخرى: "سميذ".
(٣) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٤٧٢/١). وقال الزبيدي في تاج العروس (٢١٢/٨-٢١٣): "(السَّمِيذ) كأمير: (الحُوَّارَى)، وعن كراع: هو الطعام، وقال: هي بالدال غير معجمة وبالذال أفصح وأشهر. والإسْميذُ -الذي يسمى بالفارسية: السَّمد-: معرّب. قال ابن سيدة: لا أدري أهو هذا الذي حكاه كُرَاع، أم لا".
(٤) في الأصل "دون". وما أثبت من النسخ الأخرى.
(٥) خابئة، انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٢٤٦/٧).
(٦) في باقي النسخ "تنفس".
(٧) في باقي النسخ "ينقطع".
(٨) "تتميز من الغيظ: تتقطع غضبا، تفسير الجلالين (٧٥٥).
(٩) ساقطة من باقي النسخ.
(١٠) انظر: نشوان الحميري، شمس العلوم (١٥٩٢/٣)، وابن منظور، لسان العرب (٦٩/١٠).
(١١) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٩٥/٢).
(١٢) انظر: تفسير الجلالين (٤٤٤).
(١٣) انظر: الجوهري، الصحاح (٥٨٣/٢).

على أنّني لم أهَبْ صرفَهُ ... ولا نبَضَتْ لي مِنْهُ فَريصَه
ولا شرَعت بي على مَورِدٍ ... يُدنّسُ عِرضيَ نفْسٌ حَريصَه
ولو أنْصَفَ الدّهرُ في حُكمِهِ ... لَما ملّكَ الحُكْمَ أهلَ النّقيصَه]

أنشد: لبست الخميصة كساء مربع من خز أو صوف له عَلَمَان، وقال أحمد بن فارس[١]: «الخميصة: كساء أسود»[٢] يلبسه النساك، **أبغي الخبيصه** نوع من [الحلوى][٣].

وأنشبت أدخلت **شصّي** الشص بفتح الشين وكسرها حديدة معوجة يُصْطَادُ بها السمك، وتسمى الصنارة[٤]، ومنه قول الشاعر[٥]: [الوافر]

فمن أهواه يبغضني عنادًا ... ومن أشناه شِصٌّ في لهاتي

في كل شيصه أي: في كل ما يحتال عليه، وقيل: الشيصةُ سمكةٌ معروفة، وقيل: التمرُ الذي لا يشتد نواه[٦]، وهذا اللفظ فارسي معرب[٧]، **وصيرت وعظي أحبولة** آلة صيد[٨]، **أريغ**[٩] أطلب على وجه الخديعة[١٠] **القنيص** الذكر من الوحش، **بها والقنيصة** الأنثى منها، وهذا مثل، وإنما أراد ما يأخذه بالحيل، **وألجأني** أحوجني **الدهر** ومِنْ أحسن ما يقال فيه[١١]: [الكامل]

يا دهر ما أقساك من متلون ... في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدًا ... وعلى اللبيب الحر سيفًا مرهفا
فإذا صفوت كدرت شيمة باخل ... وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرتضيك وإن كرمت لأنني ... أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن إذا أعطى استرد عطاءه ... وإذا استقام بدا له فتحرفا

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين القزويني، المالكي، اللغوي، المحدث، توفي سنة (٣٩٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧.

(٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الخميصة الكساء الأسود". وقال في المجمل في اللغة: "كساء سوداء معلمة، فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة".

(٣) ساقطة من الأصل. وما أثبت من سائر النسخ. وانظر: لسان العرب (٢٠/٧).

(٤) انظر: لسان العرب (٤٨/٧).

(٥) هو: أبو محمد، لطف الله بن المعافى، والبيت في يتيمة الدهر للثعالبي (٢٨٣/٥). وهو في شرح ديوان المتنبي للعكبري، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت، (١٧٧/١). وقبله:

أرى مَا أشتهيه يفر مني ... ومالا أشتهيه إِلَيّ يَأْتِي

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٥٠/٧-٥١). والجملة في سائر النسخ: "وقيل للتمر الذي لا يشتد نواه: شيص".

(٧) ممن قال ذلك ابن دريد الأزدي في جمهرة اللغة (٨٦٦/٢).

(٨) انظر: لسان العرب (١٣٦/١١).

(٩) في الأصل "أريع". وما أثبت من سائر النسخ.

(١٠) انظر: لسان العرب (٤٣٠/٨).

(١١) الأبيات لأبي علي، تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، وهي في ديوانه، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، (٢٧٤).

مـا قـام خيرك يـا زمـانُ بشـــرّهِ أوْلَى بنـا مـا قـل منـك ومـا كَفَـا

حتى وَلَجْتُ دخلت، **بلطف احتيالي، على الليث** الأسد **عيصه** بيته، والعيص في الأصل: الشجر الملتف، وهو محل الأسود، **على أنني لم أهب** أخف **صرفه** تقلبه، **ولا نَبَضَتْ** بالضاد المعجمة: تحركت، **لي منه فريصة** الفريصة: لحمة في الكتف تتحرك عند الفزع[1]، **ولا شرعت** دخلت **بي على** بمعنى في **مورد** موضع الماء، **يدنس** يوسخ ويعيب **عرضي** ذِكْرِي، **نفس حريصة** كثيرة الرغبة، **ولو أنصف الدهر في حكمه، لما ملك الحكم أهل النقيصة** الخصلة القبيحة يفعلها الرجل، فينتقص بها، قد تم النظم.

[ثمّ قال ليَ: ادنُ فكُلْ، وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ، فالتَفَتُّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى، لتُخْبرَنّي مَنْ ذا، فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء، وتاجُ الأدَباء، فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ، وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ]

ثم قال: ادنُ أُقْرُبْ **فَكُلْ، وإن شئت فَقُمْ وَقُلْ** أي: قل ما شئت.

فالتَفَتُّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ أي[2]: أقسمت **عليْكَ بمَن تستَدفِعُ**[3] **به الأذى** الضرر، **لتُخْبرَنّي مَنْ ذا، فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ** مصباح **الغُرَباء** لأنهم يهتدون بحيله، **وتاجُ الأدَباء** لأنهم يتزينون به، ويضعونه فوق رءوسهم، **فانصرَفْتُ** رجعت **من حيثُ أتيتُ، وقضَيْتُ** أتممت **العجَبَ ممّا رأيْتُ** تمت[4] المقامة الأولى، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(1) انظر: لسان العرب (٦٤/٧).
(2) ساقطة من سائر النسخ.
(3) في (د) و(ع): سيندفع.
(4) ما بعدها ساقط من (د) و(ع). وفي (ق): "تمت المقامة الأولى" فقط.

(المقامة الثانية وتعرف بـ«الحلوانية»)

[حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ، ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ، بأنْ أغْشـى مغاني الأدَبِ، وأُنضـيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ، لأعْلَقَ منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ، ومُزنَةً عندَ الأُوامِ، وكُنْتُ لفَرْطِ اللهَجِ باقْتِباسِـه، والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِـه، أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ، وأسْتَسْقي الوَبْلَ والطّلّ، وأتعلّلُ بعَسى ولَعلّ]

حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ اشتد حبي **مُذْ ميطَتْ** أزيلت **عني التّمائِمُ** جمع تميمة، وهي الأحراز التي تعلق على الصبي، وإذا بلغ الحلم عند العرب أزالوها عنه، وألبسوه العمامة والإزار، وقلدوه السـيف[١]، **ونِيطَتْ** عُلِّقَتْ **بيَ العَمائِمُ** جمع عُمامة، وفي الحديث: «العمائم تيجان العرب، والسـيوف أرديتها، [والاحتباء][٢] حيطانها»[٣]، والمعنى: مذ تعممت بالعمائم، **بأنْ أغْشـى** أقصد وأدخل، **مغاني**[٤] منازل **الأدَبِ، وأُنضيَ** أُهْزِلَ من كثرة السير **رِكابَ** إبل، وقال الضرير: "الركاب الجمال التي تصلح للحمل، واحدها راحلة، وهو من غير لفظها"[٥]، **الطّلَبِ** جَعَلَ للطلب إبلا مجازا، وإنما يقول: أتعبت نفسي وترحلت إلى[٦] طلبه على الإبل، **لأعْلَقَ** [لأحصل] [٧] وأتعلق **منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ** الخَلْق، **ومُزنَةً** سحابة بيضاء، وقد يعبر بها عن شدة المطر، **عندَ الأُوامِ** بضم الهمزة حرارة العطش، **وكُنْتُ لفَرْطِ** مجاوزة الحد **اللهَجِ** الولوع **باقْتِباسِـه** استفادته[٨]، **والطّمَعِ** ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الصفا الزلال الذي لا تثبت[٩]

---

(١) تعليق الحجب والتمائم تنقسم إلى قسمين: **القسم الأول**: أن يكون المعلق من القرآن وقد اختلف في ذلك أهل العلم سلفا وخلفا. فمنهم من أجاز ذلك... ومنهم من منع ذلك وهو الراجح. **القسم الثاني**: أن يكون المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه فإنه لا يجوز بكل حال. انظر: ابن عثيمين رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٠٧/١).

(٢) في الأصل: "الاختباء" وهو تصحيف وتحريف، والمثبت من النسخ الأخرى.
والاحتباء قعدة معروفة، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثّوب. والمقصود أنه ليس في البراري حيطان، فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار. راجع: ابن منظور، لسان العرب (١٦١/١٤).

(٣) هذا الحديث جاء بطرق كثيرة وبروايات عدة، ولكن الرواية هذه لم أجدها في كتب الحديث، وإنما الرواية فيها: "العمائم تيجان الْعَرَب والاحتباء حيطانها وجلوس الْمُؤمن فِي الْمَسْجِد رباطه" وفي رواية أخرى: "العمائم تيجان العرب، والحُبْوة حيطان العرب والاضطجاع في المساجد رباط المؤمنين ". وفي ثالثة: "العمائم تيجان الْعَرَب والحباء حيطانها وجلوس الْمُؤمن فِي الْمَسْجِد رباطه". قال الألباني عن هذا الحديث في السلسلة الضعيفة (١٥٩٤) (٩٧/٤): "منكر".

(٤) في (ق): "معاني". وهو تصحيف في هذا الشرح؛ إذ لا يستقيم مع تفسير ابن إلياس لها؛ فالمغاني هي المنازل، أمَّا المعاني فتفسر بغير هذا، فهي بواطن الأدب ومعانيه الظاهرة والخفية.

(٥) الشيرازي، الضرير، ق (١٢)، ل (ب) س (١٣).

(٦) في باقي النسخ: "على".

(٧) في الأصل "محصل"، وفي (د) و(ع) "لأجعل". والمثبت من (ق).

(٨) زاد في حاشية الأصل: "وتعلمه".

(٩) في باقي النسخ: "يثبت".

عليه أقدام العلماء الطمع»[١]، وفي المثل: «لا تطمع في كل ما تسمع»[٢]، وقال الشاعر[٣]: [الوافر]

رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب

وقال بعضهم: «من طلق بنات الطمع استجلى عرائس العز»، **في تقمّصِ** التقمص في الأصل: لبس القميص، أي: في لبس **لِباسِهِ** ثيابه، **أُباحِثُ** أسائل **كلّ مَنْ جَلّ** عَظُمَ **وقَلّ** حقر، **وأسْتَسْقي** أطلب أن أُسْقَى **الوَبْلَ** أشد المطر **والطّلّ** أضعف المطر، **وأتعلّلُ** أتشاغل **بعسى** حرف طمع، **ولَعَلّ** حرف ترج، قال الشاعر[٤]:

صيف الوجد في الفؤاد وشتى * وتشتت بالمواعد[٥] شتّى

وتحيرت من عسى ولعل * ونعم واصطبر وسوف وحتى

[فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ، وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ، وسَبَرْتُ الأوْزانَ، وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ، ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قواليبِ الانتِساب، ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِساب، فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ، ويعْتَزي مرّةً إلى أقْيالِ غسّانَ، ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراء، ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ]

فلمّا حلَلْتُ نزلت **حُلْوانَ** مدينة بالعراق بينها وبين بغداد أربع مراحل، افتتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦]، **وقدْ بلَوْتُ** جربت **الإخْوانَ** الأصحاب، **وسَبَرْتُ** قست، ومنه المسبر، وهو[٧] الميل الذي يقاس به الجرح[٨]، **الأوْزانَ** أقدار الناس، **وخبَرْتُ** عرفتُ **ما شانَ** عاب **وَزانَ** جَمُلَ، وزَيَّنَ، **ألفَيْتُ** وجدت **بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ** نسبة إلى سروج، وهي مدينة قريبة من الفرات[٩]، **يتقلّبُ** يتنوع ويتحول، **في قواليبِ** جمع قالب بفتح اللام وكسرها، وهو ما يُصَبُّ فيه

---

(١) انظر: ابن المبارك، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٥٤٢)، (ص١٩١).
(٢) عده الميداني من الأمثال المولدة. انظر: الميداني، مجمع الأمثال (٢/٢٥٧)، وذكره الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، (٢/٢٥٥).

(٣) هو: أبو عطاء السندي، أفلح بن يسار، كان عبدا أسود، من موالي بني أسد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، نشأ بالكوفة، وتشيّع للأموية، وهجا بني هاشم، توفي سنة (١٨٠هـ). الوافي بالوفيات (٩/ ١٧٦)، الزركلي، الأعلام (٢/٥). والأبيات منسوبة له في الوافي بالوفيات (١٧٦/٩)، ودون نسبة في جمهرة الأمثال للعسكري (٣٨٢) (٢٧٧/١)، وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، حققه وضبط نصوصه: عمر الطباع دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٦٠٩/١).
(٤) لمّا أقف عليه بعد.
(٥) في (د) و(ع): "وأشتت بي المواعيد".
(٦) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٢/١٩٠-١٩١).
(٧) في (ع): "ومنه".
(٨) انظر: ابن سيده، المخصص (٤٨٧/١).
(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان (٢١٦/٣).

الشــيء؛ ليجيء[١] بمقداره، ولا وجه للياء في الجمع، لكنها زيدت لإشباع كسرة اللام، لتزاوج[٢] (أساليب) في القرينة الثانية، قال ابن الخشاب: "فإن اضطر الشاعر إلى مثله كان قليلا في ضرورة الشعر، قال الفرزدق: [البسيط]

تَنْفِي يداها الحصا في كلِّ هاجرة * نَفْيَ الدراهم تَنْقَادُ الصَّيارِيْفِ[٣]

وقال أبو الطيب[٤]: [البسيط]

أَفْدِي ضِبَاءَ فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها ... مَضْغَ الكلام ولا صَبْغَ الحَوَاجِيْبِ"[٥]

ولا خلاف بينهم في أنّ استعمال مثل هذا في الكلام المنثور لا يجوز[٦].

الانتِســابِ، ويخْبِطُ يمشــي على غير هداية **في أســاليبِ** جمع أســلوب، وهو الفن والطريقة **الاكتِسابِ، فيدّعي تارَةً** وقتًا **أنّهُ من آلِ ساسانَ** ملوك الفرس.

ويعْتَزي يَنْتَسِـــب **مرّةً إلى أقْيالِ** ملوكٌ، الواحد قَيْل، وســـمي بذلك؛ لأنه يقول فينفذ أمره[٧]، **غسّانَ** قبيلة باليمن، كان منها ملوك حمير، **ويبْرُزُ** يخرج **طَوراً** حينًا **في شِعارِ** ثياب، والشعار ثوب يلي الجسد[٨]، **الشّعَراء، ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ** تكبر **الكُبَراءِ** العظماء، قال الشاعر[٩]:

إنْ تلقاك بكبر ... بعض من تمشي[١٠] إليه

فاغن عمّـــا في يديـــه ... ثم تِهْ أنت عليه

[بيْدَ أنّـهُ معَ تلوّنِ حالِـهِ، وتبَيّنِ مُحالِهِ، يتحلّى برُواءٍ ورِوايَةٍ، ومُداراةٍ ودِرايَةٍ، وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ، وبَديهةٍ مُطاوعةٍ، وآدابٍ بارِعةٍ، وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعة، فكانَ لمحاسِـــنِ آلاتِهِ، يُلْبَسُ على عِلاّتِه، ولِسَـعَةِ رِوايَتِه، يُصْـبى الى رؤيَتِهِ، ولخلابَةِ عارِضَـتِهِ، يُرْغَبُ عنْ مُعارضَـتِهِ، ولعُذوبَةِ إيرادِهِ، يُسْعَفُ بمُرادِهِ]

---

[١] في (د) و(ع): "ليجمع".
[٢] في (ع): "فتزاوج".
[٣] البيت في ديوانه، تحقيق: عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، ص٥٧٠.
[٤] ديوان المتنبي، (٢٠٥/١).
[٥] ابن الخشاب، النكت والانتقاد، ص٨٨-٨٩.
[٦] هذه الجملة من قوله: "ولا خلاف" إلى هنا ساقطة من (د) و(ع).
[٧] انظر: تهذيب اللغة (٢٣٠/٩)، وابن منظور، لسان العرب (٥٧٦/١١).
[٨] انظر: الخليل بن أحمد، معجم العين (٢٥٠/١).
[٩] لمّا أقف عليه بعد.
[١٠] في (د) و(ع): "تأتي".

بيْدَ مبنية على الفتح، وهي بمعنى (إلا)، وبمعنى (غير)، وبمعنى (على)[١]، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»[٢]، وتستعمل ههنا بمعنى (غير)، وبمعنى (إلا) **أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ، وظهور مُحالِهِ** كذبه، وما لا يمكن أن يتصور، **يتحلّى** يتزين **برُواءٍ** حسن منظر؛ لأن الري يتبعه ذلك، كما أن العطش يتبعه الذبول والجهد، ومنه المثل: «ما له شاهد ولا رواء»[٣].

ورِوايَةٍ حكاية عن الغير، **ومُداراةٍ** من داريته إذا لاينته، ورَفِقْتُ به، وما أحسن ما قاله بعضهم في المداراة[٤] وهو:

كان والله فقيها عاقلا[٥] * ذو تقى[٦] وعفاف ما اتهم

غير لم يدر مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم[٧]

ودِرايَةٍ من دريت بالشيء، إذا علمته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾[يونس: ١٦]، أي: أعلمكم به[٨]، **وبَلاغَةٍ** فصاحة **رائِعَةٍ** معجبة، **وبَديهةٍ** البديهة الأخذ في الكلام ارتجالا[٩] بعبارة **مُطاوعةٍ** منقادة، **وآدابٍ بارِعةٍ** فائقة، **وقدَمٍ لأعْلامِ** جبال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرحمن: ٢٤]، أي: الجبال[١٠] **العُلومِ فارِعة** بالفاء صاعدة.

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، (ص١٥٥).
(٢) الحديث في كشف الخفاء ومزيل الإلباس لأبي الفداء، إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، (٢٢٨/١). قال فيه: "أنا أفصح العرب؛ بيد أني من قريش، أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده انتهى".
(٣) الميداني، مجمع الأمثال (٣٨٢٨)، ورواية المثل فيه: " (مالَهُ رُواءُ ولاَ شاهِدٌ) الرُّوَاء: المنْظَر، والشاهد: اللسان، أي ماله مَنْظَر ولاَ مَنْطِق".
(٤) هو: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبي الفوارس، توفي سنة (٧٤٩هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١١٥/٣)، النجوم الزاهرة (٢٤٠/١٠)، الأعلام (٦٧/٥).
(٥) في (د) و(ع): "عالما".
(٦) في (ق): "اتقاء".
(٧) البيتان لأبي الفوارس، عمر بن المظفر الوردي، المتوفي سنة (٧٤٩هـ)، وهما في ديوانه، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، (٤٩٩)، والرواية فيه:

كان والله عفيفا نزها * وله عرض عريض ما اتهم

وهو لا يدري مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم

قال محقق الديوان في حاشية رقم (٢) من نفس الصفحة: "قالهما بعد حديثه عن عزل نائب حلب (طرغاي) لقاضي القضاة زين الدين عمر البلفيائي على الرغم من فقهه وزهده عام (٧٤٠هـ)".
(٨) انظر: تفسير الجلالين (٢٦٨).
(٩) ساقطة من باقي النسخ.
(١٠) انظر: تفسير الجلالين (٧١٠).

فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ علومه، **يُلْبَسُ** يخالط ويصاحب **على عِلاّتِه** عيوبه، **ولِسَعَةِ** كثرة **رِوايَتِه** علومه وما يرويه من العلم، **يُصْبى** يُحَنُّ ويشتاق[١] **إلى رؤيَتِهِ، ولخلابَةِ:** خداع[٢] **عارِضَتِهِ** قدرته على الكلام، **يُرْغَبُ** يقال: رغبت عن الشـــيء، تركته[٣]، ورغبت فيه، إذا أحببته، والمراد الأول، **عنْ مُعارضَــتِهِ** مقابلته ومناقضـــة كلامه، **ولعُذوبَةِ** طيب **إيرادِهِ** أخذه في الكلام، يقال: أورد عليه الخبر، أي: قصه عليه، **يُسْعَفُ** يساعده[٤] **بمُرادِهِ** قضاء حاجته.

[فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ، لخَصائِصِ آدابِهِ، ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ، لنَفائِسِ صِفاتِهِ:

فكُنتُ بهِ أجْلو هُمومي وأجْتَلي ... زمانيَ طلقَ الوجْهِ مُلتَمِعَ الضّيا

أرَى قُرْبَهُ قُرْبى ومَغْناهُ غُنْيَةً ... ورؤيَتَهُ رِيّاً ومَحْياهُ لي حَيا]

فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ أذياله، والأهداب للثوب أطرافه من عرضه دون حاشيته، واحدها هدب، وهي الخيوط التي تبقى في طرف الثوب[٥]، **لخَصائِصِ** جمع خصيصة، و[هي][٦] ما ينفرد به الشخص، **آدابِهِ** مكارم أخلاقه، **ونافَسْتُ** زايدت وغاليت[٧] **في مُصافاتِهِ** مصاحبته، **لنَفائِسِ** جمع نفيس، وهو الشـيء الخطير الذي يرغب فيه، **صِفاتِه، شعر**[٨]، **فكُنتُ بهِ أجْلو** أكشف **هُمومي وأجْتَلي** أنظر، **زمانيَ طلقَ** مستبشر **الوجْهِ مُلتَمِعَ** باديٌ لمَعان **الضّيا، أرَى قُرْبَهُ قُرْبى** نسبا، **ومَغْناهُ** مَنْزِلُهُ **غُنْيَةً** غنى، والغنيـة: الاكتفـاء بالشـــيء، **ورؤيَتَهُ رِيّاً** شـــبعًا من المـاء، **ومَحْياهُ** حياته **لي حَيا** الحيا -مقصور-: المطر، والخصب[٩]، قد تم بحمد الله النظم.

[ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً، يُنْشئ لي كلّ يومٍ نُزهَةً، ويدْرَأُ عن قلبي شُبهَةً، إلى أنْ جدَحَتْ له يَدُ الإمْلاقِ، كأس الفِراقِ، وأغْراهُ عدَمُ العُراقِ، بتَطْليقِ العِراقِ، ولفَظَتْهُ مَعاوِزُ الإرْفاقِ، إلى مَفاوِزِ الآفاقِ، ونظَمَهُ في سِلْكِ الرّفاقِ، خُفوقُ رايةِ الإخْفاقِ]

---

[١] زاد في حاشية الأصل: "ويُمَالُ".
[٢] انظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة (٢٩٣/١).
[٣] في باقي النسخ: "رغب عن الشيء تركه".
[٤] "يساعد" في باقي النسخ.
[٥] انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (٣٠٣/١).
[٦] في الأصل: "وهو"، وما أثبت من سائر النسخ.
[٧] في (ع): "وعاليت" وهو تصحيف.
[٨] في (د) و(ع): "شعرا".
[٩] انظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص٨٦).

ولَبِثْنا على ذلِكَ بُرْهَةً بضم الباء: مدة طويلة من الزمان، وفتح الباء لغة[١]، **يُنْشئ** يصنع ويخترع[٢] **لي كلَّ يومٍ نُزهَةً** أصلها التباعد عن[٣] الدنس، ثم كثرت فصارت الخروج للرياض للتفرج، ثم استعملت في المعاني، فقيل[٤]: نَزُهَ فلان في آدابه[٥]، وكنى بها[٦] عما يستفيده من علمه، **ويدْرَأُ** يدفع **عن قلبي شُبهَةً** إشكالا والتباسا، **إلى أنْ جدَحَتْ** خَلَطَت، وأصله من جَدَحْتُ السويق بالماء إذا ضربته بخشبة؛ ليختلط، وفي الشريشي: «حركت ومزجت»[٧]، **له يَدُ الإمْلاقِ** الفقر، **كأس الفِراقِ** شَبّه الإملاق بإنسان قاهر[٨]، فأثبت له اليد ترشيحًا، وشَبّه الفراق بالخمرة التي من شأنها حصول[٩] الذهول، وعدم الإدراك لشاربها، تشبيهًا مضمرًا في النفس، وأثبت لها الكأس[١٠]. **وأغْراهُ** حمله وحرضه **عدَمُ العُراقِ** جمع عرق بفتح العين، فسكون، وهو من شاذ الجمع، وهو العظم الذي عليه بقايا من اللحم[١١]، وأراد به الحريري أنه عدم الشيء القليل، وغرضه المجانسة بينه وبين قوله: **بتَطْليقِ العِراقِ** أي: مفارقة ذلك الإقليم، **ولفَظَتْهُ** رمته وألقته **مَعاوِزُ** جمع معوز، وهو من أعوزه الشيء، إذا عجز عنه[١٢]، أي[١٣] ألقاه العجز عن **الإرْفاقِ** بكسر الهمزة «مصدر أَرْفَقْتُهُ إذا أوصلت إليه نفعا يرتفق به، ورفقته بمعناه[١٤]، فأراد بمعاوز الإرفاق فَقْد[١٥] ما يَرْتَفِقُ به»، قاله الشريشي[١٦]، والأظهر: رَمَتْهُ الحاجة إلى ما يرتفق به.

إلى مَفاوِزِ جمع مفازة، وهي الصحراء، سميت مفازة تفاؤلا؛ لأن الرجل إذا[١٧] قطعها فاز ونجا[١٨]، فأخبر أنه لطلب الرزق سافر[١٩]، إلى **الآفاقِ** نواحي الأرض[٢٠]، **ونظَمَهُ** جَمَعَهُ **في سِلْكِ** خيط **الرّفاقِ** جمع رفيق، وعنى بـ«سلك الرفاق»: الطريق الذي ينتظمون فيه، إذا أخذوا في السير،

---

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ب ر ه) (ص٣٣). وكلمة "لغة" ساقطة من باقي النسخ.
(٢) "يصنع ويخترع" ساقطة من (د) و(ع).
(٣) في باقي النسخ: "من".
(٤) في باقي النسخ: "يقال".
(٥) انظر: الرازي، مختار الصحاح (٣٠٨)، وراجع: لسان العرب، (٥٤٨/١٣).
(٦) في (د) و(ع): "به".
(٧) الشريشي، شرح مقامات الحريري (٨٣/١).
(٨) "قاهر" ساقطة من (د) و(ع).
(٩) "حصول" ساقطة من باقي النسخ.
(١٠) الترشيح في الاستعارة هي: "التي اقترنت بما يلائم المستعار منه" انظر: مختصر المعاني (٢٣٩/٢ – ٢٥٩).
(١١) انظر: الجوهري، الصحاح (١٥٢٣/٤).
(١٢) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٦٨٥/١).
(١٣) "أي" ساقطة من (د) و(ع).
(١٤) في (د) و(ع): "بمعنى أرفقته".
(١٥) في (د) و(ع): "هنا".
(١٦) في شرح مقامات الحريري، (٨٤/١).
(١٧) في (د) و(ع): "إن".
(١٨) انظر: الجوهري، الصحاح (٨٩٠/٣).
(١٩) في (ع): "مسافر". وحرف "إلى" التي بعدها ساقط من باقي النسخ.
(٢٠) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (١١٦/١).

فصار لهم الطريق كالسلك والناظم[١]، **خُفوقُ** اضطراب **رايةِ الإخْفاقِ** علم الخيبة، يقال: أخفق إذا خاب، يعني أنه الجامع بينه وبينهم: الخيبة.

[فشحَذَ للرّحْلَةِ غِرارَ عزْمَتِهِ، وظَعَنَ يقْتادُ القلْبَ بأزِمّتِهِ: [الطويل]

فما راقَني مَنْ لاقَني بعْدَ بُعْدِهِ ... ولا شاقَني مَنْ ساقني لوِصالِهِ

ولا لاحَ لي مُذْ ندّ نِدٌ لفَضْلِهِ ... ولا ذو خِلالٍ حازَ مثْلَ خِلالِهِ]

فشحَذَ صَقَلَ وحَدَّدَ، «وشَحَذَ الرَّجُلُ سيفه إذا أَلَحَّ عليه بالتحديد، ومنه قولهم للمُلِحّ في المسألة: شَحَّاذ، والعامة تصحفه فتقول: شَحَّات، بالتاء»، قاله الشريشي[٢]، أي: سَنَّ **للرّحْلَةِ** الارتحال **غِرارَ عزْمَتِهِ** أي: حَدَّ سيف[٣] عزمه، وهو مصدر عزم، وغرار السيف: حَدُّه[٤]، **وظَعَنَ** سار **يقْتادُ** يفتعل[٥] من قاد يقود إذا جَذَب[٦] **القلْبَ بأزِمّتِهِ** جمع زمام، ما يجعل في أنف البعير؛ لينقاد به[٧]، وضمير «أزمته» يرجع إلى القلب، وهو من باب الاستعارة المبنية[٨] على تشبيه القلب ببعير يُقَاد. أو يرجع إلى السروجي.

شعر: **فما راقَني** أعجبني من راق يَرُوْقُ رَوْقًا، فهو رائق، إذا أَعْجَبَ[٩]، وقال العكبري: «ما حسن ولا[١٠] صفا» [١١]، **مَنْ لاقَني** أمسكني ولصق بي أو صحبني[١٢].

بعْدَ بُعْدِهِ فراقه، **ولا شاقَني** هيج شوقي، **مَنْ ساقني لوِصالِهِ** دعاني لصحبته، **ولا لاحَ لي** أي: ما ظهر لي، **مُذْ ندّ** نفر وفر، **نِدٌ** واحد الأنداد، أي: مثل ونظير، **لفَضْلِهِ** أي: لأجل فضله، أو يتعلق بـــ«ند» مؤولا باسم الفاعل، **ولا ذو خِلالٍ حازَ مثْلَ خِلالِهِ** «وخلال - الأولى - جمع خُلَّة بالضم،

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٠/١٢٠).
(٢) في شرحه لمقامات الحريري (١/٨٥).
(٣) في (ع): "سيفه".
(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٨).
(٥) في باقي النسخ: "ينقل".
(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٣/٣٧٠).
(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٢/٢٧٢).
(٨) في (د) و(ع): "المكنية".
(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٠/١٣٤).
(١٠) "لا" ساقطة من باقي النسخ، ومن شرح العكبري. والمقصود بـ(لا) هنا النفي. لأنه معطوف على نفي (ما حسن). فالعكبري يشرح المقصود من قول الحريري: (فما راقني) أي ما حسن ولا صفا.
(١١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (ص٨٦).
(١٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٠/٣٣٤-٣٣٥).

وهي الصَّـداقة، ويجوز أن يكون واحدها ــخَلَّة- بالفتح، وهي الخصـلة، والثانية الخصــال»، قاله العكبري[(١)]، تم النظم.

[واسْتَسَرّ عني حيناً، لا أعرِفُ لهُ عَريناً، ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً، فلمّا أُبْتُ منْ غُربَتي، إلى منْبِتِ شُعْبَتي، حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ، ومُلتَقَى القاطِنينَ منهُمْ والمُتغرّبينَ، فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ، وهيئَةٍ رثّةٍ، فسلّمَ على الجُلاّسِ، وجلَسَ في أُخرَياتِ الناسِ]

واسْـتَسَــرّ عني توارى، ومنه اســتتر الهلال في آخر الشــهر إنْ[(٢)] لم يظهر ليلة أو ليلتين، والمراد أنه غاب **حيناً** زمنًا، **لا أعرِفُ لهُ عَريناً** العرين بيت الأسد، **ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً** مخبرًا عنه، **فلمّا أُبْتُ** رجعت **منْ غُربَتي** المعلومة من قوله سابقًا: حللت حلوان، أي: راجعًا، **إلى منْبِتِ شُعْبَتي** «الشُّـعْبَة: الغصـن من الشـجرة، وهي كناية عن وطنه»[(٣)]، قاله العكبري، وقال الشـريشـي: «أي: بلدة قرابتي التي نبتوا فيها يريد البصـرة، والشـعبة القرابة»[(٤)]، **حضَرْتُ دارَ كُتُبِها** الضـمير راجع لــــ«منبت شــعبته»؛ لأنه في معنى البلدة، كما قدمنا، أي بلده[(٥)] **التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ** أي: مجلسـهم؛ فإنَّ منتدى القوم ونادِيَهم ونَدِيَّهم[(٦)] مجلِسُـهم الذي يتحدثون فيه[(٧)]، **ومُلتَقَى** موضـع التقاء **القاطِنينَ** المقيمين **منـهُمْ** أي: المتأدبين، **والمُتغرّبينَ** الآفاقيين بالنســبة إليها[(٨)]، **فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ** كثيرة الأصـول من غير طول[(٩)]، قال الشـريشـي: «قال النبي صـلى الله عليه وسـلم: «من سـعادة المرء خفة لحيته»[(١٠)]، وكانت عائشـــة رضـــي الله عنها تُقْسِـــمُ فتقول: «لا والذي زين الرجال باللحى»، وتقول: «إنه قسـم الملائكة»[(١١)]. وقال الأحدب الصـوفي: سـمعت مطيار[(١٢)] بن أحمد يقول: رأيت النبي صـلى الله عليه وسـلم في المنام، فقلت[(١٣)]: يا نبي الله، أشـتهي لحية كبيرة، فقال

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (ص٨٦).

(٢) في (د) و(ع): "أي".

(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (ص٨٦). وفيه: "الشعبة: الغصن من الشجر، ومنبتها ههنا كناية عن وطنه".

(٤) الشريشي، شرح مقامات الحريري (٨٦/١).

(٥) في (ق): "لأنه في معنى البلدة، فلما قدم إلى بلده". وفي (د) و(ع): " لأنه في معنى البلدة يعني: "فلما قدمت إلى بلدي".

(٦) "نديهم" ليست في باقي النسخ.

(٧) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٤/١٤)، والجوهري، الصحاح (٢٥٠٤/٦-٢٥٠٥)، وابن منظور، لسان العرب (١٥/ ٢٥٠٥).

(٨) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢٥٨/٩): "وقال الأصمعي: رجُلٌ أَفَقِيٌّ: إذا كان من آفاق الأرض، أي: نواحيها. وقال الكميت: الفاتقون الراتقون ... الآفِقون على المعاشر".

(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٧٩/٢).

(١٠) قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩٣) (٣٤٦/١): "موضوع".

(١١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٦٨٠) (١٢/ ٤٢٠): "منكر جدا".

(١٢) في (ق): أحمد بن خليل.

(١٣) زاد في سائر النسخ "له".

لي: لحيتك جيدة، وأنت محتاج[١] إلى عقل تام»[٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اعتبروا عقل الرجل في ثلاث: طول لحيته، ونقش خاتمه، وكنيته»[٣]، وأتى رجل طويل اللحية معاوية رضي الله تعالى عنه، فقال له: أما اللحية فلا تُسْأَلُ[٤] عنها، فما نقش خاتمك، فقال: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ ، قال: فما كنيتك، قال أبو الكوكب الدري، قال معاوية: كمل الرجل. وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسواء. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقبض على لحيته، ويأخذ ما زاد منها على قبضته[٥]. وقال الحسن بن المثنى: إذا رأيت رجلا له لحية طويلة، ولم يتخذ لحية بين لحيتين[٦]، كان في عقله شيء»[٧].

ثم قال الشريشي: «ذكر هنا أبو محمد لحية السروجي، أنّها كثّة، وكل صفة يصف بها السروجي في المقامات فتلك كانت صفة الحريري، وذكر ابن جَهْور أن الحريري كان قليل اللحية لا خلقة، وإنما كان مولعًا بنتفها، كانت[٨] يده رحمه الله تعالى لا تفارق لحيته»[٩].

قوله: **وهيئَةٍ رثّةٍ**، عطف على «لحية»، والهيئة حال الشيء وكيفيته، قال صدر الأفاضل: «وهيئة رثة أي: بصورة وشكل خلق»، **فسلّمَ على الجُلاّسِ** جمع جالس، **وجلَسَ في أُخرَياتِ الناسِ** «جمع أخرى، تأنيث الآخر، كالأوّليات في الأُولى تأنيث الأوّل، وهي في الأصل للتفضيل، وأما قولهم: جاء في أخريات الناس، وجلس في أخرياتهم، فيعنون الأواخر والأوائل من غير نظر إلى معنى الصفة»، قاله المطرزي[١٠]، وإنما جلس في أخرياتهم؛ لأنه السُّنَّةُ، ذكر الشريشي أنه «أتى طلحة رضي الله تعالى عنه مجلس[١١] قوم، فجعلوا ينادونه من كل جانب: ههنا يا صاحب

---

[١] في سائر النسخ: "تحتاج".
(٢) انظرها في الأنساب للسمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م، (ص١٢٠).
(٣) قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٢٧٢) (٤٤١/١): "موضوع".
[٤] في باقي النسخ: "نسأل".
[٥] في (ق) و(ع): "قبضه".
[٦] في (د) و(ع): "
[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٨٦/١-٨٧).
[٨] في (د) و(ع): "كان".
[٩] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٩٠/١).
[١٠] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري (١٢١).
[١١] في سائر نسخ المقالات: "بمجلس".

رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فجلس في أدنى المجلس، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[١]: «إن من التواضع لله الرضا بالدون من شرف المجلس»[٢]»[٣]، انتهى.

[ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ، ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ، فقال لمَنْ يَليه: ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟ فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ، المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ، فقال: هلْ عثَرْتَ لهُ فيما لمحْتَهُ، على بَديعٍ استَمْلَحْتَهُ؟ قال: نعمْ قولُه:

كأنّما يبْسِمُ عن لُؤلُؤٍ ... منضّدٍ أو برَدٍ أو أقاحْ[٤]

فإنّهُ أبدَعَ في التّشبيهِ المُودَعِ فيهِ، فقالَ لهُ: يا لَلعجَبِ، ولَضَيْعَةِ الأدبِ! لقدِ استَسْمَنْتَ يا هَذا ذا ورَمٍ، ونَفَخْتَ في غيرِ ضرَمٍ! أينَ أنتَ منَ البيْتِ النّدْرِ، الجامعِ لمُشَبّهاتِ الثّغْرِ؟ وأنْشَدَ:

نفْسي الفِداءُ لثَغْرٍ راقَ مبسِمُهُ ... وزانَهُ شنَبٌ ناهيكَ من شنَبِ

يفترُّ عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ وعن برَدٍ ... وعن أقاحٍ وعن طلْعٍ وعن حبَبٍ]

ثمّ أخذَ يُبْدي يظهر **ما في وِطابِهِ** جمع وطب، وهو مستعار للقلب، وهو في الأصل سقاء[٥] اللبن[٦]، **ويُعْجِبُ الحاضِرينَ** أي: يجعلهم يتعجبون **بفصْلِ خِطابِهِ** أي: خطابه الفاصل، فهو من إضافة الصفة[٧] إلى الموصوف، قال العكبري: «وفصل خطابه: القول المُمَيِّز للمعاني مع الفصاحة والإيجاز، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ٢٠]، إنه قوله في مبدأ الكلام: أما بعد»[٨].

فقال لمَنْ يَليه يقرب منه **ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟** «(ما) يسأل بها عن الجنس، تقول: (ما عندك) أي: هو أيُّ أجناس الأشياء عندك[٩]، وجوابه مثلا: كتاب ونحوه. ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة، نحو: (ما الكلمة)، أي: أيُّ أجناس الألفاظ[١٠]؟، فجوابه: لفظ مفرد، ومنه قوله

---

[١] "يقول" ساقطة من (ع).
[٢] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٥٤٢) (٤/٤٩): "ضعيف".
[٣] الشريشي، شرح مقامات الحريري (١/٩٠).
[٤] ديوان البحتري، (٤٣٥).
[٥] في سائر النسخ: "السقاء".
[٦] انظر: ابن منظور، لسان العرب (١/٧٩٧).
[٧] ساقطة من (ع).
[٨] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (٨٧).
[٩] في (د) و(ع): "أي هو من أي الأجناس هو عندك".
[١٠] "أي" ساقطة من (ق) ٠(ع)، وفي (د): أي من أي...

هنا: «ما الكتاب...» إلى آخره، ويسأل بها عن الوصف تقول: ما زيد، وجوابه: كريم، ونحوه»[١]، كذا في «كليات أبي البقاء»؛ ولهذا حسن الجواب بقوله: **فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ** أي: هو ديوانه، وهو الوليد بن عبيد بن يحيى بن أبي عبيد البحتري الطائي، شيخ أبي الطيب المتنبي، مات سنة ثلاث وثمانين ومئتين[٢]، «وديوان شعره نُسَخٌ مختلفة بالزيادة والنقص[٣]؛ لأن شعره لا ينضبط؛ لكثرته»، قاله الشريشي[٤]، وعلى كل حال فالبحتري أخذ من الشعر قياده.

وهو المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ الإحسان، وجودة الشعر، **فقال: هلْ عثَرْتَ** أي: وقفت واطَّلعت[٥] **لهُ فيما لمحْتَهُ** «نظرْتُهُ بنظر خفيف مع تحديق[٦]»، قاله العكبري[٧]، **على بَديعٍ** لم يُسْبَق إلى مثله، وهو فَعِيْل بمعنى مُفْعَل، وأمَّا بديع في صفته سبحانه وتعالى، فبمعنى المُبْدِع اسم فاعل[٨]، **استَملَحْتَهُ؟** وجدته مليحًا مستحسنًا، **قال: نعمْ** هي حرف تصديق مخبر[٩] بعد قول القائل: قام زيد، وإعلام مستخبر بعد قوله: أقام زيد[١٠] كما هنا، أي: عثرت على بديع، **قولُه** أي: هو قوله؛ إذ (عَثَرَ)[١١] لا يتعدى بنفسه، ويمكن نصبه بتضمين (عثر) (وجد)، وهو خلاف الظاهر، أو هو نُصِبَ بفعل مقدر، وهو (استملحت)[١٢] يدل عليه المذكور.

كأنّما يبْسِمُ من بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْماً وابْتَسَمَ وتَبَسَّم[١٣]، وهو أول الضحك وأحسنُه[١٤]. وفي الشريشي: «يبدي بعضَ أسنانه عند الضحك»[١٥].

---

(١) أبو البقاء، الكليات (٨٣٣). ونصه: "ما: يسأل به عن الجنس تقول: (ما عندك) أي: أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عَن الماهِيّة والحقيقة نحو: (ما الكلمة) أي: أي أجناس الألفاظ؟ وجوابه: لفظ مفرد موضوع و (ما الاسم) أي: أي أجناس الكلمات هو؟ وجوابه: الكلمة الدالة على معنى في نفسها غير مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة، أو عن الوصف، تقول: (ما زيد) وجوابه: الكريم ونحوه".

(٢) انظر ترجمته عند: ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢١/٦)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٨٧)، والزركلي، الأعلام (١٢١/٨).

(٣) في سائر النسخ: "والنقصان".

(٤) في شرحه لمقامات الحريري (٩٦/١).

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٥٤٠/٤).

(٦) في سائر النسخ: "تحقيق".

(٧) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (٨٧). والجملة فيه: "أبصر إبصارا خفيفا بتحديق".

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦/٨)، (٢٠٥/١٣).

(٩) في (ق): مخير. وهو تصحيف.

(١٠) قال المرادي: "نعم: حرف، من حروف الجواب. وفيها ثلاث لغات: نعم، بفتح العين. ونعم، بكسرها، وهي لغة كنانة، وبها قرأ الكسائي. ونحم، بإبدال عينها حاء. حكاها النضر بن شميل، وبها قرأ ابن مسعود. وهي لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو وعد طالب. فالأول كقولك نعم لمن قال: قام زيد. والثاني كقولك نعم لمن قال: هل جاء زيد؟ والثالث كقولك نعم لمن قال: اضرب زيداً. أي: نعم أضربه". المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (٥٠٥-٥٠٦)

(١١) في (ق): "إذ عثرت"، وفي (د) و(ع): "لأن عثرت".

(١٢) زاد في سائر النسخ: "قوله". وكلمة "يدل" التي بعدها ساقطة من (د) و(ع)

(١٣) في (د) و(ع): "واستبسم وبسم"، وفي (ق): "وابتسم وبسم".

(١٤) ابن منظور، لسان العرب (٥٠/١٢).

(١٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٧/١).

عن لُؤلُؤٍ جوهر شبّه به الأسنان، **منضّدٍ** مُنَظَّم، **أو بَرَدٍ** ماء جامد ينزل من السحاب، يقال له: حَبُّ الغمام[١]، وفي القرآن: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]، وشبّه الأسنان بها في البياض والصفاء، ولبرد[٢] ما ينزل في فؤاد العاشق عند ترشف مائها مما يطفئ لهب الشوق، ويشب نار الهوى حتى يشب عن الطوق، **أو أقاحْ** جمع أقحوان، قيل: هو البابونج، والبابونج[٣] منه أبيض، وهو المراد هنا[٤]، وأصفر وهو الموجود بالحجاز، دون الأول[٥]، قال العكبري: «شبه به الثغر»[٦]، والشريشي: «شبه به الأسنان»[٧]؛ **فإنّهُ** أي: البحتري **أبدَعَ في التّشبيهِ** أي: أتى فيه ببداعة، والتشبيه إلحاق ناقص بكامل بأداته، وهي (الكاف) و(كأن) و(شِبْه)[٨] و(مثل)، ولا تستعمل (مثل) إلا في حالٍ أو صفةٍ لها شأن، وفيها غرابة، وكذلك المصدر المقدر بتقدير الأداة، كقوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، وربما يذكر فعل ينبي عن حال التشبيه في القرب والبعد، والأداة محذوفة مقدرة؛ لعدم استقامة المعنى بدونها نحو: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩] وقد تدخل أداة التشبيه على المشبه أو المشبه به، أو لا تدخل عليهما ثقة بفهم المخاطب كقوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى[٩]، كذا في «كليات أبي البقاء»[١٠]، والضمير البارز من[١١] **المُودَعِ فيهِ** راجع إلى لفظ (قوله)، لا إلى التشبيه، وإلا لكان الشيء مودعا في نفسه، وهو باطل، **يا لَلعجَبِ** «بفتح اللام، على أن العَجَب مستغاث به، أي: احْضَر فهذا وقتُك، -وبكسرها- على أنه مستغاث من أجله، أي: يا قومُ احضروا لأجل العَجَب»، قاله العكبري[١٢]، «فرقًا بين المدعو والمدعو إليه»، قاله صدر الأفاضل، والظاهر لي هنا كسر اللام؛ لحُسْنِ عطف **ولَضَيْعَةِ الأدبِ!** عليه[١٣] أي: يا قوم احضروا للعجب

---

[١] انظر: ابن منظور، لسان العرب (٨٥/٣).
[٢] في (ق): والبرد.
[٣] "والبابونج" ساقطة من (د) و(ع).
[٤] "هنا" ساقطة من باقي النسخ.
[٥] انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٧١/١٥).
[٦] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (٨٧).
[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٧/١).
[٨] "وشبه" ساقطة من (د) و(ع).
[٩] في باقي النسخ: "كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم، المراد كونهم أنصارا خالصين".
[١٠] ملخصا، انظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، فصل الألف والصاد، وفصل التاء (٢٧١).
[١١] زاد في باقي النسخ: "قوله". وكلمة "البارز" ساقطة من (د).
[١٢] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (٨٧).
[١٣] في (ع): "علمه".

ولضيعة الأدب، ولا يقال: إن (لضيعة) بفتح اللام، عطفًا على «العجب»، فيكون مستغاثًا به؛ لأنا نقول: هو حاضر على رأيه، فلا[١] يستغاث به.

لقدِ استَسْمَنْتَ يا هَذا ذا ورَمٍ: ظننته سمينا لنفخ فيه، والمعنى أنه يرميه بسوء الفهم[٢] وقد بيّن هذا المعنى أبو الطيب المتنبي بقوله: [البسيط]

أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم[٣]

ونَفَخْتَ في غيرِ ضـرَمٍ! هو دقاق الحطب الذي تسـرع النار إلى الاشـتعال فيه، أو هو النار نفسـها[٤]، وهو مَثَلٌ لطلب الشـيء في غير موضـعه[٥]، **أينَ أنتَ منَ البيْتِ النّدْرِ** النادر الغريب العديم المثل غالبا **الجامعِ لمُشَبّهاتِ الثّغْرِ؟** «أسنان مقدم الفم»، قاله صدر الأفاضل، **وأنْشَد** عطف على «فقال»، **نفْسي الفِداءُ** إنْ[٦] طلب ذلك **لثَغْرٍ راقَ** يروق صفا[٧]، **مبسِمُهُ** مبسِم بكسر السين موضع التَّبَسُّم، **وزانَهُ شنَبٌ** حِدَّةٌ في الأسنان، وقيل: عذوبة وقيل: رِقَّةٌ، وقيل: بَرْدُ الريق، وقيل: نُقَطٌ بِيْضٌ في الأسنان[٨]، قال المطرزي: «سُئِلَ رؤبة عن الشنب فأَخَذَ حبَّةَ رمانة[٩]، فقال: (هذا هو الشَّنَب)، وأشار إلى صفائها ورقة مائها»[١٠]، انتهى.

ناهيكَ من شـنَبِ قال العكبري: «اسـم[١١] فاعل من نهى يَنْهى، والمعنى أنه ينهاك عن الإعجاب بغيره»[١٢]، ومثله قال صـدر الأفاضـل، وقال الشـريشـي: «أي: كافيك، تقول: ناهيك بفلان، أي: قد انتهى الأمر فيه إلى الغاية»[١٣]، انتهى. وذكر بعضـهم أنه: "إنْ كان بمعنى يكفيك، يكون اسم فعل، وإلا[١٤] يكون اسم فاعل من النهي"، انتهى.

---

[١] في (د) و(ع): "ولا".
[٢] من قوله: "ظننته." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).
[٣] ديوان المتنبي، (٦٣/٤).
[٤] انظر: لسان العرب (٣٥٥/١٢).
[٥] انظر: الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ)، الأمثال، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، (ص١٨٢).
[٦] في (ق): "أي"، وفي (د) و(ع): "إن طلبه ذلك"،
[٧] في (ق): "أي"، وفي (د) و(ع): "يروى صفا".
[٨] انظر: ابن منظور، لسان العرب (٥٠٦/١-٥٠٧).
[٩] في باقي النسخ: "رمان". وفي الإيضاح للمطرزي: "الرمان".
[١٠] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري (ص١٢١).
[١١] ليست في شرح الألفاظ للعكبري.
[١٢] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٨٨).
[١٣] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٩٩/١).
[١٤] في (د) و(ع): "ولا".

يقول محرره: والذي يظهر لي أن «من شنب» تمييز لـــــ«ناهيك»، بمعنى يكفيك، وأصله يكفيك شنبا، ثم جره بـ«من» المقدرة في كل تمييز.

يفترُّ يفتح فاه عند الضحك، وهو من الفَرّ، يقال: فَرَرْتُ فم الفرس، إذا فتحت سِنَّهُ[١]، والمراد ويبتسم[٢]، **عن لُؤلُؤٍ رطْبٍ** كما أخرج من أصدافه، وفي اللؤلؤ إذ ذاك رطوبة وبياض، فإذا أصابه الهواء ودام[٣] عليه صلب، وإذا تداولته الأيدي باللمس وقَدُمَ تَغَيَّرَ[٤] بياضه.

وعن برَدٍ وعن أقاحٍ تقدم معناه، **وعن طلْعٍ** أول حَمْل النخل يشبه اللؤلؤ في البياض والترصيف، وذكروا أنَّ أول التمر طَلْع، ثم يكون اغضيضا[٥]، ثم بُسْرًا، ثم زهوًا، ثم بلحًا، ثم رطبًا، ثم تمرًا[٦].

وعن حبَبٍ قال المطرزي: «هو الحبَابُ، وهو ما يطفو على الشراب»[٧]، انتهى، وقال الشريشي: «الحَبَب: تَنَضُّد الأسنان»[٨]، انتهى ولا يخفى ما فيه، ثم قال: «وقيل: طرائق تظهر في الخمر عند مزجها، فأما الفقاقيع التي تعلو الخمر عند المزْج، فهي الحَباب بزيادة الألف»[٩]، انتهى.

وهذا يفيد مغايرته للحبب، فانظر وجه[١٠] حمله عليه في كلام المطرزي، وذكر العكبري أنها تَنَضُّد الأسنان، قال: «ومنه قول الشاعر[١١]:

وإذا تضحك تبدي حببا * .... »[١٢]، انتهى.

ولا يخفى عليك بُعْدَهُ؛ فإن الظاهر أنه من التشبيه البليغ، تأمل.

---

[١] انظر: ابن منظور، لسان العرب (٥١/٥).
[٢] في (ف): "ويتبسم".
(٣) في (ق): "وداوم".
(٤) في (د) و(ع): "تبين".
(٥) في باقي النسخ: "اغريضا". قال الجوهري في الصحاح (١٠٩٤/٣-١٠٩٥): "والإغْرِيضُ والغَرِيضُ: الطَّلْعُ. ويقال: كل أبيض طري، والغَضيضُ: الطَّلْعُ إذا بدا".
[٦] قال الجوهري في الصحاح (٣٥٦/١): "البَلَحُ قَبْل البُسْر". وهو قول ابن الأثير أيضا في لسان العرب لابن منظور (٤١٤/٢).
[٧] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري (ص١٢١).
[٨] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٩٩/١).
[٩] الشريشي، شرح مقامات الحريري (٩٩/١).
[١٠] في النسخ الأخرى: "ما وجه".
[١١] هو: طرفة بن العبد، والبيت في ديوانه، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (٥٧). وهذا صدر البيت وعجزه البيت: (كرضاب المسك بالماء الخصر)
[١٢] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري (١٢١).

[فاستَجادَهُ مَنْ حضَر واسْتَحْلاهُ، واستَعادَهُ منْهُ واسْتمْلاهُ، وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ، وهلْ حيٌّ قائِلُهُ أو ميْتٌ؟ فقال: أيْمُ اللهِ لَلحَقُّ أحَقُّ أنْ يُتّبَعَ، ولَلصّدْقُ حَقيقٌ بأنْ يُستَمَعَ! إنّهُ يا قَوْمُ لنَجيّكُمْ مُذُ اليوْمَ]

فاستَجادَهُ مَنْ حضَر أي: عَدَّه جيدًا حسنًا، **واسْتَحْلاهُ** رآه حلوًا واستحسنه، **واستَعادَهُ منْهُ** أي: قال: أَعِدْه عَلَيَّ، **واسْتمْلاهُ** طلب إملاءه؛ ليكتبه، **وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ** المذكور آنفًا، **وهلْ حيٌّ قائِلُهُ** فيستمتع بلقائه، **أو ميْتٌ؟** فيتأسف على عدم بقائه، **فقال: أيْمُ اللهِ** «بكسر الهمزة، وفتحها، وأصله[١]: ايْمُن الله، فحذف[٢] منها النون، وتستعمل في القسم، وهي مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف أي: أيم الله لازمة[٣] لي، واشتقاقه من اليُمْن والبركة، وقيل: من اليمين، وهي القوة»، قاله العكبري[٤]، وقال صدر الأفاضل: «أصلها أيمن[٥] جمع يمين التي هي الحلف، فحذف النون تخفيفًا، ومحلها الرفع على الابتداء وخبرها محذوف تقديره: يمين الله لازمة[٦]»، قوله: **لَلحَقُّ أحَقُّ أنْ يُتّبَعَ** جواب القسم، والحق ضد الباطل، وأحق ليس على بابه؛ لعدم مشاركته الباطل في حقيقة الاتباع، يريد أن الحق أولى بالاتباع[٧]، **ولَلصّدْقُ حَقيقٌ بأنْ يُستَمَعَ!** أي: واجب استماعه، قال الله تعالى: (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق)[٨] [الأعراف: ١٠٥]، **إنّهُ** أي: البيت، **يا قَوْمُ** منادى مفرد، مبني على الضم، أو مكسور محذوف الياء، الدالة على المتكلم، وإبقاء الكسرة دلالة عليها، والأول أولى؛ لعدم كونه منهم.

لنَجيّكُمْ «محدثكم، ومن يناجيكم، يعني: نفسه»، قاله صدر الأفاضل، النجيّ: من يناجيك سرًّا، كالنديم لمن ينادمك، والضجيع لمن يضاجعك، والأكيل والشريب[٩]، وهذا قياس، وقوله: «إنه لنجيكم» إن فتحت اللام، فالهاء ضمير البيت السابق[١٠] ذِكْره، كأنه قال: إنّ هذا البيت النادر نَبْتُ[١١] فكري لم يسبق إلى فهم أحد قبلي، بل أنشأته الآن، وتسمى لام الخبر، وقد انكسرت بها

---

[١] في (ق) و(ع): "وأصلها".

[٢] في شرح الألفاظ للعكبري "فحذفت".

[٣] في شرح الألفاظ المطبوع: "لا ذمَّة".

[٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٨٨).

[٥] في (ق) و(ع): "يُمُن".

[٦] في باقي النسخ: "وأيم الله لازمة لي"

[٧] الجملة في (ف): "جواب القسم، والحق ضد الباطل في حقية الاتباع، يريد أن الحق أولى بالاتباع".

[٨] انظر: الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، (٣٣٤/١).

[٩] في (د): "والأكيل لمن يؤاكلك، والشريب لمن يشاربك". وفي (ق) و (ع): "والأكيل لمن يؤاكلك، والتريب".

[١٠] في باقي النسخ: "المتقدم".

[١١] ساقطة من (د) و(ع).

الألف في «إنّ»، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ [المنافقون: ١]، وإن كسرت اللام تكون للتمليك[١]، كقوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، انتهى.

ولا يخفى[٢] أن فتح اللام يتوجه إليه الملام، وأما الكسر فعليه المعنى؛ إذ السؤال إنما توجه عن نسبته[٣]، فقوله: «إنه لنجيبكم» بكسر اللام، بيان للنسبة، وبه تتم المطابقة، **مُذُ اليوْمَ** وضع (مذ) وكذا[٤] (منذ) إذا وليهما اسم مجرور فحينئذٍ هما حرف جر[٥] بمعنى (من) في الماضي، وبمعنى[٦] (في) في الحاضر، و(من) و(إلى) في المعدود، [وإذا وليهما][٧] أي[٨] اسم مرفوع فحينئذٍ هما مبتدآن، وما بعدهما خبر، ومعناهما الأمد في الحاضر المعدود، وأول مدة في الماضي، أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما، [معناهما][٩] بين بين، كلقيته مذ يومين، أي: بيني وبين لقائه يومان، ويليهما الجملة [الفعلية][١٠] نحو: ما زال مذ عقدت يداه إزاره، والاسمية نحو قوله: [الطويل]

فما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ....[١١]

وحينئذ هما ظرفان مضافان إلى الجملة، أو إلى زمان مضاف إليها.

و«اليوم»: "موضوع لغة: للوقت المطلق ليلا أو نهارا، قليلا أو كثيرا، كيوم الدِّين؛ لعدم الطلوع والغروب حينئذٍ. وعُرفًا: مدّة كون الشمس فوق الأرض. وشرعًا: زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، بخلاف النهار؛ فإنه ممتد من طلوع الشمس إلى غروبها، ولذلك يقال: صُمْتُ اليوم لا صُمْتُ النهار، وقال بعضهم: مبدأ النهار في عرف المنجّمين والفُرس والرّوم من طلوع الشمس، وهو الوضع الطبيعي. وإذا قرن اليوم بفعل لا يمتد كالقدوم، كان لمطلق الوقت،

---

[١] من الآية الكريمة إلى هنا ساقط من (د) و(ع).
[٢] في (د) و(ع): "والحق".
[٣] في النسخ الأخرى: "يتوجه عن نسبة البيت".
[٤] "وكذا" ليست في النسخ الأخرى.
[٥] "جر" ليست في النسخ الأخرى.
[٦] في (ف) والنسخ الأخرى "معنى".
[٧] زيادة من (ق) و(ع) و(د). وحرف "أي" ليس في (ق) و(د) و(ع).
[٨] حرف "أي" ليس في (ق) و(د) و(ع).
[٩] ساقطة من الأصل.
[١٠] في الأصل "العقلية" وهو تحريف وتصحيف. وما أثبت من باقي النسخ.
[١١] صدر بيت شعر للأعشى ميمون بن قيس، (١٣٥) وعجزه: (وليدا وكهلا حين شبت وأمردا).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ ﴾ [الأنفال: ١٦]، فإنه فيه مجاز عن الوقت اليسير..."، وتمامه في «الكليات» لأبي البقاء[١].

[قال: فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعزْوَتِه، وأبَتْ تصْديقَ دعْوَتِه، فتوجّسَ ما هجَسَ في أفْكارِهِمْ، وفطِنَ لِما بَطَنَ مِنِ استِنْكارِهِمْ، وحاذَرَ أنْ يفْرُطَ إليْهِ ذمّ، أو يَلْحَقَهُ وصْمٌ، فقرأ: إنّ بعْضَ الظنّ إثْمٌ، ثم قال: يا رُواةَ القَريضِ، وأُساةَ القوْلِ المَريضِ، إنّ خُلاصَةَ الجوهَرِ تظهَرُ بالسّبْكِ، ويدَ الحقّ تصْدَعُ رِداءَ الشّكّ، وقدْ قيلَ فيما غبَرَ منَ الزّمانِ: عندَ الامتِحانِ يُكرَمُ الرّجُلُ أو يُهانُ، وها أنا قدْ عرّضْتُ خبيئَتي للاخْتِبارِ، وعرَضْتُ حَقيبَتي على الاعْتِبارِ]

قال الراوي **فكأنّ الجَماعَةَ** الحاضرين **ارْتابَتْ** شكّت **بعزْوَتِه** أي: نسبته إلى نفسه، وهو بالفتح والكسر: الانتساب، وعَزَوْته وعَزَيْته نَسَبْتُهُ»، قاله العكبري[٢]، وقال صدر الأفاضل: «العزوة بضم العين وفتحها: النسبة»، انتهى، لكني رأيت بعضهم نَصَّ على أن الضم خطأ[٣] فراجع[٤].

وأبت تصديق دعوته بكسر الدال في النسب، وأما في الطعام فبالفتح[٥]، **فتوجس** أَحَسَّ وعَلِم **ما هجس** خَطَرَ **في أفكارهم** أوهامهم، **وفطن** فَهِم **لما بَطَنَ من استنكارهم** يريد أنه فهم منهم أنه لم يصدقوه في الشِّعر أنه له، وأنكروا أنّه يقول مثله.

وحاذَرَ خَافَ **أن يفرط** يسبق **إليه ذم** ذِكْرُهُ بقبيح، **فقرأ: إنَّ بعض الظن إثم** هو أنْ يُظَنَّ السُّوء بأهل الخير، وبمن لا يُعْلَم منه فِسْقٌ، **ثم قال** أي: أبو زيد **يا رُواةَ القَريضِ** رواة: جمع راوٍ، والقريض: الشعر، وقال عبد القادر أفندي البغدادي في حاشيته بانت سعاد: «قال النحاس: القريض عند أهل اللغة: الشعر الذي ليس برجز، قال أبو إسحاق: مشتق من القَرْض، وهو: القَطْع، والتفرقة بين الأشياء، كأنه ترك الرجز، وقطعه من شعره والنظم أعَمّ يعمهما»[٦]، انتهى.

وأُساةَ جمع آسي، وهو الطبيب[٧]، مأخوذ من أسوت الجرح، إذا داويته[٨]، وهو مثل قضاة وقاضٍ، أي: أطباء، **القَوْلِ المَريضِ** الضعيف، يعني: العارفين لعلل الشعر، **إنّ خُلاصَةَ الذهب** وفي

---

[١] أبو البقاء، الكليات (٩٨١).
[٢] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٨٩).
[٣] "خطأ" ساقطة من (د) و (ع).
[٤] لم أجده في مغاني المقامات للمسعودي، ولا شرح الألفاظ للعكبري، ولا شرح المقامات للشريشي، ولا الإيضاح للمطرزي، ولا النكت والإشارات لابن الأنباري، ولا شرح مقامات الحريري لابن ظفر، ولا شرح المقامات للرازي. ويبدو أنه نُصَّ عليه في شروح أخر، لم يتيسر لي الاطلاع عليها.
[٥] انظر: الجوهري، الصحاح (٢٣٣٦/٦).
[٦] عبد القادر البغدادي، حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، تحقيق: نظيف محرم خواجة، فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، (٤٩/١).
[٧] "وهو الطبيب" ساقطة من (د) و(ع).
[٨] انظر: لسان العرب (٣٤/١٤).

نسخةِ **الجوهر** ، يعني: إنّ(١) ما خَلُصَ من الذهب إنّما **تظهَرُ بالسّبْكِ** وهو الاختبار بالنار، **ويدَ الحقّ تصْدَعُ** تشُق وتكشف وترفع(٢) **رِداءَ الشّكّ** فيه من الاستعارة ما لا يخفى، **وقدْ قيلَ فيما غبَرَ** مضى **منَ الزّمانِ** هنا وبقى في غيره، فهو ضد، و(من) بيانية، **عندَ الامتِحانِ** (عند) موضوعه للقرب، تستعمل تارة في المكان، وتارة في الاعتقاد، تقول: عندي كذا، أي: اعتقادي، وتارة في المنزلة، كقوله تعالى: ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وعلى هذا الملائكة المقربون، وبمعنى الفضل، نحو: ﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ﴾ [القصص: ٢٧]، وقد يعزى(٣) بها نحو: عندك زيد، بمعنى خذه، وتستعمل للحاضر والغائب، بخلاف لديّ، فهي للحاضر، تقول عندي مال، وإن كان [غائبًا](٤)، وتشاركا في كونهما ظرف(٥) مكان، **والامتِحانِ** الاختبار، أي: عند الاختبار(٦) **يُكرَمُ الرّجُلُ** وكذلك(٧) المرأة **أو يُهانُ** وهذا المثل من أمثال الفرس؛ ولذلك بعَّد مدته(٨) حيث قال فيما غبر **وها أنا قدْ عرّضْتُ** يقال: عرضت الشيء على البيع، وعرضته بالتخفيف والتشديد، فإنْ أتيت بـ(على) خففت الراء، وإن أتيت بـ(اللام) شددتها، قاله الشريشي(٩).(١٠) **خبيّتي** مكتومي وما خبأته من علمي؛ **للاخْتِبارِ** التجربة، **وعرَضْتُ** بتخفيف الراء **حَقيبَتي** وعاء يجعله الراكب خلفه(١١)، **على الاعْتِبارِ**، وفيه: أستوفي.

[فابْتَدَر، أحدُ مَنْ حضَرَ، وقال: أعرِفُ بيْتاً لمْ يُنسَجْ على مِنْوالِه، ولا سمَحَتْ قَريحةٌ بمِثالِه، فإنْ آثَرْتَ اختِلابَ القُلوبِ، فانْظِمْ على هذا الأسْلوبِ، وأنْشَدَ:

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نرْجِسٍ وسقَتْ وَرْداً وعضّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ

فلم يكُنْ إلا كلَمْحِ البَصَرِ أو هُوَ أقرَبُ، حتى أنْشَدَ فأغْرَب:

سألْتُها حينَ زارَتْ نَضْوَ بُرْقِعِها الـ قاني وأيداعَ سمْعي أطيَبَ الخبَرِ
فزَحزَحَتْ شفَقاً غشّى سَنا قمَرٍ وساقَطَتْ لُؤلؤاً من خاتَمٍ عطِرِ]

---

(١) "إن" ليست في النسخ الأخرى.
(٢) "وترفع" ليست في (د) و(ع).
(٣) في النسخ الأخرى: "يقرر".
(٤) في الأصل: "عايبا"، وما أثبت من سائر النسخ.
(٥) في (ق): "طرفي"، وفي باقي النسخ: "ظرفي".
(٦) في (د) و(ع): "الامتحان".
(٧) في النسخ الأخرى: "كذا".
(٨) في (ق): "أمده"، وي (د) و(ع): " مدة".
(٩) الشريشي، شرح مقامات الحريري (١٠٠).
(١٠) زاد في النسخ الأخرى: "أي: جعلت".
(١١) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٢٠٢/١).

ابْتَدَر أسرع **أحدُ مَنْ حضَرَ** ذلك الموضع، وهو سُوق الكتب، **وقال: أعرِفُ بيْتاً لمْ يُنسَجْ يُعْمَل على مِنْوالِهِ** المنوال هو الخشبة التي ينسج عليها الثوب[١]، ومعناه أنه لم يعمل مثله، قال العكبري: «وذلك أنّ الثوب إذا كان رفيعا[٢] لا يُنسج على منواله ما كان دونه»[٣]، انتهى.

ولا سـمَحَتْ قَريحةٌ جادتْ[٤] طبيعة، أو ذهن، **بمِثالِهِ** مماثل له، **فإنْ آثَرْتَ** اخْتَرْتَ، **اختِلابَ القُلوبِ** إمالتها إليك، وانخداعها بما تبديه من الخُطَب، وهو من الخلب، وهو غشـاء القلب عن أبي عبيدة وغيره، وقال ثعلب: «الخِلْب الذي بين الزيادة والكبد»، يقال: خلبني حب فلان، أي: وصـل حبه إلى خلبي، وخلاب يخلب الناس أي: يذهب بقلوبهم، والمراد استمالة القلوب[٥].

فانْظِمْ على هذا الأسْلوبِ الفن **وأنْشَدَ** أي: من حضر، **فأمطرت لؤلؤًا من نرجس** أي: أسالته[٦] دمعا كاللؤلؤ من عين كالنرجس، وهو نوّار[٧] أصفر فيه انكسار وفتور، لا تكاد ترى، له[٨] ورقة قائمة، تشبه[٩] العينين في الفتور، قال الشريشي: «وقد تمالأ[١٠] إنكار أدباء وقتنا في تشبيه العين بهذا النُوَّار[١١] الأصفر المعروف عندنا بالنرجس، فأكثرهم ينكر أن يقع به تشبيه لأجل صفرته، وإنْ ذكرته[١٢] لأحد، قال: وأي صفرة في العين، إلا أنْ يكون بصاحبه[١٣] علة اليرقان! ويستهجن موضع التشبيه جدا، وسألت بعض أشياخي فأنكر وقوع التشبيه بهذا الأصفر، وقال: النرجس عندهم بالمشرق نوار[١٤] يشبه نوار البقول، وأكثر مَنْ لقيته يستبعد التشبيه بهذا الأصفر لأجل لونه[١٥]؛ وذلك لقلّة معرفتهم بكلام العرب وتشبيهاتها، والعرب توقع تشبيهاتها على الصورة دون المعنى، وعلى المعنى دون الصورة، وعليهما جميعًا، وهو أكمل وجوه التشبيه...، وتشبيه العيون

---

(١) قال الخليل في العين(٣٣٢/٨): "والنَّوْل: خَشَبَةٌ من أداة الحائك ... والمِنوال: الحائكُ الذي يَنسُجُ الوسائد ونحوها وأداتُهُ المنصوبة تُسَمَّى أيضاً مِنوالا".

(٢) في النسخ الأخرى، والعكبري: "رقيقا".

(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٩٠).

(٤) السَّمح والسَّماح والسَّماحة والسُّمُوحة: الجود. وسميح ومسمح ومسماح، والإسماح: لغة في السماح؛ يقال: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء انظر: ابن منظور، لسان العرب (٤٨٩/٢).

(٥) انظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة (٢٩٣/١)، وأبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٠٨/١)، وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة (١٧٨/٧)، وابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٠٥/٢).

(٦) في النسخ الأخرى: "أسالت".

(٧) في (د) و(ع): "نور".

(٨) "له" ليست في (د) و(ع).

(٩) في باقي النسخ: "يشبه".

(١٠) أي: اجتمع، قال الصَّغاني في العباب: "وتمالأوا على الأمر: اجتمعوا عليه". الحسن بن محمد الحسن الصاغاني، (ت٦٥٠هـ)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة النعمان، ووزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، حرف الهمزة، (ملأ) (١٧١)، وفي الشريشي المطبوع: "تمادى".

(١١) في (د) و(ع): "النور".

(١٢) في (د) و(ع): "ذكرت".

(١٣) في (ق) و(ع): "بصاحبته". وفي الشريشي: "بصاحبها".

(١٤) "نوار" ليست في (د) (ع). وفي الشريشي: "نور".

(١٥) "لأجل لونه" ليست في (د) و(ع).

بالسيوف والسهام، إنما المراد به معنى المَضَاء[١] والقطع، ولا يلتفت في ذلك إلى اللون»[٢]، إلى أن قال: «والنرجس الذي يشبّه به شعراء المشرق نباتٌ له قضبان خضر[٣] في رؤوسها أقماع يخرج منها نَوْر ينبسط منه على الأقماع ورق أبيض، في وسط البياض دائرة قائمة من ورق صفر[٤]، هذه الصفة التي تقع في أشعارهم[٥]، وبذلك[٦] وصفه كسرى أنو شروان، فقال: النرجس ياقوت أصفر، بين در أبيض، على زمرد أخضر»[٧]، انتهى باختصار.

أقول: حاصل الجواب في ذلك أن يقال: إنّ[٨] المشبّه لا يُعْطَى له حكم المشبّه به من جميع الوجوه[٩]، فيكفي[١٠] الموافقة في وجه، يدلك على ذلك[١١] قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وقولهم: زيد كالأسد، وكتب البيان قد تكفلت[١٢] بإقامة البرهان.

والحاصل أن في (أمطرت) استعارة تبعية، و(لؤلؤًا من نرجس) من التشبيه البليغ، كقوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾ [البقرة: ١٨].

وسقت[١٣] **وردًا** كناية عن خدها، **وعضت على العناب بالبرد** أي: عضت الأنامل المخضوبة بالحناء بأسنانها البيض، وهذا البيت لأبي الفرج الوأواء الدمشقي، وقبله: [البسيط]

قالت وقد فتكت فينا لواحظها   كم ذا أما لقتيل الحب من قود

فأمطرت لؤلؤًا ...، إلى آخره[١٤]

---

[١] في النسخ الأخرى: "الضياء".
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري: (١٠٢/١).
[٣] في (ق):"خضرة".
[٤] في الشريشي: "صغير".
[٥] زاد في الشريشي: "إذا ذكروا النرجس".
[٦] في (د) و(ع): "ولذلك".
[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري: (١٠٢/١).
[٨] "إن": ليست في (د) و(ع).
[٩] في (د) و(ع): "من كل وجه".
[١٠] في (ق) و(د) و(ع): "فتكفي".
[١١] في (ق) و(د) و(ع): "هذا".
[١٢] في (ع): "تكفكت". وهو تحريف.
[١٣] في الأصل"فسقت".
[١٤] ديوان الوأواء الدمشقي، (٨٣-٨٥). وتمام الأبيات:
وَأَمْطَرَتْ لُؤلؤا مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَتْ * وَرْدًا وَعَظَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ
إنْسِيَّة لو رأتها الشمسُ ما طلعتْ * من بعد رؤيتها يوما على أحد
كأنما بين غابات الجفون لها * أُسْدُ الحِمَامِ مقيمات على الرصد

فلم يكُنْ إلا كلَمْحِ البَصَرِ يعني: نظر العين بسرعة إلى الشيء، ثم يغيب عنه بسرعة، **أو هُوَ أقرَبُ** من لمحة، و(كان) فيه تامة أي: لم يمض ويوجد وقت إلا مثل لمح البصر، **حتى أنْشَدَ** أبو زيد مرتجلًا **فأغْرَب** أي: جاء بشيء غريب، وهو قوله: **سألتها** طلبت منها **حين زارت** ظرف «سألت»، **نَضْوَ برقعها** أي كشفه ونزعه[١]، والبُرْقُع والبُرْقُوع ما يغشى به الوجه[٢]، وقال العكبري: «ويجوز ضم القاف وفتحها»[٣]، ووصَفه بقوله: **القاني** شديد الحمرة[٤]، **و** سألتها **أيداع سمعي** مصدر أودع، مضاف إلى المفعول الأول، ومفعوله الثاني: **أطيب الخبر** يعني حديثها **فَزَحْزَحَتْ** أبعدَت وأزالت، قبولًا لطلبته، وإجابة لدعوته، **شفقًا** أي: برقعها القاني، المشَبّه بالشفق، والأصل في الشفق ما يبقى من لون الشمس بعد الغروب، وما ذكره بعضهم من أن حدوثه بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما؛ ففيه وقفة ظاهرة؛ إذ هو من العلامات التي نصبها الشارع لأداء عبادة مخصوصة، فهو دليل على تقدم وجوده وأدلته منصوبة في كتب الحكمة؛ إذ غيبوبة الشمس يحصل منها انبساط في الأفق، مع إقبال الليل، يكون منه ذلك الاحمرار، ومثله في إدبار الليل وإقبال آية النهار[٥]، اللهم إلا أن يقال: إن كلامهم ليس في أصل الحمرة، بل في زيادتها، فهي الحاصلة بالمقتل، فلا إشكال، فليتأمل[٦]. والمراد[٧] أنها رفعت عن وجهها برقعًا.

غشّى سنا قمر أي: غطى على ضوئه، وهو مقصور، ومنه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور: ٤٣]، وكني عن الوجه هنا بالقمر، والوجه: أن[٨] القمر إذا كان بالأفق لا يظهر سناه إلا بعد غيبوبة الشفق، ومتى كان باقيًا لا يظهر كمال سناه، وكذلك الوجه مع البرقع إنما يستر كمال الجمال[٩] لا مطلقه؛ إذ ملامحه[١٠] لا تخفى، **وساقطت لؤلؤًا** كلاما كاللؤلؤ، **من خاتم عطر** يعني: فمها، والذي يظهر أن البيت المذكور لا يخلو من نظر، وذلك من جهات:

أولها: التعبير بـ«ساقطت»، وهو لا يتأتى إلا من اثنين؛ لأن فَاعَلَ مبني لذلك، وإنْ خرج عنه فإنما يكون[١١] لنكتة بديعة ظاهرة، وقد خلت عنها.

---

[١] انظر: الخليل، العين، (٥٨/٧).
[٢] انظر: لسان العرب (٩/٨).
[٣] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٩١).
[٤] انظر: الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٤٦٩).
[٥] انظر: لسان العرب (١٨٠/١٠).
[٦] هذا تفسير مذهبي، وليس تفسيرا لغويا.
[٧] "المراد" ساقطة من (د) و(ع).
[٨] "ويوجه بأن". في (ق) و(د) و(ع).
[٩] في (د) و(ع): "الوجه".
[١٠] في (ق) و(د) و(ع): "ملاحته".
[١١] في الأصل: "يلون". وما أثبت من (ق). وجملة "فإنما يكون" ليست في (د) و(ع).

الثاني: إنه لا مناسبة بين الخاتم، وإسقاط اللؤلؤ منه.

الثالث: صفته بـ«عطر»، وليس هو من صفاته.

الرابع: في البيت[١] الأول منها؛ إذ لا مناسبة بين الشفق والقمر[٢]، ولو قال:

فأسفرت شفقًا عن شمس طلعتها * ونظمت لؤلؤا من حقها العطر

لكان أنسب؛ إذ تشبيه الفم بالحق شائع ذائع، وصفته بالعطر ظاهر[٣]، ولا يخفى ما في (نظمت) من اللطافة [المفقودة][٤] في قوله: [(ساقطت)][٥]، ولا يقال: إنّ الشفق عند الغروب يناسب هنا؛ لأنه يكون عند الطلوع أيضًا، ويسفر من[٦] طلوع الشمس، تأمل وأنصف.

[فحارَ الحاضِرونَ لبَداهَتِه، واعترَفوا بنَزاهَتِه، فلمّا آنَسَ استِئْناسَهُمْ بكَلامِهِ، وانصِبابَهُمْ إلى شِعْبِ إكْرامِهِ، أطْرَقَ كطَرْفَةِ العَينِ، ثمّ قال: ودونَكُمْ بيتَينِ آخرَينِ، وأنشدَ:

وأقبَلَتْ يومَ جدّ البينُ في حُلَلٍ ... سودٍ تعَضُّ بَنانَ النّادِمِ الحَصِرِ

فلاحَ ليْلٌ على صُبْحٍ أقلّهُما ... غُصْنٌ وضرّسَتِ البِلّورَ بالدُّرَرِ]

فحارَ الحاضِرونَ لبَداهَتِه البداهة والبديهة: ما يفاجئ من الكلام من غير روية، ويعبر عنه بعضهم بالارتجال، قال الشريشي: «وإن كانت الإصابة عندهم غالبًا في الرويّة، وإطالة الفكرة»[٧]، انتهى.

قلت: ولذلك لم يصب الناظم هنا كل الإصابة، ولم يختر من سهام التسديد نصابه؛ فلذلك حداه حادي البداهة[٨] إلى ارتكاب متن القصور، وإن كان[٩] قصاراه النباهة.

واعترَفوا أذعنوا وأقروا **بنَزاهَتِه** رِفْعته وبُعْده من[١٠] التهمة، **فلمّا آنَسَ** أبصر وعَلِم **استِئْناسَهُمْ** أُنسهم **بكَلامِهِ** المتقدم، **و** آنس **انصبابهم** ميلهم[١١] **إلى شِعْبِ إكرامه** الشعب طريق في

---

[١] "البيت" ليست في (د) و(ع).
[٢] كلمة "القمر" ليست في (ع) وترك مكانها بياضا في (د).
[٣] في (د) و(ع): "ظاهرة".
[٤] في الأصل "معقودة". وما أثبت من (ف) وباقي النسخ
[٥] زيادة من النسخ الأخرى.
[٦] في (ف): "وينفرد عن".
[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١١٦/١).
[٨] في باقي النسخ: "البديهة".
[٩] في (د) و(ع): "كانت".
[١٠] في باقي النسخ "عن".
[١١] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥١٦/١).

الجبل[١]، **أَطْرَقَ** رمى ببصره إلى الأرض ساكتًا مفكرًا، وأصله من النظر إلى الطريق أي: إطراقًا، **كطرفة العين** يقال: طَرَفَ يَطْرِفُ، إذا حرك جفنيه بعد النظر، وداناهما[٢]»، قاله الشـــريشـــي[٣]، وقال العكبري: «طرفة العين: سكونهما»[٤]، **ثم قال** أبو زيد: **ودونكم** أي: خذوا، وهو من الأسماء التي تقوم مقام أفعالها، وتعمل[٥] عملها، نحو: صـــه، بمعنى اســكت، وإليك بمعنى أبعد، إلى غيرهما[٦]، والواو هنا ليسـت بعاطفة على مذكور، ولا يصـح كونها للاسـتئناف؛ لأنه فيما تعذر كونه معطوفا ومتصلا بما قبله، متمّما لمعناه، أو غير متمّم، فيؤتى بالواو؛ لبيان استئنافه لدفع ذلك التوهم، فالظاهر أنها عاطفة على ما أضـمره المؤلف في نفسـه، وذلك: أخذتم بيتين مثلا، ودونكم أي: وخذوا بيتين آخرين، ومثله ما أجابوا به[٧] في واو «ربَّ» الواقعة في أول القصـائد عند من أبقاها على أصلها من العطف[٨]، ولم يجعلها عاملة الجر مثل: رب، نقل ذلك السيد الحموي[٩] عن شرح البصروي[١٠] للخزرجية[١١] عند قوله: «وللشعر ميزان»[١٢].

وحاصله في التقدير: سمعتم بيتين ودونكم **بيتين آخرين** أي: في المعنى المقصود، وهو إجادة التشـــبيه، **وأنشـــد** عطف على قال[١٣] **وأقبلت** المحبوبة **يوم جد البين** تحقق الفراق، كذا قال الشُرّاح[١٤]، والذي يظهر لي أنّ فيه استعارة، وهو أنّه شبّه البين بإنسان أو فرس من شأنه الإسراع في المشي، وأثبت[١٥] من لوازم المشبه به لفظ (جَدَّ)، أي: أَسْرع في مشيه، والمراد أسرع وصول

---

[١] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٥٦/١).
[٢] في باقي النسخ: "وردهما". ولم أجد هذه الكلمة في الشريشي المطبوع. الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١١٧/١).
[٣] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١١٧/١).
[٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٢) وفيه وفي (ف) وباقي النسخ "سكونها".
[٥] في (د) و(ع): "أو تعمل"
[٦] في باقي النسخ "غيرها".
[٧] في باقي النسخ: "عنه".
[٨] "من العطف" ليست في النسخ الأخرى.
[٩] السيد الحموي المراد به: شهاب الدين أحمد الحموي، وقد تقدم في ترجمة ابن إلياس أن له ردا على الحموي.
[١٠] هو: محمد بن خليل محب الدين البصروي الدمشقي الشافعي، ممن تقدم في النحو والفرائض والحساب والعروض والفقه، تصدى للتدريس والإفتاء فانتفع به الفضلاء، وكان مبارك التدريس، من كتبه: (شرح الإرشاد والمنهاج في الفقه الشافعي)، وله على الخزرجية في العروض شرحان مطول ومختصر وهما مخطوطان، واسم الشرح المطول (الفتح الوافي بتوضيح رامزة العروض والقوافي). توفي سنة (٨٨٩هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع (٢٣٧/٧)، والباباني البغدادي، هدية العارفين (٢١٢/٢).
[١١] الخزرجية: منظومة في علم العروض، ألفها أبو محمد الخزرجي الأندلسي، ولها أسماء أخرى غير الخزرجية، فأحيانا تسمّى الرامزة، وأحيانا تسمّى الأندلسية. وهي من البحر الطويل، ومطلعها:

وللشعر ميزان تسمّى عروضه ... بها النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى

ولها شروح كثيرة منها شرح البدر الدماميني وشرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والبصروي.
[١٢] لم يتيسر لي الاطلاع على مخطوطة شرح الخزرجية للبصروي، ولكنني وقفت على شرح الخزرجية للبدر الدماميني المعروف بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة، ورأيت محققه الأستاذ الحساني عبد الله نقل كلام البصروي من شرحه المخطوط وهو عين الكلام المذكور هنا. انظر: ابن الدماميني، العيون الغامزة، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (ص١٤-١٥).
[١٣] "عطف على قال" ساقطة من (د) و(ع).
[١٤] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٢)، والشريشي، شرح مقامات الحريري، (١١٧/١)،
[١٥] زاد في النسخ الأخرى "له".

البَيْن إليه، والمراد من اليوم(١) هنا مطلق الوقت؛ إذ لا يكون اليوم كله ظرفًا لإقبالها، مع تقييده بِعَضّ البنان؛ إذ هو حال منه كما يأتي ذكره، ومن البَيْن بُعد عض البنان في حال إقبالها يومًا كاملا، وقوله: **في حلل، سود** حال من الضمير المستتر في (أقبلت)، والمراد من الحلل شعرها، كذا في شرّاحه(٢)، ولا يَبْعد أنْ يقال: إنه حال من البَيْن، أي: لمّا أقبل البين مُجِدّا في حلله السود، فيكون من لوازم المشبّه أيضًا، ولا ينافيه قوله: «فلاح ليل على صبح»، والمراد من الليل الشعر المتقدم؛ لأنا نقول: جرت عادتهم بتشبيه وجه المحبوبة عند إقبالها من غير تقدم ذِكْر شيء بالصبح وشعرها بالليل. وعليه فيكون التقدير: أقبلت المحبوبة(٣) يوم جَدَّ البَيْن حالة كونه(٤) في حلل سود، **تعض بَنَان النادم** أي: حالة كونها عاضّــــة، فعلى التقدير الأول: تكون الحال مترادفة(٥)؛ لأنها من فاعل واحد، كقوله: اذهب راشدا مُهْدِيا، وهو كذلك هنا أقبلت حالة(٦) كونها في حلل سود عاضة لبنان النادم **الحَصِرِ** أي: الضَّيِّقُ العَطَن، ومنه قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، قاله العكبري(٧)، وقال الشريشي: «الحَصِر: المنقطع عن الكلام عيًّا»(٨)، انتهى، والمعنى أنها تَعُضُّ بنانها نادمة منقطعة عن الكلام غير قادرة عليه، كما إذا نَدِم شخص حصر غير قادر على إفشاء حاله، وبث ما في صدره؛ فإنه يبقى متحيرًا صامتًا عاضًّا على أصبعه.

فلاح ليل شَعْرها، المعني بالحلل السود على التقرير السابق أو(٩) الشَّعَر المخبر عن مشاهدته من غير ملاحظة ذكره، **على صبح** وجهها الوضَّاح(١٠)، المُشَبَّه بالصباح أو المصباح، **أَقَلَّهُمَا** أطاق حملهما، ولا يخفى ما في ذلك من الركاكة؛ فإن ضــــمير التثنية إما [أنْ](١١) يرجع إلى الليل والصبح المذكورين، -وهما مما لا يوصف بثقل المحمل(١٢)، ولا خفته، بل قوله: (أقلهما) يشير إلى ثقلهما كما لا يخفى- أو يرجع إلى الشَّعْر والوجه المشبهين بالليل والصبح، وهما غير مذكورين،

---

(١) في (د) و(ع): "البين".
(٢) انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٢).
(٣) "المحبوبة" ليست في (د) و(ع).
(٤) "كونها" في (د) و(ع).
(٥) الحال المترادفة: هي الحال التي تتعدد ويكون صاحبها واحدا، نحو: أقبل زيد راكبا ضاحكا. انظر: شرح الحدود النحوية للفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٢٣٣).
(٦) في باقي النسخ "حال".
(٧) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٢). والجملة فيه: "الضيق الصدر". والعطن مبرك الإبل بعد شربها لكي تعاود الشرب مرة ثانية بعد أنْ تنال قسطا من الراحة ثم تذهب إلى المرعى. انظر: لسان العرب (١٩٥/١٠).
(٨) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١١٧/١).
(٩) في (د) و(ع): "أول".
(١٠) "الوضاح" ليست في (د) و(ع).
(١١) زيادة من النسخ الأخرى.
(١٢) في (د) و(ع): "الحمل".

بل وبسبب[١] رجوع الضمير إليهما تفوته البلاغة المقصودة؛ إذ مراده أن يكون هذا تشبيهًا بليغًا، كقوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة: ١٨]، وقول كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا   إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول[٢]

فإنَّ فيه: لا يلاحظ أداة التشبيه، بل يُدّعى أنه عينه، وفي إرجاع الضمير إلى الموصوف المحذوف لا بد من مراعاة الأداة، فيرد عليه ذلك من جهة اللفظ والمعنى، تأمل، وانصف[٣]، والمراد: رفعهما وأطاق حملهما **غصْن** أي: قَدُّ المحبوب الذي قَدَّ القلوب، **وضرّسَتِ** أثرت بأضراسها **البلور** حجر أبيض حسن الصفاء[٤]، والمعنى: أنها عضت أصابعها [المشبهة][٥] بالبلور فأثرت فيها[٦] بأضراسها المشبهة **بالدُّرَر** كِبَار اللؤلؤ.

[فحينَئذٍ استَسْنى القوْمُ قيمَتَهُ، واستَغْزَروا ديمَتَهُ، وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ، وجمّلوا قِشرَتَهُ، قال المُخْبِرُ بهَذِهِ الحِكايَةِ: فلمّا رأيتُ تلهُّبَ جذْوَتِهِ، وتألُّقَ جلْوَتِهِ، أمعَنْتُ النّظَرَ في توسُّمِهِ، وسرّحْتُ الطّرْفَ في ميسِمِهِ، فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيّ، وقدْ أقْمَرَ ليلُه الدّجُوجيُّ، فهنّأتُ نفسي بمَورِدِهِ، وابتدَرْتُ استِلام يدِهِ، وقلتُ لهُ: ما الذي أحالَ صفَتَكَ، حتى جهِلْتُ معرِفَتَكَ؟ وأيّ شيء شيّبَ لحيَتَكَ، حتى أنْكَرْتُ حِليَتَكَ؟ فأنشأ يقول:

وقْعُ الشّوائِبِ شيّبْ ... والدّهرُ بالناسِ قُلَّبْ

إنْ دانَ يوماً لشَخْصٍ .... ففي غدٍ يتغلّبْ

فلا تثِقْ بوَميضٍ .... منْ برْقِهِ فهْوَ خُلّبْ

واصْبِرْ إذا هوَ أضْرى ... بكَ الخُطوبَ وألّبْ

فما على التِّبْرِ عارٌ ...... في النّارِ حينَ يُقلَّبْ

ثمّ نهضَ مُفارِقاً موضِعَهُ، ومُستَصْحِباً القُلوبَ معَهُ]

---

[١] في (د) و(ع): "وسبب".

[٢] كعب بن زهير، ديونه، صنعه الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة: مفيد قميحة، دار الشّوّاف للطباعة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، (١٠٩).

[٣] "وانصف" ليست في النسخ الأخرى.

[٤] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٩/١٥).

[٥] في الأصل: "المشبه". وما أثبت من النسخ الأخرى.

[٦] ساقطة من (د) و(ع).

فحينَئذٍ أي: حين إذ سَمِعَ القومُ شعرَه المرتجل، ورأوا بادرته التي تستحق أنه[١] يكرم لأجلها ويُجَل، **استَسْنى القَوْمُ قيمَتَهُ** أي: استعظموا، وشيءٌ سَنِيٌ أي: شريف عظيم[٢]، **واستَغْزَروا** استكثروا، وبحر غزير كثير الماء، **ديمَتَهُ** أصله المطر، يدوم يومًا وليلة، قاله العكبري[٣]، والمراد هنا كلامه بالشِّعْر؛ إذ هو دائم غير منقطع حيث أتى به ضروبا[٤]، أو يريد بها فطنته التي تمده بما شاء من الشعر. **وأجْمَلوا عِشْرَتَهُ** أحسنوا صحبته، **وجمّلوا قِشرَتَهُ** حسنوها بكسوته؛ لأنه جارث الهيئة[٥]، كما تقدم.

فلمّا رأيتُ تلهُّبَ جذْوَتِهِ اشتعال جمرته وتوقدها، وأراد حِدَّةَ ذهنه، والجذوة النار في طرف العود، **و** رأيت **تألق** لمعان **جلْوَتِهِ** ما جلاه، قال صدر الأفاضل: «الجلوة بفتح الجيم مصدر من جلا، والجلوة[٦] هيئة الجالي، وحاله من جلوت أي: كشفت»، انتهى. وقال العكبري: «الجلوة بالكسر[٧]: الحالة، من جَلَوْت، أي: كشفتُ، كقولهم: هو حَسَنُ الجِلْسَة»[٨]، وأراد بتألق جلوته بريق وجهه.

أمعَنْتُ بالغت وأَدَمْتُ **النّظَرَ** وفي نسخة: **نظري**، وَمِثْلُ أَمْعَنَ[٩] أَنْعَمَ، قاله العكبري[١٠]، والمراد أدمت نظري **في توسُّمِهِ** أي: أَطْلُبُ[١١] سماته وعلاماته؛ إذ أَصْل التَّوَسّم تَطَلُّب الشيء بالوسم والعلامة، **وسرّحْتُ الطّرْفَ** أَجَلْتُهُ، وهو من سَرَحَ إبله إذا أخرجها إلى المرعى[١٢]، والمراد أرسلت العين بالنظر **في ميسِمِهِ** أثر الجمال من الوسامة، يقال: رجل وسيم، أي: جميل[١٣].

فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيّ، و الحال **قدْ أقْمَرَ** ابيضَّ وصار مثل القمر **ليلُه** شَعْرُه **الدّجُوجيُّ** المظلم، يعني: أنه كان[١٤] تركه شابًّا فوجده شائبًا، **فهنّأتُ نفسي** قلت لها: هنيئًا لك **بمَورِدِهِ** قدومه وإتيانه، وهو مصدر وَرَدَ، **وابتدَرْتُ** أسرعت وقصدت **اسْتِلام يدِهِ** «تقبيلها، قال ابن الأنباري[١٥]:

---

[١] في النسخ الأخرى: "يستحق بها أن".
[٢] في (ق): "وسنى يسنوا..."، وفي (د) و(ع): "وسنى يسنى أي شرف وعظم".
انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٠٣/١٤).
[٣] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٢).
[٤] في (د) و(ع): "ضروريا".
[٥] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩٤/٥).
[٦] في (د) و(ع): "والجلا".
[٧] في (ق) و(د) و(ع): "بكسر الجيم".
[٨] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٣).
[٩] في (ع): "معن".
[١٠] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٣).
[١١] في النسخ الأخرى "طلب".
[١٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢/ ٤٧٨).
[١٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ٢٠٥١)
[١٤] "كان" ليست في (د) و(ع).
[١٥] "قال ابن النباري" ليست في (ف)

استلم الحجر معناه: أخذه ومسه بيده، واستلم افتعل من [1]السلمة، وهي الصخرة والحجر، أو يكون استلم افتعل من المسالمة يريد أخذ الحجر وضمه إليه، أو يكون استفعل من اللَّأْمة وهي السلاح يريد أنه [حصن][2] نفسه بمسّ الحجر من العذاب؛ لأن السلاح إنما يلبس للمنع بها[3]»، نقله[4] الشريشي[5]، وقال العكبري: «استلمت الشيء لمسته، وهو افْتَعَل من السلامة، وهي الحجارة، وليست مشتقة من اللمس؛ لأنك إنْ جعلت استلم افتعل كان يجب أن تكون[6] التمس، وإن جعلته استفعل وجب أن يكون اسْتَلْمَس»[7]، انتهى. وقال المطرزي: «الاستلام: مسح السَّلَمَة وهو الحجر، هذا أصله[8]، ثم استعير في غيرها، فقيل: استلمت يده أي: مسحتها أو قبّلتها»[9]، انتهى.

وقلتُ لهُ: ما الذي أحالَ غيَّر ونقل من حال إلى حال آخر، **صفَتَكَ** حليتك، والصفة في الأصل مصدر وصفت الشيء إذا ذكرته بمعان فيه، لكنه جعل في الاصطلاح عبارة عن كل أمر[10] زائد على الذات، يفهم في ضمن فهم الذات[11] ثبوتيًّا كان أو سلبيًّا، فيدخل فيه الألوان والأصوات، والإدراكات وغير ذلك، والعلامة[12] بين الصفة والموصوف هي النسبة الثبوتية، وتلك النسبة إذا اعتبرت من جانب الموصوف يعبر عنها بالاتصاف، وإذا اعتبرت من جانب الصفة يعبر عنها بالقيام، والصفة تقوم بالواصف[13]، فقولك: زيد عالم وصف لزيد، لا صفة له، وقد يطلق الوصف ويراد[14] الصفة، وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة، ولا شك أن الوصف مصدر وصفه إذا ذكر ما فيه، والصفة عند أهل الحق هي ما وقع[15] الوصف مشتقًّا منها، وهو دال عليها، مثل العلم والقدرة، فالمعنى بالصفة ليس إلا هذا المعنى، والمعني بالوصف ليس إلا ما هو دال على هذا المعنى بطريق الاشتقاق[16]، كذا في «كليات أبي البقاء» مطولا[17]، وذكرنا بعضه في حواشينا على شرح «كنز

---

[1] من هنا إلى قوله "المسالمة" ساقط من الشريشي المطبوع.
[2] في الأصل "خص". وما أثبت من سائر النسخ.
[3] في سائر النسخ "به".
[4] في (ع) و(د) و(ق): "قاله".
[5] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٢١). وبالرجوع إلى مخطوط ابن الأنباري الذي لدي لم أجد هذا النقل عنه، وإنما المفسَّر فيه هو قوله: "استلام يده: تقبيلها".
[6] في (ق): "إن جعلت افتعل كان يجب أن يكون". وفي (د) و(ع): "إن جعلته افتعل كان يجب أن يكون".
[7] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٣).
[8] من قوله: "وقال المطرزي" إلى هنا ساقط من (د) و(ع).
[9] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٣).
[10] "أمر" ساقط من (د) و(ع).
[11] "يفهم في ضمن فهم الذات" ساقط من (د) و(ع).
[12] في (ع): "والعلامات".
[13] في (ق): "بالموصوف".
[14] زاد في باقي النسخ "به".
[15] زاد في (د) و(ع): "فيه".
[16] في (د) و(ع): "المعنى الاشتقاقي".
[17] أبو البقاء الكفوي، الكليات، (٥٤٦-٥٤٧)

الدقائق» للعيني[١]، ومراده أنه كان يعرف أبا زيد شابًّا كما تقدم، فوجده شائبا بأطمار رثة؛ فقال: **حتى جهِلْتُ معرِفَتَكَ؟** (حتى) غاية لإحالة صفته[٢]، والمصدر مضاف إلى المفعول، ولا يبعد أنْ يقال: إنه للفاعل مع مغايرة المعنى فإنّ المعنى[٣] عليه، ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك للعلوم والآداب بسبب[٤] جهالة ذلك؛ إذ هو كان من جملة الحاضرين في دار الكتب، وجهالة حاله، ومعرفته للعلوم تساووا فيها يعني[٥] لما جهلت ذلك جهلت معرفتك للعلوم الثابتة عندي قديمًا.

وأيّ شـــيء شـيّبَ لحيَتَكَ أوقعها في الشـيب، **حتى أنْكَرْتُ حِليَتَكَ؟** صـفتك، وبين «لحيتك» و«حليتك» قلب[٦]، **فـأنشـــأ يقول** أبو زيد، و(يقول) بمعنى قائلا، حال من فاعل (أنشـــأ)، **وقْعُ الشّـوائِبِ** ليس المراد بالوَقْعُ الوقوع؛ إذ مصدر وقع الوقوع، بل المراد النزول ونحوه، كما يرشد إليه عبارة «القاموس»[٧]، وهو خلاف ما كان يتبادر، و«الشـــوائب» جمع شـــائبة، وهو الكدر المخالط لما كان صـــافيًا، وأصـله من شـاب يشـوب، إذا خلط، يعني: نزول المكدرات[٨]، **شـيّبْ** أوقعني في الشـيب، **والدّهرُ** أي: الزمان، وإسـناد التصـرف في الأشـياء إليه من المؤمن إسـناد مجازي، ويسـمى عندهم مجازًا عقليًّا، وهو نسـبة الأمر إلى غير من هو له، وعند غيره حقيقة، بحسب اعتقادهم، وقد ورد في الحديث: «لا تسبوا الدهر؛ فإنّ الله هو الدهر»[٩]، يعني: إنّ الأفعال وإنْ كان مصدرها الدهر في الظاهر، لكن الله خالق الدهر، وما فيه، فسَبُّ الدهر بسبب صدور تلك الأفعال، سَبٌّ[١٠] لله تعالى بطريق اللزوم من حيث اتحاد العلة.

---

[١] هو: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي، له كتب كثيرة منها: عمدة القاري في شرح البخاري، ورمز الحقائق شرح الوقاية. توفي بالقاهرة سنة (٨٥٥هـ)، الزركلي، الأعلام، (١٦٣/٧). وحاشيته على كنز الدقائق لا تزال مخطوطة ولم يتيسر لي الاطلاع عليها.

[٢] في (د) و(ع): "الصفة".

[٣] "فإن المعنى" ليست في النسخ الأخرى.

[٤] في الأصل ربما تقرأ الكلمة "بسيب".

[٥] ساقطة من (د) و(ع).

[٦] في النسخ الأخرى "تجنيس القلب". وتجنيس القلب هو: الاختلاف في ترتيب الحروف.

(٧) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط، باب العين، فصل الواو، (٦٥٩): والوَقْعُ: وقعة الضرب بالشيء، والمكان المرتفع من الجبل، والسحاب المُطْمِعُ أو الرقيق".

[٨] في (د) و(ع) "الكدورات".

[٩] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٩١٣٧)، (٧٠/١٥).

[١٠] في النسخ الأخرى "فنسب إلى الدهر بسبب صدور تلك الأفعال، وما نسب لله تعالى بطريق اللزوم...".

وخبر قوله: (والدهر) هو **بالناسِ قُلَّبٌ** فـ(قُلَّب) صيغة مبالغة، أي كثير التقليب[١]، يقال فلان قُلّب أي كثير التقليب[٢]، وذكر ابن ظفر[٣] في حاشـية المقامات: "يقولون الدهر حُوَّلٌ قُلَّبٌ، أي: كثير التحول أو التقلب"[٤]، وقد يوصف به بحسن التحول والتقلب، قال الشاعر[٥]: [المنسرح]

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريب ولا[٦] ينفع دون المنية الحيل[٧]

إنْ دانَ أطاع وانقاد **يوماً لشَخْصٍ** بإذن الله تعالى، **ففي غدٍ** هو اسم اليوم الذي بعد يومك، وبما ذكرنا ظهر لك[٨] أنه لا ملائمة بين قوله: «إن دان يومًا؛ ففي غد»؛ إذ مفهومه إنه[٩] إنْ أطاع يومًا من أيام الدهر ففي اليوم الذي بعد يومك يتقلب، وليس هو بمراد ألبتة، فإذن لا بد من ملاحظة مضاف إليه[١٠] محذوف، والتقدير: ففي غده أي[١١]: ذلك اليوم **يتغلّبْ** يتخلف عن الطاعة.

فلا تثِقْ أي: لا تكن على ثقة **بوَميضٍ** يقال: أَوْمَض البرق ايماضا لمع خفْيَا[١٢]، وكذا أَومض يَمِض وَمْضًا ووميضًا، وهذا إنْ لم يعترض في نواحي الغيم، فإن اعترض فيها ولمع فهو الخفوق، فإن استطال في وسط السماء وشق الغيم ولم يعترض يمينًا ولا شمالا فهو العقيقة[١٣]، كذا في «شرح البردة»[١٤]، قال العكبري: «الوميض: لمعان البرق»[١٥] انتهى. وذكر مثله صدر الأفاضل، ومقتضى هذه العبارة ألاَّ يسمى وميضًا إلا لمعان البرق خاصة. وإذا كان كذلك، فلا يصح قوله: **منْ**

---

(١) في النسخ الأخرى "التقلب".

(٢) "يقال فلان قلب أي كثير التقليب" ساقط من النسخ الأخرى.

(٣) هو: محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكيّ، أبو عبد الله، حجة الدين، أديب رحالة مفسر، له تصانيف منها: ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم، وأنباء نجباء الأبناء، والرد على الحريري في درة الغواص، والمطول في شرح مقامات الحريري، والتنقيب على ما في المقامات من الغريب، توفي بها سنة (٥٦٥هـ). الزركلي، الأعلام، (٦/٢٣٠-٢٣١).

(٤) الذي في شرح ابن ظفر: "القلب المقلب الأشياء المغير لها، يقال: قُلَّبٌ حُوَّلٌ، يقلّب الأمور ويحتال لها، وخالص كل شيء وأشرفه: قلبه". ابن ظفر، التنقيب على ما في المقامات من الغريب، ق (٣٤)، س (٤).

(٥) يزيد بن معاوية، عدة روايات ونسب متعددة.

(٦) "الحول القول الأريب ولا" ساقط من النسخ الأخرى. والحول القلب الداهية.

(٧) ذُكر أنّ معاوية تمثل به عند موته. انظره دون نسبة في: البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر بيروت، ط، ١٤٠٨هـ، (٢٢٤/٤)، وفي التذكرة الحمدونية، لابن حمدون البغدادي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (٢٢٠/٤)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٦٨/٢٠).

(٨) "لك" ليست في (د) و(ع).

(٩) "إنه" ليست في النسخ الأخرى.

(١٠) "إليه" ساقطة من (د) و(ع).

(١١) في (ق): "ففي غداة، أي غد..."، وفي (د) و(ع): "ففي غداة غد، أي غد...".

(١٢) في (د) و(ع): "أي أضاء لمع خفيا".

(١٣) في (د): "الهنعة"، وفي (ع): "الهفعة".

(١٤) المقصود به شرح البردة لابن مرزوق الحفيد التلمساني، واسم هذا الشرح: إظهار صدق المودة في شرح البردة، والنص المذكور موجود فيه، ق أ.
والتفسير المذكور أورده الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٣٣٠).

(١٥) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٣).

برْقِهِ إلا على طريق التجريد، يعني تجريد اللفظ عن[١] بعض معناه الموضوع له، فيستعمل الوميض في مطلق اللمعان، والبرق حقيقته عند الحكماء: نار[٢] تحدث عند اصطكاك أجرام السحاب، فيحدث عند ذلك نار هو البرق، وذلك أكثر ما يحصل عند انتقال الزمان من البرد إلى الحر، والعكس، فيصادف الهواء حارًّا أو بالعكس، فتحدث أصوات الرعد من ذلك.

وأما عند أهل السنة وهو الحق فالرعد ملك، وقيل: صوت ملك يزجر السحاب، إلى الجهات التي يريدها الله سبحانه وتعالى، والبرق سوطه[٣]، ومراد الناظم: أنّ العاقل لا يغتر بإقبال الزمان عليه، ودخوله تحت طاعته، ولمعان برق إسعاده، **فهْوَ خُلّبْ** خدّاع لا ماء[٤] فيه، وكذلك الزمان فإنَّ عارِيَتَه[٥] مردودة، ولذاتَه مفقودة، فالواثق به كالقابض على الماء، والمتعطش إلى دوام إقباله يموت ظمأً، فنسأل الله تعالى توفيقًا لمرضاته، وتفويقا إلى روضات جناته.

ثم قال: **واصْبِرْ إذا الدهر أضْرى** أغرى وهَيّج، **بكَ الخُطوبَ** «جمع خطب، وهو الأمر العظيم[٦]؛ لأنهم كانوا يجتمعون عليه[٧] ويخطبون فيه»، قاله العكبري[٨]، **وألّبْ** عطف على أضرى، والألب بفتح الهمزة وكسرها، الجماعة يتضافرون على الشيء[٩]، والمراد هنا: جمع الخطوب[١٠]. **فما على التِّبْرِ** خالص الذهب **عارٌ** عيب، **في النّارِ حينَ يُقلّبْ** ومراده: اصبر للشدائد إذا أضراها الدهر بك، وحشدها[١١] فما عليك في ذلك من عيب، كما أن الذهب يسبك في النار، وهو مع ذلك عزيز القدر، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

اصبر على نوب الزما * ن فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور[١٢]

---

[١] في (د): "إلا على طريق المجاز، يعني تجريد اللفظ من". وفي (ع): "إلا على طريق يعني تجريد اللفظ من".
[٢] في باقي النسخ: "أجرام".
[٣] انظر: أبو البقاء، الكليات، (٢٤٦/١).
[٤] في(ق): "أمان"، وفي (د) و(ع): "أمانة".
[٥] في باقي النسخ: "الزمان عارية".
[٦] في (ع): "الأعظم".
[٧] "عليه" ليست في (د) و(ع).
[٨] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٤).
[٩] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢١٥/١).
[١٠] في (د) و(ع): "(وألب) عرَّض الخطوب".
[١١] في باقي النسخ: "وشدها".
(١٢) البيتان لأبي العتاهية، وهما في تكملة ديوانه، (٥٣٧)، وروايتهما:
اصبر لدهر نال منـــــك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

نسألك اللهم جمعًا بك عليك، وعملا يقر أعيننا إذا رجعنا إليك، وعافنا من بلائك، والطف بنا في قضائك.

ثمّ نـهضَ قام **مُفارِقاً موضِعَهُ** أي: حال كونه مفارقًا، **ومُستَصْحِباً** آخذًا في صحبته **القُلوبَ معَهُ** تاركًا قوالبها(١) خاوية بعد أن كانت بها حالِيَة.

---

(١) في (د) و(ع): "أقوالها".

(شرح المقامة الثالثة وتعرف بـ«الدينارية» وفي نسخة بـ«القيلية»[١])

[رَوى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: نظَمَني وأخْداناً لي نادٍ، لمْ يخِبْ فيه مُنادٍ، ولا كَبا قدْحُ زِنادٍ، ولا ذكَتْ نارُ عِنادٍ، فبيْنَما نحنُ نتجاذَبُ أطْرافَ الأناشيدِ، ونَتوارَدُ طُرَفَ الأسانيدِ، إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سمَلٌ، وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ]

رَوى الحارثُ بنُ هَمّامٍ تقدم ما فيه بما فيه، **قال: نظَمَني** جمعني، **وأخْداناً لي** جمع خِدْن وخَدِيْن، وهو الصديق والصاحب[٢]، والمراد جمعني مع أخدان لي، **نادٍ** مجلس، وهو فاعل نَظَم، والأصل فيه: نادي إلا أنّ العرب استثقلت الضمة والكسرة على الياء، فأسكنت، فالتقى ساكنان الياء والتنوين، فأسقط أحدهما وهو الياء، وإن كان حرفًا أصليًّا؛ لأن الكسرة قبلها تدل عليها كما في قاضٍ، فالجار والمجرور يحتمل أنْ يكون صفة لنادٍ، أي: مجلس كائن لي، أو متعلقًا بأخدان، وهو الظاهر؛ إذ الأصل عدم تقدم الصفة على الموصوف.

لمْ يخِبْ فيه من خاب يخيب، أي: لم ييأس، ولم يقْنط، كذا في جميع الشروح[٣]، ولا يبعد أن يقال: (لم يخب)[٤] من خبا يخبو، إذا سَكَن، ومن ذلك خَبَتِ النار إذا سكنت، فهو مبني على الاستعارة، وتشبيه المتكلم فيه بجذوة النار من توقد الذكاء، ويناسبه ما بعده، وهو أقرب من تفسيرهم ذلك بلم يقنط فيه سائلٌ[٥]، مفسِّرِيْنَ **مُنادٍ** بسائل[٦]، والظاهر تفسيره بالمتكلم، كما شرحه به الشريشي[٧]، **ولا كَبا** شَحَّ، ولم يبد نارًا، والمراد أنه وَرَى ضد كَبَا، يقال: وَرَى الزّند إذا خرجتْ ناره، وكبَا إذا لم تخرج، وفاعله **قدْحُ زِنادٍ** أي: ضَرْبُ حديدة النار، ونار العرب من خشب وأكثر ما يكون من المرْخ والعفار[٨] يؤخذ عود قدر شبر فيشق في وسطه ثقب لا ينفذ، ويؤخذ عود آخر[٩] قدر ذراع، فيُجَدّ[١٠] طرفُه فيجعل ذلك في[١١] الثقب، وقد وضعه رجل بين رجليه فيديره ويفتله فتبدى[١٢] النار، فالأعلى زند، والأسفل زندة، والزناد جمع زند[١٣]، والمراد هنا تشبيه قريحتهم ومفكرتهم بالزناد، وقدحها

---

[١] في باقي النسخ: "المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية".
[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٣/١٣٩).
[٣] لم أجده في الشريشي، ولا في العكبري، ولا في المطرزي، ولا في ابن ظفر، ولا في الشيرازي.
[٤] "لم يخب" ليست في النسخ الأخرى.
[٥] في (ق) و(ع): "مسائل". وساقطة من (د).
[٦] في (د): "بمسائل"، وفي (ع): "مسائل".
[٧] في شرح مقامات الحريري، (١/١٢٣).
[٨] في الأصل و(ق): "الغفار". وما أثبت من باقي النسخ.
[٩] "آخر" ليست في (د) و(ع).
[١٠] في النسخ الأخرى: "فيحد".
[١١] في (د) و(ع): "في ذلك".
[١٢] في (ق) و(ع): "فتبتدئ".
[١٣] في (د) و(ع): "زندة".
انظر: ابن سيده، المخصص، (٣/١٦٥-١٦٦)، والبغدادي، خزانة الأدب، (٧/٢٥٠).

اختبارها وطلب آثارها، وعليه فهو أنسب بما قدمنا[١] إنْ وافقت السَّداد، **ولا ذكَتْ نارُ عِنادٍ** أي: اشتعلت نار المخالفة فهو يَصِف أخدانه بقلة المخاصمة[٢]، وترك اللغط والمزاحمة[٣]، **فبيْنَما نحنُ** اعلم أنه إذا قصد إضافة (بين) إلى أوقات مضافة إلى جملة، حذفت الأوقات، وعوض عنها الألف، فيقال: (بينا)، أو (ما) فيقال: (بينما)، فالتقدير: بين أوقات تجاذبنا أطراف الأناشيد، وُجِدَ[٤] بنا شخص. وقال أبو البقاء في «كلياته»: «بينا أنا جالس، جاء[٥] عمرو فليس لمدخول (إذ) هنا معنى، وما وقع[٦] فمحمول على الرواة[٧]، وأجازوا ذلك في (بينما)[٨] واعتذروا بأن (ما) ضُمّت إلى (بين)، فغيرت حكمها كما أنّ [رُبَّ][٩] لا يليها إلا الاسم، وإذا زيدت فيها (ما) وليها الفعل»[١٠]، انتهى.

وفي «القاموس»: «وبينا نحن كذا: هي (بينَ) أُشْبِعَتْ فَتْحَتُها، فَحَدَثَتِ[١١] الألف. و(بينا) و(بينما) من حروف الابتداء، والأصمعي يخفض بعد (بَيْنَا) إذا صَلُحَ موضعه بين، كقوله:

بينا تَعَنُّقِهِ[١٢] الكُماةَ ورَوْغِه * يومًا أُتِيْحَ له جَرِيءٌ سَلْفَعُ[١٣]

وغيره يرفع ما بعدهما على الابتداء والخبر»[١٤]، انتهى.

نتجاذَبُ نتنازع **أطْرافَ** جمع طَرَف، وهي نواحي الشيء أي: قوافي **الأناشيدِ** جمع أنشودة، وهو الشعر الذي يُنْشَد كأحدوثة، ونتجاذب[١٥] أطرافها كناية عن المشاركة في إنشادها، أي: إذا أنشد أحدهم شعرًا؛ ليغرب به شاركوه في إنشاده[١٦]؛ لحفظهم الأشعار فكأنهم تجاذبوه كما يُتجاذب أطراف الثوب.

---

[١] في (ق): "بما قدمناه"، وفي (ع): "مما قدمناه".
[٢] في النسخ الأخرى: "المخالفة".
[٣] في النسخ الأخرى: "والمراء".
[٤] في النسخ الأخرى: "وجذبنا".
[٥] في النسخ الأخرى: "إذ جاء".
[٦] زاد في الكليات: "في الأحاديث".
[٧] في الكليات: "زيادة الرواة".
[٨] في (د) و(ع): "وأجازوا فبينما".
[٩] في الأصل و(ف): "ريب"، وما أثبت من باقي النسخ.
[١٠] أبو البقاء الكفوي، الكليات، (٢٣٣-٢٣٤).
[١١] في النسخ الأخرى: "فحذفت". وهو تحريف.
[١٢] في (د) و(ع): "تعانقه"
[١٣] البيت لأبي ذؤيب الهذلي، من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمُعْتِبٍ من يجزع

وقد قالها في رثاء أبنائه الذين فتك بهم الطاعون، وهي في ديوان الهذليين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٤، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (١/١-١٨)، الكماة: جمع كمي وهو الشجاع، أو لابس السلاح. راغ يروغ روغا: مال وحاد عن الشيء. جريء: شجاع. سلفع: الشجاع الواسع الصدر.
[١٤] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب النون، فصل الباء، (١٠٦٥).
[١٥] في باقي النسخ: "وتجاذب".
[١٦] في باقي النسخ: "انشادهم". وهو تحريف.

ونَتوارَدُ، أي: يورد بعضنا على بعض **طُرَفَ الأسانيدِ** جمع طُرْفة، والطرفة الشيء العجيب، الحسَن، القليل النظير، تقول: أطرفته بكذا إذا أتيته بشيء [ظريف][١]، والأسانيد جمع إسناد، وأصله الإضافة، فالإسناد إضافة[٢] الحديث إلى غيرك، والمقصود أنهم تارة يتناشدون الأشعار، وتارة يتساندون الإخبار، **إذْ وقَفَ** ملصقا[٣] **بنا شخْصٌ علَيْهِ سمَلٌ** «ثوب خَلَق، وجمعه أسمال بالسين المهملة، وأكثر ما تقول العرب ثوب أسْمال[٤]، فيوصَف بالجمع؛ لأنه قطع متفرقة»، قاله الشريشي[٥]، وذكر ابن ظفر أنه يقال للواحد أسمال أيضًا، ومثله حبل أحْذاق[٦] وأرْمام، وقدر أعشار وجفنة أكسار»[٧]، انتهى، فلا أدري هذا الاستعمال حقيقة أم مجازًا، فليتأمل.

وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ أي: عرج أو أسوأ العرج[٨]، والواو حالية.

[فقال: يا أخايِرَ الذّخائرِ، وبشائرَ العَشائرِ، عِموا صَباحاً، وأنْعِموا اصطِباحاً، وانظُروا إلى مَنْ كان ذا نَديّ ونَدًى، وجِدَةٍ وجَداً، وعَقارٍ وقُرًى، ومَقارٍ وقِرًى]

فقال: يا أخايِرَ الذّخائرِ قال العكبري: «أخاير فيه وجهان، أحدهما: جمع [خَيْر][٩] من كذا؛ لأنّ أصله أخْيَر، مثل: أفضل، والجمع أفاضل وأخاير؛ إلا أنّ[١٠] الهمزة رجعت[١١] في الجمع، والثاني: أنه جمع أخيار، وأخيار جمع خَيِّر، وهو كثير الخَيْر»[١٢]، انتهى، ومثله أساور جمع أسورة، وهو جمع سوار، وقال الشريشي: «الأخاير جمع [أخير][١٣]، كما يقال: أكبر وأكابر، والمستعمل خير وشر، ولا يقال: أخيرَ ولا أشرّ إلا شاذًا، وإنْ كان هو الأصل؛ لأنه[١٤] رفض استعماله، وجاء الجمع على الأصل؛ لأنه يردّ الشيء إلى أصله...، فإذا تعجبوا قالوا: ما أخيَرَ فلانًا، وما أشرّه، **والذّخائرِ** جمع ذخيرة؛ وهي الشيء النفيس يصونه الإنسان، ويعتدُّه لزمانه»[١٥]، فهي فعيلة بمعنى مفعولة.

---

(١) في الأصل: "ظريف"، وفي (ف): "ظريق". وكلاهما تصحيف، والمثبت من سائر النسخ.
(٢) في (د) و(ع): "فالإضافة إسناد".
(٣) "ملصقا" ليست في باقي النسخ.
(٤) زاد في الشريشي: "وأخلاق".
(٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢٣/١).
(٦) في (ق): "ثمل أخلاق". وفي (د) و(ع): "سمل أخلاق".
(٧) هذا الكلام ليس في مخطوط ابن ظفر الذي بين يدي.
(٨) في (د) و(ع): "أو استواء". وكلمة "العرج" ساقطة منهما.
انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٩١/٥).
(٩) في الأصل: "خيره" وما أثبت من (ف) وباقي النسخ.
(١٠) في (ق): "إلان". وفي (د) و(ع): "لأن".
(١١) في (د) و(ع): "أرجعت"، وفي العكبري: "وجدت".
(١٢) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٥).
(١٣) في الأصل وسائر النسخ: "خير"، وما أثبت من الشريشي المطبوع.
(١٤) في الشريشي: "لكنه".
(١٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢٤/١).

وبشائِرَ «جمع بشيرة، بمعنى مُبَشِّرَة، وهي ما يُسْتَبْشَر به»، قاله العكبري[١]، وقال الشريشي: «البشائر جمع بِشارة»[٢]، والمراد أنهم ذو بشائر العشائر، أو أنهم نفس البشرى مبالغة، كرجل عدل، و**العَشائِرِ** جمع عشيرة، «وعشيرة الرجل رهطه، واشتقاقه من العِشْرة وهي المخالطة، وذلك أنهم كانوا يقسّمون الجزور في المسيرة[٣] عشرة أجزاء، ويجتمعون عليه فصيرت كل مخالطة عشرة، ولذلك قالوا جفنة أعشار، أي: يأكل عليها عشرة». قاله العكبري[٤].[٥]

عِموا صَباحاً «قد حُذف منه حرفٌ، قيل: هو النون، أي: انعموا من النِّعمة، وقيل: هو واو[٦]، وأصله وعم يعم، إذا كان في خير ونعمة»، قاله العكبري[٧]، وقال المطرزي: «قال يونس: هو مِنْ وَعَمْتُ الدَّارَ أعمها، إذا قلت لها انعمي»[٨]، وقال صدر الأفاضل: «تقول العرب لدى الالتقاء في الصباح عم صباحًا، كما تقول عند الافتراق في المساء: عم مساءً بمعنى انعم في الصباح والمساء، قال الشاعر:

أتوا ناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلامًا[٩]

إلا أنه حذف منه النداء حذفًا شاذًّا»، انتهى، والحاصل هو دعاء لهم بالنعمة في الصباح.

وأنْعِموا اصطِباحاً تنعموا، وقال الشريشي: «أي: طاب شربكم في الصباح»[١٠]، انتهى، فإنْ أراد الدعاء فهو المراد، أو الإخبار فبعيد عن السداد، و(الاصطباح): شرب الصبوح من اللبن وغيره، وهو ما يُشرب وقت الصباح، **وانظُروا إلى مَنْ كان ذا** صاحب، **نَديّ** بتشديد الياء: «مجلس القوم طرفي النهار»، قاله العكبري[١١]، أي «ما داموا فيه، فإذا تفرقوا فليس بندي»، قاله المطرزي[١٢]، وأقول: يطلق عليه باعتبار ما كان أو ما يكون، وأراد[١٣] بذلك أنه من أشراف الناس الذين يجلس إليهم، وأنه صاحب عطاء، **ونَدًى** جود وسخاء[١٤]، **وجِدَةٍ** غنى، **وجَداً** عطاء، قال صدر

---

[١] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢٤/١).
[٣] في سائر النسخ: "الميرة"، وفي العكبري: "الميسر".
[٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[٥] جملة "ولذلك قالوا...العكبري". ساقطة من (د) و(ع).
[٦] في (د) و(ع): "الواو".
[٧] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[٨] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٤).
[٩] ينسب البيت إلى شمير بن الحارث الضبي، ويروى بالسين (سمير)، وينسب إلى تأبط شرا. انظر: البغدادي، خزانة الأدب، (١٧٠/٦) و (١٧٧/٦).
[١٠] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢٤/١).
[١١] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[١٢] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٤).
[١٣] في (د) و(ع): "أو أراد".
[١٤] في (د) و(ع): "وعطاء". وعدلت في حاشية (ق): من "سخاء" إلى "عطاء".

الأفاضل: «وإنما قُصِر للإتباع»، **وعَقارٍ** بفتح العين: الأرض ذات النخل، وقد استُعمل في البيت والدار[١]، وإنْ لم يكن فيهما نخل»، قاله العكبري[٢]، وصدر الأفاضل، **وقُرًى** جمع قرية، [٣]وهو جمع قليل، لم يأت منه إلا ستة أبنية، وهي (فَعْلَة) على (فُعَل)، قاله العكبري[٤] وصدر الأفاضل؛ وذلك لأنّ قياس ما كان على (فَعْلَة) أن يجيء جمعه ممدودا كرَكْوَة وظَبْيَة، فتُجمع على رِكَاء وظِبَاء.

ومَقارٍ «جمع مِقْراة، وهي ههنا: الجَفْنة، وأصلها من قَرَيْتُ. والقِرى: الضّيافة»، قاله العكبري[٥]، أو جمع مِقْرَى، كل إناء يُقْرَى فيه الضيف، **وقِرًى** ضيافة.

[فما زالَ بهِ قُطوبُ الخُطوبِ، وحُروبِ الكُروبِ، وشَرَرُ شرّ الحَسودِ، وانْتِيابُ النّوَبِ السّودِ، حتى صفِرَتِ الرّاحَةُ، وقرِعَتِ الساحَةُ، وغارَ المنْبَعُ، ونَبا المَرْبَعُ، وأقْوى المجْمَعُ، وأقَضّ المضْجَعُ، واستَحالَتِ الحالُ، وأعْوَلَ العِيالُ، وخَلَتِ المَرابِطُ، ورَحِمَ الغابِطُ، وأودى النّاطِقُ والصّامِتُ، ورَثى الحاسِدُ والشّامِتُ، وألْنَا للدّهرِ الموقِعُ، والفَقْرُ المُدْقِعُ، إلى أنِ احْتَذَيْنا الوَجى، واغْتذَينا الشّجا، واستَبْطَنّا الجَوى، وطَوَيْنا الأحْشاءَ على الطّوى، واكْتَحَلْنا السُهادَ، واستَوطَنّا الوِهادَ، واستوطأنا القَتادَ، وتناسينا الأقْتادَ، واستطبنا الحينَ المجتاحَ، واستَبْطأنا اليومَ المُتاحَ، فهل من حُرٍّ آسٍ، أو سمْحٍ مُؤاسٍ؟ فوَ الّذي استَخْرَجَني من قَيلَةَ، لقَد أمْسَيتُ أخا عَيْلَةَ، لا أمْلِكُ بِيْتَ ليْلَه]

فما زالَ بهِ الضمير راجع إلى (مَنْ)[٦]، **قُطوبُ** عبوس **الخُطوبِ** جمع خَطْب، وهو الأمر العظيم، قال الله تعالى: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾[٧] [يوسف: ٥١]، **وحُروبِ الكُروبِ** جمع حرب وكرب، **وشَرَرُ** جمع شررة، ويقال: شرارة، هو ما تطاير من النار[٨]، وهنا **شرّ الحَسودِ** من يتمنى زوال نعمة غيره، وزاد صدر الأفاضل إليه: والظاهر الأول؛ إذ زوالها وحصولها لغيره أشر[٩] الحسد، وهو من قبيل: أخس الناس من ظلم الناس للناس، وقد بيَّنا أنواعه، وأشبعنا الكلام عليه في تآليفنا وصلة المشوق، إلى شرح حزب الشيخ أحمد زروق، فارجع إليه[١٠]. بقي أنَّ الذي يلوح لي أنَّ الحسد المنهي [عنه][١١] إنما يتحقق في مال مثلا بيد شخص، بحق، يريد الآخر زواله، وكذا وظيفة

---

[١] في النسخ الأخرى: "والدور".
[٢] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[٣] من هنا إلى قوله: "صدر الأفاضل" ساقط من (د) و(ع).
[٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٦).
[٥] المرجع السابق، (٩٧).
[٦] يقصد: من كان ذا ندى.
[٧] ما خطبكن، أي: شأنكن العظيم. برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣، ١٩٩٢، (١٢٥/١٠).
[٨] انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (١٢١/١).
[٩] في (د) و(ع): "أشد".
[١٠] بحثت عنه ولمّا أعثر عليه.
[١١] زيادة من النسخ الأخرى.

ومنصب، ونحوهما، أمَّا لو كانت أموال[١] تحت يده لأشخاص، وتمنى آخر زوالها إلى أربابها، أو أخذ[٢] وظيفة عن آخر، ويرى أنه أحق منه في نفس الأمر، فلا يتحقق الحســد فيه، كما يظهر، يتمنى رفعه[٣] عنه، تأمل.

وانْتِيابُ افتعال من ناب يَنُوبُ، يقال: نَابَه يَنُوبُه[٤]: إذا أتاه مرة بعد أخرى، والمراد نزول **النّوَبِ السّودِ** جمع نائبة، وهي الحادثة والمصيبة، ووصفها بالسود[٥]؛ ليفيد أنه لا يمكن[٦] الاهتداء للتخلص منها، **حتى صفِرَتِ** خلت **الرّاحَةُ** باطن الكف، **وقرِعَتِ الساحَةُ** أي: خلت أيضًا، ومنه قَرَع الرأس، والسَّاحة: فناء الدار، يعني: أنها خلت من الإبل ونحوها، **وغارَ المنْبَعُ** جَفَّ الماء النابع، والمنبع: موضع النبع، **ونَبا** تباعد ولم يوافق **المَرْبَعُ** المنزل، **وأقْوى** خلا[٧] **المجْمَعُ** موضع الاجتماع. **وأقَضّ المضْجَعُ** خَشُنَ وصار فيه القَضَض، وهي الحجارة، قاله الشريشي[٨]، وقال العكبري: "أي ارت فيه القضة، وهو تراب يعلو الفراش يمنع النوم"[٩]، **واستَحالَتِ الحالُ** تغيرت بعد الوجود بالعدم، واجتنى ثمر الندم، **وأعْوَلَ** بكى **العِيالُ** «هو[١٠] من يَفتقر إلى الرجل في مؤنته ونفقته، واحدهم: عيّل، وأصله من العَوْل وهو الزيادة، يقال: عال عيالَه يعولهم، إذا قام بأمرهم، فأما[١١] العَيْلة فهي الفقر، والعائل: الفقير، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [الضحى: ٨]، وياءُ العيال منقلبة عن واو، وليست من العَيْلة التي هي الفقر، ولا يقال: هؤلاء عَيْلَتي، بل عيالي»، قاله العكبري[١٢].

وخَلَتِ المَرابِطُ جمع مربط، موضع تربط فيه الدواب، **ورَحِمَ الغابِطُ** أي: من كان يغبطه ويتمنى مثل ما له[١٣] من غير نقص فيما عنده، **وأودى** هلك **النّاطِقُ** ممن في خدمته أو ينصره، وقال العكبري: «ويقال: الناطق هنا الإبل والبقر والغنم»[١٤]، **والصّامِتُ** الذهب والفضة والمتاع، **ورثى** شفق ورحم، **الحاسد** متمني زوال نعمته، **والشامت** من سُرَّ بمصيبتك.

---

[١] في النسخ الأخرى: "لو كانت في أمور تحت...".
[٢] في (د) و(ع): "وأخذ".
[٣] في (ق): "يظهر من قوله يتمنى رفعه"، وفي (د) و(ع): "يظهر من قوله يتمنى رفقه".
[٤] "ينوبه" ليست في النسخ الأخرى.
[٥] "بالسواد" في باقي النسخ.
[٦] زاد في (ق): "له"، وفي (د) و(ع): "يمكنه".
[٧] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢١٢/١٥).
[٨] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢٥/١).
[٩] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٨).
[١٠] في النسخ الأخرى "وهو".
[١١] في النسخ الأخرى: "وأما".
[١٢] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٨).
[١٣] في (د) و(ع): "حاله".
[١٤] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٨). وكلمة "الأبل" ليست فيه.

وأُلْنَا رجعنا **للدّهرِ الموقِعُ** المهلك، من أوقع به، قال الشريشي: «ويحتمل أن يريد بالمُوْقِع الذي يحمله على الوقع[١]، وهو الجفا»[٢]، انتهى، **والفَقْرُ المُدْقِعُ** الملصق بالدقعاء، وهي التراب[٣]، **إلى أنِ احْتَذَيْنا** جعلنا حذاء[٤]، وهو ما يلبس في الرجل ليقي من الأرض، والمراد انتعلنا، **الوَجى** الحفا»، قاله العكبري[٥]، وقال الشريشي: «توجع القدمين من الحفا»[٦]، **واغْتذينا الشّجا** الحزن، أي: جعلناه غذاءنا، وقال الشريشي: «هو ما يعرض في الحلق، وكنى به عن شدة الحال»[٧]، وقال العكبري: «في الحلق غُصَص تعترض فيه أو عَظْم»[٨]، **واستَبْطَنّا** جعلنا في بطوننا، **الجوى** وجع في[٩] البطن[١٠]، **وطَوَيْنا الأحْشاءَ على الطّوى** الجوع؛ لأن الأحشاء إذا امتلأت من الطعام انتشرت، وإذا فرغت منه انطوى بعضها على بعض، **واكْتَحَلْنا السُهادَ** السهر، وترك النوم، أي: جعلناه كحلا لنا، **واستَوطَنّا** جعلنا[١١] وطنًا، **الوِهادَ** جمع وهدة، المكان المنخفض كالحفرة[١٢] **واستوطأنا** وجدنا وطيئا **القَتاد** كل شجر له شوك، **وتناسينا الأقتاد** جمع قتد، وهو خشب رحل البعير، يريد أنهم نسوا ركوب المطايا؛ لبعد عهدهم بها، ورجعوا الآن يمشون على الشوك، **واستطبنا** أي[١٣]: رأينا طيّبا **الحَيْنَ** الهلاك **المجتاح** المستأصل[١٤] **واستَبْطأنا** رأينا بطيئًا وبعيدًا، **اليومَ المُتاحَ** أي: المقدر[١٥] فيه الموت، وإنما[١٦] تمنوا الموت لشدة ما لاقوه من الشدائد، اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبحلمك من سرعة عقوبتك.

فهل من حُرٍّ آسٍ طبيب يطبّ علة الفقر، والجمع أساة، **أو سمْحٍ مُؤاسٍ**؟ أي: سخي يواسيه بنفسه، كأنه يشاركه في ماله، **فوَ الّذي استَخْرَجَني من قَيلَة** هي أم الأوس والخزرج، وهي بنت

---

[١] في (د) و(ع) والشريشي: "الوقوع".

[٢] قال الشريشي في شرحه: "الموقع: المهلك، من أوقع به، ويحتمل أن يريد بالموقع الذي يحمله على الوقوع، ورجل موقع إذا اشتكى ألم رجليه". الشريشي، شرح مقامات الحريري (١٢٨/١). وفي (ق) و(د) و(ع): "الحفا".

[٣] انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (٦٦٠/٢).

[٤] في (د) و(ع): "حذاءنا".

[٥] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٩).

[٦] الشريشي، شرح مقامات الحريري (١٢٨/١).

[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري (١٢٨/١).

[٨] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٩٨).

[٩] "في" ليست في النسخ الأخرى.

[١٠] انظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٢/ ١٢٢٢).

[١١] في (د) و(ع): "وجدنا

[١٢] انظر: الأزهري، أبو منصور، (٢٠٨/٦).

[١٣] "أي" ليست في (د) و(ع).

[١٤] قال ابن منظور في اللسان (٤٣١/٢): "جوح: الجَوْحُ: الإِسْتِئْصَالُ، مِنَ الاجْتِياح. جاحَتهم السَّنة جَوحاً وجِياحة وأَجاحَتهم واجتاحَتْهم: استأْصلت أَموالهم".

[١٥] في (د) و(ع): "اليوم المقدر".

[١٦] في النسخ الأخرى: "وربما".

الأرقم الغسانية، وانتسابه لها كانتسابه[١] قَبْلُ إلى أقيال غسان[٢]، **لقَد أمْسَيتُ** دخلت في المساء، **أخا عَيْلَة** صاحب فقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨] ، أي: فقرا[٣]، **لا أمْلِكُ بِيْتَ لَيْلَه** بكسر الباء، أي: قوت ليلة.

[قال الحارِثُ بنُ همّامٍ: فأوَيْتُ لمَفاقِره، ولوَطْتُ الى استِنْباطِ فِقَرِه، فأبْرَزْتُ ديناراً، وقُلْتُ لهُ اختِباراً: إنْ مدَحْتَهُ نَظْماً، فهوَ لكَ حتْماً، فانْبَرى يُنشِدُ في الحالِ، من غيرِ انتِحال:

أكْرِمْ بهِ أصـفَرَ راقَتْ صُـفرَتُهْ — جوّابَ آفـاقٍ تـرامَـتْ سَـفـرَتُـهْ
مـأثورَةٌ سُـمعَتُـهُ وشُـهرَتُـهْ — قـد أودِعَـتْ سِـرَّ الغِنى أسـرّتُـهْ
وقـارَنَتْ نُجحَ المَسـاعي خطرَتُه — وحُـبِّـبَـتْ الـى الأنـامِ غُـرّتُـهْ
كـأنّـمـا مـنَ الـقُـلوبِ نُـقْرَتُـهْ — بـهِ يصـولُ مَنْ حوَتْـهُ صُـرّتُـهْ
وإنْ تَفـانَـتْ أو توانَـتْ عِتْرَتُـهْ — يـا حبّـذا نُضـارُهُ ونَضْـرَتُـهْ
وحبّـذا مَـغْـنـاتُـهُ ونصْـرَتُـهْ — كمْ آمِرٍ بـهِ اسـتَتَبّـتْ إمرَتُـهْ
ومُتْرَفٍ لوْلاهُ دامَـتْ حسْـرَتُـهْ — وجـيْـشِ هـمٍّ هـزمَـتْـهُ كـرّتُـهْ
وبـدرِ تِـمٍّ أنـزَلَـتْـهُ بـدْرَتُـهْ — ومُسـتَشـيطٍ تتلظّى جمْرَتُـهْ
أسَـرّ نـجْواهُ فلانَـتْ شِـرّتُـهْ — وكمْ أسـيرٍ أسْـلمَتْـهُ أسـرَتُـهْ
أنقـذه حتى صـفـت مسـرتـه — وحـقِّ مـوْلًـى أبـدَعَـتْـهُ فِـطْـرَتُـهْ
لوْلا التُّقَى لقُلتُ جلّتْ قُدرتُه]

قال الحارِثُ بنُ همّامٍ: فأوَيْتُ رحمت وشفقت **لمَفاقِره** جمع فقر على غير قياس[٤]، قال المطرزي: «أي: رحمته لأجل فقره وحاجته، والمفاقرة[٥] وجود الفقر وأسبابه»[٦]، **ولويت** ملت **إلى استنباط** استخراج **فِقَرِهِ** الفقر في النثر فواصله، وهي مثل القوافي في النظم، ومراده ما[٧] تقدم في المقامة[٨] من الكلام المفقر، **فأبْرَزْتُ** أخرجت وأظهرت **له دينارًا** «معرب، أصله دِنَّارٌ بنونين، فأبدل[٩] من إحداهما ياء؛ لئلا يلتبس بالمصادر»، كذا في «القاموس»[١٠]، **وقلت له اختبارًا** امتحانا، فهو منصوب مفعولا لأجله، أو حالا من فاعل (قلت)، على تأويل المصدر باسم الفاعل، أي: مختبرًا:

---

[١] "كانتسابه" ساقطة من (ق).
[٢] وذلك عندما قال "ويعتزي مرة إلى أقيال.
[٣] جملة "أي فقرا" ساقطة من (د) و(ع).
[٤] ابن منظور، لسان العرب، (٦١/٥).
[٥] في (ق) و(ف) والمطرزي: "والمفاقر"، وفي (د) و(ع): "والفاقرة".
[٦] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٤).
[٧] في (د) و(ع): "بما".
[٨] في (د) و(ع): "المقامات".
[٩] في (د) و(ع): "فأبدلت".
[١٠] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الراء، فصل الدال، (٣٥٤).

إن مدحته أي: الدينار حالة[١] كون مدحك[٢] **نظمًا** أي: كلامًا منظومًا، **فهو** أي: الدينار **لك حتمًا** أي: حقًّا واجبًا لازمًا، وهو منصوب على التمييز، قاله صدر الأفاضل، **فانبرى** تقدم واعترض **ينشد** أي: منشدًا حالة[٣] كون إنشاده كائنًا **في الحال** وهذه الحالة متداخلة، **من غير انتحال** أي: حالة كون إنشاده من غير انتحال، أي: من غير ادعاء منه في شعر غيره، أنه له يقال: انتحل كذا، أي: ألزمه[٤] نفسه، وجعله لها[٥]، أُخِذَ[٦] من النِّحْلة، وهي الهبة والعطية، وهذه الحال مترادفة؛ لأنهما من فاعل واحد.

أكرم به معناه التعجب كقوله تعالى: أي: ما أكرمه حال كونه **أصفر** تفسير للضمير في (به)، **راقت** أعجبَتْ وصفت **صفرته** حال كونه، **جوّاب** قَطَّاع **آفاق** جمع أفق، وهي النواحي، **ترامت** تباعدت **سفرته** من السفر ضد الإقامة، وسمي سفرًا؛ لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، أي: يكشفها ويوضحها[٧]، **مأثورة** مروية مُحَدَّثٌ عنها، **سمعته** صيته[٨] وذكره المسموع، **وشهرته** وضوح أمره، **قد أُودِعَتْ** مبني للمفعول، **سِرَّ الغِنى أسرّتُهْ** أسرة الكف والجبهة، خطوطها[٩]، ومراده: نقش[١٠] الذهب، أراد أنه[١١] بين سطوره سر الغنى، فمن ملكه ملك الغنى، **وقارَنَتْ** دانت وساوت، **نُجحَ المَساعي خطرَتُه** النجح ضد الخيبة، والمساعي: المشي في طلب الحوائج، وخطرته: حركته، **وحُبِّبَتْ** جُعِلَتْ محبوبة **إلى الأنام** الخَلْق، **غرته** وجهه، **كأنما من القلوب** جمع قلب، و(من) تبعيضية في الواقع، وإليه يشير كلام البحتري، أو ابتدائية، **نقرته** النقرة من الذهب والفضة ما سبك، وهو مأخوذ من قول البحتري:

فَكُلُّ قَلْبٍ إِلَيْهِ مُنْصَرَفٌ * كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيْعِهَا خُلِقَا[١٢]

به يصول يقهر ويغلب، **من حوته صرته** هي خرقة تشد فيها[١٣] الدراهم، والحق أنه عندها لا بها، واليقين لا عندها ولا بها، **وإن** بمعنى لو[١٤]، **تفانت** أفنى بعضهم بعضًا، **أو توانت** قصرت أو

---

(١) في (د) و(ع): "حال".
(٢) زاد في (ق) و(د) و(ع): "له".
(٣) في (د) و(ع): "لا حالة"
(٤) في (د) و(ع): "ألزم".
(٥) في (ق) و(د) و(ع): "له".
(٦) في (ق) و(د) و(ع): "أخذا".
(٧) انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢/٢٤٧).
(٨) في (ق) و(د) و(ع): "هيئته".
(٩) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٦٨٣).
(١٠) في (ق): "نفس".
(١١) في (ق): "إرادته".
(١٢) الأبيات في ملحق ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٣، مقطوعة رقم (٧٩)، (ص٢٦١٥).
(١٣) ليست في (د) و(ع).
(١٤) في باقي النسخ: "أو".

ضعفت **عترته** عشيرته ورهطه، فهي السنان لمن أراد قتالا[١]، **يا حبذا** مركبة من فعل واسم، أما الفعل فهو (حبّ)، يستعمل متعديًّا بمعنى أحب، ومنه المحبوب، ويستعمل لازما أيضا[٢]، وهو الذي رُكِّبَ مع (ذا)، وما بعده إنْ كان معرفة رفع، وإلا نصب، وفي «القاموس»: «وحبذا الأمر، أي: هو حبيب، جُعِلَ (حَبَّ) و(ذَا) كشيءٍ واحد، وهو اسمٌ، وما بعده مرفوعٌ به، وَلَزِمَ (ذَا) (حَبَّ)، وجرى كالمثل، بدليل قولهم في المؤنَّث: حَبَّذَا، لا حَبَّذِهِ»[٣]، انتهى.

نضاره بضم النون: الذهب، **ونضرته** بفتح النون، حُسْنه، **وحبّذا مغناته** غناه[٤] أو منابه، يقال: فلان يغني مغناك، أي: ينوب منابك، ويقوم مقامك، يريد أنه ينوب عن الإنسان في المضائق، **ونصْرَتُهْ** لصاحبه، **كم آمِرٍ** اسم فاعل من أمر، و(كم) هذه خبرية، وهي اسم مبني حملًا على (رُبَّ)، ومميزها مجرور، وليس يحسن حذف مميزها، بخلاف مميز الاستفهامية، وإذا فصل بين الخبرية ومميزها بشيء نصب، كقولك: كم في الدار رجلًا؟ وإذا فصل بالمتعدي وجب زيادة من للفصل من المفعول[٥]، نحو: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [القصص: ٥٨]، وكثر زيادتها بلا فصل، نحو: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: ٤]، فـ(كم) هنا مبتدأ وخبره[٦] **استَتَبّتْ** استقامت، وتمت أي: بسبب الدينار، فالجار متعلق بـ(استتبت)، ويمكن تعلقه بـ(آمر)، بمعنى: أنَّ[٧] من يأمر بإعطائه استَتَبَّتْ **إمرَتُهْ** أو يقال: إنه متعلق بـ(آمر) بمعنى: كم شخص صار صاحب إمْرِية، والجملة بعده استئنافية، وهو أبعدها[٨]، والإمرة بكسر الهمزة: الولاية، **ومترف** أي: كم[٩] متنعم، **لولاه** لَوْ في الأصل لامتناع

---

[١] في (ع): "قتاة".

[٢] في (د) و(ع): "ويستعمل أيضا متعديا لازما".

[٣] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الباء، فصل الحاء، (٦٧).

[٤] في (د) و(ع): "مغناه".

[٥] في (ق) و(د) و(ع): "للفصل بين المميز والمفعول".

[٦] يفصل بين (كم) الاستفهاميّة، ومميّزها بالظّرف، وشبهه، نحو: (كم عندك غلامًا؟) و (كم لك جارية؟). ولا يفصل بين (كم) الخبريّة ومميّزها إلاّ في الضّرورة؛ فيجوز لأجلها الفصل بينهما بالظّرف، وشبهه، وبالجملة.

ثم اختلف العلماء: فذهب الكوفيّون إلى أنّه إذا فصل بين (كم) في الخبر وبين الاسم بالظّرف وحرف الجرّ كان مخفوضًا، نحو (كم عندك رجل) و (كم في الدّار غلام). وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز فيه الجرّ، ويجب أن يكون منصوبًا.

تُنظر هذه المسألة في: كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت (٤٥٩/٣) (١٦٤/٢)، والمقتضب (٥٥/٣-٦٠)، وشرح المفصّل (١٣١/٤)، وابن النّاظم شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ويعرف بـ(شرح الألفية)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٥٢٦-٥٢٩)، وهمع الهوامع، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، (٨٢/٤).

[٧] في (ق) و(د) و(ع): "أنه".

[٨] في (د) و(ع): "وهو قوله بعدها: ومترف...إلخ".

[٩] في (د) و(ع): "كريم".

الشيء لامتناع[١] غيره، وإذا دخلت على (لا) أفادت اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره[٢]، وتسمي (لا) هذه المغيرة[٣]؛ لأنها أخرجتها من امتناع الشيء لامتناع غيره.

وفي هذا الموضع بحث لطيف، وهو أنهم استشكلوا توفيق آيتي: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات]، و﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم]، «فإن الآية الأولى في قوة لو انتفى التسبيح لثبت اللبث، والثانية في قوة لو انتفت النعمة لثبت النبذ، والواقع من مراد الله ثبوتهما، فانتفاؤهما محال، والجواب مبسوط في «الكليات»»[٤]، ومراد الناظم: رُبَّ مُنْعِم لولا الدينار في صرته **دامت حسرته** صفة (مترف) أي: استمرت كربته[٥] وحزنه.

وجيش هم ولو ضاق منه الفضاء، واشتعل المَبِيْضُ في مِسْوَدِّه مثل اشتعال النار في جمر[٦] الغضا[٧]، **هَزَمَتْهُ** صيرته منهزمًا مدبرًا، **كرّتُهْ** حَمْلته عليه أي[٨]: رَجْعته، وقال العكبري: «الكَرُّ: العَطْف على الفارس[٩] في الحرب»[١٠]، انتهى، ولا يَبْعُد أنْ يراد بالكَرَّة جانبٌ من المال له مقدار معلوم، وهو في العرف[١١] مئة لك من المال.

فإن قلت: أليس فيه تفكيك الضمير، وهو غير جائز؟ **قلت**: قال الملا علي القاري[١٢] في «شرح النخبة» عند قوله «[ودمجها][١٣]: ضمن توضيحها بأن محل تفكيك الضمير الممنوع أن يكون ضميران لمذكر ومؤنث ومرجعهما مختلف، ومع هذا فالمعتمد جوازه عند وجود القرينة، كما في

---

(١) في (د) و(ع): "لثبوت غيره". وهو تحريف.
(٢) من قوله: "وإذا دخلت..." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).
(٣) في (د) و(ع): "(لولا) هذه المفسرة".
(٤) أبو البقاء الكفوي، الكليات، (٧٨٨).
(٥) في (د) و(ع): "نكبته".
(٦) في النسخ الأخرى: "جزل".
(٧) هذا بيت شعر من أبيات مقصورة بن دريد. انظره في شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، (ص٣).
(٨) في (د) و(ع) و(ق): "أو".
(٩) في (د) و(ع): "الفرس".
(١٠) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٠٠).
(١١) في (د) و(ع): "العراق".
(١٢) هو: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن، نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة (١٠١٤هـ). الزركلي، الأعلام، (١٢/٥).
(١٣) في الأصل و(ف): "وومجها". والمثبت من سائر النسخ وشرح القاري.

قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ [طه: ٣٩]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]»[١]. انتهى.

وبدر تمّ أي: محبوب كالبدر في حسنه، **أَنْزَلَتْهُ** عن رتبته لوصل أحبته **بدرته** «والبَدْرة: عشرة آلاف درهم»، قاله الشريشي[٢]، وقال العكبري: «عشرة آلاف دينار»[٣]، وقال صدر الأفاضل: «عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار»، والضمير في (بدرته) يرجع إلى (الدِّينار)، والمراد: بدرة منه، **ومستشيط** متلهب غضبًا، **تتلظى** تتوقد وتتلهب[٤] **جمرته** شدة غيظه، وهو صفة (مستشيط)، **(أسر نجواه)** أخفى حديثه، قال الشريشي: «يقول: كم من غضبان شديد الغيظ، مثل حاكم يَصول بصاحب جناية، ويهدّده، فإذا رُشِيَ[٥] بالدينار وبُعث به إليه زال غضبه»[٦]، انتهى، ولا يخفى أنّ هذا المعنى لا تؤديه العبارة، تأمل.

فلانت من اللين **شرته** حدته، **وكم أسير** بمعنى مأسور، وهو مبتدأ، صفته **أسلمته أسرته** أي: قرابته ورهطه، وخَلَّت بينه وبين عدوه، **أنقذه** خَلَّصه ونَجَّاه، وهو خبر (كم)، **حتى صفت** خَلَتْ وسَلِمَتْ[٧] من شوب الكدر، **مسرته** من السرور، **وحق مولى** أي: أقسم بحق مولى، **أبدَعَتْهُ** أوجَدَتْهُ قبل أن يكون، والضمير للدينار وفاعله[٨] **فِطْرَتُهُ** خلقته، والضمير لله تعالى، **لولا التّقى** يقال: «اتَّقَيْتُ الشيءَ، وتَقَيْتُهُ [أتَّقِيْه][٩] وأَتْقِيْه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاءً، ككساءٍ[١٠]: حَذِرْتُهُ، والاسم: التَّقْوى، أصله: تَقْيا قَلَبُوه للفرق بين الاسم والصفة»، كذا في «القاموس»[١١]، فالمراد هنا: لولا الحذر والخوف من عقاب الله تعالى في قول ما ليس بحق **لقلت جَلَّت** عَظُمَتْ **قدرته** أي: على سبيل التعظيم والتنزيه، وإلا فإطلاقه على الممكن في موضع يليق به لا يظهر المنع منه؛ إذ القدرة ثابته له، وعظمها النسبي لا يمكن نفيه، واختلافها بحسب الأشخاص والأوقات مسلم.

---

(١) الملا علي القاري، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الأرقم، بيروت، د.ت، (ص١٥١).
(٢) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٣٢/١).
(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٠١).
(٤) "تتوقد وتتلهب" ساقطة من (د) و(ع).
(٥) في النسخ الأخرى: "ارتشى".
(٦) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٣٢/١). وفيه: "وبعث إليه سرّا أزال غضبه...".
(٧) في (د) و(ع): "وسكنت".
(٨) من "أوجدته..." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).
(٩) في الأصل و(ف) و(ق): "اتقيته". و"اتقيته وأتقيه" ساقطة من (د) و(ع). والمثبت من القاموس المحيط.
(١٠) في (ق): "وتقاة ككساء"، وفي (د) و(ع) "وتقاة ككساة".
(١١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الواو والياء، فصل الواو، (١٢٠٩).

[ثم بسَط يدَهُ، بعدَما أنْشدَهُ، وقال: أنْجَزَ حُرٌ ما وعَدَ، وسَحّ خالٌ إذ رَعَدَ، فنبَذْتُ الدّينارَ إليْهِ، وقلتُ: خُذْهُ غيرَ مأسوفٍ علَيْهِ، فوضَعهُ في فيهِ، وقال: بارِك اللهُمّ فيهِ! ثمّ شمّرَ للانْثِناء، بعْدَ توفِيَةِ الثّناء، فنشأتْ لي منْ فُكاهَتِهِ نشوَةُ غرامٍ، سهّلَتْ عليّ ائْتِنافَ اغْتِرامٍ، فجرّدْتُ ديناراً آخَرَ وقلتُ لهُ: هلْ لكَ في أنْ تذُمّهُ ثم تضمَّه]

ثم بسط يده مَدَّهَا للطلب، **بعد ما** أي: الذي **أنشده** أو تكون [(ما)][1] مصدرية، أي: إنشاده. **وقال: أنجز حر ما وعد** أي: وَفَّي حُرٌّ، و(ما) موصولة، والعائد محذوف، وهذا «مثل يُضرب للحُرّ إذا وعد بشيء على فِعْل، ثم وجد ذلك الفعل، والمعنى: التحريض على الإنجاز»، قاله العكبري[2]، «وسببه أن الفضل كان يحدث أن الحارث قال لصخر بن نهشل: هل أدلك على غنيمة، ولي خمسها، فقال: نعم، فدله على قبيلة فأغار عليهم بقومه، فظفر بها وغنم، فقال: أنجز حر ما وعد، فنحله ما وعده به فصار مثلا»، قاله صدر الأفاضل، وذكره الشريشي أيضا مع بعض طول وزيادة، ثم قال: "ولفظه لفظ الخبر، ومعناه الأمر، أراد لينجزْ حر ما وعد"[3].[4] انتهى.

ولا يخفى أن ما ذكره العكبري والشريشي يشير إلى أنّ المثل موضوع في أخص مما يستعمله الناس، فإنه موضوع فيما إذا وعده بشيء على فعل شيء، والناس يستعملونه فيما هو أعم، والظاهر أن استعماله في ذلك إخراج عن وضعه، فلا يكون مثلا؛ إذ هو داخل تحت عموم قولهم: الأمثال لا تغير[5]، تنبه.

وسحّ صَبَّ وسَال، **خال** سحاب، قال الشريشي: «هو سحاب يُخَيِّل لك أنّ المطر فيه»[6]، وهذا زيادة من المصنف على المثل، ولو قال: (وسح سحاب)، كان ألطف، **(إذ رعد)** صَوَّت، يقول: إنّ السحاب إذا سمع الرعد سحَّ بالمطر، وأنت قد أسمعتني ذكر الدينار ووعدتني به، فأنجِزْ لي وعدي.

قال الحارث: **فنبَذْتُ** ألقيت ورميت **الدينار إليه** وأصله: دنَّار بدليل قولك في الجمع: دنانير، كأبَّال وأبابيل، ولو كان الأصل دينارًا لكان جمعه ديانير»، قاله صدر الأفاضل، **وقلت: خذه غير مأسوف** محزون **عليه** و(غير) منصوب على الحالية من الضمير الكائن في محل نصب على المفعولية، **فوضعه** أي: الدينار **في فيه** فمه.

---

(١) زيادة من النسخ الأخرى.

(٢) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٠١).

(٣) الشريشي، شرح المقامات، (١/١٣٢-١٣٣)

(٤) من قوله: "فنحله..." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).

(٥) القاعدة ذكرها السيوطي في المزهر، (١/٤٨٧).

(٦) الشريشي، شرح المقامات، (١/١٣٣)

وقال: بَارِكْ اجعل البركة **اللهمّ** أي: يا الله، **فيه** أي: الدينار أو جنسه، **ثم شمَّر** تهيأ **للانثناء** الرجوع، **بعد توفِيَةِ الثناء** إكمال المدح، أي: مدح الدينار المتقدم، أو ثنائه علينا أو ثنائنا عليه، الكل محتمل، وذهب الشريشي إلى الأول منها[١]، فأورد مقطعات في مدح الدينار وما وضع فيه من الأسرار[٢]، وأعجب مما[٣] ذكره صدر الأفاضل في شرحه في الدينار ومدحه عن بعضهم:

قال أناس بغير علم * ما المرء إلا بأصغريه

فقلت قول امرئ عليم * ما المرء إلا بدرهميه

فإن المحفوظ أن قوله[٤]: (المرء بأصغريه) من كلام النبوة، فالإطلاق المذكور سوء أدب، يحق أنْ يقض منه بالعجب، **فنشأتْ** ظهرَت، **لي منْ فُكاهَتِه** بضم الفاء، أي: مزاحه وطيب كلامه، **نشوَةُ غرامٍ** أي: سكرة حب، والنشوة أول السكر، **سهّلَتْ** أي: جعلت النشوة سهلا، **عليّ ائْتِنافَ** استئناف **اغْتِرامٍ** غرامة، **فجرّدْتُ** أخرجت **له ديناراً آخَرَ** غير الأول، **وقلتُ لهُ: هلْ لكَ** أي: أترغب، **في أنْ تذُمّهُ** كما مدحته، **ثم تضمَّه؟** إذا ذممته، وقد أُلِّف في هذا الفن مؤلفات جيدة موضوعها مدح الشيء وإظهار محاسنه، ثم ذمه[٥] وبيان مثالبه، ومعائبه[٦]، ومن نظر إلى قصة الزبرقان[٧]، وقوله في حضور مشرع الشرائع: «لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الثانية»[٨]، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من البيان لسحرا»[٩]، يتضح له الأمر ويندفع عنه الزجر[١٠].

[فأنشدَ مُرتَجِلاً، وشَدا عجِلاً:

تـبّـاً لــهُ مـن خــادِعٍ مُــمـاذِقِ	**أصْـــفَرَ ذي وجْـهَيْنِ كــالمُنــافِقِ**
يَبـدو بوَصْـــفَينِ لعَينِ الرّامِقِ	**زينَــةِ معْشـــوقٍ ولوْنِ عــاشِـــقِ**
وحُـبّــهُ عـنـدَ ذوي الـحَـقـائِـقِ	**يـدْعو الى ارتِكـابِ سُـــخْطِ الخـالِقِ**
لوْلاهُ لمْ تُقْطَعْ يَمينُ ســـارِقِ	**ولا بــدَتْ مظْـلِمَــة منْ فــاسِـــقِ**
ولا اشْـــمـأزّ بـاخِـلٌ منْ طـارِقِ	**ولا شـــكـا المَمطولُ مطـلَ العـائِقِ**

---

[١] في (د) و(ع): "منهما".
[٢] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (١٣٣/١-١٣٥)
[٣] في النسخ الأخرى: "ما".
[٤] في النسخ الأخرى: "قول".
[٥] في (د) (ع): "وذمه".
[٦] من هذه المؤلفات: المحاسن والأضداد، للجاحظ.
[٧] زاد في النسخ: "مع عمرو بن الأهتم وقوله له في". والزبرقان هو: الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي، من رؤساء قومه. قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. ولاه رسول الله صلّى الله عليه وسلم صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره. وتوفي في أيام معاوية سنة (٤٥هـ)، وكان فصيحا شاعرا، فيه جفاء الأعراب. الزركلي، الأعلام، (٤١/٣).
(٨) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (١٤٨/٦).
[٩] رواه البخاري، باب (إن من البيان لسحرا) (٥٧٦٧). وانظر المرجع السابق، لتقف على الحديث وقصته.
[١٠] انظر القصة في: المحاسن والأضداد، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، (٣٨).

ولا استُعيذَ منْ حَسودٍ راشِقِ ... وشَرّ ما فيهِ منَ الخلائِقِ
أنْ ليسَ يُغْني عنْكَ في المَضايِقِ ... إلاّ إذا فَرّ فِرارَ الآبِقِ
واهاً لمَنْ يقْذِفُهُ منْ حالِقِ ... ومَنْ إذا ناجاهُ نجْوى الوامِقِ
قالَ لهُ قَوْلَ المُحقّ الصّادِقِ ... لا رأيَ في وصلِكَ لي ففارِقِ]

فأنشدَ مُرتَجِلاً بديهة من غير تفكر، **وشَدا** رفع صوته بالغناء مترنمًا، حال كونه **عجِلاً** صيغة مبالغة، **تبّاً لهُ** التَّبُّ والتباب: الخسران والهلاك، وهو نُصِبَ على المصدر[١] **مِنْ خادع** (من) هنا مبينة للضمير المجرور، كما في قوله: لله دره من رجل، و(الخادع) هو المظهر غير ما يضمر، **مُماذِقٍ** مختلط، يريد به المنافق لا يصفي وده لأحد، وقد مذق ودّه إذا لم يخلصه، ومذق اللبن خلطه بالماء[٢]، **أصفر** بدل مجرور بالفتحة[٣].

ذي وجهين يعني: أنَّ كِلا جانبي الدينار منقوش، فكل جهة تصلح أن تكون وجهًا، والمنافق كذلك له وجهان[٤]، وقد ورد[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»[٦]، ذكره[٧] الشريشي[٨]، غير أن تشبيهه بالمنافق في أنَّ كلا منهما له وجهان، عندي فيه وقفة ظاهرة، وذلك أن المشبَّه حِسّي، وليس المراد من الوجه في المشبه به الحسي، بل هو فيه مبني على التشبيه أيضًا، فيجعل وجه المنافق بالنظر إلى اختلاف حاله مغايرًا لوجهه الأول، وقد منعوا من تشبيه المحسوس بالمعقول؛ لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس، ومنتهية إليها، فلا يجعل الفرع أصلا والأصل فرعا[٩] إلا أن يقال: يقدر المعقول محسوسًا فحينئذٍ يصح ذلك[١٠].

كالمنافق قدمنا وجه الشبه، **يبدو** يظهر **بوصفين لعين الرامق** الناظر إلى الشيء والوصفان [هما][١١]: **زينة معشوق** هي في الدينار نَقْشه وتزيينه، **ولوْنِ عاشِقٍ** صفرته غالبًا، **وحبه** الميل إلى حسنه[١٢]، **عند ذوي الحقائق** أي: في اعتقاد أصحاب الحقائق؛ لأن لفظ (عند) موضوع للقرب، فيستعمل تارة في المكان، وتارة في الاعتقاد، وهي منصوبة على الظرف والعامل خبر المبتدأ، وهو

---

(١) انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (١١٠/٨).
(٢) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٧٧/٩).
(٣) لأنه ممنوع من الصرف.
(٤) "له وجهان" ليست في (د) و(ع).
(٥) في النسخ الأخرى: "روي".
(٦) الحديث في مسند أحمد، (٧٣٣٦)، (١٥٥/٧).
(٧) في (د) و(ع): "قاله".
(٨) الشريشي، شرح المقامات، (١٣٧/١).
(٩) في (د) و(ع): "يجعل الأصل والفرع فرعا".
(١٠) انظر: النويري، نهاية الأرب فنون الأدب، (٤٠/٧).
(١١) زيادة من النسخ الأخرى.
(١٢) في الأصل اعجمت الكلمة بنقط حمر فتصبح الكلمة "جنسه". وفي (ق): "جنسه"، وفي (ع) و(د): "حبه".

يدعو، و(ذوي) مفرده (ذو) بمعنى صاحب، وهي إذا نظر إلى جهة معناها اقتضى أن يكون حرفًا لتعلقها بالغير، وإذا نظر إلى جهة لفظها اقتضى اسميتها لوجود خواص[١] الاسم فيها، ومثله الأفعال الناقصة؛ فإنَّ النظر إلى معناها يقتضي[٢] حرفيتها؛ لفقدان الدلالة على [الحدث][٣]، وإلى جهة لفظها يقتضي فعليتها؛ لوجود علامة الفعل من التأنيث، والضمائر البارزة[٤]، فغلبوا جهة اللفظ؛ لأنهم يبحثون عنه[٥]، بخلاف المنطقيين فإنهم سمَّوها أدوات؛ لأنهم يبحثون عن المعاني[٦]، و(ذوو الحقائق): أهل الرشد والعلم الذين ينظرون إلى الدينار بعين الحقيقة[٧]، فعندهم: حبُّه **يدعو** أي: يستميل الشخص، ويكون سببًا موصلا **إلى ارتكاب** أي: إتيان واقتراب **سُخْط الخالق** جل وعلا؛ فقد ورد: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»، قيل[٨]: هو من كلام عيسى عليه السلام، أو مالك بن دينار، وقيل: حديث وليس بالقوي[٩].

لولاه أي: لولا وجوده **لم تقطع** في إقامة حد[١٠] السرقة، **يمين سارق** ولذا قيل:

يد بخمس مئين عسجد فديت * ما بالها قُطِعَتْ في ربع دينار[١١]

فأجيب[١٢]:

عز الأمانة أغلاها وأَرْخَصَهَا * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري[١٣]

---

(١) في (ق): "حواس". وهو تصحيف.

(٢) من قوله: "لوجود خواص..." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).

(٣) في الأصل و(ف): "الحديث"، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) في (د) و(ع): "والضمير البارز".

(٥) في (ق): "عنها". وفي (د) و(ع): "يبحثون عن الحقائق".

(٦) من قوله: "بخلاف..." إلى هنا ساقط من (د) و(ع).

وانظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، (٤٥٩-٤٦٠).

(٧) في النسخ الأخرى: "الاحتقار".

(٨) في (د) و(ع): "وقيل".

(٩) الحديث ضعيف، ونسبه بعضهم إلى الوضع. انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، (ص١٢٢)، والألباني، السلسلة الضعيفة، (١٢٢٦) (٣٧٠/٣).

(١٠) "حد" ساقطة من (د) و(ع).

(١١) البيت لأبي العلاء المعري، وهو في ديوانه لزوم ما لا يلزم، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت / مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٢٤م، (٣٩١/١).

(١٢) في (ق): "وأجيب عنه"، وفي (د) و(ع): "وأجيب".

(١٣) البيت نسب لـ(علم الدين السخاوي) في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (١٤٣/١).

والمراد من قوله: (وديت) أي: حُكْمُهَا ذلك لو قطعت؛ لأنها لو وديت بالفعل فهو إنما نشأ أعني[١] الوأد من زوالها، فكيف يتصور منها السرقة ثم القطع ثانيًا، لا يقال: المراد جنس اليد؛ لأنا نقول: خصّصت بالوأد، ثم القطع، فانتقى الإطلاق، تأمله متلطفًا.

وفي قوله: **لولاه لم تقطع** إلى آخره، نظر؛ لأن القطع لا ينحصر في سرقة الدينار. وإنما أعاد حرف النفي في قوله: **ولا بدَتْ** لعدم دخول (لم) على الماضي، أي: لولاه ما ظهرت **مظلمة** كائنةٌ **من فاسق** أو متعلق بـ(بدت)، والمظلمة بكسر اللام، وكثُمامةٍ: ما يظلمه الرجل والفاسق المجاهر العاصي[٢]، **ولا اشمأز** انقبض[٣] **باخل** أي: بخيل **من طارق** أي: ضيف يأتيه ليلا، والمراد أنَّ[٤] انقباضه وبخله لسبب محبة الدنيا[٥]، **ولا شكا الممطول** صاحب الدين الممنوع عنه؛ إذ المطل تأخير الحق الواجب أي: ما شكى، **مطل العائق** دفع المانع عن أداء الحق، يقال: عاقه يعوقه عن الشيء، إذا حبسه[٦] عنه،[٧] **ولا استُعيذ** أي: طلب الإعاذة، وقال الشريشي: «قرئ عليه المعوذتان للاستعاذة»[٨] **من حسود** صيغة مبالغة، وقليله كثير، فلذلك[٩] أتى بهذه الصيغة، وأراد من شر حسود **راشق** أي: رامٍ، يعني: يصيب بعينه[١٠]، **وشر** مبتدأ **ما فيه** مضاف إليه، و(ما) موصولة أو نكرة موصوفة، ومرجع الضمير [إلى][١١] الدينار، وقوله: **من الخلائق** مبين لـ(ما) وهو جمع خليقة، وهي الخصلة والطبيعة، **أنْ ليس يغني** هو خبر لـ(شر ما فيه)، وأنْ مخففة من الثقيلة، أي: ليس الدينار ينفعك، ويُغني شيئا، **عنك** فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، **في المضايق** الأماكن الضيقة، **إلا إذا فرَّ** أي: إلا في وقت فر فيه منك **فرار الآبق** الهارب، وهذا كما ترى مدح بما يشبه الذم؛ إذ هروبه في موضع المضائق، وإنْ كان ذمًّا لكن ذهابه لمصلحة صاحبه، وإثبات غنائه عنه في وقت فراره مدح له؛ فإنَّ محصله أنه يغني عن صاحبه إذا فر منه في وقت ضيقه.

واهًا أي: عجبًا، وهي من الأسماء التي تعمل عمل الفعل في معرض الأمر كـ(هلم، وحيهل)، قاله صدر الأفاضل، وفي «القاموس»: «واهًا له، وبترك تنوينه: كلمةُ تعجبٍ من كل شيء طيّب،

---

[١] في (د) و(ع): "يعني".
[٢] قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط، باب الميم، فصل الظاء، (١٠٢٣): " والمَظْلِمَةُ، بكسر اللامِ، وكثُمامةٍ: ما تَظَلَّمَهُ الرجُلُ، وأراد ظِلامَهُ ومُظالَمَتَهُ، أي: ظُلْمَه".
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٨٨١/٣).
[٤] "أن" ليست في النسخ الأخرى.
[٥] في (د) و(ع): "بسبب الدينار".
[٦] في النسخ الأخرى "احتبسه".
[٧] انظر: الرازي، مختار الصحاح، (٢٢١).
[٨] الشريشي، شرح المقامات، (١٣٩/١). وكلمة "للاستعاذة" ليست فيه.
[٩] في النسخ الأخرى "ولذلك".
[١٠] في (د) و(ع): "بعينيه".
[١١] زيادة من سائر النسخ.

وكلمة تلهف»[(١)]، وقال الشريشي: «معناه: ما أعجب»[(٢)]، انتهى، وقيل: ما أطيبُ، فالتعجب **لمن يقذفه** يرميه ويلقيه، **من حالق** جبل مرتفع، أو الجبل الذي لا نبات عليه، فهو فاعل بمعنى مفعول[(٣)]، وقال العكبري: «هو الجبل المرتفع»[(٤)]، انتهى، والظاهر أنه المراد هنا، والمعنى: ما أطيب من يرميه -أي الدينار- من جبل عال مبالغة في تركه، والتباعد عنه؛ إذ لا خير فيه، كما أنه كل شر[(٥)] يحويه، كما أن القوام لا يتم إلا به[(٦)]، ولا يظهر الحسب والنسب إلا بسببه، وفيه حديث: «نعم المال الصالح عند الرجل الصالح»[(٧)]، وعلى كلِّ حال، فالدينار لا يمكن ذمّه مطلقًا، ولا مدحه مطلقًا، بل يختلف الحال باختلاف الرجال، «إنّ من عبادي من لو أغنيته فسد حاله، وإن من عبادي من لو أفقرته فسد حاله»[(٨)]، ولا شك أنّ عين الدينار لا يتوجه إليها[(٩)] الذم أصلا، وليست[(١٠)] للقبيح محلا؛ إذ بنيت الجنة من الذهب والفضة، ولا تستحل الفروج ولا يركب[(١١)] السروج إلا ببعضه، وقد جعل الدّية منه عوضًا عن النفس، فنزل عند الشخص منزلة الوالد والولد، وما ذاك إلا لحكمة إلهية، وقدرة صمدانية.

وعطف على[(١٢)] (من يقذفه) قوله: **ومن إذا ناجاه** حدّثه سرًّا و(ناجى) فاعل، وهو يتأتّى من اثنين، فهو هنا منه [حقيقة][(١٣)] ومن الدينار تجوزًا، أو[(١٤)] المراد بالمناجاة لازمها، وهو القرب كما

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الهاء، فصل الياء، (١١٣١).
(٢) الشريشي، شرح المقامات، (١/١٣٩).
(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٩/١٠).
(٤) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٠٢). وفيه: "والحالق: المرتفع، من قولهم: حلَّق الطائر في السماء، إذا ارتفع ودار كالحلقة".
(٥) في النسخ الأخرى: "شيء".
(٦) في (د) و(ع): "أن أمر القوم".
(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (٢٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الضعيفة، (٢٠٤٣) (٦٢/٥).
(٨) هذا اقتباس من حديث قدسي طويل "رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: "(مَنْ أهان لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأسرع شيء إلى نصرة أوليائي وإني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرد. وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره إساءته ولا بد له منه. وما تقرب إليَّ عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه. وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته. وإن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني عليم أن لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى. وإني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير). ثم قال أنس: اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى، فلا تفقرني برحمتك".
أخرجه بهذا اللفظ البغوي في تفسيره، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٤٨/٤). دون قول أنس رضي الله عنه، وضعفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٣٤٢/١١-٣٤٣)، وأخرج بعض ألفاظه البخاري (٦٥٠٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) في النسخ الأخرى: "إليه".
(١٠) في النسخ الأخرى: "وليس".
(١١) في (ق): "تركب". وفي (د) و(ع): "ولا تتحلل الفروج ولا ترتكب السروج".
(١٢) زاد في النسخ الأخرى: "قوله".
(١٣) زيادة من (د) و(ع).
(١٤) في (د) و(ع): "والمراد".

يدل عليه السياق، **نجوى الوامق** المحب العاشق، و(نجوى) منصوب المحل بـ(ناجا)، وخص العاشق بذلك؛ لأن سره خفي، فهو بالتخصيص خفي[١].

قال أي: الدينار بلسان الحال، وهو أبلغ من لسان القال[٢]، **له** أي: للمناجي، **قول المحق** أي: مثل قول الشخص القائل الحق[٣] **الصادق** ذي الصدق، **لا رأي** الرأي: الاعتقاد، والمراد هنا الموافق للصواب، **في وصلك لي** مضاف للفاعل، **ففارِقْ** أي[٤]: إياي.

[فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ! فقال: والشّرْطُ أمْلَكُ، فنفَحتُهُ بالدّينارِ الثّاني، وقلتُ لهُ: عوّذْهُما بالمَثاني، فألْقاهُ في فمِه، وقرَنَهُ بتوأمِهِ، وانْكفأ يحمَدُ مغْداهُ، ويمْدَحُ النّاديَ ونَداهُ، قالَ الحارِثُ بنُ همّامٍ: فناجاني قلبي بأنّهُ أبو زيدٍ، وأنّ تعارُجَهُ لِكَيدٍ، فاستَعَدْتُهُ وقلتُ له: قد عُرِفْتَ بوشْيِكَ، فاستَقِمْ في مشيِكَ، فقال: إنْ كُنتَ ابنَ هَمّامٍ فحُيّيتَ بإكْرامٍ، وحَيِيتَ بينَ كِرامٍ! فقلتُ له: أنا الحارث، فكيفَ حالُك والحوادِثُ؟ فقال: أتقلّبُ في الحالَينِ بُؤسٍ ورَخاءٍ، وأنقَلِبُ مع الرّيحَينِ زعْزَعٍ ورُخاءٍ، فقلتُ: كيفَ ادّعَيْتَ القَزَلَ؟ وما مِثْلُكَ مَن هزَلَ، فاستَسَرّ بِشرُهُ الذي كانَ تجلّى، ثمّ أنشَدَ حينَ ولّى:

تعارَجْتُ لا رَغبَةً في العرَجْ ... ولكِنْ لأقْرَعَ بابَ الفرَجْ

وأُلْقيَ حبْلي على غارِبي ... وأسلُكَ مسلَكَ مَن قد مرَجْ

فإنْ لامَني القومُ قلتُ اعذِروا ... فليسَ على أعْرَجٍ من حرَجْ]

فقلت له أي: أبي[٥] زيد: **ما أغزر** أكثر، فـ(ما) تعجبية، **وبلك** مطرك، والمراد بلاغتك.

فقال: والشرط أَمْلَك أي: أقوى، يقال: ملك العين[٦] إذا قوي واشتد، وهو من أمثال العرب، يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان[٧]، وهو أفعَل[٨] من المَلْك، ومثله «المؤمنون عند شروطهم»[٩]، والمعنى: أنهم إذا تشارطوا لا يمكنهم الخروج من دائرة الشرط تكرمًا، وكأنه يَمْلِكُهُم»، قاله المطرزي[١٠]، فهو يريد أنَّ شرْطك الذي شرطته من إعطاء دينار آخر إنْ ذممته قد لزمك لذمِّي له، قال الشريشي: «وأول من قاله الأفعى الجرهميّ، وكان حَكَمًا[١١] للعرب، فتحاكم

---

(١) في (د): "جري"، وفي (ع): "حري".
(٢) في النسخ الأخرى: "المقال".
(٣) "الحق" ساقطة من (د) و(ع).
(٤) "أي" ساقطة من (د) و(ع).
(٥) "لأبي" في النسخ الأخرى.
(٦) في (د) و(ع): "العنز".
(٧) انظره في مجمع الأمثال، للميداني، رقم (١٩٧٣)، (٤٦٤/١).
(٨) في النسخ الأخرى: "أفضل".
(٩) الحديث في صحيح البخاري، (٩٢/٣). وروايته: "المسلمون عند شروطهم".
(١٠) في الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٧).
(١١) في (د) و(ع) والشريشي: "حكيما".

إليه خصمان[١] فاشترط أحدهما، وأراد لا يلتزمه، فقال الأفعى: الشرط أملك، والتقدير: الشرط أملك لأمرك منك»[٢].

فنفحته أي: ألقيت إليه[٣]، **بالدينار الثاني** المشروط في مقابلة الذم، **وقلت له: عوذهما بالمثاني** الفاتحة؛ لأنها تثني في الصلاة، أو لأن الثناء على الله تعالى فيها متكرر، وإنما اختصها لأنه أشار عليه أن يحمد الله تعالى على الدينار، فكأنه قال: اقرأ عليهما ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ شكرًا لله تعالى، وتعويذًا لهما، كما[٤] قال ابن رشيق[٥] في غلام جميل: [السريع]

مُعْتَدِلُ القَامَةِ والقَدِّ * مُوَرَّدُ الوَجْنَةِ والخَدِّ

قل للذي يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِهِ * اقرأ عليه سورة الحمد[٦]

أو يراد بالمثاني القرآن كله؛ [لأنه][٧] يُثَنَّى فيه القصص والوعد والوعيد[٨]، **فألقاه في فمه** هذه الفاء فصيحة أي: فأخذه فألقاه، **وقرنه بتوأمه** الدينار الأول، وهو توأم له بعد قرانه به، **وانكفأ** انقلب ورجع، **يحمد مغداه** بُكُوره وسَيْره في الغدو، أو غدوه يقال: غدا يغدو غدوًّا ومغدى»، قاله صدر الأفاضل.

ويمدح النادي المجلس، **ونداه** جود أصحابه، **قال الحارث بن همام: فناجاني**[٩] حدثني في سري، **بأنه** أي: ذلك البليغ **أبو زيد** المعروف، **وأن تعارجه** أي: إظهاره العرج تكلفا، **لكيد** حيلة، وإخفاء لنفسه من أن يُعْرف، **فاستعدته** طلبت عوده، **وقلت له: لقد عرفت** بالبناء للمفعول، أي:

---

(١) في (د) و(ع): "شخصان".
(٢) الشريشي، شرح المقامات، (١/١٣٩-١٤٠).
(٣) انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٣/٢٤٩).
(٤) "كما" ليست في باقي النسخ.
(٥) هو: القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق العلامة، البليغ، أبو علي الحسن بن رشيق الشاعر له كتاب: (العمدة في صناعة الشعر). اختلف في وفاته، فقيل: مات سنة (٤٦٣هـ) وقيل: (٤٥٦هـ). السير (١٨/٣٢٤-٣٢٥).
(٦) ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه وحققه وشرحه: محيي الدين ديب، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (ص٦٧)، وبينهما: (لو وُضِعَ الورد على خده * ما عرف الخد من الورد).
(٧) في الأصل "لا"، وما أثبت من (ف) والنسخ الأخرى. وفي (د) و(ع): "يثني في".
(٨) قال صاحب (الكشاف) في قوله تعالى: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ)) [الزمر: ٢٣] : "المثاني: جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنّى من قصصه وأنبائه، وأحكامه، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، ومواعظه. وقيل: لأنه يثنى في التلاوة، فلا يُمَلُّ كما جاء في وصفه: ((لا يُتفَهُ ولا يُتَشَانّ ولا يَخلَقُ على كثرة الرد)). ويجوز أن يكون جمع مَثنى (مَفعَل)، من التثنية بمعنى التكرير والإعادة كما كان قوله تعالى: ڇڇڇ ڍ ڍڍ [الملك: ٤] بمعنى: كرة بعد كرة، وكذلك: لبيك وسعديك وحنانيك". الكشاف (٤/١٢٥–١٢٦). وانظر: البحر المحيط (٢/١٩٣)، (٨/٢٩٨-٢٩٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٢٦٥)، روح المعاني للألوسي (٢٩/١٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١/١٣٥).
(٩) زاد في (ق): "نفسي"، وفي (د) و(ع): "فناجتني نفسي حدثتني".

علمت، **بوشْيك** أي: بسبب حسن كلامك وتزيينه[١]، **فاستقم في مشيك** أي: خَلِّ العرج عنك، وامش مستويًا، **فقال: إنْ كنت بن همام** بكسر «إنْ»، شرطية، أو[٢] بفتحها بمعنى (إذ)، **فحييت** من التحية، وهو التعظيم، أي حياك الله[٣]، **بإكرام** منه تعالى، أو منه ومن الخلق[٤]، **وحَيِيْت** من الحياة أي: عِشْت، **بين كرام** لكونه منهم، والجنسية علة الضم[٥]، أو ليغدقوا عليه ويعينوه على نوائب الدهر.

فقلت له[٦]: أنا الحارث تحقيقًا لِظَنِّه، **فكيف حالك والحوادث؟** (كيف): اسم مبني، وإذا دخل على الاسم فهو في محل رفع على الخبرية عنه كما هنا، وإن كان بعده فعل فهو في محل نصب على الحالية، نحو: (كيف جاء زيد)[٧]، والحوادث ما تُحْدث[٨] من خير وشر، وهي منصوبة بواو المعيّة، أو مرفوعة بالعطف[٩] على (حالك)، **فقال: أتقلب في الحالين بؤس ورخاء** أي: شدة وسعة من العيش، **وأنقلب مع الريحين** بيَّنَهما بقوله: **زعزع** بفتح الزاءين: الريح الشديدة التي تزعزع الأشياء، أي: تحركها، **ورخاء** بضم الراء: هي الريح اللينة.

فقلت: كيف ادّعيت أي: على أية حال[١٠] أظهرت، **القزل؟** العرج، أو سوء[١١] العرج، **وما مثلك** فكيف أنت، وهو أبلغ في[١٢] النفي، **من هزل** أي: لعب، [والهزل][١٣]: ترك الجد في قول أو فعل، **فاستسر** خفي **بشره** طلاقة وجهه، يقال: فلان حسن البشر، أي: طلق الوجه، وأراد[١٤] أنه بعد سماع[١٥] ذلك غضب وزال بشره، **الذي كان تجلّى** ظهر، **ثم أنشد حين ولّى** أدبر وذهب، **تعارجت** أي: أظهرت العرج تكلفًا، **لا رغبة في العرج** أي: لا لأجل رغبة مني فيه، **ولكن لأقرع** أي: لأجل أنْ[١٦] أضرب وأطرق، **باب الفرج** كشف الهم، **وألقي حبلي على غاربي** الغارب السنام، وعادة

---

[١] قال ابن منظور: "والنمام يشي الكذب: يؤلفه ويلونه ويزينه. الجوهري: يقال وشى كلامه: أي كذب". ابن منظور، لسان العرب، (٣٩٢/١٥).
[٢] في (د) و(ع): "وبفتحها".
[٣] "وهو التعظيم أي حياك الله" ساقطة من (د) و(ع).
[٤] في (د) و(ع): "(بإكرام) أي: إعظام".
[٥] في النسخ الأخرى: "الجمع والضم". وهذا من أقوال الناس، ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة الكهف، عند الآية (١٤)، (١٤١/٥).
[٦] "له" ليست في النسخ الأخرى.
[٧] انظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات (٧٥١).
[٨] في النسخ الأخرى: "يحدث".
[٩] في النسخ الأخرى: "بواو العطف".
[١٠] في النسخ الأخرى: "أي حالة".
[١١] في (ف): "اسوأ"، وفي النسخ الأخرى: "استواء".
[١٢] في النسخ الأخرى: "من".
[١٣] في الأصل: "والذل". وما أثبت من سائر النسخ.
[١٤] في (د) و(ع): "طلق الوجه حسن البشرى، والمراد".
[١٥] ليست في (د) و(ع).
[١٦] "لأجل أن" ليست في (د و(ع).

العرب إذا كثر المرعى أن يلقوا حبل البعير على سنامه، ويرسلوه على اختياره[١]، فهو مثل يضرب[٢] للتخلي عن الشيء[٣]، **وأسلك أُدْخُل مسلك** موضع سلوك **من قد مرج** **يقال**: مرج يمرج، إذا جاء وذهب في المرعى[٤]، وقال صدر الأفاضل: «مرج يمرج إذا تردد كيف شاء، يقال[٥]: مرجت الدابة إذا خليتها ترعى على حسب[٦] مشيتها». **فإنْ لامني القوم** على ما يقع مني من الخلط بين الجِّد والهزل **قلت: اعذروا** يقال: عذرت فلانًا أعذره، إذا جعلته معذورًا، والاسم المعذرة، **فليس على أعرج من حرج** (من) زائدة، والحرج الإثم، قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١]، أي: في الخروج إلى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ هم ضعفاء عن الطعان والضروب[٧].

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦٤٤/١).

(٢) "يضرب" ليست في (د) و(ع).

(٣) في النسخ الأخرى: "للتخلي عنها لشيء".
والمثل في مجمع الأمثال للميداني، (٣٤٨٣)، (٢٤٩/٢)، ونصه: "ألق حبله على غاربه".

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٣٤٠/١-٣٤١).

(٥) "ويقال" في (د) و(ع).

(٦) "حسب" ليست في (د) و(ع).

(٧) في (ق): "والضرب"، وفي (د) و(ع): "والضراب". وزاد في (د): "تمت". وزاد في (ع): "تمت المقامة الثالثة بحمد الله تعالى وتوفيقه".

(شرح المقامة الرابعة، وتعرف بـ«الدمياطية»)

[أخبَرَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: ظعَنْتُ إلى دُمْياطَ، عامَ هِياطٍ ومِياطٍ، وأنا يومئِذٍ مرْموقُ الرَّخاء، مومُوقُ الإخاء، أسْحَبُ مَطارِفَ الثّراء، وأجْتَلي معارِفَ السّرّاء، فرافَقْتُ صَحْباً قد شَقّوا عَصا الشِّقاقِ، وارْتَضَعوا أفاويقَ الوِفاقِ، حتى لاحُوا كأسْنانِ المُشْطِ في الاستِواء، وكالنّفْسِ الواحِدَةِ في التِئامِ الأهْواء وكُنّا مع ذلك نَسيرُ النّجاء، ولا نرْحَلُ إلا كُلّ هَوْجاء، وإذا نزَلْنا منزِلاً، أو وَرَدْنا مَنْهَلاً، اخْتلَسْنا اللُّبْثَ، ولمْ نُطِلِ المُكْثَ، فعنّ لَنا إعْمالُ الرِّكابِ، في ليلةٍ فَتيّةِ الشّبابِ، غُدافيّةِ الإهابِ، فأسرَيْنا إلى أن نَضا اللّيْلُ شَبابَهُ، وسلَتَ الصّبحُ خِضابَهُ]

أخبَرَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ عبّر في بعضها بـ(أخبر)[١] وفي بعضها بـ(بحكى) أو (روى)، والظاهر أنْ[٢] لا فرق إلا في اصطلاح المحَدثين، **قال: ظعَنْتُ** رَحَلْتُ، من ظعن يظعن ظعنًا، إذا[٣] شخص، والظعينة المرأة، والهودج أيضًا يسمي[٤] ظعينة لملازمة النساء إياه، قاله صدر الأفاضل، والمراد: سِرْتُ **إلى دُمْياطَ** بلدةٌ بينها وبين مصر ثلاثون فرسخًا[٥]، والمراد رحلنا منتهيين إلى دمياط، **عامَ هِياطٍ** صياح ونزاع، **ومِياطٍ** مدافعة وقيل: الهياط الإقبال، والمياط الإدبار، وقيل غير ذلك[٦]، والمراد: أنه كان عام هرج وخلاف، **وأنا يومئِذٍ** الجملة[٧] حالية، **مرْموقُ** منظور[٨]، **الرَّخاء** سعة الخير والمال، **مومُوقُ** محبوب[٩]، يقال: ومق يمق بكسر[١٠] الميم في الماضي والمضارع»، قاله صدر الأفاضل، **الإخاء** الصّداقة، **أسْحَبُ** أَجُرّ **مَطارِفَ** جمع مطرف، وهو الكساء **الثّراء** ــبالمد-: الغِنى[١١]، **وأجْتَلي** أنظر، **معارِفَ** جمع معرفة، وهو المشهور من كل شيء، **السّراء** ما يَسُرُّ، وأراد أنه ملازم للسرّاء[١٢]، **فرافَقْتُ** صَحِبْتُ **صَحْبًا** جمع صاحب، مثل تَجْرٌ وتاجر[١٣]، **قد شَقُّوا عصا الشقاق** «أي: الخلاف؛ لأنّ كلّ واحد من المُخْتَلِفَيْن في شِقّ، أي: ناحية، ومعنى الكلام أنهم تركوا

---

(١) "بأخبر". ليست في النسخ الأخرى.
(٢) في الأخرى: "أنه".
(٣) في (د) و(ع): "أي" مكان "إذا".
(٤) في (ق): "تسمى"، وفي (د) و(ع): "سمي".
(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤٧٢/٢).
(٦) انظر: لسان العرب، (٤٢٤/٧).
(٧) في (د) و(ع): "جملة".
(٨) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٤٨٤/٤).
(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٠/ ٣٨٥).
(١٠) ليست في (ق).
(١١) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (١٠٣٤/٢).
(١٢) في النسخ الأخرى: "السراء".
(١٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦٠٠/٢).

الخلاف، ويكنّى بعصا الشِّقاق عن السّلاح الذي يُقاتل[١] به، وإذا[٢] شَقُّوها أبطلوها[٣]»، قاله العكبري[٤].

وقال المطرزي: «أي: جانبوا الخلاف، وفارقوه من قولهم: شَقَّ فلان عصا المسلمين، قال أبو عبيد[٥]: "معناه: فَرَّق جماعتهم؛ لأن الأصل في العصا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنها[٦] لا تُدْعَى عصا حتى [تكون جميعًا][٧]، وقال بعضهم: أَصْلُ هذا أنَّ الحاديَيْن يكونان في رفقة، فإذا فَرَّقَهُم[٨] الطريق شُقَّت العصا التي معهما فأخذ هذا نِصْفُها وهذا نِصْفُها[٩]، ثم كَثُرَ حتى جُعِلَ شق العصا مثلًا في كل[١٠] فرقة»[١١].

وارتضعوا شربوا **أفاويق** جمع أفواق، وهي جمع فواق، وهو ترشح اللبن إلى ضرع الناقة بعد الحلب[١٢]، قال الله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ ص: ١٥، أي: رجوع إلى الدنيا[١٣]، وهو على طريق الاستعارة، إنْ[١٤] شربوا لبن[١٥] **الوِفاقِ** يعني: الموافقة، وهو ترك الخلاف، **حتى لاحوا** ظهروا **كأسنان المشط** وهو آلة يمشط بها الشعر، والعرب تضرب المثل بذلك[١٦]، وهو يقع على كل استواء، في أي حال كان، فإنْ أرادوا الاستواء في الشَّرِّ قالوا: سواسية كأسنان الحمار[١٧]، ثم بيّن وجه التشبيه[١٨] بقوله: **في الاستواء** يعني: أنهم متساوون في ترك الشقاق، والاتفاق على الوفاق، فالاستواء إنما هو في ذلك فقط بدليل أنّ (حتّى) غاية لما قبله، فالمعنى: إلى أنْ لاحوا **وكالنفس الواحدة** المفردة، **في التئام الأهواء** أي: اجتماعها واتفاقها، والأهواء جمع هوى، وهو ما تحبه النفس وتميل إليه، فأراد أنّ أغراضهم متّفقة.

---

(١) في (ق): "يقاتلوا".
(٢) في جميع نسخ المقالات: "إذا". والواو زيادة من العكبري.
(٣) "أبطلوها" ليست في (د) و(ع).
(٤) في شرح الألفاظ اللغوية، (١٠٤).
(٥) في (د) و(ع): "عبيدة".
(٦) في (د) و(ع): "لأنها".
(٧) في الأصل و(ف) و(ق): "يكون جمعا"، وفي (د) و(ع): "تكون جمعا". وما أثبت من الإيضاح للمطرزي.
(٨) في (د) و(ع): "فرقتهم".
(٩) "وهذا نصفها" ليست في (د) و(ع).
(١٠) في (د) و(ع): "مثلا لكل".
(١١) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٢٨).
(١٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣١٧/١٠).
(١٣) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، (١٦٢/٢١).
(١٤) في (ق): "أي".
(١٥) "إن شربوا لبن الوفاق" ساقط من (د) و(ع).
(١٦) ونص المثل في مجمع الأمثال، للميداني، (٤٢٣٠) (٤٠١/٢): "الناس كأسنان المشط".
(١٧) الميداني، مجمع الأمثال، (١٧٧١)، (٤١٩/١).
(١٨) في النسخ الأخرى: "الشبه".

وكُنّا مع ذلِك المتقدم ذكره، **نسيرُ النّجاء** السّيْر السريع، **ولا نرْحَلُ** نشد عليها الرحل[١]، ونَشْخَصُ بها **إلا كُلّ هَوْجاء** أي: إلا كل ناقة سريعة في المشي كان بها هوجا، وهو الحمق؛ لسرعة مشيها[٢].

وإذا نزلنا منزلًا من المنازل في الطريق، **أو وَرَدْنَا مَنْهَلاً** أي: وصلنا إلى موضع ماء ينزل عليه، والنَّهْل: الشرب الأول، والعلل: الثاني[٣]، والنَّاهِل: العطشان والريّان من الأضداد[٤]، قاله صدر الأفاضل، **اخْتلَسْنا** أي: استرقْنا واختطفْنا **اللُّبْثَ** الإقامة، **ولمْ نُطِلِ المُكْثَ** المراد أنهم لا يستقرون في موضع ينزلون فيه إلا قليلا، **فَعَنّ** عَرَض **لنا**، ومنه عنان السماء، وهو ما يعرض، وقيل: هو السحاب[٥]، **إعْمالُ الرّكابِ** أخذها بالعمل في السَّيْر.

في ليلة ظرف لـ«عنّ»، **فَتيّةِ الشباب** الفتية: المرأة الشابة، وليلة فتية الشباب: شديدة السواد والظلمة، قاله العكبري[٦]، وقال صدر الأفاضل: «أي: حديثة، يعني: أول ساعة من الليل»، وقال الشريشي: «أو يريد أنها أول[٧] الشهر، فهي كالفتية»[٨]، انتهى، ويظهر أنّ المراد أول الليل، **غُدافيّةِ** مظلمة[٩] **الإهاب** الجِلَد الذي لم يدبغ[١٠]، يريد بذلك شدة سوادها كسواد الغداف، وهو الغراب الضخم الأسود، **فأسرَيْنا** يقال: سرى وأسرى بمعنىً[١١]، أي: مشينا بالليل، والنكتة في استعمال أسرى دون سرى إفادة تعديته إلى الرّكاب، حيث تقدم (عنَّ لنا إعمال الركاب)، ثم قال: فأسرينا منتهين، **إلى أنْ نضا** كَشَفَ يقال: نضا ثوبه ينضوه، أي: [خلعه][١٢]، فالمراد ألقى الليل **شَبَابَه** هذا يُعَيِّنُ أنّ[١٣] المراد من الفَتِيّة أولًا هو أول الليل، والمراد خلع سواده، **وَسَلَتَ** سلخ وكشف **الصبحُ خِضابَهُ** أي: خضاب الليل، وهو سواده.

---

[١] في (د) و(ع): "الرحال".
[٢] انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٣٨١/٢).
[٣] في (ق): "والعلل للشرب الثاني"، وفي (د) و(ع): "والعلل الشرب الثاني".
[٤] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٨٣٧/٥)، وابن منظور، لسان العرب، (٦٨١/١١-٦٨٢).
[٥] انظر: الخليل، العين، (٩٠/١).
[٦] الذي في العكبري (١٠٤): "الفتية: الشابة، ويريد بها شدة سوادها".
[٧] "أول" ساقطة من (د) و(ع).
[٨] الشريشي، شرح المقامات، (١٤٥/١).
[٩] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٦٢/٩).
[١٠] انظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (١٠٢٩/٢).
[١١] انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا (ت٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، (١٣٥).
[١٢] في الأصل و(ف): خلفه. والمثبت من باقي النسخ.
[١٣] في (ق) و(د): "يعين على أن"، وفي (ع): "يعني على أن".

[فحينَ مَلِلْنا السُرَى، ومِلْنا الى الكَرى، صادَفْنا أرْضاً مُخضَلّةَ الرُبا، مُعتلّةَ الصَّبا، فتخيّرْناها مُناخاً للعِيسِ، ومَحطّاً للتّعريسِ، فلمّا حلّها الخَليطُ، وهَدا بها الأطيطُ والغَطيط، سمِعْتُ صَيّتاً منَ الرّجالِ، يقولُ لسَمِيْرِهِ في الرّحالِ: كيفَ حُكْمُ سيرَتِكَ، معَ جيلِكَ وجيرتِكَ؟]

فحينَ مللْنا سئمنا **السُّرَى** السَّيْر بالليل، **ومِلْنا الى الكَرى** أي: أحببْنا النوم، **صادَفْنا** وَجَدْنَا **أرْضاً مُخضَلّةَ** كثيرة النَّدى، يقال: أخضل المكان أي: ابتل بالقطر[١]، والمراد مبتلة **الرُّبا** جمع ربوة، وهو المكان المرتفع[٢]، **مُعتلّةَ الصَّبا** وهي: الريح التي تأتي مستقبلة باب الكعبة، والمعتلة: التي يخالطها ندى طيّب وفيها ضَعْف[٣]، وقال صدر الأفاضل: «كنّى بالاعتلال عن لِيْن هبوبها».

فتخيّرْناها مُناخاً أي: موضع مناخ **للعِيسِ** الإبل البيض التي يخالط بياضها[٤] شقرة، وهي جمع أَعْيَس[٥]، **ومَحطّاً للتّعريسِ** عطف على «مُناخًا» أي: موضع حط، والتعريس نزول المسافر آخر الليل للاستراحة[٦]، «وهذا التَّخَيُّر[٧] الذي ذَكَرَهُ لهذه الأرض مُنْتَزَعٌ من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كانت الأرض مخصبة فتقصَّدُوا[٨] في السير وأعطُوا الرِّكاب حقها، فإنَّ الله رفيق يحب الرفق، وإذا كانت مجدبةً فألحُّوا عليها، وعليكم بالدّلجة؛ فإنَّ الأرض تُطوى بالليل، وإياكم والتَّعريس على ظهر الطريق؛ فإنَّه مأوى الحيَّات، ومدارج السباع»[٩]، ذكره الشريشي[١٠].

فلمّا حلّها نزل بها **الخَليطُ** الشريك فعيل بمعنى فاعل، وسمي خليطًا لاختلاط أجناس الناس فيها[١١]، **وهَدَأَ بها** سَكَن **الأطيط** «صوت الإبل وحنينها»، كذا قال العكبري[١٢]، وقال صدر الأفاضل: «هو صوت الرحل[١٣] والمحمل، وقد يكون صوت الناقة»، **والغطيط** صوت النائم»، كذا قال العكبري، وقال صدر الأفاضل: «هو صوت منخر النائم، يقال: غط في النوم[١٤] يغط غطيطًا»،

(١) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (١٩٢/٢).
(٢) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٩٦/١٥).
(٣) انظر: العكبري، شرح اللفاظ اللغوية، (١٠٤).
(٤) في النسخ الأخرى: "يخالطها".
(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥٢/٦).
(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، (٩٤٨/٣).
(٧) في النسخ الأخرى: "التخيير".
(٨) في (د) و(ع): "فتعهدوا".
(٩) الحديث في المعجم الكبير للطبراني، (١٠٨١١)، قال السيوطي في جامع الأحاديث، (٢٧٠٠): " قال الهيثمي: "فيه محمد بن أبي نعيم، وثقه أبو حاتم الرازي، وابن حبان، وضعفه ابن معين. وللحديث أطراف أخرى منها: "إذا ركبتم هذه البهائم"، "إن الله رفيق يحب الرفق". ومن غريب الحديث: "فانجوا": أسرعوا. "وعليكم بالدلجة": الزموا سير الليل.
(١٠) الشريشي، شرح المقامات، (١٤٨/١).
(١١) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٠٩/٧).
(١٢) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٥).
(١٣) في (د) و(ع): "الرجل".
(١٤) في (د) و(ع): "غط النائم".

وقوله المتقدم: «حين مللنا السرى» ظرف لقوله: **سمِعْتُ صَيّتاً** أي: ذا صوت رفيع، وأصله صيْوت، اجتمعت الواو والياء، والأول ساكن، فقلبت ياء، فصار مضعّفًا، فأدغمت الياء في الياء فصارت صيِّتًا.

وقوله: **من الرجال** بيان لـ«صيِّت»، **يقول** أي: قائلًا، فهو في موضع الحال من «صيِّت»، وإنْ كان نكرة لتخصصه بالوصف، أو مفعول ثان لـ«سمعت»، **لسَمِيْرِهِ** هو الصاحب الذي يتحدث معك ليلًا، **في الرِّحَال** هو في موضع النَّصْب على الحالية من سَمِيْر، والرِّحَالُ: منازل المسافرين، سُمِّيَتْ رِحَالًا باسم الرِّحَال التي توضع فيها، والرَّحْلُ: اسم لِمَا يَحْمِلُهُ البعير من قَتْبَة[1]، وما يُوَطَّأُ [به][2] تحت الحمل. **كيف حكم سيرتك** عادتك وطريقتك[3]، **مع جيلك** أهل عصرك أو قبيلتك **وجيرتك؟** جيرانك.

[فقال: أرْعَى الجارَ ولوْ جارَ، وأبذُلُ الوِصالَ لمَنْ صالَ، وأحْتَمِلُ الخَليطَ ولوْ أبْدى التّخليطَ، وأودّ الحَميمَ ولو جرّعَني الحَميمَ، وأفضّلُ الشّفيقَ على الشّقيقِ، وأفي للعَشيرِ وإنْ لمْ يُكافئْ بالعَشيرِ، وأستَقِلّ الجَزيلَ للنّزيلِ، وأغمُرُ الزّميلَ بالجميلِ، وأُنْزِلُ سَميري منزِلَةَ أميري، وأُحِلّ أنيسي محَلّ رَئيسي، وأُودِعُ مَعارِفي عَوارِفي، وأُولي مُرافِقي مَرافِقي، وأُلينُ مَقالي للقالي، وأُديم تَسْآلي عنِ السّالي، وأرْضى منَ الوَفاء باللَّفاء، وأقْنَعُ منَ الجَزاء بأقَلّ الأجزاء، ولا أتظلّمُ حينَ أُظلَمُ، ولا أنْقَمُ ولو لدَغَني الأرقَمُ]

فقال: أرْعَى الجارَ أي: أحفظه عملًا بحديث: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[4]، ولا يختص ذلك بالجار الصالح، بل مطلقه[5]، **ولوْ جارَ** من الجَوْر، وهو الظُّلْم، ولا يُفْهَمُ مِنْ ذلك أنْ لا يتعرض لدفع مظلمته، بل مِنْ حِفْظِهِ ورعايته كفه عن الظلم[6]، **وأبذُلُ الوِصالَ** أُعْطِي المُوَاصَلَة، **لمَنْ صالَ** أظهر صولته، فكيف بمن لم يَصِلْ، **وأحْتَمِلُ الخَليطَ** أي: شَرَّهُ وهو الشَّرِيْك والصَّاحب، يختلط معك في أَمْرِكَ، **ولوْ أبْدى التّخليطَ** الإفساد، أو خَلَطَ المَحَبَّة بالعداوة.

وأودّ أُحِبُّ **الحَميمَ** القريب أو الصديق، **ولو جرّعَني الحَميمَ** سقاني الصَّديد أو الماء الحارّ، **وأفضّلُ الشّفيقَ** من الشَّفَقَة، فهو فعيل بمعنى فاعل[7]، **على الشّقيقِ** هو الأخ من الوالدَيْن، فكأنَّ نَسَبَهُ

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٩٨/١).

(٢) زيادة من الشريشي.

(٣) في (د) و(ع): "طريقك".

(٤) أخرجه البخاري في باب "الوصاة بالجار" (٦٠١٥).

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٠٠/٢).

(٦) عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ". صحيح البخاري، (٦٩٥٢).

(٧) في النسخ الأخرى: "مفعول".

شُقَّ من نَسَبِهِ، **وأَفِي للعَشِيْرِ** أُعَامِلُ العَشِيْرَ - وهو الصَّاحب - بالوفاء، **وإنْ لَمْ يُكافئْ** يُجازي **بالعَشيرِ** عُشْرُ ما أُعَامِلُهُ به.

وأستَقِلّ أَرَى قليلًا، **الجَزيلَ** الكثير، **للنّزيلِ** الضيف، وقال صدر الأفاضل: «استقل: احتمل، يقال: أقل فلان الشيء، واستقل[1] إذا أطاقه فحمله»، انتهى، والظاهر أنَّ المعنى على الأول؛ لمقابلة القليل بالجزيل، **وأغمُرُ** أي: أُغَطِّي، مِنْ غَمَرَ يَغْمُرُ إذا سَتَرَ وَغَطَّى **الزّميلَ** الرفيق في الرَّحْل على الجمل ، **بالجميل** أي: بالأفعال الجميلة، **وأُنْزِلُ سَميري** صاحبي في السمر، **منزِلَةَ أميري** الحاكم عَلَيَّ، يعني: اتبع هواه، **وأُحِلّ أنيسي** من يؤانسني بحديثه، **محَلّ رَئيسي** يقال: فلان رئيس قومه أي: أفضلهم وأعزّهم، **وأُودِعُ** من الوديعة أي: أعطي وديعة، **مَعارِفي** من يَعْرفني، **عوارفي** جمع عارفة وهي العطية.

وأُولي أُعْطِي **مُرافِقِي** اسم فاعل من رافق أي: صار رفيقًا، **مَرافقي** منافعي[2]، جمع مرفق، وهو ما يرتفق به من صلاح الأمر[3]، **وأُلينُ مَقالي للقالي** المُبْغِض[4]، وَوَصْفُ القَوْلُ باللِّيْن، وَرَدَ في القول المبين[5]: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤]، **وأُديم تَسْآلي** كثرة سؤالي، **عنِ السّالي** النَّاسي للمَحَبَّة، والتَّارك لها، يقال: سلوت عن الشيء أسلو سلوًا وسلوة، إذا تركته[6].

وأرْضى منَ الوَفاء باللَّفاء أي: الشيء الحقير، وهو بفتح اللام[7]، **وأقْنَعُ منَ الَجزاء** المكافأة، **بأقَلّ الأجزاء** واحدها جزء، وأقلُّها أنقصها، **ولا أتظلّمُ** أشكو الظلم، **حينَ أُظْلَمُ** يقع عليَّ الظلم، **ولا أنْقَمُ** بفتح القاف وكسرها[8]، تقول: نقمت منك نقمة، أي: عاقبتك[9]، فمعناه: لا أعاقب صاحبي ولو بَلَغَ الغاية من الإضرار، ومعناه: لا أَكْرَهُ ولا أُنْكِرُ على صاحبي، ولو بَلَغَ في الإيذاء غايته، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [البروج: ٨]. أي: لا أُنْكِر **ولو لدَغَني** عَضَّنِي، ذَكَرَ الشَّيْخُ ابن عِلَّان[1]

---

(١) في (ق): "يقال: استقل فلان الشيء وأقل".
(٢) في (ع): "منافع".
(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (٤/ ١٤٨٢).
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٤٦٧).
(٥) في النسخ الأخرى: "ورد في القرآن، قال تعالى".
(٦) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٤٨/١٣).
(٧) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٤٨٤).
(٨) زاد في النسخ الأخرى: "أي: لا أنتقم".
(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٩١/١٢).

عِلَّان[١] في «شرح الأذكار»[٢] عند قوله (لدغني[٣]): «قال في (شرح الجامع الصغير[٤]): «رأيت بخط شيخنا الشيخ أحمد بن يونس الحلبي[٥] ما صورته: هذا ما سألني عنه بعض الإخوان عن الكشف في بعض كتب اللغة عن أربعة ألفاظ؛ ليصير المتكلم على بصيرة[٦]: لدع بالمهملتين، ولذغ بالمعجمتين، وبإعجام الذال وإهمال العين وعكسه، فأما الأول والثاني، فقد أغفلهما في «الصحاح» و«القاموس» و«لسان العرب» و«أساس اللغة[٧]» و«المصباح المنير» وغيرها من كتبٍ عدة تصفحتُها من كتب اللغة، فالظاهر أنَّ العرب أهملتهما». وذكر الشيخ محمد بن عبد السلام أن[٨] إسحاق الأموي في كتابه الذي ذكر فيه شرح الألفاظ الغريبة الواقعة في المختصر[٩] الذي في باب اللام، في فصل الذال المعجمة ما نصه: لذغته العقرب تلذعه[١٠]. قلت[١١]: وكأنه[١٢] مستند الشيخ ابن حجر في «شرح المشكاة» أنه بالذال والغين المعجمتين. لكن قال الملا[١٣] علي القاري[١٤]: إنَّه من تحريف الكُتَّاب المخالف للنسخ المصَحَّحَة»، انتهى. قال الشيخ أحمد بن يونس[١٥]: «ولم أقف له – يعني الأموي - في ذلك على مستند، وأما الثالث فمذكور في «القاموس»[١٦] وغيره، وكذا الرابع»[١٧]، انتهى.

وفاعل «لدغني» **الأَرْقَم**: الحيَّة التي فيها سواد وبياض.

[فقال لهُ صاحبُه: ويْكَ يا بُنيّ إنّما يُضَنّ بالضّنينِ، ويُنافَسُ في الثّمينِ، لكِنْ أنا لا آتي غيرَ المُؤاتي، ولا أسِمُ العاتي بمُراعاتي، ولا أُصافي مَنْ يأبى إنْصافي، ولا أُواخي مَنْ يُلْغي الأواخي، ولا أُمالي مَنْ يُخيّبُ آمالي، ولا أُبالي بمَنْ صرَمَ حِبالي، ولا أُداري مَنْ جهِلَ مِقداري، ولا أُعطي زِمامي مَنْ يُخْفِرُ ذِمامي، ولا أبْذُلُ وِدادي لأضْدادي، ولا أدَعُ إيعادي للمُعادي، ولا أغرِسُ الأيادي

---

(١) هو: محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعيّ: مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة. له مصنفات ورسائل كثيرة، توفي سنة (١٠٥٧ هـ). الزركلي، الأعلام، (٦/ ٢٩٣).
(٢) واسم كتابه: (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية).
(٣) في (ق): "الذغني"، وفي (د) و(ع): "الذعني".
(٤) "الصغير" ليست في (د) و(ع). والمقصود بشرح الجامع الصغير: (الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير للعلقمي).
(٥) في شرح الألفاظ: "أبي أحمد يونس الحلبي الحنفي".
(٦) في شرح الألفاظ: "المتكلم بها على بصيرة واستيقاظ".
(٧) في شرح الألفاظ: "أساس البلاغة".
(٨) في الشرح: بن
(٩) في الشرح: المختصر الفرعي
(١٠) في (د) و(ع): "تلذغه". وزاد في الشرح: "تلذغه لذغا وتلذاغا فهو ملذوغ ولذيغ"
(١١) "قلت" ساقطة من (د) و(ع).
(١٢) في (د) و(ع): "فكأنه".
(١٣) في (د) و(ع): "المنلا"، وهو تحريف.
(١٤) في النسخ الأخرى: "قاري". وفي شرح الأذكار: (قال القاري في المرقاة)
(١٥) في شرح الأذكار: قال ابن يونس الحلبي الحنفي.
(١٦) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب العين، فصل اللام، (٦٨٤).
(١٧) ابن علان الصديقي، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، (٣/٩٢-٩٣).

في أرضِ الأعادي، ولا أسمَحُ بمُواساتي لمَنْ يفْرَحُ بمَساءاتي، ولا أرى التفاتي إلى مَن يشْمَتُ بوَفاتي، ولا أخُصّ بحِبائي إلا أحبّائي، ولا أستَطِبّ لدائي غيرَ أوِدّائي، ولا أمَلّكُ خُلّتي مَنْ لا يسُدّ خَلّتي، ولا أصَفّي نيّتي لمَنْ يتمنّى منيّتي، ولا أُخْلِصُ دُعائي لمَنْ لا يُفعِمُ وِعائي، ولا أُفرِغُ ثَنائي على مَنْ يفْرغُ إنائي]

فقال لهُ صاحبُه: ويْكَ يا بُنيّ (وَيْ) عند البصريين كلمةٌ قائمةٌ بنفسها للزَّجْر، والكاف حرف خطاب، وقال الكوفيون: أصلها وَيْل، حُذفت منها اللام، ثم أضيفت إلى الكاف»، قاله العكبري[١]، و(بني): منادى مضاف، وأصله بنيو والواو بدل من الألف المحذوفة في أوله، غير أنَّ الواو والياء لما اجتمعا والأول ساكن قلبت الواو ياء، فوقع التَّضعيف فأدغم فصار بُنَيًّا، وجمْعُهُ: بَنُون، وليس بجمع سلامة؛ لأنَّ بناء الواحد لم يَسْلَمْ في الجمع؛ ولهذا يؤنث، ولو كان جمع سلامة لمَا أُنِّث، وهذا دقيق»[٢]، قاله صدر الأفاضل.

إنّما يُضَنّ يُبْخَل **بالضّنينِ** «الشيء النفيس الذي يبخل به»، قاله العكبري[٣]، وعليه فالظاهر أنَّه فَعِيْل بمعنى مَفْعُول، أي: مَبْخُوْلٌ به، وهذا مَثَلٌ أول من قاله الأغلب العجلي[٤]، وفَسَّرَهُ أبو عبيد فقال: «معناه: تمسك بإخاء من تمسك بإخائك»[٥]، وبيانه: أنَّه إنّما يتمسك بإخاء من تمسك[٦] بإخائه، فهو يبخل به على غيره أنْ يشركه في صحبته، كما يبخل هو أيضًا به عن غيره.

ويُنافَسُ المُنَافَسَةُ: المزاحَمَةُ عند الرغبة في الشيء، والمراد: أنَّه[٧] إنّما يتزاحم ويتزايد **في الثّمينِ** **الرَّفِيْعُ الثَّمَن**[٨]، قال العكبري: «يراد به هنا ما كَثُرَ ثَمَنُهُ، وذُكِرَ في «دُرَّة الغوّاص» أنَّه خطأ، وقال: "الثَّمين: هو ثَمْنُ الشيء، مثل العشْر والعشير، فأمَّا ما له ثَمَن فهو مُثَمَّن»[٩]، انتهى، لكن المذكور في «شرح الدرة» للشّهاب الخفاجي[١٠]: «أنَّ هنا بحثًا، وهو أنّ المصنّف ذَكَرَ أنّ

---

(١) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٦).

(٢) انظر: محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، فيصل عيسى البابي الحلبي، (١٥٦/٣).

(٣) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٦).

(٤) هو: الأَغْلَب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعة: شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيا فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. قال الآمدي: هو أرجز الرجاز وأرصنهم كلاما وأصحهم معاني. انظر: الآمدي، المؤتلف والمختلف، في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ/١٩٩١م، (ص٢٥)، والزركلي، الأعلام، (٣٣٥/١).

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، (ص١١١).

(٦) في (ع): "يتمسك".

(٧) "أنه" ليست في (د) و(ع)

(٨) "الثمن" ليست في (د) و(ع).

(٩) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٦). وانظر: الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، (ص٢٤٤).

(١٠) هو: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة، توفي سنة (١٠٦٩هـ). الزركلي، الأعلام، (١/ ٢٣٨). واسم كتابه: (شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري).

(فعيلا) بمعنى (مفعول) يفيد المبالغة؛ كـ(ثمين) بمعنى كثير الثمن، وقد ذكره غيره من النحاة، إلا أن بدر الدين بن مالك قال: إنهم قالوا: إنَّ صيغة (فعيل) للمبالغة سواء كانت بمعنى (فاعل) أو بمعنى (مفعول). وليس كذلك؛ فإنها إنّما تفيد المبالغة إذا كانت بمعنى (فاعل)، فإذا كانت بمعنى (مفعول)[١] لا تدلّ عليها، ألا ترى أنَّ قتيلا بمعنى مقتول، بلا[٢] تفاوت بينهما بوجه من الوجوه؟ فالصواب أنْ لا يطلق هذا الحكم»[٣].

ثُمَّ رَدَّ ذلك الشهاب في شرحه المذكور، غير أنَّ صدر عبارته يقتضي في المثال المذكور إفادة[٤] المبالغة عندهم، فهو بمعنى كثير الثمن[٥]، تأمل.

لكِنْ أنا لا آتي من أتى يأتي بمعنى جاء، أي: لا أوافي أحدًا، **غيرَ المُؤاتي** أي: لا أجي إلى أحد ممن لا يأتني، أو غير المساعد الموافق، **ولا أسِم** يقال: وَسَمَهُ يَسِمُهُ وَسْمًا وَسِمَةً، إذا[٦] أَثَّرَ فيه بسِمَة، أي: علامة يُعْرَفُ بها[٧]، **العاتي** اسم فاعل من عتا يعتو عُتُوًّا وعُتِيًّا إذا استكبر، وجاوز الحدّ[٨]، **بمراعاتي** متعلق بقوله: أسِم، ومعناها: المحافظة على الود، **ولا أُصَافي** أُخْلِصُ وُدِّي، **مَنْ يأبى** يَمْنَعُ **إنصافي** إعطاء الحق من نفسه، **ولا أواخي** أَتَّخِذ صديقًا كالأخ[٩]، **مَنْ يُلْغي الأَوَاخِي** أي: يترك أسباب الوُد، واحدها: أَخِيَّة، وأصل الأَخِيَّة[١٠] عروة مِنْ حبل تُشَدُّ في وتد أو حجر، ويُغَيَّبُ الحَجَرُ تحت الأرض، وتبقى العروة على وجه الأرض؛ ليربط فيها حبل الدابة فيمسكها[١١]، **ولا أمالي** أُعِيْنُ[١٢]، **مَنْ يُخَيّبُ آمالي** جمع أمل، وهو الرّجاء، **ولا أبالي بمن صَرَمَ** قَطَعَ **حِبَالي** وَصْلِي وَعَهْدِي، **ولا أُدَارِي** أُلاطف، **مَنْ جَهِلَ مِقداري** مقامي وقدري، **ولا أُعْطِي زِمَامِي** الزِّمَامُ: حبل من جلود يربط في حلقة في أنف البعير[١٣]، أي: لا أعطي قِيَادِي، **من يُخْفِرُ** ينقض[١٤] **ذِمَامِي** عهدي، **ولا أَبْذُلُ وِدادي** حبي، **لأضدادي** أعدائي، **ولا أدع** أترك **إيعادي** تهديدي وتخويفي، **للمُعَادي** أي:

---

(١) من قوله: "يفيد المبالغة كثمين" إلى هنا ساقط من (د) و(ع).

(٢) في (د) و(ع): "لا".

(٣) شهاب الدين الخفاجي، شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب، دار الطتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (٢٢٢-٢٢٣).

(٤) "إفادة" ليست في (د) و(ع).

(٥) ونصّ عبارة الشهاب الخفاجي: "أقول: لك أن تقول إنه بمعنى مفعول يفيد المبالغة أيضا، والمبالغة تكون كما وكيفا، بالقوة والكثرة، والقتل لمّا كان إزهاق الروح بفعل الغير، وذلك غير متفاوت، وتفاوت الوسائل ليس ذاتيا، ولك أن تقول: لا مبالغة؛ لأنه أمر عظيم مهول عند كل أحد، ولا يلزم تفاوت أفراده، فتدبّر".

(٦) "إذا" ساقطة من (د) و(ع).

(٧) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ٢٠٥١).

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥/٢٧).

(٩) "كالأخ" ليست في (د) و(ع).

(١٠) قال ابن منظور في اللسان (١٤/٢٣): " الأَخِيَة والأَخِيَّةُ، والآخِيَّة، بِالْمَدِّ وَالتَّشْدِيدِ، وَاحِدَةُ الأَوَاخِي...".

(١١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٤/٢٣).

(١٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٢٩٠): "مالأت فلانا، أي عاونتُه وظاهرتُه".

(١٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٢/٢٧٢).

(١٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٦٤٩).

عدوّي، **ولا أغرس الأيادي** «جَمْعُ يَد، وهي النِّعمة، وقيل: جمع الجمع؛ لأنه جَمْعَ اليد أَيْدٍ[١]، وجَمْعَ الأيدي: أيادي»، قاله العكبري[٢]، **في أرض الأعادي** الظّاهر أنَّه من العُدْوَان؛ إذ المشتق من العداوة تقدم في السجعة الأولى، **ولا أسمَحُ بمُواساتي** يقال: واسيته مواساة، جعلته أسوة نفسي في مالي[٣]، **لمَنْ يفْرَحُ بمَساءاتي** نقيْض المسرّات، **ولا أرى التفاتي** ميلي واعتباري، **إلى مَنْ يشْمَتُ** من الشماتة وهو السرور[٤] **بوفاتي** موتي، **ولا أخُصّ بِحِباني** بكسر الحاء عطائي[٥]، **إلا أحبَّائي** جمع حبيب.

ولا أستَطِبّ أطلب طِبَّه وعلاجَهُ[٦]، **لدائي عِلَّتِي**، **غير أوِدّائي** جمع الوَدُوْد[٧]، والظاهر أنَّ المراد الوُدُّ الدِّيني لا الطبيعي، **ولا أمَلِّكُ** من باب التفعيل **خُلّتي** بضم الخاء[٨] صداقتي، **مَنْ لا يسُدّ خَلّتي** حاجتي وهو بفتح الخاء، **ولا أصَفّي** أخلص[٩]، **نيّتي** مصدر نَوَى ينوي، ومنه: «إنَّمَا الأعمال بالنيات»[١٠]، **لمن يتمنّي مَنِيَّتِي** موتي، **ولا أخلص** أجعله خالصًا؛ ليكون أقرب للقبول[١١]، **دُعَائِي** طلبي من الله تعالى، **لِمَنْ لا يُفعِمُ يَمْلأُ**[١٢]، مِنْ أَفْعَمَ، **وِعَائِي** إنائي، وهو كناية عن كثرة الإعطاء.

ولا أفرغ من باب الافعال، أي: أَصُبُّ **ثنائي** مدحي، **على مَنْ يفْرِغُ** من التفعيل، أي: جعله خاليًا، **إنائي** كـ«وعائي» لفظًا ومعنًى.

[ومنْ حكمَ بأنْ أبذُلَ وتخْزُنَ، وألينَ وتخْشُنَ، وأذوبَ وتجْمُدَ، وأذْكو وتخْمُدَ؟ لا واللهِ بلْ نتَوازَنُ في المَقالِ، وزْنَ المِثْقالِ، ونَتحاذَى في الفِعالِ، حذْوَ النّعالِ، حتى نأْمَنَ التّغابُنَ، ونُكْفى التّضاغُنَ، وإلا فلِمَ أعُلّكَ وتُعلّني، وأُقلّكَ وتستَقلّني، وأجتَرِحُ لكَ وتجرَحُني، وأسْرَحُ إليْكَ وتُسرّحُني؟ وكيف يُجْتَلَبُ إنْصافٌ بضَيْمٍ، وأنّى تُشرِقُ شمْسٌ معَ غيْمٍ؟ ومتى أُصحِب وُدٌ بعَسْفٍ، وأيّ حُرّ رضيَ بخُطّةِ خسْفٍ؟ وللهِ أبوكَ إذ يقول:]

---

(١) "أيد" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٦).

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٢٦٨).

(٤) في (د) و(ع): "الشماتة ضد السرور". وفي (ق): "وهي السرور".
قال الجوهري في الصحاح (٢٥٥/١): " الشَماتَةُ: الفرح بِبَلِيَّةِ العدوّ".

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٦٢/١٤).

(٦) في باقي النسخ: "طبا وعلاجا".

(٧) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٥٤٩).

(٨) "بضم الخاء" ليست في النسخ الأخرى.

(٩) في النسخ الأخرى: "من الصفاء، أي: أخلص".

(١٠) الحديث رواه البخاري في (باب بدء الوحي) (١).

(١١) في النسخ الأخرى: "إلى القبول".

(١٢) انظر: الرازي، مختار الصحاح، (٢٤١).

ومنْ حكمَ استفهامية للإنكار، يعني: لا يقضي أحد **بأنْ أبذُلَ** أسمح[١]، **وتخْزُنَ** من خَزَنَ الشيءَ يَخْزُنُه، والمراد منه المنع؛ لأنّه لازم له، **وألينَ** ضد قوله: **وتخْشُنَ** والشيء يُعْرَف بضدّه، ولا دَوْرَ؛ إذ الأمر اعتباري، **وأذوبَ وتجْمُدَ** هما قريبان من ألين و[تخشن] [٢] معنًى، **وأذْكو** أشتعل، **وتخْمُدَ؟** يقال: خَمَدَتِ النّار إذا سَكَنَ لهيبُها، **لا واللهِ** تأكيد وتقرير للإنكار المتقدم، أي: لا يَحْكُم بذلك أحدٌ.

بلْ نتَوازَنُ في المَقالِ أي: يأتي أحدنا بمثل ما يأتي صاحبه من جهة الكَمِّ، أي: لو كان ممَّا[٣] يُوْزَنُ لجاءَ متساويًا متوازنًا، **وَزْنَ المِثْقالِ** كُلُّ ما له ثقل، خفيفًا كان أو ثقيلًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، **ونَتحاذَى** نَتَقَابَل، يقال: حذوت النَّعْل بالنَّعْل، **في الفَعالِ** بفتح الفاء اسم للأفعال الحسنة والقبيحة[٤]، **حذْوَ النّعالِ** يشير إلى المثل؛ فإنَّ العرب تقول للشيئين يشتبهان: هما حذو النعل بالنعل، أي: كل واحدة تقطع على قالب أختها[٥].

حتى نأْمَنَ التّغابُنَ الغبن، أي: لا يغبن أحدنا الآخر، **ونُكْفى التّضاغُنَ** التفاعُل من الضَّغن وهو الحقد[٦]، **وإلا** هي مركبة من «إنْ» و«لا» النافية، أي: وإن لم يكن ذلك، **فلِمَ أُعَلّكَ** أسقيك عللا مرة بعد أخرى، **وتُعلّني** من أعلَّه إذا صيَّره ذا علة، **وأُقلّكَ** من أقلَّه يقلُّه إذا أطاق حمله، يريد أنّي أرفعك **وتستَقلّني** تحتقرني، **وأجترِحُ لكَ** أكتسب، **وتَجْرَحُنِي** من الجرح، **وَأَسْرَحُ إليْكَ** أسوق إليك إبلي ومالي، **وَتُسَرِّحُنِي؟** تهملني وتفارقني، **وكيف يُجْتَلَبُ** يُطلب **إنْصافٌ** عدل **بضَيْمٍ** ظُلْم، **وأنّى** بمعنى: كيف **تُشرِقُ** تطلع وتضيء **شمْسٌ معَ غيْمٍ؟** سحاب.

ومتى أُصْحِبَ انقاد **وُدٌّ بعَسْفٍ** جور، وأصل العَسْف: ركوب الأمر بغير تدبير[٧]، **وأيّ حُرّ** استفهام إنكاري **رَضِيَ بخُطّةِ** بضم الخاء رتبته والمنزلة[٨] أي: رتبة **خسْفٍ؟** دناءة وذلة، بفتح الخاء وضمها»، قاله العكبري[٩]، **وللهِ أبوكَ** قال صدر الأفاضل: «أي: لله در أبيك، حذف المضاف وأقيم

---

(١) لم أجد أحدا فسّر البذل بالسماحة، وإنما نصوا على أنَّ السماحة هي الجود والعطاء، قال الجوهري في الصحاح (٣٧٦/١): "[سمح] السَماحُ والسَماحَةُ: الجود. وسَمَحَ به: أي جاء به. وسَمَحَ لي: أعطاني". وقال ابن منظور في اللسان (٥٠/١١): "ورَجل بَذّال وبَذُول إذا كان كثير البذل للمال".

(٢) في الأصل و(ف): "وتجمد". وما أثبت من سائر النسخ.

(٣) في (ع): "ممن".

(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٢/٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٥٢٨/١١).

(٥) انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تحقيق د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١، ١٩٨١، (١٠٥/٢).

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢١٥٤).

(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩/ ٢٤٥).

(٨) في (ق): "رتبة والمنزلة"، وفي (د) و(ع): "رتبة ومنزلة". وهذا التفسير قاله الشريشي في شرحه (١٥٢/١).

(٩) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٧).

المضاف إليه مقامه»، انتهى، ولا حاجة لذلك، فإنّ نسبته لله تعالى نسبة تشريف وتعظيم، وتنويه بالفضل والقصد من ذلك التعجب.

إذ يقول وفي نسخة: «حيث يقول»، وأراد بأبيه نفسه؛ إذ هو يخاطب ابنه كما سيأتي.

[جزَيْتُ مَنْ أعلَقَ بي وُدَّهُ ... جَزاءَ مَنْ يبْني على أسّهِ
وكِلْتُ للخِلّ كما كالَ لي ... على وَفاء الكَيْلِ أو بخْسِهِ
ولمْ أخَسِّرْهُ وشَرُّ الوَرى ... مَنْ يوْمُهُ أخْسَرُ منْ أمْسِهِ
وكلُّ منْ يطلُبُ عِندي جَنى ... فما لهُ إلا جَنى غرْسِهِ
لا أبتَغي الغَبْنَ ولا أنْثَني ... بصَفقَةِ المغْبونِ في حِسّهِ
ولسْتُ بالموجِبِ حقاً لمَنْ ... لا يوجِبُ الحقَّ على نفسِهِ
ورُبّ مَذاقِ الهَوى خالَني ... أصْدُقَهُ الوُدّ على لَبْسِهِ
وما دَرى منْ جهلِهِ أنّني ... أقْضي غَريمي الدّينَ منْ جِنسِه
فاهجُرْ منِ استَغباكَ هجرَ القِلى ... وهَبْهُ كالمَلْحودِ في رمْسِهِ
والبَسْ لمَنْ في وصْلِهِ لُبسَةً ... لباسَ مَنْ يُرْغَبُ عنْ أنسِهِ
ولا تُرَجِّ الوُدَّ ممّنْ يرَى ... أنّك مُحْتاجٌ الى فَلْسِهِ]

جزَيْتُ من المجازاة **مَنْ** الذي **أعلَقَ** بمعنى علَّقَ، أي: أَلْصَقَ **بي وُدَّهُ** حبَّه[١] مضافًا للفاعل، **جَزاءَ** مفعول مطلق، **مَنْ يَبْني** الذي يَبْنِي **على أُسّهِ** أي: جَزَءا مُحْكَمًا، مثل بِنَاءَ مَنْ يَبْنِيْ عَلَى أساس؛ فإنَّه يكون مُحْكَمًا، وعليه فالضمير من أسه يرجع لـ«من» الثانية، والأس والأساس أصل البناء، وقال الشريشي: «من عَلَّق بقلبي ودَّه جَعَلْتُ ذلك الودّ أسًّا بقلبي، وبنيتُ له عليه وُدِّي، فإنْ أَسس في قلبي وُدًّا سليمًا بَنَيْتُ له عليه مثله، وإنْ غَشَّ في وُدِّه غَشَشْتُهُ[٢]، والهاء من «أسّه» ترجع إلى «مَنْ» أي: مَنْ[٣] نصحني نصحته، ومن غشَّنِي غَشَشْتُهُ»[٤]، انتهى، ولا يخفى أنَّ ما ذكرناه أولى.

وكِلْتُ للخِلّ الصاحب **كما كالَ لي** أي: كيلًا مثل كيله، وهو يومئ إلى قولهم: «جزيته كيل الصاع بالصاع»[٥]، أي: كافأْتُ الإحسان بمثله، والإساءة بمثلها، فالكاف في «كَمَا كَالَ» اسمٌ بمعنى (مثل) صفة لمصدر محذوف، مأخوذ من كِلْتُ أي: كيلًا مماثلًا للذي كَالَ لي إيَّاه، فـ(ما) موصولة وعائدها محذوف، وجملة **على وَفاء الكَيْلِ** في محل نصب بدل من «كما كال لي»، أو حال منه،

---

(١) "حبه" ساقطة من النسخ الأخرى.
(٢) في (ع): "غششت".
(٣) في (ع): "إلى" وهو تحريف.
(٤) الشريشي، شرح المقامات، (١٥٢/١)
(٥) هذا من أمثال العرب. انظره في مجمع الأمثال للميداني، (٨٨٢).

وجوز مجيء الحال من النكرة تخصيصها بالجملة بعدها، ومراده: إنْ كال لي تامًّا كِلْتُ له كيلا تاما، أو ناقصًا فناقصا؛[١] فقوله: «كلت له كما كال لي»، إجمال، وقوله: **على وَفاء الكَيْلِ أو بخْسِهِ** تفصيل، والبَخْسُ: النَّقْصُ.

ولمْ أُخَسّرْهُ من الخسارة وهي النُّقصان، **وشَرُّ الوَرى** جملة حالية، و(شَرُّ) مبتدأ خبره **مَنْ يوْمُهُ أخْسَرُ** أَنْقَصُ[٢] **منْ أمْسِهِ** في الحديث: «من تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان أمسه خيرًا من يومه فهو ملعون»، ذكره صدر الأفاضل، وينبغي النظر في رتبة هذا الحديث، والله أعلم بصحته[٣].

وكلُّ منْ يطلُبُ عِندي جَنى ما يُجْنَى من الشَّجَر من الثَّمَر، **فما لهُ إلا جَنَى غرْسِهِ** بمعنى مغروسِهِ، **لا أبتَغي** لا أطلب **الغَبْنَ** يقال: غبنه غبنًا انتقص عقله وخدعه ونقصه، أي: لا أخدع غيري، **ولا أنْثَني** أرجع وأنعطف، **بصَفقَةِ المغْبونِ** فالباء للملابسة، و«صفقة المغبون» بيعة المخدوع، يقال: صَفَقَ بيديه يصفق صفقة، إذا ضرب بإحداهما على الأخرى، وكان عند العرب تمام البيع أنْ يضرب المشتري يده على يد البائع، فإنْ قَبِلَ البيع قبض على يد المشتري، وإلا أرسل[٤] يده، ثم سمي[٥] عقد البيع صفقة»، قاله الشريشي[٦].

وقوله: **في حِسِّهِ** متعلق بـ«المغبون»، أي: في فهمه، **ولسْتُ بالموجِبِ** أي: لا أوجب، **حقاً لمَنْ** أي: الذي أو لشخص **لا يوجِبُ الحقَّ على نفسِهِ** لغيره، **ورُبّ** كلمة تقليل وتكثير، والثاني أكثر، وتختص بنكرة موصوفة بمفرد[٧] أو جملة[٨] سواء كانت اسمية أو فعلية[٩]، **مَذاقِ الهَوى** يقال: مذق

---

[١] من قوله: "أو حال منه" إلى هنا ساقط من (د)، وجملة: "كلت له كيلا تاما"، وكلمة: "فناقصة" ساقطة من (ع).

[٢] "أنقص" ساقطة من (د) و(ع).

(٣) ورد في كتاب تخريج أحاديث (إحياء علوم الدين) ما نصه: "(قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون). قال العراقي: لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال رأيت النبي صلّى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك بزيادة في آخره رواه البيهقي في الزهد اهـ. قلت: بل رواه الديلمي من حديث محمد بن سوقة عن الحارث عن علي به مرفوعاً وسنده ضعيف قاله الحافظ السخاوي في المقاصد ولفظه من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شراً فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فالموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات قلت والشطر الأخير هو أول حديث رواه البيهقي وتمام وابن عساكر وابن النجار من حديث علي بزيادة ولفظه من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقد تقدم. قال ابن السبكي: هذا رؤيا نوم عن عبد العزيز بن أبي رواد، أنه رأى النبي صلّى الله عليه وسلم من النوم فسأله، فقال ذلك هكذا رواه البيهقي في "الزهد".

انظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار العاصمة، الرياض، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، (٣٧٦٥)، (٥/٢٣٦٢).

(٤) في (د) و(ع): "أرخى".

[٥] في النسخ الأخرى: "يسمى".

[٦] في شرحه لمقامات الحريري، (١/١٥٣).

[٧] "بمفرد" ساقطة من (د) و(ع).

[٨] في النسخ الأخرى "بجملة".

[٩] أتى ابن إلياس في تفسيره لـ(ربّ) أنها للتكثير على رأي ابن مالك رحمه الله تعالى، وذكر المرادي في الجنى الداني في حروف المعاني (٤٣٩-٤٤٠) اختلاف النحاة في (ربّ) إلى سبعة أقوال، وذكر الراجح منها أنها للتقليل. وذكر في موضع آخر من الكتاب (٤٥٠) أنّ اختصاصها بنكرة موصوفة بمفرد وجملة إلى أنه مذهب المبرد، وابن السرّاج، والفارسي، وأكثر المتأخرين.

الود يمذقه، إذا لم يُخْلِصه، فيكون صديقًا في الظاهر عدوًّا في الباطن(١)، **خالَني** ظنَّني وحسبني، **أصْدُقُهُ الوُدّ** أي: أُخْلِصُ ودّي فيه، **على لَبْسِهِ** أي: مع لَبْسِهِ وخَلْطِهِ وَمَذْقِهِ، **وَمَا دَرَى** عَلِمَ **مِنْ جهلِهِ** قَيْدٌ للنّفي لا للمَنْفِي، أي: ما علم بسبب جهله، **أنّني، أقْضي غَريمي** أي: أُأَدِّي لصاحب **الدّينَ مِنْ جِنسِهِ** أي: من جنس ما أدنته(٢) منه، لكن أين هو من مكارم الأخلاق، ومنها أن يكون أحسن الناس قضاء واقتضاء، **فاهجُرْ** اقطع، **مَنْ** موصولة أو موصوفة صِفَتُهَا **استَغْبَاكَ** أي: عَدَّكَ غبيًّا، يعني: قليل الفهم، **هَجْرَ القِلى** معمول لـ«اهجر»، أي: اقْطَعْهُ قَطْعَ عَدَاوة(٣).

وهَبْهُ احسبه واجعله، **كالمَلْحودِ** الموضوع في اللَّحد، وهو جانب القبر، **في رمْسِهِ** قَبْرِهِ أو تراب القبر، وهذا الذي ذكره الحريري مبني على آيتين من كلام الله تعالى: الأولى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٦-١٢٧]، فكان آخر الأمرين هو مكارم الأخلاق، والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى: ٤١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له»(٤)، والكلام في ذلك طويل الذيل، والمرجع فيه: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩].

والبَسْ لمَنْ في وصْلِهِ لُبسَةٌ شبهة، **لباسَ مَنْ يُرْغَبُ** بالبناء للمعلوم والمجهول، **عنْ أُنسِهِ** والمعنى على المعلوم: وألبس للشخص الذي في صحبته شبهة، لباس(٥) شخص يرغب هواي من في وصله شبهة عن أنسه، فالضمير في (أنسه) يرجع(٦) إلى (من) الثانية، وعلى المجهول: لباس شخص يرغب عن أنسه أعم من ذلك الشخص أو غيره، والضمير في أنسه يرجع أيضا إلى (مَنْ) الثانية.

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٥٥٣/٤).
(٢) في (د) و(ع): "أدى".
(٣) في (د) و(ع): "قطع قالٍ له".
(٤) ورد الحديث في السلسلة الضعيفة للألباني (٦٠/٢) (٥٩٦) وروايته: "الناس كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية، والمرء كثير بأخيه يرفده ويحمله، ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ". قال الألباني: ضعيف جدا.
(٥) زاد في الأصل حرف "من". ولا معنى له.
(٦) في النسخ الأخرى: "راجع".

ولا تُرَجِّ من الرَّجَاء **الوُدَّ ممّنْ يرَى يَظُنُّ، أنّك مُحْتاجٌ إلى فَلْسِهِ** كالغني والأمرد[١].

[قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا وعَيتُ ما دارَ بينهُما، تُقْتُ إلى أنْ أعرِفَ عينَهُما، فلمّا لاحَ ابنُ ذُكاء، وألحَفَ الجوَّ الضّياء، غدَوْتُ قبلَ استِقلالِ الرّكابِ، ولا اغتِداءَ الغُرابِ، وجعلْتُ أستَقْري صوْبَ الصّوتِ اللّيْليّ، وأتوسّمُ الوُجوهَ بالنّظَرِ الجَليّ، إلى أنْ لمحْتُ أبا زيْدٍ وابنَهُ يتحادَثان، وعلَيهِما بُرْدانِ رثّانِ، فعَلِمتُ أنّهُما نجِيّا ليلَتي، ومُعْتَزَى رِوايَتي]

قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا وعَيتُ حفظت **ما دار** جرى **بينهما** من الكلام، **تُقْتُ** اشتقت **إلى أنْ أعرِفَ عينَهُما** شخصهما، [وهو][٢] من إطلاق الجزء على الكل، أو إطلاق حقيقي، فهو بمعنى المعاين، **فَلَمَّا لاح** ظهر **ابنُ ذُكاء** أي: الفجر؛ لأنَّه من ضوء الشمس، وذُكاءُ هي الشمس، واشتقاقها من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو إذا اشتَدَّ لهبُها[٣]، قال المطرزي: «ذكا علم للشمس، فلا يصرف للعلمية والتأنيث»[٤].

وألحَفَ أي: ابن ذكاء **الجوَّ الضّياء**، والمعنى: أنَّ الفجر جعل الضياء كاللحاف على الجو، وهو ما بين السماء والأرض، قال العكبري: «أَلْحَفَ مشتقٌّ من اللِّحاف، وهو ما يُتَغَطَّى به، ومنه المِلْحَفَة، والمعنى أنَّ ابن ذُكاء جَعَلَ الضِّيَاء كاللِّحاف للجَوِّ، وغَشَّاه به، ومِنْ ههنا نَصَبْتَ الجَوَّ والضِّيَاء؛ لأنَّ الفاعل هو ابن ذُكَاء»[٥]، انتهى. وأقول: هذا لا يعين ذلك، بل يمكن رَفْع «الضياء» فاعلًا، ونَصْب «الجوّ» ويتم به المعنى والمراد، **غدَوْتُ** ذهبت في الغدوة، **قبلَ استِقلالِ** يقال: استقلّ القوم، أي: مضوا وارتحلوا، واستقلال **الرّكابِ** مُضِيُّهَا وارتحالها، واشتقاقه من: أَقْلَلْتُ الشيءَ رَفَعْتُهُ؛ لأنّهم عند الرحيل يرفعون أمتعتهم، **والركاب**: الإبل الخِفَاف، واحدتها راحلة، وجمعها: رَكْب.

ولا اغتِداءَ الغُرابِ الاغتداء الغدو، وتقول: غدا واغتدى إذا راح غدوة، قال الشريشي: «أي: ولا مثل اغتدائه؛ فحذف (مثل) المنصوبة بـ(لا)، وأقام (اغتداء) مقامها؛ لأنَّ (لا) لم[٦] تنصب المعارف، فأراد أنَّ اغتداءه كان قبل أنْ يغتدِيَ الغراب، والغراب أكثر الطير بكورًا، وهذا وما يشبهه في هذا الكتاب مثل قوله: «ولا انهلال السحب»، و«لا عمرو بن عبيد»، و«لا كيد فرعون»[٧]، إذا طلبت حقيقته انقلب معناه، فصار المشبه أقوى من المشبه به، ولم يأت هذا عن العرب، تقول العرب: «فتى ولا كمالك»، فيريدون أنَّ مالكًا أفضل من الفتى، ومثله: «مرعى ولا كالسعدان»،

---

(١) لعل مقصد ابن إلياس بالأمرد هنا الذي لا مال لديه؛ فالغني الذي لديه مال كثير ويظن أنك محتاج إلى فلسه، والأمرد الذي لا مال لديه ويظن أنك محتاج إلى فلسه لا ترج منهما شيئا واغن عمّا عندهما وفي يديهما.

(٢) زيادة من سائر النسخ.

(٣) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (٣١٥/١).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٨٧/١٤).

(٥) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٨).

(٦) في الشريشي: "لا".

(٧) في الشريشي: "ولا كيد فرعون موسى".

أي أنَّ المرعى فاضل في طيبه، ولكن السعدان أطيب منه، ومثله: «ماء ولا كصدّاء»، فصدَّاء أفضل من ذلك الماء على طيبه، فهذا مذهب العرب في ذكر «ولا» بين المشبَّهَيْن. وأما قول الحريري: «غدوت ولا اغتداء الغراب»، فيريد أن غُدُوّي كان أبكر من اغتداء الغراب، وكذلك «ولا انهلال السُّحْبِ»، وهو يريد أن جودهم فوق جود السحاب، لأن كلام العرب: فلان أَبْكَرُ من الغراب، وأجود من السحاب، ولا يقولون: السحاب أجود من فلان، ولا الغراب أبكر من فلان، ولا فائدة في ذلك، فإن حققت لفظة «ولا» في تشبيه الحريري على ما يجب لها في كلام العرب انقلب المعنى، وإنما اللفظة من كلام عامة العراق، فاستعملها؛ لأنها عندهم متعارفة، وليست بعربية»[1]، انتهى.

قال الشهاب الخفاجي في طراز المحاسن: «قُلْتُ: استعمله العرب على الترقي، والحريري على عكسه، وليس مثله مما يتوقف على السّماع؛ لأنّه ليس فيه ما يخالف كلام العرب في معاني المفردات، ولا في قواعد الإعراب، ومثله لا يتوقف على النقل والمعاني لا حَجْرَ فيها، مع أنّ الثعالبي[2] في «سحر البلاغة» نقل مثله عن العرب، ولم ينتقده، ثمّ إنّي ظفرت بهذا الاستعمال بعينه في كلام العرب الفصحاء، كقول يزيد بن [الديان][3] في شِعْرٍ له قاله في قصة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل[4]، وهو:

أُميّ يا بنَ الأسكر بنِ مُدلج ... لا تجعلَنْ هوازنا كَمذحِجِ

لا النبع في مَغْرِسِه كالعَوْسَجِ * ولا الصَّرِيحُ المَحْضُ كالمُمَزَّجِ[5]

والعجب منه أنه أورده في أواخر شرحه، ولم يتفطن له والحاصل أنَّ نفي مشابهة شيء لشيء إما لأنه دونه أو فوقه؛ لا أنَّ المشبه به أعلى مرتبة منه، وقد وقع في أول حواشي التلويح كلام فيه؛

---

[1] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٥٦).

[2] هو: أبو منصور، عبد الملك بن محمد، كان فراءاً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته. أديب ولغوي وناقد، من كتبه: يتيمة الدهر، فقه اللغة، سحر البلاغة، توفي سنة (٤٢٩هـ) وقيل: (٤٣٠هـ). السير، (١٧/٤٣٧-٤٣٨)، والزركلي، الأعلام، (٤/١٦٣).

[3] في نسخ المقالات وطراز المجالس: "ابن الرّيان"، والمثبت من كتب الأدب، ويزيد بن عبد المدان بن الديان بن قطن، من بني الحارث بن كعب، من مذحج، شاعر، من أشراف اليمن، وشجعانها في الجاهلية، توفي بعد (٨هـ). الزركلي، الأعلام، (٨/١٨٤).

[4] هو: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، أدرك الاسلام شيخا، فوفد على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده، فعاد حنقا، وسمعه أحدهم يقول: لأملأنها خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه سنة (١١هـ). الزركلي، الأعلام، (٣/ ٢٥٢).

[5] البيتان وقصتهما في الأغاني بتمامها. انظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، د.ت، (١٠/٢٤).

حيث قال في وصف الكتاب: «اشتهار (ولا) كاشتهار الشمس في رابعة النهار، مع أن لكل وجه من البلاغة حُسْنًا في بابه»[(١)]، انتهى.

والذي يظهر لهذا الخفير أن «لا» تقتضي خبرا وهو محذوف فلا بد من تقديره، فالتقدير: ولا اغتداء الغراب مثله، فإذا نفى محاكاة بكور الغراب بكوره كان بكوره أعلا، وهذا التركيب عربي جار على أسلوب تراكيبهم، ألا ترى أنه لو صرح بالخبر فقال: غدوت ولا اغتداء الغراب، يحكي غدوي أو مثل غدوي، هل ينكر عربي أن معناه رفعة شأن غدوه عن بكور الغراب، ولا شك أن المقدر كالمذكور، ومنه تعلم الفرق بينه وبين قولهم مرعى ولا كالسعدان، كما صرح فيه بأداة التشبيه، فتأمل.

قيل: و«اغتداء» منصوب على المصدرية، أو معطوف على المصدر المحذوف تقديره: غدوت اغتداء ولا اغتداء الغراب، انتهى.

والذي يظهر لي أنه مرفوع، وبه يتجه ما ذكرناه من المعنى السابق؛ ولهذا نقل الشريشي عن الفَنْجَدِيْهِيّ: "أن الرفع أكثر مبالغة في التشبيه من النصب"[(٢)]، تَدَبَّرْهُ.

وجعلْتُ أي: صرتُ وطفقتُ **أستقرئ** أتتبع وأتفحص **صوْب الصوت** ناحيته وجهته، **الليلي** نسبة لليل، **وأتوسم** أتأمل وأتفرس وأنظر **الوجوه بالنَّظر الجلي** الواضح، **إلى أنْ لمحت** أبصرت **أبا زيد وابنه يتحادثان** يتجاذبان الحديث **وعليهما بردان رثَّان** ثوبان خلقان، **فَعَلِمْتُ أنَّهما** يعني: أبا زيد وابنه **نجيا ليلتِي** فعيل بمعنى فاعل، وجعلهما متحدثَيْن مع الليلة مجازًا؛ لما أوقعا الحديث فيها، كقوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] ، ولا يمكران، بل يُمْكَرُ فيهما، فنسب إليهما[(٣)].

وصاحِبا روايتي أي: اللّذَيْن أروي عنهما هذه الرواية.

[فقَصَدْتُهُما قصْدَ كلِفٍ بدَماثَتِهما، راثٍ لرَثاثَتِهما، وأبَحْتُهُما التحَوّلَ إلى رحْلي، والتّحكّمَ في كُثْري وقُلّي، وطَفِقْتُ أُسيّرُ بينَ السّيّارةِ فضْلَهُما، وأهُزّ الأعْوادَ المُثمِرَةَ لهُما، إلى أنْ غُمِرا بالنُّحْلانِ، واتُّخِذا منَ الخُلاّنِ، وكُنّا بمعرَّسٍ نتبيّنُ منْهُ بُنْيانَ القُرَى، ونتنوّرُ نيرانَ القِرَى، فلمّا رأى أبو زيدٍ امتِلاءَ كِيسِهِ، وانجِلاءَ بُوسِهِ، قال لي: إنّ بدَني قدِ اتّسَخَ، ودرَني قد رسَخَ، أفتأذَنُ لي في قصْدِ قريَةٍ لأستَحمّ، وأقضيَ هذا المُهِمَّ؟ فقلتُ: إذا شِئْتَ فالسّرعَةَ السّرْعَهْ، والرّجعَةَ الرّجْعَهْ! فقال: ستجِدُ مطْلَعي عليْكَ، أسرَعَ مِن ارْتِدادِ طرْفِكَ إليْكَ]

---

(١) شهاب الدين، أحمد بن محمد الخفاجي، طراز المجالس، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ، (١٢٣).
(٢) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٥٧). والمسعودي، الفنجديهي، مغاني القامات في معاني المقامات، ق (٢٧)، ل (ب)، س (٢٨).
(٣) انظر: الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ، (٢/٤٨٤).

فقَصَدْتُهُما قصْدَ كَلِفٍ كالف أي: عاشق مولع، **بدَماثَتِهما** الدماثة سهولة الخُلُق، **راثٍ** راحم **لرَثاثَتِهما** الرّثاثة الفقر، **وأبَحْتُهُما** من الإباحة، وهي عدم المنع، **التّحول** الانتقال **إلى رحلي** منزلي، **والتّحكّمَ** عطف على التّحول، أي: أنْ يَتَحَكَّمَا بما شاآ **في كُثْرِي** كثيري **وقُلِّي** بضم القاف: قليلي، أي: فيما كان عندي من كثير وقليل، **وطَفِقْتُ** شَرَعْتُ وأَخَذْتُ **أُسَيِّرُ** من باب التفعيل أي: أَجْعَلُ **بين السيارة** المسافرين **فَضْلَهُمَا** وأراد: أني جَعَلْتُ ذِكْرَهُمَا تتناقله الرُّكْبَان، أو يُرَادُ بالسيارة النجوم، أي: رفعت ذِكْرَهُمَا حتّى لَحِقَ بالنّجوم في العلا، **وأهز** أحرك **الأعواد** الأشجار، وهو كناية عن الكِرَام، **المُثمِرَةَ** نعت للأعواد، أي: ذات الثّمر، **لهما** لأجلهما.

حتى غُمِرا غُطِّيَا، وهو انتهاء غاية (أَهُزُّ)، أي: سُتِرَا **بالنُّحْلان** العَطَاء، قال صدر الأفاضل: «النّحلان كالحلوان: العطية، ويجوز أنْ يكون مصدرًا كالغفران والجيران أو اسمًا مفردًا كالبطنان والبنيان، أو جمعًا كالخلان».

واتُّخِذَا من الخُلَّان الأصحاب، جمع خليل، **وكنا بِمُعَرَّسٍ** الموضع الذي يُنْزَلُ فيه للاستراحة آخر الليل، **نتبين منه** يقال: تبيَّن الرجل الشيء إذا ظهر له ذلك الشيء، **بُنْيانَ القُرَى** مصدر بَنَى، والقرى جمع قَرْيَة، والمعنى: أنَّا وصلْنا إلى موضع نزلنا فيه، يَظْهَرُ لنا منه بنيان القُرَى، **ونَتَنَوَّرُ** ننظر، يقال: تَنَوَّرْتُ النَّارَ من بعيد تَبَصَّرْتُ **نيران القِرَى** الطعام للضيافة، وَأَلِفُ النَّار منقلبة من الواو، بدليل النويرة في تصغيره، وأصله من النور[(١)]، ألا ترى أنَّ جمعها (نيران) كما أنّ جمع العود عيدان.

فلمّا رأى أبو زيد امْتِلَاءَ كيسِهِ قال الشريشي: «الكِيْس: خريطة تَسَعُ خمس مئة درهم»[(٢)]، انتهى، والذي في «القاموس» أنَّه: وعاء الدراهم[(٣)]، **وانجلاء بؤسه** عطف على «امتلاء»: انكشاف شدته، **قال لي: إنَّ بَدَنِي** جسدي **قد اتَّسَخَ** صار وسخًا، وأصله: أوتسخ، فقلبت الواو تاء وأدغمت في التاء، فصار اتّسخ، **وَدَرَنِي** هو الوسخ، **قَدْ رَسَخَ** ثَبُتَ، **أفتأذن لي في قَصْدِ قَرْيَة** أي: من القُرَى التي كان يَتَبَيَّنُهَا، **لأستحم** أغتسل بالماء الحميم، وهو الماء الحار، أو لأدخل الحمام، **وأقضي هذا المُهِمَّ؟** إذ النظافة من الإيمان، **فقلتُ: إذا شِئْتَ** أي: الاستحمام في القرية **فالسّرْعة السّرْعهْ** أي: الزم السرعة، «وكرَّرَهَا تأكيدًا؛ لأنَّ الفعل الناصب لهما يلزمه الحذف مع التكرير، فإذا أفردت جاز إظهار الفعل، ونظيره قول العرب: الطريقَ الطريقَ، وقال الشاعر: [البسيط]

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥/٢٤٢).
(٢) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٥٨).
(٣) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط، باب السين، فصل اللام، (٥١٥): "والكِيسُ، بالكسر: للدراهم، لأنه يجمعها".

خلِّ الطريق لمن يبني المنارَ به .... (١)

فلما سقط التكرير ساغ له إظهار الفعل»، قاله الشريشي[٢]، **والرَّجْعة الرَّجْعة** أي: عَجِّل الرجعة، فالأول نصب بالفعل المقدر، والثاني تأكيد له، **فقال: ستَجِدُ مَطْلَعِي** طلوعي **عَلَيْكَ** وهو مصدر كطلوعي، وأهل الحجاز يفتحون لامه في المصدر، وغيرهم يكسرها، **أَسْرَعُ مِنْ ارْتِدَادِ** انقلاب ورجوع **طَرْفِك إليك** أي: نَظَرُكَ، قال الواحدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠] : «قبل أنْ يرجع إليك الشيء الذي يبلغه نظرك»[٣]، انتهى، أقول: ليس هنا مبالغة في سرعة الشيء، والظاهر أنّ عَوده كناية عن غض البصر بعد إطلاقه، كما يقال: جاء في طرفة عين، ولمحة عين، وأمثاله.

[ثمّ استَنّ استِنانَ الجَوادِ في المِضْمارِ، وقال لابْنِهِ: بَدارِ بَدارِ! ولمْ نخَلْ أنّهُ غَرَّ، وطلَبَ المفَرّ، فلبِثْنا نرقُبُهُ رِقبَةَ أَهِلَّةِ الأعْيادِ، ونستَطلِعُهُ بالطّلائعِ والرّوّادِ، إلى أنْ هَرِمَ النّهارُ، وكادَ جُرُفُ اليومِ ينْهارُ، فلمّا طالَ أمَدُ الانتِظارِ، ولاحَتِ الشمسُ في الأطْمارِ، قُلتُ لأصْحابي: قد تَناهَيْنا في المُهْلَةِ، وتمادَيْنا في الرّحلَةِ، إلى أنْ أضَعْنا الزّمانَ، وبانَ أنّ الرجُلَ قد مان، فتأهّبوا للظّعَنِ، ولا تَلْووا على خضْراء الدِّمنِ، ونَهَضْتُ لأحدِجَ راحِلَتي، وأتحمّلَ لرِحلَتي، فوجدْتُ أبا زيْدٍ قد كتبَ على القَتَبِ:

يا مَنْ غَدا لي ساعِداً ... ومُساعِداً دونَ البَشَرْ
لا تحْسَبَنْ أنّي نأي ...... تُكَ عنْ مَلالٍ أو أشَرْ
لكنّني مُذْ لمْ أزَلْ .... ممّنْ إذا طَعِمَ انتشَرْ

قال الحارث بن همام: فأقْرَأتُ الجَماعةَ القتَبَ، ليعْذِرَهُ منْ كان عتَبَ، فأُعجِبوا بخُرافَتِه، وتعوّذوا منْ آفَتِه، ثمّ إنّا ظعَنّا، ولمْ ندْرِ منِ اعتاضَ عنّا]

ثمّ استَنّ استِنانَ الجَوادِ أي: كما يجري الفرس، **في المِضْمارِ** موضع المسابقة؛ لأنها تُضَمَّرُ لأجله، قال الشريشي: «أَعْتَرِضُ على قوله: (استنان الجواد في المضمار): وإنَّما يقع استنَّ في كلامهم إذا جرى في غير طريق، ومنه قولهم: (استنت الفصال حتى القرعى)[٤]، يريدون جرت

---

(١) البيت لجرير، وهو في ديوانه بشرح محمد حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣، (٢١١)، وعجزه: (وابْرُزْ بِبَرْزَةَ حيث اضطرَّك القدر).

(٢) في شرحه لمقامات الحريري، (١/١٦١).

(٣) الواحدي ذكر عدة أقوال في تفسيره لهذه الآية، ومنها هذا التفسير الذي ضعّفه الواحدي؛ إذ يقول: "وقال الكلبي: يقول قبل أن يأتيك الشخص من مد النظر، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. وكذلك قال أبو صالح: قبل أن يأتيك الشيء من مد البصر، واختاره الفراء، وعلى هذا التفسير يجب أن يكون التقدير: قبل أن يرتد إليك مَنْ على منتهى طرفك؛ وهذا التقدير بعيد، ثم إتيان الشخص إليه من مد البصر لا يسمى ارتدادًا إلا أن يكون قد خرج من عنده...".

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، مجموعة من الباحثين لنيل درجة الدكتوراة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ، (١٧/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٤) هذا من أمثال العرب، انظره في مجمع الأمثال للميداني، (١٧٨٥).

الفصال وهي تلعب، ومنه الحديث: «فاستن شرفًا أو شرفين»[(١)]»[(٢)]، انتهى؛ ولهذا قال العكبري كغيره: «استَنَّ: سَلَكَ الطَّريق، السَّنَن: وهو الطريق المستقيم»[(٣)]، وفسَّرَ الشَّريشي المِضْمَار بالمَوْضِع الذي تجري فيه الخيل؛ لأنَّ الخيل تُضَمَّرُ فيه، وذلك أنَّ العرب كانت تُسَمِّنُ الخيل، فتُخْرجها إلى المِضْمَار فتجريها طَلَقًا قدر ما تحتمل، ثم تزيدها في الطَّلَق كل يوم، حتى يجري بها الأميال، فيسيل عَرَق الخيل بذلك الجرْي، ويشتدّ لحمها بذلك التَّضْمِيْر»[(٤)].

وقال لابْنِهِ: بَدارِ بَدارِ! أي: بادِرْ بالجري إلى الحمَّام، **ولمْ نَخَلْ** نَظُنّ **أنّه** أي: أبا زيد **غَرَّ خَدَعَ، وَطَلَبَ المَفَرّ** الفرار.

فلبِثْنا من اللبث، أي: مكثنا، **نرقُبُهُ** ننتظره ونرصده، **رِقبَةَ أَهِلَّةِ الأعْيادِ** أي: مثل تَرَقُّب أهلة الأعياد، **ونستَطْلِعُهُ** أي: نطلب طلوعه، **بالطّلائعِ** جمع طليعة، وهم قوم يُبْعثون في الحروب ليتعرفوا الخبر[(٥)]، **والرّوّادِ** جمع رائد، وهو من يرود للقوم منزلًا، يصلح لنزولهم[(٦)]، **إلى أنْ هَرِمَ النّهارُ** قارب العَشِيّ، **وكادَ جُرُفُ اليومِ** جُرْف الوادي ما أكله السّيل حتى قطعه لمنع الطريق[(٧)]، **ينهار** يسقط، وفيه استعارة ظاهرة، وقد ذكر المطرزي أن «استعارة الجُرْف لليوم تناكر، ووقع بين القرينتين تنافر»[(٨)]، انتهى.

فلمّا طالَ أمَدُ أي: غاية **الانتظار** أي: انتظار أبي زيد، **ولاحَتِ الشمسُ في الأطْمارِ** جمع طِمْر، وهو الثَّوْبُ الخَلَقُ[(٩)]، قال العكبري: «وهي استعارة بعيدة؛ إذ ليست الشمس في شيء يسترها كالطِّمْر»[(١٠)]، انتهى، وقال صدر الأفاضل: «أي: ظهرت في خلقانها، والأطمار: جمع طمر، وهو الثَّوْبُ الخَلَقُ من الملبوس، وكنَّى بالأطمار عن اصفرار الشمس عند الغروب، وهذا مُسْتَدْرَك؛ لأنَّ الشمس مستورة بالضوء، نَعَمْ لو كانت مستورة كانت الاستعارة مستحسنة»، انتهى.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، باب (الخيل لثلاثة) (٢٨٦٠)، وروايته: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ".

(٢) الذي في الشريشي: "استن استنان الجواد: جرى كما يجري الفرس، وإنما يقال: استنّ في كلامه إذا جرى في غير طريق بتحريف، ومنه قولهم استنت الفِصال حتى القرعى، يريدون جرت الفصال وهي تلعب، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (فاستنت شرَفا أو شرَفين)". الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٦١-١٦٢).

(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٩).

(٤) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٦٢).

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٨/ ٢٣٧).

(٦) انظر: الخليل الفراهيدي، العين (٨/٦٣).

(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩/٢٥).

(٨) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٣٢).

(٩) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/٧٢٦).

(١٠) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٠٩).

يقول محرره الحقير[١] عفا الله عنه: بل فيه استعارة بديعة، وهو تشبيه الشمس بالعروس التي تجلي، وقد عُرِفَ من عاداتها[٢] لبس الأطمار عند الليل، أي: الثياب الخلقة، فأشار إلى أنَّ الليل أقبل، ولبسَت أطمارَهَا، على أنَّ أطمارها الضياء، وكما لا يُرَى بأس في قول القائل عند شروقها: بَدَت الشّمس في حُلَلِهَا البَدِيْعَة، وأمثال ذلك، فكذا لا يُرَى بأس في وصفها بلِبْس الأطمار عند مغيبها، وتغيّر لون الضياء الذي هو حلتها بل حليتها.

قُلتُ لأصْحابي: قد تَناهَيْنا بلغْنا النهاية، **في المُهْلَةِ** عدم العجلة، والانتظار، **وتمادينا** بلغْنا المدى وهو الغاية، **في الرّحلة** أي: تأخيرها، وهو بكسر الراء، وأمّا بالضم فالرَّجل الذي يُرْحَلُ إليه[٣]، **إلى أنْ أَضَعنَا** من الإضاعة، وهو عدم الحفظ، يعني به مضيه من غير أخذ فيما هو بصدده، ومفعول (أضعنا) **الزّمان** أي: الوقت.

وَبَانَ ظهر **أنَّ الرَّجُلَ** أبا زيد **قَدْ مَانَ** من المَيْن، وأصله: مَانَ يَمِيْنُ، لا مَانَ يَمُوْنُ، والمراد أنّه كذب[٤]، **فتأهّبوا** استعِدُّوا، وهو فعل أمر كقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[العصر:٣]، وإنْ تَوَهَّمَهُ بعضُهُم **للظعن** الارتحال، **ولا تَلْوُوا** تُعَرّجُوا **على خضْراء الدّمنِ** جَمْعُ دِمْنَة، وهو البَعْرُ ونحوه في المزابل، والخضراء ما ينبت فيه، ولا أصل له، وهذا مثل[٥]، وقد جاء في الحديث: «إياكم وخضراء الدمن»[٦]، يريد التحذير من التَّزَوُّج بالحسناء في المنبت السوء، قال الشريشي: «خضراء الدمَنِ: عشب المزابل، وهي حسنة المنظر، سيّئة المخبر، وإذا يبست لم ينتفع بعُودها لخَوَرِهِ وضَعْفِهِ، فشبَّه بها أبا زيد لحسن ظاهره فيما أبدى لهم من فصاحته، وسوء باطنه في كذبه وإخلاف وعده، حتّى عَطَّلهم نهارا عن سفرهم في انتظاره»[٧].

ونَـهَضْتُ قمت عَجِلًا؛ **لأَحْدِجَ** أجعل عليها الحَدَج، وهو مركب من مراكب النساء، وأراد هنا الرَّحل، **رَاحِلَتِي** مركبي، **وَأَتَحَمَّلُ** أتهيأ **لِرِحْلَتِي** ارتحالي، **فَوَجَدْتُ أبا زيد** المشهور بالكَيْد **قَدْ كَتَبَ، عَلَى القَتَبِ** هو خشب رحل البعير: **يَا مَنْ غَدَا لي سَاعِدًا** ذراعًا أستعين به، **وَمُسَاعِدًا** موافقًا ومعاونًا **دُوْنَ البَشَرْ** أي: إنّه اختص بذلك دون سائر البشر، وعبارته تحتمل أنّه اختص بمساعدته ولم يكن أحد من البشر يساعده، والثاني: أنه اختص بمساعدته ولم يساعد أحدًا غيره، **لا تَحْسَبَنْ** بنون التوكيد الخفيفة، أي: لا تظن، **أَنّي نَأَيْتُكَ** بعدت عنك بعدًا ناشئًا، **عَنْ مِلَالٍ** أي: سآمة، **أو أَشَرْ** بطر، **لكنّني**

---

[١] في النسخ الأخرى: "الفقير".
[٢] في (ف): وباقي النسخ: "عادتها".
[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٩/١١).
[٤] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٢١٠)، وابن منظور، لسان العرب، (٤٢٥/١٣-٤٢٦).
[٥] قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظره في مجمع الأمثال للميداني (١٢٦).
[٦] الحديث في السلسلة الضعيفة للألباني، (١٤)، (٦٩/١)، قال فيه: ضعيف جدا.
[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٦٥/١).

مُذْ لمْ أزَلْ أي: منذ زمان سابق، **مِمّنْ** أي: ن قوم، فـ(من) تبعيضية، **إذا طَعِمَ** أكل، والضمير للمفرد المذكر مع إنّ (مِنْ) واقعة على الجماعة، ولكن يجوز إرجاع الضمير للمفرد باعتبار لفظه، وللجمع باعتبار المعنى، **انْتَشَرْ** ذهب، عملًا بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال الحارث بن همام: فأقْرَأتُ الجَماعةَ القتَب ما كُتِبَ عليه، **لِيَعْذِرَهُ** يقوم بعُذْرِه، **منْ كان عَتَب** لامَ، **فأُعجِبُوا بخُرَافَتِهِ** أي: صار لهم عجب بسبب خرافته، والخرافة: الحديث الكذب المستملح، وأخذه من خَرَفْتُ الثَّمَرة، إذا قطعتُها، وقيل: معناها: ما يُطْرَف بها كما يُطْرَف بالثمرة، وقيل: هو من الخَرَفِ وهو فساد العقل؛ لأن الخَرِفَ يَتَحَدَّثُ بما شاء، وقيل: أصله أنَّ رجلًا يقال له: خُرافة أَخَذَتْهُ الجنُّ، فلمّا خَلُصَ منهم كان يتحدث بأحاديث غريبة، فيُسْتَظْرَفُ حديثه، ورُبَّما استبعدوه فكذّبوه، فسُمِّي كلُّ حديث يشبهه حديث خرافة»، نقله العكبري[١]، وذكر الشريشي حديث خرافة مطولًا في «شرحه»، فارجع إليه[٢].

وَتَعَوَّذُوا قالوا: نعوذ بالله **مِنْ آفَتِهِ** ضرره، **ثُمَّ إنَّا ظَعَنَّا** رحلنا **وَلَمْ نَدْرِ** نَعْلَمُ **مَنِ اعْتَاضَ** أي: الذي اعتاضه **عَنَّا** (عَنْ) هذه تسمى البَدَلِيَّة[٣]. تمت المقامة.

---

[١] في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١١٠).
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/١٦٦-١٦٧).
[٣] انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، (٢٤٥).

(المقامة الخامسة وتعرف بـ«الكوفية»)

[حَكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ أديمُها ذو لوْنَينِ، وقمرُها كتَعْويذٍ من لُجَينٍ، معَ رُفقَةٍ غُذوا بلِبانِ البَيانِ، وسحَبوا على سَحْبانَ ذَيْلَ النّسْيانِ، ما فيهِمْ إلا مَنْ يُحْفَظُ عنْهُ ولا يُتَحفَّظُ منْهُ، ويَميلُ الرّفيقُ إليهِ ولا يَميلُ عنهُ، فاستَهْوانا السّمَرُ، إلى أنْ غرَبَ القمَرُ، وغلَبَ السّهَرُ]

حكى[١] **الحارثُ بنُ همّامٍ قال: سمَرْتُ** تحدثت ليلاً[٢] مع جماعة، وأصله [من السمر][٣]، وهو سواد الليل، وقال صدر الأفاضل: «وأصله في اللغة ضوء القمر، فلما كثر قعود المتحدثين في القمر سموا باسمه، كالغائط فإنَّه اسم الفضلة[٤] المستقذرة، وأصله في اللغة المطمئن من الأرض، وكانوا عند قضاء الحاجة [يأتون][٥] غائطًا، فسموه باسمه، وهذا مجاز صارت حقيقته[٦] منسية بالنسبة».

بالكوفَةِ البلدة المعروفة، واشتقاقها من تَكَوَّفَ[٧] الرَّمْل إذا اجتمع، وسُمِّيت بذلك لأن المسلمين لما فتحوا العراق نزلوا الأنبار، فآذاهم بَقُّها[٨]، فَتَخَيَّر لهم سَعْد أرض الكوفة، وقال: تكوفوا فيها، أي: اجتمعوا[٩]، وهي اسم علم، فقلبت[١٠] عن اسم جنس.

قال الشريشي: «هي مدينة العراق الكبرى وقُبَّةُ الإسلام، وأوَّل من اختطّها المسلمون بالعراق، ودخلها شيخنا في القرن السادس[١١]، فقال: هي مدينة استولى الخراب على أكثرها، فالعامر منها أقل من الغامر[١٢]، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة، وهي لا تزال تضرّ بها وبناؤها بالآجرّ خاصّة، ولا سورَ لها، والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي[١٣] البلد، ولا عمارة تتَّصل بها من جهة الشرق، وهو جامع كبير، لا أعلم على وجه الأرض أعلى سقفًا منه، ولا أطول أعمدة، وبهذا[١٤] الجامع آثار كريمة[١٥]، منها: بيت بإزاء المحراب عن يمين مُسْتَقْبِل القبلة، يقال: إنَّه كان مُصَلَّى الخليل عليه

---

(١) في (ع) و(د): "حدث".

(٢) في (ع) و(د): "ليلة".
(٣) ساقطة من الأصل و(ف)، وزيادة من باقي النسخ.

(٤) في (ع) و(د): " للفضلة".
(٥) في الأصل و(ف): " أتوا".
(٦) في (ع) و(د): " حقيقته".

(٧) في (ع) و(د): " تكون".

(٨) البَقُّ جمع بَقَّة وهي البعوضة. انظر: الجوهري، الصحاح، (١٤٥١/٤).
(٩) انظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١٨٩/٢).
(١٠) في (ع) و(د): "تقلب".
(١١) الذي في الشريشي: "وذكر شيخنا أبو الحسن بن جبير في رحلته حاجًا، أنه دخل الكوفة في أوّل محرَّم سنة تسع وتسعين وخمسمائة...". الشريشي، شرح المقامات، (١٦٨/١). وأبو الحسن بن جبير هو الرحالة المشهور صاحب الرحلة المشهورة، رحلة ابن جبير.
(١٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة: "قيل للخراب غامر".
(١٣) في (ع) و (د) والشريشي: "شرق".
(١٤) في الشريشي المطبوع: "ولهذا".
(١٥) في الشريشي المطبوع: "كثيرة".

السلام و على يمين القبلة[١] محراب كأنه مسجد صغير، هو محراب علي رضي الله تعالى عنه، وكرَّم وجهه، وقاتل مبغضه، وفيه ضربة الشقي عبدالرحمن بن مُلْجَم، فالناس يُصَلُّون فيه باكين داعين، وفي الزَّاوية من البلاط القِبلي شِبْه مسجد صغير هو مَفَارُ التَّنُّور الذي كان آية نوح عليه السلام، ويتصل بالجدار القبلي فضاء، يقال: إنَّه منشأ السفينة.

ومع هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحشرنا في زمرته وأماتنا على محبته[٢]، وفي غربي[٣] المدينة على مقدار فرسخ المشهد الشهير حيث بركتْ ناقة علي رضي الله عنه وحشرنا في زمرته[٤]، وهو محمول عليها ميّتا، وفيه قبره، والله أعلم بصحته»[٥].

في ليلة حال من الضمير موصوفة بقوله: **(أديمها)** الأديم باطن الجِلْد، واستعماله هنا مجاز، **(ذو لونين)** يشير إلى ضياء القمر مع ظلمة الليل، **(وقمرها كتعويذ)** تفعيل من عَوَّذْتُه بكذا، أي: دعوت له بالحفظ، وهو من عاذ بالشيء إذا لجأ إليه، ويُرَاد هنا شيء يُكْتَبُ فيه ما يُتَعَوَّذُ به[٦]، **(من لجين)** فضة، وهو يستعمل مستديرًا استدارة القمر، وبعض[٧] الدائرة فارغ، فيربط في الفراغ خيط، ويعلق في أعناق الصبيان، ومثله ما قيل[٨]:

قم سل قلبي بالمدام ... ففيـــه هَمٌّ قد أَمَضَّـــه

أو ما ترى قمر السمـــاء ... كأنه تعويذ فضه

فإذا ألم به المحاق ... تخاله[٩] في الخد عضه

مع رفقة أي: رفقاء، **غُذوا** رَبُوْا به[١٠]، وَجَعَل غذاءهم **بلِبانِ البَيانِ** «اللِّبَان: ما تُرْضِع به المرأة ولدها، ولا يقال في ذلك: لَبَن، وإنما اللبن للبهائم»، قاله العكبري وغيره[١١]، والبيان: الفصاحة.

وسحَبوا جَرُّوا[١٢] **على سَحْبانَ** فصيح العرب، من وائل، يضرب به المثل في الفصاحة، وقد بلغ من فصاحته أنه خطب بياض نهاره في الصلح بين قبيلتين، فلم يُعِدْ كلمة قالها، ويقابله باقل،

---

(١) من قوله: "المحراب عن يمين" إلى هنا ساقط من (ع) و (د).

(٢) "وحشرنا في زمرته وأماتنا على محبته" ليست في (ع) و (د).

(٣) "غربي" ساقطة من (ع) و (د).

(٤) "وحشرنا في زمرته" ليست في (ع) و (د).

(٥) أورده ابن إلياس مختصرا. الشريشي، شرح المقامات، (١٦٨/١/١٦٩).

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٩٨/٣).

(٧) في (ع) و (د): "وبمعنى".

(٨) الأبيات أوردها الخطيب البغدادي في تاريخه ونسبها للكسروي. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (١٩-١٤٧-١٤٨). ورواية البيت الأخير فيه:

(فإذا المحاق أذابه ... فكأنه آثار عضه)

ونسبها الشريشي في شرح المقامات للسكرادي.

(٩) "تخاله" ساقطة من (ع) و (د).

(١٠) في (ع) و (د): "فيه".

(١١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١١٢).

(١٢) في (ع) و (د): "خروا".

يضرب المثل ببلادته، يقال: إنه اشترى ظبْية بأحد عشر درهمًا، فسُئل: بكم اشتريتها، فلم يقدر أنْ يُعْرِب عيًّا، فأشار بأصابع اليدين، ودَلَعَ لسانه[١] تتمة للعدد[٢]، فانْفَلَتَت الظبية من يديه[٣].

ومفعول «سحبوا» **ذيل النسيان** يريد أنهم بفصاحتهم أَنْسَوا ذِكْر سحبان، فلم يَذْكُرْه أحد مع هؤلاء، **ما فيهم** أي: ليس فيهم أحد[٤] **إلا مَنْ** شخص **يُحْفَظُ عنْهُ** فوائده وتُسْتفاد عوائده، **ولا يُتَحفَّظُ** يحترز **منه** وأَصْلُ التَّحَفُّظ: الاجتهاد في حفظ الشيء، وقِلَّة الغفلة في الأمور[٥]، كأنّه على حَذَر، **ويميل الرفيق إليه** يقال: ملت إلى فلان، إذا أحببته، وتقربت منه، وهو عطف على قوله: «يحفظ عنه»، **ولا يميل عنه** يقال: مال عنه إذا كرهه، وترك صحبته، **فاستهوانا** استدعى هوانا أي: ميلنا، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧١]، أمالته وحيَّرَتْه[٦]، فالمراد استولى علينا **السّمَرُ** تقدم معناه، **إلى أنْ غرَبَ القمَرُ** غاية لسمرهم، **وغلَبَ السّهَرُ** عَدَمُ النَّوْم، أي[٧]: غَلَبَنا واشْتَدَّ علينا.

[فلمّا روّقَ الليْلُ البَهيمُ، ولمْ يبْقَ إلا التّهويمُ، سمِعْنا منَ البابِ نبْأةَ مُستَنْبِحٍ، ثمّ تلَتْها صكّةُ مُستفْتِحٍ، فقُلنا: منِ المُلِمّ، في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟ فقال:

يا أهلَ ذا المَغْنى وُقيتُمْ شَرّا ... ولا لَقيتُمْ ما بَقيتُمْ ضُرّا
قدْ دفَع الليلُ الذي اكْفَهَرّا ... إلى ذَراكُمْ شَعِثاً مُغْبَرّا
أخا سِفارٍ طالَ واسْبَطَرّا ... حتى انْثَنى مُحْقَوْقِفاً مُصْفَرّا
مثلَ هِلالِ الأفقِ حينَ افتَرّا ... وقد عَرا فِناءكُمْ مُعْتَرّا
وأمّكُمْ دونَ الأنامِ طُرّا ... يبْغي قِرًى منكُمْ ومُستَقَرّا
فدونَكُمْ ضَيْفاً قَنوعاً حُرّا ... يرْضَى بما احْلَوْلى وما أمَرّا
وينْثَني عنْكُمْ ينُثّ البِرّا]

فلمّا روّقَ الليْلُ البَهيمُ مَدّ رِوَاقَ ظُلْمَتِه بعد غيبوبة القمر، والبهيم: الذي لا يخالط لونه لون آخر[٨]، **ولمْ يبْقَ إلا التَّهْوِيْمُ:** النوم الخفيف[٩]، أي[١٠] لم يبق من الليل إلا قَدْر ما يسع نومة خفيفة،

---

[١] في (ع) و (د): "بلسانه".
[٢] في (ع) و (د): "العدد".
[٣] انظرهما في مجمع الأمثال، للميداني، (٣١٩/١) و (٢/٥٠-٥١).
[٤] "أحد" ساقطة من (ع) و (د).
[٥] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٦٥/٤).
[٦] انظر، ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، (٢٧٩/٣-٢٨٠).
[٧] في (ع) و (د): " أو".
[٨] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٧٧/٦).
[٩] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦٢٤/١٢).
[١٠] في (ع) و (د): " الذي".

سمِعْنا منَ البابِ نبْأةَ مُستَنْبِحٍ أي: صوتًا خفيفًا، والمُسْتَنْبِح: الذي يَصِيْحُ كالكلب[١] لتسمعه الكلاب فتصيح، فيَسْتَدِلُّ بأصواتها على أنَّ ثَمَّ قومًا يُنْزَلُ بهم، وقال الشريشي: «كان الرجل إذا هام في الليل في الصحراء ولم يدر أين يتوجه، حاكى بصوته نُبَاح الكلاب، فإنْ كان قريبًا من العمران نَبَحَتْ لنُبَاحه كلاب الحيّ[٢]، فسمع أصواتها، فقصد الحيّ، فسَمَّى[٣] العربُ مَنْ يفعل هذا مستنبحًا»[٤].

ثمّ تلَتْها تَبِعَتْهَا **صكّةُ** دَقَّة وَضَرْبَة **مُستفْتِحٍ** طالب فتح الباب، **فقُلنا: مَنِ المُلِمّ** «مَنْ» استفهامية، و«المُلِمّ» النَّازِل سَحَرا[٥]، **في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟** شديد الظلمة، **فقال: يا أهلَ ذا المَغْنى** المنزل، **وُقيتُمْ كُفِيْتُم شرًّا** ضد الخير، **ولا لَقيتُمْ** وَجَدْتُم **ما بَقيتُمْ** مدة بقائكم وحياتكم **ضرًّا** بالضم سوء الحال، وبالفتح مصدر ضره، وهو ضد النفع[٦]، **قدْ دَفَعَ** من الدفع، أي: جعل دافعًا **الليل** فاعل «دفع»، **الذي اكْفَهَرّا** اشتدت ظلمته، **إلى ذَراكُمُ** فناءكم ومنزلكم، **شَعِثًا** مفعول «دفع» أي: متغير شعر الرأس، **مُغْبَرًّا** ذا غبار، **أخا سِفَارٍ** صاحب سِفَار، هو مصدر سَافَرَ، **طال** سفاره، **واسْبَطَرَّا** امتد[٧]، **حتى انثنى** رَجَعَ **مُحْقَوْقِفًا** منحنيًا[٨] **مُصْفَرًّا** أصفر اللون متغيرًا[٩]، **مثل هلال الأُفُق** أي: في الانحناء **حينَ افْتَرَّا** طلع وظهر، **وَقَدْ عَرَا** من العَرْو، وهو الطروق[١٠]، **فِنَاءَكُم** فناء الدار ما أحاط بها من الأرض، **معترًّا** طالب رزق، أو[١١] هو المعترض[١٢] للسؤال، ولا يَسْأَل، ومنه:﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦][١٣]، وهو هنا حال من الضمير المستتر في عرا، **وَأَمَّكُم** قَصَدَكُم **دُوْنَ الأَنَام** (دون) ظرف مكان مثل (عند)، لكنه ينبي عن دنو وقرب كثير، فهو هنا حال من الضمير المنصوب محلا، أي: قَصَدَكُم حال كونكم أقرب الأنام إمَّا محلا أو معروفًا، ويحتمل أنْ يكون بمعنى (غير)؛ فإنها تأتي بمعنى (غير)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾[الأعراف: ٣][١٤]، ففيها استثناء[١٥]، ولكن الأول أقرب، **(طرًّا)** جميعًا.

---

[١] في (ع) و (د): "يسمح كالكلاب ".
[٢] "الحي" ساقطة من (ع) و (د).
[٣] في (ع) و (د): "فسمت".
[٤] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٧٢/١).
[٥] "سحرا" ساقطة من (ع) و (د). ولعله الأولى؛ إذ لم أجد في المعاجم هذا التخصيص.
[٦] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٨٢/٤).
[٧] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦٧٦/٢).
[٨] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٤٥/٤).
[٩] "متغيرا" ساقطة من (ع) و (د).
[١٠] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢٣٤/٢).
[١١] في (ع) و (د): "و".
[١٢] في (د) و(ع) و(ق): "المتعرض".
[١٣] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٢٨/٥-٤٢٩).
[١٤] "ولا تتبعوا شيئًا من دونه، يعني: شيئًا غير ما أنزل إليكم ربكم". الطبري، جامع البيان، (٢٩٨/١٢).
[١٥] في (ع) و (د): "شتقاق".

يَبْغِي يَطْلُب **قِرًى مِنْكُم** ضيافة، **ومستقرًّا** موضع قرار، **فدونكم** أي: خذوا، فهو نصب على الإغراء، وهو من أسماء الأفعال، نحو: عليك زيدًا، أي: الزم، **ضيفًا قنوعًا** ذا قناعة؛ إذ القناعة كنز لا يفنى[١]، **حرًّا** كريمًا، **يَرْضَى بِمَا احْلَوْلى** حلا الشيء واحلولى بمعنًى[٢]، **وما أَمَرّا** «يقال: أمر الشيء ومر، إذا صار مرًّا، والأول أفصح، وإن كان يخالف قانون التصريف؛ لأن التوقيف مقدم على القياس»، قاله صدر الأفاضل.

وينثني يَرْجِع **عنكم يَنُثُّ** يقال: نَثَّ الحديث نثًّا من باب طلب، إذا أفشاه[٣]، والمراد يُفْشِي، **البِرّا** الإحسان، والألف للإشباع.

[قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلمّا خلَبَنا بعُذوبَةِ نُطقِهِ، وعلِمْنا ما وَراء برْقِه، ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ، وتلَقّيناهُ بالتّرْحابِ، وقُلْنا للغُلامِ: هيّا هَيّا، وهلُمّ ما تَهيّا! فقالَ الضّيفُ: والذي أحَلّني ذَراكُمْ، لا تلَمّظْتُ بقِراكُمْ، أو تَضْمَنوا لي أنْ لا تتّخِذوني كَلاًّ، ولا تجَشّموا لأجْلي أكْلاً، فرُبّ أكْلَةٍ هاضَتِ الآكِلَ، وحرَمَتْهُ مآكِلَ، وشرُّ الأضْيافِ مَنْ سامَ التّكليفَ، وآذَى المُضيفَ، خُصوصاً أذًى يعْتَلِقُ بالأجْسامِ، ويُفْضي الى الأسْقامِ، وما قيلَ في المثَلِ الذي سارَ سائِرُهُ: خيرُ العَشاءِ سَوافِرُهُ، إلا ليُعَجَّلَ التّعَشّي، ويُجْتَنَبَ أكْلُ اللّيلِ الذي يُعْشي، اللهُمّ إلاّ أنْ تقِدَ نارُ الجوعِ، وتَحولَ دونَ الهُجوعِ]

قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلمّا خَلَبَنَا خَدَعَنَا[٤] **بِعُذُوْبَةِ نُطْقِهِ** حُسْن منطقه، **وعلِمْنا ما وَراء برْقِه** يعني: استدللنا بجزالة قوله على غزارة فضله، **ابتَدَرْنا** تسارعنا **فتْحَ البابِ، وتلَقّيناهُ بالتّرْحابِ** أي: استقبلناه بقولنا: مرحبًا، والترحاب مصدر رحبه ترحابًا، معناه: أتيت رحبًا وسعة، وانتصب على إضمار الفعل[٥]، **وقُلْنا للغُلامِ: هيّا هَيّا** اسم فعل بمعنى عَجِّلْ[٦]، **وهَلُمّ** اسم فعل بمعنى أَحْضِر[٧] **ما تَهيّا** أي: الذي حضر، وقد أبدل من[٨] الهمزة هنا ألفًا، قال صدر الأفاضل: «هلم مركبة[٩] من (ها) و(لم) من لممت[١٠] الشيء، أي: جمعته، ويستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث عند أهل الحجاز، وأما بنو تميم فيقولون: هلم، هَلُمَّا، هَلُمُّوا، والأول أفصح، وهو يعمل عمل فعل[١١] متعد وقد يعمل عمل فعل لازم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[الأحزاب: ١٨]، أي: تعال، وقد تلحقه اللام، تقول: هلم لك، كما تلحقه نون التوكيد، تقول: هلمن».

---

[١] يقتبس ابن إلياس من الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القناعة كنز لا يفنى". ذكره الألباني، وقال: ضعيف جدا. الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، (٥٠٠)، (١٢٦/١).
[٢] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥١/٥).
[٣] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢١٦/٨).
[٤] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢٧٠/٤).
[٥] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢١٥/٣).
[٦] انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، (٥٠٧).
[٧] انظر: السيوطي، همع الهوامع، (١٢٦/٥).
[٨] "من" ساقطة من (ع) و (د).
[٩] في (ع) و (د): "مركب".
[١٠] في (ع) و (د): "هلممت".
[١١] في (ع) و (د): "فعله".

فقال الضيف النازل عليهم: **والذي أَحَلَّنِي ذَراكُم** أي: أُقْسِمُ بالذي أحلني فناءكم، **لا تلَمّظْتُ** أصله تتبع اللسان ما يبقى من الطعام في الفم بعد الأكل[١]، والمراد لا[٢] أَكَلْتُ، **قِرَاكُم**[٣] هو الطعام المهيأ للضيف، **أو تَضْمَنوا لي** أي: حَتَّى، أو إلا أَنْ تلتزموا **أنْ لا تتخذوني كَلاًّ** ثقيلا، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل: ٧٦] [٤]، **ولا تجَشّموا** عطف على «تتخذوا» أي: لا تكلفوا[٥] **لأجلي أكلًا** الأَكل بالفتح المصدر، والأُكل بالضم الطعام المأكول[٦]، **فرُبّ أكْلَةٍ** قال صدر الأفاضل: «رُبَّ من حروف الجر، تقتضي التقليل مختصًّا بالنكرة، كما أنَّ (كم) تفيد التكثير إذا كانت جارة مخبرًا بها، وفائدة القيدين أنَّ (كم) قد تنصب إذا كانت للاستفهام كقول القائل: كم رجلًا جاءك كأنك قلت: أعشرون رجلا أم ثلاثون، أما إذا كان مخبرًا به يجر[٧] وتفيد التكثير، كما سبق فافهمه[٨]، فإنه من أنفس الفوائد»، انتهى. والأُكْلَة بالضم: اللُّقْمَة، وبالفتح: الفعلة الواحدة[٩].

هاضَتِ الآكِلَ أَضْعَفَتْهُ[١٠]، وأدخلت عليه هيضة، وهي القيء والإسهال[١١]، وهو يشير إلى المثل المشهور: رُبَّ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلاَتٍ[١٢]، قال الشاعر[١٣]: [الوافر]

وَرُبَّتَ[١٤] أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا * بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلاتِ دَهْرِ

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَيءٍ[١٥] * وَفِيْهِ هَلاكُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي

وقال المطرزي: «وأولُ من قاله[١٦] عامرُ بن الظَّرْبِ العدواني، وذلك أنَّه كان يَدْفَعُ بالناس في الحج، فرآهُ مَلِكُ غسَّان، فقال: لا أترُكُ هذا العَدْوَانِي أو أَذِلَّهُ، فسأله أنْ يَفِدَ عليه بقومِهِ فيكرمَهُ وَيَحْبُوْهُ، فلمَّا وَفَدَ عليه أكرَمَهُ وقومَهُ[١٧]، ثُمَّ لَمَّا انكشف له باطن الملك، قال لقومه: (الرأي نائمٌ والهوى

---

[١] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (١٦٤/٨).
[٢] في (ع) و (د): "ما".
[٣] في (ع) و (د): "بقراكم".
[٤] انظر: أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ه، (٥٧٠/٦).
[٥] انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٤٠/٦).
[٦] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٠/١١).
[٧] في (ع) و (د): "فتخبر".
[٨] في (ع) و (د): "فهمه".
[٩] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٩/١١).
[١٠] في (ف): " ضعفته"
[١١] قال ابن كمنظور في لسان العرب (٢٤٩/٧): "والهَيْضةُ: انطِلاقُ الْبَطْنِ، يُقَالُ: بِالرَّجُلِ هَيْضة أَي بِهِ قُياء وقِيامٌ جَمِيعًا. وأَصابت فُلَانًا هَيْضةٌ إِذا لَمْ يُوافِقْه شَيْءٌ يأْكله وتغيَّرَ طَبْعُه عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا لانَ مِنْ ذَلِكَ بطنُه فَكَثُرَ اخْتِلَافُهُ".
[١٢] انظره في مجمع الأمثال للميداني، (١٥٧٠)، (٣٧٩/١).
[١٣] هو: إبراهيم بن هَرْمَة، أبو إسحاق، والبيت في ديوانه، تحقيق: محمد نفّاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، (١٢٨).
[١٤] في (ع) و (د): " كم ".
[١٥] في الديوان: (وكم من طالب يشقى بشيء).
[١٦] أي المثل.
[١٧] في (ع) و (د): " قربه "

يقظانُ)، فقالوا له: قد أكرمنا هذا الملكُ كما ترى، وإنَّ بَعْدَ هذا ما هو خَيْرٌ منه، فقال: إنَّ لِكُلِّ عَامٍ طَعَامًا، وَرُبَّ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاتٍ، ثُمَّ احتال حتى ارتحل عنه، وبلغ بلاده»[١].

وعطف على قوله: (هاضت الآكل) **وحرمته** أي: منعته **مآكل** جمع مَأْكَلَة، **وشَرُّ الأضياف** جمع ضيف **مَنْ سَامَ** طَلَبَ **التَّكْلِيْف** ما يَشُقُّ، **وآذى المُضِيْف** أَوْصَلَ الضَّرَرَ إلى صاحب الضِّيَافَة، **وخصوصًا** أي: أَخُصُّ خُصُوْصًا **أذًى** مصدر آذاه أذًى، **يَعْتَلِقُ** يلزم **بالأجْسَام** جمع جِسْم، **وَيُفْضِي** يؤُول **إلى الأسْقَام** بكسر الهمزة، قيل: كذا بخط المؤلف، وهو مخالف لما نقله بعضهم أنَّ المقامات الحريرية تَلِفَتْ على مُصَنِّفِهَا، ولا نسخة ثانية لديه، فأملاها له المعري من حفظه، فكان يقول الحريري: هذه مِنْ إملاء المعري، انتهى، ولا يبعد ذلك عليه، فإني رأيت في ثمرات الأوراق[٢]: «نقل الحافظ اليعمري[٣]، أنَّ أبا نَصْرٍ المَنَازِيُّ، واسمه أحمد بن يوسف[٤] دخل على أبي العلاء المعري، وهو في جماعة من أهل الأدب فأنشد كل منهم ما تيسر فأنشد المنازي قوله[٥]: [الوافر]

وقانا نفحة[٦] الرمضاء وادٍ ... سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظماء زلاله[٧] ... ألذّ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتها ... فيحجبها ويأذن للنسيم

يروح[٨] حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

فقال أبو العلاء: أنت أشعر من بالشام، ثم رحل أبو العلاء إلى بغداد[٩] بعد ست سنين فدخل المنازي عليه مع جماعة من أهل الأدب ببغداد وأبو العلاء لا يعرف أحدًا منهم، فأنشده كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي، فأنشد قوله: [الوافر]

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... إذا أصغى له ركبٌ تلاحا

شجا قلب الشجي[١٠] فقيل غنى ... وبرح بالشجيِّ فقيل ناحا

---

[١] المطرزي، الإيضاح، (١٣٦).

[٢] لابن حجة الحموي.

[٣] هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سَيِّد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين: مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من إشبيلية، مولده ووفاته في القاهرة، صاحب كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، توفي (٧٣٤هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٤/٧).

[٤] هو: أحمد بن يوسف المنازي، أبو نصر، شاعر وجيه، وَزَرَ لأبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميَّافارقِيْن، وَله ديوَان شعر، توفي سنة (٤٣٧ هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٨٥/٨)، الزركلي، الأعلام، (٢٧٣/١).

[٥] نسبت الأبيات للمنازي في خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (٩٢/٣).

[٦] في (ع) و (د): " لهجة ".

[٧] "زلالا" في ثمرات الأوراق.

[٨] في الثمرات و(ع) و (د): "يروع".

[٩] في (ع) و (د): "العراق".

[١٠] "الخلي" في الثمرات

وكم للشـوق في أحشـاء صـبٍّ إذا اندملت أجدَّ لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وإنْ تناءى[١] وسكران الفؤاد وإنْ تصاحا
كذاك بنو الهوى سكرى صُحَاة كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال أبو العلاء: ومن بالعراق، عطفًا على قوله: من بالشام»[٢]، بعد ست سنين، فانظر حفظه وإدراكه.

وما نافية، **قيل في المثل الذي سَارَ سَائِرُهُ** انتشر التَّحَدُّثُ به، وذكر «سائره» للمبالغة، كما يقال: فاض فائضه، أو يراد بسائره جميعه، **"خير العشاء سَوَافِرُهُ"** قال صدر الأفاضل: «المذكور في (مجمع الأمثال): خير الغداء بواكره وخير العشاء سوافره، وروي [بواصره][٣]، وذلك لأنَّ تناول الطعام بعد هجوم الليل مُضِرٌّ جدًّا؛ ولهذا قيل: أقلل طعامًا تحمد منامًا»[٤]، انتهى.

وقوله: «سوافره» واحده سافرة، والسافرة: المرأة التي سَفَرت نقابها عن وجهها، أي: كشفته، فكأنَّ اللقمة إذا أبصرتها عند أكلها قد سَفَرت الظلام عن وجهها، ويجمع سوافر على هذا المعنى، قاله الشريشي[٥].

إلا ليُعَجِّلَ التّعَشّي أكل العَشَاء، وهو استثناء من النفي المتقدم في قوله: «وما قيل»، **ويُجْتَنَبَ أَكْلُ اللّيلِ الذي يُعْشي** يورث العِشَا، وهو سُوْءُ البَصَر[٦]، قال ابن دريد[٧]:

وأرى العشَا في العين * أكثر ما يكون من العَشَاء[٨]

وقال [كشاجم][٩]: [مجزوء الخفيف]

وَنَـدِيْـمٍ مُـخَـالِـفٍ لا يشا الذي[١٠] أشا
وهو في الصَّحْوِ لي أَخٌ وعَـدُوٌّ إذا انْتَشَا
واقْتَرَحْتُ العَشَا يو مًا عليه فَأَدْهِشَا
سـاعـة ثُمَّ قـال لي الـعَشَا يُـوْرِثُ

---

(١) "تقاوى" في الثمرات
(٢) ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧١م، (٥١).
(٣) في الأصل و(ف): "بواحدة" وهو تحريف، وفي (ع) و (د): "بوادره". والمثبت من مجمع الأمثال للميداني.
(٤) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٣١٤/١).
(٥) الشريشي، شرح المقامات، (١٧٥/١). وفيه: "وتجمع على سوافر على هذا المعنى".
(٦) انظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، (٣٥/٣).
(٧) هو: أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، إمام عصره في اللغة والأدب، صاحب جمهرة اللغة وغيره من المصنفات الكثيرة، توفي ببغداد سنة (٣٢١هـ). الزركلي، الأعلام، (٨٠/٦).
(٨) شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي، (ص٢٢٩).
(٩) في الأصل: " جم "، وفي (ف): " ساجم ". وهما تحريفان
(١٠) في الديوان: "الدهر".
(١١) ديوان كجاشم، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٣٠.

اللهُمّ إلاّ أنْ تقِدَ نارُ الجوعِ قال المطرزي في شرح خطبة هذا الكتاب: «ثُمَّ قد يؤتى بها - يعني: اللَّهُمَّ - قبل (إلا) إذا كان المستثنى عزيزًا نادرًا، وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله في إثبات كونِهِ ووجودِهِ إيذانًا بأنه بلغَ من الندرة حدَّ الشذوذ، وهذا كثير في كلام الفصحاء، وعلى ذلك قوله في المقامة الخامسة: (اللهم إلا أنْ تَقُدَّ نار الجوع)، ألا ترى كيف يقطر منه ماء الندرة، ويلوح عليه سيما الشذوذ؛ لأنَّ الغالب في ذلك الوقت الذي ذكر الشبع، فضلا أنْ يشتدَّ الجوع فيه، حتى تَتَّقِدَ نارُه، وتحول دون النوم أداره»(١)، انتهى.

وقال صدر الأفاضل: «إذا وردت اللَّهُمَّ مقرونة بـ«إلا» أشعرت بالترجي تقول: أتيتك زائرًا اللَّهُمَّ إلا أنْ يحضر زيد»، انتهى.

وتَحولَ دونَ الهُجوعِ أي: تمنع عن النوم؛ إذ الجوع بئس الضجيع.

[قال: فكأنّهُ اطّلعَ على إرادَتِنا، فرَمى عنْ قوْسِ عَقيدَتِنا، لا جَرَم أنّا آنَسْناهُ بالتِزامِ الشّرْطِ، وأثْنَينا على خُلُقِهِ السّبْطِ، ولمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ، وأذْكى بينَنا السّراجَ، تأمّلتُهُ فإذا هوَ أبو زيْدٍ فقُلتُ لصَحْبي: ليُهْنَأكُمُ الضّيفُ الوارِدُ، بلِ المَغْنَمُ البارِدُ، فإنْ يكُنْ أفَلَ قمَرُ الشِّعْرَى فقدْ طلَعَ قمَرُ الشِّعْرِ، أوِ استَسَرّ بدْرُ النّثْرَةِ فقدْ تبلّجَ بدْرُ النّثْرِ، فسرَتْ حُمَيّا المسَرّةِ فيهِمْ، وطارَتِ السِّنَةُ عنْ مآقِيهِمْ، ورَفَضوا الدَّعَةَ التي كانوا نَوَوْها، وثابُوا إلى نشْرِ الفُكاهَةِ بعْدَما طوَوْها، وأبو زيْدٍ مُكِبٌّ على إعْمالِ يدَيْهِ، حتى إذا استَرْفَعَ ما لدَيْهِ، قلتُ لهُ: أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ، أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ]

قال: فكأنّهُ اطّلعَ على إرادَتِنا من عدم التَّكَلُّف، وإحضار ما تَهَيَّأ، **فرَمى عنْ قوْسِ عَقيدَتِنا**(٢) يقال: رميت عن القوس، ولا يقال: رميت بها، إلا أنْ ترميها من يدك، ومرادُهُ: أنه وافقنا في المُعْتَقَدِ، فَأَعْرَبَ عمّا في ضمائرنا من الإتيان بالميسور، قال سفيان: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان رضي الله تعالى عنه؛ فقال: لولا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم، ثم جاءنا بخبز و ملح، فقال صاحبي: لو كان في مِلْحنا صَعْتر، فبعث سلمان مَطهَرته(٣) فأرهنها(٤) بصعتر، فلما أكَلْنَا قال صاحبي: الحمد لله الذي قَنَّعَنَا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قَنِعْتَ لَمْ تكن مِطْهَرَتِي مرهونة(٥)، انتهى.

لا جَرَم قال المطرزي: «قال الفرَّاء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة، فَجَرَتْ على ذلك، وكثرتْ حتى تحولتْ إلى معنى القسم، وصارتْ بمنزلة حقًّا؛ فلذلك يُجَابُ [عنها باللام

---

(١) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٩٥).

(٢) في (ع) و (د): "صعدتنا".

(٣) قال الرازي في مختار الصحاح (١٩٣/١): " وَ (المَطْهَرَةُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا الْإِدَاوَةُ وَالْفَتْحُ أَعْلَى وَالْجَمْعُ (الْمَطَاهِرُ) وَيُقَالُ: السِّوَاكُ (مَطْهَرَةٌ) لِلْفَمِ بِوَزْنِ مَتْرَبَةٍ". وقال المطرزي في المغرب (٢٩٥): " وَ (الْمِطْهَرَةُ) الإِدَاوَةُ وَكَذَا كُلُّ إنَاءٍ يُتَطَهَّرُ بِهِ وَفَتْحُ الْمِيمِ لُغَةٌ".

(٤) في (ع) و (د): " فرهنها "

(٥) انظر الرواية في تاريخ دمشق لابن عساكر، (٤٤٨/٢١). وتاريخ الإسلام للذهبي، (٢٨٦/٢).

كما يجاب](١) بها عن القسم، ألا ترى أنهم يقولون: لا جَرَمَ لآتِيَنَّكَ»(٢)، انتهى، وقال صدر الأفاضل: «لا جرم مبني لا مع جرم مثل لا بد، ولا سيما، وجرم فعل ماض عند البصريين، واسم عند الكوفيين، مع إذا كان اسمًا فيكون معناه حقًّا، وتدخل اللام في جوابه، قال الله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]، فمعنى الآية على قول الكوفيين: حقًّا لهم على النار، وعلى قول البصريين: لا رد لقول الكفار، وجرم كسب، معناه كسب قولهم النار، والأول أصح»، انتهى.

أنّا آنَسْناهُ جعلناه آنسًا، ضد متوحشًا، **بالتِزامِ الشَّرْطِ** وهو قوله: «لا تلمظت بقراكم ...» إلخ، **وأثْنَينا** مَدَحْنَا وجئنا بالثناء، **على خُلُقِهِ السّبْطِ** الحسن السهل، **فلمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ** تيسر وتهيأ من غير تكلف، **وَأَذْكَى** أَوْقَدَ **بينَنا السّراجَ** المصباح، **تأمّلتُهُ** نَظَرْتُهُ متأملًا، **فإذا هوَ أبو زيْدٍ** الذي لقياه عند طالبه أعظم فيد، وإذا فجائية محلها النصب على الظرف الزماني، وهو الأصل، أو على المكاني على المجاز، والمعنى: تأملته ففاجأني ذلك في الزمان أو المكان أبو زيد.

فقلت لصَحْبي جمع صاحب، كَرَكْبٍ ورَاكِب، **ليُهْنَاكُمُ** يَسُرُّكُم، وأصلها الهمزة من هنأه المرتع يهنئه، إذا طاب، وهو هنيء إلا أنهم أبدلوا الهمزة ألفًا تخفيفًا(٣)، **الضّيفُ الوارِدُ** قال صدر الأفاضل: «ضيف مصدر لا يثنى، ولا يجمع ولا يؤنث، كما يقال: رجل زور، وقد يجمع على أضياف وضيوف وضيفان».

بلِ المَغْنَمُ البارِدُ هي الغنيمة التي تأتي بلا تعب ولا مشقة، ومنه الحديث: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»(٤)، وقال صدر الأفاضل: «المغنم والغنم والغنيمة واحد، والبارد: الثابت الدائم، وقيل: البارد الحاصل بلا عناء وتعب»، انتهى، قلت: ومنه قوله:

اليوم يوم بارد سمومه * من ضجر اليوم فلا ألومه

وقد يسأل عنه فيقال: حيث كان بارداً سمومه كيف يقال: من ضجر اليوم - أي: منه - فلا ألومه؟ والجواب: أنَّ البارد معناه الثابت، **فإنْ يكُنْ أفَلَ** غَرَب وغاب **قَمَرُ الشِّعْرَى** هي منزل من منازل القمر، وهو كوكب خلف الجوزاء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾ [النجم]، ويقال: الشعرى

---

(١) زيادة من المطرزي.

(٢) المطرزي، الإيضاح، (١٣٧).

(٣) انظر: السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، (٢/ ٢٧٠)، ونشوان الحميري، شمس العلوم، (١٠/ ٦٩٩٣).

(٤) الحديث رواه عامر بن مسعود الجمحي، مرفوعا، وهو في مسند أحمد، (١٨٩٥٩)، (٣١/ ٢٩٠).

العبور، والشعرى الغميصاء، كوكبان معروفان يقال: لهما: أختا سهيل(١)، قال الشريشي: «سميت الغميصاء؛ لأنها بكت على أختها حتى غمصت عينها أي خفيت»(٢).

والمعنى: أفل القمر الحقيقي النازل بالشعرى **فقدْ طلَعَ قمَرُ الشِّعْرِ** وفي نسخة: «الشعراء» جمع شاعر، **أوِ استَسَرّ** أي: خَفِيَ **بدْرُ النَّثْرَةِ** منزل من منازل القمر أيضًا، وهما كوكبان بينهما مقدار شِبْرٍ في النظر، وبينهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب، قاله المطرزي(٣)، **فقدْ تبلّجُ** ظَهَرَ وأَضَاءَ **بدْرُ النَّثْرِ** ضد النظم، يعني: أنه إنْ غاب القمر عنكم الموجب للسمر فيه، فهذا قمر الفصاحة والبلاغة فكملوا حديثكم وسمركم، بوجوده ومعه.

فَسَرَتْ جَرَتْ **حُمَيّا المسرّةِ فيهِمْ** أي: شِدَّةُ السرور، والحُمَيَّا: الخمر(٤)، **وطارَتِ السِّنَةَ** وهي: أَخَفُّ من النوم أي: ذَهَبَتْ **عن مآقيهم** أي: عيونهم، وهي جمع ماق، وهو زاوية العين مما يلي الأنف، وهو مَفْعِل، ويقال: مُؤْق أيضًا، قاله العكبري(٥)، **ورَفَضوا** تَرَكُوا، ورَفْضُ الشيء تَرْكُهُ، قاله صدر الأفاضل، ومنه الرَّافِضِيُّ؛ لِتَرْكِ محبة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، **الدَّعَةَ** الرَّاحة، ومنه يقال: فلان وادع القلب، أي: خال عن الهموم، **التي كانوا نَوَوْها** أي: عَزَمُوا على النوم والراحة، **وثَابُوا** رَجَعُوا **إلى نشْرِ الفُكاهَةِ** أي المزاح، أو الحديث الظريف، **بعْدَما طوَوْها** والطَّي ضد النشر.

وأبو زيْدٍ مُكِبٌ على إعْمالِ يدَيْهِ، يقال: أَكَبَّ على كذا، إذا حرص عليه، أي: هو حريص **على إعْمالِ يدَيْهِ** بالأكل، **حتى إذا استَرْفَعَ** أي: شبع وطلب رفع **ما لدَيْهِ** من المائدة، **قلتُ لهُ: أطْرِفْنا** ائتنا بطُرْفَة، أي: بما ليس عندنا وأتحفنا **بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ** جمع سمر، وهو حديث الليل، **أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ** جمع سفر؛ فإنَّ السَّفر مِرَانُ(٦) الأعاجيب، وَسُمِّيَ السفر بذلك؛ لأنَّه يُسْفرُ عن أخلاق الشخص(٧).

[فقال: لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ ما لمْ يرَهُ الرّاؤونَ، ولا رواهُ الرّاوونَ، وإنّ منْ أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ قُبَيلَ انْتِيابِكُمْ، ومَصيري إلى بابِكُمْ، فاستَخْبَرْناهُ عَنْ طُرفَةِ مَرآهُ، في مسرَحِ مسْراهُ، فقال: إنّ مَراميَ الغُربَةِ، لفَظَتْني الى هذِهِ التُّرْبَةِ، وأنا ذو مَجاعَةٍ وبؤسَى، وجِرابٍ كفؤادِ أمّ موسَى، فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُجى، على ما بي منَ الوَجَى، لأرْتادَ مُضيفاً، أو أقْتادَ رَغيفاً، فساقَني حادِي السّغَبِ، والقضاءُ المُكنّى أبا العجَبِ، إلى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ، فقلْتُ على بِدارٍ:]

---

(١) انظر: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، كتاب الأنواء، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧٥، ١٩٥٦، (٤٧).

(٢) الشريشي، شرح المقامات، (١٧٧/١).

(٣) الذي في المطرزي (١٣٨): "والنثرة: نثرة الأسد، وهي كوكبان بينهما مقدار شبر، وفيهما لطخ بياض، كأنه قطعة سحاب".

(٤) قال الخليل الفراهيدي في العين (٣١٣/٣): "الحُمَيّا: بُلُوغُ الخَمْرِ من شاربها". والحميا: حدَّة الخمر. انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٣/١٤).

(٥) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١١٥).

(٦) في (ع) و (د): "من".

(٧) انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ١٩٩٢م، (٢٤٧/٢).

فقال: لقد بلَوْتُ جَرَّبْتُ واخْتَبَرْتُ **مِنَ العَجَائِبِ** جمع عجيبة، **ما لم يَرَهُ الرَّاؤونَ** أي: الناظرون، وقوله: «من العجائب» بيان لـ«ما» التي هي معمول «بلوت»، **(ولا رَوَاهُ الرَّاوونَ)** جمع رَاوٍ من الرِّوَايَة، **وإنَّ مِنْ أَعْجَبِهَا** أي أَعْجَبُ العجائب **مَا عَايَنْتُهُ** تقول: عاينت الشيء معاينة وعِيَانًا إذا رأيته بعينك(١)، أي: ما شاهدته **اللَّيْلَةَ قُبَيْلَ انْتِيَابِكُمْ**، (٢)الانتياب: الإتيان مرة بعد أخرى، قال العكبري: «ومن هنا غلط الحريري؛ لأنه لم يكن منه طروق لهؤلاء إلا هذه المرة»(٣)، انتهى، وقال صدر الأفاضل: «وصول نوبتي إليكم»، وقال الشريشي: «قصدكم»(٤).

ومصيري إلى بابكم مرجعي، **فاستخبرناه** طلبنا منه أنْ يُخْبِرَنا **عن طُرْفَةِ مَرْآه** رؤيته، **في مَسْرَحِ** المكان الذي يُسْرَحُ(٥) ويُمْشَى، **مَسْرَاهُ** سيره بالليل، فالإضافة بيانية أو لامية، **فقال: إنَّ مَرَامِي الغربة** المَرَامِي: جمع مِرْمَاةٌ، وهي ما يُرْمَى به، وفَسَّرَهُ الشريشي بـ«قواذف»(٦)، **لفظتني** رَمَتْنِي **إلى هذه التُّرْبَة** الأرض، **وأنا ذو مَجَاعَة** صاحب جوع **وبُؤْسَى** خلاف النعمة، قال صدر الأفاضل: «والياء فيه زائدة لرعاية التجنيس» **وَجِرَاب** بكسر الجيم: وعاء من الأديم.

كفؤاد أم موسى أي: فارغ، وفي مجمع الأمثال(٧): (أفْرَغُ مِنْ فُؤادِ أمِّ مُوسى)، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾[القصص: ١٠]، وموسى بن عمران بن يعقوب بن فاهت بن لاوِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام(٨)، وعندي أنَّ هذا المثل لا ينبغي استعماله؛ إذ في هذا الاستعمال نوع غَضٍّ من أُمِّ ذلك النبي العظيم، وابتذال ذكره في مقام لا يليق بمنصبه الجسيم.

فَنَهَضْتُ قُمْتُ **حين سَجَا** سَكَنَ وَأَظْلَمَ **الدُّجَى** جمع دُجْيَة، كالدُّمَى جمع دُمْيَة، وهي قطعة من الليل، يقال: دجا يدجو وأدجى: أَظْلَمَ(٩)، **على ما بي** أي: مع ما بي **من الوَجَى:** الجفا والتعب، **لأرتاد** أَطْلُب **مُضيفا** اسم فاعل من أضفت الرجل أضيفه فهو مضيف، أو محل للضيافة بفتح الميم، **أو أقتاد** أقود وأجذب **رغيفا** معروف لا ينكر، ومُكَبَّر، لا ينبغي أنْ يُصَغَّر(١٠)، **فَسَاقَنِي** مِنَ السَّوْق **حادي السَّغَبِ** سائق الجوع، **والقضاءُ** عطف على «حادي»، أي: ساقني القضاء، نعوذ بالله من شرِّه، **المُكنّى أبا العجَبِ** يحتمل أنْ يراد المكنى عنه أبا العجب، أو المكنى هو به، فإنَّ العرب قد يكنون

---

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح، (٢٢٣/١).
(٢) في النسخ الأخرى: "الإتيان إليكم الانتياب: الاتيان...".
(٣) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١١٥). وفيه: "طَرْق هؤلاء...".
(٤) الشريشي، شرح المقامات، (١٧٨/١).
(٥) زاد في النسخ الأخرى "إليه".
(٦) الشريشي، شرح المقامات، (١٧٨/١).
(٧) للميداني، (٢٨٢٦)، (١٠٨/٢).
(٨) انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ)، (١/ ٤٣١).
(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٥٠/١٤).
(١٠) لعلها طرفة من ابن إلياس.

عن الشيء بلازمه، وذلك إمَّا للإيضاح، أو بيان حال الموصوف، أو قَصْدُ مدحه أو ذمه، أو للاختصار(١).

فمن ذلك ما ذكره الصفدي(٢) في «تذكرته»: «إنَّ النفخ عند الأطباء كناية عن الضراط والفساء، والقطع عند المنجمين كناية عن الموت، والنصيحة عند الكتاب كناية عن السعاية، والوطء عند الفقهاء كناية عن الجماع، وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر، والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجر(٣)، وفلان وَصِيُّ آدم، [كناية](٤) عن المتكفل بمصالح الناس، وفلان ذباب كناية عن التطفل، ويكنون عن الجرب بحب الطرب، ويقولون خلع الله نعليه، أي: جعله مقعدًا، ويقولون: أطفأ الله نوره كناية عن العمى، وعن الموت، ويقولون: فلان تحت الحبل، إذا كان غسل ثيابه، وليس له ما يلبسه غيرها، ويقولون: فلان عفيف(٥) الجبهة، كناية عن عدم الصلاة، وعفيف الشفة قليل السؤال، وخفيف الشفة كثير السؤال، والعرب تكنّي عن الحشرات بجنود سعد، ويريدون(٦) سَعْد الأخبية؛ لأنه إذا طلع انتشر الهوام(٧)، ويكنّون عن الغناء الحَسَن بِرُقْيِةِ النِّكَاح»(٨)، انتهى.

وإنما كُنِيَ أبا العجب؛ لأن كل عجيبة من الخير، وغريبة من الشر فبقضاء الله وبقدرته، **إلى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ** يعني: انتهى بي السَّيْر لطلب القُوْت إلى باب دار، **فقلت** سائلا **على بِدارٍ**:

[حُييتُمُ يا أهلَ هذا المنزِلِ ... وعِشتُمُ في خفضِ عيشٍ خضِلِ
مـــا عندكُمْ لابنِ سَبيـــلٍ مُرمِلِ ... نِضْوِ سُرًى خابِطِ ليْلٍ أَلْيَلِ
جَوِي الحَشى على الطّوى مُشتَمِلِ ما ذاقَ مذْ يومانِ طعمَ مأكَلِ
ولا لهُ في أرضِكُمْ منْ مَوْئِلِ ... وقد دَجا جُنْحُ الظّلامِ المُسبِلِ
وهْوَ منَ الحَيرَةِ في تملْمُلِ ... فهلْ بهَــذا الرَّبعِ عذْبُ المنهَلِ
يقُــولُ لي: ألْقِ عَصــاكَ وادخُلِ ... وابْشَرْ ببِشْرٍ وقِرًى مُعجَّلِ

قال: فبرزَ إليّ جَوْذَرٌ، عليهِ شَوْذَرٌ، وقال:

وحُرمَةِ الشّيخِ الذي سنّ القِرَى ... وأسّسَ المحْجوجَ في أُمّ القُرَى
ما عِندَنا لِطارِقٍ إذا عَرا .... سوى الحديثِ والمُناخِ في الذَّرَى
وكيفَ يقْري مَنْ نَفى عنه الكَرى ... طوًى برَى أعظُمَهُ لمّا انْبَرى

---

(١) "أو استزادة الصيانة، أو التعمية والالغاز، أو التَّعْبِير عَن الصعب بالسهل، أو عَن الْقَبِيح بِاللَّفْظِ الْحسن، كَمَا يكنى عَن الْجِمَاع بالملامسة والمباشرة والرفث والإفضاء وَالدُّخُول والسر وَتلك فِي الْحَلَال، كَمَا أَن خبث وفجر فِي الزِّنَا، وَعَن الْبَوْل وَنَحْوه بالغائط وَقَضَاء الْحَاجة...". انظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، (٧٦٢).

(٢) هو: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أديب مؤرخ، (ت٧٦٤هـ)، له العديد من المؤلفات منها: "الوافي بالوفيات" و"نكت الهميان" و"نصرة الثائر على المثل السائر" و"فض الختام في التورية والاستخدام". انظر: الدرر الكامنة (١٧٦/٢) والأعلام (٣١٥/٢).

(٣) في (ع) و (د): " المؤاجرة ".

(٤) زيادة من (ع) و(د).

(٥) في (ع) و (د): " نحيف".

(٦) في (ف): "يرون".

(٧) انظر: ابن قتيبة، الأنواء، (ص٨٠).

(٨) الكتاب ما يزال مخطوطا، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه.

فما تَرى فيما ذكرتُ ما تَرى]

حُييتُمُ بإلحاق واو الإشباع ميم الجماعة، لاستقامة الوزن، أي: حياكم الله وأبقاكم **يا أهلَ هذا المنزلِ** سُكَّانُه والنَّازِلِينَ به، **وعِشتُمُ في خَفْضِ عيشٍ** الخَفْضُ في الأصل خلاف الرفع، ثم قيل: خَفُضَ عَيْشُهُ إذا سهل ووطئ، وأما قولهم: عيش خافض، فكـ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ [القارعة: ٧](1).

خضِلٍ ناعم، **ما** أيَّ شيء **عندكُمْ لابنِ سَبيلٍ** خَاطِرُ طريق، وهو الغريب، وسمي ابن سبيل؛ لأنه إذا ظهر على قوم لم يُعرف له نسب يرجع إليه، إلا السبيل الذي جلبه(2)، **مُرمِلٍ** أَرْمَلَ القَوْمُ: إذا فَنِيَ زادُهم(3)، **نِضْوِ سُرًى** أي: هزيل من مَشْيِ الليل في الأسفار، وهو صفة لابن السبيل(4)، **خابِطِ ليْلٍ** أي: الذي يمشي فيه على غير هداية، **ألْيَلٍ** يقال: ليل أليل، إذا كان شديد الظلمة(5)، **جَوِي الحَشى** فاسد الجوف من الجوع، وهو صفة مشبهة، يقال: جوى الرجل فهو جو، إذا اشتد وجده أو حزنه(6)، **على الطَّوى** الجوع **مُشتَمِلٍ** أي: قد انضم جوفه على الجوع(7)، **ما ذاقَ** أي: لم يذق فضلا عن الأكل، **مذْ يومانِ** مُذْ: ظرف مخبر به عما بعده، أي: بيني وبين ذوق الطعام يومان(8)، ومفعول «ذاق» **طعمَ مأكَلٍ** أي: شَيءٌ يؤكل، **ولا لهُ في أرضِكُمْ** أي: ليس له **منْ مَوْئِلٍ** ملجأ.

وقد دَجا أَظْلَم **جُنْحُ الظّلامِ** قِطَعُ اللَّيْل **المُسبِلِ** المرخي الستر، **وهْوَ منَ الحَيرَةِ** أي: بسببها كائن **في تملْمُلٍ** تَوَجُّع، وأصله: التملل من المَلَّة، وهي الرماد الحار، فأبدلت اللام ميمًا لكثرة التضعيف(9)، قال صدر الأفاضل: «وهذا لا يكاد يتقرر لأن اللام ليست من حروف البدل إذ حروف البدل إحدى عشر حرفاً ثمانية من حروف الزيادة وهي الألف والياء والواو والهمزة والنون والميم والتاء والهاء وثلاثة من غيرها، وهي الطاء والجيم والدال»، انتهى.

فهلْ بهَذا الرَّبعِ المَنْزِل **شَخْصٌ عذبُ المنهَلِ** موضع الماء، **يقول لي: ألْقِ عَصاكَ** أي: أقم؛ لأنَّ المسافر يصحب العصا في الغالب، فإذا ألقاها فقد أقام، قيل: إنَّ بعض الخلفاء(10) لمَّا بُويع بالخلافة

---

(١) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠٧/٢١): " (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ) أي: في عيش يرضاه لا مكروه فيه...".

(٢) ذكره الشريشي في شرح المقامات، (١٨١/١).

(٣) انظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢٦٦/٨).

(٤) الشريشي، شرح المقامات، (١٨١/١).

(٥) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ١٨١٥).

(٦) انظر: ابن القطَّاع الصقلي، كتاب الأفعال، (١٧٣/١).

(٧) في (ع) و (د): "الطوى".

(٨) في (د) و(ع) و(ق): "مذ يومان".

(٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦٢٩/١١).

(١٠) هو: أبو العباس السفّاح، كما في نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، (٤٦/٣).

طلع المنبر يخطبهم، فسقطت العصا من يده مع صعوده، فتشاءم لذلك، فأنشده أحد الحاضرين: [الطويل]

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قَرَّ عينًا بالإياب المسافر[١]

فزال ما كان يجده[٢]، والمعنى: هل شخص[٣] يقول: أَقِمْ عندنا **وادخُلِ** دارنا، **وابْشِرْ** **افْرَحْ** **ببِشْرٍ** طَلاقَةَ وَجْهٍ، يُحْتَمَلُ أنْ يكون حالا من فاعل «يقول»، أو معمولاً لـ«أبشر»، **وقِرًى مُعجَّلٍ** ما يُهَيَّأ لإكرام الضيف، **قال: فَبَرَزَ** خَرَجَ **إليّ جَوْذَرٌ** هو ولد البقرة، والعرب تشبه الجارية بالجؤذر كما تشبه الغلام بالغزال، قاله العكبري[٤]، وصدر الأفاضل، والذي في الشريشي أنه ولد الغزال[٥]، ولم أقف له على أصل، والظاهر أن المراد من البقر بقر الوحش المُعَبَّر عنه بالمَهَا، **عليهِ شَوْذَرٌ** ثوب قصير، قاله الشريشي[٦]، وقال العكبري: «فيه قولان: أحدهما -إنه الإزار الذي يُؤْتَزر به، وكذلك كلُّ ثوب استتر به، وأصله فارسي مُعَرَّب[٧]، والثاني: إنه ثويب تلبسه الصَّبِيَّة على صدرها، ذكره ابن فارس»[٨]، وقال صدر الأفاضل: «هو إمَّا الإزار أو الثوب الذي يستتر به، وليس بعربي محض، وقال صاحب «المجمل»: «هو صدرة تلبسه الحديثة السن من النساء»[٩]، والواو زائدة كما في كوثر.

وقال الجوذر: **وحُرمَةِ الشّيخِ الذي سَنّ القِرَى** هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا السلام، واختصه بلقب الشيخ؛ لأنه أول من شاب، ولما رأى الشيب قال: يا ربّ ما هذا؟ فأوحى الله إليه، يا إبراهيم، إنَّه وقار، فقال: يا ربّ زدني وقارًا[١٠]، وقوله: «سن القرى» أي: ابتدأ، وجعله سُنَّة، وهو أول من ضَيَّفَ الضِّيْفَانَ[١١]، وأَطْعَمَ المساكين[١٢]، **وأَسَّسَ** بنى أساس البيت **المحْجوجَ** المقصود بالزيارة، **في أم القرى** مكة، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ الأرضَ دُحِيَتْ من تحتها، وهي الأصل؛ إذ هي سُرَّةُ

---

(١) قيل: البيت لـ"معقِّر بن حمار البارقي"، كما في التذكرة الحمدونية لابن حمدون، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (١٢٦/٨)، ونسب إلى "مضرس الأسدي" في البيان والتبيين (٤٠/٣)، ونسب في اللسان (عصا)، إلى "عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة الحنفي أو معقِّر بن حمار"، ونسب في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، (٣٠٨/١) إلى (راشد بن عبد ربه السلمي).

(٢) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، (٤٦/٣).

(٣) لعل الأولى أنْ يقال: "هل مِنْ شخص يقول".

(٤) الذي في العكبري المطبوع (ص١١٦): "الجؤذر -بضم الذال وفتحها-: ولد البقرة، والجمع: جآذر، ويشبَّه به الغلام؛ لحسنه".

(٥) الشريشي، شرح المقامات، (١٨٢/١).

(٦) الشريشي، شرح المقامات، (١٨٢/١).

(٧) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (شذر)، (٦٩١/٢).

(٨) العكبري، شرح الألفاظ، (١١٦).

(٩) ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، (٥٢٥/١).

(١٠) نصا من الشريشي، (١٨٢/١).

(١١) في (ع) و (د): " الضيف".

(١٢) في (ع) و (د): " المسكين".

الأرض، وقيل: سميت أم القرى؛ لأنها أكبر قرى الحجاز[١]، **ما عندنا** أي: ليس عندنا **لِطَارِقٍ** الضَّيْفُ الذي ينزل في الليل، **إذا عَرَا** أَتَى وَنَزَل[٢].

سوى غير **الحديث** أي: الإكرام بالمحادثة، والاستثناء منقطع، وهو اسم (ما)، وخبرها (عندنا) كذا قيل، والظاهر أنَّ اسمها محذوف، وهو شيء ونحوه، و(سوى) مستثنًى من ذلك المحذوف، والتقدير: ما شيء عندنا لطارق سوى الحديث، **والمُنَاخ** موضع النزول، **و الذَّرَى** فناء الدار ونواحيها، **وكيف يُقْرِي** هو من قرى الضيف إذا أكرمه، لا من أقرى، **مَنْ نَفَى عنه الكرى** النوم، وهو مفعول «نفى»، وفاعله **طَوَى** جوع **برى أعظُمَهُ** أزال عنه اللحم، **لما انبرى** اعترض له، والضمير يرجع إلى الطوى، **فما ترى** استفهام إنكاري أي ما تبصر **فيما ذَكَرْتُ** من الجوع و القِل **ما ترى** أي الذي تراه من الضيق حتى عدمت ثوبًا ألبسه، ولبست شوذرًا، هذا الذي يظهر لي من معناه، ويحتمل أن تكون استفهامية فيها، والتكرار للتأكيد والمعنى أي: شيء ترى في نزولك عندنا وعدم قراك، إلا بالمناخ والحديث الذي ذكرت لك.

[فقُلْتُ: ما أصْنَعُ بمنزِلٍ قَفرٍ، ومُنزِلٍ حِلفِ فَقْرٍ؟ ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ، فقدْ فتَنَني فهْمُكَ؟ فقال: اسمي زيْدٌ، ومَنشأي فَيْدٌ، ووَردتُ هذِهِ المَدَرَةَ أمْسِ، معَ أخْوالي منْ بَني عبْسٍ]

فقُلْتُ: ما أصْنَعُ بمنزِلٍ قَفرٍ خالٍ، ولعله المَعْنِيُّ بقول القائل[٣]: [الرمل]

ليس إغلاقي لبابي أنَّ لِي * فيه ما أخشى عليه السَّرقَا

إنما أغلقْته كي لا يَرَى * سُوءَ حالِي من يَمُرّ العِرَاقَا[٤]

منزلٌ أوطانه الفقرُ فلو * يدخل السارق فيه سُرِقَا

وعَطَفَ على قوله: «منزل» **ومُنزِلٍ** اسم فاعل، أي: مضيف، **حِلفِ** معاهد، **فَقْرٍ؟** وأظن أنَّ الإضافة للفاعل، وإلاَّ فهذا العهد الذي لا يجب فيه الوفاء، والموثق الذي أضحى المقام عليه من الجفا، **ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ** إذ السؤال عن اسم الصاحب والرفيق سُنَّة[٥]، **فقدْ فتَنَني** أوقعني في

---

(١) انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (١٠١/٢). والعكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١١٧).

(٢) قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (٣٣٨/٢): " عراهُ عَرْواً واعْتَراه كلاهما: غشيه طَالبا معروفه.".

(٣) هو: أبو فرعون العدوي، واسمه: شويش بن عدي الرباب بن عبد مناه بن أد، ويقال: هو أبو فرعون الساسي، ينتسب إلى قرية الساس أسفل واسط، ولد عام الهجرة، شاعر عباسي أعرابي بدوي، فصيح اللسان، قدم البصرة يسأل الناس بأشعار له ظريفة، وبقي أيام الرشيد، استشهد العلماء بأشعاره، وأغراضه لا تخرج عن الكدية.

انظر: ابن المعتز العباسي، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (٣٧٥)، ومغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت ٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (٣٠٥/٦).

(٤) في (ف) وسائر النسخ وكتب الأدب التي أوردت الأبيات: "الطرقا".

(٥) يشير ابن إلياس إلى الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق، والزاد قبل الرحيل"، وإلى قوله: "يا خفاف! ابتغ الرفيق قبل الطريق، فإن عرض لك أمر لم يضرك، وإن احتجت إليه نفعك". قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٦٧٥) (١٩٦/٦): "ضعيف".

الفتنة بك، **فَهْمُكَ** ذكاؤك، **فقال: اسمي زَيْدٌ** وإنْ سألت عن محتذاي **ومَنشأي** محل نشأتي **فَيْدٌ** بلدة مشهورة في نصف المسافة بين مكة وبغداد(١)، قال الشريشي: «قال شيخنا(٢): إنَّه خرج من المدينة المنورة مع أمير الحاج يوم السبت الثامن للمحرم، وصبحوا فيد يوم الأحد في اليوم [الرابع عشر](٣) من خروجهم، ومنها للكوفة اثنا عشر يومًا، والمياه بها كثيرة»، ثم أطال في وصفها، وبالغ في نعتها(٤).

ووَرَدْتُ قَدِمْتُ إلى **هذِهِ المَدَرَةَ** البلدة التي يسكنها القوم، وأهل المدر: القُطَّان في البلاد كما أنَّ أهل الوبر ساكنوا الصحاري، أي: كان وُرُوْدِي، **أمْسِ** اسم مبني على الكسرة بناء لازمًا، كهؤلاء، **مع أخوالي** جمع خال، وأشار إلى أنَّه تابع لهم **مِنْ بني عَبْسٍ** قبيلة من قبائل العرب.

[فقلتُ لهُ: زِدْني إيضاحاً، عِشْتَ، ونُعِشْتَ! فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ، وهيَ كاسْمِها برّةٌ، أنّها نكَحَتْ عامَ الغارَةِ بماوانَ، رجُلاً من سَراةِ سَروجَ وغسّانَ، فلمّا آنَسَ منْها الإثْقال، وكان باقِعةً على ما يُقال، ظعَنَ عنْها سِرّاً، وهَلُمّ جرّاً، فما يُعْرَفُ أحَيٌّ هوَ فيُتوَقّعَ، أم أودِعَ اللّحْدَ البَلْقَعَ؟ قال أبو زيْدٍ: فعلِمْتُ بصِحّةِ العَلاماتِ أنّه ولَدي، وصدّني عنِ التّعرُّفِ إليْهِ صَفْرُ يدي، ففصَلْتُ عنْهُ بكَبِدٍ مرْضوضَةٍ، ودُموعٍ مفْضوضةٍ، فهلْ سمِعْتُمْ يا أولي الألْبابِ، بأعْجَبَ منْ هذا العُجابِ؟ فقُلْنا: لا ومَنْ عندَهُ عِلمُ الكِتابِ، فقال: أثْبِتوها في عَجائِبِ الاتّفاقِ، وخلِّدوها بُطونَ الأوْراقِ، فما سُيِّرَ مثلُها في الآفاقِ، فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها، ورَقَشْنا الحِكايَةَ على ما سرَدَها، ثمّ استَبْطَنّاهُ عنْ مُرْتآهُ، في استِضْمام فَتاهُ، فقالَ: إذا ثَقُلَ رُدْني، خَفّ عليّ أنْ أكْفُلَ ابْني، فقُلْنا: إنْ كان يكْفيكَ نِصابٌ منَ المالِ، ألّفْناهُ لكَ في الحالِ، فقالَ: وكيْفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ، وهلْ يحتَقِرُ قدْرَهُ إلا مُصابٌ؟]

فقلتُ لهُ: زِدْني إيضاحاً بيانًا لِحَالِكَ، وإفصاحًا لسَبَبِ ارتحالك، **زادك الله صلاحاً** هو في بعض النسخ، **عِشْتَ، ونُعِشْتَ!** أي: بَقِيْتُ ورُفِعْتَ، يقال: نَعَشَهُ اللهُ ينعشه، أي: رَفَعَهُ، ومنه نعش الميت(٥).

فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ اسم امرأة لا ينصرف لاجتماع العلمية والتأنيث، **وهيَ كاسْمِها برّةٌ** أي: كثيرة البِرْ، **أنـها نَكَحَتْ** متعلق بـ(أخبرت) أي: تَزَوَّجَتْ، **عام الغَارَة** أي: عام أغار عليهم عدوهم، **بمَاوَانَ** «مَاوَان» اسم موضع بطريق مكة(٦)، وهو متعلق بـ«نَكَحَتْ»، **رجلًا** مفعول نكحت **من**

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٢٨٢/٤). وتبعد عن مدينة حائل بحوالي (٩٢كم).
(٢) يقصد: ابن جبير صاحب الرحلة المشهورة.
(٣) في جميع النسخ: "التاسع". وهو تحريف، والمثبت من الشريشي.
(٤) انظر: الشريشي، شرح المقامات، (١٨٦/١).
(٥) انظر: ابن السكيت، اصلاح المنطق، (١٦٥/١)، والجوهري، الصحاح، (١٠٢١/٣).
(٦) انظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، (١١٧٧/٤)، وياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤٥/٥).

سَرَاة سادات(١)، **سَروجَ وغسّانَ** اسم قبيلة، **فلمَّا آنس** عَلِمَ وأَبْصَرَ **منها الإِثْقَالَ** قُرْبُ وَضْعِ الحَمْلِ، **وكان ذا بَاقِعَة** داهية، والرَّجُل الحَادُّ الذَّكِيُّ **على ما يُقال** أي: على ما يحكى، **ظَعَنَ** سافر **عنها سِرًّا** من غير عِلْمِهَا، **وهلم جرًّا**(٢) أي: هَرَبَ عنها خُفْيَة، وما رَجَعَ إلى اليوم، وفي انتصاب (جرًّا) ثلاثة أوجه، أحدها: أنْ يكون مصدرًا وُضِعَ موضع الحال، والتقدير: هَلُمَّ جارًّا، الثاني: أنْ يكون على المصدرية؛ لأنَّ الفعل في (هَلُمَّ) معنى (جُرَّ)، فكأنه قيل: جر جرًّا، وقال بعض النحويين: منصوب على التَّمْيِيْز(٣)، وفي «الارتشاف» لأبي حيان(٤): «هلم جرًّا معناه: تعالوا على هَيْنِكُم مثبتين، وانتصاب (جرًّا) على أنه مصدر في موضع الحال، أي: جارين، قاله البصريون، وقال الكوفيون: مصدر...»(٥).

فما يُعْرَفُ بالبناء للمجهول **أَحَيٌّ هو** أي: أبوه، **فيتوقع** يُنْتَظَر، وهو منصوب بأنْ مضمرة بعد الاستفهام، **أم أُوْدِعَ** مبنيًّا للمفعول، أي: أودعوه، **اللَّحْدَ** جانب القبر، **البَلْقَعِ**؟ الأرض التي لا شيء بها، **قال أبو زيد: فَعَلِمْتُ بصحة العلامات** التي ذَكَرَهَا من تاريخ التزوّج ومكانه، **أنه وَلَدِي** وقطعة من كبدي، **وَصَدَّنِي** منعني **عن التَّعَرف إليه** أي: أنْ يُعَرفه نفسه، **صَفْرُ يدي** خلوها من الدراهم، **ففصَلْتُ عنْهُ** فارقْته **بكَبِدٍ مرْضوضَةٍ** مدقوقة مكسورة، **ودُموعٍ مفْضوضةٍ** متفرقة مصبوبة، **فَهَلْ سمعتم يا أولي الألباب** أصحاب العقول، **بأعجب** أي: أَمْرٌ أعجب **من هذا العُجابِ**؟ هو أبلغ من عجيب.

فقلنا: لا أي: لم نسمع. **ومن عنده علم الكتاب**(٦) اللَّوح المحفوظ، **فقال: أثبتوها في عجائب الاتفاق** أي اكتبوها في الموضع المُعَدّ لأنْ يُكْتَبُ فيه عجائب الاتفاق، **وخلِّدوها بطون الأوراق** أي: اجعلوها خالدة فيها بكتابتها، و(خلِّدوا) وإنْ تعدى بالحرف، لكنه مُضَمَّنٌ هنا معنى الإيداع، أي: خلِّدوها مُوْدِعِيْنَ(٧).

فما سُيِّرَ مثلها أي: ما سَيَّرَ أَحَدٌ مثلها **في الآفاق** جمع أُفُقٌ، والمراد البلدان، وجهات الأرض(٨)، **فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها** آلاتها من القلم والسِّكين ونحوهما، وأصله من السَّوَاد، وهو الشخص،

(١) قال المطرزي في المغرب (٢٢٤): " (السَّرْوُ) سَخَاءٌ فِي مُرُوءَةٍ وَقَدْ سَرُوَ فَهُوَ سَرِيٌّ وَهُمْ سَرَاةٌ وَسَرَوَاتٌ أَيْ سَادَاتٌ".

(٢) هو مثل ورد في مجمع الأمثال للميداني، (٤٥٩٣)، (٤٧٦/٢).

(٣) انظر: جمال الدين ابن هشام، المسائل السفرية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (ص٣٣).

(٤) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة (٧٤٥هـ)،له من المؤلفات: البحر المحيط والنهر ومجاني العصر. الزركلي، الأعلام، (١٥٢/٧).

(٥) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٣٠٧. وانظر: جمال الدين ابن هشام، المسائل السفرية، (ص٣٣).

(٦) هذا قسم بعدم سماعهم.

(٧) زاد في باقي النسخ: "بطون الأوراق".

(٨) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٤٤٦/٤).

والجمع أسواد، ومنه قول أبي ذر: «وهذه الأسْوَاد حولي»، يعني: ما حوله من إجّانة ومِطْهَرَة، والأساود: جمع الجمع، وقد رُدَّ عليه هذا الحرف من جهة أن سوادًا لا يُجمع على أساود، وليس ذا برَدٍّ صحيح؛ إذْ يجوز أنْ يكون جمع أسْواد[١]، ولم تثبت الياء لطول الاسم، أو يكون جمع سود[٢]، جمعُ الصفات الغالبة، نحو: الأبطح والأباطح، نقله العكبري[٣]، وقال صدر الأفاضل: «الأساود جمع أسود، وهي الحية كأراقم و أرقم، وشبه الأقلام بالأساود».

وَرَقَمْنَا كَتَبْنَا **الحكاية على ما سَرَدَها** يقال: سَرَدَ الكلام إذا ساقه أحسن سياق، **ثمّ اسْتَبْطنّاهُ** طلبنا معرفة باطنه، واستخرجنا ما عنده **عن مُرْتآهُ** رأيه وغرضه وخاطره، **في استِضْمام فَتاهُ** في طلب ضَمِّ ولده إليه، **فقال: إذا ثَقُلَ رُدْني كُمِّي**، يعني: إذا أعطيتموني شيئًا يَثْقُلُ بحَمْلِه كُمِّي من الدراهم، **خَفَّ عليّ** هان أنْ **أكْفُلَ** أَضُمّ **ابني** وأَمُوْنُهُ، **فقلنا: إنْ كان يكفيك** يقوْم بكفايتك، **نِصَابٌ من المال** وهو ما تجب فيه الزكاة و قدره عشرون مثقالاً من الذهب أو مئتا درهم فضة[٤]، **ألّفناهُ** جمعناه **لكَ في الحال** في الوقت الحاضر، **فقال: وكيف لا يُقْنِعُني** يوجب قناعتي، **نِصابٌ** من المال، **وهل يحتقر قدره** أي: النِّصَاب، **إلا مُصَاب؟** مجنون.

[قالَ الرّاوي: فالتزَمَ منْهُ كلٌ منّا قِسطاً، وكتبَ له بِهِ قِطّاً، فشَكرَ عندَ ذلِك الصُنْعَ، واستَنْفَدَ في الثّناء الوُسْعَ، حتى إنّنا اسْتَطَلْنا القَوْلَ، واستَقَلْنا الطَّوْلَ، ثمّ إنّهُ نشَرَ منْ وشْيِ السّمَرِ، ما أزْرَى بالحِبَرِ، إلى أنْ أظَلّ التّنْويرُ، وجَشَرَ الصبْحُ المُنيرُ، فقضَيْناها ليلَةً غابَتْ شوائِبُها، إلى أنْ شابَتْ ذَوائِبُها، وكمُلَ سُعودُها، إلى أنِ انْفطَرَ عودُها، ولمّا ذَرّ قَرْنُ الغَزالَةِ، طمرَ مثْل طُمورَ الغَزالَةِ، وقال: انْهَضْ بِنا لنَقْبِضَ الصِّلاتِ، ونستَنِضَّ الإحالاتِ، فقَدِ اسْتَطارَتْ صُدوعُ كَبِدي، منَ الحَنينِ إلى ولَدِي، فوَصَلْتُ جَناحَهُ، حتى سَنّيتُ نَجاحَهُ، فحينَ أحْرَزَ العَينَ في صرّتِه، بَرِقَتْ أساريرُ مسرّتِهِ، وقال لي: جُزيتَ خَيراً عنْ خُطا قدَميكَ، واللهُ خَليفَتي علَيْكَ، فقُلتُ: أُريدُ أن أتْبَعَكَ لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ، وأُنافِثَهُ لكَيْ يُجيبَ، فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ إلى المَخْدوعِ، وضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ مُقلَتاهُ بالدّموعِ، ثُمَّ أنشَدَ:

يا مَنْ تظَنّى السّرابَ ماءً   لمّا روَيْتُ الذي روَيْتُ

ما خِلْتُ أنْ يستَسِرّ مَكري   وأنْ يُخيلَ الذي عنَيْتُ

واللهِ ما بَرّةٌ بعِرْسي   ولا ليَ ابنٌ بِهِ اكتَنَيْتُ

---

(١) في (ف): "أساود"، وفي (ع) و (د): "أساويد".

(٢) في العكبري: "أسود".

(٣) في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١١٨).

(٤) انظر: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٦م، (ص٥٠١-٥٢٢).

وإنّمـا لـي فُنونُ سِــحرٍ أبدَعْتُ فيها وما اقتَدَيتُ
لمْ يحْكِها الأصــمَعيُّ فيما حكَى ولا حـاكَها الكُمَيـتُ
تَخِـذْتُها وُصــلَـةً إلى مـا تَجْنيهِ كَفّي متى اشــتَهَيْتُ
ولـوْ تَعـافَيتُهـا لحـالَـتْ حـالي ولمْ أحْوِ ما حوَيْـتُ
فمهّـدِ العُذْرَ أو فســامِحْ إنْ كُنتُ أجرَمْتُ أو جنَيْتُ

ثمّ إنّه ودّعني ومَضى وأوْدَعَ قَلْبي جمْرَ الغَضا.]

قال الراوي: فالتَزَمَ منه أي: النِّصَاب، **كلٌّ منّا** أي الحاضرين، **قسطًا** نصيبًا، **وكتب له به قِطّاً** بكسر القاف، هو الصَّكُّ بالجائزة، والحَظُّ أيضًا، وقوله تعالى: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦]، حُمِلَ على المعنيين جميعًا(١)، **فشَكرَ عندَ ذلِك الصُنْعَ** أي: عند إعطائه صنيعًا، و«الصُنْعَ» مفعول «شَكَرَ»، وليس بعطف بيان لاسم الإشارة، فقولهم: المُحَلَّى بالألف واللام بعد اسم الإشارة عَطْفُ بيان أو بدل منقوض بهذا، ومثله.

واستَنْفَدَ استفرغ **في الثناء** استفرغ في المدح **الوُسْعَ** الطاقة، **حتى إنّنا اسْتَطلْنا القوْلَ** أي: استكثرنا قوله، ورأيناه طويلًا، **واستَقلَلْنا الطَّوْلَ** الفَضْل(٢) ورأيناه قليلًا، **ثم إنَّه** أبا زيد **نشَرَ منْ وشْيِ السّمَرِ** الوَشيُ: ثياب مرقومة بألوان شتى من الحرير(٣)، وفيه استعارة، **ما أزْرَى بالحِبَرِ** ثياب فيها خطوط ورقوم مختلفة تصنع باليمن(٤)، فشَبَّهَ حُسْنَ حديثه بالوَشْي، وأنَّه أَزْرَى بحُسْنِ فُنُوْنِهِ الحِبَر، **إلى أنْ أظلَّ** قَرُبَ **التّنْويرُ** نُوْرُ الصَّبَاح، **وجَشَرَ** طَلَعَ **الصبْحُ المُنيرُ** وهو فاعل (جشر)، **فقضَيْناها** أتممناها حالة كونها **ليلَةً غابَتْ شوائِبُها** جمع شائبة ما يكدرها، **إلى أنْ شابَتْ ذَوائِبُها** أراد به ظلام الليل، وجعل فيه بياض الصبح بمنزلة الشيب في سواد الشعر، كما قال ابن دريد:

أما ترى رأسي حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى(٥)

وكمُلَ سُعودُها أي: سعوداتها، **إلى أنِ انْفطَرَ عودُها** انْشَقَّ بياض، صُبْحِها يقال: انفطر القضيب إذا بدا نبات ورقه(٦)، **ولمّا ذَرّ** طَلَعَ **قَرْنُ الغَزالَةِ** الشَّمس أول النهار(٧)، **طمرَ** وَثَبَ **مثل طُمورَ** وُثُوْب **الغزالة** تأنيث الغزال وهو ولد الظبي، **وقال: انهض** قُمْ، **بنا لنقبض الصِّلات** جمع

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٦/٧).
(٢) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر (٤٢٦/١): " قال أبو عبيدة: الطَّوْل في كلام العرب: الفضل".
(٣) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٣٠٤/١١).
(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥٩/٤).
(٥) شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي، (ص٣).
(٦) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٨٩/١).
(٧) انظر: ابن سيده، المخصص، (٣٧٢/٢-٣٧٣).

صلة وهي العَطِيَّة، **ونستَنِضّ** نستخرج[١] **الإحالات** جمع إحالة، إشارة إلى ما تقدم من كتابتهم له خطوطًا بالصِّلَة في قوله: «وكتب له قِطًّا»، **فقد استطارت** انْتَشَرَتْ، **صدوع** شُقُوْقُ، **كبدي، من الحنين** الشوق والرحمة، **إلى ولدي** المتقدم ذكره.

فوَصَلتُ جَناحَهُ مشيت معه، يدي في يده، وجناح الرجل يده، **حتى** إلى أنْ **سَنّيتُ** سَهَّلْتُ ويَسَّرْتُ **نَجاحَهُ** قضاء حاجته، **فحينَ أحْرَزَ العَينَ** جَمَعَ المالَ وصيَّرَهُ مَحْرُوْزًا **في صرّتِه** خِرْقَةُ دراهمه، **بَرِقَتْ أساريرُ مسرّتِهِ** «الأسارير جمع أسرة، وهي جمع سر الجبين»، قاله صدر الأفاضل، والمراد لَمَعَتِ الخطوط التي في جبهَة مسرته على طريق الاستعارة، ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فخرج تبرق أسارير وجهه»[٢].

وقال لي: جُزِيْتَ خيرًا أي: جزاك الله خيرًا، **على خُطًا قدميك** جمع كثرة لخطوة، وجمع القلة منه خطوات، **والله خليفتي عليك** [كافِلُكَ وحافِظُكَ عني][٣]، **فقُلتُ: أُريدُ أن أتّبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ** الجيّد العقل، **وأُنافِثَهُ** أكلّمه وأحادثه؛ كأنَّ كلَّ واحد من المتحادثَيْن يَنْفُثُ بما في صدره إلى صاحبه، **لكَيْ يُجيبَ** فأنظر إلى ذكائه وفطنته؛ إذ الولد سِرُّ أبيه، **فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ إلى المَخْدوعِ** أي: من تَمَّتْ خديعته، **وضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ** امتلأت **مُقْلَتَاهُ بالدُّمُوْعِ** وأَصْلُهُ مِنْ غَرَّ الطَّائر فرخَه يغره إذا زَقَّهُ[٤]، **ثُمَّ أنشَدَ: يا مَنْ تظَنّى** أصله تظنَّن، أي: ظنَّ قلبت نونه ألفًا للتضعيف كما في تلظى[٥]، **السّرابَ ماءً** السراب: هو ما تراه في الصّيف، يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا[٦].

لمّا روَيْتُ الذي روَيْتُ من الرواية. **ما خِلْتُ** ما ظننت **أنْ يستَسِرّ** يَخْفَى **مَكري** خديعتي، **وأنْ يُخيلَ** يقال: خال عليه الشيء أَشْكَلَ وَاشْتَبَهَ، **الذي عنَيْتُ** أَرَدْتُ، **واللهِ ما بَرّةٌ بِعِرْسي** زوجتي التي تقدم ذِكْرُهَا، **ولا ليَ ابنٌ بِهِ اكتَنَيْتُ** أي: فقيل لي: أبو زيد تكنية بولد لي، **وإنّما لي فُنونُ سِحرٍ** أنواع من سِحْر البيان، **أبدَعْتُ فيها** كنت أبا عُذْرتها، **وما اقتَدَيْتُ** بأحد فيها، **لَمْ يحْكِها** من حَكَى الشيءَ يَحْكِيْهِ، إذا ماثَلَهُ وأَشْبَهَهُ، **الأصمعي** أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عاصم بن عبدالملك بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبدالله الباهلي، صاحب غرائب الأشعار، وعجائب الأخبار، لحق

---

(١) انظر: نشوان الحميري، شمس العلوم، (٦٤٥١/٩).

(٢) الحديث في صحيح البخاري، (٣٥٥٥) (١٨٩/٤)، وروايته: "حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول اللَّه صلّى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا، تبرق أسارير وجهه، فقال: " ألم تسمعي ما قال المُدْلِجِيُّ لزيد، وأسامة، ورأى أقدامهما: إنَّ بعض هذه الأقدام من بعض ".

(٣) زيادة من باقي النسخ.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٨/٥).

(٥) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٤١٧).

(٦) يقتبس ابن إلياس من قوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب). سورة النور (٣٩).

بالإمام الشافعي، وقرأ عليه دواوين الهذليين، وكان كثير الحكايات[١]، وإنَّمَا خَصَّهُ هنا بالذِّكْرِ لذلك، **فِيْمَا**، **حَكَى** من أعاجيبه، وهو من الحكاية.

ولا حَاكَهَا من الحوك، أي: ولا نسجها **الكُمَيْتُ** بن زيد بن حنيش بن مجالد بن وهيب الأسدي الكوفي[٢].

«والكُمُت[٣]: الشُّعَرَاءُ، ثلاثة: الكميت بن معروف، مُخَضْرَمٌ، وَجَدُّهُ الكميت بن ثعلبه جاهلي، والكميت بن زيدٍ، هذا، إسلامي، وكان أطولهم شعرًا حتى قيل في المثل: (أطول من شعر الكميت)؛... ولهذا خُصَّ بالذِّكْرِ ههنا، وهو شيعي»[٤]، ذكره المطرزي، ولا بأس بذكر شيء من شأنه؛ فإنَّ له اليد البيضاء والمنقبة التي لا تقضى، وهي مدائح أهل البيت في وقت قَلَبَ الزَّمَانُ عليهم مِجَنَّهُ[٥]، وأَصبحت أكدار الأقدار لهم وقاية عن المسرات وجُنَّة، وذلك أنَّه «لمَّا قال قصائده الهاشميات، قَصَدَ البصرة، فأتى الفرزدق، فقال: يا أبا فراس، أنا ابن أخيك، قال: من أنت، فانْتَسَبَ له، قال: صَدَقْتَ، فما حاجتك، قال: أنت شيخ مضر وشاعرها، وأحببت أنْ أعرض عليك ما قلت، فإنْ كان حَسَنًا أمرْتني بإذاعته، وإلا أمرْتني بستره، قال: يا بن أخي، أحسب شعرك على قدر عقلك، فقل راشدًا، فأنشد: [الطويل]

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب * ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

قال: بلى فالعب، فقال: [الطويل]

ولم يلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

قال: فما يطربك إذن، فقال: [الطويل]

ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

فقال: فمن أنت ويحك، وإلى من تسمو؟ فقال: [الطويل]

ولا السانحات البارحات عشية * أمر صحيح القرن أم مر أعضب

فقال: أما هذا فقد أحسنت فيه، فقال: [الطويل]

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠/١٧٥-١٨١) الزركلي، الأعلام، (٤/١٦٢).

(٢) انظر: المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق: كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م، (ص ٣٤٧-٣٤٨).

(٣) في باقي النسخ: "والكميت في".

(٤) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٤٢).

(٥) يقتبس ابن إلياس من المثل العربي: "قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المَجَنِّ". قال الميداني في مجمع الأمثال في تفسير هذا المثل (٢٨٦٩)، (٢/١٢٢): "يضرب لمن كان لصاحبه على موَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد. كتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى بن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: أني شَرَكْتُكَ في أمانتي ولم يكون رجل من أهل أوثق منك في نفسي فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو قد حَرِبَ، قَلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ لفراقه مع المفارقين، وخَذْله مع الخاذلين، واختطَفْتَ ما قدرت عليه من أموال الأمة أختطاف الذئبِ الأزَلَّ رابيةَ المِعْزَى، اصْحُ رُويداً فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى، وعُرْضَتْ عليك أعمالُكَ بالمحل الذي يُنادى به المغتَرُّ بالحسرة، ويتمنَّى المضيّعُ التَّوْبَةَ والظالِمُ الرَّجْعَةَ".

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال: فمن هم ويحك؟ فقال: [الطويل]

إلى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نابني أتقرب

فقال: أرحني ويحك، من هؤلاء؟ فقال: [الطويل]

بني هاشم رهط النبي فإنني * بهم ولهم أرضى مرارًا وأغضب

فقال: لله درك يا بُني! أَصَبْتَ وأَحْسَنْتَ أذْ عَدَلْتَ عن الزَّعَانِفِ والأوباش، إذا لا يُصرِد سهمُك، ولا يثلب قولك، ثم مَرّ فيها، فقال: أظهر وأشهر، فأنت أشعر مَنْ مضى، وأشعر مَنْ بقي.

فقدم المدينة المنورة، فأتى عبد الله بن الحسين، فأنشده، فقال: يا أبا المستهلّ، إنّ لي ضيعةً أُعْطِيْتُ فيها أربعة آلاف دينار، وهذا كتابُها قد أشهدت لك بها شهودًا، فقال: بأبي أنت وأمي! كنت أقول الشعر في غيركم أريد به الدنيا والمال، لا والله، ما قلت فيكم شيئًا إلا لله، وما كنتُ لآخذ على شيء جعلته لله ثمنًا، فلمّا أبى عليه أخذ بزمامه(١) فدفعه إلى أربعة غلمان، ثم أخذ يدور دُوْرَ بني هاشم، ويقول: هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناسُ عن فضلكم، وعرَّض دمه لبني أمية فأثيبوه بما قَدِرْتُم، فاجتمع له من حَلْي النساء ومن الدراهم ما قيمته مئة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميت، فقال: يا أبا المستَهلّ(٢)، أتيناك بجهد المُقِلّ، ونحن في دولة عدوّنا، فاستعن بهذا على دهرك؛ فقال: بأبي أنت وأمي، قد أكثرتم وأطيبتم(٣)، وما أردتُ بمدحي لكم إلا الله، فاردده على أهله، فجهد به بكل حيلة، فأبى، فقال: أما إذ أبيت أنْ تَقْبَل، فإنْ رأيت أنْ تقول شعرًا تغضب به النزارية واليمنيَّة، لعل فتنة تخرج عن إطفائها، فقال قصيدته التي أولها:

ألا حييت عنا يا مدينًا * وهل ناس تقول مسلمينا

فعرض فيها وصرح باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم، مثل قوله:

لنا قمر السماء وكل نجم * تشير إليه أيدي المهتدينا

وما ضربت هجان بني نزار * فوائح من فحول الأعجمينا

وما حملوا الحمير على هجان * مطهرة فتلفوا متلعينا

---

(١) في الأصل: " مرمها "، وفي (ف) كلمة غير مقروءة. ولعل المقصود بزمامه هنا: زمام ثوب من ثياب عبد الله، قال المسعودي: "ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛ فأخذ ثوبا جلدا فدفعه إلى أربعة من غلمانه...". انظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، (٣/٢٤٤).

(٢) في (ع) و (د): "المستحصل".

(٣) في الشريشي: "وأطنبتم".

وَفَشَتْ في العرب؛ فافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار، وثارت العصبية في البدو والحضر فَتَعَصَّبَ مروان بن محمد لقومه من نزار على اليمن، فانحرفت اليمن عنه إلى الدعوة العباسية، وكان الكميت سبب ذلك.

وكان لمدحه بني هاشم وتعريضه ببني أميّة، يطلبه خلفاء بني أميّة، فهرب عنهم عشرين سنة، فَجَدَّ هشام بن عبد الملك في طلبه، فلم يستقر له قرار من خوفه. وإذا كان لمسلمة بن عبد الملك عند هشام حاجة يقضيها له ولا يرده فيها، فخرج مسلمة يومًا لبعض صيوده، فأتاه الناس يسلمون عليه، فأتاه الكميت -ومسلمة لا يَعْرفه-، فقال: السلام عليك [يا] أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد: [مجزوء الكامل]

قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوْفَ زَائِرْ * وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ

حتى انتهى إلى قوله:

يَا مَسْلِمُ بْنَ أَبِي الوَلِيْـ * ـدِ لِمَيِّتٍ إِنْ شِئْتَ نَاشِرْ

عَلِقَتْ حِبَالِي مِنْ حِبَا * لِكَ ذِمَّةَ الجَارَ المُجَاوِرْ(١)

فقال مسلمة: سبحان الله! من هذا الذي أقبل من أخريات الناس، ثم بدأنا بالسلام، ثم قال: أما بعد، ثم بدأ بالشعر؟ قيل: الكميت، فتعجب به؛ لفصاحته، فسأله عما كان فيه من طول غيبته، فذكر له سخط هشام عليه، فَضَمِنَ له أمانه، وتوجه به حتى أدخله على هشام، وهشام لا يعرفه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال هشام: نعم الحمد لله يا هذا، قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خصّ بالحمد نفسَه، ثم خطب خطبة بليغة، إلى أنْ قال: يا أمير المؤمنين، كم مِنْ عاثِرٍ أَقَلْتُم عثرتَه، ومجرم عفوتم عن جرمه!

فقال له هشام وقد عرف أنّه الكميت: مَنْ بَيَّنَ لك هذه الغواية(٢) قال: الذي أخرج آدم من الجنة، فنسيَ ولم نجد له عزمًا(٣)، فرضِيَ عنه، وأمر له بمال كثير»، ذكره الشريشي بأطول من هذا(٤).

تَخِذْتُها أي: اتخذتها يقال: تخذ يتخذ، بمنزلة اتّخذ يتّخذ، ومثله اتّقى يتّقي وتَقِيَ حُذِفَتْ ألفه وتاؤه الأولى، وليس يطّرد هذا التخفيف إنما جاء في اتّخذ واتّقى واتّجه واتّسع، فقالوا: تخذ وتقي وتجه وتسع(٥)، والمراد: جعلتها، **وُصلَةً** وسيلة وذريعة، **إلى ما** الذي، **تَجْنيهِ** من جنى الثمر أُخِذ، **كَفِّي متى اشتَهَيْتُ** أي: وقت اشتهائي وإرادتي، **ولوْ تَعافَيْتُها** كرهتها، **لحالَتْ** تَغَيَّرَتْ، **حالي ولمْ أحْوِ** أجمع **ما**

---

(١) ديوان الكميت بن زيد الأسديّ، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٠م، (١٢٨-١٣٠).

(٢) زاد في باقي النسخ: "وسنَّ لك هذه العماية".

(٣) يقتبس الأصمعي من قوله تعالى: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما).

(٤) الشريشي، شرح المقامات، (١٩١/١-١٩٤). وانظره في مروج الذهب، للمسعودي، (٢٤٢/٣-٢٤٦).

(٥) انظر: الشريشي، شرح المقامات، (١٩٥/١)، وانظر: الخليل الفراهيدي، العين، (٢٩٨/٤)، والأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٠/٦)، ابن سيده، المخصص، (٣٣٤/٤).

حوَيْتُ جَمَعْتُ **فمهّدِ العُذْرَ** ابسطه واقبله، **أو فسامِحْ** تجاوز واعف، **إنْ كُنتُ أجرَمْتُ** أتيت جرمًا وذنبًا، **أو جنَيْتُ** من الجناية.

ثمّ إنّه ودّعني من الوداع، **ومضى** ذهب، **وأوْدَعَ** من الوديعة، **في قلبي جمر الغضا** جمع غضاة، وهي شجرة في عودها صلابة، وجمرها لا ينطفئ بسرعة[١]، والعرب تزعم أنَّ ناره تلبث عامًا كاملا، وبلغني ممن يوثق به، أنَّه كان مع بعض الأشراف بنجد، فخطر له هذا الخاطر، فأوقد جمر الغضا، ثم واراه بالتراب، وغاب عنه مدة أربعة أشهر، وجاء إلى المحل المعهود، فبحث عن النار فوجدها بحالها، تمت المقامة الخامسة.

(١) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٤٧/٨).

(المقامة السادسة وتعرف بـ«الخيفاء»)

إنما سمّيت خيفاء؛ لأنّ فيها رسالة، حروف كلمة منها منقوطة، وحروف الأخرى مهملة، قال ابن دريد: «كل لونين اجتمعا في شـــيء فهو أَخْيَف»[١]، ومنه قيل: الناس أخياف، أي: مختلفون، وقد تُسَمَّى بالمَراغيَّة.

[رَوى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: حضَرْتُ ديوانَ النّظَرِ بالمَراغَةِ، وقدْ جَرى بهِ ذِكْرُ البَلاغَةِ، فأجمَعَ مَنْ حضَرَ منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ، وأرْبابِ البَراعةِ، على أنّهُ لمْ يبْقَ مَنْ يُنقّحُ الإنْشاءَ، ويتصرّفُ فيهِ كيفَ شاءَ، ولا خلَفَ، بعْدَ السّلَفِ، مَنْ يبتَدِعُ طريقةً غَرّاء، أو يفترِعُ رسالةً عذْراءَ، وأنّ المُفلِقَ من كُتّابِ هذا الأوانِ، المُتمكّنَ من أزِمّةِ البَيانِ، كالعِيالِ على الأوائِلِ، ولو ملَكَ فَصاحَةَ سحْبانِ وائِلٍ]

رَوى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: حضَرْتُ ديوانَ النّظَرِ مجلس المناظرة، **بالمَراغَةِ** بلد من بلاد العجم[٢]، ولا تستعمل بالألف واللام، قال العكبري: «وقد استعملها الحريري بهما، ورُدَّ عليه»[٣]، انتهى، وقال صدر الأفاضل: «قال بعض البغاددة وهو مِمَّنْ لا ينتمي إلى التَّحْقِيْق: إنَّ المراغة لا تدخلها الألف واللام؛ لكونها علمًا عجميًّا، كجوى وسلماس[٤] ومَرَنْد، وغيرها، وليس كذلك؛ لأنَّ الاسم في نفسه عربي، وهو مفعلة من راغ يروغ، أي: مال، كالمثَابة والمقامة، نعم لا يُنْكَرُ أنَّ البلدة واقعة مِنْ بلاد العجم غير أنَّ العبرة بالاسم لا المسمى»، انتهى.

أقول لكن اللفظ الموضوع في العربية [إنّما] هو للمحل الذي يُتَمَرَّغُ فيه، وأمَّا ما كان من اللفظ علمًا على البلدة فَعَجَمِيٌّ، وعليه فلا تدخل الألف واللام، **وقدْ جَرى بهِ ذِكْرُ البَلاغَةِ** مصدر بَلُغَ الرَّجُلُ بالضم إذا صار بليغًا، وأحسن ما عُرِّفَتْ به أنها: التعبير عن المعنى الصحيح بما يطابقه من اللفظ الرائق من غير مَزِيْدٍ على المقصد، ولا انتقاص عنه في البيان[٥].

فأجمَعَ اتفق **مَنْ حضَرَ** ذلك الديوان **منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ** (فرسان) جمع فارس كـ(ركبان) جمع راكب، واليراعة: القلم قبل أنْ يُبْرى، فإذا بُرِيَ قيل له: قلم، ويبقى عليه الاسم الأول وهو اليراع؛ لأنه القَصَب، **وأرْبابِ البَراعةِ** أصحاب كمال الفضل، يقال: بَرَعَ فلان، إذا فاق غيره، **على أنّهُ** متعلق بـ«أجمع» والضمير للشأن، **لمْ يبْقَ مَنْ يُنقّحُ** أي: شَخْصٌ يُهَذِّبُ، **الإنْشاءَ** الكتابة، **ويتصرّفُ** عَطْفٌ على (ينقح)، **فيه** أي: الإنشاء **كيف شاء** أي: على أيّ كيفية شاء، مِنْ تهنئة وتعزية وتقليد

---

[١] ابن دريد، جمهرة اللغة، (٦١٨/١).
[٢] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٩٣/٥).
[٣] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٢١).
[٤] في (ع) و (د): " سلمى".
[٥] ابن منظور، لسان العرب، (٢٣٦/١).

إمارة وعزل، إلى غير ذلك، **ولا خلَفَ، بعْدَ السّلَفِ** أي: بقي بعد المتقدمين، **مَنْ يبتَدِعُ طريقةً غَرّاء، أو يفتَرِعُ** أصْلُهُ افتضاض الجارية، يقال: أُفْتُرِعَتْ فلانة، إذا افْتُضَّتْ، وهو يرجع إلى (يَبْتَدِعُ)، **رسالة عذراء** وهي البِكْرُ، من العُذْرَة، وهي الجِلْدة تكون في فَرْجِ البِكْر، تزول بالوطء، وافتراعها إدماؤها، وإزالة ما تَصَعَّبَ منها، والمراد: يأتي برسالة يصعب طريقُها على غيره، فيقدر [هو] على سلوكها، وهو مبني على الاستعارة.

وأنّ المُفلِقَ هو الذي يأتي بالفِلْقِ وهو العَجَبُ[١]، **من كُتّابِ** جمع كاتب، **هذا الأوان** الزّمان، **المُتمكّنَ من أزِمّةِ البَيانِ** أي: مَنْ كان أزمة البيان طَوْع يده، **كالعِيالِ** جمع عَيّل، كجياد جمع جَيِّد، وهم الذين يأكلون من كسب غيرهم[٢]، والمراد ههنا أنهم عَوْلَة **على الأوائلِ** من تَقَدَّمَ عصرُهُ، **ولو ملَكَ فَصاحَةَ سحْبانِ وائلٍ** تقدمت ترجمته، والمراد: مِثْل فصاحته.

[وكان بالمجْلِسِ كهْلٌ جالِسٌ في الحاشِيةِ، عندَ مَواقِفِ الحاشِيَةِ، فكانَ كلّما شطّ القوْمُ في شوْطِهِمْ، ونشَروا العَجْوَةَ والنّجْوَةَ منْ نوْطِهِمْ، يُنْبئ تَخازُرُ طرْفِهِ، وتشامُخُ أنفِهِ، أنّهُ مُخْرَنْبِقٌ ليَنْباعَ، ومُجْرَمِّزٌ سيَمُدّ الباعَ، ونابِضٌ يبْري النِّبالَ، ورابِضٌ يبْغي النّضالَ فلمّا نُثِلَتِ الكَنائِنُ، وفاءتِ السّكائِنُ، وركَدَتِ الزّعازِعُ، وكفّ المُنازِعُ، وسكنَتِ الزّماجِرُ، وسكتَ المزْجورُ والزّاجِرُ، أقبَلَ على الجَماعَةِ وقال:]

وكان بالمجْلِسِ كهْلٌ هو التام الخَلْق من الشباب[٣]، **جالِسٌ في الحاشيةِ** طَرَفُ المجلس، **عند مواقف** جمع موقف، **الحاشِيَة** الغلمان والأتباع، **فكان** الكَهْل **كلّما شطّ** تجاوز **القوْمُ في شوْطِهِمْ** جَرْيِهِم وعَدْوِهِم، **ونثروا** ألقوا **العَجْوَةَ** التمرة الطيبة، **والنّجْوَةَ** التمرة الرديئة، قال الشريشي: «هكذا كان شيخنا[٤] يفسّر النجوة بالتمرة الرديئة، وما وُجِدَتْ في كتب اللغة، وأظنها لغة [بصرية][٥] متعارفة بينهم في التمر الرديء، لا أنها عربية»[٦]، وقال صدر الأفاضل: «فيها أقوال متعارفة، أحدها: البعرة، والثاني: النواة، والثالث: رديء التمر، وقيل: هي نخوة بالخاء معجمة من فوق، وهي الرُّطَبَة الرديئة، فعلى هذا صُحِّفَ على الحريري»، انتهى.

وقال العكبري: «قال شيخنا ابن الخشاب: هي النواة، وقال: النَّجوُ أيضًا: رديء التَّمر، وحكي عن بعض المتأخرين أنها: النَّجْوة، ولا يُعْرف في كتاب»[٧]، انتهى، وقال المطرزي: «النجوة

---

[١] قال الجوهري في الصحاح (٥٤٤/٤): "والفِلْقُ بالكسر: الداهيةُ والأمرُ العجبُ."
[٢] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٧٨٠/٥).
[٣] قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٩٨٢/٢): "والكَهْل من الرِّجَال: المجاوز حدَّ الشَّبَاب".
[٤] زاد في الشريشي قوله: "أبو بكر بن أزهر عن ابن جَهْور...".
[٥] في جميع نسخ المخطوط: "مصرية". والمثبت من شرح الشريشي، قال فيه: "وأظنها لغة بصرية...؛ لأن البصرة أكثر بلاد الله نخلا...".
[٦] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٩٧/١).
[٧] العكبري، شرح الألفاظ، (١٢٢).

كنـايـة عن أَرْدَءِ التَّمْر، وجِيَء بها على طريق الإتْبَاع»(١) انتهى، و كَنَّى بهھنا عمَّا ألقاه القوم من طيّب الكلام وخبيثه، **مِنْ نَوْطِهِمْ** النَّوْط: ما يُجْمَعُ فيه التمر، وأَصْـلُهُ مِنَ النَّوْط وهو التعليق، **ينبئ** خبر لــــ(كان)، أي: يخبر **تَخازُرُ طَرْفِهِ** النَّظَر بمؤخر(٢) العين تكبرًا، **وتشامُخُ** ارتفاع **أنفِهِ** وهو كنـايـة عن التَّكَبُّر، **أنّـهُ مُخْرَنْبِقٌ** اســم فاعل **لِيَنْباعَ** يظهر، وفي المثل: مخرنبق(٣) لينباع، وهو المُطْرِقُ السَّاكت لِيَثِبَ عند انتهاز الفرصة، والمنباع: المنبعث، وقيل: الألف زائدة، وأصله لينبع، أي: ليظهر، يُضْـرَبُ في الرَّجُل الذي يطيل الصَّمْتَ فيُظَنُّ مُغَفَّلًا وهو ذو دهاء(٤)، **ومُجْرَمِّزٌ** اسم فاعل، أي: منقبض(٥)، **ليَمُدّ**(٦) **الباعَ** والباع: أنْ يَمُدَّ الرجل يديه، فيما بين أطراف أصــابع اليدين باع، **ونـابض** متحرك **يبْري** ينحت **النّبَالَ** السهام، **[ورابِضٌ** جالس على ركبيه، **يبْغي النّضالَ** الرمي بالسهام](٧).

فلمّا نُثِلَتِ نُفِضَـتْ وصُـبَّ ما فيها، وَخَلَتْ **الكنائن** جمع كنانة، وهي جعبة السـهام، **وفاءت** رَجَعَتْ **السّكائِنُ** جمع سكينة، وهي الوقار، يريد: أَتَمَّ أهلُ المجلس كلامهم، فسكتوا.

وركَدَتِ سَـكَنَتْ **الزّعازعُ** جمع زعزع وهي الريح الشـديدة الهبوب(٨)، **وكفّ** امتنع **المُنازِعُ** أمسك المخالف، يريد: انقطع كلامهم، **[وَسَكَنَتِ الزَّمَاجِر، وَسَكَتَ المَزْجُوْرُ والزاجِر،] أَقْبَلَ على الجماعة، وقال:**

[لَقَدْ جئتُمْ شيْئاً إدّاً، وجُزْتُمْ عنِ القصْدِ جِدّاً، وعظّمتُمُ العِظامَ الرُّفاتَ، وافْتَتُّمْ في المَيْلِ الى مَنْ فات، وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللِّدات، ومعهم انعَقَدَتِ المودّاتُ، أَأَنْسِيْتُمْ يا جَهابِذَةَ النّقْدِ، ومَوابِذَةَ الحَلّ والعَقْدِ، ما أبْرَزَتْهُ طَوارِفُ القَرائِحِ، وبرّزَ فيهِ الجذَعُ على القارِحِ، منَ العِباراتِ المهَذَّبَةِ، والاستِعاراتِ المُستَعْذَبَةِ، والرّسائلِ الموشّحَةِ، والأساجيعِ المُستَمْلَحَةِ؟ وهلْ للقُدَماء إذا أنعَمَ النّظَرَ، مَنْ حضَرَ، غيرُ المَعاني المطْروقَةِ المَوارِدِ، المعْقولَةِ الشّوارِدِ، المأثورَةِ عنهُمْ لتَقادُمِ المَوالِدِ، لا لتقدُّمِ الصّادِرِ على الوارِدِ؟ وإني لأعْرِفُ الآنَ مَنْ إذا أنْشا، وشّى، وإذا عبّرَ، حبّرَ، وإنْ أسهَبَ، أذْهَبَ، وإذا أوْجَزَ، أعْجَزَ، وإنْ بَدَهَ، شدَهَ، ومتى اخْتَرَعَ، خرَعَ]

---

(١) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٤٤).
(٢) في (ع) و (د): " بعرض ".
(٣) في النسخ الأخرى: "فلان مخرنبق".
(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٧/٧)، واليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (١٨٧/٢).
(٥) قال الشريشي: "وهو كقول النابغة: وقلت يا قوم إنّ الليث منقبض ... على براثنه للوثبة الضاري".
(٦) في باقي النسخ: "سيمد".
(٧) ساقطة من الأصل.
(٨) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٦٦/١).

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً [١] أمرًا فظيعًا منكرًا، والظاهر أنَّه صفة «شيئًا»، وذَكَرَ بعضهم: أنه نصب على الحال، وهو [غير][٢] بعيد، ووجهه أنه حال من المصدر المُتَصَيَّد من «جئتم»، والتقدير: جئتم شيئًا حال كون مجيئكم إدًّا، أي: منكرًا.

وجزتم النسخ مختلفة، ففي بعضها بالزاي، أي: جاوزتم وخرجتم، وبه فَسَّر الشريشي[٣]، أو بالراء المهملة من الجَوْر وهو الميل، **عَنِ القَصْدِ** الطريق المستقيم، **جدًّا** أي: حقاً أو كثيرا، فهو صفة لمصدر محذوف، أي: تجاوزًا أو جورًا كثيرًا، **وعظّمتُمُ العِظَامَ الرُّفاتَ** البالية بمَدْحِ السَّلَف، **وافْتَتُّمْ** افتات افْتَعل من الفوت، أي: تجاوزتم وفتم، **في المَيْلِ إلى مَنْ فات** مات وذهب، **وَغَمَصْتُمْ** حَقَرْتُم[٤] **جِيْلَكُمْ** أهل عصركم، **[الذين فيهم لكم] اللِّدَاتُ** جمع لِدة، وهو الذي وُلِدَ معك، وأصله: وِلْدَة، فَحُذِفَت الواو كعِدَة وزِنَة، **ومعهم انعقدت المَوَدَّات** بينكم، **أَأُنْسِيْتُم يا جهابذة** جمع جُهْبُذْ، قال صدر الأفاضل: «وليس هو بعربي مَحْض»، أي: حُذَّاق. **النَّقْد** من نَقَدَ يَنْقُدُ إذا مَيَّزَ الكلام، وأصله: مَيْزُ الدَّرَاهم الجَيِّدَة عن الرَّدِيئة.

ومَوابِذَة جمع مُوْبَذ، وهو للمجوس بمنزلة قاضي المسلمين أي: حُكَّام **الحَلّ والعَقْدِ، ما أَبْرَزَتْهُ** هو مفعول «نسيتم»، أي: الذي أخرجته **طَوارِفُ القَرائحِ** طوارف: جمع طرفة، أي: مستطرفات الأذهان، **وبرّزَ** سَبَقَ **فيه الجَذْعُ** الشاب من الإبل والغنم، **على القارح** الكبير من الإبل والغنم، قال صدر الأفاضل: «الجَذْع من الإبل ابن الخمس، ومن الشاة ما تَمَّ له حول، ودخل في السنة الثانية، والقارح من الدواب ما انتهت في السن»، انتهى، «والجَذْع من الخيل ابن سنتين، والقارح ابن خمس»، قاله الشريشي[٥].

من العبارات بيان لـ«ما أبرزته» **المُهَذَّبَةُ** المُخَلَّصَةُ من العيب، **والاستِعاراتِ المُستَعْذَبَةِ** جمع استعارة، وهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة، وبهذا تفارق المجاز المرسل، والأصوليون يطلقون الاستعارة على كل مجاز وعَبَّر عنها بعضهم بقوله: زُوِّجَ المجاز بالتشبيه فَتَوَلَّدَ بينهما الاستعارة، وقد استقصى أنواعها المولى العصام[٦] في رسالته، فعليك بها؛ فإنها جامعة لفوائدها غير مانعة[٧].

والرّسائِلِ الموشّحَةِ المُزَيَّنَة بما يكون لها كالوِشَاح، والوشاح: ما تُعَلِّقُه المرأة على عنقها من خَرَزٍ مُفَصَّل لتزدان به، **والأساجيعِ المُستَمْلَحَةِ؟** جمع أسجاع، وهو جمع سجع، وهو الكلام المُقَفَّى،

---

(١) يقتبس الحريري من القرآن الكريم.
(٢) "غير" ساقطة من الأصل و(ف).
(٣) الذي في الشريشي (١٩٩/١): "جرتم عن القصد: خرجتم عن الاستقامة".
(٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٦٥/٨): "غمصَ الإنسانَ يغمِصه غمصاً إذا لم يره شَيْئا واستصغرَه".
(٥) في شرحه لمقامات الحريري، (١٩٩/١).
(٦) هو: العِصَام الأَسْفَرَايِيني، إبراهيم بن محمد، من كتبه: (الأطول في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة) (ميزان الأدب)، و(حاشية على تفسير البيضاوي)، توفي في سمرقند سنة (٩٤٥هـ).
(٧) انظر: حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية في علم البيان، عني به: حسن مرعي الرشيد، دار نور الصباح.

وهلْ للقُدَماء الاستفهام إنكاري، أي: ليس للقدماء، **إذا أنعَمَ**[١] بَالَغَ **النَّظَرَ** أي: فيه، **مَنْ حضَرَ** فاعل «أَنْعَمَ»، **غيرُ المَعاني المطْروقَةِ** (غيرُ) مرفوعة صفة للمحذوف تقديره: ليس للقدماء معنى غير المعاني المفهومة، **المَوَارِدِ** التي يَصِلُ إليها كل أحد، وهو جمع مَوْرِد، **المعقولة** المربوطة **الشَّوَارِدِ** من شَرَدَ البعير، أي: هَرَبَ، يعني: أنَّ شواردها معقولة مربوطة يصل إلى تصيدها كل أحد.

المأثورة عنهم أي: المرويَّة، المُحَدَّث بها؛ **لتَقادُمِ المَوالِدِ** لسبقهم في الولادة والوجود، **لا لتقدُّمِ الصّادِرِ** الخارج عن الماء **على الوارِدِ**؟ الداخل إليه، **وإني لأعْرِفُ الآنَ** في هذا الوقت، **مَنْ إذا أنْشا** كَتَبَ، **وَشَّى** زَيَّنَ، **وإذا عَبَّرَ** تكلم، **حَبَّرَ** زَيَّنَ وَحَسَّنَ، **وإذا أَوْجَزَ** اختصر، **أَعْجَزَ** أتى بما يُعْجِزُ غيره، **وإذا أَسْهَبَ** أطال وأكثر في الكلام مع تزيينه، بخلاف غيره؛ فإنّه إذا أَكْثَرَ الكلام لا يقدر على تحسينه، **أَذْهَبَ** «أَبْعَدَ في المذهب، وهو الطريق، ويجوز أنْ يكون حَسَّنَهُ، يعني كأنّه طَلاه بالذهب»، قاله العكبري[٢]، وقال الشريشي: «أصل أِسْهَبَ: حفر بئرا بعيد القَعْر، وأَذْهَبَ: صادف معدن الذهب في حفيره»[٣].

وَإِنْ بَدَهَ من البديهة، **شَدَهَ** حَيَّرَ سامعه وبَهَرَهُ، **وَمَتَى اخْتَرَعَ** ابْتَدَعَ، **خَرَعَ** شق أكباد حُسَّاده غمًّا وأَفْزَعَهُم.

[فقالَ لهُ نَاظُورَةُ الدّيوانِ، وعَيْنُ أولَئِكَ الأعْيانِ: مَنْ قارِعُ هذِهِ الصَّفاةِ، وقَرِيعُ هذِهِ الصّفاتِ؟ فقال: إنّه قِرْنُ مَجالِكَ، وقَرِينُ جِدالِكَ، وإذا شِئْتَ ذاكَ فرُضْ نَجيباً، وادْعُ مُجيباً، لتَرى عَجيباً، فقال لهُ: يا هَذا إنّ البُغاثَ بأرضِنا لا يَستَنْسِرُ، والتّمييزَ عندَنا بينَ الفِضّةِ والقِضَّةِ متيَسِّرٌ، وقَلَّ منِ استَهدَفَ للنّضالِ، فخلَّصَ مِنَ الدّاءِ العُضالِ، أوِ استَثارَ نَقْعَ الامْتِحانِ، فلمْ يُقْذَ بالامتِهانِ، فلا تُعرِّضْ عِرْضَكَ للمَفاضِحِ، ولا تُعْرِضْ عنْ نَصاحَةِ النّاصِحِ، فقال: كُلُّ امرِئٍ أعْرَفُ بوسْمِ قِدْحِهِ، وسيَتَفَرّى الليلُ عنْ صُبْحِهِ، فتَناجَتِ الجَماعَةُ فيما يُسْبَرُ بهِ قُلَيْبُهُ، ويُعْمَدُ فيهِ تقْليبُهُ، فقال أحدُهُمْ: ذَرُوهُ في حِصّتي، لأرْميَهُ بحَجَرِ قِصّتي، فإنّها عُضْلَةُ العُقَدِ، ومِحَكُّ المُنْتَقَدِ، فقلّدوهُ في هذا الأمْرِ الزّعامَةَ، تقْليدَ الخوارِجِ أبا نَعامَةَ]

فقال له أي: للكهل **نَاظُورَةُ الدّيوانِ** عظيم القوم الذي يُنظر إليه، أو يَنْظُرَ في أموره ويُدبّرِها، والهاء فيه للمبالغة كما في علامة، والديوان: دار الكتّاب، وموضع اجتماعهم، وأصله (دِوّان)، فقُلبت واوه الأولى ياءً؛ لانكسار ما قبلها، ودل عليه دواوين في جمعه، وهو اسم عجمي عُرّب[٤]، **وَعَيْنُ أولَئِكَ الأعْيانِ** أي: سيّدهم وخيرهم، **مَنْ** استفهامية، **قارِعُ هذِهِ الصَّفاةِ** بفتح الصاد: الصخرة وقارعها:

---

[١] في (ع) و (د): " أمعن".
[٢] في شرح اللفاظ اللغوية (١٢٤).
[٣] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/٢٠٠).
[٤] قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (١/٢٠١).

ضاربها، استعارها للصّعْب من الكلام، **وقَرِيعُ هذه الصِّفات** القريع: القرين الذي فاق أقرانه في الخلال المحمودة، والمعنى: مَنِ المنفرد بهذِهِ **الصّفاتِ؟؟** جمع صفة، **فقال: إنّه قِرْنُ** بكسر القاف، أي: كُفْؤ **مَجالِكَ** مَوْضع جَوَلان الفرس، **وقَرِينُ جِدالِكَ** أي: الذي هو مقارنك في مخاصمتك، يعني: نفسه.

وإذا شِئْتَ فرُضْ نَجيباً، وادْعُ مُجيباً يعني: أُدْعُنِي للنّزال تجدني مجيبًا لدعائك، **لتَرى عَجيباً** أي: لأجل أنْ تَرى منّي ما يُعْجَبُ منه، وهو حسن الجواب، وفصل الخطاب، **فقال لهُ: يا هَذا إنّ البُغاثَ** ذَكَرُ الرّخَم، أو كل ما يُصَادُ من الطير، قال ابن السكيت: «البغاث: طائر أبغث إلى[(١)] الغبرة دُوَيْنَ الرّخمة، بطيء الطيران، وعن يونس: مَنْ جَعَلَ البغاث واحدًا فَجَمْعُهُ: بغثان، مثل غزال وغزلان، ومن قال للذكر والأنثى: بغاثة؛ فالجمع: بغاث، مثل: نعامة ونعام»[(٢)].

بأرضِنا لا يَستَنْسِرُ أي: لا يصير نسرًا، قال المطرزي، «وهذا من أمثال العرب، وأصله بدون كلمة (لا)، يُضْرَبُ للضعيف يصير قويًّا، والذليل يَعُزُّ بعد الذل»[(٣)]، **والتَّمْيِيْزَ عندَنا بينَ الفِضّةِ** لجين، **والقِضَّةِ** صغار الحصى[(٤)]، **متيَسِّرٌ** غير متعذر، **وقَلَّ منِ استهدف** صار هدفًا، وهو الذي يُرْمَى فيه **للنِّضَالِ** الرَّمْي بالسهام، **فخلص** سَلِمَ **مِنَ الدّاء العُضَالِ** المُعْضِل الذي لا دواء له، واستعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم[(٥)].

أوِ استَثارَ عطفٌ على (استهدف)، أي: أهاج، **نقْعَ** غبار **الامتحان** الاختبار، **فلمْ يُقْذَ** أي: لم يجعل في عينه القَذى، **بالامتهان** الاحتقار، افتعال من المَهَانَة، **فلا تُعرِّضْ** أي: لا تجعل[(٦)] عُرْضَةً وَهَدَفًا **عِرْضَكَ** وهو مَحَلُّ المدح والذم، **للمَفاضِحِ** المخزيات، وهو جمْع فضيحة، **ولا تُعْرِضْ** من أَعْرَضَ عن الشيء إذا تركه ومال عنه، **عنْ نَصاحَةِ النّاصِحِ** أي: نصيحة من ينصح.

فقال الكَهْل: **كل امرئ** إنسان **أعْرَفُ** مِنْ غيره **بوَسْمِ** علامة **قِدْحِهِ** سهمه، قال صدر الأفاضل: «القِدْحُ: السّهم للمَيْسِر»، انتهى، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ للخبير بنفسه **وسيَتَفَرّى** يَنْشَقُّ ويَتَبَيَّنُ **الليلُ عنْ صُبْحِهِ** أي: يُعْرَفُ الجاهل من الفاضل، **فتَناجَتِ الجَماعَةُ** أي: تشاوروا **فيما يُسْبَرُ** يُجَرَّبُ ويُخْتَبَرُ به **قُلَيْبُهُ** البئر قبل أنْ تطوى، والمراد: قريحته.

ويُعْمَدُ يُقْصَدُ **فيهِ تقْليبُهُ** تحريكه وتتبُعه كما يُقَلِّبُ المَتَاعَ مَنْ يسومه، **فقال أحدُهُمْ: ذَرُوهُ** اتركوه، **في حِصّتي** نصيبي، **لأرْميَهُ بحَجَرِ قِصّتي** خبري، وجعل لقصته حجرًا يرميه به مجازًا،

---

(١) في (د) و(ع) و(ق): "قريب إلى".
(٢) ابن السكيت، اصلاح المنطق، (٢٦٣).
(٣) المطرزي، الإيضاح، (١٤٦).
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (١١٠٢/٣).
(٥) كثيرة الأدواء التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل المقصود منه هنا: الحسد.
(٦) زاد في (د) و(ع) و(ق): "نفسك".

فإنها أي: قصتي **عُضْلَةُ العُقَدِ** أي: عقدة من العقد عَسِرَة الانحلال، **ومِحَكُّ المُنْتَقِدِ** حَجَرُ النّاقد الذي يقاس فيه جَيِّد الذهب من رديئه.

فقلّدوهُ ألزموه **في هذا الأمْرِ الزّعامَةَ** الرِّيَاسَـــة، [١]**تقْليدَ الخوارِجِ أبا نَعامَةَ** بفتح النون، هو: القطري بن الفجاءة من بني مازن، ثم من بني تميم، والفجاءة اســـم أمه، فنُســـب إليها، ويكنّى في الحرب بأبي نعامة، وفي السِّلْم بأبي محمد، كان فارسًا شجاعًا، شاعرًا مجيدًا خطيبًا فصيحًا، وكان رئيس الخوارج، وسلَّموا عليه بأمير المؤمنين عشرين عاماً[٢].

[فأقْبَلَ على الكهْلِ وقالَ: اعْلَمْ أني أُوالي، هذا الوالي، وأُرَقّحُ حالي، بالبَيانِ الحالي، وكُنْتُ أستَعينُ على تقْويمِ أوَدي، في بلَدي، بسَعَةِ ذاتِ يَدي، معَ قِلّةِ عدَدي، فلمّا ثَقُلَ حاذي، وَنَفِدَ رَذاذِي، أمّمْتُهُ مِنْ أرْجائي، برَجائي، ودعوْتُهُ لإعادَةِ رُوائي وإرْوائي، فهَشّ للوِفادَةِ وارتاحَ، وغَدا بالإفادَةِ وراحَ، فلمّا استأذَنْتُهُ في المَراحِ، الى المُراحِ، على كاهِلِ المِراحِ، قال: قدْ أزْمَعْتُ أنْ لا أزوّدَكَ بَتاتاً، ولا أجْمعَ لكَ شَتاتاً، أو تُنْشِئَ لي أمامَ ارتِحالِكَ، رِسالَةً تودِعُها شرْحَ حالِكَ، حُروفُ إحْدى كلِمتَيْها يعُمّها النَّقْطُ، وحُروفُ الأخْرى لمْ يُعْجَمْنَ قطّ، وَقَدِ استأنَيْتُ بَياني حَوْلاً، فَما أحارَ قوْلاً، ونَبَهْتُ فِكْري سَنَةً، فما ازْدادَ إلا سِنَةً، واستَعَنْتُ بقاطِبَةِ الكُتّابِ، فكلٌ منْهُمْ قطّبَ وتابَ، فإنْ كُنتَ صدَعْتَ عَنْ وصْفِكَ باليَقينِ، فأتِ بآيَةٍ إنْ كُنتَ منَ الصّادِقين، فقال لهُ: لقَدِ استَسْعَيْتَ يَعْبوباً، واستَسْقَيْتَ أُسْكوباً، وأعطَيْتَ القوْسَ بارِيَها، وأنْزَلْتَ الدّارَ بانيها، ثمّ فكّرَ ريثَما اسْتَجَمّ قريحَتَهُ، واستَدَرّ لَقْحَتَهُ، وقالَ له: ألْقِ دَواتَكَ واقْرُبْ، وخُذْ أداتَكَ واكتُبْ:]

فأقْبَلَ على الكهْلِ تقدم ذِكْره في أول المقامة، **وقالَ: اعْلَمْ أني أُوَالِي** بضـم الهمزة: أصـادق، **هذا الوالي** الحاكم، **وأُرَقّحُ** أُصْـلِحُ **حالي، بالبَيانِ** تقدم ذِكْره، **الحالي** الحُلْو، والحالي: المُزَيَّنُ بالفصاحة، **وكُنْتُ أستَعينُ على تقْويمِ** تعديل **أَوَدِي** عوَجي، **في بلد، بسعة** كثرة **ذات** ما تَمْلِكُهُ مِنَ المال، وتحتوي عليه يدي **مَعَ قِلّةِ عَدَدِي** عيالي، **فلمّا ثَقُلَ** كَثُرَ **حاذي** عيالي، وفي الحديث: «خيركم بعد المئتين الخفيف الحاذ»[٣]، أي: القليل العِيَال، **وَنَفِدَ** فرغ **رَذَاذِي** ما كان عندي مِنْ يَسِيْرِ المال، والرّذاذ في الأصـل: المطر الخفيف، **أمّمْتُهُ** قَصَـدْتُهُ **مِنْ أرْجائي** جهاتي وبلادي، **بِرَجَائِي** أَمَلِي، **ودعوْتُهُ لإعادَةِ رُوائي** حُسْـن هيئتي، **وإرْوَائي** إزالة عطشـي، **فهَشّ** نشـط وفرح **للوِفادَةِ** الوفود عليه، **وارتاحَ** طرب واهتز، **وغَدا بالإفادَةِ** كسـب الفوائد، **وَرَاحَ** من الرواح، **فلمّا اسـتأذَنْتُهُ في**

---

(١) من هنا يبدأ شرح الزمزمي.
(٢) ذكره الشريشي في شرحه، (٢٠٢/١).
(٣) الحديث في عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٧٣/٢٠)، وورد في السلسلة الضعيفة للألباني (١٢٣/١٤)، وروايته: " خيركم في المئتين كل خفيف الحاذ؛ الذي لا أهل له ولا ولد".

المَراحِ بفتح الميم، من راح يروح إذا ذَهَبَ بعد الزوال، هذا حقيقته، ثم اسْــتُعْمِلَ بمعنى مطلق الذهاب، **إلى المُرَاح** بضم الميم: الموضع الذي يُرَاحُ إليه.

على كَاهِلِ الكاهل: مَوْضِـــع الرّاكب مِنَ البعير والفرس، وقيل: ما بين الكتفين[(١)]، و**المِراحِ** بكسر الميم: النشاط والخفة، **قال: قدْ أزْمَعْتُ** عَزَمْتُ **أنْ لا أزوّدَكَ بَتاتاً** معناه: ألّا أعطيك شيئًا من الأمتعة، **ولا أجْمعَ لكَ شَتاتاً** تفرقة، **أو** تستعمل بمعنى (إلى)، وبمعنى (حتّى) **أو تُنْشِئَ [لي]** تصنع **أمام** قَبْلَ **ارتِحالِكَ** سـفرك، **رِسـالَةً تودِعُها** تُضَـمِّنُها وتَجْعَلُ ما فيها **شَـرْحَ حالِكَ**، **حُروفُ إحْدى كلِمتَيْها يعُمّها** يغشاها **النَّقْطُ، وحُروفُ الأخْرى لمْ يُعْجَمْنَ** يُنْقَطْن **قطّ** كَلِمَةٌ موضوعة لِمَا مضى من الدهر، [قال الحريري في «درة الغوّاص»][(٢)]: «قول الخواص: (لا أكلمه قطّ) مِنْ أَفْحَشِ الخطأ؛ لتناقض الكلام، قال: «وذلك أنّ العرب تسـتعمل لفظ (قطّ) فيما مضـى من الزمان، كما تسـتعمل لفظة (أبدًا) فيما يُسْــتَقْبَلُ، فيقولون: ما كلمته قطّ، ولا أكلمه أبدًا، والمعنى: فيما انقطع من عمري؛ لأنّه من قططتُ الشـيء إذا قطعته، ومنه قطّ القَلَم، أي قَطْع طرفه، ومما يؤثر من شـجاعة سـيدنا علي كرم الله تعالى وجهه أنّه كان إذا استقبل قدّ وإذا استدبر قطّ، فالقدّ قَطْعُ الشـيء طولًا، والقطّ قطعه عرضًا»[(٣)]. انتهى

وَقَدِ اســـتأنَيْتُ انتظرت **بَياني حَوْلاً** عامًا كاملًا، **فَما أحارَ** أي ما رَدَّ شـــيئًا، ولا أَجَاب، قال الأخطل[(٤)]: [الكامل]

.... * ولقد سألت فما أحرن سؤالاً[(٥)]

قَوْلاً، ونَبَهْتُ أيقظت، **فِكْري سَنَةً، فما ازْدادَ إلا سِنَةً** نومًا، **واستَعَنْتُ بقاطِبَةِ** جميع **الكُتّاب** قال الأزهري: «إذا اجتمع القوم وكانوا أصنافًا واختلطوا قيل: قطَبوا فهم قاطبون، ومن هذا يقال: جاء القوم قاطبة، أي: كلهم مختلط بعضهم ببعض»[(٦)]، وقال العكبري: «قوله: قاطبة الكتاب، خطأ عند أهل العربية؛ لأنّ قاطبة لا تضـــاف، وإنما تقع حالًا، والوجه: بالكتاب قاطبة، وإنما اســـتهواه السَّجْعُ»[(٧)].

فكلٌ منْهُمْ قطّبَ عَبّسَ وجهه، **وَتَابَ** أي: رَجَعَ، **فإنْ كُنتَ قد صـدَعْتَ** أظهرْت وكشـفْت، **عَنْ وصْفِكَ باليَقينِ** الحق الواضح، **فأتِ بآيَة** علامة تَدُلُّ على صدقك، **إنْ كنت من الصادقين، فقال له:**

---

(١) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/٦)، وابن فارس، مقاييس اللغة، (١٤٤/٥).
(٢) بياض في الأصل و(ف).
(٣) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، (٩٧-٩٨)، وفيه: "إذا اعتلى قدَّ وإذا اعترض قطّ".
(٤) هو: غياث بن غوث من بني تغلب، يكنى أبا مالك، كان يشبه بالنابغة الذبياني، واشتهر بمدح خلفاء بني أمية إلى أن هلك. الشعر والشعراء (٤٨٣/١).
(٥) هذا عجز البيت وصدره: (هلاّ ربعتَ فتسأل الأطلالا). ولم أقع عليه في ديوانه.
(٦) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٨/٩).
(٧) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٢٧).

يا هذا، لقد استَسْعَيْتَ طلبت أنْ يسعى، أي: يجري **يَعْبوباً** فرسًا كثير الجري، استعير مِنَ اليَعْبُوْب، وهو النهر الشديد الجِرْيَةِ، **واستَسْقَيْتَ** استمطرتَ وطلبتَ أنْ يسقيك **أُسْكُوباً** مطرًا كثيرًا منسكبًا.

وأعطَيْتَ القَوْسَ بارِيَها مَنْ هو خبير بصنعتها، وهذه الثلاثة كلها أمثال، يريد: أنا أَهْلٌ لكل ما طلبْتَ، وأصل المثل الثالث: أعطي القوس باريها، وسُكِّنَتْ ياؤه، وهيَ في موضع النَّصْب، على ما جاء في المثَل، وأول من قاله الحطيئة، وذلك أنه دخل على سعيد بن العاص، وهو يُغَدِّي الناس فأكل أكلًا جافيًا، وخرج الناس، فأقام، فأتاه الحاجب ليُخرجه فامتنع، وقال: أترغب بهم عن مجالستي؟! إني بنفسي عنهم لأرغب، فقال له سعيد[١]: دَعْهُ، ثم تذاكروا الشعر والشعراء، فقال لهم الحطيئة: والله ما أصبتم جيّد الشعر ولا شاعر العرب، ولو أعطيتم القوس باريها لوقعتم على ما تريدون، فقال له سعيد: ومن أشعر العرب؟ قال: الذي يقول: [الخفيف]

لا أَعُدُّ الإقْتَارَ عُدْمًا ولكن * فَقْدُ مَنْ قَدْ رَأيته الإعدام[٢]

قال: فمن قائلها؟ قال: أبو دُؤادٍ الإيادي[٣]، ثم قال: والله، لَحَسْبُكَ بي عندي رغبة ورهبة، فإذا رفعت إحدى رجلي على الأخرى، ثم عَوَيْتُ في إثْرِ القوافي عواء الفصيل الضاوي إثْر أمّه، قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئة، قال: حياك الله يا أبا مليكة، ألا أعلمتنا مكانك، ولِمَ تحملنا على الجهل بك، فَنُضَيِّع حقّك، ونبخسك قسطك؟!، فأدناه ووصله[٤]، وأنشد بعضهم: [البسيط]

يا باري القوس برياً ليس يحسنه * لا تفسِدَنْهَا وأعط القوس باريها»[٥].

وأَنْزَلْتَ الدّارَ بانيها، ثمّ فكّرَ ريثَما قدر ما، **اسْتَجَمّ** جمع، وأصله من اسْتَجَمَّ البِئْرَ، إذا تركها حتّى تُجِمَّ، أي: تَجْمَعَ[٦]، يعني: اسْتَكْثَرَ ما يأتي به، **قريحَتَهُ** طبيعته، **واستَدَرّ** الاستدرار أنْ تَمْسَحَ الضرع بيدك حتى يدرّ اللبن، واسْتَدَرَّ: اسْتَجْلَبَ **لَقْحَتَهُ** ناقته ذات اللبن، وهو مجاز، **وقالَ لهُ: أَلِقْ دَواتَكَ** أَصْلِح لِيْقَتَهَا، واللِّيْقَةُ: زية الدواة إذا عُمِلَتْ بالحِبْر، وسميت لِيْقَة؛ لإمساكها المِدَاد، فإنَّ أَصْل

---

(١) أي: قال للحاجب دعه.

(٢) البيت ضمن (٤٠) بيتا لأبي دؤاد الإيادي، وهي في ديوانه، جمعه وحققه: أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (ص١٦٥).

(٣) اختلفوا في اسمه، قال بعضهم: هو جاريةُ بن الحجاج، وقيل: حنظلة بن الشرقي، وهو أحد نعّات الخيل المجيدين، جاهلي. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (١/٢٣١-٢٣٤).

(٤) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (١/٣١٤).

(٥) انظر: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت نحو:٢٩٠هـ)، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠ هـ (ص٣٠٥)، والبغدادي، خزانة الأدب، (٨/٣٤٩).

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/١٨٨٩)، وابن منظور، لسان العرب، (١٢/١٠٤).

اللِّيْق الإمســاك، و«أَلِقْ» لغة غريبة، وأكثر ما يقال: لِقْ[١]، ومن أحســن ما يكتب على الدواة قول الشيخ شهاب الدين بن العطار[٢]: [السريع]

أنا دواة يضحك الجود من * بُكَاء يراع جل مَنْ قد براه

دلوًا على جودي من مسه * داء من الفقر فإني دواه[٣]

الشيخ تقي الدين السبكي[٤] رحمه الله:

حلّفت من يكتب بي * بالواحد الفرد الصمدْ

أنْ لا يمز مزة * في قطع رزق لأحدْ[٥]

شمس الدين الجرائحي[٦] رحمه الله:

أنا دواة لبحر جود * في الفضل قل للسخي عني

فلو غدا كفه سخيًا * عند العطاء يستمد مني

قال الشريشي رحمه الله تعالى: «حدثني الفقيه أبو الحسن عن والده شيخي الفقيه أبي عبد الله بن زَرْقون[٧] أنه قال: كنت في أيام الشبيبة والطلب، في مجلس جمع من طلبة العلم والأدب، فمرّ عليهم رجل بمِحْبَرَة صنعها، وأراد أنْ يقصِد بها الوالي لما تَمَّ وضعها، وكانت المحبرة من آبنوس

---

(١) قال ابن قتيبة الدينوري: "لِقتُ الدَّواةَ وهي مَلِيقةٌ هذا إذا أصلحتَها وزدتَ في سَوادها فأما إذا لم تكن فيها لِيقةٌ فجعلتَ فيها لِيقةً فألَقْتَهَا بالألف لا غير وإذا أمرتَ من ألقت قُلتَ: أَلِقْ دَواتَك بقطع الألف إلاقَةً وأنتَ مُلِيقٌ وإذا أمرتَ من قولك: "لقت" قلت: لِقِ الدَّواة ليقاً جيّدا وأنت لاقٍ". ابن قتيبة الدينوري، رسالة الخط والقلم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، (ص١٨). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٣٤/١٠).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عليّ، شهاب الدين ابن العطار، الدنيسريّ، أديب، أصله من (دنيسر) قرب مادرين (بالجزيرة)، له نظم كثير، وكان يمدح الأكابر، وينظم في الوقائع، وله كتب كثيرة، منها (نزهة الناظر في المثل السائر) و(المستأنس في هجو بني مكانس) و(ثقل العيار) خمريات، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٩٤هـ). الزركلي، الأعلام، (٢٢٥/١).

(٣) البيتان نسبا له في: مطالع البدور ومنازل السرور، لعلاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٩هـ/٢٠٠٠م، (٤٤٠/٢).

(٤) هو: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقيّ الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي، توفي (٧٥٦هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٠٢/٤).

(٥) في مصادري لم أعثر على أحد نسبهما لتقي الدين السبكي، وقد ورد منسوبا في كتاب المجالس الوعظية لشمس الدين السفيري قوله: "وما أحسن ما نقشه بعض الدواوين على دواته حيث قال:

حلفت من يكتب بي ... بالواحد الفرد الصمد

أن لا يمد مده ... في قطع رزق لأحد

وللشيخ تاج الدين السبكي بيتان قريبان من هذين البيتين نقشهما بعض الأمراء على دواته فقال:

حلفت من يكتب بي ... بالله رب العالم

أن لا يمد مد ... تؤلم قلب عالم".

انظر: شمس الدين السفيري الشافعي، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (٣٧٤/١-٣٧٥).

(٦) هو: محمد بن عبد الرحمن بن علي البعلي شمس الدين بن الجرائحي. ولم أجد أحد نص على أنه هو المقصود، ولكني رجحت هذا؛ لأن علاء الدين البهائي الغزولي صاحب كتاب مطالع البدور قال: "وأنشدني شمس الدين الجرائحي لنفسه"، والغزولي توفي سنة (٨١٥هـ)، وبعد بحث في مصادري لم أجد أحدا - مترجما له - يسمّى بالجرائحي في هذا العصر غيره. انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، (٢٤٩/٥). وانظر البيتان في مطالع البدور ومنازل السرور للبهائي الغزولي، (٤٤٠/٢)، وفيه: (كبحر) مكان (لبحر) و(سحابا) مكان (سخيا).

(٧) هو: محمد بن سعيد بن أحمد الأنْصَاري، أبو عبد الله، ابن زرقون: فقيه مالكي عارف بالحديث، أندلسي، ولد في شريش، واستقر بإشبيليّة، ومات بها سنة (٥٨٦ هـ). الوافي بالوفيات (٨٦/٣)، الأعلام (١٣٩/٦).

بحلية صفراء مذهّبَة، فأطرقوا يروّون في هيئتها العجيبة، فبادرهم أبو الطالب بن أبي رَكْب فقال: [الكامل]

جاءتك من عدد العلا زنجية * في حلة من حلية تتبختر

سوداء صفراء الحلي كأنها * ليل تطرزه نجوم تزهر

فاستحسنها من حضر، ورأوا أنّه قد أربى على الغاية فيما عنه [صدر][١]، فكتبها رجل في رقعة [فأخذها][٢] وسار قليلًا، ثم رجع إليهم، وأخرج منها قلمًا أصفر مذهبًا، ورَغِبَ أنْ يضمّن، ذكره في منظوم يضاف لذلك الشعر المرقوم، فأطرقوا يروّون في ذلك، فَسُدَّتْ عليهم المسالك، فبدرهم أيضًا أبو طالب المذكور، وقال: [الكامل]

كملت بأصفر من نحاس جلها * تخفيه أحيانًا وحيناً تظهر

خرسان الأحين يرضع ثديها * فتراه ينطق ما يشاء ويذكر».[٣]

فسُرَّ صاحب الدواة بما له الناظم أولى، فأخذ النظم وولّى.

«لضياء الدين المناوي يصف حِبْرًا:

وعندي حبر ودت العين لونه * سوادًا وترضاه العيون خضابًا

غدا سائلا من فرط سقم ورقة * وأصبح للسمر الرقاق رضابًا

كأني لما بت أشكو صبابتي * إلى الليل بالأشواق رق وذابا

وكتب القيراطي[٤] صحبة حبر أهداه: [الكامل]

ليراعكم أهديت إنسان النظر * وشباب طرس شاب من فرط الكبر

أرسلته عبدًا دعوه عنبرًا * إذ فاح طيب نشره بين البشر

أقلامه أخذته حال كتابة * سبحا وألقته على طرس درر

ويودّ مرسله إلى أبوابكم * لو زاد فيه سواد قلب أو بصر

ليل وإنْ أبدى لنا ألفاظكم * في صبح طرس أبيض قالوا: سحر»[٥]

وخُذْ أداتَكَ ورقك وقلمك، ولا يقال للقلم: قلمٌ إلا إذا بُرِيَ، وأمّا إذا لم يبر فهو أنبوبة، قال الشيخ شمس الدين بن الصاحب[٦] في القلم: [الكامل]

---

(١) ساقطة من الأصل و(ف).

(٢) ساقطة من الأصل و(ف).

(٣) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢١٤/١). وما بعده ليس في الشريشي المطبوع.

(٤) هو: إبراهيم بن عبد الله بن محمد الطائي، القيراطي، نسبة إلى قيراط، وهي من أعمال الشرقية، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وله ديوان شعر، جاور مكة وتوفي بها سنة ٧٨١ هـ. ابن حجر، الدرر الكامنة (٣٢/١)، السخاوي، النجوم الزاهرة (١٩٦/١١-١٩٧).

(٥) الأبيات في مطالع البدور ومنازل السرور، للغزولي البهائي، (٤٤٠/٢).

(٦) هو: علي بن محمد بن علي الرئيس موفق الدين الآمدي الكاتب كان متعينا لنظر الدواوين وطال عمره وتقلب في الخدم ثم صار إلى نظر الكرك والشوبك ومات هناك وكان قد قدم إلى هذه البلاد زمن الكامل هو وأخوه ووفاته سنة (٦٧٤هـ). انظر/

لَيمناه ذو طَرْف كحيل إذا بكى ... تَبَسَّمَ ثَغْر الخَطِّ من ثغره عُجْبًا
وقد راح مَشْقوق اللِّسان متى جَرى ... بثَغْرِ الدّوى اللغس أبْدى اللّمى العذْبَا
وآوته في سنه سمّ أرقم ... إذا ما ثنى في الرقم من جيده جنبا
فطورًا خطيب والسواد شعاره ... إذا ما علا أعواد كف جلا خطبا
ويحقر فعل الخط بين كتائب ... تلاقت إذا ما خط في يدك الكتبا
حكى السمر قد أحيت للبيض خده ... فطاعن به إن شئت واضرب به ضربا

وقال الشيخ أبو الفتح البستي(١): [البسيط]

إنْ هَزَّ أقلامَهُ يومًا ليُعْمِلَهَا * أنساكَ كُلَّ كَمِيٍّ هَزَّ عَامِلَهُ

وإنْ أَمَرَّ عَلَى رقٍّ أنامِلَهُ * أَقَرَّ بالرِّقِّ كُتَّابُ الأنَامِ لَهُ(٢)

وله(٣): [الطويل]

إِذَا أَقْسَمَ الأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَعْيِهِم(٤) * وَعَدُّوهُ ممَّا يُكْسِبُ المَجْدَ والكَرَمْ

كَفَى قلمَ الكُتَّابِ مَجَدًا وَرِفْعَةً * مدى الدَّهْرِ، إنَّ اللهَ أَقْسَمَ بالقَلَمْ

شمس الدين الصاحب في القرطاس: [الكامل]

جادت رياض الطرس سحب يراعة * لما صدرن من النهى عن أبحر

فكست غصون طروسه ورقاتها (٥)* أكمام لفظ بالمعاني مثمر(٦)

وله مجاوبًا لمن كاتبه في ورقة زرقاء: [الخفيف]

أنت أرسلت بالكتاب سما * تبرز الشهب قبل وقت الزوال

فيه كل نقطة مثل نجم * وبه كل جزمة(٧) كهلال(٨)

واكتُبْ:

الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٨٠/١٥)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٦٣/٢٢). والبهائي الغزولي، مطالع البدور ومنازل السرور، (٤٣٦/٢)، وثمرات الأوراق (٣٩٨).

(١) هو: علي بن محمد، أبو الفتح البُسْتِيّ الكاتب، العلامة، شاعر زمانه، صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: (زيادة المرء في دنياه نقصان) (ت٤٠٠). السير (١٧/ ١٤٧)، الزركلي، الأعلام (٤/ ٣٢٦).

(٢) أبو الفتح البستي، ديوانه، (٢٩٦).

(٣) أبي الفتح البستي، ديوانه، (٤٤٣).

(٤) في (ع) و (د): " بسيفيهم".

(٥) في (ع) و (د): " ورقائها".

(٦) نسبا له في مطالع البدور ومنازل السرور، للغزولي، (٤٤١/٢).

(٧) في (ع): " جزومة".

(٨) نسبا له في مطالع البدور ومنازل السرور، للغزولي، (٤٤١/٢).

[: الكرَمُ ثبّتَ اللهُ جيْشَ سُعودِكَ يَزينُ، واللّؤمُ غَضّ الدّهرُ جَفْنَ حَسودِكَ يَشينُ، والأرْوَعُ يُثيبُ، والمُعْورُ يَخيبُ، والحُلاحِلُ يُضيفُ، والماحِلُ يُخيفُ، والسّمْحُ يُغْذي، والمَحْكُ يُقذي، والعطاء ينجي والمطال يشجي، والدعاء يَقِي والمدح يُنْقِي والحُرُّ يَجْزي، والإلْطاطُ يُخْزي، واطّراحُ ذي الحُرْمَةِ غَيٌ، ومَحْرَمَةُ بَني الآمالِ بغْيٌ، وما ضنّ إلا غَبينٌ، ولا غُبِنَ إلا ضَنينٌ، ولا خزَنَ إلا شَقيٌ، ولا قبَضَ راحَهُ تقيٌ، وما فتئ وعدُك يَفي، وآراؤكَ تَشْفي، وهِلالُكَ يُضي، وحِلْمُك يُغْضي، وآلاؤكَ تُغْني، وأعداؤكَ تُثْني، وحُسامُك يُفْني، وسؤدَدُكَ يبني، ومُواصِلُكَ يجْتَني، ومادِحُك يقْتَني، وسماحُكَ يُغيثُ، وسماؤكَ تَغيثُ، ودرُّكَ يَفيضُ، وردُّكَ يَغيضُ، ومؤمِّلُكَ شيْخٌ حَكاهُ فَيْءٌ، ولمْ يبْقَ لهُ شيءٌ، أمّكَ بظَنٍ حِرصُهُ يثِبُ، ومدَحَكَ بنُخَبٍ، مُهورُها تجِبُ، ومَرامُهُ يخِفُّ، وأواصِرُهُ تشِفُّ، وإطْراؤهُ يُجْتَذَبُ، وملامُهُ يُجتَنَبُ، ووراءهُ ضَفَفٌ، مَسّهُمْ شظَفٌ، وحصّهُمْ جنَفٌ، وعمّهُمْ قشَفٌ، وهوَ في دمْعٍ يُجيبُ، وولَهٍ يُذيبُ، وهَمٍّ تَضيّفَ، وكمَدٍ نيّفَ، لمأمولٍ خيّبَ، وإهْمالٍ شيّبَ، وعدوٍّ نَيّبَ، وهُدُوٍّ تغيّبَ، ولمْ يزِغْ ودُّهُ فيغْضَبَ، ولا خَبُثَ عودُهُ فيُقْضَبَ، ولا نفَثَ صدْرُهُ فيُنْفَضَ، ولا نشَزَ وصْلُهُ فيُبْغَضَ، وما يقْتَضي كرَمُكَ نبْذَ حُرَمِهِ، فبيّضْ أمَلَهُ بتَخْفيفِ ألَمِهِ، ينُثّ حمدَكَ بينَ عالَمِهِ، بقيتَ لإماطَةِ شجَبٍ، وإعْطاءِ نشَبٍ، ومُداواةِ شجَنٍ، ومُراعاةِ يفَنٍ، موصولاً بخَفْضٍ، وسُرورٍ غَضٍّ، ما غُشِيَ معْهَدُ غنيّ، أو خُشِيَ وهْمُ غبيٍّ، والسّلامُ]

واكتُبْ: **الكرَمُ ثبّتَ اللهُ جيْشَ** عَسْكَرَ **سُعودِكَ يَزينُ، واللّؤمُ** البُخْل، **غَضّ** كفّ وسدّ **الدّهرُ جَفْنَ** عين **حَسودِكَ** مَنْ يتمنى زوال نعمتك، **يَشينُ** يَعيب، **والأرْوَعُ** السيّد الكريم، التَّام الجسم الذي يَرُوْعُ بجماله وظرفه، **يُثيبُ** يُجازي قاصده، **والمُعْورُ** البادي العَوْرَة، وأراد به الناقص الخُلُق، الكثير السفاهة، **يَخيبُ** يحرم.

والحُلاحِلُ السـيد الذي يَحِلُّ به الناس كثيرًا، **يُضـيفُ** يُنْزِل الأضـياف، ويكرمهم، **والماحِلُ** السـاعي بالشَّرّ الواشـي عند السلطان، **يُخيفُ، والسّمْحُ** بسكون الميم من السَّمَاحة، **يُغْذي** يُطْعِمُ، **والمَحِكُ** بكسـر الحاء: الرجل العسـر الأخلاق، اللجوج البخيل، **يُقْذِي** يجعل القذى في العين، أي: يَضُر.

والعَطَاءُ يُنْجِي يُخَلِّصُ صاحبه من الذَّم، **والمِطَال** المنع، وهي المدافعة، **يُشْجِي** يُحْدِثُ الغصص في الحلق، وهو شيء يمنع من البلع، **والدعاء يقي، والمدح ينقي** ينظف، **والحُرُّ يَجْزي** يعطي الجزاء، **والإلْطاطُ** سِتْرُ الحق وكتمانه **يُخْزِي** يُهِيْنُ، **واطّراحُ** إبعاد **ذي** صاحب **الحُرْمَةِ غَيٌّ** فساد وضلال، **ومَحْرَمَةُ** حرمان **بَني الآمالِ** أهل الرجاء الذين يرجون الخير، **بغْيٌ** ظلم وتعدي، **وما ضنّ** بَخِلَ **إلا غَبينٌ** مخدوع في رأيه، **ولا غُبِنَ** خُدِعَ **إلا ضَنينٌ** بخيل، **ولا خزَنَ** حبس ماله **إلا شَقيٌ، ولا قبَضَ** ضَمَّ **راحَهُ** كفَّهُ **تقيٌ، وما فتئ** بَرِحَ **وعدُك يَفي** يَصْدُق ويكون وافيًا، **وآراؤكَ** جمع رأي، **تَشْفي**

تزيل الهَمّ عن قلب وليّك، وتبرئُ مرضَ قاصدك من فقره، **وهِلالُكَ يُضيء، وحِلْمُك يُغْضي** يسمح[١] ويتجاوز عن السفيه، **وآلاؤكَ** الآلاء: النِّعَم، واحدها: ألاء بفتح الألف، وقد تُكسر، وتُكتب بالياء.

تُغْني، وأعداؤكَ تُثْني تشكر، يقول: لكثرة المادحين لك، والناشرين لفضلك، ما أمكن أعداؤك وحسّادك أنْ يذموك، لتكذيب الناس لهم، فصاروا يثنون عليك مع مَنْ يَثْنِي، ويُحْكَى: أنَّ حاتمًا استضافه أعرابي فلم يُنْزِلْهُ، فباتَ جائعًا، فلمّا كان في السَّحَر رَكِبَ وانصرف، فتقدمه حاتم فلمّا خرج من بين البيوت لقيه حاتم متنكرًا، فقال له: من كان أبا مثواك البارحة؟ فقال: حاتم، قال: فكيف كان مبيتك عنده؟ قال: خير مبيت، نحر لي ناقة، فأطعمني لحمًا غبيطًا، وأسقاني الخمر، وعلف راحلتي، وسِرْتُ من عنده بخير حال، فقال له: أنا حاتم، والله لا تبرح حتى ترى ما وصفتَ، فردّه وقال له: ما حملك على الكذب، فقال له الأعرابي: إنّ الناس كلّهم يثنون عليك بالجود، فلو ذكرتُ شرًّا كنتُ أُكَذَّبُ، فرجعتُ مضطرًّا إلى قولهم؛ إبقاء على نفسي لا عليك، قال البحتري: [الطويل]

أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ مَا وَسِعَ الوَرَى * وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدَّهْرَ إلا مُذَمَّمُ[٢]

رَجْعٌ **وسؤدَدُكَ** حسن أخلاقك وشرف منصبك، **يَبْنِي** يرفع لك عزاً، ومجدًا وشرفًا، **وحُسامُك** سيفك **يُفْني** يهلك أعداءك، **ومُواصِلُكَ** زائرك **يجْتَني** يقتطف أثمار أياديك، **ومادِحُك يقْتَني** يأخذ المال ويدّخره لنفسه، **وسماؤكَ تَغيثُ** تأتي بالغيث، وهو المطر، **وسماحُكَ يُغيثُ** بضم الياء: يزيل الكرب، **ودَرُّكَ** عطاؤك **يَفيضُ** يَكْثُرُ حتّى يَسِيْل **ورِدُكَ** عطاؤك، **يَغيضُ** ينقص الرزق، وغاض الماء: غار في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] أي نقص، **ومؤمِّلُكَ** راجيك، **شيخ** الشّيْخ: من مضى له من عمره خمسون عامًا ولم يتجاوز الثمانين، **حَكاهُ فَيْءٌ ظِلٌّ** ذاهب، يريد أنَّ عمره قد أدبر خيالاً[٣]، **ولمْ يبْقَ لهُ شيءٌ، أمّكَ** قصَدك، **بظَنٍ** رجاء، **حِرْصُهُ** طمعه، **يَشِبُ** يتزايد، **ومدَحَكَ بنُخَبٍ** كلمات مختارة، **مُهورُها** حقوقها، **تجِبُ** لحسنها وجودتها، وممّا يُنْظَر إلى هذه المعارضة قول الشاعر[٤]: [الوافر]

وخذ حمدي بجودك ذا بهذا * كلانا اليوم أربح صيرفي

---

[١] في (ع) و(د): " يصفح"

[٢] البحتري، ديوانه، (١٩٨٠). وفيه: "الغيث" مكان "الدهر".

[٣] في (ع) و (د): " خياه".

[٤] ورد البيتان دون نسبة في: الذخير في محاسن أهل الجزيرة، قال الشنتريني: "قول حبيب:

فراح في ثنائي ... ورحت في ثيابه

وأخذه بعض أهل عصرنا فقال:

وخذ حمدي بجودك، ذا بهذا ... كلانا اليوم أربح صيرفي

لأصبح من نوالك في رياش ... وتصبح من مقالي في حلي".

أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، الذخير في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط١، ١٩٨١، (٣١٢/١).

لأصبح من نوالك في رياش * وتصبح من مقالي في حلي

ومَرامُهُ مطلبه، **يخِفُّ**، **وأواصِرُهُ** وسائله وصلاته، **تشِفُّ** تزيد وتفضل غيرها، **وإطراؤه** مدحه، **يُجْتَذَبُ** تجذبه الناس، ويحرصون على تحصيله لجودته، **وملامُهُ** ذمّه، **يُجتَنَبُ** يُخَافُ ويُبْعَدُ منه، **وورَاءهُ ضَفَفٌ** كثرة عيال[1]، **مَسَّهُمْ شظَفٌ** سوء حال، **وحصّهُمْ** عَرَاهم ونَتَّفَ ريشهم واستأصلهم، **جنَفٌ** مَيْل الدهر عليهم، **وعمّهُمْ** أصاب جميعهم، **قشَفٌ** تغيّر لونٍ من الفقر.

وهوَ في دمْعٍ يُجيبُ يساعد، **وولَهٍ** الوله: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد[2]، **يُذيب** يُذهب اللحم، **وهَمٍّ تَضَيّفَ** نزل ضيفًا، **وكمَدٍ** حزن مكتوم، **نيّفَ** زاد على المعهود، **لمأمولٍ** مقصود ومرجوّ، **خيّبَ أَحْرَمَ**، **وإهمال** تضييع، **شيّبَ**، **وَعَدُوٍّ نَيَّبَ** عض بنانه، **وَهُدُوٍّ** سكون **تَغَيَّبَ**، **ولم يَزِغْ** يصل، **ودُّهُ فيغْضَبَ**، **ولا خَبُثَ** صار خبيثًا فاسدًا، **عُودُهُ فَيُقْضَب** فيُقطع.

ولا نفَثَ النفث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التّفْل، وقيل: هو التَّفْلُ بعينه[3]، **صَدْرُهُ** يعني: لم يتكلم بقبيح من هجو وغيره، وقيل: نفث صدره: بزق من داء في صدره، ومنه: المثل: «لاَ بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ»[4]، **فَيُنْفَض** يُطْرَح، **ولا نشز** امتنع واستصعب، **وصِلُهُ فيُبْغَضَ**، **وما يقْتَضي كرَمُكَ نبْذَ** طرْح، **حُرَمِهِ** جمع حرمة، **فبيّضْ** حَسِّنْ، **أَمَلَه** رجاه، جَعَلَ البَيَاض مثلًا للصّلاح والفلاح، كما جَعَلَ السّواد مثلًا للفساد والخيبة، قال البستي: [البسيط]

حَكَتْ مَعَانِيْهِ، في أَثْنَاءِ أَسْطُرِهِ * آثَارَكَ البيضَ في أحواليَ السَّوْدِ[5]

وقال آخر[6]: [البسيط]

ليس الكواكب في الظلماء أحسن من * نعمائك البيض في أمالي السود

ومثله: [الطويل]

وألطف من مر النسيم إذا سرى * بياض العطايا في سواد المطالب

والجميع عَوْلَةٌ على أبي تمام في قوله[7]: [الطويل]

---

[1] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٩١/٤).
[2] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٢٥٦/٦).
[3] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٩٥/٢).
[4] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٩٥/١). والمثل في مجمع الأمثال، للميداني، (٣٦٦٦)، (٢٤١/٢).
[5] البستي، ديوانه، (١٣٨).
[6] هو أبو الفتح البستي، والبيت في ملحق ديوانه، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م، (٣٤٣)، وقبله:

لمّا أتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل فضل وبر غير محدود

[7] قال ابن حمدون في التذكرة الحمدونية (٣١٤/٧): " وقد تتوارد الخواطر في المعاني فلا ينسب الثاني إلى السرقة ما كانت مصالتة لفظا ومعنى، أو بيتا كاملا، كما قيل في بيت أبي تمام:

وأحسن من نور تفتّحه الصّبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

إنه مأخوذ من قول الأخطل:

رأين بياضا في سواد كأنه ... بياض العطايا في سواد المطالب

ويقول من يتعصب لأبي تمام: إنّ هذا البيت مصنوع ولم يصحّ عن الأخطل، وهذا الأصح، فإنّ ديوانه لم يتضمّنه ولا وجد في نسخة من النسخ.
لكن قد قال العتّي في ذكر الشيب:

يَرَى أَقْبَحَ الأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمل[١] * كَسَتْهُ يَدُ المَأْمُوْلِ حُلَّةَ خَائِبِ

وأحسن من نَوْرٍ تُفتِّحُهُ الصَّبا * بياض العطايا في سَوَادِ المَطَالِبِ

وقد نثر هذا النظم الوزير محمد الجزري رحمه الله تعالى، قال يمدح كريمًا بما في فضل طويل منه: «ولقد أغنى بيته، وهو أول بيت وضع للجود، وزخرف بالعطايا البيض في المطالب السود، عما أثبتته أوائله، وسَنَّتْهُ فضائله».

بتَخْفيفِ أَلَمِهِ وجعه، **ينُثّ** ينشر، **حمدَكَ بينَ عالَمِهِ** ناسه وأهل زمنه، **بقيتَ** عشت وطال بقاؤك، **لإماطة** إزالة، **شَجَبٍ** هلاك، **وإعطاء نَشَبٍ** مال يورث، **ومداواة شَجَن** حزن وهموم **ومراعاة يَفَنٍ** شيخ كبير هرم، **موصولًا بخَفَضٍ** لِيْن عيش هني، **سرور غضّ** جديد ناعم، **ما غُشِيَ** قصد ودخل، **معْهَدُ** منزل، **غنيٍّ**، **أو خُشِيَ وهْمُ** الوهم من خطرات القلب، وهو أنْ يقع في قلبك شيء وأنت تريد غيره، **غبيٍّ** قليل الفطنة، **والسّلامُ**.

[قال: فلمّا فرَغَ منْ إمْلاءِ رِسالَتِهِ، وجلّى في هَيْجاء البَلاغَةِ عنْ بَسالَتِهِ، أرضَتْهُ الجماعَةُ فِعْلاً وقَوْلاً، وأوْسَعَتْهُ حَفاوَةً وطَوْلاً، ثمّ سُئِلَ منْ أيّ الشّعوبِ نِجارُهُ، وفي أيّ الشِّعابِ وِجارُهُ؟ فقال:

قال: فلمّا فرَغَ منْ إمْلاءِ رِسالَتِهِ ألقاها عليه ليكتبها، **وجلّى** كَشَفَ، **في هيجاء** حَرْبِ، **البلاغة** الفصاحة، **عن بسالته** شجاعته، **أَرْضَتْهُ الجماعة قولًا** ثناء، **وفعلًا** عطاء، **وأوْسَعَتْهُ** كثّرت له **حَفاوَةً** إكرامًا، **وطَوْلاً** إنعامًا وفضلًا، **ثمّ سُئِلَ منْ أيّ الشّعوبِ** القبائل، واحدها شَعْب بفتح الشين، وهي القبيلة، **نِجارُهُ** بكسر النون وضمها: أَصْلُهُ، **وفي أيّ الشِّعابِ** جمع شعب بكسر الشين، وهو الطريق في الجبل والأودية، **وِجارُهُ** بيته، والوجار بالفتح والكسر: البيت، وأصله بيت الضبع[٢]، **فقال** هذه الأبيات:

غسّانُ أُسرَتيَ الصّميمَهْ * وسُروجُ تُرْبَتي القَديمَهْ

فالبَيتُ مثلُ الشّمْسِ إشْـ * ـراقاً ومنزِلَةً جسيمَهْ

والرّبْعُ كالفِرْدَوْسِ مطْـ * ـيَبَةً ومَنْزَهَةً وقيمَهْ

واهاً لعيْشٍ كانَ لي * فيها ولذّاتٍ عَميمَهْ

أيّامَ أسْحَبُ مُطْرَفي * في روضِها ماضي العَزيمَهْ

أخْتالُ في بُردِ الشّبا * بِ وأجْتَلي النِّعَمَ الوَسيمَهْ

لا أتّقي نُوَبَ الزّما * نِ ولا حَوادِثَهُ المُليمَهْ

فلوَ انّ كرْباً مُتْلِفٌ * لَتَلِفْتُ منْ كُرَبي المُقيمَهْ

أو يُفْتَدَى عيْشٌ مضى * لفدَتْهُ مُهجَتيَ الكَريمَهْ

رأين بياضا في سواد كأنّه ... بياض العطايا في سواد المطالب".

والبيتان في ديوان أبي تمام، (٢٠٥/١).

[١] في الديوان: "آيب".

[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٨٠/٥).

فالموْتُ خيرٌ للفتى مِنْ عيشِهِ عيْشَ البَهيمَهْ
تقْتادُهُ بُرَةُ الصَّغا رِ إلى العظيمَةِ والهضيمَهْ
ويرَى السّباعَ تَنوشُها أيْدي الضّباعِ المُستَضيمَهْ
والذّنبُ للأيّامِ لوْ لا شُؤمُها لمْ تنْبُ شيمَهْ
ولوِ استَقامَتْ كانتِ الـ أحوالُ فيها مُستَقيمَهْ

غسّانُ اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد، فنُسبوا إليه(١)، أي: هذه القبيلة **أُسرَتيَ** أَصْلِي وقرابتي الذين أتقوّى بهم، **الصّميمَهْ** الخالصة، **وسروج** مدينة قريبة من الفرات، **تُرْبَتي** بلدتي، **القديمة**، **والبيت** يريد بيته في غسان في الشّرف، **مثل الشمس إشراقًا ومنزلة جسيمه** عظيمة، ومثل قوله - فالبيت مثل الشمس - قول أبي الطمحان القيني(٢): [الطويل]

وإني من القوم الذين هم هم * إذا مات(٣) منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والربع الدّار بعينها حيث كانت، وهو يريد بيته الذي في سروج، **كالفردوس** المعرش من الكَرْم، وسميت الجنة بذلك لعرائشها، وقال الحريري رحمه الله تعالى في أخرى:

من رآها قال مَرْسَى ... جنة الدنيا سروج

مطْيَبَةً تطيب النفس، **ومَنْزَهَةً** موضع النّزاهة، وهي التباعد عن الأقذار، **وقيمهْ**، **واهًا** كلمة تلهّف، **لعيش كان لي فيها ولذّات عميمهْ** كثيرة تامة.

أيام أَسْحَبُ أجرّ، **مُطْرَفي** بكسر الميم وضمها: ثوبي المعلم الطرفين، **في روضِها ماضي العَزيمَهْ** الفعل الذي أَعْزم عليه من غير تردد، **أختال** أمشي الخيلاء متكبرًا، **في بُرْد** ثوب، **الشباب** الفتوة، **وأجتلي** أنظر، **النِّعَمَ الوَسيمَهْ** الحسان، **لا أتّقي نُوَبَ** مصائب(٤)، **الزّمان ولا حَوادِثَهُ المُليمَهْ** التي تأتي بما يُلام عليه، **فلو أنّ كربًا** هَمّا، **مُتْلِفٌ** مُهلك، **لَتَلِفْتُ منْ كُرَبي المُقيمَهْ** الثابتة **أو يُفْتَدَى عيْشٌ مَضَى لفدَتْهُ مُهجَتيَ** نفسي، وأصلها دم القلب، **الكَريمَهْ**، **فالموْتُ خيرٌ للفتى منْ عيشِهِ عيْشَ البَهيمَهْ** مراده بالبهيمة ههنا البعير بدليل قوله: **تقتاده** تسوقه، **بُرَةُ** البُرَةُ: حلقة من صُفْرٍ، تجعل في أنف البعير يذلل بها(٥)، **الصَّغار** بفتح الصاد: الذل والضَّيْم، **إلى العظيمَةِ** النازلة الشديدة، **والهضيمَهْ** النقيصة المحقرة لشأنه عند الناس، **ويرى السباع** مراده بالسباع ههنا الكرام، **تَنوشُها** تتناولها،

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢١٧٤/٦).
(٢) هو: حنظلة بن الشرقي من بني القين بن جسر، شاعر جاهلي فارس، أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي صَلى اللّه عَليه وسلّم، توفي نحو سنة (٣٠هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٢٨/١٣)، وانظر: الأبيات في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي (٩٦/٨).
(٣) في (ع) و (د): " قام".
(٤) في (ع) و (د): " حوادث".
(٥) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٢٨٠/٦).

أيدي الضباع مراده بالضباع ههنا: اللّئام، **المُستَضيمَةْ** الطالبة للضّيم، وهو الذّل، ضَرَبَهُ مثلًا لتلاعب الزمان بالناس، فقال: إنّ الضّباع المستحقرة عند الأسود صارت تتناول الأسود بالضّرر، وكذلك الزمان يرفع الحقير، ويضع الرفيع، ويغير عليه، وهذه أحوال مشاهَدة، تنسب إلى الزمان لوقوعها فيه، وإلا فالمقدِّر لها الباري عزّ وجل؛ اختبارًا لعباده، ليُبَصِّرَ العقلاء جريان أحكامه في خلقه، و أنَّ الكل تحت قهرِهِ ورِقِّهِ، قال محمد بن الفضل:

هانت الدنيا على اللـ * ـه فأعطاها اللئاما

فهم فيها يعيشو * ن ويلحون الكراما[١]

وأخذ الحريري - رحمه الله تعالى - لفظ بيته من قول حبيب: [البسيط]

مَنْ لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهِ * فما رأى ضَبُعًا في شِدْقِهَا سَبُعُ

فِيْمَ الشَّمَاتَةُ إعلانًا بأُسْدِ وَغىً * أَفْنَاهُمُ الصَّبْرُ إذْ أبْقَاكُمُ الجَزَعُ[٢]

وقال المعري في معنى بيت الحريري: [الوافر]

ومَنْ صَحِبَ اللَّيَالي عَلَّمَتْهُ * خِدَاعَ الإلْفِ والقِيْلِ المُحَالاَ

وغَيَّرَتِ الخُطُوْبُ عليه حَتَّى * تُرِيْهِ الذَّرَّ يَحْمِلْنَ الجِبَالاَ[٣]

قال الشريشي رحمه الله تعالى: «هكذا يُنظم حرّ الكلام، ويُعتذر لموت الكرام، وتنفي عنهم شماتة اللئام»[٤]، انتهى.

رَجْعٌ **والذنْب للأيام** ورد في الحديث عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا الليل ولا النهار، ولا الشمس ولا القمر، ولا الريح؛ فإنها رحمة لقوم، وعذاب لآخرين»[٥]، **لولا شُؤمُها لمْ تنْبُ** ترتفع، **شيمَهْ** طبيعة، **ولوِ استَقامَتْ كانتِ الأحوال فيها مستقيمةْ** قد تمّ بحمد الله تعالى النظم.

[ثمّ إنّ خبَرَه نَما إلى الوالي، فمَلأ فاهُ باللآلي، وسامَهُ أنْ ينضَويَ إلى أحشائِهِ، ويَلِيَ ديوانَ إنْشائِهِ، فأحْسَبَهُ الحِباءُ، وظلَفَهُ عنِ الوِلايَةِ الإباءُ، قال الراوي: وكُنتُ عرَفْتُ عُودَ شجَرَتِه، قبلَ إيناعِ ثمرَتِهِ، وكنتُ أنبّهُ على عُلوّ قدْرِهِ، قبلَ استِنارَةِ بدْرِهِ، فأوْحى إليّ بإيماضِ جفْنِهِ، أن لا أجرّدَ عضْبَهُ

---

(١) انظر البيتان في كتاب: مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، بيروت، ١٩١٣م، (٣٣/٢).

(٢) أبو تمام، ديوانه، (٩١/٤).

(٣) شروح سقط الزند، لأبي العلاء المعري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، (٨١/١-٨٢).

(٤) الشريشي، شرح المقامات، (٢٢٨/١).

(٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن بشير، وثقه جماعة وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، ورواه أبو يعلى بإسناد ضعيف. الطبراني، المعجم الأوسط، (٤٦٩٨)، والهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، (١٢٩٩٦)، (٧١/٨).

منْ جفْنِهِ، فلمّا خرَجَ بَطينَ الخُرْجِ، وفصَلَ فائزاً بالفُلْجِ، شيّعْتُهُ قاضِياً حقّ الرّعايَةِ، ولاحِياً لهُ على رفْضِ الوِلايَةِ، فأعْرَضَ مُتَبَسّماً، وأنْشَدَ مترنّماً:

لَجَوْبُ البِلادِ معَ المَتْرَبَهْ ... أحَبُّ إليّ منَ المرْتَبَهْ
لأنّ الوُلاةَ لهُمْ نَبوَةٌ ... ومعْتَبَة يا لَها مَعْتَبَهْ
وما فيهِمِ مَنْ يرُبُّ الصّنيعَ ... ولا مَنْ يُشيّدُ ما رتّبَهْ
فلا يخدَعنْكَ لَموعُ السّرابِ ... ولا تأتِ أمْراً إذا ما اشْتَبَهْ
فكَمْ حالِمٍ سرّهُ حُلْمُهُ ... وأدرَكَهُ الرّوْعُ لمّا انْتَبَهْ

ثمّ إنّ خبَرَه نَما ارتفع ووصـــل، **إلى الوالي** الحاكم، **فمَلأ فاهُ** فمه، **باللآلي** الدر، **وســـامَهُ**[١] وطلب منه، **أنْ ينضَويَ** ينضم، **إلى أحشائِهِ** خاصته وقيل: يريد إلى نفسه، **ويَليَ** يتولى **ديوانَ** دار **إنْشائِهِ** كتابته، **فأحْسَبَهُ** كفاه، **الحِباءُ** العطاء، **وظلَفَهُ** منعه، **عنِ الوِلايَةِ الإباءُ** الامتناع والأنفة.

قال الراوي: وكُنتُ عرَفْتُ عُودَ شجَرَتِه، قبلَ إيناعِ نضْج، **ثمرَتِهِ** يعني: وكنت عرفتُ شخصه قبل ظهور فضـــله، **وكنت أنبّه على عُلوّ قدْرِهِ، قبلَ اســتِنارَةِ بدْرِهِ، فأوحى** أشـــار، **إليّ بإيماضِ** لمعان، **جفْنِـهِ** قال المســـعودي: «إيماض العين والبرق: لمعانهما لمعاً خفيًا»[٢]، أي: أشـــار إليّ بالنظر الخفيف، **أن لا أجرِّدَ** أسُلّ، **عضْبَهُ** سيفه القاطع، **منْ جفْنِهِ** غمده، يعني: أشار إلى أنْ أسْتره، **فلمّا خرَجَ بَطينَ** أي: ملآن بطن، **الخُرْجِ** [هو: ما يضـع الإنســان فيه متاعه][٣]، وقد اسْـتَعْمَلَ هذا اللفظ في مقامة أخرى فقال: «حتى آل ذا عيشة خضراء، وحقيبة بجراء» قال الشاعر[٤]: [الطويل]

يبيتون بالدهناء خفافًا عيابَهم ... ويرجعن من دارينَ بُجْر الحقائبِ[٥]

وإلى هذا أشار نُصَيْبٍ بقوله: [الطويل]

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب[٦]

ولله در أبي العتاهية[٧] حيث أتى إلى هذا المعنى فزاده بيانًا، بقوله: [الكامل]

إنّ المطايا تشتكيك لأنها * قَطَعَتْ إليك سَبَاسِبًا ورِمالا

---

[١] في (ع) و (د): "سأله".
[٢] المسعودي، الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ق (٤١)، ل (ب)، س (١٢).
[٣] ساقطة من الأصل و (ف). وانظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (٧٠٨/٢).
[٤] لأعشى همدان يهجو لصوصا، قاله البصري في الحماسة البصرية (٢٦٢/٢)، وهو في: شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٢١٥، وروايته فيه: (يمرون بالدهنا خفافا عيابهم * ويخرجن من دارين بجر الحقائب)، وبعده: (على حين ألهى الناس جُلُّ أمورهم *فَنَدْلا زريق المالَ ندل الثعالب). وهو في ملحق ديوان جرير (ص١٠٢١).
[٥] الدهنا أو الدهناء: الفلاة وعين لتميم بنجد، (عيابهم) العياب: هي أوعية الثياب كالجراب والحقيبة، دارين: مدينة بالبحرين بها سوق للتجارة، بجر الحقائب: حقائبهم ممتلئة مما سرقوه.
[٦] ديوان نصيب، (٥٩).
[٧] هو: إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان، العيني، المعروف بأبي العتاهية، شاعر، أكثر شعره في الحكم والأمثال والزهد، توفي سنة (٢١١هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٩٥/١٠)، الزركلي، الأعلام، (٣٢١/١).

فإذا أَتَيْنَ بِنَا أَتَيْنَ مُخِفَّةً * وإذا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالا[١]

وفصَــلَ تنحى، **فائِزاً بالفُلْجِ** الظفر بما أراد، **شــيّعْتُهُ** خرجتُ معه للوداع، **قاضِــياً** مؤديًا، **حقّ الرّعايَةِ** الصّــحبة، **ولاحِياً** لائمًا، **لهُ على رفْضِ** تَرْك **الوِلايَةِ، فأعْرَضَ مُتَبَسّــماً، وأنْشَــدَ مترنّماً** مُرْجِعًا صوته هذه الأبيات:

لَجَوْبُ قطع مســــافة، **البِلادِ معَ المَتْرَبَــةْ** الفقر والمســـكنــة، **أَحَبُّ إليّ منَ المرْتَبَــةْ** المنزلـة[٢] الرفيعة، هذا البيت ينظر إلى حكاية الأصـــمعي وقد رُأيَ راكبًا حمارًا، فقيل له: «أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟»، فقال متمثلًا:

(هذا وأَمْلِك ديني ونفسي أحب إليَّ من ذلك مع ذهابهما)

لأنّ الوُلاةَ الحكّام، **لهُمْ نَبوَةٌ** جفوة وتباعد، **ومعْتَبَةٌ** سخط **يا لها** كلمة تعجب، كأنه قال: يا عجبًا لهذا، ما أشدّها، **مَعْتَبَهْ، وما فيهِم مَنْ يرُبُّ** يصلح ويقوي[٣]، **الصّنيعَ** الفعل الجميل، **ولا مَنْ يُشيّدُ** يرفع ويُتِمّ، **ما رتّبَهْ** بناه وهيّأه، **فلا يخدَعنْكَ لَموعُ السّرابِ** وهو: ما يظهر نصف النهار كأنه ماء، **ولا تأتِ أمْراً إذا ما اشْتبَهْ** أشْكل، **فكَمْ حالِمٍ** نائم يرى في منامه رؤيا حسنة، **سرّهُ حُلْمُهُ** ما يراه في نومه، **وأدرَكَهُ الرّوْعُ** الفزع، **لمّا انْتبَهْ** قال الشاعر[٤] في هذا المعنى: [الطويل]

إلى الله أشكو كل يوم وليلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهامي
فإن كان شــرًا كان لا شــك واقعًا وإن كان خيرًا كان أضــغاث أحلام

ومن مُلَحِ هذا الباب: «أنَّ عبدل[٥] دخل على بِشْــر بن مروان[٦] لمّا ولي الكوفة، فقال: يا أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لي أقصها، قال: قلْ، فقال: [الكامل]

أغفيت قبل الصــبح نوم مســهد في ســـاعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك رعتني بوليدة مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت إلي وبغلة شهباء ناجية يصل لجامها

فقال: أبشــر كل شــيء رأيته فهو عندي إلا البغلة، فإنها دهماء، فقال له عبدل: امرأتي طالق ثلاثًا إن كنت رأيتها إلا دهماء، لكنني غلطت، فأعطاه البغلة وما رآه»[٧].

---

(١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، جامعة دمشق، سورية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، (٦٠٦).
(٢) في (ع) و (د): "المرتبة".
(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (رأب) و(ربب)، (١٣٠/١).
(٤) هو أبو العلاء، المعري، والبيتان في شروح سقط الزند، ص٢٠٣٠. ورواية صدر البيت الأول فيه: (إلى الله أشكو أنني كل ليلة).
(٥) هو: الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي، الْكُوفِي، شاعر مقدم، مجيد، هجّاء، من شعراء بني أمية، توفي (١٠٠هـ). الوافي بالوفيات (٧٢/١٣)، والأعلام (٢٦٧/٢).
(٦) هو: بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي. أمير، كان سمحا جوادا. ولي إمرة العراقيْن (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة (٧٤هـ) وهو أول أمير مات بالبصرة سنة (٧٥هـ) الوافي بالوفيات (٩٥/١٠)، الأعلام (٥٥/٢).
(٧) انظر: أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، (٢٣٠/١).

وقال البطين الشاعر[١]: «قدمت على عليّ بن يحيى، فكتبت إليه -رحمه الله-: [البسيط]

رأيت في النوم[٢] أني راكب فرسًا ولي وصيف وفي كفي دنانير
فجئت مستبشرًا مستسفرًا فرحًا وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال: «فوقّع لي تحتهما: {أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين}[٣]، ثم أَمَرَ لي بكل ما رأيته في منامي؛ لأنه لم ير ما كان يرآه في نومه»[٤]. تمت المقامة السادسة والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

[١] هو: البطين بن أُمية البجلي، وكنيته، أبو الوليد، حمصيٌ جيدُ الشعرِ. مقلٌ. قال ابن المعتز في طبقات الشعراء (٢٤٨): "عشق البطين جارية من أهل الرملة يهودية، فرام تزوجها، فأبى قومها أن يزوجوه لإسلامه، فلما رأى امتناعهم بذلك السبب تهود، ومكث على اليهودية سنين حتى تزوجها، ثم عاد إلى الإسلام". وانظر: ابن النديم، الفهرست، (١٩٩).

[٢] في (ع) و (د): " الليل"

[٣] هذا اقتباس من سورة يوسف.

[٤] انظر: أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، (٢٣٠/١). وفيه: "ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي".

المقامة السابعة وتعرف بـ «البرقعيدية»

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: أزْمَعْتُ الشّخوصَ منْ بَرْقَعيدَ، وقد شِمْتُ برْقَ عِيدٍ، فكرِهتُ الرّحلةَ عنْ تلكَ المَدينَةِ، أو أشهَدَ بها يوْمَ الزّينَةِ، فلمّا أظَلّ بفَرْضِهِ ونفْلِهِ، وأجْلَبَ بخَيْلِهِ ورَجْلِهِ، اتّبَعْتُ السُنّةَ في لُبسِ الجَديدِ، وبرَزْتُ معَ مَنْ برزَ للتّعييدِ، وحينَ التَأمَ جمْعُ المُصَلّى وانْتَظَمَ، وأخذَ الزِّحامُ بالكَظَمِ، طلَعَ شيخٌ في شمْلَتَينِ، محْجوبُ المُقلَتَيْنِ، وقدِ اعْتَضَدَ شِبْهُ المِخْلاةِ، واسْتَقادَ لعَجوزٍ كالسّعْلاةِ، فوقَفَ وِقْفَةَ مُتهافِتٍ، وحيّا تحيّةَ خافِتٍ، ولمّا فرَغَ منْ دُعائِهِ، أجالَ خَمْسَهُ في وِعائِهِ، فأبْرَزَ منْهُ رِقاعاً قَدْ كُتِبنَ بألوانِ الأصْباغِ، في أوانِ الفَراغِ، فناوَلَهُنّ عَجوزَهُ الحَيْزَبونَ، وأمرَها بأنْ تتوسّمَ الزَّبونَ، فمَنْ آنسَتْ نَدى يدَيْهِ، ألْقَتْ ورَقَةً منهُنّ لدَيْهِ، فأتاحَ ليَ القدَرُ المعْتوبُ، رُقْعَةً منهن فيها مكْتوبٌ:]

حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: أزْمَعْتُ عَزَمْتُ وَثَبَّتُ **الشّخوصَ** الخروج، **منْ بَرْقَعيدَ** مدينة طيّبة بناحية الموصل، فيها قصور وبساتين(١)، **وقد شِمْتُ** نَظَرْتُ **برْقَ** مُقَدِّمَات **عِيدٍ** العِيْدُ: اليوم الذي يَعُوْدُ فيه الفرح والسرور، **فكرهْتُ الرّحلة** السَّفَر، **عن تلك المدينة** التي هي برقعيد، **أو** بمعنى (حتى) **أَشْهَدَ** أَحْضُرَ **بها يوم الزينة** يعني يوم العيد، سُمِّيَ بذلك لتَزَيُّنِ النَّاس فيه.

فلمَّا أَظَلَّ بالمعجمة: دَنَا وَقَرُبَ حتى دَخَلْنَا في ظِلِّهِ، وبالمهملة: أَشْرَفَ **بفرضه** فَرْضُ العيد: زكاة الفطر، وعدم الصوم فيه، **وَنَفْلِهِ** صلاة العيد وغيرها من السُّنَن، **وَأَجْلَبَ بخيله ورجله** المراد من هذا اللفظ: أنَّه دخل بالكُلية، يقال: جاء الأمير بخيله ورجله، يعني: بجميع جيشه مِنْ غيرِ أنْ يَبْقَى منهم أحد، **اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ في لُبْسِ الجديد** عن جابر رضي الله عنه قال: «كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة يلبسها في العيدين ويوم الجمعة»(٢).

وبرَزْتُ معَ مَنْ اسم موصول بمعنى (الذي) **برزَ للتّعييدِ** أي: ليشهد العيد، **وحينَ التَأمَ** التَحَمَ والتصق، **جمْعُ** أي: جماعة **المُصَلّى** موضع صلاة العيد، **وانْتَظَمَ** اجتمع، **وأخذَ** تَنَاوَلَ، **الزّحامُ** الضِّيْق لكثرة الناس، **بالكَظَمِ** قال المطرزي: «بسكون الظاء، مخرج النفس، ولم يوجد متحركًا إلا في شِعْر عبد المطلب الذي قاله في أبرهة حين انهزم: [الرمل]

فانثنى عنه وفي أوداجه * جارض أمسك عنه الكظَمْ(٣)

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣٨٧/١).

(٢) انظره في صحيح ابن حبان، (١٣٢/٣)، وروايته: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةٌ يَلْبَسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ، وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ».

(٣) قال محمد بن يوسف الصالحي في كتابه (سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد): " ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظَّمت العربُ قريشاً، وقالوا: أهلُ الله تعالى، قاتَل عنهم وكفاهم مُؤْنَة عدوِّهم وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري ورجح الزبير أنها لمغيرة:

قلت والأَشرم يَرْدِي خَيْله ... إنّ ذا الأَشرم غِرٌّ بالحرَمْ
رامَه تُبَّع فيمن جمَّعت ... حِمْيَرٌ والحيُّ من آل قدمْ
فانثنى عنه وفي أَوْداجه ... جارضٌ أَمسك منه بالكظَمْ
نحن آلُ الله في بلدته ... لم نزل فيها على عهد إبْرَهَمْ

أشار عبد المطلب إلى قصه تبّع".

وفي شعر لمحمد بن البعيث[١] وهو: [البسيط]

كم قد قضيت أمورًا كان ألهمها * غيري وقد أَخَذَ الإفلاس بالكَظَمِ

لا تعذليني فيها ليس ينفعني * إليك عني، جرى المقدار بالقَلَمِ

سأتلف المال في عسر وفي يسر * إن الجواد الذي يعطي على العَدَمِ»[٢].

طلع ظَهَرَ، **شيخٌ في شمْلَتَينِ** كساءين، أحدهما: رداء، والآخر: إزار، **محجوب** مستور **المقلتين** العينين، **وقد اعْتَضَدَ** عَلَّقَ في عضده **شِبْهُ المِخْلاةِ، واسْتَقادَ** انقاد **لعَجوزٍ كالسِّعْلاةِ** أَخْبَثُ الغِيْلان، وهي أنثى الجِن، ومَسْكَنُهَا الصحراء، تتراءى للإنسان كأنه إنسان، فلا يزال يتتبعها حتى يضل الطريق فيهلك[٣].

فوقَفَ وِقْفَةَ مُتهافِتٍ متساقط من الكِبَر والضَّعْف، **وحيّا** سلَّم **تحيّةَ خافِتٍ** خَفِيِّ الصوت مِنْ مرض أو غيره [كـ](جوع أو عيّ)، **ولمّا فرَغَ منْ دُعائِهِ، أجالَ** أدار، **خَمْسَةُ** أصابعه الخمس، **في وعائه** مخلاته[٤]، **فأبرز** أَخْرَجَ **منه** أي: من الوعاء، **رقاعًا** أوراقًا **قدْ كُتِبنَ بألوانِ الأصْباغِ، في أوانِ** وقت **الفَراغِ** قِلَّة الشُّغل.

فناوَلَهُنّ عَجوزَهُ الحَيْزَبونَ المُسِنَّة القويّة الخَلْقِ، **وأَمَرَها بأنْ تَتَوَسّمَ** تَتَفَرَّس وتَنْظُرَ بفِرَاستها، **الزَّبُوْن** المشتري، وهو من ألفاظ أهل المَشْرِق[٥]، **فمَنْ آنسَتْ** أبصرَتْ وعَلِمَتْ **نَدَى** جود **يدَيْهِ، ألْقَتْ** رَمَتْ **رُقْعَةً** ورقة، **منهن** أي: الرّقاع، **لديه، فأتاح** ساق **لي القَدَرُ المعْتوبُ** الملوم، وقال المطرزي: «أي: المعتوب عليه، فحذف حرف الجر»[٦]، **رُقْعَةً من الرقاع فيها مكْتوبٌ** هذه الأبيات:

[لقَدْ أصبَحْتُ موقوذاً ... بأوجاعٍ وأوْجالِ
ومَمْنُواً بمُخْتالٍ .... ومُحْتالٍ ومُغْتالِ
وخَوّانٍ منَ الإخْوا ...... نِ قالٍ لي لإقْلالي

انظر: محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: مصطفى بالواحد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، (٢٥٨/١).

[١] هو: محمد بن البُعيث بن حَلْبَس الرَّبعي، شاعر خارجي، خرج على المتوكل في أول أيامه بنواحي أَذربيجان، فأخذه وحبسه، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه، وجمع جمعاً وقال هذه الأبيات، فأنفذ إليه المتوكل بُغا الشرابيَّ ففضّ جمعه وأخذه وجاء به إلى المتوكل، ففُرِش له نِطعٌ، وجاء السيّافون فلوَّحوا، فقال له المتوكل: يا محمد ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة يا أمير المؤمنين، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين الناس، وإنّ لي بك لظنَّين أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك وهو العفو، فعفا عنه وحبسه، فمات في محبسه.

انظر: القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق: حسن معمري، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، (ص١٦٥). وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٨٣/٢).

[٢] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٥٤). والأبيات في المصادر السابقة.

[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٠٨/١١).

[٤] قال الشريشي في شرح مقامات الحريري (٢٣٦/١): "في وعائه، يعني المخْلاة التي اعتضدها، وهي تعليقة يعلِّقها السائل في عنقه أو ذراعه، ويجعل فيها ما يُعْطَى من الصدقة".

[٥] انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٣٦/١).

[٦] المطرزي، الإيضاح، (١٥٤).

وإعْمالِ منَ العُمّا ... لِ في تضْليعِ أعْمالي
فكمْ أُصْلي بإذحالِ .... وإمْحالٍ وترْحالِ
وكَمْ أخْطِرُ في بالٍ ..... ولا أخْطُرُ في بالِ
فلَيْتَ الدّهْرَ لمّا جا ... رَ أطْفا ليَ أطْفالي
فلَوْلا أنّ أشْبا ...... ليَ أغْلالي وأعْلالي
لَما جهّزْتُ آمالي ...... الى آلٍ ولا والي
ولا جرّرْتُ أذْيالي ... على مَسْحَبِ إذْلالي
فمِحْرابيَ أحْرَى بي ... وأسْماليَ أسْمَى لي
فهلْ حُرٌّ يَرى تخْفي ... فَ أثْقالي بمِثْقالِ
ويُطْفي حَرَّ بَلْبالي ... بسِرْبالٍ وسِرْوالِ]

لقَدْ أصبَحْتُ موقوذاً مشرفًا على الموت[١]، **بأوجاعٍ وأوْجالٍ** جمع وَجَل، وهو الخوف[٢]، **ومَمْنُواً** مبتلى، **بمُخْتالٍ** متكبر، **ومُحْتالٍ** ماكر، كثير الحيلة، **ومُغْتالٍ** مُهْلِكٌ في خُفية، **وخَوّانٍ** كثير الخيانة، **من الإخوان** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قلّ ما يوجد آخر الزمان درهم من حلال، أو أخ يوثق به»[٣]، **قالٍ** مُبْغِضٌ **لي لإقلالي** فقري، **وإعمال** -بكسر الهمزة-: استعمال، **مِنَ العُمّال** عامِلوا كلّ شيء، **في تضليع** إفساد، **أعمالي** -بفتح الهمزة-: جمع عمل.

فكمْ أُصْلَى أُحْرَق، **بإذحال** - بالذال المعجمة، والحاء المهملة -: جمع ذَحْل، وهو الحقد والعداوة[٤]، **وإمْحالٍ** جَدْب، وأراد به ههنا الفقر، **وتِرْحَال** سَفَر ونقلة من بلد إلى بلد، **وكَمْ أخْطِرُ** - بكسر الطاء -: أمشي متبخترًا، وهي مشي الشباب، **في بَالٍ** ثوب خلق، **ولا أخطُر** بضم الطاء: أَمُرُّ، **في بالِ** قَلْب، **فليت** حرف من حروف النواسخ، معناه: التمني، وهو طلب ما لا طَمَعَ فيه، أو فيه طَمَعٌ بِعسْرٍ، **الدهر لمّا جار** ظَلَمَ، **أطْفا لي** أصله الهمزة، وإنّما تركه ضرورةً، أي: أمات لي **أطفالي** أولادي، فإنه قد جرت العوائد بأنّ الأولاد سبب الوقوع في المصائد، قال ابن عيينة: «قلت لصياد: أي طائر أسرع إلى مصائدكم؟ قال: الذي يزق، يعني: يطعم ولده»[٥].

فلولا أنَّ أشبالي أولادي، **أغلالي** بالمعجمة: قيودي، **وأعلالي** بالمهملة: جمع عَل، وهو القُرَادُ الضخم الذي يَلْصَقُ بأفخاذ الدواب، ولا يُقْلَعُ إلا بجهد[٦]، شَبَّهَ أولاده بهذا القراد، **لَمَا** بتخفيف الميم، **جهّزْتُ** أرسلْت، **آمالي** جمع أمل، **إلى آل** قريب، **ولا والي** أمير، **ولا جرّرْتُ** سحبْت، **أذيالي** أطراف ثوبي، **على مَسْحَبِ** طريق، **إذلال** ذل، **فمحرابي** مسجدي، **أحرى** أحق، **لي وأسْماليَ** جمع سَمَل،

---

(١) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (٥٤٣/٦)، وابن منظور، لسان العرب، (٥١٩/٣).
(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٦٩/٣١).
(٣) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٢١)، (٢٤٣/١)، وقال: "ضعيف جدا أو موضوع".
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٤/ ١٧٠١).
(٥) انظر: المسعودي، الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ق (٤٣)، ل (ب)، س (٨). والشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٣٧/١).
(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٧٠/١١).

وهو الثوب الخلق[١]، **أَسْمَى أَرْفَعُ، لي، فهلْ حُرٌّ يَرى تخْفيفَ أثْقالي** همومي وديوني، **بمثْقال أَحَدُ** مثاقيل الذهب، **ويُطْفي حَرَّ بَلْبالي** حزني، ووسواس صدري، **بسِرْبالٍ** قميص، **وسِرْوالٍ** معروف، قد تم بحمد الله النظم.

في الحديث: أنَّ امرأة سقطت من على حمار، فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنها بوجهه، فقالوا: إنها متسرولة، فقال: «اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي»[٢] – ثلاثًا - «يا أيها الناس اتخذوا السراويلات، فإنها من أستر ثيابكم، وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن»[٣].

[قال الحارثُ بنُ هَمّام: فلما استَعْرَضْتُ حُلةَ الأبْياتِ تُقْتُ إلى معرِفَةِ مُلْحِمِها، وراقِمِ علَمِها، فناجاني الفِكْرُ بأنّ الوُصْلَةَ إلَيْهِ العَجوزُ، وأفْتاني بأنّ حُلوانَ المُعرِّفِ يَجوزُ، فرَصَدْتُها وهيَ تستَقْري الصّفوفَ صَفّاً صَفّاً، وتستَوكِفُ الأكُفَّ كفّاً كفاً، وما إنْ ينْجَحُ له عَناءٌ، ولا يرْشَحُ على يدِها إناءٌ، فلما أكْدى استِعْطافُها، وكدّها مَطافُها، عاذَتْ بالاسْتِرْجاعِ، ومالَتْ الى إرجاعِ الرِّقاعِ، وأنْساها الشيْطانُ ذِكْرَ رُقْعَتي، فلمْ تعُجْ الى بُقْعَتي، وآلَتْ الى الشيْخِ باكيةً للحِرْمانِ، شاكِيَةً تحامُلَ الزّمانِ، فقالَ: إنّا للهِ، وأفوّضُ أمْري الى اللهِ، ولا حوْلَ ولا قوّةَ إلا باللهِ، ثمّ أنْشَدَ:

قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلما استَعْرَضْتُ طَلَبْتُ أنْ يعرض علَيّ **حُلةَ** الحُلّة: ثوبان من جنس واحد[٤]، **الأبيات، تُقْتُ** اشتقت، **إلى معرفة مُلْحِمِها** ناسجها، لمّا جَعَلَ للشِّعْر حُلّة جَعَلَ لها ناسجًا، وراقم مُطَرِّز **علَمِها** خطوطها، **فناجاني** حدّثني، **الفكر بأنَّ الوصلةَ** الوسيلة الموصلة، **إلَيْهِ العَجوزُ، وأفْتاني بأنّ حُلوانَ** أَجْرُ **المُعرِّفِ** بتشديد الراء، **يجوز** لأنَّ النهي إنما ورد في حق الكاهن ومؤاجرته، وذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن حلوان الكاهن، وهو أُجْرته[٥].

فرَصَدْتُها رَقَبْتُهَا، **وهي تستقري** تتبع **الصفوف صفًّا صفًّا** يعني تخرج من صف إلى صف، **وتستوكف** تستمطر وتستعطي، **الأكف كفًّا كفًّا** أي: كفًّا بعد كف، قال المطرزي: «ومنه توضأ النبي صلى الله عليه وسلم فاستوكف ثلاثًا»[٦]، **وما إنْ ينجح** ينفع، **لها عناء** تعب، **ولا يرْشَحُ** يعرق، **على يدها إناء** أي: لا يعطيها شيئاً يسيرًا، **فلما أكْدى** خاب، من قولهم: حفر فلان فأكدى، أي: بلغ الكدية، وهي صخرة في أسفل البئر، إذا رآها الحافر أيس من الماء[٧]، أي: خاب

---

(١) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، (ص٤٦).

(٢) روايته في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٣٢٥٢)، (٢٤٩/٧): "رحم الله المتسرولات". حكم الألباني: "ضعيف جدا".

(٣) قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٦٠١)، (٦٦/٢): "موضوع". وروايته فيه: " اتخذوا السراويلات فإنه من أستر ثيابكم، وخصوا بها نساءكم إذا خرجن".

(٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢٨٣/٣): "والحُلّة إزَار ورداء، لَا تسمى حُلّة حَتَّى تكون ثَوْبَيْنِ". وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٧٢/١١).

(٥) الحديث في صحيح البخاري، باب الكهانة، (٥٧٦١)، وروايته: " عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: «نهى النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن ثمن الكلب، ومَهْر البَغِيّ، وحُلْوان الكاهن».

(٦) المطرزي، الإيضاح، (١٥٥). والحديث في مسند أحمد رقم (١٦١٧١) ورقم (١٦١٨٠)، وروايته: " حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شعبة بن الْحَجَّاج، عن النُّعمان بن سالم، عن ابن أبي أَوْسٍ، عن جَدِّهِ أَوْسٍ، قال: " رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَاسْتَوْكَفَ ثلاثا"، يعني غسل يديه ثلاثا".

(٧) انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٣٨٥/١)، والأزهري، تهذيب اللغة، (١٧٧/١٠).

استِعْطَافُها تليينها للقلوب، **وكَدَّهَا** أَتْعَبَهَا، **مَطَافُهَا** مَشْيُهَا ودورانها على الناس، قال الشريشي رحمه الله: «ويحسن أنْ ينشد هنا في حالها قول أبي نواس[١] رحمه الله: [الطويل]

إذا لم يُعِنْكَ الله فيما تريدُه * فليس لمخلوقٍ إليه سبيلُ

وإنْ هو لَمْ يُرْشِدْكَ في كُلِّ مَسْلَكٍ * ضَلَلْتَ ولو أَنَّ السِّماكَ دَلِيْلُ[٢]

وقال غيره[٣]: [الطويل]

إذا لم يكن عونٌ من الله لِلْفَتَى * فأَوَّلُ ما يجني عليه اجتهادُهُ»[٤]

عاذَتْ لجأتْ، **بالاسترجاع** هو القول عند المصيبة: «إنا لله وإنا إليه راجعون»[٥]، **ومالَتْ إلى ارتجاع** رَدّ **الرِّقاع** الأوراق، **فأنساها الشيطان ذِكْر رُقْعَتِي** الورقة التي دفعتْها إليَّ، **فَلَمْ تَعُجْ** تَمِلْ وتَرْجِعْ، **إلى بُقْعَتِي** موضعي، **وآبَتْ** رَجَعَتْ، **إلى الشَّيْخ باكية للحرمان** الخيبة والمنع، **شاكية تَحَامُلَ** مَشَقَّات **الزَّمَان، فقال: إنا لله، وأُفَوِّضُ** أَرُدُّ، **أمْري إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أنشد** هذين البيتين:

[لَمْ يبْقَ صافٍ ولا مُصافٍ ... ولا مَعينٌ ولا مُعينُ

وفي المَساوي بَدا التّساوي ... فلا أمينٌ ولا ثَمينُ]

لَمْ يبْقَ صافٍ خالص الودّ، **ولا مُصافٍ** صَافٍ في وُدّه، **ولا مَعينٌ** بالفتح: ماءٌ ظاهرٌ جارٍ على وجه الأرض، **ولا مُعينُ** بالضم: صاحبٌ كريمٌ معينٌ بماله، **وفي المَساوي** ضد المحاسن، **بَدا** ظَهَرَ، **التَّسَاوي** أراد قوله صلى الله عليه وسلم: «الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا»[٦]، قال الشريشي: «ومعناه: أنّ الناس في الغالب إنَّمَا يتساوون في الشَّرّ، فلا تجدهم كلّهم فضلاء؛ لأنّ أهل الخير قليل، قال أبو العباس التطيلي[٧] في هذا المعنى: [البسيط]

---

(١) في (ع) و (د): " البحتري".

(٢) لمّا أعثر عليهما في ديوانه، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. ونسبا لأبي فراس الحمداني وهما في ديوانه مع أبيات أخر، انظر: ديوان الأمير أبي فراس الحمداني، على رواية ابن خالويه وروايات أخر، تحقيق: محمد ألتّونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (٢٢٠).

(٣) البيت لعلي بن أبي طالب، وهو في ديوانه، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، (٣٧)

(٤) الشريشي، شرح المقامات، (٢٤٠/١).

(٥) تأسيا بقوله تعالى: (والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

(٦) انظر: الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ، (٢١٧٥)، (٣٠٦/٥)، والبيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ، (٨٦٦٤)، (٣٥٧/١١)، ورواه الطبراني عن أبي أمامة بلفظ: (البركة في أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا، ويُجِلّ كبيرنا، فليس مِنّا). الطبراني، المعجم الكبير، (٧٨٩٥).

(٧) هو: أَحْمد بن عبد الله بن هُرَيْرَة أَبُو الْعَبَّاس الْقَيْسِي التطيلي الإشبيلي، الضَّرِير الْمَعْرُوف بالأعيمى، شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية، (ت ٥٢٥هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٨٣/٧)، والزركلي، الأعلام، (١٥٨/١).

والناس كالناس إلا أنْ تجرِّبَهُم * وللبصيرةِ حُكْمٌ ليس للبَصَرِ

كالأيك مشتبهات في منابتها * وإنَّما يقع التفضيل بالثَّمَرِ[١]»[٢]

فلا أمينٌ صاحب أمانة، **ولا ثَمينٌ** نفيس غالي الثَّمَن، قد تم بحمد الله النظم.

[ثم قال لها: مَنّي النَّفْسَ وعِديها، واجْمَعي الرِّقاعَ وعُدّيها، فقالَتْ: لقدْ عدَدْتُها، لمّا اســتَعَدْتُها، فوجَدْتُ يدَ الضّــياعِ، قد غالَتْ إحْدى الرِّقاعِ، فقال: تعْســاً لكِ يا لَكاعِ! أنُحْرَمُ ويْحَكِ القَنَصَ والحِبالَةَ، والقَبَسَ والذُّبالةَ؟ إنّها لضِغْثٌ على إبّالَةٍ! فانْصاعَتْ تقْتَصّ مَدْرَجَها، وتَنْشُدُ مُدْرَجَها، فلمّا دانَتْني قرَنْتُ بالرُّقعَةِ، دِرْهَماً وقِطْعَةً، وقلتُ لها: إنْ رَغِبتِ في المَشوفِ المُعْلَمِ، وأشَرْتُ إلى الدّرهَمِ، فَبوحي بالسّــرّ المُبهَمِ، وإنْ أبَيْتِ أنْ تشْــرَحي، فخُذي القِطعَةَ واســرَحي، فمالَتْ إلى استِخْلاصِ بدْرِ التِّمِّ، والأبلَجِ الهِمّ، وقالتْ: دعْ جِدالَكَ، وسَلْ عمّا بَدا لَكَ، فاستَطْلَعْتُها طِلْعَ الشّيخِ وبَلْدَتِهِ، والشِّعْرِ وناسِجِ بُرْدَتِه]

ثم قال لها: مَنّي النَّفْسَ وعِديها كلفي النفس رجاء الخير، و(عِديها) أَمْرٌ للمؤنث، أي: أَطْمِعِيْهَا، **واجْمَعي الرِّقاعَ** الأوراق، **وعُدّيها، فقالَتْ: لقدْ عدَدْتُها، لمّا استَعَدْتُها** ارتددتها، **فوجَدْتُ** رأيت، **يدَ الضّياعِ** استَعار للضَّيَاع يدًا مجازًا، تقول: ضاع الشيء يضيع ضَياعًا بالفتح، إذا فقدتَه فلم تَدْرِ أين هو، وبالكسر جمع ضيعة من الأرض، **قد غالَتْ** أذهبت، **إحْدى الرِّقاعِ**.

فقال: تعْساً هلاكًا، **لكِ يا لَكاعِ!** بالبناء على الكسر، أي: يا لئيمة، ولا يكاد يُسْتعمل إلا في النداء، **أنُحْرَمُ ويْحَكِ القَنَصَ** الصيد، **والحِبالَةَ** شرك الصيد، **والقَبَسَ** نور المصباح، **والذُّبالةَ؟** الفتيلة التي قد احترق بعضها، **إنّها لضِغْثٌ** حزمة من حشيش مختلطة الرَّطْب باليابس[٣]، **على إبّالَةٍ!** حزمة من ذلك، أي: مكروه على مكروه، وبَلية على بَلية، وهو مثل عند العرب[٤] وأخذه من قول الشاعر:

لي كُلَّ يومٍ من ذُؤَالَهْ * ضِغْثٌ يَزيدُ على إبَالَهْ[٥]

فانْصاعَتْ رَجَعَتْ مسرعة، **تقْتَصّ** تتبع، **مَدْرَجَها** بفتح الميم: طريقها الذي دَرَجَتْ، أي: مَشَتْ فيه لتفريق الرّقاع، **وتَنْشُدُ** بفتح التاء: تطلب، وأما بالضم فمعنى: تُعْرَف[٦]، **مُدْرَجَها** بضم الميم

---

(١) ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (ص٤٨).
(٢) الشريشي، شرح المقامات، (١/٢٤٠-٢٤١).
(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (١/٢٨٥).
(٤) يقصد: (ضغث على إبّالة) مثل من أمثال العرب، وهو في مجمع الأمثال، للميداني، (٢٢٠٢).
(٥) البيت لأسماء بن خارجة في وصف ذئب يريد أكل ناقته. انظر المثل والبيت في مجمع الأمثال، للميداني، (٢٢٠٢).
(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣/٤٢١-٤٢٢).

رقعتها الملفوفة، **فلمّا دانَتْني** قاربتني، **قَرَنْتُ** ســـاويت، **بالرُقعَةِ، دِرْهَماً وقِطْعَةً** القطعة عند أهل الشـرق: الواحدة من ضـربٍ يعرفونه عندهم، فهي صـروفهم، وبها يتصـدقون(١)، **وقلتُ لها: إنْ رَغِبتِ في المَشـوفِ** المصـقول المَجْلُوّ(٢)، **المُعْلَمِ** المنقوش، وقيل: الذي عليه علامة الملك، وقال المطرزي: «عَني بالمشوف المُعلِم: الدرهم، كما عنيَ به عنترة الدينارَ في قوله: [الكامل]

ولقد شربت من المدامة بعدما * رَكَدَ الهواجر بالمشوف المُعْلَمِ»(٣)

- **وأشَرْتُ إلى الدّرهَمِ- فَبوحي** تَكلمي، **بالسّرّ المُبهَمِ** المُغْلَق، **وإنْ أبَيْتِ** امْتَنَعْتِ، **أنْ تشْرَحي تُبَيّنِي، فخُذي القِطعَةَ واسرَحي** اذهبي، **فمالَتْ إلى استِخْلاصِ** اسْتَخْلَصَ الشـيءَ: صَـيَّرَهُ خالصًـا، أي: ملت إلى تخليص، **بدْرِ التّمّ** القمر الكامل، وأراد به ههنا الدرهم الصـــحيح، **والأبلَجِ** هو في الأصل خلاف الأقرن، ثم قالوا للرَّجُلِ الطَّلْق الوجه، المشرق المضيء، ذو الكرم والمعروف: أبلج وإنْ كان أقرن(٤)، **الهِمّ** الذي يَهِمُّ فيه مَنْ رآه، وقيل: «الهِمُّ: الشيخ الفاني»(٥)، وأراد عتاقة الدرهم.

وقالتْ: دعْ اكفف، **جدالك** خصـامك، **وَسَلْ عَمَّا بَدَا** ظَهَرَ، **لك، فاستَطْلَعْتُها** اسـتخبرْتُها، **طِلْعَ** خَبَرَ، **الشّيخ وبَلْدَتِهِ، والشِّعْرِ وناسِجِ** حائك، وناسج الشِّعْر: مُنْشِئه ومؤلفه، **بُرْدَتِه** يعني: مؤلفه.

[فقالَتْ: إنّ الشيخَ من أهلِ سَروجَ، وهوَ الذي وشّى الشّعرَ المَنسوجَ، ثمّ خَطِفَتِ الدّرْهمَ خَطفَةَ الباشِـقِ، ومرَقَتْ مُروقَ السّـهْمِ الرّاشِـقِ، فخالَجَ قلْبي أنّ أبا زيْدٍ هوَ المُشـارُ إليْهِ، وتأجّجَ كرْبي لمُصـابِهِ بناظِرَيْهِ، وآثَرْتُ أنْ أُفاجِيهِ وأناجيهِ، لأعْجُمَ عودَ فِراسَـتي فيه، وما كُنتُ لأصِـلَ إليْهِ إلا بتَخطّي رِقابِ الجمْعِ، المَنْهيّ عنْهُ في الشّـــرْعِ، وعِفْتُ أنْ يتأذّى بي قوْمٌ، أو يسْـــري إليّ لوْمٌ، فسَدِكْتُ بمَكاني، وجعلْتُ شخْصَهُ قيْدَ عِياني، إلى أنِ انْقضَتِ الخُطبَةُ، وحقّتِ الوثْبَةُ، فخفَفْتُ إليْهِ، وتوسّـمْتُهُ على التِحامِ جَفنَيْهِ، فإذا ألمَعيّتي ألمَعيّةُ ابنِ عبّاسٍ، وفِراسَـتي فِراسَـةُ إياسٍ، فعرّفتُهُ حينَئِذٍ شـخْصـي، وآثَرْتُه بأحَدِ قُمْصـي، وأهَبْتُ بِهِ إلى قُرْصـي، فهشّ لعارِفَتي وعِرْفاني، ولبّى دعْوَةَ رُغْفاني، وانْطَلَقَ ويَدي زِمامُـهُ، وظلّي إمـامُـهُ، والعجوزُ ثـالثَـةُ الأثـافي، والرّقيـبُ الذي لا يَخْفَى عليْهِ خافي]

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٠٦١/٥-٢٠٦٢).
(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٨٤/٩).
(٣) المطرزي، الإيضاح، (١٥٦). والبيت من معلقة عنترة وهو في ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (١٦٧).
(٤) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (٧٤/١).
(٥) قال الجوهري في الصحاح (٥/ ٢٠٦٢): "والهم بالكسر: الشيخ الفاني".

فقالَتْ: إنّ الشيخَ من أهلِ سَروجَ، وهوَ الذي وشّى رَقَمَ وَلَوَّنَ وَحَسَّنَ، **الشّعرَ المَنسوجَ، ثمّ خَطِفَتِ** أخذتْ مسْــرعة، **الدّرْهمَ خَطفَةَ الباشِــقِ** طير معروف، **ومرَقَتْ** خرجتْ بســرعة، **مُروقَ** خروج، **السّهْمِ الرّاشِقِ** بمعنى المرشوق به.

فخالَجَ دَاخَلَ وجَاذَبَ، **قلْبي أنّ أبا زيْدٍ** يعني السَّــرُوْجِي، **هو المشــار** المُوْمَئُ، **إليه، وتأجّجَ** تَلَهَّبَ، **كرْبي لمُصابِهِ** المكروه الذي نزل به، **بناظريه** موضع النظر من عينيه، **وآثرْتُ** اخْتَرْتُ، **أنْ أُفاجِيْهِ** آتيه فَجْأَةً، أي: بَغْتَةً وهو لا يَشْــعُر، **وأناجِيْه** أحدّثه، اسْــتَعْمَلَ في هذا المحل إســكان الفعل المضــارع المعتل بعد (أنْ) الناصبة، واستعملها أيضًــا في المقامة العاشــرة في قوله: **«والغلام في ضمن تأبيه، يخلب الوالي بتلويه ويطمعه في أنْ يلبيْه»**، وكَرَّرَ استعمالها في أماكن من مقاماته، وهي لغية لا يثبتها أماثل النحويين، ويُلَحِّنُوْنَ مستعمِلها في غير الشِّعْر.

لأعْجُمَ أخْتَبِرَ وأُجَرِّبَ، وأصله من عَجَمْت العُوْدَ إذا عَضَضْتَه لِتَعْلَمَ أَرِخْوٌ هو أَمْ صُلْبٌ، **عود فراســتي** فطنتي، وإلهام قلبي، وقيل: «الفراســة: أنْ تنظر الشـــيء فتســتدل بظاهره على باطنه»، وجَعَلَ للفراسة عودًا مجازًا، **فيه، وما كُنتُ لأصِلَ إليْهِ إلا بتَخطّي رِقابِ الجمْعِ** الناس المجتمعون، **المَنْهيّ عنْهُ في الشّرْعِ** عن سهل بن معاذ، بن أنس [الجهني][1]، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تخطّى رقاب النّاس يوم الجمعة اتّخذ جسراً إلى جهنم»[2].

وعِفْتُ كرهت، **أنْ يتأذى بي قوْمٌ** يعني يصــيبهم أذى، **أو يسْــري** يَصِــلَ، **إليّ لوْمٌ** هو ضــد الحَمْد، **فسَدِكْتُ** لصِقْتُ وأَقَمْتُ[3]، **بمَكاني، وجعلْتُ شخْصَهُ** السَّوَاد الذي يُرَى مِنْ بُعْدٍ، **قيْدَ عِياني** المعاينة والعيان: النظر، أي: قَيَّدْتُ نظري فيه، وجَعَلْتُ شـخصــه كالقيد المانع مِنَ السَّعْي، **إلى أنْ انْقضَـــتِ** مَضَــتْ وتَمَّتْ، **الخُطبَةُ، وحقّتِ** وَجَبَتِ، **الوثْبَةُ** النفرة والقيام، **فخفَفْتُ** أَسْــرَعْتُ، **إليه، وتوسّــمْتُهُ** بالغت في النظر إليه، **على التحام** انطباق، **جفنيه، فإذا ألمَعيّتي** ذكائي وفطنتي، **ألمعية ابن عباس** كيف لا يكون أَذْكَى النّاس وأعلمهم وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «اللَّهُمَّ

---

(١) في نسخ المقالات: "الحصني"، وهو تحريف.

(٢) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٣١٢٢)، (٣٣١/٧): "التخطي يوم الجمعة، شاهده حديث معاذ بن أنس مرفوعاً: "من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة؛ اتُّخِذ جسراً إلى جهنم ". أخرجه الترمذي وغيره، وقد تكلمت عليه في التعليق على "المشكاة" (١٣٩٢/٤٣٨/١) بما يقتضي تضعيفه، فبهذا الشاهد يرتقي إلى درجة الحسن- إنْ شاء الله تعالى-".

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٥٨٩/٤).

عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ، وَزِدْهُ فَهْمًا»[١]، وكان يُسَمَّى: الحَبْرُ و البَحْرُ ؛ لكثرة علمه، وفضْلُهُ مشهورٌ، وفي الكتب المطولة مذكورٌ[٢].

وفِراسَتي فِراسَةُ إياسٍ هو ابن قُرَّة، كان قاضيًا بالبصرة، يُضرب به المثل في الزَّكَنِ، فيقال: «أَزْكَنُ -أي: أذْكَى- مِنْ إِيَاس»، وله أخبار في حُسْنِ الاستخراج، وقد صَنَّفَ المدائنيُّ[٣] في فراسته كتابًا مستقلًا سمّاه: «زكن إياس»[٤]، وذكره أبو تمام في شعره، فلم يستقم له أنْ يذكره بالزكن، فوضع مكانه الذكاء، فقال: [الكامل]

إِقْدَام عَمْرٍو في سماحة حاتم * في حِلْمِ أَحْنَفَ في ذكاء إياس[٥]

فعرّفتُهُ حينَئذٍ شخْصي تقدم[٦]، **وآثَرْتُه** أكرمْته وخَصَصْتُه، **بأحَدِ قُمْصي** جمع قميص، **وأهَبْتُ بهِ** دعَوته، **إلى قُرْصي** سُمِّيَ قُرْصًا لأنَّه قُرِصَ من العَجِيْن، أي: قُطِعَ، والتَّقْرِيْصُ: التَّقْطِيْعُ، **فَهَشّ** سُرَّ وَخَفَّ فَرَحاً، **لعارِفَتي** عطيّتي، **وعِرْفَاني** مَعْرفتي، **ولبّى** أجاب بِلَبَّيْكَ، **دعوة رُغْفاني** بضم الراء، جمع رغيف، **وانطلق** ذهب، **ويدي زمامه** مقوده، **وظلّي إمامُهُ** بكسر الهمزة مُتقدمُه، **والعجوزُ ثالثَةُ الأثافي** جمع أثفية، وهي ما يوضع عليه القِدْر عند الطبخ، قال أبو الطيب: [الطويل]

أَثَافٍ بِهَا ما في الفؤاد من الصَّلى * وَرَسْمٌ كجسمي ناحلٌ مُتَهَدِّم[٧]

وعادة العرب إذا نزلوا عند جبل أنْ يضعوا أُثْفِيَتَيْن، والأُثْفِيَةُ الثالثة الجبل، فالجبل أثقل الأثافي، فصار هذا مثلًا لجماعة فيهم ثقيل غير موافق للجماعة، يقولون: «فلان ثالثة الأثافي»[٨]، أي: أثقل القوم، قال المطرزي: «يجوز أنْ يريد مجرد العدد، ويجوز أنْ يجعله كناية عن كونها داهية متناهية، منظورًا فيه إلى المثل السائر: «رماه الله بثالثة الأثافي»، أي: بداهية عظيمة، ورأيت في «أمثال أبي عبيد» أنه سُئِلَ عنها فقال: «إنّها آخر الشّر، وآخرُ كلِّ مكروه، وأنشد بعضهم: [البسيط]

---

[١] الحديث في صحيح البخاري، باب (بَابُ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (٣٧٥٦)، وروايته: "عن ابن عباس، قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة». وقال أبو نعيم، في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٧٠١/٣): "عن ابن عباس، قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل، فجعلني حذاءه، فلما انصرف قلت: وينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطاك الله؟ «فدعا الله أن يزيدني فهما وعلما»".

[٢] انظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، (٣/ ١٦٩٩-١٧٠١). ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١-٥٦) (٨٨/١-٨٩)، (١٢١/٤-١٣١).

[٣] هو: علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني، مؤرخ، كثير التصانيف، أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب، من أهل البصرة، سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي بها سنة (٢٢٥هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٢٣/٤).

[٤] ذكره صاحب كشف الظنون، ولم يعط تفاصيل عنه، وبحثت عنه ولمّا أعثر عليه.

[٥] أبو تمام، ديوانه، (٢٤٩/٢)، وانظر: المطرزي، الإيضاح، (١٦٠).

[٦] وهو الحارث بن همام.

[٧] المتنبي، ديوانه، (١٥١/٤).

[٨] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٢٨٧/١).

عريفهم بأثافي الشر مرجوم * ....[١]

والذي يعضـد قول المطرزي الثاني: وصـفه إياه بقوله: **والرقيب الحافظ، الذي لا يخفى عليه خافي** لأن مِثْلَ ذلك في الملازمة يُعَدُّ من جملة الدواهي[٢].

[فلمّا اسـتَحْلَسَ وُكْنَتي، وأحضَـرْتُهُ عُجالَةَ مُكْنَتي، قال لي: يا حارِثُ، أمَعَنا ثالِثٌ؟ فقلتُ: ليسَ إلا العَجوزُ، قال: ما دونَها سِرٌ محْجوزٌ، ثمّ فتَحَ كريمَتَيْهِ، ورأرَأ بتوْأمَتَيهِ، فإذا سِراجا وجْهِهِ يقِدانِ، كأنّهُما الفَرْقَدانِ، فابْتَهَجْتُ بسَلامَةِ بصَرِهِ، وعجِبْتُ منْ غَرائِبِ سِيَرِهِ، في سفره، ولمْ يُلْفِني قَرارٌ، ولا طاوَعَني اصْـطِبارٌ، حتى سـأَلْتُهُ: ما دَعاكَ إلى التّعامي، معَ سـيرِكَ في المَعامي، وجوْبِكَ المَوامي، وإيغالِكَ في المَرامي؟ فتَظاهَرَ باللُّكْنَةِ، وتشاغَلَ باللُّهْنَةِ، حتى إذا قَضى وطَرَهُ، أثْأرَ إليّ نظَرَهُ، وأنشَدَ:

ولمّا تَعامى الدّهرُ وهْوَ أبو الوَرى ... عنِ الرُشْدِ في أنحائِهِ ومقاصِدِهْ

تعامَيتُ حتى قيلَ إني أخو عَمًى ... ولا غَرْوَ أن يحذو الفتى حَذوَ والِدِهْ]

فلمّا اسْتَحْلَسَ افترش، والحِلْسُ: بساط تحت البُسْط يقيها من الأرض[٣]، **وُكْنَتي** بيتي، وهو في الأصـل عش الطائر[٤]، يعني: فلمّا لَزِمَ بيتي، **وأحضَـرْتُهُ عُجالَةَ** العجالة بضـم العين ما يُعَجَّلُ ويُحضر عند الضيف، **مُكْنَتي** قدرتي، **قال: يا حارِثُ، أمَعَنا ثالِثٌ؟ فقلتُ: ليسَ إلا العَجوزُ، قال: ما دونَها سِرٌ محْجوزٌ** ممنوع، **ثمّ فتَحَ كريمَتَيْهِ** عينيه، **ورأرأ** أبْصَرَ، **بتوْأمَتَيهِ** عينيه، وَوَصَفَهُمَا بذلك لأنهما لا يكونان إلا قرينتين في الغالب، وفي الحديث: «ما من عبد أذهب الله كريمتيه، إلا كان ثوابه عند الله الجنة»، قالوا: «وما كريمتاه؟»، قال: «عيناه»[٥].

وقول الحريري رحمه الله تعالى منقول من مقامة البديع[٦]، قال على لسـان عيسـى: «ثمّ فارقتهم وتبعته، فلما نظمتنا خلوة، مددت يمناي إلى يُسْرَى عضديه، فقلت: والله لتريّني سرّك، أو

---

[١] البيت لعلقمة بن عبدة الفحل، وهو في شرح ديوانه للأعلم الشنتمري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٤٣). وهذا صدر البيت، وعجزه: (بل كلُّ قوم، وإنْ عَزُّوا وإن كرموا)، وعريفهم: سيدهم وعظيمهم. وأثافي الشَّرّ هنا: عظائمه. إنما أرد الدواهي أي: هي كأمثال الجبال. انظر: البغدادي، خزانة الأدب، (٢٩٧/١١).

[٢] قال المطرزي في الإيضاح (١٦٠): "والذي يعضد ذلك وصفه إيَّاه بقوله: (والرقيب الذي لا يخفى عليه خاف)؛ لأن مثل ذلك في الملازمة يعد من جملة الدواهي...".

[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٤/٦).

[٤] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٢١٥).

[٥] ورد الحديث بهذه الرواية في مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٤٨م، (٢٤٥٧)، (٣٤٢/٤).

[٦] بديع الزمان الهمداني، ومقامته هي: (المقامة المكفوفية).

لأهتك سترك، ففتح من توأمتيه، وحَدَرْتُ لثامه عن وجهه، فإذا هو أبو الفتح الإسكندري، فقلت له: أبو الفتح؟ فقال[١]:

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ ... فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

أَخْتَرْ مِنَ الكَسْبِ دُوناً ... فإنَّ دَهْرَكَ دُونُ

زَجَّ الزَّمَانَ بَحُمْقٍ ... إنَّ الزَّمَانَ زَبُونُ

لا تُكَذَبَنَّ بِعَقْلٍ ... ما العَقْلُ إلاَّ الجُنُونُ»[٢]

فإذا سِـــرَاجَا عَيْنا، **وجْهِهِ يَقِدَانِ** يُضِـــيْئَان، **كأنّهُما الفَرْقَدانِ** نجمان منيران في بنات نعش الصغرى[٣]، **فابْتَهَجْتُ** فرحْت وسررْت، **بسَلامَةِ بصَرِهِ، وعجِبْتُ منْ غَرائِبِ سِيَرِهِ** جمع سِيْرَة وهي العادة، أي: من عادته، **في ســـفره، ولم يُلِقْنِي** يحبســـني[٤]، **قرارا** ســـكون وطمأنينة، **ولا طاوعني** وافقني، **اصْــطِبارٌ، حتى ســـألْتُهُ: ما دَعاكَ إلى التّعامي** إظهار العمى، **معَ ســـيرِكَ في المَعامي** جمع معماة وهي البرية التي لا عَلَمَ بها، **وجوْبِكَ** قطعك، **المَوامي** جمع مومـاة وهي المفازة والقفار، **وإيغالِكَ** إبعادك، **في المَرامي؟** المقاصد، والبلاد التي ترمي من بلد [إلى][٥] أخرى.

فتَظاهَرَ استعان، **باللُّكْنَةِ** العجمة، **وتشاغَلَ باللُّهْنَةِ** الطعام المُعَجَّل للضيف قبل الغداء، **حتى إذا قَضى** أَتَمَّ، **وطَرَهُ** حاجته من الأكل، **أتْأرَ** تابَع وحَدَّدَ، **إليّ نظَرَهُ، وأنشَدَ: ولمّا تَعامى** أظهر العمى، **وهْوَ أبو الوَرى** الخَلْق، **عنِ الرُشْدِ في أنحائِهِ** طريقة، **ومقاصِدِهْ، تعامَيتُ حتى قيلَ إني أخو عَمًى، ولا غَرْوَ** لا عَجَب، **أنْ يحذو** يفعل، **الفتى حَذْوَ فِعْلَ، والِدهْ**، قد تَمَّ بحمد الله تعالى النظم.

سبقه إلى الاعتذار عن العَمَى الحَبْرُ ابن عباس رضي الله عنهما لمّا أنْ عَمِيَ آخرَ عمره فقال: [البسيط]

إنْ يأخذ الله من عينَيَّ نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نورُ

---

[١] الذي في مقامات البديع: " ثم فارقهم وتبعته، وعلمت أنه مُتَعَامٍ، لسرعة ما عرف الدينار، فلما نظمتنا خلوة، مددت يمناي إلى يسرى عضديه وقلت: والله لَتُرَيَنّي سِرَّك، أو لأكشفن سترك، ففتح عن توأمتي لوز، وحدرت لثامه عن وجهه، فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري، فقلت: أنت أبو الفتح؟ فقال: لا...". ثم أنشد الأبيات.

[٢] أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمذاني (المتوفى: ٣٩٨هـ)، مقاماته، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص٨٨.

[٣] انظر: ابن قتيبة، الأنواء، (١٤٦).

[٤] في (ف): "يجلسني". وزاد في باقي النسخ: "ويمسكني".
قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢٣٤/٩): "(ليق) يقال: فلان يليق بيده مالا ولا يليق مالا ولا يليق ببلد ولا يليق به بلد، قال: والالتياق: لزوم الشيء للشيء، يقال: ما ألاقني، أي: ما حبسني".

[٥] ساقطة من الأصل و(ف).

قلبٌ ذكيٌ وعقلٌ غيرَ ذي دخل * وفي فمي صارمٌ كالسّيف مأثورُ(١)

وتروى لحسان بن ثابت رضي الله عنه[٢].

وقيل: لبشار: [مخلع البسيط]

قالوا العمى منظر قبيح * قلت بفقدي لكم يهون

والله ما في البلاد شيء * تَأْسَى على فقده العيون[٣]

وعكس هذا المعنى أبو العيناء[٤] حين سأله المتوكل[٥]: ما أشد ما عليك في ذهاب بصرك، قال: ما حُرِمْتُهُ مِنْ رؤيتك يا أمير المؤمنين[٦].

[ثمّ قال لي: انْهَضْ إلى المُخدَعِ فأتِني بغَسولٍ يَروقُ الطّرْفَ، ويُنْقي الكَفَّ، وينعِمُ البَشَرةَ، ويُعطِّرُ النّكهَةَ، ويشُدّ اللّثَةَ، ويقوّي المَعِدَةَ، ولْيَكُنْ نَظيفَ الظّرْفِ، أريجَ العَرْفِ، فتيَّ الدّقّ، ناعِمَ السّحْقِ، يحسَبُهُ اللاّمِسُ ذَروراً، ويَخالُهُ الناشِقُ كافوراً، واقْرُنْ بهِ خِلالَةً نقيّةَ الأصْلِ، محبوبَةَ الوصْلِ، أنيقَةَ الشّكلِ، مَدْعاةً إلى الأكْلِ، لها نَحافَةُ الصّبّ، وصَقالَةُ العَضْبِ، وآلَةُ الحرْبِ، ولُدونَةُ الغُصْنِ الرّطْبِ، قال: فنَهضْتُ فيما أمَرَ، لأدْرَأَ عنْهُ الغَمَرَ، ولمْ أهِمْ إلى أنّهُ قصَدَ أنْ يَخْدَعَ، بإدْخاليَ المُخدَعَ، ولا تظنّيْتُ أنّهُ سخِرَ منَ الرّسولِ، في استِدْعاء الخِلالَةِ والغَسولِ، فلمّا عُدْتُ بالمُلتَمَسِ، في أقرَبَ منْ رجْعِ النّفَسِ، وجدْتُ الجوّ قدْ خَلا، والشّيْخَ والشّيْخَةَ قد أجْفَلا، فاستَشَطْتُ منْ مَكْرِهِ غضَباً، وأوْغَلتُ في إثْرِهِ طلَباً، فكانَ كمَنْ قُمِسَ في الماء، أو عُرِجَ بهِ إلى عَنانِ السّماء]

رجع **ثمّ قال لي: انْهَضْ** قُمْ مُسْرِعًا، **إلى المُخدَعِ** الخزانة التي في زاوية البيت، **فأتِني بغَسولٍ** الغسول بفتح المعجمة: ما تُغْسَلُ به اليد كالأشنان ونحوه، وأما بضمها فهي الغُسْلُ بعينه[٧]، **يَروقُ** يُعْجِبُ، **الطّرْفَ** العين، **ويُنْقي** يُنَظِّفُ، **الكَفَّ** الرّاحة مع الأصابع، **وينعِمُ** يُلَيِّنُ، **البَشَرةَ** ظَاهِرُ جِلْد الإنسان، **ويُعطِّرُ** يُطَيِّبُ، **النّكهَةَ** ريح الفم، **ويشُدّ** يُقَوِّي، **اللّثَةَ** ما حول الأسنان من اللحم، **ويقوّي**

(١) الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، (٥٨/٣)، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٨٤٣/٢).
(٢) وهما في ديوانه، (١٦٥). وفيه: "رَذَلٍ" مكان "دخل".
(٣) ديوان بشار بن برد، شرح وتكميل: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، (٢١٣/٤)
(٤) هو: محمد بن القاسم بن خلّاد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أبو العيناء، أديب فصيح، من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جوابا، اشتهر بنوادره ولطائفه، وكان ذكيا جدا، حسن الشعر، مليح الكتابة والترسل، توفي سنة (٢٨٣هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٣٤/٦).
(٥) هو: جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، اغتيل سنة (٢٤٧هـ). الزركلي، الأعلام، (١٢٧/٢).
(٦) انظر: أبو إسحاق الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، ص٢١١.
(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٩٤/١١).

المَعِدَةَ، ولْيَكُنْ نَظيفَ الظَّرْفِ الوعاء[١]، **أريجَ** من الأرج وهو انتشار[٢] **العَرْفِ** بفتح العين: الرائحة الطيبة.

فتيَّ الدّقِّ قريب العهد بالدق، **ناعِمَ السّحْقِ** الطحن، **يحسَبُهُ اللاّمِسُ** الذي يمسه بيده، **ذَرورًا** لغة في الذريرة وهي فتات الطيب، ويجمع على أذرة[٣]، **ويَخالُهُ** يظنّه، **النّاشِقُ** الشَّامُّ، **كافورًا** مأخوذ من الكَفْر وهي التغطية، فلشدة فوحه[٤] يَسْتُرُ رائحة غيره من الطِّيْب، **واقْرُنْ** سَاوِ، **بِهِ خِلالَةً** عُوَيْدٌ لطيف يُخْرَجُ به الطعام من خلل الأسنان[٥].

نقيّةَ الأصْلِ يريد أنْ تكون من شجرة طيّبة مثل الصِّفْصَاف، لا مِنْ شَجَرِ المَنْهِيّ عَنِ التَّخَلُّلِ بعوده كالآس والرُّمَّان والقَصَب[٦]، **محبوبةَ الأصْلِ** لإزالتها عن الأسنان ما يتأذى به، **أنيقَةَ** حسنة مُعْجِبَة، **الشكل** الهيئة والمِثْل، **مَدْعاةً** داعية، **إلى الأكْلِ، لها نَحافَةُ** رِقَّة، **الصّبّ** العاشق، **وصَقالَةُ** صَفَاء، **العَضْبِ** السيف القاطع، **وآلَةُ الحرْبِ** أراد من آلة الحرب الرُّمْح؛ لاعتداله وحِدَّة طرفيه، **ولُدونَةُ** نعومة[٧]، **الغُصْنِ الرّطْبِ** الليّن.

قال: فنَهضْتُ قُمْتُ مسرعًا، **كما أمَرَ، لأدْرَأَ** أدفع، **عنْهُ الغَمَرَ** ريح الدَّسَم[٨]، **ولمْ أهِمْ** أي: ولم أتَوَهَّم، يقال: وَهَمَ بفتح الهاء، أي: ظَنَّ، **إلى أنّهُ قصَدَ أنْ يَخْدَعَ** يمكر، **بإدْخاليَ المُخدَعَ، ولا تظنّيْتُ** ظننت، **أنّهُ سَخِرَ** هَزِئَ، **منَ الرّسولِ، في استِدْعاء** طلبه **الخِلالَةِ والغَسولِ**.

فلمّا عُدْتُ رجعْت، **بالمُلتَمَسِ** المطلوب، **في أقرَبَ منْ رجْعِ** عَوْدِ **النّفَسِ، وجَدْتُ الجوّ** هو ما بين السماء والأرض، ومراده به ههنا داخل البيت، **قدْ خَلا، والشّيْخَ والشّيْخَةَ قد أجْفَلا** هربا بسرعة، **فاستَشَطْتُ** اشتدّ غضبي، **منْ مَكْرِهِ غضَباً، وأوْغَلْتُ** بالغْت وأسرعْت، **في إثْرِهِ طَلَباً،**

---

[١] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٩٨/٤).
[٢] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٩٨/١).
[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٠٣/٤).
[٤] في (ع) و(د): "أرجه".
[٥] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٢٠/١١).
[٦] الحديث في سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عبد المعز عبد الحميد الجزار، القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (٢٥٨/١٣). وروايته: " وروى أبو نعيم في الطب عن ضمرة بن حبيب قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – عن التخلل بعود الريحان الرمان، وقال: (إنه يحرك عروق الجذام). وفيه عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تتخللوا بقصب آس ولا قصب ريحان، فإني أكره أن يحرك عرق الجذام). وفيه عن الاوزاعي مرفوعا أنه - عليه الصلاة والسلام - نهى عن التخلل بالآس وقال: (إنه يسقي عرق الجذام).
وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٧١٨)، (٢٦٣/١٠)، وروايته: "نهى عن السواك بعود الريحان والرمان؛ وقال: إنه يحرك عرق الجذام". وقال عنه: ضعيف.
[٧] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢١٩٤).
[٨] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٢/٥).

فكانَ كمَنْ قُمِسَ أُدْخَلَ[١]، **في الماء، أو عُرِجَ** ارْتُقِي به، **بهِ إلى عَنانِ** بفتح العين: سحاب، **السّماء،** تمت المقامة السابعة والله أعلم بالصواب وإليه المآب.

[١] انظر: الجوهري، الصحاح، (٣/ ٩٦٦).

(المقامة الثامنة وتعرف بـ«المعرية»)

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: رأيتُ منْ أعاجيبِ الزّمانِ، أن تقدّم خَصْمانِ، إلى قاضي مَعرّةِ النّعمانِ، أحدُهُما قدْ ذهَبَ منْهُ الأطْيَبانِ، والآخَرُ كأنّهُ قَضيبُ البانِ]

حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: رأيتُ منْ أعاجيبِ جمع أعجوبة، وهي الأمر الذي يُتَعَجَّبُ منه، **الزّمانِ، أنْ تقدّم خَصْمانِ** الواحد: خَصْمٌ، قال ابن الأنباري: «ويقال للواحد المذكر والمؤنث، والتثنية والجمع»[١]، **إلى قاضي مَعرّةِ النّعمانِ** المَعَرَّةُ: اسم مدينة معروفة بالشام، وإليها ينسب أبو العلاء المعري الشاعر، و«النُّعْمَانُ» جبل يطل عليها، فأضيفت إليه، **أحدُهُما قدْ ذهَبَ منْهُ الأطْيَبانِ** الأكل والجماع، وقيل: القوة والشباب[٢]، قال نَهْشَلُ[٣]: [الطويل]

إذا فات منك الأطيبان فلا تَبُلْ * متى جاءك اليوم الذي كنتَ تحذر[٤]

والآخَرُ كأنّهُ قَضيبُ غُصْن، **البانِ** البان شجر يُشَبَّهُ بقضبانه القدود الناعمة.

[فقال الشيخُ: أيّدَ اللهُ القاضيَ، كما أيّدَ بهِ المُتقاضيَ، إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ رَشيقَةُ القدّ، أسيلَةُ الخدّ، صَبورٌ على الكدّ، تخُبّ أحْياناً كالنّهْدِ، وترقُدُ أطْواراً في المهْدِ، وتجِدُ في تمّوزَ مَسَّ البَرْدِ، ذاتُ عقْلٍ وعِنانٍ، وحدٍ وسِنانٍ، وكفٍّ ببَنانٍ، وفمٍ بلا أسْنانٍ، تلْدَغُ بلِسانٍ نَضْناضٍ، وترْفُلُ في ذيْلٍ فضْفاضٍ، وتُجْلى في سَوادٍ وبَياضٍ، وتُسْقَى ولكِنْ منْ غيرِ حِياضٍ، ناصحَةٌ خُدَعَةٌ، خُبَأةٌ طُلَعَةٌ، مطْبوعَةٌ على المنفَعَةِ، ومطْواعَةٌ في الضّيقِ والسَّعَةِ، إذا قطَعَتْ وصَلَتْ، ومتى فصَلْتَها عنْكَ انفَصَلَتْ، وطالَما خدَمَتْكَ فجمّلَتْ، وربّما جنَتْ عليْكَ فآلَمَتْ وملْمَلَتْ، وإنّ هذا الفَتى استَخْدَمَنيها لغَرَضٍ، فأخْدَمْتُهُ إيّاها بِلا عِوَضٍ، على أنْ يجْتَنيَ نفْعَها، ولا يُكلّفَها إلا وُسْعَه، فأوْلَجَ فيها مَتاعَهُ، وأطالَ بها استِمْتاعَهُ، ثُمّ أعادَها إليّ وقدْ أفْضاها، وبذَلَ عنْها قيمَةً لا أرضاها]

فقال الشيخُ: أيّدَ قوّى، **اللهُ القاضيَ، كما أيّدَ بهِ المُتقاضيَ** المتحاكم إليه، قال الشريشي رحمه الله تعالى: «هذا الغرض الذي ذَكَرَهُ ضَرْبٌ من الألغاز؛ لأنّه مشّى كلامه[٥] في وصف جارية وغلام، وقد ضمّن الكلام وصف إبرة ومِزْوَد»[٦].

فقال: إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ أراد إبرة، وَجَعَلَهَا مملوكة لأنها مما يتموّل[٧]، **رَشِيقَةُ القدّ** خفيفة الجسم معتدلة القامة، **أسيلَةُ** سهلة، **الخدّ، صَبورةٌ** كثيرة الصبْر، **على الكدّ** الشدة في العمل وطلب

---

[١] ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (٣٣)، ل (ب)، س (١٢).
[٢] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٧٣/١)، والزمخشري، أساس البلاغة، (٦٢٠/١).
[٣] هو: نهشل بن حَرّيّ بن ضمرة الدارميّ: شاعر مخضرم. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، جعله ابن سلام الأول في الطبقة الرابعة، توفي نحو (٤٥).
انظر: ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (٢/ ٥٨٣)، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٦٢٢/٢)، والزركلي، الأعلام، (٤٩/٨).
[٤] نهشل بن حري، عشرة شعراء مقلون، صنعه: حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١١٥.
[٥] قال الزمخشري في أساس البلاغة (٢١٥/٢): "ومشّى الأمر تمشية".
[٦] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٦٣/١).
[٧] قال ابن منظور في لسان العرب: (١١/ ٦٣٥): "المالُ: مَعْرُوفٌ مَا مَلَكْتَه مِنْ جَمِيعِ الأَشياء".

الكَسْب، **تخُبّ** تسير، والخبب: سير متوسط، وكنّى بخببها عن دخولها وخروجها بسرعة، **أحْياناً كالنّهْدِ** الفرس الضخم الكريم الناهض[١]، **وترقُدُ أطْواراً** أوقاتًا، **في المهْدِ** أراد به بيت الإبرة، يعني: أنّ الإبرة قد تُتْرَكُ أحيانًا فيه فلا تُسْتَعْمَلُ، فكأنها راقدة، **وتَجِدُ في تمّوزَ** أحد الشهور الرومية، وهو شديد الحر، **مَسَّ البَرْدِ** يعني برد الحدّاد لها بالمبْرَد ليقوّمها ويعدّلها، فالبرد ههنا فعْل صانعها، لا البرد الذي في مقابلة الحر.

ذاتُ عقْلٍ عقال الإبرة: الخيط الذي في خرقها، وقال الموصلي: «ذات عقل: يعقل إحدى اللفقتين إلى الأخرى»[٢]، **وعِنانٍ** أراد بالعنان الخيط الذي يكون في الإبرة، **وحدٍ وسِنانٍ** أراد طرفها المسنون، أي: المحدود، **وكفٍّ** يقول كففت الثوب، أي: خيَّطْت حاشيته، وهو الخياطة الثانية بعد المل، والمَلُّ: الخياطة الأولى[٣]، **ببَنانٍ** البنان جمع بنانة، وهي أطراف الأصابع، أي: يكف الخياط ذلك بأصابعه، **وفم** فم الإبرة ثقبها، **بلا أسنان تلْدَغُ** تعض وتؤلم، **بلسان** لسان الإبرة رأسها، **نَضْناضٍ** كثير الحركة، قال عيسى بن عمر[٤]: «سألت ذا الرمة عن النَّضْنَاض فلم يزدني على أنْ حرّك لسانه في فيه»، وقال غيره: اللسان النضناض للحية»[٥]، شبّه طرف الإبرة به لكثرة حركته في الثوب، وما أحسن قول الشاعر في تشبيه لسان الأفعى بنور السِّرَاج: [الوافر]

وقنديل كأن النور منه * محيا من أحب إذا تجلى

أشار على الدجى بلسان أفعى * فشمّر ذيله فرقًا وولّى[٦]

وترْفُلُ تتبختر، **في ذيل** أراد به الخيط، **فضْفاضٍ** واسع طويل، **وتُجْلى** من الجلوة، أي: ينظر إليها تارة **في سواد** خيط أسود، **وبياض** أي: في خيط أبيض، **وتُسْقَى** أراد سقي الآبار لها باللبّاد المبلول ونحوه بعد أنْ يحمّيها بالنار لتزيد قوة حدتها بالسقي، **ولكِنْ منْ غيرِ حِياضٍ** جمع حوض.

ناصِحَةٌ خائطة، **خُدَعَةٌ** كثيرة الخداع، **خُبَأةٌ** كثيرة الاختباء، **طُلَعَةٌ** يصف حالها في الخياطة حتى[٧] تختبئ في الثوب ثم تطلع في يد الخيّاط، **مطبوعة** مصنوعة، **على المنفعة** لينتفع بها،

---

[١] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣/ ٤٢٩).
[٢] لم يتيسر لي الاطلاع على المخطوط.
[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١/ ٦٣١).
[٤] هو: عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان: من أئمة اللغة. وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه. وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه. وهو من أهل البصرة. ولم يكن ثقفيا وإنما نزل في ثقيف فنسب إليهم، كان صاحب تقعر في كلامه، مكثرا من استعمال الغريب. له نحو سبعين مصنفا احترق أكثرها، توفي (١٤٩هـ). الزركلي، الأعلام، (١٠٦/٥).
[٥] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧/ ٢٣٨).
[٦] البيتان نسبا لأبي جعفر محمد بن أحمد البتي في وفيات الأعيان (١٣٣/٧)، وقد ردَّ ابن دحية الكلبي في المطرب من أشعار أهل المغرب (ص١٢٥) هذه النسبة؛ وذكر أنّ أصل البيتين مطارحة أدبية، قال أبو بكر اليكي البيت الأوّل وأجازه مجيباً البتّي بالبيت الثاني.
[٧] في (ف): "التي"، وفي (ع) و(د): "حين".

مطواعة كثيرة الطاعة، **في الضيق والسعة** يريد أنها إذا دُفِعَتْ في الثوب دخلت فيه، سواء اتسع موضع دخولها أو ضاق، **إذا قَطَعَتْ** أي: إذا فَصَلَتْ الثوب، **وَصَلَتْ** خاطتْ ما قطعته، **ومتى فصَلتَها** نحّيتها عنك، **انفَصَلَتْ، وطالَما خدَمَتْكَ فجمّلَتْ** يعني بلبس المخيط، **ولربّما جَنَتْ** بالجيم من الجناية، **عليْكَ فآلَمَتْ** أوْجَعَتْ وصيرتْك ذا ألم، **وملْمَلَتْ** قَلَّبَتْ، يقال: أتاه خبر فَمَلْمَلَهُ، أي: جعله يتقلب كأنه على مَلَّة جمر، قال أبو العلاء المعري مُلغزًا فيها:

سعت ذات سم في القميص فغادرت * به أثرًا والله يشفي من السقم

كست قيصرًا ثوب الجمال وتبعًا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم(١)

وإنَّ هذا الفتى الشاب، **استَخْدَمَنيها** طلب مني خدمتها، **لغرض** حاجة، وأصل الغرض ما قَصَدَتْهُ سهام الرامي، ثم سُمّيَتْ الحاجة غرضًا؛ لأنها قصدت بالرغبة فيها، **فأخْدَمْتُهُ إيّاها بِلا عِوَضٍ** يعني عارية، والعَارِيَّةُ مُؤَدَّاةٌ مَضْمُوْنَةٌ(٢)، **على أنْ يجتني** من جنى الثمر، أي: يتناول، **نفعها، ولا يكلفها إلا وسعها** طاقتها وقدر ما تحمله، **فأوْلَجَ** أدْخَلَ، **فيها** أي: في ثقبها، **متاعه** المتاع من كنايات الذكر، وأراد به ههنا الخيط، **وأطال** أكثر، **بها استمتاعه** يعني: أكثر استعمالها، **ثم أعادها وقد أفضاها** خرم ثقبها، وأفضى الرجل المرأة جامعها فجعل مسلكها(٣) واحدًا، **وبذل** أعطى، **عنها قيمة لا أرضاها.**

[فقال الحَدَثُ: أمّا الشيخُ فأصدَقُ منَ القَطا، وأما الإفْضاءُ ففَرَطَ عنْ خَطا، وقدْ رهَنْتُهُ، عن أرْشِ ما أوْهَنْتُهُ، مملوكاً لي مُتناسِبَ الطّرَفَينِ، مُنتَسِباً الى القَينِ، نقِيّاً منَ الدّرَنِ والشَّينِ، يُقارِنُ محلُّهُ سَوادَ العينِ، يُفْشي الإحْسانَ، ويُنْشي الاستِحْسانَ، ويُغْذي الإنْسانَ، ويتَحامَى اللّسانَ، إنْ سُوّدَ جادَ، أو وَسَمَ أجادَ، وإذا زُوّدَ وَهَبَ الزّادَ، ومَتى استُزيدَ زادَ، لا يستَقِرّ بمَغْنى، وقلّما ينكِحُ إلا مَثْنى، يسْخو بمَوجودِهِ، ويسْمو عندَ جودِهِ، وينْقادُ معَ قَرينَتِهِ، وإنْ لمْ تكنْ منْ طينَتِهِ، ويُستَمْتَعُ بزينَتِهِ، وإنْ لمْ يُطْمَعْ في لينَتِهِ]

(١) لم أعثر عليها في اللزوميات ولا في شروح سقط الزند، وهي منسوبة له في: تحرير التحبير لابن أبي الإصبع، ص٥٨٠، وفي غيره من الكتب.

(٢) انظر: (كتاب العَاريَّة) (مسألة: العاريَّة مضمونة)، ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، (١٦٣/٥).

(٣) في (ع) و(د): "مسيلها".

فقال الحَدَثُ الشاب، **أمّا الشيخُ فأصدَقُ منَ القَطا** هذا مثل في الصِّدْق، ذكره حمزة(١) في كتابه وقال: «إنما قالوا ذلك لأن لها صوتًا واحدًا لا تغيره، وهو حكاية لاسمها»(٢)، وعن الأصمعي أنه: «قيل لأعرابي: إنك لكذوب خوار، فقال: والله إني لأصدق من قطاة، وأصلب من صفاة»(٣)، والقطا: طائر معروف، واحدته قطاة، وسمي بذلك لأنّ حكاية صوته: قَطاً قَطاً(٤)، فسُمِّيَ بما يفهم من صوته، وتسميه العرب: الصدوق، قال الشاعر(٥): [البسيط]

لا تكذب القول إنْ قالت قَطا صَدَقَتْ * إذْ كُلُّ ذِيْ نِسْبَةٍ لا بُدَّ يَنْتَحِلُ

وعلى هذا قولهم: «أنسب من قطاة»؛ لأنها إذا صاحت عرفت، قال النابغة: [البسيط]

تَدْعُو القَطَا وَبِهِ تُدْعَى إِذَا انْتَسَبَتْ * يَا صِدْقَهَا حَيْنَ نَدْعُوْهَا فَتَنْتَسِبُ(٦)

وقال المعري - رحمه الله -: [الكامل]

عُرِفَتْ جُدُوْدُكَ إذْ نَطَقْتَ وَطَالَمَا * لَغْطُ القَطَاةِ أَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهَا(٧)

وما أحسن ما كتبه الشيخ برهان الدين القيراطي(٨) وأرسل به للقاضي نور الدين بن حجر والد القاضي شهاب الدين رحمهما الله تعالى: [الكامل]

مولاي نورَ الدِّيْنِ ضيفُك لَمْ يَزَلْ ... يروي مكارِمَك الصحيحَةَ عن عَطَا

صَدَقَتْ قَطَائِفَكَ الكِبَارُ حلاوةً ... بفمي وليس بِمُنْكَرٍ صِدْقُ [القَطا](٩)

---

(١) هو: حمزة بن الحسن الأصبهاني، أبو عبد الله، أصبهاني المولد والموطن، كان عالما في كل فنّ، وصنّف في ذلك، وتصانيفه في الأدب جميلة، وفوائده الغامضة جمة، وله كتاب الموازنة بين العربي والعجمي؛ وهو كتاب جليل، دلّ على اطلاعه على اللغة وأصولها، لم تذكر سنة وفاته، غير أن السمعاني قال في الأنساب: "وتوفي قبل الستين وثلاثمائة"، ومحقق كتابه (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة) رجح وفاته في سنة (٣٥١هـ)، وهو ترجيح مقبول يستند إلى تحقيق. انظر ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٢م، (٣٧٠/١)، والأنساب للسمعاني، (ص٢٨٤)، وانظر حمزة الأصبهاني، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققه وقدم ووضع حواشيه وفهارسه: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م، (ص٨).

(٢) حمزة الأصبهاني، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، (٢٦٥/١).

(٣) انظر: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: داوود القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٣٤/٢).

(٤) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٢١٧٣)، (٤١٢/١).

(٥) هو: الكميت بن زيد الأسدي، والبيت في ديوانه، (٢٩٧)

(٦) البيت في ديوان النابغة الذبياني، رواية ابن السكيت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (ص١٧٧)، وفيه: "تلقاها" مكان "ندعوها". وانظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٢١٧٣)، (٤١٢/١)، والزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (٨٣٨)، (٢٠٦/١)

(٧) المعري، شروح سقط الزند، ص٧٢٥، ورواية الشطر الثاني فيه: (لَغَطَ القطا فأبان عن أنسابه).

(٨) هو: إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي، برهان الدين، القيراطي، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وجاور بمكة فتوفي فيها (٧٨١)، له ديوان شعر سماه (مطلع النيرين) ومجموع أدب اسمه (الوشاح المفصل). انظر: الزركلي، الأعلام، (٤٩/١).

(٩) انظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، (٣٣١/٢). ومن قوله: "وما أحسن.." إلى هنا ساقط من (ف).

وأما الإفْضـاءُ ففَرَطَ سَبَقَ، **عنْ خَطَأ** عن غير تعمّد، **وقدْ رهَنْتُهُ، على أرْشٍ** قيمة عيب(١)، **ما أوْهَنْتُهُ** أفسدْتُهُ، **مملوكاً** أي: مرْوَدًا إليّ، وأصله مِنْ راد يرود إذا ذهب وجاء، وسمّاه مملوكًا لأنه مما يُتَمَوَّل، **مُتناسِبَ** متشاكل، **الطّرَفَينِ** الجانبين، تكتحل بأيّهما شئت و لما سمّاه مملوكا خيّل بالطرفين جانبي الأم و الأب، **منتسبًا** معتزيا، **إلى القَينِ** الحدّاد الذي صنعه، والقين: حي مشهور من بني أسد(٢)، فخيّل بنسبته إليه كما خيّل بالطرفين لجانبي الأم والأب، **نقيًّا** مصقولًا سالمًا، **من الدّرَنِ** وسخ الحديد، **والشَّينِ** العيب، **يُقارِنُ محلُّهُ سَوادَ العينِ** لأنه يقرب من سواد العين عند التّكَحّل به، ويظهر أثره عليها.

يُفْشي يُظْهِرُ **الإحسان** يريد أنَّ إحسانه يعم العين ويظهر أثره عليها، **ويُنْشي** يُحْدِثُ ويُظْهِرُ للناظر، **الاستحسان** استحسان الكحل في العين، **ويُغْذي الإنْسانَ** مراده به ههنا الشخص الذي يرى في سواد العين، وجعل الكحل له بمنزلة الغذاء، **ويتَحامَى** يتباعد عن **اللّسان**(٣) لأنّ المِيْل لا يُبَلّ(٤) عند الاكتحال، **إنْ سُوّدَ** -أي المِيْل- بسواد الكحل، **جادَ** أعطى ما عنده، **وإنْ وَسَمَ** أثّرَ في العَيْن بالكحل، **أجادَ** أَحْدَثَ الجودة وأحسن.

وإذا زُوّدَ بضم الزاي، أي: أُعْطِي الزاد، وزادُهُ الكحل، **وَهَبَ** أعطى العين، **الزّادَ، ومَتى اسْتُزِيدَ** يعني من الكحل، **زاد** يعني: زاد الكحلُ العينَ كحلا، **لا يستَقِرّ** يقيم، **بمَغْنى** موضع، فتارة يكون في يد المكتحل، وأخرى في العين، وحينًا في المكحلة، **وقلّما ينكِحُ إلا مَثْنى** لأنه في الغالب يكحل العينين معًا، **يسْخو** يسمح، **بمَوجودِه** وهو الكحل، **ويسْمو** يعلو أو يرتفع إلى العين، **عندَ جودِهِ** يريد وقت الاكتحال به، **وينْقادُ معَ قَرينَتِهِ** مِكْحَلَتِهِ، وانقيادُهُ معها: دخوله فيها مع التّوقّي من انكسارها إذا كانت من زجاج، وقال المطرزي: «عُنِيَ بالقرينة: المِكْحَلة، وهي في الأصل زوجة الرجل؛ لأنها تُقارِنُهُ»(٥).

وإنْ لمْ تكنْ أي: القرينة، **من طينَتِهِ** جنسه؛ لأنها من الزجاج، **ويُستَمْتَعُ بزينَتِهِ** كُحْله، **وإنْ لمْ يُطْمَعْ في لينَتِه** لأنّ الحديد لا يطمع فيه أنْ يكون ليّنًا إلا عند خروجه من النار.

[فقال لهُما القاضي: إمّا أن تُبينا، وإلا فَبِيْنَا، فابْتَدَر الغُلامُ وقال:

أعارنـي إبـرَةً لأرفـوَ أطْـمـا ... راً عَفاهـا البِلى وسـوّدَهـا

فـانخرَمَـتْ في يَـدي على خطَـأ ... منّيَ لمّـا جـذَبْـتُ مِقْوَدَهـا

---

(١) انظر: الجوهري، لسان العرب، (٦/٢٦٣-٢٦٤).

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤/٤٢٤).

(٣) في (ع) و(د): "الإنسان".

(٤) في (ع) و(د): "ميل".

(٥) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٦٣).

فلمْ يرَ الشـــيخُ أن يُســـامِحَني   بـإرْشِـــهـا إذْ رأى تـأوُّدَهـا

بـلْ قـال هـاتِ إبرَةً تُمـاثِلُهـا   أو قيمَـةَ بعْـدَ أن تجوّدَهـا

واعْتـاقَ ميلي رَهْنـاً لـدَيْـهِ ونـا   هيكَ بـه سُـبّـةَ تَزوّدَهـا

فـالعينُ مَرْهَى لرَهْنِـه ويـدي   تقصُـــرُ عنْ أن تفكّ مِروَدَها

فاسبُرْ بذا الشّرْحِ غوْرَ مسكَنَتي   وارْثِ لمنْ لم يكُنْ تعوّدَهـا]

فقال يعني: القاضـي، **لهما** أي: للشيخ والحَدَث، **القاضـي: إمّا** بكسر الهمزة للتخيير، **أنْ تُبِيْنَا** تُوَضِّحَا حالكما، **وإلا** بأنْ لم تُوَضِّحَاهُ، **فَبِيْنَا** انْفَصِلا، من البَيْنِ وهو الفراق، **فابْتَدَر** تَقَدَّمَ، **الغلامُ وقال** هذه الأبيات:

أعارني إبرَةً لأرفوَ الرّفا نوع من الخياطة، وهو نسج الخرق الذي في الثوب حتى يعود كأنه ما خُرِقَ(١)، وما أحسن قول ابن القابلة السّبتي(٢) في غلام رفّاء:

يا رافيًا قطع كل ثوب * ويا رشا حبه اعتمادي

عسى بخيط الوصال ترفو * ما قطع الهجر من فؤادي(٣)

أطمارًا ثيابًا بالية، ومما يُستحسن ذكره ههنا قول الحمدوني(٤) في طيلسان أحمد بن حرب المهلبي: [مجزوء الرمل]

طَيْلَسَـــانٌ لابنِ حربٍ   يتداعى: لا مِسَـاسَـا

قـد طَوَى قَرْنًـا فقرنًـا   وأنَـاسًـا فـأنَـاسـا

لَـبِـسَ الأيَـامَ حـتَّـى   لَمْ تَدَعْ فيه لِبَاسَـا

غَـابَ تَحْتَ الحِسّ حَتَّى   لا يُرَى إلاّ قِيَاسَـا(٥)

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٨٧/١).

(٢) هو: أبو محمد عبد الله بن هارون بن القابلة السبتي. انظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (٧/ ٢٨٦).

(٣) البيتان في: الذخيرة للشنتريني، (٧/ ٢٨٦)، وفي المطرب من أشعار أهل المغرب، لأبي الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، (٨٨)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٧٩م، (٧/ ٢٨٦).

(٤) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن حَمْدَوَيْه، أبو علي الحَمْدَوِي، وجده حَمْدَوَيْه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد، شاعر متهكم، ساخر عراقي، بَصرِي، مليح الشِّعْر، حسن التَّضْمِين، اشتَهَرَ بقوله في طيلسان أَحمد بن حَرْب ابن أخي يزِيد المهلبي. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٤٧/٩)، والزركلي، الأعلام، (٣٠٧/١).

(٥) قوله: (لا مساسا) إشارة إلى قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام يخاطب السامري في سورة طه آية (٩٧): (قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس).

والطيلسان: ضرب من الثياب يُلْبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة.

الأبيات نسبت له في: زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق الحُصري القيرواني، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م، (٤٢٠/٢)، والحماسة المغربية، للتَّادِليّ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م، (٢/ ١٣١٢).

عَفاها غيّرها، **البِلى وسوّدَها** بالأوساخ لطول الزمان، **فانخرَمَتْ** انشقّ ثقبها، **في يَدي على خطَأٍ منّيَ لمّا جذَبْتُ** جَرَرْتُ، **مِقوَدَها** خيطها، **فلمْ ير الشيخُ أنْ يُسامِحَني بإرْشِها إذْ رأى تأوُّدَها** انكسارها وأصله الاعوجاج، **بلْ قال: هاتِ إبرَةً تُماثِلُها** تشابهها، **أو قيمَةً بعْدَ أنْ تجوّدَها** تصلحها، **واعتاقَ** حَبَسَ، **مِيْلِي مِرْوَدِي، رهنًا لديه، وناهيك بها** حَسْبُكَ بها، وهي كلمة تُذْكَرُ لعِظَمِ الأمر، **سُبّةً** بضم السين: عيبًا ووصمة، **تَزَوّدَها** اتَّخَذَهَا زَادًا، **فالعينُ مَرْهَى** خالية من الكُحْل[١]، **لرَهْنِه، ويدي** قدرتي، **تقصُرُ** تعجز، **عنْ أن تفُكّ تُخَلِّصُ مِرْوَدَها، فاسْبُرْ** اخْبُرْ، **بذا الشّرْحِ غوْرَ** غاية، **مسكَنَتي** فاقتي، **وارْثِ** رِقّ، **لمنْ لم يَكُنْ تعوّدَها**، تمت الأبيات.

[فأقبلَ القاضي على الشيخِ وقال: إيهٍ، بغَيرِ تمْويهٍ! فقال:

أقسَمْتُ بالمَشْعَرِ الحَرامِ ومنْ ... ضمّ منَ الناسِكينَ خَيْفُ مِنى
لوْ ساعَفَتْني الأيّامُ لمْ يرَني ... مُرتَهِناً مِيلَهُ الذي رَهَنا
ولا تصدّيتُ أبتَغي بدَلاً ... منْ إبرَةٍ غالَها ولا ثَمَنا
لكِنّ قوْسَ الخُطوبِ ترْشِقُني ... بمُصْمِياتٍ منْ ههُنا وهُنا
وخُبْرُ حالي كخُبْرِ حالتِهِ ... ضُرّاً وبؤساً وغُربَة وضَنى
قد عدَلَ الدهْرُ بينَنا فأنا ... نظيرُهُ في الشّقاء وهْوَ أنا
لا هُوَ يسْطيعُ فكّ مِروَدِهِ ... لمّا غدا في يَدَيّ مُرتَهَنا
ولا مَجالي لِضيقِ ذاتِ يَدي ... فيهِ اتّساعٌ للعَفْوِ حينَ جَنى
فهَذِهِ قصّتي وقصّتُه ... فانْظُرْ إلَيْنا وبينَنا ولَنا]

فأقبلَ القاضي على الشيخِ وقال له: إيهٍ بكسر الهاء، كلمة يستزاد بها الحديث، يعني: حَدِّثْ حديثًا **بغَيرِ تمْويهٍ** كذب، **فقال** هذه الأبيات:

أُقْسِمُ بالمَشْعَرِ الحَرامِ هو المزدلفة، **ومن** الواو للقسم، و(مَنْ) اسم موصول بمعنى: الذي، أي: وأقسم بالذي، **ضمّ** جمع، **منَ الناسِكينَ** المتقربين إلى الله تعالى بنسائكهم، أي: بذبائحهم، **خَيْفُ مِنى** الخيف: ما ارتفع من مجرى السيل، وانحدر عن غلظ الجبل، ومنه قيل: مسجد الخيف؛ لأنه بُنِيَ في خيف الجبل[٢]، و«منى» مقصور: موضع معروف بمكة.

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٤٠/١٣).

(٢) مسجد الخيف الذي في مشعر منى. انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٥٩/٤). ومن قوله: "ومنه قيل:..." إلى هنا ساقط من (ف).

لوْ ســـاعَفَتْني ســـاعدتني وطاوعتني، **الأيّامُ لَمْ يرَني مُرتَهِناً مِيلَهُ الذي رَهَنا، ولا تصـــدّيتُ** تعرضـــتُ، **أبتَغي** أطلب، **بـدَلاً منْ إبرَةٍ غـالَها** أهلكها[١]، **ولا ثَمَنا، لكِنّ قوْسَ الخُطوبِ** الدواهي، **ترْشِقُني** ترميني، **بمُصْمِياتٍ** قاتلات، من اصْمَاءِ الصيد، وهو قَتْلُهُ مكانه، ومنه الحديث: «كُلْ ما أَصْمَيْتَ وَدَعْ ما أَنْمَيْتَ»[٢].

منْ ههُنا وهُنا، وخُبْرُ عِلْم، والخُبْرُ والخُبْرَةُ: العلم بالشيء[٣]، **حالي كخُبْرِ حالتِهِ ضُرّاً وبؤساً** شدة حال، **وغُربَةً وضَنى** ضَعْف ومرض شديد، **قد عدلَ الدهْرُ بينَنا فأنا نظيرُهُ** شبيهه، **في الشّقاء وهْوَ أنا** يعني: أنّ حاله مثل حالتي في ضيق العيش، وهذا كقول الآخر[٤]:

أنا مَنْ أَهْوَى، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا * نَحْنُ رُوْحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا[٥]

وقال غيره[٦]:

رُوحُه رُوحي وَرُوحي رُوحُه * وَمَنْ رَأَى رُوحَيْن حلاَّ بَدَنَا

لا هُوَ يسْـتطيعُ فكّ مِروَدِهِ لمّا غدا في يَدَيّ مُرتَهَنا، ولا مَجالي تصـرّفي، **لِضـيقِ ذاتِ يَدي** مالي، وذاتُ اليد: ما يُمْلَكُ، **فيهِ اتّسـاعٌ للعَفْوِ حينَ جَنى** من الجناية، **فهَذِهِ قصّـتي** حديثي، **وقصّـتُه** حديثه، **فانْظُرْ إلَيْنا** بعين الشفقة والرحمة، **وبينَنا** أي: وأصلح بيننا، **ولَنا** أي: وهب لنا ما نثني عليك به، قال العلامة مظفر بن محمد بن المظفر الشيرازي - رحمه الله تعالى -: «ما أحسن ما قد جمع المصنف أنواع النظر، لأنه قد طلب من القاضي أنْ ينظر إلى حالهما مشاهدة وعيانًا، وينظر فيما بينهما حكمًا وقضـــاء، وينظر لهما إعانة ورحمة، وقد ســبق إلى هذا المعنى المأمون - رحمه الله تعالى - فقال: ثلاث أحبهن: محبوبٌ أنظر إليه، وكتابٌ أنظر فيه، ومحتاجٌ أنظر له»[٧]، تمت الأبيات.

---

[١] في (ع) و(د): "أتلفها".

[٢] أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، (٤١٠١)، (١٠٣/٩)، وقال عنه: "ضعيف جدا". والإصماء: أن ترمي الصيد فيموت وأنت تراه، والإنماء: أن ترميه فيغيب عنك يوم ونحوه ثم تجده ميتا. انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٣٧٥/٢٦).

[٣] قال ابن سيده في المخصص (٤٧٤/٣): "والخُبْر والخِبْر والخِبرة والخُبرة والمَخبَرة: العِلم بالشَّيْء".

[٤] هو: الشاعر الحلاج، الحسين بن منصور بن مَحْمِيّ، أبو عبد الله، -ويقال أبو مغيث-، الزاهد المشهور من أهل البيضاء بلدة بفارس، نشأ بواسط والعراق وصحب الجُنَيْد وغيره والناس مختلفون في أمره فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفِّره، (ت ٣٠٩هـ). انظر: الذهبي، السير، (٣١٣/١٤)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (٤٦/١٣)، الزركلي، الأعلام، ٢٦٠/٢-٢٦١).

[٥] ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه: كامل مصطفى الشَّيْبيّ، منشورات الجمل، ألمانيا/ بغداد، ط٣، ٢٠٠٧م، (٨٠).

[٦] هذه نسبة خاطئة، البيت للحلاّج، وهو تابع للبيت السابق من قصيدة واحدة، وهو في ديوانه (٨٠).

[٧] الكتاب لا يزال مخطوطا، وجهدت في الحصول عليه، ولكني لم أفلح في ذلك. ولعله صاحبه هو: المظفر بن محمد بن المظفر بن زوزبهان ابن طاهر العمري، العدوي (صدر الدين، أبو المعالي) شاعر مشارك في بعض العلوم توفي في رمضان. من تصانيفه الكثيرة: غرر النكات في شرح المقامات للحريري. انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (٣٠١/١٢).
وهذا الاقتباس الذي أورده الزمزمي ذكره المطرزي في الإيضاح، (١٦٥).

[فلمّا وعَى القاضي قَصَصهُما، وتبيّنَ خَصاصَتَهُما وتخَصُّصَهُما، أبرَزَ لهُما ديناراً منْ تحْتِ مُصَلاَّه، وقال لهُما: اقْطَعا بهِ الخِصامَ وافِصلاهُ، فتلقّفَهُ الشيخُ دونَ الحدَثِ، واستَخلَصَهُ على وجهِ الجِدّ لا العبَثِ، وقال للحدَثِ: نِصْفُه لي بسَهْمِ مَبَرّتي، وسهْمُكَ لي عنْ أرْشِ إبْرَتي، ولستُ عنِ الحقّ أميلُ، فقُمْ وخُذِ الميلَ، فعَرا الحدَثَ لما حدثَ اكتِئابٌ، واكفَهَرّ على سَمائِهِ سَحابٌ، وجَمَ لهُ القاضي، وهيّجَ أسَفَهُ على الدّينارِ الماضي، إلا أنّهُ جبَرَ بالَ الفتَى وبَلْبالَهُ، بدُرَيْهِماتٍ رضَخَ بها له، وقال لهُما: اجْتَنِبا المُعامَلاتِ، وادْرَآ المُخاصَماتِ، ولا تحْضُراني في المُحاكَماتِ، فما عِندي كيسُ الغَراماتِ.

فنَهَضا منْ عِنْدِه، فرِحَينَ برِفْدِه، مُفصِحَينِ بحَمدِه، والقاضي ما يخْبو ضَجَرُهُ، مُذْ بضَّ حجَرُهُ، ولا ينْصُلُ كمدُه، مُذْ رشَحَ جَلمَدُهُ]

قال الراوي: فلمّا وعَى حَفِظَ، **القاضي قَصَصهُما** حديثهما، **وتبيّنَ** استوضَح، **خَصاصَتَهُما** فَقْرَهُما، **وتخَصُّصَهُما** بالأدب عن غيرهما **أبرَزَ** أَخْرَجَ، **لهُما ديناراً منْ تحْتِ مُصَلاَّه** بِسَاطه الذي يُصَلِّي عليه، **وقال لهُما: اقْطَعا بهِ الخِصامَ وافِصلاهُ** أزيلاه.

فتلقّفَهُ تناوله بسرعة، واللقف: سُرْعَةُ الأخذِ لما يُرْمَى إليك[1]، **الشيخُ دونَ الحدَثِ** الشّاب، **واستَخلَصَهُ** حازه لنفسه، **على وجهِ الجِدّ** التحقيق، **لا العبَثِ** الهزل، **وقال للحدث** الشّاب، **نِصْفُه لي بسَهْمِ** نَصِيْب، **مَبَرّتي** إكرامي وبرّي الذي وصلني به القاضي، **وسهْمُكَ** نَصِيْبُكَ، **لي عنْ أرْشِ** ثَمَن عيب، **إبْرَتي، ولستُ عنِ الحقّ أَمِيْلُ** أَخْرَجُ، **فقُمْ وخُذِ المِيْلَ** المِرْوَد.

فعَرا غَشَى[2]، **الحَدَثَ لِمَا حَدَثَ** ظَهَرَ، **اكتِئابٌ** انكسار وحزن، **واكفهر على سمائه سحاب، فوجَمَ** سَكَتَ على غضب، **له القاضي، وهيّجَ** حرّك، **أسَفَهُ** حزنه، **على الدّينارِ الماضي، إلا أنّهُ جبَرَ بالَ** قلْب، **الفتَى وبَلْبالَهُ** حزنه ووسواسه، **بدُرَيْهِماتٍ رضَخ بها له** الرّضخ أقل من النصيب[3]، وقال المطرزي: «رَضَخَ له: أعطاه قليلًا من كثير»[4].

وقال لهما: اجتنبا باعدا، **المعاملات** المعاوضات والعواري، **وادْرَآ** ادْفَعَا، **المُخاصَماتِ ، ولا تحْضُراني في المُحاكَماتِ، فما عِندي كيسُ الغَراماتِ، فنَهَضا** قاما مسرعين، **منْ عِنْدِه، فرِحَينَ برِفْدِه** عطائه وصِلَتِهِ، **مُفصِحَينِ** متكلمين بفصاحة، **بحمده، والقاضي ما يخْبو** يَسْكُن، **ضَجَرُهُ** غيظه، **مُذْ** أي: منذ، **بَضَّ** رشح وقطر، **حَجَرُهُ** هذا مثل، يضرب للبخيل الذي تناهى في البخل، ولا يرجى خيره، يقال: ما بَضَّ حَجَرُهُ، أي: ما تَنْدَى صَفَاتُهُ[5]، **ولا يَنْصُلُ** يزول، **كمدُه** حزنه المكتوم،

---

[1] انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (٦/ ٤١٨).
[2] انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٤٢٣).
[3] انظر: الجوهري، الصحاح، (١/ ٤٢٢).
[4] المطرزي، الإيضاح، (١٦٥).
[5] البضض: الماء القليل، والصفاة: الصخرة الملساء. ولفظ المثل: "ما يَبِضُّ حجره" انظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (٢/٣٣٤).

مُذْ رشَحَ عَرِقَ جَلمَدُهُ حَجَرُهُ الصّلْب(١)، كنّى به عن كفّه، وأنّه بخيل، ويد البخيل تُشْبِهُ الحَجَرَ، قال جرير(٢): [البسيط]

كأنما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل

يرى التيمم في بر وفي بحر * مخافة أنْ يُرَى في كفه بلل

وقال ابن عبد ربه(٣): [البسيط]

يراعةٌ غَرَّنِي منها وَمِيْضُ سَنىً * حتَّى مَدَدْتُ إليها الكَفَّ مُقْتَبِسَا

فَصَادَفَتْ حَجَرًا لَوْ كُنْتَ تَضْرِبُهُ * مِنْ لُؤْمِهِ بِعَصَا مَوْسَى لَمَا انْبَجَسَا

كَأَنَّمَا صِيْغَ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَذِبٍ * فَكَانَ ذاكَ لَهُ رُوْحًا وذَا نَفَسَا(٤)

أين هذا الكَفّ مِنَ الذي ذكره حجية بن المضرّب(٥)، حيث قال: [الطويل]

أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه * فأيديهم بيض وأوجههم غر

يصونون أحسابًا ومجدًا مؤثلا * ببذل أكف دونها المزن والبحر

فلو لامس الصخر الأصم أكفهم * أفاض ينابيع الندى ذلك الصخر(٦)

[حتى إذا أفاقَ منْ غشيَتِه، أقبلَ على غاشِيَتِه، وقال: قدْ أُشْرِبَ حِسّي، ونبّأني حَدْسي، أنهُما صاحِبا دَهاء، لا خَصْما ادّعاء، فكيفَ السّبيلُ إلى سبرِهما، واستنْباطِ سرّهِما؟ فقال له نِحْريرُ زُمرَتِه، وشِرارَةُ جَمرَتِه: إنّه لنْ يتِمّ استِخراجُ خَبْئِهما، إلا بهِما، فقَفّاهُما عَوْناً يُرْجِعُهُما إليْه، فلمّا مَثُلا بينَ يدَيهِ، قالَ لهُما: اصْدُقاني سِنّ بَكْرِكُما، ولَكُما الأمانُ منْ تبِعَةِ مَكْرِكُما، فأحْجَمَ الحدَثُ واسْتقالَ، وأقدَمَ الشيخُ وقال:]

---

(١) في (ع) و(د): "الصلد".

(٢) المقصود بجرير هنا: جرير الدّيْليّ، والدّيْليّ هو: الحزين بن سليمان الديليّ، أبو الحكم، من شعراء العصر الأموي، كان هجاءاً، خبيث اللسان، يتكسب بالشر وهجاء الناس، وهو من سكان المدينة، ولم يكن ممن خدموا الخلفاء وانتجعوهم بالمدائح. قيل اسمه (عمرو بن وهيب) والحزين لقب غلب عليه توفي نحو (٩٠هـ). والملاحظ هنا أن اسم جرير لم يرد في اسمه ونسبه، ولعل هذه التسمية أطلقت عليه من قبيل التشبيه؛ فمن المعروف عن جرير الخطفي الهجاء، ومترجمنا هنا كان هجاء شريرا في هذا الغرض، فشبه بجرير وفرقوا بينهما أن أطلقوا على المشبه جرير الديلي انظر: أبو القاسم الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص١١١، وأبو علي القالي، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، (٤٨/١). وانظر: الزركلي، الأعلام، (١٧٥/٢).

(٣) هو: أحمد بن عبد ربه القرطبي، أديب وشاعر، ومتقن لفنون العلم، وهو صاحب العقد الفريد، له ديوان شعر توفي سنة (٣٢٨هـ). انظر: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٤٩/١)، وابن خلكان، وفيات الأعيان (١١٠/١).

(٤) ديوان ابن عبد ربه، جمعه وحققه وشرح: محمد رضوان الدَّاية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٩٢).

(٥) هو: حُجَيَّة بن المُضَرَّب الكندي، أبو حوط، شَاعِر جاهلي كريم فَارس مقل. انظر: الزركلي، الأعلام، (١٧٠/٢).

(٦) الأبيات في الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، (١٤٤/١).

رَجْعٌ **حتى إذا أفاقَ منْ غشيَتِه** زوال عقله، **أقبلَ على غاشِيَتِه** زُوَّارِهِ ومَنْ يَتردد إليه ويَغْشَى مَوْضِعَهُ، **وقال: قدْ أُشرِبَ** خالط ودُوْخِلَ(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]، أي: خالط حبّه قلوبهم كما يخالط الشّراب، **حِسّي** إدراكي وفهمي، **ونبّأني** أخبرني، **حَدْسي** ظنّي، **أنهما** أي: الشّيخ والشّاب، **صاحبا دَهاء** حَذَقٍ وتَبَصُّرٍ في الأشياء، **لا خَصْما ادّعاء** يعني: ليس بينهما دعاوي على الحقيقة فيختصمان فيها.

فكيفَ السّبيلُ الطريق، **إلى سبرِهِما** اختبارهما، **واستنباط** استخراج، **سرِّهِما؟ فقال له نِحْريرُ** حاذق، **زُمرَتِه** جماعته، **وشرارَةُ جَمرَتِه: إنّه لنْ يتِمّ استِخراجُ خَبْئِهما** ما خَفِيَ عندهما، **إلا بهِما، فقَفّاهُما** اتْبَعَهُمَا، **عَوْناً** ظهيرًا على الأمر، والعون: الشرطي؛ لأنّه يُعين من يتصرّف له، **يُرْجِعُهُما** يَرُدُّهُمَا، **إليْهِ، فلمّا مَثَلا** وقَفَا وانْتَصَبَا بين يديه، **قالَ لهُما: اصْدُقاني** أخبراني، **سِنّ** عُمْر، **بَكْرِكُما** جَمَلِكُمَا الصّغير، يعني: أخبراني حقيقة حالكما، وهذا مثل في الصدق، وأصله أنَّ رجلًا ساوم رجلًا ببعير، وسأله عن سنّه، فزعم أنه بازِل، والبازل: الذي استكمل السنة الثامنة وشرع في التاسعة وفطر نابه، فبينما هما كذلك إذ نفر البعير، فدعاه: هدع هدع، فسكن، وهي كلمة يسكن بها صغار الإبل، فقال المشتري: صدقني سن بكره، يريد أنه صدق في سنّه الآن لمّا دعاه بتلك الكلمة، وقد كان كاذبًا أولًا(٢).

ولكُما الأمانُ منْ تبِعَةِ خطيئة، والتبعة: الخطيئة التي يتبع ضررها بعد الموت، **مَكْرِكُما** احتيالكما، **فأحْجَمَ** تأخر وانكسف، **الحدَثُ** الشّاب، **واسْتقالَ** استعفى وطَلَبَ الإقالة، **وأقدَمَ** تقدم وأقبل **الشيخُ وقال** أبياتًا، وهي:

[أنا السَّروجيُّ وهذا ولَدي ... والشّبْلُ في المَخْبَرِ مثْلُ الأسَدِ
وما تعدّتْ يدُهُ ولا يَدي .... في إبرَةٍ يوْماً ولا في مِرْوَدِ
وإنّما الدهرُ المُسيءُ المُعْتَدي ... مالَ بِنا حتى غدَوْناً نجْتَدي
كلَّ نَدي الرّاحةِ عذْبِ المَوْرِدِ ... وكلَّ جعْدِ الكفّ مغْلولَ اليَدِ
بكُلّ فنٍ وبكلّ مقْصَدِ .... بالجِدّ إنْ أجْدَى وإلاّ بالدَّدِ
لنَجلِبَ الرّشْحَ إلى الحظّ الصّدي ... ونُنْفِدَ العُمْرَ بعيشٍ أنْكَدِ
والموتُ منْ بعْدُ لَنا بالمَرصَدِ ... إنْ لمْ يُفاجِ اليومَ فاجَى في غَدِ]

أنا السَّروجيُّ تقدم ذكره، **وهذا ولَدي والشّبْلُ** ولد الأسد، **في المَخْبَرِ** التجربة، **مثْلُ الأسَدِ، وما تعدّتْ** ظلمتْ تجاوزتْ الحدّ في الظلم، **يدُهُ ولا يَدي في إبرَةٍ يوْماً ولا في مِرْوَدِ، وإنّما الدهرُ المُسيءُ المُعْتَدي** الظالم، **مالَ بِنا حتى تركنا نجْتَدي** نسأل الجدوى وهي العطاء(٣)، **كلَّ نَدي** سخي،

---

(١) في (ع) و(د): "داخل".

(٢) انظر المثل وتفسيره في المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، (١٤٠/٢).

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٣٤/١٤).

الرّاحةِ عذْبِ المَوْرِدِ الموضع الذي يشرب منه الماء، **وكلّ جعْدِ الكفّ** أصل الجُعُوْدَة: انقباض الشعر، ثم استعيرت لقبض الكف من اللوم، قال حبيب من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي، ويذكر الجعودة: [الطويل]

فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرتْ * سحائبُهُ من غير برق ولا رعد

مِنَ القوم جَعْدٌ أبيض الوجه والندى * وليس بنان يجتدى منه بالجعد[1]

مغْلولَ اليَدِ بخيل، كأن يده محبوسة بغلّ للؤمها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: لا تمسكها عند الإنفاق كل الإمساك، **بكُلّ فنٍ وبكلّ مقْصَدِ بالجِدّ إنْ أجْدَى** أغنى، **وإلاّ بالدَّدِ** بمهملتين، أي: باللعب واللهو، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنا من دد ولا الدد مني»[2].

لنَجلِبَ الرّشْحَ الماء القليل، **إلى الحظّ** البخت، **الصّدي** العطشان[3]، **ونُنْفِدَ** نقضي، **العُمْرَ بعيشٍ أنْكَدِ** شديد العسر والضّيْق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨]، عسرًا بمشقة، **والموتُ منْ بعْدُ لَنا بالمَرصَدِ** المرصد الذي تَرْقُبُ فيه من تريد أخْذَهُ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر]، أي: يرصد أعمال العباد، ولا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها، **إنْ لمْ يُفاجِ** يعني الموت، يقول: إنْ لم يأت على غفلة، **اليومَ فاجَى في غَدِ**، قد تمّ بحمد الله النظم.

[فقال لهُ القاضي: للهِ دَرُّكَ فما أعذَبَ نفَثاتِ فيكَ، وواهاً لكَ لوْلا خِداعٌ فيكَ! وإني لكَ لمِنَ المُنْذِرينَ، وعليْكَ منَ الحَذِرينَ، فلا تُماكِرْ بعْدَها الحاكِمينَ، واتّقِ سَطْوَةَ المُتحكّمينَ، فما كُلّ مُسيْطِرٍ يُقيلُ، ولا كُلّ أوانٍ يُسْمَعُ القِيلُ، فعاهَدَهُ الشيخُ على اتّباعِ مَشورَتِه، والارْتِداعِ عن تلْبيسِ صورتِه، وفصَلَ عن جِهتِه، والختْرُ يلمَعُ من جبهتِه، قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فلمْ أرَ أعجَبَ منْها في تصاريفِ الأسْفارِ، ولا قرَأتُ مِثلَه في تصانيفِ الأسْفارِ]

فقال له القاضي: للهِ دَرُّكَ وأصل الدّرّ اللّبن، فقيل: لله درك، أي: مِنَ الله كثرة ما فيك مِنَ الخَيْر، ويقال ذلك في التّعجب من الشيء، **فما أعذَبَ** أحلى، **نفَثاتِ** كلمات، والنفث: ما يخرج من الريق عند النّفْخ، قال الجلال المحلي - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى

---

[1] أبو تمام، ديوانه، (٢/١٢٠-١٢١).
[2] الحديث أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، (٢٤٥٣)، (٥/ ٤٦٩)، وقال عنه: "ضعيف".
[3] قال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٣٩٩): " والصدى: العطش".

ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق]: «السواحر تنفث في العُقَد التي تعقدها في الخيط، وتنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق»(١).

فيك فمك، **وواهًا لك** كلمة تعجب، واللام للبيان، **لَوْلا خِداعٌ** مكر، **فيكَ! وإني لكَ لمِنَ المُنْذِرِينَ** المُعْلِمِيْنَ لك مما تخاف، **وعليْكَ منَ الحَذِرينَ** الخائفين، **فلا تُماكِرْ** تخادع، **بعْدَها الحاكِمينَ، واتّقِ** احذر، **سَطْوَةَ** بطش، **المُتحكّمينَ** الذين يحكمون فيما يشاءون، فَيُمْتَثَلُ حكمهم.

فما كُلّ مُسيْطِرٍ أمير مسلَّط، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢﴾[الغاشية]، أي: مُسَلَّط، **يُقيلُ** يغفر الزلّة، **ولا كُلّ أوانٍ** وقْت، **يُسْمَعُ القِيلُ** القول، **فعاهَدَهُ الشيخُ على اتّباعِ مَشُورَتِه** بضم الشين: أخذ رأيه، **والارْتِداعِ** الكف، **عن تلْبيسٍ** تخليط، **صورتِهِ** قصّته، **وفصَلَ** خرج، **عن جِهتِهِ** من عنده، **والخَتْرُ** الغدر القبيح، **يلمَعُ** يضيء **من جبهتِهِ**، وأول من نظم هذه اليمين(٢): الشَّمَّاخ(٣) حيث قال: [الطويل]

وجاءت سُلَيْمٌ قضها بقضيضها * تمسح حولي بالنقيع شبالها

يقولون لي: احلف ولستُ بحالف * أخادعهم عنها لكَيْمَا أنالها

ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما شقت الشقراء عني جلالها

ومن ملح اليمين الفاجرة، قول ابن الرومي: [المتقارب]

وإني لذو حَلِفٍ كاذب * إذا ما استمحت وفي المال ضِيْقُ

وهل مِنْ جُنَاحٍ على مُعْسِرٍ * يدافع بالله ما لا يُطِيْقُ(٤)

وله أيضا: [الوافر]

إذا حَلَّتْ على ضِيْقٍ دُيُوْنِي * وباكرني التجار وخوفوني

دفعتهم بمن لو شاء أدّى * حقوقهم إليهم من ديوني(٥)

---

(١) الجلال المحلي، تفسير الجلالين، (ص ٨٢٧).
(٢) في (ع) و(د): "هذا المعنى".
(٣) هو: ابن ضرار بن سنان الذبياني، أدرك الجاهلية والإسلام، والشَّمَّاخ لَقَبٌ له واسمه: معقل، على الصحيح، كان يهجو عشيرته وضيفه، وكان شديد متون الشعر وأرجز الناس على البديهة. الأغاني، (١٦٠/٩)، والأبيات في ديوانه، تحقيق: صلاح الدين هادي، دار المعارف، مصر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، (٢٩٠-٢٩٤).
(٤) ديوان ابن الرومي، (١٦٣٤/٤)، وفيه: (حاضر) مكان (كاذب)، و(اضطررت) مكان (استمحت)، و(مرهق) مكان (معسر).
(٥) لم أعثر عليهما في ديوان ابن الرومي.

قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فلمْ أرَ أعجَبَ منْها في تصاريفِ حوادث ونوائب، **الأسْفارِ** جمع سفر، **ولا قرَأتُ مِثلَه في تصـــانيفِ** تآليف، **الأسْـــفارِ** الكتب، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة: ٥]، أي: كتبًا، وقال الفراء: «الأســـفار الكتب العظام»[١]، تمت المقامة الثامنة والله أعلم بالصواب وإليه المآب.

---

[١] الفراء، معاني القرآن، (١٥٥/٣).

(المقامة التاسعة وتعرف بالإسكندرية)

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: طَحا بي مَرَحُ الشّبابِ، وهوَى الاكتِساب، الى أن جُبْتُ ما بينَ فرْغانَةَ وغانَةَ، أخوضُ الغِمارَ، لأجْني الثّمارَ، وأقْتَحِمُ الأخْطارَ، لكَيْ أُدرِكَ الأوْطارَ، وكُنتُ لَقِفْتُ منْ أفْواهِ العُلَماء، وثَقِفْتُ منْ وَصايا الحُكَماء، أنهُ يلْزَمُ الأديبَ الأريبَ، أنه إذا دخَلَ البلَدَ الغريبَ، أنْ يَستَميلَ قاضِيَهُ، ويستَخْلِصَ مَراضِيَهُ، ليشْتَدّ ظهرُهُ عندَ الخصامِ، ويأمَنَ في الغُربَةِ جَوْرَ الحُكّامِ]

حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: طَحا بي ذهب بي، في الأصل كل مذهب بعيد، وأصله من طحوت الشيء إذا بسطته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾ [الشمس: ٦]، أي: بسطها، **مَرَحُ** نشاط، **الشّبابِ، وهوَى** حُب، **الاكتِسابِ، إلى أنْ جُبْتُ** مشيتُ وقطعتُ، **ما** اسم موصول بمعنى (الذي)، كأنه قال: جُبْتُ الذي **بينَ فرْغانَةَ** بالمعجمة: مدينة بأقصى المشرق، جليلة القَدْر، عظيمة الأمر، بناها أنوشروان في أقصى خراسان، ونقل إليها من كل بيت قومًا(١)، **وغانَةَ** بالمعجمة أيضًا: مدينة في أقصى المغرب، وهي مملكة السودان(٢)، والإسلام في أهلها، وبها مدارس للعِلْم، وفيها من تُجَّار العرب كثير؛ يدخلونها للتجارة، فيعجبهم الأمن والخِصْب وكثرة المتاجر، فيقيمون عند أميرها في غاية الكرامة، ويشترون بها الجواري للتسرّي؛ لما جعل الله تعالى في الجواري التي فيها من الخصال الكريمة في خَلْقِهِنَّ وخُلُقِهِنَّ، من ملاسة الأبدان، وتَفَتُّقِ السَّواد المحيّر للأذهان، وحُسْن العينين، واعتدال الأنوف، ورقة الوجنتين، والأسنان النقية، والنكهة العطرية، ومن أحسن ما قاله الشريف الرضي(٣) رحمه الله تعالى في لون السواد، ولعمري لقد أجاد: [الطويل]

أحبك يا لون السواد فإنني * رأيتك في العينين والقلب توأما

وما كان سهم العين لولا سوادها * ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبي ألمى فلا تلم * جنوني على الظبي الذي كله لمى

ومراد الحريري رحمه الله تعالى: أنه قطع ما بين المشرق والمغرب من بلاد وقفار، ومياه وبحار؛ لكسب المال، والاستغناء به عن مِنَنِ الرجال، وكأنه يشير إلى قول حبيب: [الطويل]

وغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ * وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيْتُ المَغَارِبَا(٤)

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٢٥٣/٤).
(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١٨٤/٤).
(٣) هو: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلويّ الحسيني الموسوي، ولد في بغداد سنة (٣٥٩هـ)، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، له ديوان شعر، وكتب، منها: المجازات النبويّة، وتلخيص البيان عن مجاز القرآن، توفي في بغداد عام (٤٠٦هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢/ ٢٧٦)، الزركلي، الأعلام، (٩٩/٦).
(٤) أبو تمام، ديوانه، (١٤٠/١).

أَخُوْضُ أدخل وأجوز، **الغِمَارَ** المياه الكثيرة، **لأجْنِي الثّمارَ** قال ابن عبد ربه في «عقده»: «هل يجوز في وهم، أو يتمثل في عقل، أو يصح في قياس، أن يُحْصَدَ زرع بغير بذر، أو تُجْنَى ثمرة بغير غرس، أو تورى نار بغير قدح، أو يثمر مال بغير طلب»(١)، وقال النابغة الجعدي في الحث على السفر وطلب المال: [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لنفسه * شَكَا الفَقْرَ أَوْ لامَ الصَّدِيْقَ فَأَكْثَرَا

فَسِرْ فِي بِلادِ اللهِ وَالتَمِسِ الغِنَى * تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوْتَ فَتُعْذَرَا(٢)

وقال ابن سارة(٣): [البسيط]

سافر فإن الفتى من بات(٤) مفتتحًا * قفل النجاح بمفتاح من السفر

إن شئت خضرتها يا ابن الرجال فكن * في طي غبر الفيافي ثاني الخضر

ولا يصدنك عن وجه تغضبه(٥) * قد ينبع الكوثر السلسال من حجر

لا بد أن يقع المطلوب في شركي * ولو بنى وكره في دارة القمر(٦)

وَأَقْتَحِمُ أَتَكَلَّفُ، **الأَخْطَارَ** الإشراف على الهلاك، **لكَيْ أُدرِكَ** أُحَصِّلَ، **الأوْطارَ** جمع وطر وهو الحاجة، قال أبو عمر القسطلي(٧) فيما يتعلق بهذا: [الطويل]

تُخَوِّفُنِي طُوْلَ السِّفَارِ وَإِنَّنِي * لِتَقْبِيْلِ كَفِّ العَامِرِيِّ سَهِيْرُ(٨)

ذريني أَرِدْ مَاءَ المَفَاوِزَ آجِنًا * إِلَى حَيْثُ مَاءُ المَكْرُمَاتِ نَمِيْرُ

وإنَّ خُطَيْرَاتُ المَهَالِكِ ضُمَّنٌ * لرَاكِبِهَا أَنَّ الجَزَاءَ خَطِيْرُ(٩)

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، (٣٣٩/٢).
(٢) النابغة الجعدي، ديوانه، (٨٨/١). وفيه: "يكفه" مكان "النفسه". والبيت الثاني غير موجود فيه، والبيتان نسبا أيضا إلى عروة بن الورد وهما في ديوانه، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٧٧).
(٣) هو: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سارة البكري الأندلسي، ويقال: صَارَة، اللغوي، الشَّنْتَرِيني، نزيل إشبيلية، شاعر، من الكتّاب، ولد في شنترين، وتجول في بلاد الأندلس شرقا وغربا، ومدح الولاة والرؤساء، له (ديوان شعر) وفي شعره رقة، سكن المرية وتوفي بها سنة (٥١٧هـ). الذهبي، السير، (٤٥٩/١٩-٤٦٠)، والزركلي، الأعلام، (١٢٢/٤-١٢٣).
(٤) في (ع) و (د): " كان".
(٥) في (ع) و (د): "صعوبته".
(٦) كثير من المحققين أثبتوا له ديوانا ويبدو أنه مفقود انظر: ابن سارة الأندلسي حياته وشعره، تحقيق: حسن أحمد النوش، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٤٣.
(٧) هو: أحمد بن محمد بن العاص القسطلي، الأندلسي، من أعيان الأدباء، وفحول الشعراء، من أهل (قَسْطَلَّة دَرّاج)، قال الثعالبي: كان بالأندلس كالمتنبي بالشام، توفي سنة (٤٢١هـ). الذهبي، السير، (٥٠٠/١٧)، والزركلي، الأعلام، (٢١١/١).
(٨) في (ع) و(د): "سفير".
(٩) ديوان ابن درّاج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، (٢٩٨).

وكُنتُ لَقِفْتُ خطفتُ وأخذتُ مشـــافهة، **منْ أفْواهِ العُلَماء، وثَقِفْتُ** أدركتُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، أي: وجدتموهم[١]، **منْ وَصـــايا الحُكَماء، أنهُ يلْزَمُ الأديبَ الأريبَ** العاقل، **إذا دخَلَ البلَدَ الغريبَ، أنْ يَســتَميلَ قاضِــيَهُ** أي: البلد، **ويســتَخْلِصَ** يَحُوْزَ لنفســه، **مَراضِــيَهُ** ما يُرْضِــي القاضــي ويُوافقه، **ليشْــتَدّ ظهرُهُ عندَ الخصــامِ، ويأمَنَ في الغُربَةِ جَوْرَ** ظلم، **الحُكَّامِ** عن عبد الله بن أبي أوفى[٢] رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله لنفسه»[٣].

[فاتّخذْتُ هذا الأدَبَ إماماً، وجعلْتُهُ لمَصالحي زِماماً، فما دخلْتُ مَدينةً، ولا ولَجْتُ عَرينَةً، إلا وامتزجْتُ بحاكمِها امتِزاجَ الماءِ بالرّاحِ، وتقوّيْتُ بعِنايَتِهِ تقَوّي الأجْسادِ بالأرْواحِ فبَينَما أنا عِندَ حاكِمِ الإسكَنْدَرِيّةِ، في عشيّةٍ عرِيّةٍ، وقد أحضَرَ مالَ الصّدَقاتِ، ليَفُضّهُ على ذوي الفاقاتِ، إذْ دخَل شيخٌ عِفْرِيَةٌ، تعْتُلُهُ امرأةٌ مُصْبِيَةٌ، فقالت: أيّدَ اللهُ القاضيَ، وأدامَ بهِ التّراضي، إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ، وأطْهَرِ أرومةٍ، وأشرَفِ خُؤولَةٍ وعُمومَةٍ، مِيسَمي الصَّونُ، وشيمَتي الهَوْنُ، وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ، وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ، وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ، وأرْبابُ الجَدّ، سكّتَهُم وبكّتَهُم، وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهمْ، واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ، أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ]

فاتّخذْتُ هذا الأدَبَ إماماً قدوة، **وجعلْتُهُ لمَصـــالحي زِماماً** مقودًا، **فما دخلْتُ مَدينةً، ولا ولَجْتُ** دخلتُ، **عَرينَةً** بَلْدَةً، وأصلُها: بيت الأسد، **إلا وامتزجْتُ بحاكمِها امتِزاجَ الماءِ بالرّاحِ** الخمر، وأُبْهِمَ على ابن الرومي ممّا اشْتُقَّ اسمها حين قال: [الكامل]

والله ما يُدْرَى لأيَّةِ عِلَّةٍ * يدعونها في الراح باسم الرّاح

ألريحها أم روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح[٤]

قال الحاتمي[٥]: «وأحْسَنَ دُعْبُل[٦] كل الإحسان في قوله في المزاج: [البسيط]

---

(١) انظر: تفسير الجلالين، (ص٤٠).

(٢) هو: عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى: علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، يكنى أبا معاوية، وقيل: أبو إبراهيم، وقيل: أبو محمد، شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٢٨٣٠) (١٨١/٣).

(٣) الحديث في صحيح الجامع الصغير، للألباني، (١٨٢٦)، (٣٧٤/١). قال عنه: "حسن".

(٤) ابن الرومي، ديوانه، (٥٥٣/٢).

(٥) هو: محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي: أديب، ناقد، من أهل بغداد، نسبته إلى جدّ له اسمه (حاتم)، صاحب كتاب (حلية المحاضرة)، توفي سنة (٣٨٨هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٥٤/٢)، والزركلي، الأعلام، (٨٢/٦).

(٦) هو: دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، وتوفي سنة (٢٦٠هـ). انظر: الزركلي، الأعلام، (٣٣٩/٢).

اللهُ يَعْلَمُ وَالأَيَّامُ دَائِرَةٌ * وَالمَرْءُ مَا بَيْنَ إِيْحَاشٍ وَإِيْنَاسِ

أَنِّي أُحُبُّكِ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَهُ * سَلْمَى سَمِيُّكِ دُكَّ الشَّاهِقُ الرَّاسِي

حُبًّا تَلَبَّسَ فِي الأَحْشَاءِ فَامْتَزَجَا * تَمَازُجَ المَاءِ بِالصَّهْبَاءِ فِي الكَاسِ[١]»[٢]

وما أحسن ما قاله العباس بن الأحنف[٣] في امتزاج الماء بالراح: [البسيط]

مَا أَنْسَ لا أَنْسَ يُمْنَاهَا مُعَطَّفَةً * عَلَى فُؤَادِي وَيُسْرَاهَا عَلَى رَاسِي

وَقَوْلُهَا لَيْتَهُ ثَوْبًا عَلَى جَسَدِي * وَلَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسِ

وَلَيْتَهُ كَانَ لِي خَمْرًا وَكُنْتُ لَهُ * مِنْ مَاءِ مُزن وكنا الدهر في الكاس(٤)

وقال البحتري رحمه الله: [السريع]

بَاتَ نَدِيْمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحْ * أَغْيَدُ مَجْدُولُ مَكَانَ الوِشَاحْ

بِتُّ أُفَدِّيْهِ وَلا أَرْعَوِي * لِنَهْيِ نَاهٍ عَنْهُ أَوْ لَحْيِ لَاحْ

أَمْزِجُ رِيْقِي بِجَنَى رِيْقِهِ * وَإِنَّمَا أَمْزُجُ رَاحًا بِرَاحْ[٥]

وقال أبو العشائر[٦]: [مخلع البسيط]

أسقم هذا الغلام جسمي * بما بعينيه من سقام

فتور عينيه من دلال * أهدى فتورًا إلى العظام

وامتزجت روحه بروحي * تمازج الماء بالمدام

---

[١] شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعه: عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (١٦٩).

[٢] الحاتمي، حلية المحاضرة، (١٤٧٥).

[٣] هو: العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي، أبو الفضل، شاعر غزلي، رقيق الشعر، أصله من اليمامة، (ت١٩٢). السير (٩٨/٩)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٣٦٤)، والزركلي، الأعلام (٣/ ٢٥٩).

(٤) ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، (١٥٦-١٥٧)، ورواية البيتين الأخيرين في الديوان:

"(عَبَّاسُ) لَيْتَكَ سِرْبَالا عَلَى جَسَدِيْ * أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسِ

أو ليته كان لي راحا وكنت له * من ماء مزن فكنَّا الدهر في كاس".

[٥] البحتري، ديوانه، (٤٣٥-٤٣٦).

[٦] هو: أبو العشائر، الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان التغلبي العدوي، ابن ابن عم سيف الدولة الحمداني، كان سمحا جوادا، فارسا مقداما، مرهوب، أبلى بلاء حسنا مع سيف الدولة في حروبه لحفظ ثغور المسلمين، وكان أديبا شاعرا، مدحه المتنبي والسري الرفاء وأبو فراس الحمداني، ومدائحهم له مسطرة في دواوينهم، أسره الروم ومات بالأسر، توفي سنة (٣٥٢هـ) أو (٣٥٣هـ). انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، (١١٦/١)، وكمال الدين ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ط١، ١٩٧٨هـ، (٢٥٢٧/٦-٢٥٣٢). وانظر الأبيات فيها وفي: أنوار الربيع في ألوان البديع، لابن معصوم (٨٨/٤).

رَجْعٌ وتقوّيْتُ **بِعِنايَتِهِ تقَوّي الأجْسادِ بالأرْواحِ، فبينما** أَصْلُ «بينما»: «بين»، فزيدت عليه «ما» لتؤذن بأنها قد خرجتْ عن بابها بإضـافة «ما» إليها، وقد جاءت في الكلام مُتَلَقَّاة بــــ(إذ) و(إذا) اللذَين للمفاجأة، وغير مُتَلَقَّاة بهما، مثل (بينا)، قال الشاعر[1]: [البسيط]

استقدر الله خيرًا وأرضين به * فبينما العسر إذ دارت مياسير

وكقوله[2]: [البسيط]

وبينما المرء في الأحياء مغتبط * إذا هوى الرمس تعفوه الأعاصير

أنا عِندَ حاكِمِ الإســكَنْدَرِيّةِ مدينة عظيمة من بلاد مصــر، بناها ذو القرنين، وهو الذي مشــى مشارق الأرض ومغاربها، وقال الشريشـي: «وكان مُلْكه الذي مَلَكَ فيه المشرق والمغرب خمسة عشـر عامًا»[3]، **في عشـيّةٍ عرِيّةٍ** ذات ريح باردة[4]، **وقد أحضَـرَ مالَ الصّـدَقاتِ، ليَفُضّــهُ** يفرقه، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾[المنـافقون: ٧]، أي: يتفرقوا عنه[5]، **على ذوي الفاقات** الفقر والحاجات.

إذْ دخَل شيخٌ عِفْرِيَةٌ غليظ شديد الدهاء من العفر، وهو التراب، فكأنه لشدته يعفر أقرانه، قال الشـريشــي: «ويقال للشـيطان: عفريت وعِفْرِية، وقرئ: «قال عِفْرِيَةٌ من الجِنّ»[6]، وفي الحديث عن أبي عثمان النهدي[7] قال: «دخل رجل عظيم الجسم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: متى عهدك بالحمى؟ قال: لا أعرفها، قال: فبالصـداع؟ قال: لا أدري ما هو، قال: أفأُصِـبْت بمالك؟

---

(١) نسب البصري هذا البيت والبيت الذي يليه إلى جبلة العذرى عبد الْمَسِيح بن بقيلة الغسان. انظر: الحماسة البصرية، (٦٤/٢)، وانظرهما دون نسبة في الفرج بعد الشدة، للتنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، (٩٠/٥).

(٢) انظر: الحاشية والمراجع السابقة.

(٣) الشريشي، شرح المقامات، (٢٩١/١).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٤٢٣/٦).

(٥) انظر: تفسير الجلالين، (٧٤٤).

(٦) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم، (١٦٥/١٦-١٦٦): "وقرأ أبو رجاء وعيسى الثقفي: (عِفْرِيَةٌ)". وذلك ما قاله ابن جني في المحتسب، (١٤١/٢).

(٧) هو: عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن سعد بن خزيمة بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد القضاعي النهدي، أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدى إليه صدقات ماله، ولم يره، غزا في عهد عمر حلولاء والقادسية، وهو معدود في كبار التابعين، روى عن عُمَر، وعلي، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وحذيفة، وسلمان، وابن عباس، وأبي موسى، وغيرهم، قيل: مات سنة (٨١هـ وقيل ٩٥هـ وقيل ١٠٠هـ). ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٣٤٠٢).

قال: لا، قال: فرزئت بولدك؟ قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعِفْرِيَةَ النِّفْرِيةُ»[١]، وهو الذي لا يرزأ في بدنه، ولا يصاب في ماله»[٢].

تَعْتُلُه تَسُوْقُه بعنف، ومنه قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الدخان]، أي: جرّوه بغلظة وشِدَّة[٣]، **امرأةٌ مُصْبِيَةٌ** لها أولاد صغار، وقيل: صبيَّةٌ حَسَنَةٌ، تميل إليها القلوب، وقيل: المُصْبِيَةُ: الكبيرة التي لا تحمل[٤].

فقالت: أيّدَ اللهُ القاضيَ، وأدامَ بهِ التّراضي، إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ قبيلة، ويقال لأصل النخلة: جرثومة أيضاً[٥]، **وأطْهَرِ أرومةٍ** أصل، **وأشرَفِ خُؤولَةٍ** جمع خال، **وعمومة** جمع عم، **مِيسَمي** علامتي، **الصَّونُ** الصيانة، **وشيمَتي** طبيعتي، **الهَوْنُ** بفتح الهاء: الرفق، **وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ، وبَيْنِي وبينَ جاراتي بَوْنٌ** فضل ومزية، وقيل: بُعْد، وقيل: البون في الفضل، والبين في البعد[٦].

وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ جمع بَانٍ، **المجْدِ** الشرف والكرم، **وأرْبابُ** أصحاب، **الجَدّ** بفتح الجيم الحَظّ والغِنَى، وقال أبو عبيد قوله: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد، أي: لا ينفع ذا الغنى عنك غناه، وإنما تنفعه طاعته»[٧]، **سكّتَهُم وبكّتَهُم** عنَّفهم، **وعافَ** كَرِهَ، **وُصلَتَهُمْ** بضم أوله قرابتهم، **وصِلَتَهمْ** عطيتهم.

واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ يمين، **أنْ لا يُصاهِرَ غيرَ ذي صاحب، حِرفَةٍ** صنعة يَكْتَسِبُ بها، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير المكسب كسب يد العاقل إذا نصح»[٨].

[فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي، ووَصَبي، أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي، فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ، أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ، وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً إلى دُرّةٍ، فباعَهُما ببَدْرَةٍ، فاغْتَرّ أبي بزَخرَفَةِ مُحالِهِ، وزوّجَنيهِ

---

[١] الحديث في السلسلة الضعيفة والموضوعة، للألباني، (٢٦٦٠)، (١٧٥/٦)، وروايته: "(إن الله يبغض العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده، ولا يصاب في ماله). قال الألباني: ضعيف. أخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " حدثنا يحيى بن إسحاق: أنبأ عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحوال عن أبي عثمان النهدي قال: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي جسيم أو جسمان عظيم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: متى عهدك بالحمى؟ قال: لا أعرفها. قال: فالصداع؟ قال: لا أدري ما هو. قال: فأصبت بمالك؟ قال: لا. قال: فرزئت بولدك؟ قال: لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم. . . فذكره.

[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٩٢/١-٢٩٣).

[٣] انظر: تفسير الجلالين، (٦٥٩).

[٤] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٤٥).

[٥] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٤٥)، وابن منظور، لسان العرب، (٩٥/١٢).

[٦] انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ٢٠٨٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٦٩/١٣).

[٧] ذكره ابن منظور في لسان العرب، (١٠٧/٣).

[٨] الحديث في مسند أحمد، (٨٤١٢)، (١٣٦/١٤)، وروايته: "خير الكسب، كسب يد العامل إذا نَصَحَ".

قَبْلَ اختِبارِ حالِه، فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي، ورحّلَني عنْ أُناسي، ونقّلَني إلى كسْرِهِ، وحصّلَني تحْتَ أسرِهِ، وجدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً، وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُوَمَةً، وكنتُ صحبْتُهُ برِياشٍ وزِيٍّ، وأثاثٍ ورِيٍّ، فما برِحَ يَبيعُهُ في سوقِ الهضْمِ، ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ والقَضْمِ، الى أنْ مزّقَ ما لي بأسْرِهِ، وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ]

فقيّضَ سبَّبَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: ٢٥]، أي: سبَّبْنا لهم[١]، **القدَرُ** أي: قدَّر الله تعالى، **لنَصَبي** تعبي، **ووَصَبي** نُحُوْلِي وَوَجَعِي الدّائم.

أنْ حضَــرَ هذا الخُدَعَةُ بفتح الدال: الكثير الخَدْع لغيره، وبســكون الدال: الذي يخدعه غيره، **نادي** مجلس، **أبي، فأقسَـمَ** حلف، **بينَ رهْطِهِ** قومه وقبيلته، والرهط من الواحد إلى التســعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ ﴾ [النمل: ٤]، **أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ، وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً** جوهرة، **إلى دُرّةٍ** جوهرة إلى جوهرة.

والمراد ههنا: كلمة إلى كلمة، وحكمة إلى حكمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تضعوا الدرة في أفواه الكلاب»[٢]، **فباعَهُما ببَدْرَةٍ** البدرة: عشرة آلاف درهم[٣]، يعني: طالما نظم قصيدة، فأخذ صلتها بَدْرَة.

فاغْتَرّ انخدع، **أبي بزَخرَفَةِ** تزيينه، وأصل الزخرفة: تزيين الشيء بالزخرف، وهو الذهب[٤]، **مُحالِهِ** باطله، **وزوّجَنيهِ قَبْلَ اختِبارِ حالِه، فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي** بيتي، والكناس في الأصل: بيت الظبي وموضعه في الشجر أو غيره، قال الشريشي رحمه الله تعالى: «وهو من قوله تعالى: ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير]، تشبيهًا لها بالظبي على ما ذكر ابن قتيبة[٥]»[٦]، **ورحّلَني** بالتشديد: نقلني وحملني على الرَّحْل، **عنْ أُناسي** أهلي.

ونقّلَني إلى كِسْرِهِ جانب بيته، والكِسْر بالكسر: أسفل شقة البيت التي تلي البيت، من حيث تكسر جانباه عن يمينك ويسارك، وأصل الكسر - بفتح الكاف وكسرها - جانب الجبل[٧]،

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (٤١١/١٨).
(٢) الحديث في السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني، (٤٧٨٦)، (٣٢٧/١٠)، وروايته: " لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب". قال عنه الألباني: "ضعيف جدا".
(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥٨٧/٢).
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٤/ ١٣٦٩).
(٥) ابن قتيبة الدينوري، الأنواء، (١٢٧).
(٦) الشريشي، شرح المقامات، (٢٩٥/١).
(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٤٠/٥-١٤١).

وحصّلَني[١] **تحْتَ أسرِهِ** حَبْسِهِ، **وجدْتُهُ قُعَدَةً** كثير العقود، **جُثَمَةً** كثير الجثوم، وهو اللّصوق بالأرض، **وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً** كثير الاضطجاع، وهو النوم على الأرض، **نُوَمَةً** كثير النّوم، قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لهم المقت من الله تعالى ...»، فذكر: «الذي يكثر النوم بالنهار ولم يأخذ من الليل شيئًا»[٢].

وكنتُ صحبْتُهُ برياشٍ ، ثياب فاخرة، وسُمّيَتْ رياشًا: لأنها تَكْسُو البدن كما يَكْسُو الرّيْش الطائر، **وزِيٍّ** بالمعجمة: هيئة حسنة، وقال ابن الأنباري: «الزّي: المتاع، وأصله الهمزة، فسهّل وأدغم؛ ليوافق قوله: (ري)»[٣]، **وأثاثٍ** متاع بيت، **ورِيٍّ** حسن منظر، كأن الماء يجري فيه، **فما برِحَ** ما زال، **يَبيعُهُ في سوقِ الهضْمِ** النقصان والخسارة، **ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ** الأكل بكُلّ الفم[٤]، **والقَضْمِ** الأكل بأطراف الأسنان[٥]، وقيل: «الخضم الأكل بمؤخر الأسنان، ويكون للشيء الرَّطْب، والقَضْم: الأكل بمقدمها، ويكون للشيء اليابس»[٦]، ومنه المثل: «قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالقَضْمِ»[٧]، ومن كلام أبي ذر رضي الله عنه: «تَأْكُلُونَ خَضْماً وَنَأْكُلُ قَضْماً»[٨].

إلى أنْ مزّقَ قطع وأفسد، **حالي** غنائي، ورُوِيَ: «ما لي» مكان «حالي»، و«ما» فيه بمعنى (الذي)، كأنّه قال: فَرَّقَ الذي لي، **بأسْرِهِ** جميعه، **وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ** فَقْرِه.

[فلمّا أنْساني طعْمَ الرّاحةِ، وغادرَ بيْتي أنْقَى منَ الرّاحةِ، قلتُ له: يا هَذا إنّهُ لا مخْبأ بعْدَ بوسٍ، ولا عِطْرَ بعْدَ عَروسٍ، فانهَضْ للاكتِسابِ بصِناعَتِكَ، واجْنِني ثمَرَةَ براعتِكَ، فزعَمَ أن صِناعَتَهُ قد رُمِيتْ بالكَسادِ، لِما ظهرَ في الأرضِ من الفَسادِ، ولي منْهُ سُلالَةٌ، كأنّهُ خِلالَةٌ، وكِلانا ما يَنالُ معَهُ شُبْعَةً، ولا ترْقأُ لهُ منَ الطّوى دمعَةٌ، وقد قُدتُهُ إليْكَ، وأحضَرْتُهُ لديْكَ، لتَعْجُمَ عودَ دعْواهُ، وتحْكُمَ بيْنَنا بِما أراكَ اللهُ.

فأقْبَلَ القاضي عليْهِ وقال لهُ: قد وعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ، فبرْهِنِ الآنَ عن نفسِكَ، وإلا كشَفْتُ عن لَبْسِكَ، وأمرْتُ بحبْسِكَ، فأطْرَقَ إطْراقَ الأُفعُوانِ، ثمّ شمّرَ للحرْبِ العَوانِ، وقال:]

---

[١] في (ع) و (د): "جعلني".

[٢] الحديث في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للدمشقي، (١٢٥/٢)، وروايته: " وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى ثلاثة: الرجل يكثر النوم بالنهار ولم يُصَلِّ من الليل شيئًا، والرجل يكثر الأكل ولا يُسَمّي الله على طعامه، ولا يحمده، والرجل يكثر الضحك من غير عجب؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب وتورث الفقر".

[٣] الذي في مخطوط ابن الأنباري: "الزي: حسن اللباس". انظر: ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح مقامات الحريري، ق (٣٦)، ل (ب)، س (٥).

[٤] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٩١٣/٥).

[٥] انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ٢٠١٣).

[٦] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (١٤٧).

[٧] الميداني، مجمع الأمثال، (٢٨٤٥)، (٩٣/٢).

[٨] انظره في: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطّناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (٤٤/٢).

فلمّا أنْســاني طعْمَ الرّاحةِ القرار والعيش الهنيء، **وغادرَ** تَرَكَ، **بيْتي أنْقَى** أنْظَفُ، **منَ الرّاحةِ** باطن الكف، وهو مثل من أمثال العرب؛ لأنّ باطن الكف لا ينبت فيه شعر[١].

قلتُ له: يا هَذا إنّهُ لا مخْبأ سِتْر، **بعْدَ بوسٍ** شدة وفقر، **ولا عِطْرَ** طِيْب، **بعْدَ عَروسٍ** هذا مثل يضـرب لتأخير الشـيء عن وقت الحاجة إليه، وأول من نطق به امرأة من عذرة يقال لها: أسماء بنت عبد الله، وكان زوجُها مِنْ بني عمها اسمُهُ: عروس، فمات؛ فتزوجها رجل من قومها اسمه: نوفل، وكان بخيلًا ذميمًا، أَعْسَــر أَبْخَر، فلمّا أراد الرحيل بها قالت له: لو أذنتَ لي في زيارة قبر ابن عمي ورثائه.

فأذن لها، فأتت قبره وبكت عنده وقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلبًا في أهله وأسد عند الناس، مع أشياء لا يعلمها الناس، قال: وما تلك؟ قالت: عن الهمة، غير نعاس، ويُعْمِلُ السيف عند الباس، ثم قالت: يا عروس الأعز الأزهر، الطيّب الخَيْم الكريم المَحْضَر، مع أشياء لا تُذْكَر، قال: وما تلك الأشــياء؟ قالت: كان عيوفًا للخنا والمنكر، طيّب النكهة غير أبْخر، أيســر غير أعســر، فعرف الزوج أنها تُعَرِّضُ به، فلمّا رَحَلَ بها قال لها: ضُمِّي إليك عطرك، وكان رأى سَفَطَ عطرها مطروحًا، فقالت: «لا عطر بعد عروس»، فذهب مثلًا[٢].

فانهَضْ قُمْ مسرعًا، **للاكتِساب بصِناعَتِكَ** حرفتك، **واجْنِني** اقْتَطِفْ، **ثمَرَةَ براعتِكَ** جودة تدبيرك وفصــاحتك، **فزعَمَ** تقول العرب: زَعَمَ مطيَّةُ الكذب[٣]، أي: قال، وقوله إمّا صِــدْقاً وإمّا كَذِباً، **أن صِــناعَتَهُ** حِرْفَتَه، **قد رُمِيتْ بالكَسـادِ** عدم المشــتري، **لِمَا ظهرَ في الأرضِ من الفَســادِ، ولي منْهُ سُــلالةٌ** وَلَدٌ كأنّه اسْــتُلَّ منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [المؤمنون]، مِنْ سَلَلْتُ الشَّـيْءَ مِنَ الشَّـيْءِ، أي: استَخْرَجْتُهُ مِنْهُ، **كأنّهُ خِلالَةٌ** عُوْدٌ رقيق يتخلل به لذهابه في الرِّقَّة، وأخذه الحريري من قول ديك الجن[٤]، وهو: [الخفيف]

ارحمْ اليوم ذِلّتي وَخضوعي ... فَلَقدْ صُرْتُ ناحلاً كالخِلالِ[٥]

قال أبو الطيب رحمه الله تعالى: [البسيط]

---

[١] المثل وتفسيره في مجمع الأمثال، للميداني، (٦١٢): "تركته على أنقى من الراحة".
[٢] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٣٤٩١)، (٢١١/٢).
[٣] هذا من أمثال العرب، انظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (١٣٨/٣).
[٤] هو: عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، أبو محمد، الشاعر الحمصي المعروف بديك الجن، كان من شعراء بني العباس وأصله من سلمية وكان شيعيا ظريفا ماجنا، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين. توفي سنة (٢٣٥هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٥٧/١٨)، والزركلي، الأعلام، (٥/٤).
[٥] ديك الجن، ديوانه، تحقيق: مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م، (ص٢٠٧).
والخلال: جمع خلٍّ، وهو الثوب البالي فيه طرائق.

رُوْحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلالِ إذا * أَطَارَتْ الرِّيْحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ[١]

وللمتقدمين وللمتأخرين نظم كثير في النُّحُول، ومن أحسن ما نظم فيه المجنون حيث يقول:

قد صرت من ضعفي إلى حالة * تجري لها آماق حسادي

يكاد جسمي من نحول الضنى * تحمله أنفاس عوادي[٢]

وزاد خالد الكاتب[٣] فجعله لا يدرك إلا بالتّوهم فقال: [البسيط]

يا من تجاهل عمَّا كان يعلمه * عمْدًا وباح بِسِرٍّ كان يَكْتُمُهُ

هذا خليلك نضو[٤] لا حراك به * لم يبق من جسمه إلا توهمه[٥]

وزاد الوأواء الدمشقي فجعله يخفى على المنية، فقال: [الوافر]

وما أَبْقَى الهَوَى والشُّوْقُ مِنِّي * سِوَى رُوْحٍ تَرَدَّدُ في خَيَالِ

خَفِيْتُ على المنية أنْ تَرَانِي * كأنَّ الرُّوْحَ مِنِّي في مُحَالِ[٦]

وكِلانا كلّ منا، **ما يَنالُ معَهُ شُبْعَةً، ولا ترْقأُ** بالهمز وتسكن وتنقطع، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الإبل، فإنّ فيها رقوء الدم»[٧]، **لهُ منَ الطّوى** الجوع، **دمعَةٌ، وقد قُدتُهُ** جررته، **إليْكَ، وأحضَرْتُهُ لديْكَ، لتَعْجُمَ** العَجْمُ في الأصل: عَضّ العُوْد ليُعْلَمَ أَصَلْبٌ هو أم رخو، أي: تَخْتَبِرَ، **عودَ دعْواهُ، وتحْكُمَ بيْنَنا بِما أراكَ اللهُ، فأقْبَلَ القاضي عليْهِ وقال لهُ: قد وعَيْتُ** حفظتُ، **قَصَصَ** حديث، **عِرْسِكَ** زوجتك.

---

(١) ديوان المتنبي، (٢٣٤/٤).

(٢) البيتان بحثت عنه في ديوان المجنون رواية: الوابلي، تحقيق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وديوانه بتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ولم أجدهما فيهما. ويبدو أنهما نسبا خطأً للمجنون؛ لأن أبا عبيد البكري في كتابه سمط اللآلي في شرح أمالي القالي نسبهما لـ(المؤمل)، والمؤمل هذا هو: المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي: شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي، واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش، وانقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها، توفي سنة (١٩٠هـ). انظر: الزركلي، الأعلام، (٣٣٤/٧)، والبكري، أبو عبيد، سمط اللآلي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٣٦م، (١٨١/١).

(٣) هو: خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب، شاعر غزل، من الكتَّاب، وكان يهاجي أبا تمام، عاش عمرا طويلا، توفي سنة (٢٦٢هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٠١/٢).

(٤) في الديوان: "فِضْوا".

(٥) ديوان خالد الكاتب، تحقيق ودراسة: يونس أحمد السامرائي، مطبعة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٥٣١).

(٦) ديوان الوأواء، (١٨٩). وفيه: "عن النوائب" مكان "على المنية".

(٧) قال الصغاني: "وليس هو بحديث، إنما هو قول العرب، يجرونه مجرى الأمثال. وأصله من قول أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيٍّ فقال فيها: ولا تضعوا رقاب الأبل في غير حقها، فإنَّ فيها ثَمَنَ الكريمة، ورقوء الدم، وبألبانها يُتْحَفُ الكبير، ويُغَذَّى الصغير، ولو أن الإبل كُلِّفَتْ الطَّحْنَ لَطَحَنَتْ". الحسن محمد بن حسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، (٢٤/١). وهو في النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (رقأ) (٢٤٨/٢) و(سبب) (٣٣٠/٢).

فبرْهِنِ أَظْهِرْ حجتك، أي: برهانك، **الآنَ عن نفسِكَ، وإلا كشَفْتُ عن لَبْسِكَ** تخليطك، والتباس أمرك، **وأمرْتُ بحبْسِكَ، فأطْرَقَ** أمال رأسَه إلى الأرض ساكتًا، **إطْراقَ الأُفعُوانِ** ذَكَر الأفاعي، وهو مَثَلٌ للمتفكر السّاهي في الأمور، وأصله: إطراق الشجاع، وهو منقول من قول المُتَلَمِّسُ[١] رحمه الله تعالى: [الطويل]

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى * مَسَاغًا لنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا[٢]

ثمّ شمّرَ احتزم، **للحرْبِ العَوانِ** التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، وهي أشد حربًا لتجربة أهلها القتال، وشدة حميّتهم، وكثرة سلاحهم، **وقال** أبياتًا، وهي:

[اسْـمَعْ حَديثي فإنّـهُ عجَبُ ... يُضـحَكُ من شـرحِهِ ويُنتحَبُ
أنا امرؤٌ ليسَ في خَصـائِصِـهِ ... عيْـبٌ ولا في فَخـارِهِ رِيَـبُ
سَـروجُ داري التي ولِدْتُ بها ... والأصلُ غسّـانُ حينَ أنتسِبُ
وشُغْليَ الدّرسُ والتبحُّرُ في الـ ... عِلمِ طِلابي وحبّـذا الطّلَـبُ
ورأسُ مالي سِحْرُ الكَلامِ الذي ... منهُ يُصـاغُ القَريضُ والخُطَبُ
أغوصُ في لُجّـةِ البَيـان فـأخـ ... ـتارُ اللآلي منْهـا وأنْتَخِـبُ
وأجْتَني اليـانِعَ الجَنيَّ منَ الـ ... ـقَوْلِ وغيري للعودِ يحْتَطِبُ
وآخُـذُ اللفْظَ فِضّـة فـإذا ... ما صُـغْتُهُ قيلَ إنّـهُ ذهبُ
وكُنتُ منْ قبلُ أمْتَري نشَـباً ... بـالأدَبِ المُقْتَنى وأحتَلِـبُ
ويمْتَطي أخْمَصـي لُرمَتِـهِ ... مَراتِبـاً ليسَ فوقَهـا رُتَـبُ
وطـالَمـا زُفّتِ الصِّـلاتُ إلى ... ربْعي فلمْ أرْض كلَّ منْ يهَبُ

اسْمَعْ حَديثي فإنّهُ عجَبُ يُضحَكُ من شرحِهِ تبيينه[٣]، **ويُنتحَبُ** يُبْكَى، والنَّحيب: الإعلان بالبكاء، **أنا امرؤٌ ليسَ في خَصائِصِهِ** فضائله، وما يَخْتَصُّ به من الأفعال المحمودة، **عيْبٌ ولا في فَخارِهِ رِيَبُ** جمع رِيْبَة، وهي الشّكُّ، **سَروجُ** تقدم ذكرها في المقامة السابعة، **داري التي ولِدْتُ بها والأصلُ غسّانُ** تقدم في المقامة الخامسة، **حينَ أنتسِبُ، وشُغْليَ الدّرسُ والتبحُّرُ** التَّوَسُّعُ، وسُمِّيَ البَحْرُ بَحْرًا لتوسعه[٤]، **في العلم طِلابي** طلبي، **وحبّذا الطّلَبُ** عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى

---

[١] هو: جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد الضّبَعِيّ: شاعر جاهلي، حماسي، كان نديمًا للملك عمرو بن هند؛ وقصّة صحيفته مشهورة. انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشّعراء (١/١٥٥)، وابن قتيبة، الشّعر والشّعراء (١/١٧٧).

[٢] المتلمِّس، ديوانه، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، (٣٥).

[٣] في (ع) و (د): "حديثه".

[٤] قال ابن منظور في اللسان (٤/٤١): "البحر: الماء الكثير، ملحا كان أو عذبا، وهو خلاف البَرِّ، سُمِّيَ بذلك لعُمقِهِ واتساعه، قد غلب على الملح حتى قَلّ في العذب، وجمعه أبحر وبحور وبحار. وماء بحر: ملح، قَلَّ أو كثر، قال ابن بَرِّيٍّ: هذا القول هو قول الأموي لأنه كان يجعل البحر من الماء الملح فقط. قال: وَسُمِّي بحرا لملوحته، يقال: ماء بحر أي ملح، وأما غيره فقال: إنما سُمِّيَ البحر بحرا لسعته وانبساطه؛ ومنه قولهم إن فلانا لبحر أي واسع المعروف".

الله عليه وسلم: «ما انتعل أحد قط ولا التحف ولا لبس ثوبًا ليغدو في طلب علم يتعلمه، إلا غفر الله له حيث يخطو عتبة باب بيته»[1].

ورأسُ مالي سِحْرُ الكَلامِ الذي منهُ يُصاغُ يُصْنَعُ، **القريض** الشِّعْرُ، **والخُطَبُ، أغوصُ** أغِيْبُ، **في لُجَةِ اللُّجَّةُ**: معظم الماء، أي: معظم بَحْر **البيان** الفصاحة، وَجَعَلَ له لُجَّة مجازًا، **فأختارُ اللآلي** جمع لؤلؤة، **منها وأنْتَخِبُ** اختار، **وأجتني** اقْتَطِفُ، **اليَانع** الناعم الناضج، **الجَنيَّ** الطَّرِيَّ، **منَ القوْلِ وغيري للعودِ يحْتَطِبُ** يعني: جامِعٌ للحَطَبِ، **وآخُذُ اللفْظَ فِضّةً فإذا ما صُغْتُهُ** سَبَكْتُهُ، **قيلَ: إنّهُ ذهبُ** أخذ الحريري معنى الأبيات الأربعة هذه، والثلاثة التي قبلها من قول ابن [هَرْمة][2]، وهو: [البسيط]

إنِّي امْرُؤٌ لا أَصُوْغُ الحَلْيَ تَعْمَلُهُ * كَفَّايَ، لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الكَلِمِ[3]

وقال الآخر[4]: [البسيط]

وإني لنظَّامُ القلائد للعلا * ولستُ بنظَّام القلائد للنحر

وكُنتُ منْ قبلُ أمْتَري أستخرج، من: مريتُ ضَرْعَ النَّاقة: إذا مسحتُهُ وحَكَكْتُهُ للحَلْب، أي: أستخرج، **نشَباً** مالا، وقيل: «النشب: المال الذي لا يُنْقَل، كأن مالكه نشب به حيث لا ينتقل معه كغيره من المال»[5]، وقال الموصلي: «يقال لكل مال: نشب؛ لعلوقه بالقلب، مِنْ نَشَبَ إذا عَلِقَ»، **بالأدَبِ المُقْتَنى** المختار المدَّخَر، **وأحتَلِبُ** بالمهملة: أَحْلِبُ.

ويمْتَطي يركب، **أخْمَصي** باطن قدمي، وهو ما ضَمُرَ منها وارتفع من الأرض، **لِحُرْمَتِهِ** رِفْعَتِهِ وشَرَفِهِ، **مراتبًا** منازلا، **ليس فوقها رُتَب** جمع رتبة وهي بمعنى: المَرْتَبَة، **وطالَما زُفّتِ** حُمِلَت، مِنْ زَفَفْتُ العروس إلى زوجها إذا أهديتها إليه، **الصِّلات** العطايا، **إلى رَبْعي** منزلي، **فلمْ أرْض كلَّ منْ يهَبُ** يعطي، يعني: لا أَرْضَى أنْ أكون تحت مِنَّةِ كُلِّ أحد.

[فاليوْمَ مَنْ يعْلَقُ الرّجاءُ بهِ * أكسَدُ شيءٍ في سوقِه الأدَبُ
لا عِرْضُ أبْنائِهِ يُصانُ ولا * يُرْقَبُ فيهِمْ إلٌّ ولا سبب
كأنّهُمْ في عِراصِهِمْ جِيَفٌ * يُبْعَدُ منْ نتْنِها ويُجْتَنَبُ

[1] الحديث "موضوع" قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (٢٦٧٦) (١٩٨/٦).
[2] في نسخ المقالات: "ابن هرمزة" وهو تحريف.
وابن هرمة هو: إبراهيم بن علي بن هَرْمَة القرشي، أبو إسحاق، (ت ١٧٦هـ). انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٧٤١/٢)، والصفدي، الوافي بالوفيات (٤٠/٦)، وابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، (١٧٠/١٠)، والسخاوي، النجوم الزاهرة (٨٤/٢).
[3] ابن هرمة، ديوانه، (٢١١).
[4] بحثت عنه كثيرا ولمّا أجده.
[5] قاله الشريشي في شرح المقامات (٢٩٩/١).

فحـارَ لُبّي لِمـا مُنيتُ بـهِ	منَ اللّيالي وصــرْفَها عجَبُ
وضاقَ ذرْعي لضيقِ ذاتِ يَدي	وســاوَرَتْني الهُمومُ والكُرَبُ
وقـادَني دهْري المُليمُ إلى	سُلوكِ ما يستَشينُهُ الحسَبُ
فبِعْتُ حتى لم يبْقَ لي ســبَدٌ	ولا بَتـاتٌ إلـيْـهِ أنْـقَـلِـبُ
وادّنْتُ حتى أثقَلتْ ســالِفَتي	بحَملِ دَينٍ من دونِـه العطَبُ
ثمّ طوَيتُ الحَشـا على سـغَبٍ	خمْسـاً فلما أمَضّـني السّـغَبُ
لمْ أرَ إلا جِهـازَهـا عرَضــاً	أجولُ في بيعِـه وأضْـطَرِبُ]

فاليوْمَ مَنْ يعْلَقُ الرّجاءُ بهِ يعني يُطْمَعُ في أنه كريم، **أكسَدُ** أَبْوَرُ، **شيءٍ في سوقِه الأدَبُ، لا عِرْضُ أبْنائِهِ يُصانُ ولا يُرْقَبُ** يُحْفَظُ، **فيهِمْ إلٌّ** بكسر الهمزة عَهْدٌ، ولا قرابة، قال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠]، والألُّ بالفتح: رَفْعُ الصوت(١)، **ولا سبب** وصلة عِلم، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ [الكهف: ٨٤]، أي طريقاً يوصل إلى مراده(٢).

كأنّهُمْ في عِراصِـهِمْ مواضـعهم، وأصـل العَرْصَـة: فناء الدار، **جِيَفٌ** جمع جيفة، وهي الميّتة المنتنة، **يُبْعَدُ منْ نتْنِها ويُجْتَنَبُ، فحارَ لُبّي** عقلي، **لِما مُنِيْتُ** بُلِيْتُ، **بِهِ منَ اللّيالي وصــرْفُها** تقلبها وتصـرفها، **عجَبُ، وضــاقَ ذرْعي** كناية عن الصَـدْر و الخُلُق، وأصـل الذَّرْع: إنما هو بَسْـطُ اليد **لضــيقِ ذاتِ يَدي** (ذات) ههنا اســمٌ لِمَا مَلَكَتْ يداه؛ لأنها تقع على الأموال، **وســاوَرَتْني الهُمومُ والكُرَبُ، وقادَني دهْري المُليمُ** الذي يفعل فعلا يلام عليه، **إلى سُلوكِ** دخول، **ما يستَشينُهُ** يستعيبه ويستقبحه، وأصله من الشَّيْن، **الحَسَبُ** ما يعُدُّه الإنسان من مفاخر آبائه، والشرف الثابت فيهم.

فبِعْتُ حتى لم يبْقَ لي لبَدٌ شيء من المال، لا ما قَلّ ولا ما كَثُر، وأصله الصُّوف، وأكثر ما يُسْتعمل مزدوجًا مع (سَبَد)، يقال: ما عنده لبد ولا سبد، أي: لا شعر ولا صوف، ويراد بها نفي الغنم والإبل، ثم صار نفيًا لكل شيء من المال(٣)، **ولا بَتاتٌ** متاع بيت(٤)، **إليْهِ أنْقَلِبُ** أَرْجِعُ، **وادّنْتُ** أخذتُ بالدَّين، **حتى أثقَلتْ سالِفَتي** صفحة عنقي، كناية عمّا لزمه من الدَّين، **بحَملِ دَينٍ من دونِه العطَبُ**

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢٠/١).
(٢) انظر: تفسير الجلالين، (٣٩٣).
(٣) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٥٨/١٢).
(٤) انظر: نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٣٩٣/١).

الهلاك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله أن يذل عبدًا ابتدأه[١] بالدين، وجعله في عنقه»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والدَّين، فإنَّه هم بالليل ومذلة بالنهار»[٣].

ثمّ طوَيتُ الحَشا على سغَبٍ جوع، **خمْساً** يعني من الأيام **فلما أمَضّني** أحرقني **السّغَبُ** الجوع **لمْ أرَ إلا جِهازَها** بفتح الجيم وكسرها متاعها، وعن علي بن عيسى: «هو فاخر المتاع الذي يحمل من بلاد إلى بلاد»، ومنه جهاز العروس[٤]، **عرَضاً** بفتح الراء: ما يَعْرِضُ ويَحْضُرُ، وأما السلعة فهي بالكسر، والجمع عُرُوض[٥]، وقال الشريشي: «أراد (عَرْضًا)، فحرّكه ضرورة، والعرْض الأمتعة، والعَرَض خلاف النقد، وفي [العيني][٦]: «العَرَض بفتح الراء كثرة المال»[٧]، **أجولُ** أتصرف، **في بيعِه وأضْطَرِبُ** أكثر التردد.

[فجُلتُ فيهِ والنّفْسُ كارهَة	**والعينُ عَبرَى والقلبُ مُكتَئِبُ**
وما تجاوزْتُ إذ عبثْتُ بهِ	**حَدَّ التّراضي فيحدُثَ الغضَبُ**
فإنْ يكُنْ غاظَها توهُّمُها	**أنّ بَناني بالنّظْمِ تكتسِبُ**
أو أنّني إذ عزَمتُ خِطبَتَها	**زخْرَفتُ قوْلي لينجَحَ الأرَبُ**
فو الّذي سارَتِ الرّفاقُ إلى	**كعْبَتِهِ تستَحثّها النّجُبُ**
ما المكْرُ بالمُحصَناتِ من خُلُقي	**ولا شِعاري التّمويهُ والكذِبُ**
ولا يَدي مُذْ نشأتُ نيطَ بها	**إلا مَواضي اليَراعِ والكُتُبِ**
بل فِكْرَتي تنظِمُ القَلائِدَ لا	**كفي وشعري المنظوم لا السُّخُبُ**
فهَذِي الحِرفَة المُشارُ إلى	**ما كُنتُ أحوي بها وأجتَلِبُ**
فأذَنْ لشَرْحي كما أذِنتَ لها	**ولا تُراقِبْ واحكُمْ بما يجِبُ]**

---

[١] في (ع) و (د): " ابتلاه"

[٢] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٧٣)، (٦٨٦/١): "موضوع".

[٣] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٦٥)، (٢٩٠/٥): "ضعيف جدا".

[٤] قاله المطرزي في الإيضاح، (١٧١).

[٥] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٤٩).

[٦] في الأصل و(ف): "العين"، وهو تصحيف. والعيني هو: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، من كتبه: (عمدة القاري في شرح البخاري) و(مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار، والعلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)، توفي (٨٥٥هـ). الزركلي، الأعلام، (١٦٣/٧).
ونص كلامه في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب (باب العرض في الزكاة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/٩).

[٧] الشريشي، شرح المقامات، (٣٠١/١).

فَجُلتُ فيهِ والنّفْسُ كارهَةٌ والعينُ عَبرَى باكية، **والقلبُ مُكتَئِبُ** حزين، **وما تجاوزْتُ إذ عبثْتُ** تحكمتُ فيه ولعبتُ **بهِ حَدَّ التَراضي فيحدُثَ الغضَبُ، فإنْ يكُنْ غاظَها** أغضبها، **توهُّمُها** ظنُّها، **أنّ بَناني** البنان أطراف الأصابع، وقد يطلق ويراد به اليد، **بالنّظْمِ تكتسِبُ، أو أنّني إذ عزَمتُ خِطبَتَها** بكسر الخاء، أي: على خطبتها، **زخْرَفتُ** زيَّنْتُ، **قوْلي لينجَحَ** يقضي[١]، **الأرَبُ** الحاجة.

فو الّذي سارَتِ الرّفاقُ جمع رُفْقَة **إلى كعْبَتِهِ تستَحثُّها** تستعجلها، **النُّجُبُ** بضم النون والجيم: الإبل الكرام، **ما** حرف نفي، **المكْرُ** الخداع، **بالمُحصَناتِ** النساء اللاتي حَفِظْنَ أنفسهن عن الفواحش، **من شيمي** طبيعتي، **ولا شِعاري** علامة باطن أمري **التّمويهُ** التلبيس، **والكذِبُ، ولا يَدي مُذْ نشأتُ** كَبُرْتُ، **نيطَ علِق، بها إلا مَواضي** سيوف، **اليَراعِ** الأقلام، **والكُتُبِ، بل فِكْرَتي تنظِمُ القَلائِدَ لا كفّي وشعري المنظوم لا السُّخُبُ** بضم السين والخاء: جمع سِخاب بكسر السين، وهي قلادة قرنفل ليس فيها جوهر ولا لؤلؤ[٢]، وقال ابن المظفر: «السُّخُبُ: العقود من اللؤلؤ وغيره، ومن الطِّيْب أيضًا».

فهَذي الحِرفَةُ الصَّنْعَة، **المُشارُ إلى ما كُنتُ أحوي** أحوز وأجمع، **بها وأجتَلِبُ، فَأْذَنْ** اسمع، قال تعالى: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢﴾ [الانشقاق]، أي: سَمِعَتْ سَمْعَ طاعة[٣]، **لشَرْحي** كَشْف قصتي، **كما أذِنتَ** سَمِعْتَ، **لها** أي: المرأة، **ولا تُراقِبْ** تراع أحدًا منا، **واحكُمْ بما يجِبُ**، تمت الأبيات.

[قال: فلمّا أحكَم ما شادَهُ، وأكملَ إنشادَهُ، عطَفَ القاضي إلى الفَتاةِ، بعْدَ أن شُغِفَ بالأبياتِ، وقال: أمَا إنّهُ قدْ ثبَتَ عندَ جميع الحُكّامِ، ووُلاةِ الأحْكامِ، انقِراضُ جيلِ الكِرامِ، وميْلُ الأيامِ إلى اللّئامِ، وإني لإخالُ بعْلَكِ صَدوقاً في الكلامِ، بريّاً من المَلامِ، وها هو قدِ اعترَفَ لكِ بالقَرْضِ، وصرّحَ عنِ المَحْضِ، وبيّنَ مِصْداقَ النّظْمِ، وتبيّنَ أنّه مَعروقُ العظْمِ، وإعْناتُ المُعْذِرِ مَلأمَةٌ، وحبْسُ المُعسِرِ مأْلَمةٌ، وكِتْمانُ الفَقْرِ زَهادَةٌ، وانتِظارُ الفَرَجِ بالصّبرِ عِبادَةٌ، فارْجِعي إلى خِدرِك، واعذُري أبا عُذْرِكِ، ونَهْنِهي عن غَرْبِكِ، وسلّمي لقَضاءِ ربّكِ، ثمّ إنّهُ فرضَ لهُما في الصّدقاتِ حِصّةً، وناوَلَهُما منْ دَراهِمِهما قَبصَةً، وقال لهُما: تعلّلا بهذه العُلالَةِ، وتندّيا بهذِهِ البُلالَةِ، واصْبِرا على كيْدِ الزّمانِ وكدّهِ، فعَسى اللهُ أنْ يأتيَ بالفَتْحِ أو أمْرٍ من عِندِه، فنَهَضا وللشّيخِ فرْحَةُ المُطْلَقِ من الإسارِ، وهِزّةُ الموسِرِ بعْدَ الإعْسارِ]

قال: فلمّا أحكَم أتقن، **ما شادَهُ** بناه وزيَّنه، وشاد البناء: إذا عمله وطلاه بالشيد، وهو الجصّ، وأشاد الحديث: رَفَعَهُ، **وأكملَ** أتمّ، **إنشادَهُ** قراءته للنَّظْم، **عطَفَ** مال، **القاضي إلى الفَتاةِ** الشابة، **بعْدَ**

---

[١] قال الجوهري في الصحاح (٤٠٨/١-٤٠٩): "وقد أنْجَحْتُ حاجَتَهُ، إذا قضيتَها له".
[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٦١/١).
[٣] انظر: تفسير الجلالين، (٧٩٩).

أن شُعِفَ فُتِنَ، بالأبياتِ، وقال: أمَا إنّهُ قدْ ثبَتَ عندَ جميع الحُكّامِ، ووُلاةِ الأحْكامِ، انقِراضُ انقطاع، **جيل صِنْف**، وجيلك: أهل عصرك، **الكِرامِ، وميْلُ الأيامِ إلى اللّئامِ، وإنـي لإخالُ** أظنّ، **بعْلَكِ** زوجك، **صَدوقاً في الكلامِ، بريّاً من المَلامِ** اللَّوم.

وها هو إشارة إلى الحاضر كـ(هذا)، **قد اعترف أَقَرَّ، لك بالقرض** السَّلَف، يعني: اعترف بأنه قد باع متاعك وجهازك، وأنفقه فصار ذلك دينًا في ذمته، **وصرّحَ عنِ المَحْضِ** يعني صرح بالصدق المحض الخالص، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ في ظهور الأمر غب استتاره[١]، والمحض من اللبن: الخالص الذي لا رغوة فيه[٢].

وبيّنَ مِصْداقَ النّظْمِ يريد أنه بيَّن أنَّ نظْمه إنَّما هو لجوهر معروف، **وتبيّنَ** ظهر واتضح، **أنّه مَعروقُ** مأخوذ لحمة **العظْمِ** يريد أنه فقير أخذ ما كان معه مما يغنيه، **وإعْناتُ** مشـــقّة، **المُعْذِرِ** صاحب العذر، **مَلأمَةٌ** لؤم وشحّ نفْس، **وحبْسُ المُعسِرِ** المفلس المديون، **مأثمة** سبب الإثم، **وكِتْمانُ الفَقْرِ** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاع واحتاج فكتمه الناس، وأنزله بالله عز وجل، كان حقًّا على الله أن يفتح له رزق سنة من حلال»[٣].

زَهادَةٌ قلَّة رغبة، وقال الخليل: «الزهادة في الدنيا، والزهد في الدين خاصة»[٤]، **وانتِظارُ الفَرَجِ بالصّبْرِ عِبادَةٌ** هذا حديث شريف رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما[٥]، **فارْجِعي إلى خِدرِك** بيتك، وأصله: الستر تكون خلفه الجارية المحجوبة، **واعذُري أبا عُذْرِكِ** زوجك الذي أخذ عذرتك، أي: بكارتك، وفي المثل: «لا تنسى المرأة أبا عذرها، ولا قاتل بكرها»، **ونَهْنِهي كُفّي، من غَرْبِكِ** فيْض دموعَكِ[٦]، **وسلّمي** انقادي **لقَضاءِ ربّكِ**.

ثمّ إنّهُ فرضَ أوجب، **لهُما في الصّــدقاتِ حِصّــةً** نصـيبًا، **وناوَلَهُما** أعطاهما، **منْ دَراهِمِهما قَبصَــةً** مقدار ما يؤخذ بروؤس الأصـابع[٧]، **وقال لهُما: تعلّلا** تشـاغلا، **بهذه العُلالَةِ** هي الشــيء القليل، وبقيّة الماء في الإناء، واللبن في الضــرع، يقال لهما أيضًــا: علا وعلالة، وقيل: بقية كل شـــيء يســـمى علالة[٨]، **وتندّيا** أطلبا النَّداوة، أي: البَلل، **بهذِهِ البُلالَةِ** القَدْرُ الذي يَبُلُّ من الماء، **واصْبِرا على كيْدِ الزّمانِ وكدّهِ** عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) المثل: "صَرَّحَ المَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ". الميداني، مجمع الأمثال، (٢١٤٤)، (٤٠٥/١).
(٢) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣٢/٤).
(٣) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٩٢٧)، (٤٠٠/٤)، وروايته: "من جاع واحتاج فكتمه الناس حتى يفضي به إلى الله عز وجل، فتح الله له رزق سنة من حلال"، قال الألباني عنه: "منكر".
(٤) قال الخليل في العين (١٢/٤): " الزُّهْدُ في الدّينِ خاصَةً، والزَّهادةُ في الأشياء كلّها".
(٥) موضوع، قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٥٧٢)، (٧٢/٤).
(٦) قال الجوهري في الصحاح (١٩٣/١): "والغروب: الدموع". وفي (ف): "دموعها".
(٧) انظر: الجوهري في الصحاح (١٠٤٩/٣).
(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٦٩/١١).

عليه وسلم: «ما صبر أهل بيت على جهد ثلاث، إلا أتاهم الله برزق»[1]، **فَعَسى اللهُ** (عسى) حرف من حروف المعاني، وفيه تَرَجٍ وطَمَعٍ، وهو مِنَ الله واجبٌ، ومِنَ العباد ظنٌ، **أنْ يأتيَ بالفَتْحِ أو أمْرٍ من عِندِه** قال أبو مِحْجَنِ الثقفي[2]: [الطويل]

عسى فرج يأتي به الله إنه	له كل يوم في خليقته أمرُ
عسى ما ترى ألاّ يدوم وأنْ ترى	له فرج مما ألحّ به الدهرُ
إذا اشتد عسرٌ فَارْجُ يُسْرًا فإنه	قضى الله أنَّ العسر يتبعه اليسرُ

نَظَرَ فيه إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح: ٥ – ٦].

فنَهَضا قاما مسرعين، **وللشّيخِ فرْحَةُ المُطْلَقِ من الإسارِ** الأسْر، وقيل: «الإسار: الحبل الذي يُشَدُّ به الأسير»[3]، **وهِزّةُ** الهِزَّة – بالكسر -: الحالة من الاهتزاز، وهي التَّحرك من الفرح، **الموسِرِ** الغنيّ، **بعْدَ الإعْسارِ** الفقر، «سئل حكيم: أي الأشياء أحلى؟ قال: النصرة بعد الهزيمة، والاستغناء بعد الحاجة، والغلبة للمتكلم»[4].

[قال الرّاوي: وكنتُ عرفْتُ أنهُ أبو زيدٍ ساعةَ بزغَتْ شمسُهُ، ونزغَتْ عِرسُهُ، وكدْتُ أُفصِحُ عن افتِنانِه، وأثْمارِ أفْنانِهِ، ثمّ أشفَقْتُ من عُثورِ القاضي على بُهتانِه، وتزْويقِ لِسانِه، فلا يرَى عندَ عِرْفانِه، أن يُرشِّحَهُ لإحسانِه، فأحْجَمْتُ عنِ القوْلِ إحْجامَ المرْتابِ، وطوَيتُ ذكْرَهُ كطَيِّ السّجِلّ للكِتابِ، إلا أني قُلتُ بعدَما فصَلَ، ووصلَ إلى ما وصَلَ: لوْ أنّ لَنا مَنْ ينطَلِقُ في أثَرِه، لأتانا بفَصّ خبَرِهِ، وبِما يُنْشَرُ من حِبَرِهِ، فأتبَعَه القاضي أحدَ أُمنائِهِ، وأمرَهُ بالتّجسّسِ عنْ أنبائِهِ، فما لبِثَ أنْ رجَعَ مُتَدَهْدِهاً، وقهْقَرَ مُقهْقِهاً، فقال لـه القاضي: مَهْيَمْ، يا أبا مرْيَمَ؟ فقال: لقدْ عايَنْتُ عجَباً، وسمعْتُ ما أنْشأ لي طرَباً، فقال لهُ: ماذا رأيتَ، وما الذي وعَيْتَ؟]

---

[1] ضعيف، رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٤٤٥٢)، (٩/٤٤٠).

[2] اختلف في اسمه، فقيل: اسمه مالك بن حبيب، وقيل: عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة ابن عوف بن قسي الثقفي، وقيل: اسمه كنيته، أسلم حين أسلمت ثقيف، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، من أولي البأس والنجدة ومن الفرسان البهم، وَكَانَ شاعرًا مطبوعًا كريمًا، شارك في حرب القادسية، وقصته مشهورة فيها. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٤/ ١٧٤٦).
والأبيات في بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، لابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١/١٧٧).

[3] قاله الشريشي في شرحه للمقامات (١/٣٠٤).

[4] انظر: أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم القيسي، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، علق عليه: عبد اللطيف عبد الحليم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (٢٧٢).

قال الرّاوي: وكنتُ عرفْتُ أنهُ أبو زيدٍ ساعةَ بزغَتْ طلعتْ، **شمسُهُ، ونزغَتْ** خَبُثَتْ، قال العكبري: «وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ نَزَغَ، بمعنى: أفسَد»(١)، قال تعالى: ﴿بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، معناه: أفسد، **عِرسُهُ** زوجته، **وكدْتُ** أردتُ، **أُفصِحُ** أُبيْنُ، **عن افتِنانِه** خروجه من فَنّ إلى فَنّ، **وأثْمارِ** جمع ثمرة، **أفْنانِهِ** أغصانه، **ثمّ أشفَقْتُ** خِفْتُ، **من عُثورِ** ظهور، **القاضي على بُهتانِه** باطله وكذبه، **وتزْويقِ** تزيين، وأصل التزويق: التزيين بالزّواق، وهو الزئبق، ثم كَثُرَ حتّى سُمّيَ كل مزيَّنٍ بشيءٍ مُزَوَّقا(٢)، **لِسانِه، فلا يرَى عندَ عِرْفانِه** معرفته، **أنْ يُرشِّحَهُ** يوصله، **لإحسانِه، فأحْجَمْتُ** تأخرتُ، **عنِ القوْلِ إحْجامَ المرْتابِ** صاحب الريبة.

وطوَيتُ سترتُ، **ذكْرَهُ كطَيِّ السِّجِلّ** فيه أقوال، قيل: «هو: مَلَكٌ في السماء الثالثة تَرفَع إليه الحَفظةُ أعمال العباد كل خميس واثنين»، وقيل: «اسم مَلَكٍ يطوي كتب بني آدم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء: ١٠٤]»، قال الجلال المحلي: «السّجِلّ: اسم مَلَك، والكتاب: صحيفة ابن آدم عند موته»(٣)، وقيل: «اسم كاتب النبي صلى الله عليه وسلم»، وقيل غير ذلك(٤).

للكِتابِ، إلا أني قُلتُ بعدَما فصَلَ خرج، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أي: خرج(٥)، **ووصَلَ إلى ما** الذي، **وصَلَ: لوْ أنّ لَنا مَنْ ينطَلِقُ** يذهب، **في أثَرِه، لأتانا بفَصّ** حقيقته، ومنه فصُّ الخاتم؛ لأنّه الغرض المطلوب منه إذا كان يَطْبَعُ **خبَرِهِ** أمره، **وبِما يُنْشَرُ** يظهر، **من حِبَرِهِ** حسن كلامه، والحبر في الأصل: ثياب يمانية مزينة، ونشْرُها حلّها من طيّها(٦).

فأتبَعَه القاضي أحدَ أُمنائِهِ، وأمرَهُ بالتّجسّسِ بالجيم: البحث والتّفَحُّص، ومنه الجاسوس، وسُئِل ابن عباس رضي الله عنهما عن الفَرْق بين (التجسس) و(التحسس) فقال: «لا يبعد أحدهما عن الآخر، إلا أنَّ التَّحسّس بالحاء في الخير، والتجسس بالجيم في الشر»(٧).

عنْ أنبائِهِ أخباره، **فما لبِثَ** أقام، والمعنى: ما أبطأ، **أنْ رجَعَ مُتَدَهْدِهاً** مسرعًا كالنازل من مكان عال، والتدهده في الأصل: دَفْعُكَ الحجرَ من أعلى إلى أسفل، **وقَهْقَرَ** رجع إلى وراء، **مُقَهْقِهاً** مبالغًا في الضحك، والقهقهة: حكاية قول الضاحك، **فقال له القاضي: مَهْيَمْ** قال المسعودي: «مهيم: كلمة

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٤٩).
(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٢٥/ ٤٢١-٤٢٢)
(٣) الجلال المحلي، تفسير الجلالين، (٤٣١).
(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١/٣٢٦).
(٥) الجلال المحلي، تفسير الجلالين، (٥٥).
(٦) قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (١/٣٠٥).
(٧) انظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (١١٧-١١٨).

يمانية، تقع بها المسألة عن حال الإنسان، معناها: ما حالك وما شأنك»[١]، وقال العكبري: «مهيم: كلمة مركبة من (ما) وكلمة أخرى، ومعناها: ما وراءك؟ وقيل: ما يَمَّمْت من الأمور؟»[٢]، **يا أبا مرْيَمَ؟** يقال لعون القاضي: أبو مريم، وهو من اصطلاحات المحدثين[٣].

فقال: لقدْ عايَنْتُ رأيت، **عجَباً، وسمعْتُ ما أنْشأ** أحْدَث، **لي طرَباً، فقال لهُ: ماذا رأيتَ، وما الذي وعَيْتَ؟** حفظتَ.

[قال: لمْ يزَلِ الشيخُ مذْ خرَجَ يُصفّقُ بيَدَيْهِ، ويخالِفُ بينَ رِجلَيْهِ، ويغرّدُ بمِلْءِ شِدْقَيْهِ، ويقول:

كِدْتُ أصْلَى ببَلِيّهْ ... منْ وَقاحٍ شَمّريّهْ

وأزورُ السّجْنَ لوْلا ... حاكِمُ الإسكندريّهْ]

قال: لمْ يزَلِ الشيخُ مذْ خرَجَ يُصفّقُ بيَدَيْهِ، ويخالِفُ بينَ رِجلَيْهِ يعني: يعبث بهما في مشيه، ويضع كل رِجْل في موضع الأخرى، وهو مِنْ أنواع الرَّقْص، **ويغرّدُ** يُطْرِب ويُنْشد بترنم، ومنه: تغريدُ الحَمَام، **بمِلْءِ شِدْقَيْهِ** جانبي فمه، **ويقول: كِدْتُ** قاربتُ، **أصْلَى** يقال: صَلِيَ بالأمر، إذا قاسى حَرَّهُ وشدَّتَهُ، **ببَلِيّهْ** مصيبة، **منْ وَقاحٍ** امرأة جريئة صلبة الوجه، تشبيها لها بالحافر الوقاح، وهو الصّلب، قال بعضهم في مثلها: [السريع]

لَا يَعْمَل المِبْرَدُ وَجْهها ... وَوَجْهُها يَعْمَلُ فِي المِبْرَدِ[٤]

شَمّرِيّهْ تأنيث الشمري، وهو الرجل المُشَمِّرُ الماضي في الأمر، يقال: امرأة شمّرية، أي: شديدة التَّشْمير في الأمور، **وأزورُ السّجْنَ لوْلا حاكِمُ الإسكندريّهْ**، قد تم بحمد الله النظم.

[فضحِكَ القاضي حتى هوَتْ دنّيّتُهُ، وذوَتْ سكينَتُهُ، فلمّا فاء إلى الوَقارِ، وعقّبَ الاستِغْراب بالاستِغْفارِ، قال: اللهُمّ بحُرمَةِ عِبادِكَ المقرّبينَ، حرّمْ حبْسي على المتأدّبينَ، ثمّ قال لذلِكَ الأمين:

عليّ بهِ، فانطلقَ مُجِدّاً بطلَبِهِ، ثمّ عادَ بعدَ لأيِهِ، مخبّراً بنأيِهِ، فقال لهُ القاضي: أمَا إنّهُ لوْ حضَرَ، لكُفيَ الحذرَ، ثمّ لأوْلَيْتُهُ ما هو بهِ أوْلى، ولأرَيتُهُ أنّ الآخِرَةَ خيرٌ لهُ من الأولى، قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا رأيتُ صَغْوَ القاضي إليهِ، وفَوْتَ ثمرَةِ التّنبيهِ علَيْهِ، غَشِيَتني نَدامَةُ الفرَزْدَقِ حينَ أبانَ النّوارَ، والكُسَعيّ لمّا استَبانَ النّهارَ]

---

[١] المسعودي، الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ق (٥٤)، ل (أ)، س (٢٦). وفيه: "ما شأنك وما أمرك" مكان "ما حالك وما شأنك".

[٢] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٥٠).

[٣] انظر: المطرزي، الإيضاح، (١٧٣).

[٤] البيت دون نسبة في الحماسة المغربية، للتَّادِليّ، (١٣٨١/٢). وفيه: "وجهه" و"ووجهه"، مكان: "وجهها" و"ووجهها".

فضحِكَ القاضي حتى هوَتْ سقطتْ، **دنّيّتُهُ** قلنسوته، قال الشريشي: «هذه اللفظة وقعت في المقامات بفتح الدال وكسرها(١)، وبنونين لتوافق (سكينته)، والصحيح حذف نونها الثانية، وكسر الدال، وهي قلنسوة محدّدة الأطراف كانت القضاة والأكابر تحشوها وتلبسها في صدر الإسلام(٢)، وليست من كلام العرب، وإنما هي من الألفاظ المستعملة في العراق، وقد استعملها شعراؤهم، قال ابن لَنْكَك(٣): [البسيط]

نَفسِي تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إنّي بِكُل الَّذِي ترضاه لي راضي

مَا كَانَ أيري فَقِيها إِذْ ظَفرت بِهِ ... فَكيف ألبسته دِنّيَّة القاضي(٤)»(٥)

وذوَتْ ذهبتْ، **سكينَتُهُ** وقاره، **فلمّا فاء** رجع، **إلى الوقار** الحلم والرزانة، **وعقّبَ** أتْبَعَ، **الاستغراب** كثرة الضحك حتى تدمع العينان، **بالاستغفار** ليكون كفّارة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، قال: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات، غفر له ولو فَرَّ من الزَّحْف»(٦)، وقال عبد الله بن مسعود: «في كتاب الله عز وجل آيتان، ما أصاب عبد ذنبًا فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له، إحداهما: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ [آل عمران: ١٣٥] الآية، والثانية: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]»(٧).

ثم قال: اللهُمّ بحُرمَةِ عِبادِكَ المقرّبينَ، حرّمْ حبْسي على المتأدّبينَ، ثمّ قال لذلِكَ الأمين: عليّ بِهِ هذه الكلمة إغراء، أي: أَحْضِرْهُ عندي مسرعًا، **فانطلقَ** ذهب، **مُجِدًّا** مجتهدًا، **في طلَبِه، ثمّ عادَ بعدَ لأيِهِ بِطْئِهِ، مخبّراً بنأيِهِ بُعْدِهِ، فقال لهُ القاضي: أمَا إنّهُ لوْ حضَرَ، لكُفيَ الحذرَ** الخوف، **ثمّ**

---

(١) في الشريشي: "وكسر النون".
(٢) "في صدر الإسلام" ليست في الشريشي.
(٣) هو: أبو الحسين محمد بن محمد بن لنكك البصري، من أهل البصرة كان من النحاة الفضلاء والأدباء النبلاء، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٨٢/٥): " ابن لنكك: بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين، وهو لفظ أعجمي، معناه بالعربي أعيرج، تصغير أعرج، لأن كلمة لنك معناها أعرج، وعادة العجم إذا صغروا اسماً ألحقوا في آخره كافاً". توفي سنة (٣٦٠هـ). الوافي بالوفيات (١٣٤/١)، الأعلام، للزركلي، (٢٠/٧).
(٤) البيتان قالهما في هجاء أبي الهيذام وانظرها في: يتيمة الدهر للثعالبي (٤١٤/٢)، ومعجم الأدباء للحموي، (٥/ ٢٢٤٠)، والوافي بالوفيات (٢٦٦/٢٤).
(٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٠٦/١-٢٠٧).
(٦) صحيح، أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٢٧)، (٥٠٦/٦).
(٧) انظر: أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، (٢٩٥٢٣)، (٦٧/٦).

لأوْلَيْتُهُ أعطيته، **ما هو به أوْلى** أحق، **ولأرَيتُهُ أنّ الآخِرَةَ** العطية الأخيرة، **خيرٌ لـهُ من** أي: من العطية **الأولى.**

قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا رأيتُ صَـغْوَ بفتح الصـاد وكسـرها: مَيْل، **القاضـي إليهِ، وفَوْتَ** ذهاب، **ثمرَةِ التّنبيهِ عليْهِ، غَشِيَتني** غَطَّتْني، **نَدامَةُ الفرَزْدَقِ** هو: الهمام بن غالب من أشرف تميم، والفرزدق: قِطَعُ العجين، وقيل: الرغيف الضخم، لقِّبَ به لجُهُوْمَةِ وجهه، وغلظه، **حينَ أبانَ طَلّقَ، النّوارَ** ابنة عمه أعين بن صعصعة، وكان من حديثه: أنَّ عمّه وكله في تزويجها، فزوّجها لنفسه بالبصـرة على مئة ناقة، فلم ترض به، وحاكمته إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فأمره بطلاقها وطلَّقَهَا، فندم على ذلك ندامة شديدة، وقال: [الوافر]

ندمت ندامة الكسعي لمّا * غدت مني مطلقة نوارُ

ولو أني ملكت يدي ونفسي * لكان عليّ للقدر الخيارُ

وكنت كفاقيء عينيه عمدا * فأصبح ما يضيء له النهارُ

وكانت جنتي فخرجت منها   كآدم حين أخرجه الضِرّارُ(١)

والكُسَعيِّ لمّا استَبانَ النّهارَ الكُسَعِي: منسوب إلى كُسَع، قبيلة من اليمن من حِمْيَر، واسمه: محارب بن قيس، وبندامته يضرب المثل، يقال: «أندم من الكُسَعِيّ»(٢)، ومن حديثه أنه كان يرعى إبلًا بوادٍ مُعْشِب، فبصر يومًا بنبعة، وهي شجرة يُتَّخَذُ منها القسي والسهام، فأعجبته، فجعل يتعهدها بالسّقي حتى صَلُحَتْ، ثمّ قَطَعَهَا وجفَّفَهَا، واتَّخَذَ منها قوسًا، ومِنْ برايتها خمسة أسهم، وتَكَمَّنَ ليلًا يصيد الوحش، فمرَّتْ حُمُرُ وَحْشٍ فرماها فمرق سهمه الرَّمِيَّة، وأصاب الصَّفَا، فقدحت ناراً فظن أنه أخطأ، ثمّ فعل كذلك بالأربعة الأسهم فمرقتْ و أصابت الصفا وقدحت النّار، فظنّ أنه أخطأ في الجميع، فأنشد: [الرجز]

أَبَعْدَ خمس قد حفظتُ عدَّها * أَحْمِلُ قوسي وأريد ردَّها

والله لا تسلم عندي بعدها

وكسر القوسَ، وبات فلمّا أصبح رأى الحمر صرعى، وأسْهُمَهُ ملطّخة بالدّماء، فأَسِفَ ونَدِمَ على كسر القوس، وعَضَّ على إبهامه فَقَطَعَهَا تلهُّفًا، وأنشد: [الوافر]

---

(١) ديوان الفرزدق، (٤٨١/١). ورواية الشطر البيت الثاني فيه: " ولو رضيت يداي بها وقرت * لكان لها على القدر الخيارُ
(٢) المثل وتفسيره في مجمع الأمثال للميداني، (٤٢٩١)، (٢/ ٣٤٨).

ندمت ندامة لو أن نفسي * تطاوعني إذًا لقطعت خمسي

تَبَيَّنَ لي سفاه الرأي مني * لعمر أبيك حين كَسَرْتُ قوسي[١]

تمت المقامة التاسعة والله أعلم بالصواب.

---

(١) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤٢٩١)، (٢/ ٣٤٨)، والزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (١/ ٣٨٨-٣٨٩).

المقامة العاشرة وتعرف بالرحبية

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: هتَفَ بي داعي الشّوْقِ، إلى رَحبَةِ مالِكِ بن طَوْقٍ، فلبّيْتُهُ مُمتَطِياً شِمِلّةً، ومُنْتَضِياً عَزْمَةً مُشمَعِلّةً، فلمّا ألقيتُ به المَراشيَ، وشدَدْتُ أمراسِي، وبرَزْتُ منَ الحَمّام بعدَ سبتِ رأسي، رأيتُ غُلاماً أُفرِغَ في قالَبِ الجَمالِ، وأُلبِسَ من الحُسنِ حُلّةَ الكَمال، وقدِ اعْتَلَقَ شيخٌ برُدْنِهِ، يدّعي أنّهُ فتَك بابنِه، والغُلامُ يُنكِرُ عِرفَتَهُ، ويُكْبِرُ قِرفَتَهُ، والخِصامُ بينَهُما مُتطايِرُ الشَّرارِ، والزِّحامُ عليهِما يجمَعُ بين الأخيارِ والأشرارِ، الى أن تَراضَيا بعْد اشتِطاطِ اللّدَد، بالتّنافُرِ إلى والي البلَدِ، وكان ممّن يُزَنّ بالهَناتِ، ويغلّبُ حُبَّ البَنين على البَناتِ، فأسْرَعا إلى ندْوَتِه، كالسُّلَيْكِ في عَدْوَتِه]

حكى الحارث بن همام قال: هتف صاح بي، **داعي الشوق، إلى رحبة مالك بن طوق** الرحبة مدينة معروفة على شاطئ الفرات، بينها وبين حلب خمسة أيام، بناها مالك بن طوق بن عمرو[١]، فنسبت إليه، وهو من أجواد العرب، وممدوحهم، ومِنْ مَدْحِ حبيب فيه: [البسيط]

لو كان يأمل عمْرٌو مِثْلَهُ خَلَفاً   من بعده لم يجد للموت من ألم[٢]

ومن مدح حبيب لمالك والرحبة: [الكامل]

كَمْ حَلَّ في أكنافها من مُعْدِمٍ * أَمْسَى به يَأْوِي إليه المُعْدِمُ[٣]

فلبيته أجبته، **ممتطيًا** راكبًا، **شِمِلّةً** ناقة خفيفة سريعة، **ومنتضيًا** مجردًا، **عزمة** عزيمة، **مُشمَعِلّةً** مُجِدَّة لا تواني فيها، **فلمَّا ألقيتُ به المراسي** جمع مرسى، وهو شيء ثقيل يطرح في الماء، وفيه حبال مشدودة إلى السفينة لتثبت به[٤]، وهو كناية عن الإقامة[٥]، **وشددت أمراسي** حبالي، يريد أنه نَزَلَ واستعد للإقامة[٦]، **وبرزتُ** خرجتُ، **من الحمّام بعد سَبْت** حلق، **رأسي، رأيتُ غلامًا أُفْرِغَ** صُبَّ، **في قالب** القالب بفتح اللام وكسرها: ما يُصَبُّ فيه الشيء ليجيء بمقداره، يريد: أنَّ هذا الغلام لإفراط حُسْنِهِ، خُلِقَ في قالب **الجمال**، أخذه من قول أبي نواس: [المنسرح]

مر بنا والعيون تأخذه * تجرح منه مواضع القبل

أفرغ في قالب الجمال فما * يصلح إلا لذلك العمل[٧]

---

(١) هو: مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبو كلثوم: أمير. كان من الأشراف الفرسان الأجواد، وليَ إمْرة دمشق للمتوكل العباسي، كان فصيحا، له شعر، توفي سنة (٢٥٩هـ). الزركلي، الأعلام، (٢٦٢/٥). وانظر: ياقوت الحموي، معج البلدان، (٣٤/٣).
(٢) أبو تمام، ديوانه، (١٨٧/٣)، وفيه: (لو كان يملك عمرو مثله شبها ... من صلبه لم يجد للموت من ألم)
(٣) المرجع السابق، (٢٠١/٣).
(٤) قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (١٥٢).
(٥) قاله المطرزي في الإيضاح، (١٧٧).
(٦) قاله الشريشي في شرح المقامات، (٣١٤/١).
(٧) ديوان أبو نواس، (٤٣٠).

وأُلْبِسَ مِنَ الحُسْنِ حُلَّةَ الكَمَال عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق»[١]، وقال أرسطاطاليس الحكيم: «قليل من ضياء الحُسْن خيرٌ من كثيرٍ من حِفْظِ الحكمة»[٢]، وقال علي بن عبيد الريحاني[٣]: «الحُسْن تناسبُ الصورة، ورتبة اعتدال الحركة، ثم ما لا يحسن اللسان الترجمة عنه من خفة الروح والقبول»[٤]، وقيل: «الحُسْنُ حمرةُ اللّون مع البياض»[٥]، قال الشاعر:

هِجَانٌ عليها حُمرة في بياضِها * تروق لها العينان والحسنُ أحمرُ[٦]

وقال ابن عبد ربه: «الحسن أحمر قد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتمضخ بالطيب»[٧]، قال الشاعر: [البسيط]

وما تسليت عن صفراء حالية * كالعاج صفرها الاكنان والطيب[٨]

والحُسْن أول سعادة المَرْء، ورائد اليُمْن، وسائق النَّجْحُ؛ لأنَّ الله عز وجل بلطيف الحكمة، وشريف الإبداع والصنعة، لم يخلق الصورة مختارة للصفات، سليمة من الآفات، إلا عن فضل، ولم يطابقها من الأخلاق إلا بما يناسب من الصفاء والعقل، وقلَّما تجد الخُلُق إلا تبعًا للخليقة تناسبًا يطّرد، وأصلا لا ينعكس، وإجماعًا لا ينفرد، وما خلق الله نبيًّا إلا وقد بهر أهل زمانه بحسنه، فإذا نُظِرَ لأوَّل وهْلَةٍ رأيته أحسنهم صورة، وأتقنهم بِنْيَة، فهو أولى مرتبة وأعلى منقبة[٩].

رَجْعٌ **وقد اعتلق** أَمْسَكَ، **شَيْخٌ بِرُدْنِهِ** كُمَّهُ، **يَدَّعِي أنَّه فَتَكَ بابنه** يعني أنه قتله على غِرَّة، **والغلام يُنْكِرُ عِرْفَتَهُ** معرفته، **ويُكْبِرُ** يستعظم، **قِرْفَتَهُ** تهمته، **والخِصَامُ بينهما متطايرُ الشَّرَارِ** شَبَّه ما يَلْحَقُ كلَّ واحدٍ منهما من أذاية صاحبه بشَرَرِ النَّار[١٠]، **والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار، إلى أن تراضيا بعد اشتطاط** اشتداد، **اللَّدَدِ** الخصام الشديد، **بالتنافر** التحاكم، **إلى والي** حاكم، **البلد، وكان مِمَّنْ يُزَنُّ** يُرمى ويُتَّهَم، **بالهَنَات** القبائح، **ويُغَلِّبُ حُبَّ البنين على البنات** من

---

[١] "موضوع" قاله الألباني في السلسلة الموضوعة، (١٣٠)، (٢٥٥/١).
[٢] نقله ابن منقذ في كتابه البديع في نقد الشعر، (٢٦٥).
[٣] لعله: عَليّ بن عُبَيْدَة الريحاني أحد البلغاء الفصحاء، له اختصاص بالمأمون ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الحكمة وكان يُرْمى بالزندقة وكان كاتبا بارعا وله مع المأمون أخبار، ذكر له ابن النديم نحوا من خمسين مؤلفا، ضاعت كلها، توفي (٢١٩هـ). ابن النديم، الفهرست، (ص١٥١)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٢١/ ١٩٧)، والزركلي، الأعلام، (٣١٠/٤).
[٤] نقله الشريشي في شرح المقامات، (٣١٦/١).
[٥] قاله الشريشي في شرح المقامات، (٣١٥/١).
[٦] البيت لبشار بن برد، وهو في ديوانه، (٢٦٠/٣).
[٧] الأغاني، (١٢٥/٧).
[٨] البيت دون نسبة في ديوان الصبابة لابن حجلة المغربي، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، مصر، ١٩٨٧م، (ص٦٢).
[٩] كله منقول من الشريشي، ملخصا. وانظرالمصدر السابق.
[١٠] قاله الشريشي في شرحه، (٣٢١/١).

القضـــاة الذين غلَّبُوا حُبَّ البنين على البنات القاضـــي يحيى بن أكثم - بالمثلثة - كان خراســـاني الأصـل، وأحواله مشـهورة، وفي كتب الأدب مذكورة[١]، ومن الولاة: أبو العشـائر الذي يقول فيه المتنبي: [الوافر]

فَيَا بَحْرَ البحور ولا أُوَرِّي * ويا مَلِكَ المُلُوكِ ولا أُحَاشِي

كأنك نَاظِرٌ في كلِّ قَلْبٍ * فما يَخْفَى عليك مَحَلُّ غَاشِي[٢]

لكنـه كان يفعل ذلك مع الدِّيَانة والعفَّة والصِّـــيانة، قال بعض الرُّوَاة: «دخلتُ عليه أعوده من علَّةٍ، فقلت: ما يَجِدُ الأمير؟ فأشـــار إلى غلام بين يديه، وكان رضـــوان غَفَلَ عنه، فأَبَقَ من الجَنَّة، وأنشد:

أسقم هذا الغلام جسمي * بما بعينيه من سقام

فتور عينيه من دلال * أهدى فتوراً إلى عظامي

وامتزجت روحه بروحي * تمازج الماء بالمدام[٣]

قال الشـريشـي رحمه الله تعالى: «ومع هذا الميل كان نزيه النفس، رفيع الهمة، سـليم الناحية، وكان في الجود غاية، وفي الشعر نهاية»[٤]، انتهى.

فأَسْرَعَا إلى نَدْوَتِهِ[٥]، **كالسُّلَيْك** تصـغير السُّلَك، وهو فرْخ الحَجَل **في عدوته** السُّلَيْكُ هنا هو ابن السُّـلَكة الجعدي، يُعرف بأمِّه، وكانت شـديدة السـواد، وكان هو أيضًـا مثلها، وإذا عَدَا يَسْـبِقُ الخيل، وعَدْوَتُهُ مع طلائع جيش بَكْرٍ مشـــهورة، وفي كتب الأدب مذكورة، ومن عدواته أيضًـــا ما حُكِيَ أنَّـه أحـاط بـه عَدُوُّهُ فنَزَا نَزْوَة عُدَّ فيها أربعة وعشـــرين خطْوة[٦]، يريد الحريري رحمه الله تعالى أنَّ إسراعهما إلى الوالي كان كعدوة السُّلَيْك.

[فلمّا حضَراه، جدّدَ الشيخُ دعْواهُ، واستَدْعى عدْواهُ، فاستَنطَقَ الغُلامَ وقدْ فتَنَهُ بمحاسِنِ غُرّتِه، وطَرَّ عقلَهُ بتصْفيفِ طُرّتِه، فقال: إنّه أفيكَةُ أفّاكٍ، على غيرِ سفّاكٍ! وعَضيهَةُ مُحْتالٍ، على منْ ليس بمُغْتالٍ، فقال الوالي للشّيخ: إنْ شهِدَ لكَ عدْلانِ منَ المُسلِمين، وإلا فاستَوْفِ منْهُ اليَمينَ، فقال

---

[١] هو: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد، قاضي، رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم ابن صيفي حكيم العرب، اتصل بالمأمون وغلب عليه حتى لم يتقدمه عنده أحد، وكان متقدما في الفقه وأدب القضاء، حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلا ولا نهارا، وله غزوات وغارات، توفي (٢٤٢هـ). الزركلي، الأعلام، (١٣٨/٨).

[٢] المتنبي، ديوانه، (٢٢٦/٢).

[٣] قاله الشريشي في شرحه، (٣٢٣/١).

[٤] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٢٤/١).

[٥] فسرت الكلمة في (ع) و(د) وحاشية (ق): بـ"مجلسه".

[٦] انظر: البغدادي، خزانة الأدب، (٣٤٥/٣-٣٤٦)، والزركلي، الأعلام، (١١٥/٣).

الشيخُ: إنّهُ جدّلَهُ خسياً، وأفاحَ دمَهُ خالياً، فأنّى لي شاهِدٌ، ولم يكُنْ ثَمّ مُشاهِدٌ؟ ولكِنْ ولّني تلْقينَهُ اليَمينَ، ليَبينَ لكَ أيصْدُقُ أم يَمينُ؟ فقال لـهُ: أنتَ المالِكُ لذلك، معَ وجْدِكَ المُتَهالِك، على ابنِكِ الهالِك]

فلما حضرا يعني الشيخ والغلام، **جَدَّدَ الشيخ دعواه** أقول: يفهم من قوله: «جَدَّدَ الشَّيْخُ دَعْوَاهُ» أنَّ الشيخ له دعوة سابقة، والحال أنه لم يسبق له دعوى، فتأمل[١]، **واستدعى** دعا وطلب، **عَدْوَاهُ** إغاثته، **فاستنطق** يعني الوالي، **الغلامَ** يريد أَمَرَهُ بأنْ يَنْطِقَ، لا حظ في استنطاق الغلام ما نقل عن أرسطاطاليس الحكيم: أنه نظر إلى غلام حسن الوجه، فاستنطقه فلم يجد عنده عِلْمًا، فقال: نعم البيت لو كان فيه ساكن، فأخذه أبو الطيب وقال: [الطويل]

ومَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا له * إذا لم يكن في فِعْلِهِ والخَلائِقِ[٢]

وقد فَتَنَهُ أَحْدَثَ له الفتنة، وهي البلية، وأصلها من فتنة الذهب إذا اختبرتَهُ بالنار، **بمحاسن غُرَّتِهِ** وجهه، وغُرَّةُ كُلِّ شيء أوَّله، وليس هذا الوالي أول من افتتن بالجمال، بلْ سَبَقَهُ إلى ذلك أَجِلاَّءَ مِنْ أَهْلِ الكمال، كالخليل بن أحمد، مع أنه من أهل العِفَّة والصيانة، والورع والديانة، كان يقرأ عليه سيبويه منقبًا لئلا يشغله بحسنه عن تعليمه، ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح، سُمِّيَ بذلك لأنَّه كان أطيب الناس رائحة، وكان مع ما ذُكِرَ عنه إذا استأذن عليه سيبويه للقراءة يقول: «مرحبًا بزائر لا يُمَل»، ولولا خشية الإطالة، لذكرت من اتَّصَفَ من الولاة بهذه الحالة[٣].

وطَرَّ شَقَّ، **عَقْلَهُ بتصفيف** تسوية، **طُرَّتِهِ** الطُّرَّة: الشَّعْر المعتدل على الجبهة، والطُّرَّةُ عندهم أنْ يُقْطَعَ للجارية مِنْ مقدم ناصيتها حتى لا يبلغ الشعر حاجبيها، فيبقى ما بين شَعْرِ ناصيتها وحاجبها من جبهتها نقيًّا، والشَّعْرُ عليها معتدلٌ كَطُرَّةِ الثَّوْب، وتُسَمى الشعور الحسان: طِرَرًا، عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث فاتنات: الشعر الحسن، والوجه الحسن، والصوت الحسن»[٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة، فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها»[٥]، وقال: «الشَّعْرُ الحَسَن يزيد الوجه حسنًا وجمالا»[٦].

---

[١] قال في حاشية (د): "قلت: إنما قال رحمه الله جدد..." إلخ؛ لِمَا تقدّم من قوله أولا: "فتك بابنه..."إلخ، فسمّى ما قاله أولا دعوى صورةً ومجازا؛ لأن حقيقة الدعوى لا تكون إلا عند الحاكم لكاتبه، تأمله منصفا".

[٢] المتنبي، ديوانه، (٤٦/٣). وهذا الإيراد ذكره ابن منقذ في كتابه البديع في نقد الشعر، (٢٦٨).

[٣] تجنى الزمزمي رحمه الله تعالى بهذه الفرية، ولم أقف على أحد من علماء ومصنفي كتب الأدب وغيرها ممن قال بهذا القول، ويبدو أن الزمزمي عفا الله عنه كان متأثرا ببعض الكتب التي كانت تطعن في أهل السنة والجماعة.

[٤] ليس بحديث وقد ورد في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين بن حسام الدين البرهان فوري (ت٩٧٥)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ، (١٦/١١٩).

[٥] قال الألباني في السلسلة الموضوعة (١٦١١)، (١١٤/٤): "موضوع"، وروايته: "إذا خطب أحدكم المرأة، فليسأل عن شعرها، كما يسأل عن جمالها، فإن الشعر أحد الجمالين".

[٦] لمّا أعثر عليه بهذه الرواية، وهناك حديث قريب منه، وهو: " نِعم الجَمَالُ الشَّعَرُ الحسنُ، يكسوه اللهُ الرجلَ المسلم"، قال الألباني في السلسلة الضعيفة، (٦٣٥٨) (٧٩٩/١٣): "ضعيف".

فقال أي: الغلام، **إنها أُفَيْكَةُ** كذبة، **أفَّاكٍ** كذّاب، **على غير سَفَّاك** قتَّال، **وعَضِيْهَةُ** بهتان، **محتال، على من ليس بِمُغْتَال** قاتل خداعًا، **فقال الوالي للشـيخ: إنْ شـهد لك عدلان من المسـلمين، وإلا فاسـتوف منه اليمين، فقال الشـيخ: إنه جَدَّ له** صَـرَعَهُ وألقاه في الجَدَالة، وهي أرض ذات رمل رقيق، **خاسيًا** بعيدًا، يقال: خَسَأْتُ الكلبَ فخسأ، أي: أبعدته فبعد، وأصل خاسيًا الهمز، فسهَّلَهَا ليوافق «خاليًا»، **وأفاح** أسال، ومنه فاحت الريح إذا انتشرتْ، **دمه خاليًا** منفردًا.

فأنَّى كيف، **لي شـاهد، ولم يكن ثَمَّ** هناك، **مُشَـاهِد؟** يعني من يشـهد لحالهما، **ولكن ولِّني** أي: قَلِّدْني، **تلقينه** تفهيمه، **اليمين** الحَلْف، وسُـمِّيَ الحَلْفُ: يمينًا؛ لأنهم كانوا يصـافحون بأيمانهم ثم يحلفون، فلمَّا كَثُرَ ذلك سـمُّوا الحَلْفَ يمينًا، **ليَبِيْنَ** يَتَّضِـح، **لك أيصـدق أم يمين؟** يَكْذِب، **فقال له** الحاكم، **أنت المالك لذلك، مع وَجْدِكَ** حزنك، **المتهالك** الشديد، **على ابنك الهالك** الفائت.

[فقال الشيخُ للغُلام: قُلْ: والذي زيّن الجِباهَ بالطُّرَرِ، والعُيونَ بالحَوَرِ، والحَواجِبَ بالبَلَجِ، والمباسمَ بالفلَجِ، والجُفونَ بالسّقَمِ، والأنوفَ بالشّمَمِ، والخُدودَ باللهَبِ، والثّغورَ بالشّنَبِ، والبَنانَ بالتّرَفِ، والخُصورَ بالهيَفِ، إنّني ما قتَلْتُ ابْنَكَ سهْواً ولا عمْداً، ولا جعلْتُ هامَتَهُ لسَيْفي غِمْداً، وإلا فرَمى اللهُ جَفْني بالعمَشِ، وخدّي بالنّمَشِ، وطُرّتي بالجلَحِ، وطَلْعي بالبَلَحِ، ووَرْدَتي بالبَهارِ، ومِسْكَتي بالبُخارِ، وبَدْري بالمُحاقِ، وفِضّتي بالاحْتِراقِ، وشُعَاعي بالإظْلامِ، ودَواتي بالأقْلامِ، فقالَ الغُلامُ: الاصْطِلاءَ بالبَليّةِ، ولا الإيلاءَ بهذِهِ الأليّةِ، والانقِيادَ للقَوَدِ، ولا الحَلِفَ بما لمْ يحلِفْ بهِ أحدٌ، وأبى الشيخُ إلا تجْريعَهُ اليَمينَ التي اخترَعَها، وأمْقَرَ لهُ جُرَعَها]

فقال الشيخ للغلام: قل والذي الواو للقسم، أي: والله الذي، **زيَّنَ الجباه بالطُّرَر** تَقَدَّمَ ذِكْرُ الطُّرَر في أول المقامة، قال الشـريشـي: «قوله: والذي زين الجباه بالطُّرَر... إلى آخر اليمين، ذكر فيها صفات الحُسْنِ شيئًا بعد شيء، ليري الوالي حسن الغلام، فيشتدّ حبّه فيه، كأنه كلَّمَا ذكر صفة من الصـفات تنبه الوالي بذكرها على النّظر إليها، فيجدها كما وصـف، فهو الآن بهذه اليمين يجلو محاسنَ الغلام على الوالي»[١].

والعيون بالحور شدة بياض البياض في شدة السواد، ولله در من قال:

وحوراء اللواحظ بين قلبي * وبين جُفونها حَرْبُ البَسُوْسِ

تَرَى مَاءَ النعيم يجولُ فيها * كمثل الخمر في صافي الكؤوس[٢]

---

[١] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/٣٣١-٣٣٢).
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/٣٣٩). وبعدهما: (كأن بنانها أقلام عاج ... مرصّعة الرأس بآبنوس).

والحواجب بالبلج البلج أنْ يكون ما بين الحاجبين نقيًّا من الشعر، وهو علامة السيادة، والعرب تَتَمَدَّحُ به وتَتَيَمَّنُ بصـــاحبه، **والمباســم** جمع مبْسـم، وما أحســن ما قاله محمد بن أحمد الغســاني الوأواء:

لها مبسم برقه خاطف * عقول الرجال إذا ما ابتسم

أقول له إذ بدا دره * شهدنا لصانعه بالحكم

أرى الدر يثقبه الناظمو * ن وما ثقبوا ذا فكيف انتظم! [(١)]

بالفلج تَبَاعُدِ ما بين مَنَابِتِ الأسنان، وهو مُسْتَحَبٌ، قال وجيه الدولة:

إذا عدم الروض المنور ناظري * أريناه ظبي فاتر الطرف أدعج

وصدغاه ريحاني وعيناه نرجسي * ومن ثغره لي أقحوان مفلج[(٢)]

وقال ابن النبيه[(٣)] رحمه الله: [البسيط]

ساق تكون من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت غدائره

[سود] سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس أساوره

مفلج الثغر معسول اللمى غنج * مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره[(٤)]

والجفون أغطية العيون، ثُمَّ سَمَّى العين جفنًا مجازًا، **بالسـقم** الفتور، وسـقم الأجفان: ضـعفها ورقّتها، قال ابن الزقاق[(٥)]:

ومقلة شادن أودت[(٦)] بقلبي * كأن السقم لي ولها لباس

يسل اللحظ منها مشرفيا * لقتلي ثم يغمده النعاس

---

(١) الوأواء الدمشقي، ديوانه، (٢١٢).

(٢) لم أعثر عليهما في ديوانه، تحقيق: محسن غيّاض.

(٣) هو: علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كما الدين ابن النبيه، شاعر، منشئ، من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها سنة (٦١٩هـ). الزركلي، الأعلام، (٣٣١/٤).

(٤) ديوان ابن النبيه، المطبعة العلمية، القاهرة، ١٣١٣هـ، ص٧. وفي النسخ: "بيض سوالفه" والمثبت من الديوان وكتب الأدب.

(٥) هو: علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن، الخمي البلنسي، ويعرف بابن الزقاق، وبابن مطرف البلنسي، عاش أقل من أربعين عاما، توفي سنة (٥٢٨هـ). الزركلي، الأعلام، (٣١٢/٤).

(٦)في (ع) و(د): "أردت".

وقال الآخر[١]:

أشتكي سقمي إلى أجفانه * ومتى يشفي سقام بسقم

والأنوف بالشمم الارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، وهو من علامة الجمال والسؤدد، قال الفرزدق: [البسيط]

بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيْحُهُ عَبِقٌ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِيْنِهِ شَمَمُ

يُغْضِيْ حَيَاءً وَيُغْضِى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَمَا يُكَلَّمُ إلا حِيْنَ يَبْتَسِمُ[٢]

وقال النابغة: [البسيط]

.... * شم العرانين ضرابون للهام[٣]

وقال غيره[٤]: [السريع]

في بَاعِهِ طُوْلٌ وفي وَجْهِهِ   نُوْرٌ، وفي العِرْنِيْنِ مِنْهُ شَمَمْ[٥]

والخدود باللهب اشتعال النار من غير دخان، قال ابن مطروح[٦]:

وقع لي لما رأى قصتي * أشكو لهيب النار من وجنته

غرامه يبقى على حاله * ودمعه يجري على حالته[٧]

وقال الآخر[٨]: [البسيط]

لو لم تكن ابنة العنقود في فمه * ما كان في خده القاني أبو لهب

---

[١] في (ع) و(د): "الأمير". والبيت لابن مطروح وهو في ديوانه، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (٣٧)، مع أبيات أخر، من قصيدة مطلعها: (لا وعينيك، ويكفي ذا القَسَمْ ... ما رأت عيناي نوما منذ كمْ).

[٢] الفرزدق، ديوانه، (٣٥٤/٢).

[٣] ديوان النابغة الذبياني، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (ص٨٣). وصدر البيت: (مُسْتَحْقِبِي حَلَقَ الماذِيِّ يَقْدُمُهُم).

[٤] نسب البيت لداود بن سلم الأدلم مولى بني تيم بن مرّة شَاعِر من أهل المدينة، توفي (١٣٢هـ). انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٢٨١/٣)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٩٢/١٣). والبيت جاء بنصه في: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، (٣٠٩/٢)، وهو في معجم الأدباء، (١٢٨٣/٣)، ثالث خمسة أبيات، وفيه: "في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرنين منه شمم".

[٥] العرنين: الأنف.

[٦] هو: أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح، الملقب جمال الدين، توفي سنة (٦٤٩ أو ٦٥٠هـ). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢٥٨/٦-٢٦٦)، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، (٢٧/٧).

[٧] ليسا في ديوانه.

[٨] البيت للشاب الظريف، محمد بن سليمان بن علي التلمساني، شمس الدين، ويقال له ابن العفيف، شاعر مترقق، مقبول الشعر، توفي سنة (٦٨٨هـ). الزركلي، الأعلام، (١٥٠/٦-١٥١).

تبت يدا عاذلي فيه ووجنته * حمَّالة الورد لا حمَّالة الحطب[١]

والثغور جمع ثَغْر، هو ما تَقَدَّمَ من الأسنان، قال الشاعر[٢]:

غصن بان   جبينه بدر ثغره جوهر

طال منه البعاد والهجر أين من يصبر

بالشنب الريق البارد العذب، قال ذو الرمة: [البسيط]

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ * وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[٣]

والبنان أطراف الأصابع، **بالترف** اللين والنعومة، وأحسن ما يقال في ذلك قول النابغة: [الكامل]

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ * عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ[٤]

والخصور جمع خصر وهو الخاصرة، **بالهيف** الرقة، قال ابن مطروح: [الكامل]

يا قلبه القاسي ورقة خصره * لم لا نقلت إلى هنا من ههنا[٥]

وقال الشريشي: «وأكثر ما يذكرون الخَصْر مع كبر الكَفَل[٦]، قال ديك الجن: [الكامل]

وتمايلتْ فضحكتُ من أرْدَافِهَا * عَجَبًا ولكِنِّي بَكَيْتُ لخَصْرِهَا

تسقيك كأس مُدامةٍ من كَفِّها * ورديَّةٍ، ومُدَامَةً مِنْ ثَغْرِهَا»[٧]

---

[١] ديوان الشاب الظريف، حققه: شاكر هادي شكر، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، (٧٠).

[٢] نسبت الأبيات لأبي بكر بن عبد الله الشَّاذِلِي العيدروس، من آل باعلويّ، مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن. كان صالحا زاهدا، توفي بعدن سنة (٩١٤هـ). الزركلي، الأعلام، (٦٦/٢).

[٣] ذي الرمة، ديوانه، (٢٦). قال الخطيب التبريزي في شرحه للبيت: "واللمى: سمرة في الشفتين، وكذلك الحوَّة: شبيهة باللمى، تضرب إلى السواد، وكذلك اللَّعَسُ: يكون بالشفتين واللثة، ومنه يقال: شجرة لمياء الظل، أي: سوداء الظل، وذلك إذا كثر ورقها واسود ظلها، والشنب: قال الأصمعي بردٌ وعذوبةٌ في الأسنان، وغيره يقول: تحديد الأنياب ودقتها، والأول أجود".

[٤] ديوان النابغة الذبياني، (٩٣).

[٥] ديوان ابن مطروح، (٩٢).

[٦] الكفل هو: ما بين الوركين إلى الصلب يقال له العجز.

[٧] الشريشي، شرح المقامات، (٣٤٠/١). والبيتان في ديوان ديك الجن، تحقيق: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، د.ط، (ص١٦٩).

إنني ما قتلتُ ابنك سـهوًا خطأ، **ولا عمدًا، ولا جعلتُ هامتَهُ** رأسَـهُ، **لسـيفي غمدًا** بيتًا، **وإلا فَرَمَى اللهُ جفني بـالعمش** انتتـاف الشـعر، أقول: سـبقه بالدعاء على العيون جميل(١) حيث قال: [الطويل]

رمى الله في عَيْنَي بثينة بالقذى * وبالغُرِّ من أنيابها بالقوادِحِ(٢)

وخدي بالنَّمَش نُقَط بِيْض وسُوْد، قال الشريشـي رحمه الله تعالى: «ذَكَرَ العَمَش والنَّمَش وما بعدهما من الأوصاف القبيحة؛ لأنَّها أضداد لِمَا تقدم، وعند الإشارة إليها تتبين عند الوالي أضدادها، فتزداد حسناً.

[الكامل]:

.... * وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ(٣)

أقول: وسبقه بالدعاء على الخدود أبو الطيب حيث قال: [المتقارب]

أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُوْدِ * وَقَدَّ قُدُوْدَ الحِسَانِ القُدُوْدِ(٤)

قال ابن جني عند شـرحه لهذا البيت: «هذا الدعاء في معنى التعجب والاسـتحسـان، قال الشاعر: [الطويل]

ألا قَاتَلَ اللهُ اللِّوى مِنْ مَحَلَّةٍ * وَقَاتَلَ دُنْيَانَا به كيف وَلَّتِ(٥)

وهو كثير في كلامهم جداً.

وقلتُ لأعرابي من بني عَقِيْل فَصِـيْحٌ؛ وقد نظر إلى ثوب(٦) حَسَـنٍ، فقال: ما له محقه الله، لِمَ دعوتَ عليه؟! فقال: إنَّا إذا اسْتَحْسَنَّا شيئاً دَعَوْنَا عليه»(٧).

---

(١) هو: جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، شاعر، من عشاق العرب، افتتن ببثينة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر، وكانت منازل بني عذرة في وادي القرى، رحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية، فقصد جميل مصر، وافدا على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه عبد العزيز وأمر له بمنزل فأقام قليلا ومات فيه سنة (٨٢هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٤١/١١)، والزركلي، الأعلام، (٢/ ١٣٨-١٣٩).

(٢) ديوان جميل، جمع وتحقيق وشرح: حسين نصّار، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، د.ط، (٥٣).

(٣) عجز بيت للمتنبي، وهو في ديوانه، (١٠٤/١)، وصدره: (وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ).

(٤) المتنبي، ديوانه، (٤٤/٢).

(٥) البيت لمجنون ليلي وهو في ديوانه، (٧٠)، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، د.ط، ط.ت، وفيه: "ذنبانا بها" مكان "دنيانا به".

(٦) في شرح ابن جني: "ثور".

(٧) ابن جني، الفَسْرُ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، حققه وقدم له: رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، (٩١٩/١). وفيه: "فقال: خَفَّهُ الله، فقلت له: أدعوت عليه؟ فقال: إنا ....".

رَجْعٌ **وطرتي بالجَلَح** ذَهَابُ الشَّــعْرِ عَنْ مُقَدَّمِ الرَّأس(١) انتهى، **وطلعي** كنَّى بالطلع عن بياض الأسنان، **بالبَلَح** كنَّى بالبَلَحِ عن تغير لونها، قال أبو حفص الشَّهْرَ زُوْرِي(٢): [المتقارب]

دَعَوْتُ عَلَى ثَغْرِهِ بالقلح * وفي شعر طرته بالجلح

لعل غرامي به أنْ يقل * فقد برحت بي تلك الملح(٣)

ووردتي بالبهار نبت أصفر، دعا عليه بالحمى لتصفر حمرة خده، قال حبيب: [الخفيف]

إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوَجْهٌ صَفِيْقٌ * حِيْنَ تَسْطُو بِهِ نَهَارًا جهارَا

لَمْ تَشِنْ وَرْدَ وَجْنَتِهِ وَلَكِنْ * صَيَّرته عَلَى الخُدُوْدِ(٤) بهارَا(٥)

ومِسْكَتِي كنَّى بالمِسْكَة عن النَّكْهَة، **بالبُخَار** النَّتَن، قال الشريشي رحمه الله تعالى: «دعا عليه بتغير الرائحة؛ لأنَّ أَطْيَبُ الطِّيْب أَنْفَاسٌ عبقة من كبد سليمة، ومِمَّا قال الصَّـابي في أَبْخَرٍ، وأجاد: [الكامل]

عَطَسَ ابنُ نَصْرٍ فَاسْتَطَارَتْ جِيْفَة * في العالمين لنتن فيه الفاسد

فَكَأَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ فَسوا * مُتَوَاطِئِيْنَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدِ(٦)

وقال:

أهدى زريق قِطَّهُ لقمةً * قَدْ لاكها في فَمِهِ الأَبْخَرُ

فبادر القِطُّ إلى دَفْنِهَا * يَحْسِبُهَا مِنْ بَعْضِ مَا قَدْ خَرِي»(٧)

وقد مدح الصفدي(٨) البخر، فقال: [البسيط]

لا تَجْزَعَنَّ إذَا ارْتَاعُوا لِرَائِحَةٍ * بِفِيْكَ لَيْسَ لَهَا في الخَلْقِ(٩) مِنْ أَثَرِ

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٢٤/٢).
(٢) قال الثعالبي عنه في يتيمة الدهر (٤٥٢/٣): "من ظرفاء الأدباء والشعراء ولشعره حلاوة وعليه طلاوة ولا عيب فيه إلا قلة ما وقع لي منه وكان في بصره سوء".
(٣) البيتان في المرجع السابق.
(٤)في (ع) و(د): "صيرت ورد وجنتيه".
(٥) أبو تمام، ديوانه، (١٦٩/٤)، ورواية البيت الثاني فيه: (لم تشن وجهه المليح ولكن * جعلت ورد خده جلنارا).
(٦) في يتيمة الدهر للثعالبي (٣٤٠/٢) وفي شرح مقامات الحريري للشريشي: "نطق" مكان "عطس".
(٧) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٤١/١).
(٨) البيتان نسبا لصفي الدين الحلي وهما في ديوانه، تحقيق: محمد حوّر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (٩٠٠/٢)، ولم أجد أحداً نسبهما للصفدي.
(٩) في الديوان: (الحسن) مكان (الخلق).

لِلضَّبِّ والكَلْبِ أَفْوَاهٌ مُعَطَّرَةٌ * واللَّيْثُ والصَّقْرُ مَشْهُوْرَانِ بالبَخَرِ

وبدري نُوْرُ وَجْهِي، **بالمحاق** النقصان، **وفضتي** مَا ابْيَضَّ مِنْ بَدَنِي وَوَجْهِي، **بالاحتراق** سَوَادُ الشَّعْرِ، ونَقَلَ احتراق الفضة من قول أبي [الحسين الثغري](١)، وهو من شعر «اليتيمة»(٢): [الخفيف]

لِي حَبِيْبٌ يَزْهَى بِحُسْنٍ عَجِيْب * وبِقَدٍّ مِثْلَ الْقَضِيْبِ الرَّطِيْب

أحرقت بِالسَّوَادِ فضَّة خديه * فقد أحرقت سَواد الْقُلُوب

وشعاعي صَبَاحَةُ وجهي، **بالظلام** سَوَادِ اللِّحْيَة، أي: عاجَلَنِي اللهُ تعالى بالالتحاء، قال ابن المعتز(٣) في نحو هذا الدعاء: [البسيط]

يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ * وَلَمْ أَجِدْ فَرَجًا مِنْ طُوْلِ جَفْوَتِهِ

فَاشْفِ السِّقَامَ الذي في غُنْجِ مُقْلَتِهِ * واسْتُرْ مَلاحَةَ خَدَّيْهِ بِلِحْيَتِهِ(٤)

ولله در من قال:

كم جفاني فرمت أدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل

لا شفى الله جفنه من سقام * وأراني عذاره وهو سائل(٥)

ولله در الأرجاني(٦) حيث قال: [مخلع البسيط]

شبت أنا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه

وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه(٧)

---

(١) في جميع نسخ المقالات: "الحسن البصري"، والمثبت من شرح المقامات للشريشي، ومن اليتيمة. وأبو الحسين هو: أبو الحسين محمد بن عمر الثغري الكاتب، من شعراء العراق، أحد المقلين المحسنين.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، (٤٤١/٢).

(٣) هو: عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، صاحب التصانيف المشهورة، منها: الزهر والرياض، والبديع، والسرقات، وغيرها. توفي سنة (٢٩٦هـ). الزركلي، الأعلام، (١١٨/٤).

(٤) ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد بن المعتز بالله، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، د.ت، د.ط، ٣٢٧/١، ورواية عجز البيت الأول فيه: (ولم يكن فرج من طول هجرته)، وفيه: "لحظ" مكان "غنج".

(٥) البيتان دون نسبة في ديوان الصبابة، (ص٢٢٥).

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين، ناصح الدين الأرجاني نسبة إلى أرجان (بفتح الهمزة وتشديد الراء المفتوحة ويجوز تسكين الراء) وهي بلدة في خوزستان، شاعر في شعره رقة وحكمة، معانيه واضحة، له مدائح كثيرة في عزيز الدين المستوفي. توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان (١٤٢/١)، ووفيات الأعيان (١٥١/١-١٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٢١٠/٢٠) والأعلام (٢١٥/١).

(٧) لم أعثر عليهما في ديوانه، وهما في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي، (٢٠٩/٢).

ودواتي بالأقلام، **فقال الغلام: الاصطلاء** أصل الاصطلاء: الجلوس عند النار، والاستدفاء بها، ومراده به ههنا الاتصـــال، **بالبلية** دعوة الشـــيخ الباطلة، **ولا الإيلاء** الحلف، **بهذه الأَلِيَّة** اليمين، **والانقياد للقَوَد** القصاص، **ولا الحلف بما لم يحلف به أحد، وأبى الشيخ إلا تجريعه** تكليفه، يقال: جَرَّعَهُ الماء تجريعًا، إذا كَلَّفَهُ أَنْ يَحْسُوْهُ[1]، **اليمين التي اخترعها** أنشـأها، **وأمقر** أمر من المقر، وهو الصـــبر، **لـه جرعها** أي: تكليفها، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم: ١٧]، أي: يتكلفه[2].

[ولم يزَلِ التّلاحي بينَهُما يستَعِرُ، ومَحجّةُ التّراضي تعِرُ، والغُلامُ في ضِمْنِ تأبّيهِ، يخْلُبُ قلْبَ الوالي بتلوّيهِ، ويُطْمِعُهُ في أنْ يليّبَه، إلى أن رانَ هَواهُ على قلْبِه، وألَبّ بلُبِّه، فسوّلَ لهُ الوجدُ الذي تيّمَهُ، والطّمَعُ الذي توَهّمَهُ، أنْ يُخلّصَ الغُلامَ ويستخلِصَهُ، وأن يُنقِذَهُ من حِبالَةِ الشيخِ ثمّ يقتَنِصَهُ، فقال للشيخِ: هلْ لكَ فيما هوَ ألْيَقُ بالأقْوى، وأقرَبُ للتّقْوى؟ فقالَ: إلامَ تُشيرُ لأقْتَفيهِ، ولا أقِفُ لكَ فيهِ، فقال: أرى أنْ تُقصرَ عنِ القيلِ والقالِ، وتقتَصِرَ منهُ على مئَةِ مِثْقالٍ، لأتحمّلَ منْها بعْضاً، وأجْتَبي الباقيَ لكَ عُرْضاً، فقالَ الشيخُ: ما مِني خِلافٌ، فلا يكُنْ لوعدِكَ إخْلافٌ، فنقَدَهُ الوالي عِشرينَ. ووزّعَ على وزَعَتِه تكْمِلَةَ خمْسينَ، ورقّ ثوْبُ الأصيلِ، وانقطَعَ لأجْلِه صوْبُ التّحصيلِ، فقالَ: خُذْ ما راجَ، ودَعْ عنْكَ اللّجاجَ، وعليّ في غدٍ أنْ أتوصّلَ، إلى أن ينِضّ لكَ الباقي ويتحصّلَ، فقال الشيخُ: أقْبَلُ منْكَ على أنْ ألازِمَهُ ليْلَتي، ويرْعاهُ إنْسانُ مُقلَتي، حتى إذا أعْفى بعْدَ إسْفارِ الصّبحِ، بِما بَقِيَ منْ مالِ الصّلْحِ، تخلّصَتْ قائِبَةٌ من قُوبٍ، وبَرِئَ بَراءةَ الذّئْبِ منْ دمِ ابنِ يعْقوبَ، فقالَ لَهُ الوالي: ما أُراكَ سفِمْتَ شَططاً، ولا رُمْتَ فرَطاً]

ولم يزل التلاحي الخصام والسقام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لاحى الرجال سقطت مروءتـه، وذهبت كرامتـه، ومـا زال جبريـل ينهـاني عن ملاحـاة الرجـال كمـا ينهـاني عن عبـادة الأوثان»[3]، وفي المثل: «من لاحاك فقد عاداك»[4]، **بينهما يستعر** يتوقد.

ومحجة طريق، **التراضي تَعِرُ** تصعب وتخشن، **والغلام في ضمن** أثناء، **تأبيه** امتناعه، **يخلب** يخدع، وفي المثل: «إذا لم تغلب فـاخلب»[5]، **الوالي بتلويـه** انعطـافه وميله إلى الدلال، **ويطمعه**

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٦/٨)

(٢) أي: تكليفها، ومنه قوله تعالى: (يتجرعه) سورة إبراهيم: ١٧.

(٣) هذان حديثان في شعب الإيمان للبيهقي، الأول منهما: ((عن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروءته، وذهبت كرامته)). والثاني: ((لم يزل جبريل عليه السلام ينهاني عن عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال)). انظر: البيهقي، شعب الإيمان، حققه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، (٨٠٨١)، (١٩/١١)، وانظره في السلسلة الضعيفة للألباني، (٢٨٠٦)، (٦/ ٣٢٤) ورواية: "من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر همه سقم بدنه، ومن لاحى الرجال ذهبت كرامته، وسقطت مروءته". قال الألباني عنه: "ضعيف جدا".

(٤) قاله أكثم بن صيفي. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤٠٧) (٣١٢/٢).

(٥) انظره في جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، (٤٢) (٦٦/٢).

يحمله على الطمع، **في أن يلبيه** يجيبه لمراده، **إلى أن ران** غلب، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]، أي: غلب عليها، **هواه على قلبه** أي: على قلب القاضي.

وأَلَّبَ أقام، **بلبه** عقله، **وسـول** زين، **له الوجد** احتراق القلب، **الذي تيمه** عبده وذلله، **والطمع الذي توهمه** ظنه، **أن يخلص الغلام ويستخلصه** يضمه لنفسه، **وأن ينقذه** يخلصه، **من حبالة** شرك، **الشيخ ثم يقتنصه** يصيده، **فقال للشيخ: هل لك فيما هو أليق** ألصق، **بالأقوى** صاحب القوة، **وأقرب للتقوى؟** العفو، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[البقرة: ٢٣٧].

فقال أي: الشيخ للقاضي، **إلَامَ تشير لأقتفيه** أتبعه، **ولا أقف فيه؟ قال: أرى أن تقصر** تكف، وقال المطرزي: «الاقتصار: الكَفُّ عن الشيء مع القدرة، والقصور مع العجز»[١]، **عن القيل والقال** يعني: عن كل كلام، وقيل: «القال السؤال، والقيل الجواب»[٢]، **وتقتصر** تكتفي وتختصر، **على مئة مثقال، ولأتحمل منها، بعضًا، وأجتبي** أجمع، **لك الباقي عرضًا** بسكون الراء: متاعًا.

فقال الشيخ: ما مني خلاف مخالفة، **فلا يكن لوعدك إخلاف** كذب، **فَنَقَدَهُ** أعطاه نقدًا، **الوالي عشرين، ووزع** قَسَّمَ، **على وزعته** حجابه، وكبراء خدمه، وسموا: وزعة؛ لأنهم يزعون، أي: يمنعون عنه الناس[٣]، وفي الحديث: «لا بد للناس من فازع»[٤]، أي: سلطان يكفهم، **تكملة خمسين، ورق ثوب الأصيل** العشي، وهو من بعد العصر إلى المغرب، وثوبه: ضوء الشمس في ذلك الوقت، **وانقطع لأجله صوب** جهة، **التحصيل، فقال: خذ ما راج** حضر وتيسر بسرعة، **ودع اللجاج** التمادي في الخصومة.

وعلي في غد أن أتوصل، إلى أن ينض يحضر، **لك الباقي ويتحصل، فقال الشيخ: أقبل منك على أن ألازمه ليلتي، ويرعاه** يحفظه وينظره، **إنسـان مقلتي** عيني، **حتى إذا أعفى** بعين مهملة: أتى بالبقية بغير تعب، **بعد إسفار الصبح، بما بقي من مال الصلح، تخلصت** انفصلت، **قابية** بيضة، **من قوب** فرخ، وهذا مثل يضرب للرجلين يفترقان بعد الصحبة، وجاء مقلوبًا؛ لأن الذي ينفصل ويخرج إنما هو الفرخ لا البيضة[٥].

---

[١] المطرزي، الإيضاح، (١٨٠). وفيه: "الاقصار" مكان "الاقتصار".
[٢] قاله المطرزي، انظر المرجع السابق.
[٣] انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١/٣٥٣).
[٤] لمَّا أعثر عليه، ولعله من الأخبار، والذي في شرح مقامات الحريري للشريشي، وفي كتب التفسير وغريب الحديث: "لا بد للناس من وَزَعَة". أي: أي كاف يكف بعضهم عن بعض وهو الحاكم وأعوانه.
[٥] انظر: أبو هلال العسكري، مجمع الأمثال، (٣٩١)، (١/٢٨٠).

وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب هو سيدنا يوسف بن سيدنا يعقوب، على نبينا وعليهما أفضل الصلاة وأزكى السلام، وقصته مشهورة، وفي القرآن الشريف مذكورة، **فقال له الوالي: ما أراك سمت** كلفت، **شططًا** شيئًا بعيدًا، **ولا رمت** طلبت، **فرطًا** مجاوزة حد، قال الشريشي رحمه الله تعالى: «وكيف لم يسمِّه شططًا وقد أحرمه لذة ليلةٍ مع الغلام[1]، أحسن من ليلة الخفاجي[2] حين يقول:

وليلة طَلْقَةٍ قضتْنِي * مِنْ موعدٍ للحبيب ديْنَا

بتْنَا نجرّ الذيولَ فيها * والخمر تمشي بنا الهوينَا

أرسل في روض وجنتيه * لحاظ عين يفيض عينا

كأنما اللحظ كيمياءٌ * يذهب من وجهه لُجَيْنَا

وما توهمت أنَّ طرفًا * يقلب عين اللجين عينَا

أو ليلة الآخر حين قال:

لما رأى مَنْ ظَلْتُ فيه مُدَلَّهَا * جسمي عليلًا والفؤاد مولها

جادت شمائله عليَّ بليلة * أهدت إلى الصب المعنى ما اشتهى

عانقت فيها البدر ليلة تمه * يا من رأى بدرًا يعانقه السها»[3]

[قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فلمّا رأيتُ حُجَجَ الشيخ كالحُجَجِ السُرَيجيّةِ علِمتُ أنه علَمُ السَّروجيّةِ، فلبِثْتُ إلى أن زهَرَتْ نُجوم الظّلام، وانتَثَرتْ عُقودُ الزّحامِ، ثمّ قصَدْتُ فِناء الوالي، فإذا الشيخُ للفتى كالي، فنَشَدْتُه اللهَ أهُوَ أبو زيدٍ؟ فقال: أيْ ومُحِلّ الصّيدِ، فقلتُ: مَنْ هذا الغُلامُ، الذي هفَتْ لهُ الأحْلامُ؟ قال: هوَ في النسبِ فرْخي، وفي المكتَسَبِ فخّي! قلت: فهَلاّ اكتفَيْتَ بمَحاسنِ فِطرَتِه، وكفَيتَ الواليَ الافتِتان بطُرّتِه؟ فقال: لوْ لمْ تُبرِزْ جبْهَتُهُ السّينَ، لَما قنْفَشْتُ الخمسينَ، ثمّ قال: بتِ الليلَةَ عِندي لنُطْفئَ نارَ الجَوى، ونُديلَ الهَوى، من النّوى، فقدْ أجْمَعْتُ على أنْ أنْسَلّ بسُحرَةٍ، وأُصْليَ قلبَ الوالي نارَ حسْرَةٍ!]

قال الحارث بن همام: فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية منسوبة إلى أحمد بن سُريج، إمام أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه، وكان حسن الاحتجاج والمناظرة، وكان كثيرًا ما

---

(١) قمة الوقاحة وقلة الأدب لا حياء لا من الله ولا من العباد.

(٢) في (ع) و(د): "الخداجي".

(٣) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٥٤/١).

يناظر أبا بكر بن داود الأصبهاني[١]، فناظره مرة في مجلس علي بن عيسى بن الجراح الوزير[٢] في الإيلاء، فقال له ابن سـريج: تقول: من كثرت لحظاته دامت حسـراته أبصـر منك بالكلام في الإيلاء، فقال له ابن داود: لئن كنت قلت ذاك، فإنني أقول:

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرما

وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه * يصب على الصخر الأصم تهدما

وينطق طرفي عن مترجم ناظري * فلولا اختلاسي رده لتكلما

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فلست أرى حباً صحيحا مسلما

وقال له ابن سريج: لم تفتخر؟ ولو شئتُ لقلتُ:

ومساهر بالغنج من لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته

صبا لحسن كلامه وحديثه * وأكرر اللحظات في وجناته

حتى إذا ما الصبح لاح عموده * ولي بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر: أصلح الله الوزير، يحفظ ما قال، حتى يقيم شاهدين عليه عدلين، أنه ولَّى بخاتم ربه وبراءته، فقال ابن سريج: يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك:

* وأمنع نفسي أن تنال المحرما *

فضحك الوزير، وقال: جمعتما لطفًا وظرفًا وعلمًا وفهمًا»[٣].

قال الشـريشـي رحمه الله تعالى: «فانظر إلى هذين الرجلين على اشـتهارهما بالعلم والفضـل والدين، كانا يرتاحان إلى العشق مع الظرف والصيانة والتعفف والديانة»[٤].

رجع **علمت أنه علم السروجية** يعني البلد المتقدم ذكرها، **فلبثت** أقمت، **إلى أن انتثرت** تفرقت **نجوم الظلام، وأزهرت** أضـاءت، **عقود الزحام** النظارة، **ثم قصـدت فناء** رحبة باب، **الوالي، فإذا**

---

[١] هو: أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري؛ كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا، وكان يناظر أبا العباس ابن سريج، توفي (٢٩٧هـ). وفيات الأعيان، (٢٦١/٤).

[٢] هو: الوزير العادل علي بن عيسى بن داود البغدادي، الإمام، المحدث، الصادق، الوزير، العادل، أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب، وزر غير مرة للمقتدر، وللقاهر، وكان عديم النظير في فنه، توفي (٣٣٤هـ). الزركلي، الأعلام، (٣١٧/٤).

[٣] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٠١/١٤).

[٤] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٥٥/١-٣٥٦).

الشيخ للفتى كالي حافظ، **فنشدته الله** سألته بالله، **أهو أبو زيد؟ فقال: أي ومحل الصيد** الواو للقسم كأنه قال: أي والله الذي أحل الصيد.

فقلت: من هذا الغلام، الذي هفت خفت وطارت، **له الأحلام؟** العقول، **فقال: هو في النسب فرخي** ولدي، **وفي المكسب فخي** شركي الذي أصيد به، **فقلت له: هلا اكتفيت بمحاسن فطرته** خلقته، **وكفيت الوالي الافتتان بطرته؟** تقدم ذكرها، **فقال** أي: الشيخ، **لو لم تبرز** تظهر **جبهته السين** شعر الجبهة، وهو الطرة، [بنى الحريري قوله هذا من قول](1) التهامي:

يا رب معنى بديع الشأن أسلكه * في سلك لفظ قريب الفهم محتضر

لفظ يكون كقعد القول واسطة * ما بين منزلة الإسهاب والحصر

أن الكتابة طارت تحت أنمله * والجود فالتقيا منه على قدر

ترد أقلامه الأرماح عاجزة * عكسًا كعكس شعاع الشمس للقمر

وافى كتابك فاعذر من يهيم به * من المحاسن ما في أحسن الصور

الطرس كالخد والنونات دائرة * مثل الحواجب والسينات كالطرر

لما قنفشت أخذت بسرعة، وهي لغة عامية، قال الموصلي: «والنون فيها زائدة»، **الخمسين، ثم قال** [أي: أبو زيد للحارث بن همام](2)، **بت الليلة عندي لنطفئ نار الجوى** مرض القلب، **ونديل** نعوض، والإدالة: أن يكون الشيء لك مرة، ولغيرك أخرى، وهي من الدولة، **الهوى من النوى** الفراق، يريد هلم لنجدد المودة في هذه الليلة، ويكون ذلك عوضًا من طول الفراق، **فقد أجمعت** عزمت، **على أن أنسل** أخرج مستخفيًا، **بسحرة** بضم السين: وقت السحر الأول، **وأصلي قلب الوالي نار حسرة** يعني: أجعله يحترق بالتحسر.

[قال: فقَضَيتُ الليلةَ معَهُ في سمَرٍ، آنَقَ منْ حَديقَةِ زهَرٍ، وخَميلةِ شجَرٍ، حتى إذا لألأ الأفُقَ ذنَبُ السِّرْحانِ، وآنَ انبِلاجُ الفجْرِ وحانَ، ركِبَ متْنَ الطّريقِ، وأذاقَ الواليَ عذابَ الحريقِ، وسلّمَ إليّ ساعَةَ الفِراقِ، رُقعَةً مُحكمَةَ الإلْصاقِ، وقال: ادْفَعْها إلى الوالي إذا سُلِبَ القَرار، وتحقّقَ منّا الفِرارَ، ففضَضْتُها فِعْلَ المتملّسِ، منْ مِثْلِ صحيفَةِ المتلمّسِ، فإذا فيها مكتوبٌ: مكتَسَبٍ فخّي! قلت: فهَلاّ اكتفَيْتَ بمَحاسنِ فِطرَتِه، وكفَيتَ الواليَ الافتِتانَ بطُرّتِه؟ فقال: لوْ لمْ تُبرزْ جبْهَتُهُ السّينَ، لَما قنْفَشْتُ الخمسينَ، ثمّ قال: بِتِ الليلَةَ عِندي لنُطْفِئَ نارَ الجَوى، ونُديلَ الهَوى، من النّوى، فقدْ أجْمَعْتُ على أنْ أنْسَلّ بسُحرَةٍ، وأُصْليَ قلبَ الوالي نارَ حسْرَةٍ! قال: فقَضَيتُ الليلةَ معَهُ في سمَرٍ، آنَقَ منْ حَديقَةِ زهَرٍ، وخَميلةِ شجَرٍ، حتى إذا لألأ الأفُقَ ذنَبُ السِّرْحانِ، وآنَ انبِلاجُ الفجْرِ وحانَ، ركِبَ متْنَ الطّريقِ،

(1) ساقطة من الأصل و(ف).
(2) زيادة من (د) و(ع).

وأذاقَ الوالي عذابَ الحريق، وسلّمَ إليّ ساعَةَ الفِراقِ، رُقعَةً مُحكمَةَ الإلْصاقِ، وقال: ادْفَعْها إلى الوالي إذا سُلِبَ القَرار، وتحقّقَ منّا الفِرارَ، ففضَضْتُها فِعْلَ المتملّسِ، منْ مِثلِ صحيفَةِ المتلمّسِ]

قال: فقضيت أتممت، **الليلة معه في سمر** حديث، **آنق** أحسن، **من حديقة** بستان، ولا يسمى بستانًا إلا إذا كان تحت زرب أو حائط، **زهر، وخميلة شجر** قال الأصمعي: «الخميلة رملة تنبت الشجر»[١]، وقيل: «شجر كثير مجتمع ملتف حيث كان»[٢]، **حتى لألأ** نَوَّرَ، **الأفق** جهات السماء، قال العكبري: «والصواب نصب الأفق ورفع الذَنَب، والمستعمل في اللغة: تلألأ ولألأ لازمين غير متعديين، وقد عدَّاه هنا»[٣]، **ذنب السرحان** الفجر الأول، وهو ضوء رقيق يظهر قبل الفجر متصعداً إلى السماء، يشبه بذنب السرحان، وهو الذئب، وذنبه غليظ الأصل، ثم يستدق، وكذلك الفجر الأول.

وآن حان، **انبلاج** ظهور ضوء، **الفجر وحان** قرب، **ركب متن** ظهر، **الطريق، وأذاق الوالي عذاب الحريق** النار، **وسلم إلي ساعة الفراق، رقعة** ورقة، **محكمة الإلصاق** الطي، **وقال: ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار** السكينة، **وتحقق منا الفرار** الذهاب، **ففضضتها** فكيت ختمها، **فعل المتملس** بالميم قبل اللام: المتخلص الذي يطلب السلامة والخلاص بسهولة.

من مثل صحيفة كتاب، **المتلمس** باللام قبل الميم: أحد الثلاثة الذين اتفق العلماء على أنهم أشعر [العرب][٤]، وهم: المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين بن الحمام، وهو -أي: الملتمس- شاعر جاهلي معروف، يُضْرَبُ به المثل في الشؤم، واسمه: جرير بن عبد المسيح.

وقصته: أنه كان هو وطرفة بن العبد يتنادمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة، وكان سيء الخلق، وهو الذي حرق من تميم مئة رجل فَهَجَوْهُ، وكان مِمَّنْ هجاه المتلمس وطرفة، قال المتلمس فيه:

إن الخيانة والمغالة[٥] والخنا * الغدر يتركه ببلدة مفسد

ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل فعله كالمرود

فإذا حللت ودون بيتي غارة * فابرق بأرضك ما بدى لك وأرعد

وقال طرفه فيه:

---

[١] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٦٨٩/٤).
[٢] المرجع السابق.
[٣] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٥٦).
[٤] ساقطة من الأصل و(ف).
[٥] في (ع) و(د): "المهانة".

ليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثًا حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير

فاستحى أنْ يقتلهما بحضرته لما بينهما من إدلال المنادمة، فكتب إليهما صحيفتين وختمهما لئلا يَعْلَمَا ما فيهما، وهو أول من ختم الكتاب، وقال لهما اذهبا بالصحيفتين إلى عاملي بالبحرين، فقد أمرته أن يصلكما بالجوائز، فذهبا فمرَّا في طريقهما بشيخ يُحْدِث، ويأكل من خبز بيده، ويقتل القَمْل من ثيابه، فقال المتلمس: ما رأيت شيخًا أحمق من هذا، فقال الشيخ: ما رأيت من حمقي، أخرج الداء، وآكل الدواء، وأقتل الأعداء، ويروى: أُخْرِجُ خبيثًا، وأُدْخِلُ طَيِّبًا، وأَقْتُلُ عدوًّا، وأَحْمَقُ مني والله من يحمل حتفه بيده.

فاستراب المتلمس بقوله، فطلع عليهما غلام من أهل الحيرة من كُتَّابِ العرب، فقال المتلمس: تقرأ يا غلام؟ قال: نعم، ففك الصحيفة فقرأها الغلام، فإذا فيها مكتوب: إذا أتاك المتلمس فاقطع يده ورجليه، وادفنه حيًّا، فقال لطرفة: ادفع إليه صحيفتك، فإن فيها مثل هذا، فقال له طرفة: كلا لم يكن ليجترئ عليَّ وكان غرًّا صغير السن، فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة، وأخذ نحو الشام، وقال:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها

ومضى طرفة إلى العامل ودفع إليه الصحيفة، فلما عرف ما فيها قتله فورًا، وكان عُمْر طرفة عشرين سنة، والعرب تقول: أشعر الناس ابن عشرين سنة، وتعنيه، إلا أن العباس أنشد لأخيه يرثيه:

عددنا له ستًّا وعشرين حجة * فلما توفى واستوى سيدًا ضخما

فجعنا به لما رجونا[1] إيابه * على خير حال لا وليدًا ولا قحما

وكانت وفاته في الجاهلية، وهنا لما أن خشي الحارث أن تكون الصحيفة كالصحيفة فتحها وقرأها.

[فإذا فيها مكتوبٌ:

قُلْ لوالٍ غادَرْتُه بعْدَ بيْني .... سادِماً نادِماً يعَضّ اليَدَيْنِ
سلَبَ الشَّيخُ مالهُ وفتاهُ .... لُبَّهُ فاصْطَلى لَظى حسْرَتَيْنِ
جادَ بالعينِ حينَ أعمى هواهُ .... عينَهُ فانْثَنى بِلا عينَيْنِ
خفِّضِ الحُزْنَ يا مُعَنّى فما يُجْ ... دي طِلابُ الآثارِ من بعدِ عَينِ

---

[1] في (ع) و(د): "رأينا".

ولَئِنْ جَلّ ما عَراكَ كما ج ...... لّ لدى المُسلِمينَ رُزْءُ الحُسينِ
فقَدِ اعتَضْتَ منهُ فَهماً وحزْماً .... واللّبيبُ الأريبُ يبْغيَ ذَينِ
فاعصِ من بعدها المَطامعَ واعلَمْ ... أنّ صيْدَ الظّباء ليس بهَينِ
لا ولا كُلّ طائرٍ يلِجُ الفَخّ .... ولوْ كانَ مُحدَقاً باللُّجَينِ
ولَكَمْ مَنْ سعى ليَصْطادَ فاصْطي .... دَ ولك يلْقَ غيرَ خُفّي حُنينِ
فتبصّرْ ولا تشِمْ كلّ برْقٍ .... رُبّ برْقٍ فيهِ صواعِقُ حَينِ
واغضُضِ الطّرْفَ تسترِحْ من غرامٍ .. تكتَسي فيهِ ثوْبَ ذُلٍ وشَينِ
فبَلاءُ الفتى اتّباعُ هوَى النّف ..... سِ وبذْرُ الهوى طُموحُ العينِ

قال الرّاوي: فمزّقتُ رُقعتَهُ شذَرَ مذَرَ. ولمْ أُبَلْ أعَذَلَ أم عذَرَ]

فإذا فيها أي: الرقعة، **مكتوب** هذه الأبيات:

قُلْ لِوَالٍ غادَرْتُه تركته، **بعد بيني** فراقي، **نادمًا ســـادمًا** حائرًا مهمومًا حزينًا، **يَعُضُّ اليدين، سَــلَبَ الشــيخُ مالهُ، وفتاهُ** ابنه، **لُبَّهُ** عقله، **فاصْــطَلَى لَظَى** نارًا، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥﴾ [المعارج]، اسم لجهنم؛ لأنها تتلظى، أي: تتلهب على الكفار، **حسرتين** فجعتين، **جاد** سمح، **بالعَيْن** الذهب، **حين أَعْمَى هَوَاهُ** تَعَشُّــقُهُ، **عَيْنَهُ فانثنى** رَجَعَ، **بلا عينين** يعني: بلا عَيْنٍ ولا ذَهَبٍ، قال الصفدي رحمه الله تعالى عند قول الطغرائي[(١)]:

وعادة السيف أنْ يزهى بجوهره * وليس يقطع إلا في يدي بطل

«قد فرق النحاة بين التثنية والمثنى، فقالوا: التثنية ضـم واحد إلى مثله بشـرط اتفاق اللفظتين والمعنيين أو المعنى الموجب للتنثية، فَعَلَى هذا تَبَيَّنَ لَحْنُ الحريري في قوله: «جاد بالعين ...»[(٢)] البيت، لأن المعنيين في البيت ما اتفقا في الذات، ولذلك جوَّزُوا القمرين تثنية للشـــمس والقمر؛ لأنهما وإن اختلفا في اللفظ فقد اتفقا في الذات، لأنهما كوكبان»[(٣)].

خفض هون، **الحزن يا معنى فما يجدي** يغني، **طلاب الآثار من بعد عين** العين ههنا الشخص، وهذا مثل يضرب لمن تمكن من عدوه، أو من صيد فتراخى عنه، حتى فات، ثم جد في طلبه بعد الفوت، وأول من قاله مالك بن عمرو العاملي، كان بعض ملوك غســان أخذه وأخذ أخاه ســماكًا

---

(١) هو: مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصبهاني المشهور بالطغرائي (بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه)، كان وزيرا للسلطان مسعود السلجوقي الذي ثار عليه أخوه السلطان محمود السلجوقي، وعندما تغلب السلطان محمود على أخيه قبض على أتباعه ومن هؤلاء الطغرائي، فأراد قتله فخشي أن يثور عليه الناس لكونه معروفا عندهم، فأوعز إلى من يتهمه بالزندقة والإلحاد ليستبيح دمه، فَقُتِلَ بسبب ذلك سنة (٥١٣هـ) وقيل (٥١٤هـ) وقيل (٥١٥هـ) وقيل (٣١٨هـ).
انظر: بن خلكان (ت ٦٨١)، وفيات الأعيان، (١٨٥/٢-١٩٠)، والعماد الحنبلي، شذرات الذهب، (٤١/٤).
(٢) البيت بتمامه: (جاد بالعين حين أعمى هواهُ ... عينه فانثنى بلا عينينِ)
(٣) الصفدي، الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (١٨٩/٢).

بسبب قتيل كان له في عاملة، فحبسهما زمانًا، ثم قال لهما: إني قاتل أحدكما، فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني واترك أخي، فقتل سماكًا وخَلَّى مالكًا، فأنشد سماك عند قتله أبياتًا منها:

وأقسم لو قتلوا مالكًا * لكنت لهم حية راصده

برأس سبيل على مرقب * ويومًا على طرق وارده

أَأُمّ سماك فلا تجزعي * فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زمانًا، ثم إنَّ رَكْبًا مَرّوا بهم وأحدهم يغني بهذا البيت: «وأقسم لو قتلوا مالكًا ...» إلخ، فسمعتْ بذلك أمّ سماك، فقالت لمالك: قَبَّحَ اللهُ الحياة بعد سماك، أخْرج في طلب ثأر أخيك، فخرج فلقي قاتل أخيه في ناس من قومه، فقال: مَنْ أَحَسَّ لِيَ الجمل الأحمر، فعرفوه، فقالوا له: لك مئة ناقة من الإبل وَكُفَّ عنه، فقال: لا أطلب أثرًا بعد عين، فذهبت مثلًا، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله»[1].

ولئن جل عظم، **ما عراك** قصدك، **كما جل لدى المسلمين رزء الحسين** بن سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما، ورزؤه ما وقع له بكربلاء، والواقعة مشهورة، و في الكتب المطولة مذكورة، **فقد اعتضت** أخذت العوض، **منه فهمًا وحزمًا** الحزم ضبط الإنسان أمره، وأخذه فيه بالثقة، وأخذ هذا من قول أكثم بن صيفي: «لَمْ يَضِعِ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ، قال المبرد: إذا ذهب من مالك شيء فحذرك أن يحل بك مثله، فتأديبُه إياك عِوَضٌ مِنْ ذهابه»[2].

واللبيب الأريب يطلب ذين يعني العقل والحزم، **فاعص من بعدها المطامع، واعلم أن صيد الظباء ليس بهين، لا ولا كل طائر يلج** يدخل **الفخ** الشرك، **ولو كان مُحْدِقًا** بكسر الدال: محيطًا، قال العكبري: «وكسر الدّال أولى مِنْ فتحها؛ لأنك إذا فتحتَ الدّال كان اللُّجَين محدقًا خارجًا عن الفخ، وإذا كسرت الدال كان الفخ محيطًا»[3]، **باللجين** الفضة، وهذا مثل ومعناه: أن كل من تريد تغريره لا يغتر ولو بالغت في الاحتيال عليه.

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد أخذه من قول الصابي[4]، وهو:

يا قمرًا كالخشف في نظرته * وكالقضيب اللدن في خطرته

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال، (٦٥٢)، (١٢٧/١).

(٢) قاله الميداني في مجمع الأمثال، (٣٣٣٠) (١٩١/٢).

(٣) نقله الزمزمي من العكبري بتصرف انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٥٧).

(٤) لعله إبراهيم بن هلال بن هرون الصابي الحراني، أوحد العراق في البلاغة، ومن تثنى الخناصر به في الكتابة، وتتفق له الشهادات ببلوغ الغاية من البراعة في الصناعة، توفي سنة (٣٨٤هـ). انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، (٢٨٧/٢) و(٣٤٦/٢)، والشنتريني، الذخيرة، (٥٧٦/٨)، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٣١/١) و(١٥٤/١).

خلتك صيدًا كان في قبضتي * صرت أنا المقبوض في قبضته

والسابق له كعب بن زهير في قوله:

طاف الرعاة بصيد راعهم فإذا * بعض الرعاة بقتل الصيد مقتول(١)

ولم يلق غير خفي حنين يضرب بهما المثل في الخيبة بعد طول الغيبة، وأصل المثل: «رجع بخفي حنين»، قال أبو عبيد: «كان حنين إسكافياً من أهل الحيرة، فساومه أعرابي بخفين، وماكسه حتى أغضبه ولم يشتر منه، فأراد حنين أن يكافئه، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين خُفَّيْه، وسبق الأعرابي ورمى أحدهما على طريقه، ثم تقدم مسافة بعيدة ورمى بالثاني، وكمن في موضع، فلما مر الأعرابي بالخف الأول قال: ما أشبه هذا الخف بِخُفِّ حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته، فلما انتهى إلى الآخر ندم على ترك الأول، فنزل عن راحلته وعقلها، ورجع يأخذ الأول، فخرج حنين من مكمنه، وأخذ الراحلة وركبها، ومضى بها، فرجع الأعرابي إلى قومه بالخفين، فسئل عن حاله، فقال: جئت بخفي حنين، فصار مثلًا(٢).

فتبصر حسن النظر، **ولا تشم** تنظر، **كل برق، رب برق فيه صواعق** جمع صاعقة، وهي نار ترسل مع البرق والرعد، قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ ﴾ [فصلت: ١٣]، أي: عذابًا يهلككم مثل الذي أهلكهم، **حين** هلاك، **واغضض** كف، **الطرف** البصر **تسترح من غرام** عذاب عشق، **تكتسي فيه ثوب ذل وشين** عيب، **فبلاء الفتى اتباع هوى النفس، وبذر** زرع، **الهوى طموح** ارتفاع نظر، **العين** العشق، يريد أن أصله مداومة النظر، وألم رحمه الله تعالى بقول سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام: «لا يزني فرجك ما غضضت بصرك»(٣)، وقد تقدم من: «كثرت لحظاته دامت حسراته»، قال أبو الطيب رحمه الله: [الطويل]

وَمَا هِيَ إلاَّ نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ * إِذَا نَزَلَتْ في قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ(٤)

قد تم بحمد الله النظم.

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير، (٢٥٩).
(٢) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (١٥٦٨)، (١/ ٢٩٦).
(٣) انظره في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، (٨٤/٤).
(٤) المتنبي، ديوانه، (٢١٨/٣).

قال الراوي: فمزّقْتُ قَطَّعْتُ، رُقْعَتَهُ ورقته، **شَذَرَ مَذَر** قِطَعًا متفرقة، قال المطرزي: «ويروى: شَــذِرَ مَذِرَ بكسر الشــين والميم»[١]، **وَلَمْ أُبَلْ أَكْتَرِثُ، أعَذَلَ** لام، **أَمْ عَذَرَ** قَبِلَ العُذْرَ، تمّت المقامة العاشرة والله سبحانه أعلم.

---

[١] الذي في المطرزي المطبوع (١٨٧): "ويروى: (شذر مذر) بكسر (الذال) فيهما، وهما اسمان جعلا اسما واحدا، وبنيا على الفتح، كخمسة عشر، والأصل (ذهبوا شذرا ومذرا)، ومحلهما النصب على الحال، وشذر مأخوذ من التّشذر، وهو التفرق، ومذر إتباع، وقيل: ميمه بدل من الباء من التبذر".

المقامة الحادية عشرة وتعرف بالسَّاوية

[حَكَى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: آنَسْتُ منْ قلْبي القَساوَةَ، حينَ حللْتُ ساوَةَ، فأخذْتُ بالخبَرِ المأثورِ، في مُداواتِها بزِيارَةِ القُبورِ، فلمّا صِرْتُ إلى محلّةِ الأمْواتِ، وكِفاتِ الرُفاتِ، رأيتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحْفَرُ، ومجْنوزٍ يُقبَرُ، فانْحَزْتُ إليْهِمْ متفكّراً في المآلِ، متذكّراً مَنْ درجَ منَ الآلِ، فلما ألحَدوا الميْتَ، وفاتَ قوْلُ لَيْتَ، أشرفَ شيخٌ من رُباوَةٍ، متخصّراً بهِراوَةٍ، وقدْ لفّعَ وجهَه بِردائِهِ، ونكّر شخْصَهُ لدَهائِهِ فقال:

حَكَى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: آنَسْتُ أدركتُ، **منْ قلْبي القَساوَةَ** الصلابة والغلظة، **حينَ حللْتُ** نزلتُ، **سَاوَه** مدينة بين [الرّي][1] وهمذان، **فأخذْتُ بالخبَرِ** الحديث، **المأثورِ، في مُداواتِها بزِيارَةِ القُبورِ** عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي، فزوروها، فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة»[2]، والمراد من زيارتها: الاعتبار للزائر، وانتفاع الأموات بدعائه، فينبغي أنْ لا يغفل عن الدعاء لهم.

فلمّا صِرْتُ إلى محلّةِ المحَلّة بفتح الحاء موضع يحل فيه الناس، أي: ينزلون، والمراد هنا مقبرة **الأمْواتِ** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء إلى المقبرة يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[3]، وعن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه: «كان إذا دخلها يقول: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمنازل المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم»[4].

وقيل لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه: «ما شأنك جاورت المقبرة؟ قال: إني أجدهم خير جيران، أجدهم جيران صدق، يكفون الألسنة، ويُذَكِّرُوْنَ الآخرة»[5]، قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: [البسيط]

أنظر لنفسك يا مسكين في مهل * ما دام ينفعك التفكير والنظر

فائت المقابر وانظر إن وقفت بها * لله درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة * وفيهم لك يا مغتر معتبر

---

[1] في جميع نسخ المقالات: "الرها"، وهو تحريف. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١٧٩/٣).

[2] الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، (١٣٩٣)، (٥٣٢/١).

[3] الحديث في صحيح مسلم، (٣٩) (٢٤٩)، (٢١٨/١).

[4] انظر: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، (٢٥٦/٢٠).

[5] انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (٤٨٥/٤).

وقال الآخر(١): [الطويل]

وَسُكَّانِ دَارٍ لا تَزَاوُرَ بينهم * على قُرْبِ بَعْضٍ في التَّجَاوُرِ مِنْ بَعْضِ

كَأَنَّ خواتيمًا من الطِّيْنِ فَوْقَهُم * فَلَيْسَ لها حتَّى القِيَامَةِ مِنْ فَضِّ

وَوُجِدَ مكتوبًا على بعض القبور: [الوافر]

وقفت على الأحبة حين صفت * قبورهم كفرسان الرهان

فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني(٢)

رَجْعٌ **وكِفاتِ** أوعية، من كَفَتُّ الشيءَ: إذا جمعته، ومنه اكْفُتُوا صبيانكم بالليل، وهو أيضاً اسم لما يَكْفِتُ، ومنه قيل للأرض: «كُفَات» لضمها ما يدفن فيها، ولهذا قالوا لبقيع الغرقد: كَفْتَة، والبيوت: كِفَات الأحياء، والقبور: كِفَاتُ الأموات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ [المرسلات]، مصدر كَفَتَ بمعنى ضَمَّ، أي: ضَامَّة أحياءً على ظهرها، وأمواتًا فيها(٣).

الرُفاتِ العظام البالية، **رأيتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحْفَرُ** ورد عليه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر، وإن لم ينج فما بعده أشد»(٤)، **وَمَجْنُوْزٍ** ميتا مستورا بالكفن، **يُقبَرُ** يدفن، **فانْحَزْتُ** مِلْتُ وعدلتُ، **إليْهِمْ مفكّراً في المآلِ** المرجع من القبر إلى القيامة **متذكراً من دَرَجَ** مات **من الآل** الأهل والأقارب.

فلما ألحَدوا المَيْتَ جعلوه في اللحد، وهو الشق في جانب القبر، **وفاتَ قوْلُ لَيْتَ** ليت حرف تمن، يعني: تَعَذَّرَ على الميت التمني للعمل، **أشرفَ** طلع، **شيخٌ من رُباوَةٍ** محل مرتفع من الأرض، **متخصّرًا** جاعلا يده على خاصرته، وهو ممسك **بِهراوَةٍ** بكسر الهاء: عَصَا ضخمة، **وقدْ لفّعَ** غطّى **وجهَه بردائِه، ونكّر** غيّر، **شخْصَهُ لدَهائِه فقال:**

[لمِثْلِ هذا فلْيَعْمَلِ العامِلونَ، فادّكِروا أيّها الغافِلونَ، وشمّروا أيّها المقصّرونَ، وأحْسِنوا النّظَرَ أيه المتبصّرونَ! ما لكُمْ لا يَحْزُنُكمْ دفْنُ الأتْرابِ، ولا يهولُكُمْ هيْلُ التّرابِ؟ ولا تعْبأونَ بنَوازِلِ الأحْداثِ، ولا تستَعِدّونَ لنُزولِ الأجْداثِ؟ ولا تستعْبِرونَ لعَينٍ تدْمَعُ، ولا تعتَبِرونَ بنَعْيٍ يُسمَعُ؟ ولا ترْتاعونَ

(١) هو: ابن المعتز، والبيتان في ديوانه، شرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (٣٩١/٢).
(٢) البيتان دون نسبة في إحياء علوم الدين للغزالي، (٤٨٨/٤)، ودون نسبة في (العاقبة في ذكر الموت) لابن الخرّاط (ت٥٨١هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (ص٢٠٥)، وفي أهوال القبور لابن رجب، (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (ص١٤٨).
(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧٩/٢).
(٤) الحديث في مسند أحمد، (٤٥٤) (٥٠٣/١).

لإلْفٍ يُفقَدُ، ولا تلْتاعونَ لمناحَةٍ تُعْقَدُ؟ يشيِّعُ أحدُكُمْ نعْشَ الميْتِ، وقلْبُهُ تِلْقاءَ البيتِ، ويشهَدُ مُواراةَ نسيبِه، وفِكْرُهُ في استِخْلاصِ نصيبِه، ويُخَلّي بينَ وَدودِه ودُودِه، ثمّ يخْلو بمِزْمارِهِ وعودِهِ]

وقال: لمثل هذا أشار للقبر، **فلْيَعْمَلِ العامِلونَ، فادّكِروا** اذكروا، **أيها الغافلون، وشمروا** جِدُّوا وبالغوا في الطاعة، **أيها المقصــرون، وأحســنوا النظر أيها المتبصــرون** المتأملون، **ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب** الأصحاب المتقاربون في المولد، كأنهم قطعوا من تربة واحدة، وأكثر ما يقع للنساء، وإذا مات للإنسان صاحب على سِنِّهِ كان أوقع لحزنه.

ولا يهولُكُمْ يفزعكم، **هَيْلُ** صَبُّ **التُّرَاب** قال الشريشي: «الهَيْلُ: الصَّبُّ الكثير مِنْ أعلى إلى أسفل، وعند صبّ[١] التراب على الميت تطير القلوب إشفاقًا، وتسيل العبرات[٢] رحمة، قال أبو العتاهية: [الوافر]

بَكَيْتُكَ يَا أُخَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي * فَلَمْ يُغْنِ البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا

كفى حزنًا بدفنك ثُمَّ إنّي * نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا

وكانَتْ في حياتك لي عظاتٌ * وأنت اليوم أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا[٣]

قال أبو علي الرازي: مررت بصـبيان في طريق الشـام يلعبون بالتُّراب، وقد ارتفع الغبار، فقلت: مهلا، قد غبّرتم، فقال صبي منهم: يا شيخ: أين تفر إذا هِيْل عليك التراب في القبر؟ فغُشِيَ عليَّ، فأفقت والصَّبِيُّ واقف عند رأسي مع الصبيان يبكون، فقلت: أعندك حيلة في الفرار من التراب؟ قال: أنا لا أعلم، ولكن سلْ غيري، فقلت: ومَنْ غيرك؟ قال: عقلك"[٤].

رجع **ولا تعبؤون** تبالون، **بنوازل الأحداث** الحوادث العظيمة الشديدة، **ولا تستعدون** تتهيئون، **لنزول الأجداث** بالجيم جمع جدث، وهو القبر، **ولا تســتعبرون** تبكون، من العبرة، وهي جَرْيُ الدَّمْع، وقيل: الدمع نفسه، **لعين تدمع، ولا تعتبرون** تتَّعِظُون، **بنَعْيٍ** خبر موت، **يُسمَعُ؟، ولا ترتاعون** تفزعون، **لإلف** خليل، **يُفْقَدُ، ولا تلتاعون** تحترقون، **لمناحة** حلقة النَّوح، وهو البكاء على الميت مع الجزع ورفع الصوت، وأصل المناحة: من النياحة وهو التقابل، يقال: تَنَاوَحَت الجبالُ والشَّجَرُ: إذا تقابلت، وسَمُّوا النساء نوائح؛ لتقابُلهنَّ عند حزن ومصيبة[٥]، **تُعْقَدُ؟** تُجْمَع وتُؤَلَّف، كأنه يقول: ما تلتاعون من حلقة جمْع يبكون على ميتهم؟!.

(١) "صب "ساقطة من (ف).
(٢) في الشريشي: "العيون".
(٣) أبو العتاهية، ديوانه، (٦٧٩).
(٤) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢/٢).
(٥) سبق التخريج في المقامة الأولى عند قوله: "وله رنة النياحة".

يشيِّعُ يُتْبَعُ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عودوا المرضى، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة»[١]، **أحدُكُمْ جَنَازَةَ** الجنازة بالفتح: الميّتُ، وبالكسر: النَّعْشُ، وقيل: معناهما واحد وهو الميت، قال الشريشي: «والمختار الكسر»[٢]، أي: يتبع أحدٌ جنازة **الميْتِ، وقَلْبُهُ تِلْقاءَ** مستقبل، **البيت** يعني: بيت الميت، يريد أنه يفكر فيما تركه الميت ليرثه، قال بعضهم: [البسيط]

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما خلفت موروث[٣]

قال الحسن[٤]: «ابنَ آدم! أنت أسير الدنيا، رضيتَ من لذَّاتها بما ينقضي، ومن نعيمها بما يمضي، ومن مُلْكها بما ينفَد، تجمع لنفسك الأوزار، ولأهلك الأموال، فإذا مِتَّ حملتَ أوزارك إلى قبرك، وتركت أموالك لأهلك». أخذه أبو العتاهية فقال: [البسيط]

أبقيت مالك موروثًا لوارثه * يا ليت شعري ما أبقى لك المال

القوم بعدك في حال يسرُّهُم * فكيف حالك إذا دارت بك الحال[٥]!

ملوا البكاء فما يبكيك[٦] من أحد * واستحكم القيل في الميراث والقال[٧]»[٨]

رَجْعٌ **ويَشْهَدُ** يَحْضُرُ، **مُوَارَاةَ** دَفْن **نَسِيْبِهِ** شريكه في النسب، يعني: القريب، **وفِكْرُهُ في استِخْلاصِ نصيبِهِ** ما يحصل له من ميراثه، **ويُخَلّي بينَ وَدودِه** خليله الذي يودّه، **ودُودِه** [جمع دود][٩]، **ثمّ يخْلو بمِزْمارِهِ** نايِهِ[١٠] **وعودِهِ.**

[طالَما أسِيتُمْ على انْثِلامِ الحَبّةِ، وتناسَيتُمُ اخْتِرامَ الأحبّةِ، واستَكَنْتُمْ لاعتِراضِ العُسرةِ، واستَهَنْتُمْ بانقِراضِ الأُسرَةِ، وضحِكْتُمْ عندَ الدّفْنِ، ولا ضحِكَكُمْ ساعةَ الزَّفْنِ، وتبخْتَرْتُمْ خلفَ الجنائِزِ، ولا تبخْتُرَكُمْ يومَ قَبْضِ الجوائِزِ، وأعْرَضْتُمْ عنْ تعْديدِ النّوادِبِ، إلى إعْدادِ المآدِبِ، وعنْ تحرُّقِ الثّواكِلِ، إلى التّأنُّقِ في المآكِلِ، لا تُبالونَ بمَنْ هوَ بالٍ، ولا تُخْطِرونَ ذِكرَ الموتِ ببالٍ، حتى كأنّكُمْ قد علِقتُمْ

---

[١] الحديث في السلسلة الصحيحة للألباني، (١٩٨١)، (٦٣٦/٤).
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٠/٢).
[٣] نسبا لمروان بن الحكم، أبو الوليد كما في الحلّة السيراء، لابن الأبّار، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، (ص٢٩). وانظرهما دون نسبة في العقد الفريد لابن عبد ربه، (١٣٣/٣).
[٤] البصري. انظر قوله في: الكشكول، لبهاء الدين العاملي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٤٩/٢).
[٥] في الديوان: (فكيف بعدهم دارت بك الحال).
[٦] في (ع) و(د): "بيديك"، وهو تحريف.
[٧] ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٣٥٠).
[٨] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (١٢/٢-١٣).
[٩] زيادة من (ع) و(د).
[١٠] وهي الآلة التي ينفخ فيها لتحدث صوتا للغناء.

مِنَ الحِمامِ بِذِمامٍ، أو حصَلْتُمْ مِنَ الزّمانِ، على أمانٍ، أو وثِقْتُمْ بسلامةِ الذّاتِ، أو تحقّقْتُمْ مُسالَمَة هادِمِ اللّذّاتِ، كَلاَّ، ساء ما تتوهّمونَ، ثمّ كلاّ سوفَ تعلَمونَ!]

طالَما أَسِيتُمْ أَسِفْتُم وحزنتم، **على انْثِلامِ** كَسْر **الحَبّةِ** عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أسف على آخرة فاتته، اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة، ومن أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة»[١]، وعن أنس بن مالك[٢] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح حزينًا على الدنيا، أصبح ساخطًا على الله»[٣].

وتناسَيتُمُ اخْتِرامَ استئصال[٤]، **الأحبّةِ، واستَكَنْتُمْ** تذللتم وخضعتم، **لاعتِراضِ** ظهور، **العُسرةِ** الشدة وسوء الحال، **واستهنتم**[٥] استخفيتم **بانقراض** موت، **الأسرة** الأقارب، **وضحكتم عند الدفن** في الحديث الشريف: «إن الله كره لكم العبث في الصلاة، والرفث في الصيام، والضحك في الجنائز»[٦]، ورأى ابن مسعود رجلًا يضحك في جنازة، فقال: «تضحك وأنت في جنازة، والله لا أكلمك أبدًا»[٧]، **ولا ضحِكَكُمْ ساعةَ الزَّفْنِ** الرقص والطرب، **وتبخترتم** مشيتم، **خلفَ الجنائزِ، ولا تبخْتُرَكُمْ يومَ قبْضِ الجوائزِ** جمع جائزة، وهي العطية، **وأعْرَضْتُمْ عنْ تعْديدِ** التعديد: مبالغة من العَدّ، والمراد ههنا: عَدُّ أوصاف المَيِّت، قال الشاعر[٨]: [مخلَّع البسيط]

وعاذلي مذ رأى ضلوعي * تعد سقمًا بكى وعدد

النوادب جمع نادبة، وهي المرأة التي ترفع صوتها بالبكاء، وعَدِّ أوصاف الميت لتجتمع الناس إليها، **إلى إعداد** تهّيأت، **المآدب** جمع مأدبة، وهي الضّيافة والطعام الذي يُدْعى إليه الإنسان، **وعن تَحَرُّق** بكاء **الثواكل** النساء اللاتي فقدن أولادهن، **إلى التَّأَنُّق** التَّحَسُّن، **في المآكل، لا تبالون** تلتفتون وتحزنون، **بمَنْ هو بَالٍ** ميّت، فانٍ في قبره، **ولا تُخْطِرونَ** تُمِرُّون، **ذكر الموت لكم ببال** بقلب.

---

[١] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٧٧٠) (٢٥٢/٤): "ضعيف جدا".

[٢] "بن مالك" ليست في الأصل و(ف).

[٣] قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، (١٨٨٧) (١٧١/٢): "ضعيف جدا".

[٤] زاد في باقي النسخ: "هلاك".

[٥] في (ع) و(د): "استبهنتم". وهو تحريف.

[٦] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠٧٩) (٨٢/٧): "ضعيف جدا". وروايته: (إن الله تعالى كره لكم العبث في الصلاة، والرفث في الصيام، والضحك عند المقابر).

[٧] انظر: ابن وكيع (ت١٩٧هـ)، كتاب (الزهد)، عبد الرحمن عبد الجبار، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٢١٠) (ص٤٦١)، والزهد، لأحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٨٨٨)، (ص١٣٣).

[٨] البيت نسب لفخر الدين ابن مَكانس في كتاب: المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، (٦٩/٢).

حتى كأنكم قد علقتم تمسّكْتُم، **من الحِمام** بكسر الحاء: الموت، **بذمام** أمان، **أو حصَلْتُمْ** بَقِيْتُم، **من الزَّمان، على أمان، أو وَثِقْتُم بسلامة الذَّات** النَّفْس، **أو تحققتم مسالمة** مصالحة، **هادِم**[1] **اللَّذَّات** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات، قالوا: وما هادم اللذات؟ قال: الموت»[2]، **كلا** كلمةٌ يُقْسَمُ بها، ويُرْدَعُ بها، أي: ليس الأمر كما ظننتم، **ساء ما تتوهمون** تظنّون، **ثم كلا سوف تعلمون]**

[ثمّ أنشدَ:

أيا مَن يدّعي الفَهْمْ ... الى كمْ يا أخا الوَهْمْ
تُعبّي الذّنْبَ والذمّ ... وتُخْطي الخَطأ الجَمّ
أمَا بانَ لكَ العيْبْ ... أمَا أنْذرَكَ الشّيبْ
وما في نُصحِهِ ريْبْ ... ولا سمْعُكَ قدْ صمّ
أمَا نادَى بكَ الموتْ ... أمَا أسْمَعَك الصّوْتْ
أما تخشَى من الفَوْتْ ... فتَحْتاطَ وتهتمْ
فكمْ تسدَرُ في السهْوْ ... وتختالُ من الزهْوْ
وتنْصَبُّ إلى اللهْوْ ... كأنّ الموتَ ما عَمّ]

أيا من يدعي الفهم الفطنة، وهذا النوع من الشعر يسمى: المسمط، أي: المفصل، مأخوذ من السَّمْط وهو سلك الجوهر المفصل بالزمرد والذهب وغير ذلك[3]، **إلى كم يا أخا الوهم** الخطأ، **تعبي** تهيئ **الذَّنْبَ والذَّم** اللَّوم، **وتخطي الخطأ** قال الحريري في (درة الغواص): «إن قول الخواص: (أخطأ) لمن يأتي الذَّنْبَ متعمدًا، مخطأً خطأً، وتحريف للمعنى واللفظ، فإنه لا يقال: أخطأ إلا لمن لم يتعمد الفعل، ولمن اجتهد ولم يوافق الصواب، قال ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢]، مخطأ قتله من غير قصد»[4].

الجمّ الكثير، **أَمَا** الهمزة للاستفهام، و(ما) للنفي **بان** ظهر، **لك العيب، أما أنذرك الشيب** للفقيه الزاهد ابن عمران أبيات في الشيب وإنذاره، والموعظة به، أحببت ذكرها، وهي: [الكامل]

ذهب الشَّباب بجهله وبعارِهِ * وأتى المشيبُ بحلمه وَوَقَارِهِ

شتَّان بين مبعَّدٍ من ربِّهِ * بغروره ومبشَّرٌ بجوارِهِ

ما زلت أمرحُ بالشباب جهالةً * كالطِّرف يمرح معجبًا بعِذارِهِ

---

[1] في (د) و(ع): "هاذم".
[2] الحديث في شعب الإيمان للبيهقي، (١٠٠٧٥).
[3] انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده (٢٨٥/١-٢٨٨).
[4] الحريري، درّة الغواص في أوهام الخواص، (٤٢٧).

وسحبت أذيال[١] البطالة لاهيًا * وجرَرْتُ مِنْ بَطَرٍ فضول إزَارِهِ

حتى تقلَّصَ ظلُّه فتكشَّفَتْ * عوراتُه وبدا قبيح عَوَارِهِ[٢]

والآن قد خَطَّ المشيب بمفْرقي * بمواعظٍ والحقّ في تذْكارِهِ

والنفس تركب غيَّها لا ترعوي * عنه ولا تُصْغِي إلى إنذارِهِ

لهفي على عُمْرٍ يمرّ مضيّعًا * محصًى عليّ بليله ونهارِهِ[٣]

ومن حديث ابن وضاح[٤]: «إذا بلغ الرجل [أربعين][٥] سنة ولم يتبْ، مسح إبليس على وجهه، وقال: بأبي وجهٌ من لا يفلح أبدًا»[٦]، وأنشد في ذلك: [الكامل]

وإذا مضى للمرء من أعوامه * خمسون وهو إلى التقى لم يجنح

ركدت عليه المخزيات وقلن قد * أرضيتنا فأقم لذا لا تبرح

وإذا رأى إبليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح[٧]

وما في نصحه ريب شك، **ولا سمْعُكَ قدْ صمّ** لأنك تسمع أنَّ فلانًا قد مات، فلِمَ لا تخاف أنك ستموت؟!، **أَمَا نادى** هتَفَ، **بك الموت، أَمَا أسمعك الصوت** النِّيَاحَة، **أَمَا تخشى** تخاف، **من الفوت** الهلاك، **فتحتاط** تُدَبِّرَ في إصلاح العمل، والاحتياط: المبالغة في التدبير، من الحَوْط، وهو الحفظ، **وتهتم** تحزنُ، **فكم تسدَرُ** تتبختر، **في السهو، وتختال** تتكبر، **من الزّهو** الكِبْر أيضًا، ولأبي العتاهية في هذا المعنى: [السريع]

حتى متى ذو التيه في تيهه * أصلحه الله وعافاه

يتيه أهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وإن تاهوا

من طلب العز ليبقى به * فإن عز المرء تقواه[٨]

---

[١] في الشريشي: "أثواب".
[٢] بعده في الشريشي: (لم أحظ منه بطائل غير الأسى ... وتندّم منّي على أوزاره)
[٣] الأبيات في شرح الشريشي، (١٧/٢).
[٤] هو: محمد بن وضاح بن بَزِيع المرواني، أبو عبد الله، محدث الأندلس مع بقِيِّ بن مَخْلَد، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل، توفي سنة (٢٨٧هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٤٥/٣).
[٥] في الأصل ونسخ المقالات "خمسين" والمثبت من إحياء علوم الدين والشريشي.
[٦] انظره في: إحياء علوم الدين للغزالي، (٢٨/٣)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، استخراج: أبي عبد الله مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤هـ)، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (٢٣٨٧): " قال العراقي: لم أجد له أصلاً. قال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً".
[٧] من أبيات الزاهد إلى هنا مقتبس من الشريشي، شرح مقامات الحريري (١٧/٢).
[٨] ديوان أبو العتاهية، (٤١٣-٤١٤).

لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وتنْصَبُّ تميل وتسرع، **إلى اللهو، كأن الموت ما عَمّ** شمل.

[وحَتّام تَجافيكْ ... وإبْطاءُ تلافيكْ
طِباعاً جمَّعَتْ فيكْ ... عُيوباً شمْلُها انْضَمّ
إذا أسخَطْتَ موْلاكْ ... فَما تقْلَقُ منْ ذاكْ
وإنْ أخفَقَ مسعاكْ ... تلظّيتَ منَ الهمّ
وإنْ لاحَ لكَ النّقشْ ... منَ الأصفَرِ تهتَشّ
وإن مرّ بك النّعشْ ... تغامَمْتَ ولا غمّ
تُعاصي النّاصِحَ البَرّ ... وتعْتاصُ وتَزْوَرّ
وتنْقادُ لمَنْ غَرّ ... ومنْ مانَ ومنْ نَمّ
وتسعى في هَوى النّفسْ ... وتحْتالُ على الفَلْسْ
وتنسَى ظُلمةَ الرّمسْ ... ولا تَذْكُرُ ما ثَمّ
ولوْ لاحظَكَ الحظّ ... لما طاحَ بكَ اللّحْظْ
ولا كُنتَ إذا الوَعظْ ... جَلا الأحزانَ تغْتَمّ
ستُذْري الدّمَ لا الدّمْعْ ... إذا عايَنْتَ لا جمْعْ
يَقي في عَرصَةِ الجمعْ ... ولا خالَ ولا عمّ
كأني بكَ تنحطّ ... إلى اللحْدِ وتنْغطّ
وقد أسلَمَك الرّهطْ ... إلى أضيَقَ منْ سمّ]

وحتام إلى متى، **تجافيك** تَباعُدك من فعل الخير، **وإبطاء** تأخير، **تلافيك** تداركك، **طباعًا** أخلاقًا، ونُصِبَ على أنه مفعول (تلافيك)، **جمَّعَتْ فيك، عيوبًا شمْلُهَا انضم** اجتمع، **وإذا أسْخَطْتَ** أغضبتَ، **مولاك** ربك، **فما تقلق** تنزعج، **من ذاك، وإن أخفق** خُيِّبَ، **مسعاك** مشيك في اكتساب الرزق، **تلظيتَ** احترقتَ واشتعلتَ **من الهم، وإنْ لاح** ظهر **لك النّقش** الكتابة، **من الأصفر** الدينار، **تهتش** تهتز وتخف[1] طربًا.

وإنْ مر بك النعش، تغاممت أظهرت الغم، **ولا غَمّ** كان أبو الدرداء إذا رأى جنازة قال: «اغدي فإنا رائحون، أو روحي فإنا غادون»[2]، وقال أبو عمرو بن العلاء: «جلست إلى جرير وهو يملي على كاتبه، فطلعت جنازة فأمْسَكَ، وقال: شيبتني هذه الجنازة، فقلت: فلم تُسَابّ الناس؟ قال: يبدءونني، ثم لا أعفو، ولا أعتدي ولا أبتدي، ثم أنشأ يقول: [الوافر]

تروّعنا الجنائز مقبلاتٍ * ونلهو حين تذهب مدبراتِ

---

[1] في (ع) و(د): " تحن"

[2] الزهد لأبي داود السجستاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، دار المشكاة، حلوان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٢٥٠) (ص٢٢٢)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، (٣٨٣/١)، والمصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ، (٦٦٦١)، (٥٤٩/٣).

كرَوْعَةِ هجمة لمغار ذئبٍ * فلمّا غاب عادت راتعاتِ[١]

تعاصي بمعنى تَعْصِي، **الناصح البَرْ** الصادق، **وتعتاص** تصعب من العويص، وهو الأمر المشكل، **وتَزْوَرّ** تميل عن طريق النصيحة، **وتنقاد** تطيعُ، **لمن غَرَّ** خَدَعَ، **ومن مَانَ** كذب، **ومن نَمَّ** مشى بالنميمة، **وتسعى في هوى النفس، وتحتال على الفلس، وتنسى ظلمة الرّمس** القبر، وهو في الأصل تراب القبر، **ولا تَذْكُرُ** تخطر في قلبك، **ما ثَمَّ** أي: ما هناك من الوحدة والضيق وغير ذلك.

ولو لاحظك نظر إليك، **الحظ** البخت والسعة، **لما طاح بك** أهلكك، **اللحظ** النظر بطرف العين مما يلي الصدغ، **ولا كنتَ إذا الوعظ، جَلا** كشف، **الأحزان تَغْتَمُّ، سَتُذْرِي** تصب من عينيك، **الدم لا الدمع** عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء، فلو أن السفن أجريت في دموعهم لجرت»[٢].

إذا عاينت شاهدت بعينيك، **لا جمع** أي: لا قبيلة ولا عشيرة، **يقي** يحميك ويمنعك، **في عَرْصَةِ الجمع** يعني: يوم القيامة، **ولا خال ولا عم، كأني بك** هذا اللفظ يستعمل في كل موضع يتيقن ما يصير إليه حال الرجل، يقال: كأني بك تهلك، يعني: أعرفُ أنَّ الهلاك سيلحقك، **تنحط** تنزل، **إلى اللحد وتنغط** تنضم، وغططته في الماء إذا أغرقته فيه، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ»[٣].

وقد أسلمك الرهط الأقارب، **إلى** أي: إلى محل، **أضيق من سم** بالفتح: ثقب الإبرة، قال العكبري: «ويقال بالضم أيضًا»، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، أي: حتى يدخل في ثقب الإبرة.

[هُناك الجسمُ ممدودْ ... ليستأكِلَهُ الدّودْ
إلى أن ينخَرَ العودْ ... ويُمسي العظمُ قد رمّ
ومنْ بعْدُ فلا بُدّ ... منَ العرْضِ إذا اعتُدّ
صِراطٌ جَسْرُهُ مُدّ ... على النارِ لمَنْ أمّ
فكمْ من مُرشدٍ ضلّ ... ومنْ ذي عِزةٍ ذَلّ
وكم من عالمٍ زلّ ... وقال الخطْبُ قد طمّ

---

[١] ديوان جرير (١٠٢٤). وما سبق أورده الزمزمي من الشريشي.
[٢] الحديث في مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٤١٣٤)، (١٦١/٧)، قال عنه: "ضعيف جدا. وانظره في: ضعيف الترغيب والترهيب للألباني (٢١٧٨) (٢/ ٢٤١) وروايته: "يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل يعني الدم فتقرح العيون". قال الألباني: "ضعيف ".
[٣] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٦٩٥) (٢٦٨/٤).

فبادِرْ أيّها الغُمْرْ ... لِما يحْلو بِهِ المُرّ
فقد كادَ يهي العُمرْ ... وما أقلعْتَ عن ذمّ]

هناك أي: في ذلك اللحد(١)، **الجسم ممدود** يعني الميت ممدود لا يقدر أنْ يدفع عن نفسه، **ليستأكله** يأكله **الدود، إلى أنْ ينخر** يبلى، **العود** التابوت الذي فيه الميّت، وهذا رأي من يدفن الميت في تابوت، وقيل: الميت نفسه، **ويُمْسِي العظم قد** رَمّ تفتت وبلى.

ومن بَعْدُ أي: من بعد اللّحد، **فلا بُدّ، من العَرْضِ إذا اعْتُدَّ** هيأ، **صِراطٌ جِسْرُهُ مُدّ** الجسر في الأصل بناء على الأنهار، يُمْشَى عليه من جهة إلى أخرى، يعني: بناؤه مُدَّ، **على النار لمن أَمّ** قَصَدَ، **فكم مِنْ مُرْشِدٍ** يعني: في الدنيا، **ضَلّ** تحيّر يوم القيامة، **ومَنْ ذي عِزَّةٍ ذَلّ، وكم مِنْ عالم زَلّ** زلقتْ قدمُهُ، وتحيَّر في أمره **وقالَ الخَطْبُ** الأمر الشديد، **قَدْ طَمّ** تفاقم واشتد، ومنه قيل للقيامة: الطّامة؛ لأنها تَطُمُّ على كل شيء، وأصل هذا من قولهم: طَمَّ الوادي إذا علا وعلت، ومنه المثل: (جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيّ)(٢).

فبادر أسرِع، **أيها الغُمْر** بضم المعجمة: الجاهل الذي لم يجرب الأمور، **لِمَا يَحْلُو بِهِ المُرُّ** من التوبة والأعمال الصالحة التي تُصْلح ما فسد، قال ابن عبد ربه: [البسيط]

بَادِرْ إلى التوبة الخَلْصَاءِ مجتهدًا * والموتُ وَيْحَكَ لَمْ يَمْدُدْ إليكَ يَدَا

وارقبْ إلى الله وَعْدًا ليس يخلفه * لا بُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدَا(٣)

فقد كاد قرب أنْ **يهي** يَضْعُفَ ويَتِمَّ، **العمر، وما أقلعتَ** رجعْتَ، **عن ذَمّ** يعني أمر مذموم،

[ولا تركَنْ إلى الدهرْ ... وإنْ لانَ وإن سرّ
فتُلْفى كمنْ اغترّ ... بأفعى تنفُثُ السمّ
وخفّضْ منْ تراقيكْ ... فإنّ الموتَ لاقِيكْ
وسارٍ في تراقيكْ ... وما ينكُلُ إنْ همّ
وجانِبْ صعَرَ الخدّ ... إذا ساعدَكَ الجدّ
وزُمّ اللفْظَ إنْ ندّ ... فَما أسعدَ مَنْ زمّ
ونفّسْ عن أخي البثّ ... وصدّقْهُ إذا نثّ
ورُمّ العمَلَ الرثّ ... فقد أفلحَ مَنْ رمّ
ورِشْ مَن ريشُهُ انحصّ ... بما عمّ وما خصّ
ولا تأسَ على النّقصْ ... ولا تحرِصْ على اللّمّ
وعادِ الخُلُقَ الرّذْلْ ... وعوّدْ كفّكَ البذْلْ
ولا تستمِعِ العذْلْ ... ونزّهْها عنِ الضمّ
وزوّدْ نفسَكَ الخيرْ ... ودعْ ما يُعقِبُ الضّيرْ

---
(١)في (ع) و(د): " المحل".
(٢) الميداني، مجمع الأمثال، (٨٢٣)، (١٥٩/١).
(٣) ديوان ابن عبد ربه، (٥٠).

وهيّئ مركبَ السّيرْ ... وخَفْ منْ لُجّةِ اليمّ
بِذا أوصيتُ يا صاحْ ... وقد بُحتُ كمَن باحْ
فطوبى لفتًى راحْ ... بآدابيَ يأتَمّ]

ولا تركن تلجأ، **إلى الدهر**، **وإن لان** أطاع، **وإنْ سَـرَّ** يعني أتى بما يَسُـرّ، **فَتُلْفَى** تُوْجَدُ، **كمَنْ اغْتَرَّ** انخدع، **بأفعى** حيَّات، واختار الإناث لكونها أكثر سُمًّا، **تَنْفُثُ** تبصق عند لدْغها، **السّم** بالفتح والضـم، **وخَفِّضْ** لِيّنْ، **مِنْ تَرَاقِيْكَ** ارتفاعك وتكبرك، **فإنَّ الموت لاقيك**، **وسَـارٍ** ماشٍ، **في تراقيك** جمع ترقوة، وهي ما حَوْلَ العنق مِنْ جانب الكتف، وفي هذا المعنى قول أبي نواس: [الخفيف]

دب في السقام سفلا وعلوًّا * وأراني أموت عضوًا فعضوا

ليس يمضي من لحظة لي إلا * نقصتني بمرها بي جزوا

لهف نفسي على ليال وأيا * م تجاوزتهن لعبًا ولهوا

ذهبت جدتي بطاعة نفسي * وتذكرت طاعة الله نضوا

قد أسأنا كل الإساءة فالله * هم صفحًا لنا وغفرًا وعفوا[١]

وما يَنْكُلُ يَضْعُفُ ويَنْقَطِعُ، **إنْ همَّ** يعني: إن أرادك، وهَمَّ بك، **وجَانِبْ** بَاعِدْ، **صَعَرَ الخَدِّ** الصّعر: الميل في الخد خاصـة، والتّصْـعِيْرُ: إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس، تهاونًا وتكبُّرًا، كأنه مُعْرِضٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨]، وفي قراءة: (ولا تصـاعر)[٢]، أي: لا تمل وجهك عنهم تكبرًا، **إذا ساعدك** نصرك، **الجد** البخت.

وَزُمّ كُفَّ، وأصله من زَمّ البعيرَ إذا وضع له الزّمام، وقد رشح عليه الاستعارة بقوله: **اللَّفْظَ إنْ نَدَّ** تفرّق[٣]، والنُّدُوْدُ: نفور البعير خاصـــة، **فمَا** حرف تعجب، **أَسْـعَدَ مَنْ زَمّ** كف لســانه وحفظه، **ونَفِّسْ** فرج ووسع، **عن أخي البَثّ** الحزن[٤]، **وصَدِّقْهُ إذا نَثَّ** نطق وكشف سرّه.

ورُمَّ بتشــديد الميم: أصـــلِحْ، **العملَ الرَّثَّ** الخلق البالي، **فقد أفلح من رَمَّ**، **ورِشْ** يريد بالريش ههنا: الثياب، أي: أُكْسُ **مَنْ** اسـم موصـول بمعنى (الذي)، **ريشــه انْحَصّ** تسـاقط، يريد: من بَلِيَتْ

---

[١] ديوان أبو نواس، (٥٨٩).
[٢] اخْتلفُوا فِي إِثْبَات الْألف وإسقاطها من قَوْله {وَلَا تصعر خدك للنَّاس} فَقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم وَابْن عَامر {وَلَا تصعر} بِغَيْر ألف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَلَا تصاعر} بِأَلف. أبو بكر البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، (ص ٥١٣).
[٣] في (ع) و(د): "نفر".
[٤] في (ع) و(د): "صاحب الحزن".

ثيابُـهُ، **بمـا عَمَّ** كثُر، **ومَـا خَصَّ** قلّ، **ولا تـأسَ** تحزنْ، قـال تعـالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣]، أي: تحزنوا، **على النَّقْص** في المعروف والصدقة، **ولا تَحْرِصْ على اللَّمْ** الجمع.

وعادِ الخُلُقَ الرَّذْلْ يأمره بحُسْنِ الخُلُق والتَّباعد عن الخُلِقِ السّيئ، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من شيء إلا وله توبة، إلا صاحب الخلق السيئ، فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شر منه»[١].

وعَوّدْ كفَّكَ البَذْل العطاء، **ولا تســتمع العذل** اللّوم، **ونزِّهْهَا** باعدها، **عن الضَّــمْ** يعني: ضــم الأصابع على ما في الكف، يقول: أُبْسُطْ كفك بالعطية، ولا تقبضها على ما فيها شُحًّا، **وزَوّدْ نفْسَكَ الخَيْرَ، وَدَعْ** اترك، **ما يُعْقِبُ** يجيئك في أثره، **الضَّيْر** الضرر، **وهَيّئْ مَرْكَبَ** سفينة، **السَّيْر، وخَفْ مِنْ لُجَّةِ** معظم ماء، **اليَمّ** البحر، جعل الميّت كالمسافر، وضَرَبَ له المَثَل بالبحر؛ لكثرة ما يرى من الأهوال.

بذا أُوصِيْتُ يا صَاحِ أراد من استمع كلامه، لا صاحبًا بعينه، وأصله: يا صاحبي، حذف الياء ههنا كما تحذف في: يا رب، ثم حذف الياء للترخيم، قال الحسن الضرير: «وترخيم المضاف غير جائز إلا في (صـاحبي) فقط»[٢]، **وقد بُحْتُ** نطقتُ وأظهرتُ، **كمن باح، فطوبى** شجرة في الجنة، في دار كلّ مؤمن منها غصن، وأصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الجلال المحلي عند قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرعد: ٢٩]: «طوبى: مصــــدر من الطِّيْب، أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها»[٣]، **لفتى رَاح، بآدابي يَأْتَمّ** يقتدي، قد تم النظم.

[ثمّ حسرَ رُدْنَهُ عن ساعِدٍ شديدِ الأسْرِ، قد شدّ علَيهِ جبائِرَ المكْرِ لا الكسْرِ، متعرّضاً للاستِماحةِ، في مِعرَضِ الوقاحَةِ، فاختلَبَ بهِ أولئكَ المَلا، حتى أتْرَعَ كُمّهُ ومَلا، ثمّ انحدَرَ من الرّبوةِ، جذِلاً بالحَبوةِ، قالَ الراوي: فجاذَبْتُه منْ وَرائِهِ، حاشيَةَ رِدائِهِ، فالتَفَتَ إليّ مُستسلِماً، وواجهَني مُسلِّماً، فإذا هوَ شيخُنا أبو زيدٍ بعينِه، ومَينِهِ]

ثم حسر كشف، **رُدْنَهُ** كمّه، **عن ساعد شديد** ضخم، **الأسْر** الخِلْقة، **قد شَدَّ عليه جَبَائِرَ** الجبائر: عيدان تجبّر بها العظام المكسـورة، واحدتها: جَبِيْرة، **المَكْرِ لا الكَسْـرِ، متعرضًـا** متوجهًا ومتقدمًا،

---

[١] الحديث موضوع كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، (٥٢٦٦) (١١/ ٤٢٦)، وكذلك في ضعيف الترغيب والترهيب للألباني، (١٦١١) و (١٦١٢) (٢/ ١٠٤).
[٢] الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ق (٥٠) ل (ب)، س (٣١).
[٣] تفسير الجلالين، (٣٢٦).

للاستماحة طلب العطاء، **في مِعْرَض** المعرض بكسر الميم، وفتح الراء: الثوب الذي يعرض فيه العبد أو الأمة على البيع، والألفاظ معاريض المعاني، **الوقاحة** ترك الحياء وصلابة الوجه.

فاحتلب بالمهملة: جذب **به أولئك الملا** الجماعة، يعني: أخذ به ما في أيديهم من المال، **حتى أترع** ملأ، **كمه وملأ، ثم انحدر** نزل، **من الرَّبْوَة** المكان المرتفع، **جذلا** مسرورًا، **بالحُبْوُة** العطية، **قال الراوي: فجاذبته** جاررته، **من ورائه، حاشية** طرف، **ردائه، فالتفت إلي مستسلمًا** منقادًا، **وواجهني** قابلني، **مسلمًا، فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه** بذاته، **ومينه** كذبه.

[فقلتُ له:

إلى كمْ يا أبا زيدْ ... أفانينُكَ في الكيدْ
ليَنحاشَ لكَ الصيدْ ... ولا تعْبا بمَنْ ذمّ

فأجابَ من غيرِ استِحْياء، ولا ارْتِياء، وقال:

تبصّرْ ودع اللوْمْ ... وقُلْ لي هل تَرى اليومْ
فتًى لا يقْمُرُ القومْ ... متى ما دَستُهُ تمّ

فقلتُ لهُ: بُعداً لك يا شيخَ النّارِ، وزامِلَةَ العارِ! فَما مَثَلُكَ في طُلاوَةِ علانِيَتِك، وخُبثِ نيّتِك، إلا مثَلُ رَوْثٍ مفضَّضٍ، أو كَنيفٍ مبيَّضٍ، ثمّ تفرّقْنا فانطلَقْتُ ذاتَ اليَمين وانطلقَ ذات الشِّمالِ، وناوَحْتُ مهَبّ الجَنوبِ وناوحَ مهبّ الشَّمالِ]

فقلت له بيتًا مفردًا وهو، **إلى كم يا أبا زيد، أفانينك** أنواع كذبك وحيلك، **في الكيد، لينحاش** يجتمع، **لك الصيد، ولا تعبا** تبالي، **بمن ذمّ، فأجاب من غير استحياء، ولا ارتياء** تَفَكُّر، **وقال** بيتًا مفردًا:

تَبَصَّرْ تأمّل، **ودعْ** اترك، **اللَّوم، وقل لي هل ترى اليوم، فتى لا يَقْمُرُ** يغلب، **القوم متى ما دَسْتُهُ تمّ** الدَّسْتُ: الحيلة، وهي لغة فارسية[١].

فقلت له: تعسًا لك التَّعْسُ: السّقوط على الوجه، أي: هلاك لك، **يا شيخ النار** كنْية عن إبليس، وكُنّيَ بذلك لأنه خُلِق من النّار، **وزَامِلَةَ العار** الزّمَالَةُ: راحلة الرَّجل، يَحمل عليه الرجل متاعه، وأراد به ههنا: الرجل الذي حَمَلَ الأوزار والقبائح والمناكر، **فَمَا مِثْلُكَ فِي طُلاوَةِ** حُسن، **علانيتك** ظاهرك، **وخُبْثِ** فساد، **نَيَّتِكَ** باطنك، **إلا مَثَلُ رَوْثٍ مُفَضَّضٍ** طُلِيَ بالفضّة، **أو كَنِيْفٍ** مستراح، **مُبَيَّضٍ وفي** معنى هذا ما قاله لقمان لابنه [وهو يعظه][٢]: «يا بني أحذرُك واحدةً وهي أهلٌ للحذر،

---

[١] قال الزبيدي في تاج العروس (٥١٨/٤): "الدَّسْتُ بالفارسيّة: اليَدُ، وَفِي الْعَرَبِيَّة بِمَعْنى اللِّبَاس، والرّياسة، والحِيلة، ودَسْت القِمَار".
[٢] في الأصل و(ف) "وهي يا بني".

إيّاك وأنْ يرى الناسُ أنك تخشى الله وقلبك فاجر»[١]، يحذره من الرياء، وفي الحديث: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته»[٢]، قال الشاعر:

وإذا أظهرت شيئًا حسنًا * فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر[٣]

ثم تفرقنا فانطلقتُ سلكتُ، **ذات** جهة، **اليمين وانطلق ذات** جهة، **الشِّمَال، وناوحتُ** قابلتُ، وأصلها من النِّياحة؛ لأن النساء يقابل بعضهنّ بعضًا في المناحة، **مَهَبَّ** موضع مجيء **الجنوب** الريح التي تهب مِنْ شمالك في مقابلة الشمال، **وناوَح** قابَل، **مَهَبَّ الشَّمَال** بفتح الشين: الريح التي تهب عن يمينك إذا استقبلت القبلة، قال المطرزي: «والمعنى: إنّي شَرَّقْتُ وصَاحِبِي غَرَّبَ، وأَشْمَلْتُ -عزمت على جهة الشمال-، وأجنب -عزم إلى جهة الجنوب-»[٤]، تمت المقامة الحادية عشرة بحمد الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

[١] انظر: ابن المبارك، الزهد والرقائق، (١٩٢)، (ص٦٣). وروايته: "قال لقمان لابنه: يا بني، اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك، وقلبك فاجر".

[٢] الحديث في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، (٥٣٥٦) (٧٧٣).

[٣] البيتان دون نسبة في العقد الفريد، (١٦٩/٣).

[٤] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩١). وما بين الشرطتين ليس فيه.

المقامة الثانية عشرة وتعرف بالدمشقية

[حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: شخصْتُ عن العِراقِ إلى الغوطَةِ. وأنا ذو جُرْدٍ مربوطةٍ. وجِدَةٍ مغْبوطَةٍ. يُلْهِيني خُلوُّ الذَّرْعِ. ويزْدَهيني حُفولُ الضّرْعِ فلمّا بلغْتُها بعدَ شقّ النفْسِ. وإنْضاء العنْسِ. ألفَيتُها كما تصِفُها الألسُنُ. وفيها ما تشتَهي الأنفُسُ وتلَذّ الأعيُنُ. فشكرْتُ يدَ النّوى. وجرَيْتُ طلَقاً مع الهَوى. وطفِقْتُ أفُضّ خُتومَ الشّهَواتِ. وأجْتَني قُطوفَ اللّذّاتِ. إلى أن شرعَ سفرٌ في الاعْراقِ. وقدِ استفَقْتُ منَ الإغْراقِ. فعادَني عيدٌ منْ تَذْكارِ الوطَنِ. والحَنينِ الى العطَنِ. فقوّضْتُ خِيامَ الغَيبَةِ. وأسرَجْتُ جَوادَ الأوبَةِ]

حكى الحارث بن همام، قال: شَخَصْتُ ذَهَبْتُ، **عن العراق إلى الغُوْطَة** هي في الأصل مجتمعُ الماء والنبات، ومراد المصنف غوطة دمشق، وهو محل خارجَها معروف بالخصب، وهو أحسن جنان الدنيا، وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ستفتح عليكم الشام، فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق، خير مدائن الشام، وفسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة»[1]، وقال ابن جبير: «قد تشرفتْ بأن الله تعالى آوى المسيح وأمه إلى ربوة ذات قرار ومعين»[2] قال تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وقال الواحدي: جنان الأرض أربعة: غوطة دمشق، وشعب بوان، وهو بقعة من نواحي كورة سابور[3]، وما أحسن ما قال فيه بعض واصفيه: [الطويل]

إذا أشرفَ المحزونُ من رأسِ تَلْعَةٍ ... على شِعْبِ بوّانٍ أفاقَ من الكَرْب

وألهاه بَطْنٌ كالحريرةِ مَسُّهُ ... ومُطَّرِدٌ يجري من الباردِ العَذْبِ

وطيبُ ثمارٍ في رياضٍ أَرِيضةٍ ... وأغصانُ أشجارٍ جناها على قُرْبِ

فبالله يا ريح الشمال تحملي ... إلى شعب بوان فسلام فتى صب[4]

وقال أبو الطيب رحمه الله: [الوافر]

مغاني الشعب طيبًا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

---

(١) الحديث في مسند أحمد (١٧٤٧٠) (١٣/٢٩)، وفي مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، (٦٢٧٨)، (٣/ ١٧٦٨). قال عنه: ضعيف".

(٢) رحلة ابن جبير، (٢٤٨).

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الإمام العلامة الواحدي، حققه: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم / دار القلم، بيروت، (١٠٧٦/٢).

(٤) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٥٠٤/١).

ونهر الأبلة، وهو بالبصرة، وصعد سمرقند، وكل منها يضرب به المثل في الطيب والحسن، وكان الخوارزمي[١] يقول: «رأيتها كلها، فكان فضـــل الغوطة على الثلاثة كفضـــل الأربع على غيرهن، كأنها الجنة صورت على وجه الأرض»[٢].

وأنا ذو صاحب، **جُرْدٍ** جمع أَجْرَد، وهو الفَرَس الذي شَعره قصير، وهو من علامة الكرم في الخيل، **مربوطة، وجِدَةٍ** كثرة مال، **مغبوطة** يتمنى كل أحد أن يكون له مثلها من غير أنْ تزول، **يلهيني** يدعوني إلى اللهو، **خُلُوُّ** فراغ، **الذَّرْعِ** القلب من الهموم، والذَّرْعُ في الأصـل: بسـط الذراع ومَدّه، ثم جُعِلَ كناية عن القدرة والسخاء، ومثلٌ: في المقتدر المَكْفِيّ المؤنة، وضـيق الذرع: كناية عن العجز، وخلوه: عبارة عن خلو القلب[٣].

ويَزْدَهِيْنِي يحركني ويطربني، **حفول** امتلاء، وأصـــل الحفول: الاجتماع، يقال: حفل الوادي، أي: كَثُرَ ماؤُه، وضـــرعٌ حافلٌ، وفي الحديث: «نهى عن بيع المُحَفَّلَة»[٤]، وهي الشـــاة التي حَفَّلَهَا صاحبُها، أي: جَمَعَ لبنَها في ضرعها لتُرَى حافلا، **الضَّرْعُ** هو للبقرة والشاة بمنزلة الثدي للمرأة، يعني كثرة النعم.

فلمّا بلغتها بعد شـقّ النَّفْسِ، وإنضـاء إهزال، **العَنْسِ** بالنُّون: النَّاقة الصّـلبة السـريعة القوية، **ألفيتُها** وجدتُها، **كما تصـفها الأَلْسُـنُ، وفيها ما تشـتهي الأنْفُسُ وتلذّ الأعيُنُ، فشـكرتُ يَدَ** نعمة، **النَّوى** الغربة، **وجريتُ طلقًا** بفتح اللام، كذا وجد بخط الحريري، قال المطرزي: «الطلق: الشَّـوْطُ الواحد في جَرْيِ الخَيْلِ، وقد يُسـتعمل في غيره[٥]، والشَّـوْط جَرْيُ مَرَّةٍ إلى الغاية»[٦]، **مع الهوى** بالقصر: ما تهوى النفس.

وَطَفِقْتُ أخذتُ، **أَفُضُّ** أكسر، **بها خُتُوْمَ** رُبُوط، **الشَّهَواتِ، وأجْتَنِي** أجمع، **قُطُوْفَ** جمع قطف، وهو العنقود، **اللَّذَّاتِ، إلى أنْ شَرَعَ** أخذ وابتدأ، **سَفْرٌ** مسافرون، **في الإعْرَاق** المشـي إلى العراق، **وقد أشفَقْتُ** خِفْتُ، **من الإغراق** قال الشريشي: «الفقر»[٧]، **فعادَني** نَزَلَ بي، **عِيْدٌ** شوقٌ، والعيد: ما يعود إليك من شوق أو حزن أو فرح، قال الشريشي: «نقل لفظ الشاعر وهو:

---

[١] هو: محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر، كاتب مشهور، وشاعر وعالم، كانت بينه وبين البديع الهمداني محاورات نقل بعضها الحموي في خزانته، وأورد ابن خلكان والثعالبي طائفة من أشعاره وأخباره، توفي سنة (٣٨٣). الزركلي، الأعلام، (١٨٣/٦).

[٢] نقله الزمخشري في كتابه: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٢٠٥/١).

[٣] انظر: المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٢).

[٤] الحديث في مسند أحمد، (٢٣١٣) (١٥٧/٤)، وروايته: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تستقبلوا، ولا تُحَفِّلُوا، ولا ينعق، بعضكم لبعض".

[٥] زاد في المطرزي: "استعمال الشوط".

[٦] المطرزي بتصرف، (١٩٣).

[٧] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣١/٢).

عاد قلبي من الطَّوِيْلَةِ عيدُ * واعتراني من حبِّهَا تَسْهِيْدُ»[١]

من تذكار الوطن، والحنين الشــوق، **إلى العطن** مبارك الإبل حول البيت والماء[٢]، وأراد به بلده ومســكنه، **فَقَوَّضْــتُ** هدمْتُ، **خِيَامَ الغَيْبَةِ، وَأَسْــرَجْتُ جَوَادَ** الجواد: الفرس الســريع، **الأَوْبة** الرجوع.

[ولمّا تأهّبَتِ الرّفاقُ. واستتبّ الاتّفاقُ. ألَحْنا منَ المسيرِ. دونَ استِصْحابِ الخَفيرِ. فرُدْناهُ منْ كلّ قَبيلةٍ. وأعْمَلنا في تحصيلِه ألفَ حيلةٍ. فأعْوَزَ وِجْدانُه في الأحياء، حتى خلنا أنه ليس من الأحياء فخارت لعوزه عُزومُ السيّارَةِ. وانْتَدَوْا ببابِ جَيْرونَ للاستِشارَةِ. فما زالوا بينَ عَقدٍ وحلٍّ. وشزْرٍ وسحْلٍ. الى أن نفِدَ التّناجي. وقنَطَ الرّاجي. وكان حِذْتَهُمْ شخْصٌ مِيسَمُهُ ميسَمُ الشبّانِ. ولَبوسُهُ لَبوسُ الرّهبانِ. وبيَدِه سُبْحَةُ النّسْوانِ. وفي عينِهِ ترجمَةُ النّشوانِ. وقد قيّدَ لحظَهُ بالجَمْعِ. وأرهَفَ أذُنَهُ لاستِراقِ السّمْعِ. فلمّا آن انْكِفاؤهُمْ. وقد برحَ لهُ خَفاؤهُمْ. قال لهُمْ: يا قومُ ليُفرِخْ كرْبُكُمْ. وليَأمَنْ سِرْبُكُمْ. فسأخْفُرُكُمْ بما يسْرو روْعَكُمْ. ويبدو طوعَكُمْ]

ولما تَأَهَّبَتِ تهيأتِ، **الرِّفَاقُ** جمع رفيق، **واستتبَّ** تَمَّ، **الاتفاقُ، أَلَحْنَا** أشْفَقْنَا، **من المَسِيْرِ، دُوْنَ اسْتِصْحَابِ الخَفِيْرِ** المُجِيْرُ الذي تمشي الرِّفاق في ذمته، وتسمّيه العامّة: الغفير.

فَرُدْنَاهُ طلبناه، **من كل قبيلة، وَأَعْمَلْنَا** استعملنا، **في تحصيله ألف حِيْلة، فَأَعْوَزَ** تعذر، **وِجْدَانُهُ** تحصــيله، **في الأَحْيَاءِ** القبائل، **حتى خِلْنَا** ظننا، **أنه ليس من الأحياء** ضــد الموتى، **فحارت لِعَوَزِهِ** فَقْدِهِ، **عُزُوْمُ** جمْع عزم، وهو: الجِدُّ، **السيَّارة** الرُّفْقَة المسافرون، **وانْتَدَوْا** اجتمعوا، **بباب جَيْرُوْن** هو البـاب الشــرقي من أبواب جامع دمشـــق، وهو جامع عظيم بناه الوليد بن عبد الملك في خلافته بالرخام والذّهب سنة ثمان وثمانين، ومن عجيب شأنه أنه لا يَنْسِجُ فيه عنكبوت، ولا يدخله ولا يلمّ به الطائر المعروف بالخطاف[٣]، قال الشريشي: «قال شيخنا ابن جبير في وصفه غرائب لا يسعها هذا الكتاب»، وهذا بالنسبة لشرحه، فغيره بالأولى[٤].

---

[١] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣١/٢). والبيت دون نسبة في شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، (٧٧٧).
[٢] سبق تخريجه في المقامة الثانية، عند قوله: "الضيق العطن".
[٣] انظر: اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (ص١٦٤)، والبكري، المسالك والممالك، (٤٦٣/١). وياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤٦٥/٢).
[٤] يقصد الزمزمي من هذه الجملة أن الشريشي وهو صاحب أطول شرح لمقامات الحريري لم يستطرد في وصف هذا الجامع، فكيف به في كتابه (المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية) الذي تخصص في اقتطاف الجواهر اليسيرة أن يستطرد، ويحتمل أن يقصد (بغيره من باب أولى) كل الشروح على المقامات بما في ذلك المقالات الجوهرية.

للاستشارة مأخوذة من الكتاب والسنة، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قال سفيان رحمه الله تعالى: «أمره بمشاورتهم، وإن كان في غنى عن مشورتهم ليستن به المسلمون»(١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا افتقر من اقتصد»(٢).

وقال ابن عيينة: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أمرًا شاور فيه الرجال»(٣)، وقيل: من بدأ بالاستخارة، وثنّى بالاستشارة، فحقيق أن لا يخيْبَ رأيُه(٤)، «وقال حكيم لابنه: المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي»(٥)، محمود الوَرّاق(٦): [الكامل]

إنَّ اللَّبِيْبَ إذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ * فَتَقَ الأُمُوْرَ مُشَاوِرًا وَمنَاظِرَا

وَأَخُو الجَهَالَةِ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ * فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الأُمُوْرَ مُخَاطِرَا(٧)

رجْعٌ **فما زالوا بين عقْد وحلّ**، **وشـزْرٍ** فتل شديد، **وسَحْلٍ** فتل رخو، قال المطرزي: «جعله مثلا في إحكام الرأي مَرّةً، وتوهينه أخرى»(٨)، **إلى أنْ نَفِدَ** تَمّ، **التناجي** التحدث سرًّا، **وقنط** بفتح النون وكسرها: أيس، **الراجي** الطامع في اليسير، **وكان حِذْتَهُم** قريبًا منهم، **شَخْصٌ مِيْسَمُهُ** علامته، **مِيْسَمُ الشُّبَّان** يريد أنه خَضَبَ شيْبَه وتشبَّه بالفتيان(٩)، وخَضْبُ الشيب بغير السَّواد مباح، ومن كلام المولدين: «الخضاب تذكرة الشباب، الخضاب أحد الشبابين»(١٠).

ولَبُوْسُهُ ثيابُه، **لَبُوسُ الرُّهْبَان** العُبَّاد، **وبيده سُبْحَةُ النِّسْوَان** قال الشريشي: «السُّبْحَة: خيطٌ يُنظم فيه خرز يعدّ به التسبيح، وكانت لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه سُبْحة من النَّوى المجزّع، وهو الذي حُكّ حتى اختلف لونه»(١١)، **وفي عَيْنَيْهِ تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ** السَّكْران.

(١) انظر: الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسيره المسمى بـ(النكت والعيون)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٤٣٣/١).
(٢) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦١١)، (٧٨/٢): "موضوع". والرواية فيه: "ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد".
(٣) انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (٤٤٩/٣)، والأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، (٢٤٣/١).
(٤) انظر: الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، (٢٤٤/١).
(٥) انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (٤٤٩/٣)، والأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، (٢٤٤/١).
(٦) هو: محمود بن حسن الورّاق، شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم، توفي نحو (٢٢٥). الزركلي، الأعلام، (١٦٧/٧).
(٧) محمود الورّاق، ديوانه، جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصّاب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، قطعة (٥٤)، (ص٨٠).
(٨) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٣).
(٩) في (ع) و(د): " بالشبان".
(١٠) انظر: الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفاتح الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ص٣٨٨).
(١١) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٦/٢-٣٧).

وَقَدْ قَيَّدَ ربط، **لحْظَهُ** نظره بمؤخر عينه، **بالجَمْعِ** الجماعة، يعني شَخَّصَ فيهم، **وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ** حدّدَها ورقّقَها، وأصْل الحدّ: للسيف، فاستعير ههنا للأذن، كأنه جعلها متهيئة، **للسمع، فلمّا آن** حان وقرُب، **انكفاؤهم** رجوعهم، **وقد برح** انكشف وظهر، **له خفاؤهم** سرّهم، والمعنى: تَكَشّفَ له المستور، وأول من قال ذلك شق الكاهن[١]، وينشد: [الكامل]

بَرِحَ الخَفَاء فَبُحْتُ بالكتمان ... وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان

لو كان ما بي هَيِّناً لكَتَمْتُهُ ... لكنّ مابي جَلَّ عن كِتْمَانِ(٢)

قال لهم: يا قوم ليُفْرِخْ كَرْبُكُم يفرخ بالخاء المعجمة، وكسر الراء، وسكون الفاء: أي: ليزول، قال المطرزي: «ويروى: «ليفرَج» بالجيم مبنيًّا للمفعول، والأول أحسن، وأصله من أَفْرَخَتِ البيضةُ، إذا خرج منها الفَرْخُ، وهو مثل يضرب لمن يدعى له أن يَسْكُنَ روعُهُ، ويزول كرْبُهُ، ولفظ المثل كما هو في كتب الأمثال: «أفرخَ رَوْعُك»، أي: انجلى وانكشف كما ينكشف ما في البيضة إذا انشق عن الفرخ»[٣]، وقال عروة بن مضرِّس: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بجمع قبل أن ينجلي الصبح، فقلت: يا رسول الله، طويت الجبلين، ولقيت شدّة، فقال: أفرخ روْعك، مَنْ أدرك إفاضتنا هذه فقد أدرك الحج»[٤].

وليَأْمَن سربكم بفتح السين والراء: طريقكم، وبكسرها وسكون الراء: أنفسكم **فَسَأَخْفُرُكُم** أجيركم وأمنعكم **بما يَسْرُو** يزيل ويكشف **روعكم** فزعكم، **ويبدو** يظهر، **طَوْعَكُم** منقادًا لكم.

[قال الرّاوي: فاستَطْلَعنا منهُ طِلْعَ الخِفارَةِ. وأسْنَينا لهُ الجَعالَةَ عنِ السِّفارةِ. فزعَم أنّها كلِماتٌ لُقّنَها في المَنامِ. ليحتَرِسَ بها منْ كيْدِ الأنامِ. فجعَلَ بعْضُنا يومِضُ إلى بعْضٍ. ويقلّبُ طرْفَيْهِ بينَ لحْظٍ وغضٍّ. وتبيّنَ لهُ أنّا استَضْعَفنا الخبرَ. واستَشْعَرْنا الخَوَرَ. فقال: ما بالُكُمُ اتّخذْتُمْ جِدّي عبثاً. وجعلتُمْ تِبري خَبَثاً؟ ولَطالَما واللهِ جُبْتُ مَخاوِفَ الأقْطارِ. وولجْتُ مَقاحِمَ الأخْطارِ. فغَنيتُ بها عنْ مُصاحبَةِ خَفيرٍ. واستِصْحابِ جَفيرٍ. ثمّ إني سأنْفي ما رابَكُمْ. وأستَسِلُّ الحذَرَ الذي نابَكُمْ. بأنْ أُوافِقَكُمْ في البَداوةِ. وأرافِقَكُمْ في السّماوَةِ. فإنْ صدقَكُمْ وعْدي. فأجِدّوا سعْدي. وأسْعِدوا جِدّي. وإنْ كذبَكمْ فَمي.

---

[١] هو: شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي، كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات، وهو من معاصري سطيح (الكاهن أيضا) وكانا يستدعيان أحيانا للاستشارة، أو تفسير بعض الأحلام، وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقال، وقد عمر طويلا، توفي (نحو ٥٥ ق هـ). الزركلي، الأعلام (١٧٠/٣).

[٢] نسبهما له المطرزي في الإيضاح (١٩٤). وانظرهما دون نسبة في مجمع الأمثال للميداني، (٤٦٠)، (٩٥/١).

[٣] انظر: المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٤).

[٤] عروة بن مضرس صحابي، له حديث واحد في الحج، وكان طائياً من بيت الرياسة في قومه، وجده كان سيدهم، وكذا أبوه، قاله السندي. والحديث في مسند الإمام أحمد (١٦٢٠٨) و (١٦٢٠٩)، (١٤٥/٢٦)، وروايته: " حدثنا هشيم، عن ابن أبي خالد، وزكريا، عن الشعبي، قال: أخبرني عروة بن مُضَرِّس، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجمع، فقلت: يا رسول الله، جئتك من جبلي طيئ أتعبت نفسي، وأنضيت راحلتي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج فقال: " من شهد معنا هذه الصلاة - يعني صلاة الفجر - بجمع، ووقف معنا حتى نفيض منه، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا، أو نهارًا، فقد تم حجه وقضى تفثه".

فمزّقوا أدَمي. وأرِيقوا دَمي. قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فألْهِمْنا تصْديقَ رؤياهُ. وتحْقيقَ ما رَواهُ. فنزَعْنا عن مُجادَلَتِه. واستَهَمْنا على مُعادلَتِه. وفصَمْنا بقوْلِهِ عُرى الرّبائِثِ. وألغَيْنا اتّقاءَ العابِثِ والعائِثِ]

قال الراوي: فاستطلعنا استخرجنا، **منه طِلْعَ** بكسر الطاء: خبر، **الخِفَارَة** بالضم والكسر: ما يؤخذ على حفظ القوم في السَّفَر، **وَأَسْنَيْنَا** أكْثَرْنَا وعَظَّمْنَا، **له الجِعَالَةَ** بكسر الجيم: الجُعْلُ، والجعالة بضم الجيم وكسرها: الأجرة التي تعطيها من يعمل لك عملا، **عن السِّفَارة** بكسر السين: الإصلاح بيننا وبين القوم.

فزعم أنها كلمات لُقِّنَهَا عَلِمَهَا، **في المنام؛ لِيَحْتَرِسَ** يمتنع، **بها من كيد** مكر، **الأنام، فجعل** طَفِقَ، **بعضنا يومض** يشير بطرفه، **إلى بعض، ويُقَلِّبُ طَرْفَيْهِ بين لَحْظٍ** نظر بطرف عينه من جهة اللّحاظ، **وغَضٍّ** ضم أحد الجفنين إلى الآخر، **وتبّين** ظهر، **له أنا استضْعَفْنَا الخَبَرَ، واستشعرنا** ظهر علينا، **الخوَر** الفزع والضعف.

فقال: ما لكم اتخذتم جِدّي اجتهادي في الأمر، **عبثًا** لعبًا، **وجعلتم تِبْرِي** ذهبي الذي لم يُصَـغْ، وقال الشريشي رحمه الله تعالى: «التِّبْر: كل ما لم يصغ من الجواهر من نحاس وغيره»[١]، **خَبَثًا** رديئًا مغشوشًا، **ولطالما والله ما جُبْتُ** قطعتُ، **مخاوف الأقطار** نواحي الأرض[٢]، **وولجتُ** دخلتُ، **مَقَاحِمَ** مهالك، **الأخطار** جمع خَطَر وهو: الغَرَرُ، وتقريب النفس إلى الهلاك، **فَغَنِيْتُ بها عن مصاحبة خَفِيْرٍ** بالخاء المعجمة: حافظ، **واستصحاب** مرافقة، **جَفِيْرٍ** بالجيم: جعبة نِشَاب[٣].

ثم إني سَأَنْفِي أدفع، **ما رَابَكُم** شَكَّكَكُم، **وأَسْتَسِلُّ** استخرج وأزيل، **الحَذَرَ** الخوف، **الذي نَابَكُم** قَصَدكم، **بأنْ أُوَافِقَكُم** أمشي مصاحبًا لكم، **في البداوة** بالفتح والكسر: البادية، وهي أرض البدو، وقال أبو الطيب رحمه الله: [البسيط]

حُسْنُ الحَضَارةِ مَجْلُوْبٌ بِتَطْرِيَةٍ * وَفِيْ البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوْبِ[٤]

وأرافقكم أسافر معكم، **في السَّمَاوَةِ** مَفَازَةٌ مَخُوْفَةٌ بين الشام والعراق، وهي منازل ثمود[٥]، **فإنْ صَدَقَكُم وَعْدِي، فَأَجِدُّوا** صيّرُوا جديدًا، **سعدي، وأَسْعِدُوا جَدِّي بَخْتِي**، أي: اجعلوه سعيدًا، بأنْ تعطوني شيئًا من المال، **وإنْ كَذَبَكُم فَمِي، فَمَزِّقُوا أَدَمِي** جلْدي، وقال المطرزي: «هذا كناية عن

---

(١) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٣٨/٢).
(٢) في (ع) و(د): "الأقطار".
(٣) أي: السهام.
(٤) المتنبي، ديوانه، (٢٠٤/١).
(٥) انظر: البكري، المسالك والممالك، (١٥١/١).

هتك العِرْض، ويُجْعَلُ الأديمُ مثلا لأصل الإنسان وعِرْضِه، فيقال: فلان صحيحُ الأديم، ونَغِل الأديم[١]، ومنه بيت الحماسة: [الطويل]

ولنْ يجد الناس الصديق ولا العدى * أديمي إذا عدّوا أديمي واهيا[٢]

وَأَرِيقُوا دَمِي صبوا دمي، أي: اقتلوني، **قال الحارث بن همام: فأُلْهِمْنَا** وقع في قلوبنا، **تصديق رؤياه** يعني ما رآه في المنام، **وتحقيق ما رواه** أخبر به، **فنزعنا** كففنا، **عن مجادلته** مخاصمته، **واسْتَهَمْنَا** اقترعنا، **على معادلته** الركوب معه في المحمل، **وفَصَمْنَا** قطعنا وحللنا، **بقوله عُرَى** العرى بضم العين: عيون من شريط أو غيره، يشد بها فم الخرج أو العدل، واحدها عروة، **الرَّبَائِث** العوائق، واحدها ربيثة، وهي ما يثبط الإنسان ويحبسه عن أمر يريده[٣]، وفي الحديث: «إذا كان يوم الجمعة بعث إبليس جنوده، فأخذوا عليهم الربائث»[٤]، **وَأَلْغَيْنَا** طرحنا، **اتِّقَاء**[٥]، **العَابِث** بالموحدة المولَعُ بالشّيء بغير فائدة، **والعائث** بالمثناة: المُفْسِد.

[ولمّا عُكِمَتِ الرّحالُ. وأزِفَ التّرْحالُ. استنْزَلْنا كلِماتِهِ الرّاقيةَ. لنجْعَلَها الواقيَةَ الباقيَةَ. فقال: ليقْرأ كُلّ منكُمْ أمّ القُرآنِ. كلّما أظَلّ الملَوانِ. ثمّ ليَقُلْ بلِسانٍ خاضعٍ. وصوْتٍ خاشِعٍ: اللهُمّ يا مُحْيي الرُفاتِ. ويا دافِعَ الآفاتِ. ويا واقيَ المخافاتِ. ويا كريمَ المُكافاةِ. ويا موئِلَ العُفاةِ. ويا وليّ العفْوِ والمُعافاةِ. صلّ على محمّدٍ خاتِمِ أنبِيائِكَ. ومبلّغ أنبائِكَ. وعلى مصابيحِ أسرتِه. ومفاتيحِ نُصرتِه. وأعِذْني منْ نزَغاتِ الشياطينِ. ونَزَواتِ السّلاطينِ. وإعْناتِ الباغينَ. ومُعاناةِ الطّاغينَ. ومُعاداةِ العادينَ. وعُدْوانِ المُعادينَ. وغلَبِ الغالِبينَ. وسلَبِ السّالِبينَ. وحِيَلِ المُحْتالينَ. وغِيَلِ المُغْتالينَ. وأجِرْني اللهُمّ منْ جَوْرِ المُجاوِرينَ. ومُجاوَرَةِ الجائِرينَ. وكُفّ عني أكُفّ الضّائِمينَ. وأخرِجْني منْ ظُلُماتِ الظّالمينَ. وأدْخِلْني برحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصّالِحينَ. اللهُمّ حُطْني في تُرْبَتي. وغُرْبَتي. وغيْبَتي. وأوبَتي. ونُجْعَتي. ورجْعَتي. وتصرُّفي. ومُنصرَفي. وتقلّبي. ومُنقلَبي. واحْفَظْني في نفْسي. ونفائِسي. وعِرْضي. وعرَضي. وعدَدي. وعُدَدي. وسكَني. ومسْكَني. وحَوْلي. وحالي. وملي. ومآلي. ولا تُلحِقْ بي تغييراً. ولا تُسلّطْ عليّ مُغيراً. واجْعَلْ لي منْ لدُنْكَ سُلطاناً نَصيراً. اللهُمّ احرُسْني بعينِك. وعونِكَ. واخْصُصْني بأمنِكَ. ومنّكَ. وتولّني باختِيارِكَ وخيرِكَ. ولا تكِلْني الى كِلاءَةِ

---

[١] أي فسد، انظر: الجوهري، الصحاح، (١٨٣٢/٥).

[٢] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (ص٣٠٠).

[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٨٢/١).

[٤] الحديث في سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (٢٨٣/٢). وفي ضعيف أبي داود، للألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٣٩/١). وروايته فيهما: " إذا كان يومُ الجُمعة غَدَتِ الشياطينُ براياتها إلى الأسواق، فَيرْمُونَ الناسَ بالترابيث، أو الربائث ويُثبطونَهم عن الجُمعة...".

[٥] في (ع) و(ق) و(د): "اتقاء: خوف".

غيرك. وهَبْ لي عافيَةً غيرَ عافِيَةٍ. وارْزُقْني رَفاهيَةً غيرَ واهيَةٍ. واكْفِني مَخاشيَ اللأوَاء. واكْنُفْني بغَواشي الآلاء. ولا تُظْفِرْ بي أظفارَ الأعْداء. إنّك سميعُ الدُعاء]

ولما عُكِمَتِ رُبِطَتْ بالعِكَام، وهو ما يُشَـدّ به فَمُ العِكْم، وهو العِدْل[1]، **الرّحَال** الأحمال، **وأَزِفَ** قَرُبَ، **التّرْحَال، اســتنزلناه** طلبنا منه أنْ يُنْزِل علينا ويعلمنا، **كلماته الراقية** المرقى بها، **لنجعلها الواقية** الكافية لِمَا يُخَاف من الشّر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «واقية كواقية الوليد»[2]، أي: وقاية كوقاية الوليد، **الباقية** الدائمة في جميع الأيام والأمكنة.

فقال: ليَقْرأْ كلٌّ منكم أمّ القرآن الفاتحة، قال الضـرير الهمداني[3]: «وسـميت أم القرآن لأنها أوله، والأم هي الأصـل، ولأنها محكمة لا متشـابه فيها ولا منسـوخ»[4]، **كلّما أَظَلَّ** قَرُبَ، **المَلَوَان** الليل والنهار، **ثم ليقل بلسانٍ خاضع** ذليلٍ، **وصوتٍ خاشعٍ** متواضع:

اللهم يا محيي الرّفات العظام البالية المتفتّتة، **ويا دافع** مانع، **الآفات** المضــرّات، **ويا واقي المخافات، ويا كريم المكافات** المجازاة، **ويا موئل** ملجأ، **العُفَاة** طُلاب المعروف، **ويا ولي** صـاحب، **العفو** المغفرة، **والمعافاة** المباعدة من الضـرر، **صـل على سـيدنا محمد خاتم أنبيائك، ومُبَلّغِ أنبائك** أخبارك، **وعلى مصابيح أسْرَتِهِ** رهطه، وهم أقاربه الذين يَشْتَدُّ بهم، **ومفاتيح نصرته** قال الشريشي: «أراد بالمصابيح المهاجرين، وبالمفاتيح الأنصار»[5].

وأعذني استرني، **من نزغات** وساوس، **الشياطين، ونزوات** وثْبات، **السلاطين، وإعنات** مشقّة، **الباغين** المتعدّيْن، **ومعاناة** مقاسـاة، **الطّاغين** المتجاوزين الحدّ المسـرفين في الظلم والمعاصـي، **ومُعَادَاة العَادِيْنَ** الظالمين، **وعدوان المُعَادِيْنَ، وغَلَب الغَالِبِيْنَ، وسَـلَب السـالبين، وحيل** مكر، **المحتالين، وغِيَل** خديعة، جمع غيلة، وهي القتل بالخديعة، **المغتالين** القاتلين بها.

وأجرني اللهم من جور ظلْم، **المجاورين، ومجاورة الجائرين، وسطوة الجبارين، وكُفَّ** بضم الكاف وفتح الفاء: امنعْ، **عنّي أَكُفَّ الضّـائِمِيْنَ** الظالمين، **وأخرجني من ظلمات الظالمين، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.**

---

[1] قال ابن منظور في اللسان، (٤١٥/١٢): "عَكَمَ المتاعَ يَعْكِمُه عَكْما: شده بثوب، وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويُسمى حينئذ عِكْماً. والعِكامُ: مَا عُكِم به، وهو الحبل الذي يُعْكَمُ عليه. والعِكْمُ: عِكْم الثياب الذي تُشدّ به العَكَمةُ، والجمع عُكُمٌ. والعِكْم: كالعِكام".

[2] لفظه: "اللهم واقية كواقية الوليد" قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٦)، (١٣١/٢): "ضعيف".

[3] في (ع) و(د): "الهمذاني"

[4] الضرير الهمذاني، شرح مقامات الحريري، ورقة (٥٣)، لوحة (أ)، سطر (١٠).

[5] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٤١/٢).

اللهم حُطْنِي احفظني، **في تربتي** بلدي، **وغربتي، وغيبتي، وأوبتي** رجوعي، **ونَجْعَتِي** سفري في طلب الرّزق، **ورجعتي، وتصـــرفي، ومُنْصَـــرَفِي** رجوعي، **وتَقَلُّبِي، ومُنْقَلَبِي، واحفظني في نفسي، ونفائسي** كرائم مالي، **وعِرْضِي، وعَرَضِي** بفتح العين والراء: مالي، **وعَدَدِي** بفتح العين: أهلي وولدي، **وعُدَدِي** بضم العين: آلاتي وما أستعدّه، **وسكني** السّكَن بفتح الكاف: ما سكنتَ إليه من وطن أو حبيب، وأمّا بسكونها فهو اسم لأهل الدّار، قال الشاعر[١]: [الطويل]

فَيَا أكرم[٢] السكن الذين تحملوا

ومســـكني، وحَوْلِي بالمهملة: قوّتي، **وَحَالِي، ومَآلي** رجوعي، **ومَالِي، ولا تُلْحِقْ بي تَغْيِيرًا، ولا تُسَــلِّطْ عَلَيَّ مُغِيْرًا** من أَغَارَ إذا نَهَبَ قومًا وأَذْهَبَ مالهم بالغارة، **واجعلْ لي من لدنك ســلطانًا نصيرًا، اللهمّ احرسني بعينك، وعَوْنِكَ** نصرك، **واخْصُصْنِي بِأَمْنِكَ، وَمَنِّكَ** إحسانك، **وتولَّني** كنْ لي وليًّا، **باختيارك** اصطفائك وخَيْرِكَ.

ولا تَكِلْنِي تُحْوِجْنِي، **إلى كَلاءَةِ** حِفْظ **غَيْرِكَ، وَهَبْ لي عافية** عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، قال: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاء وما أعد الله لصاحبه من جزيل الثواب إذ هو صَبَرَ، وذكر العافية وما أُعِدَّ[٣] لصــاحبها من الثواب إذ هو شـكر، فقلت: يا رسـول الله، لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أبتلى فأصبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ورسـول الله يحب معك العافية»[٤].

غير عافية دارسة، **وارزقني رَفَاهِيَةً** سعة عيش، **غير واهية** ناقصة ضعيفة، **واكْفِنِي مَخَاشِيَ** مخاوف، **اللأْوَاء** الشدّة والضّيق، **واكنُفْنِي** استرني، **بِغَوَاشِي** جمع غاشية، وهي الساتر الذي يجيء فوقك فهو غاشيك، **الآلاء** النّعم، **ولا تُظْفِرْ بي** تُمَكِّن منّي، **أَظْفَارَ الأَعْدَاء، إنَّك سميع الدعاء.**

[ثمّ أطرَقَ لا يُديرُ لحْظاً. ولا يُحيرُ لفْظاً. حتى قُلْنا: قد أبلَسَتْهُ خشيةٌ. أو أخرَسَتْهُ غشيَةٌ. ثمّ أقنعَ رأسَهُ. وصعّدَ أنفاسَهُ. وقال: أُقسِمُ بالسّماء ذاتِ الأبراجِ. والأرضِ ذاتِ الفِجاجِ. والماءِ الثَّجّاجِ. والسّراجِ الوهّاجِ. والبحْرِ العجّاجِ. والهواءِ والعَجاجِ. إنّها لَمِنْ أيمَنِ العُوَذِ. وأغْنى عنكُمْ منْ لابِسي الخُوَذِ. مَنْ درَسها عندَ ابتِسامِ الفلَقِ. لم يُشفِقْ منْ خطْبٍ إلى الشّفَقِ. ومنْ ناجَى بها طَليعَةَ الغسَقِ.

---

[١] البيت لذي الرمّة، وهو في ديوانه، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية أبي العباس ثعلب، حققه وقدم له: عبد القدوس صالح، مؤسسة الايمان، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١٤٦٥/٣)، وهذا صدر البيت وعجزه: (مِنَ الدَّارِ والمُسْتَخْلَفِ المُتَبَدِّلِ).

[٢] في الديوان: "كرم".

[٣] في (ع) و(د) و(ق): "أعد الله".

[٤] قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣٩٨٢)، (٤٥٠/٨): موضوع.

أمِنَ ليلَتَهُ منَ السّرَقِ. قال: فتلقّنّاها حتى أتْقَنّاها. وتدارَسْناها لكيْ لا ننْساها. ثمّ سِرْنا نُزْجي الحَمولاتِ. بالدّعَواتِ لا بالحُداةِ. ونحْمي الحُمولاتِ. بالكَلِماتِ لا بالكُماةِ. وصاحِبُنا يتعَهّدُنا بالعَشيّ والغداةِ. ولا يستَنْجِزُ منّا العِداتِ. حتى إذا عايَنّا أطْلالَ عانَةَ. قال لنا: الإعانَةَ الإعانَةَ! فأحْضَرْناهُ المَعْلومَ والمكتومَ. وأرَيْناهُ المعْكومَ والمخْتومَ. وقُلْنا لهُ: اقْضِ ما أنتَ قاضٍ. فما تجِدُ فينا غيرَ راضٍ. فما استَخفّهُ سِوى الخِفّ والزِّينِ. ولا حَلِيَ بعينِهِ غيرُ الحَلْيِ والعَينِ. فاحتَمَل منهُما وِقْرَهُ. وناءَ بما يسُدّ فَقْرَهُ. ثمّ خالَسَنا مُخالَسَةَ الطّرّارِ. وانْصلَتَ منّا انصِلاتَ الفَرّارِ. فأوحَشَنا فِراقُهُ. وأدْهَشَنا امتِراقُهُ. ولمْ نزَلْ ننْشُدُهُ بكلّ نادٍ. ونستَخْبِرُ عنهُ كلَّ مُغوٍ وهادٍ. الى أن قيل: إنّه مُذْ دخَل عانَةَ. ما زايلَ الحانَةَ. فأغْراني خُبْثُ هذا القولِ بسَبكِهِ. والانسلاكِ فيما لستُ منْ سِلْكِه. فادّلَجْتُ الى الدّسكَرَةِ. في هيئةٍ منكّرَةٍ. فإذا الشيخُ في حُلّةٍ ممصّرَةٍ. بينَ دِنانٍ ومِعصَرَةٍ. وحولَهُ سُقاةٌ تبهَرُ. وشُموعٌ تزْهَرُ وآسٌ وعبْهَرٌ. ومِزْمارٌ ومِزْهَرٌ. وهوَ تارةً يستَبْزِلُ الدِّنانَ. وطَوْراً يستَنطِقُ العِيدانَ. ودَفعةً يستنشِقُ الرَّيْحانَ. وأخرَى يغازِلُ الغِزْلانَ. فلمّا عثَرْتُ على لَبْسِهِ. وتفاوُتِ يومِهِ منْ أمْسِه. قلتُ: أوْلى لكَ يا ملْعونُ. أأُنسيتَ يومَ جَيْرونَ؟ فضحِكَ مُستَغرِباً. ثم أنشدَ مُطَرّباً: بْ لي عافيَةً غيرَ عافِيَةٍ. وارْزُقْني رَفاهيَةً غيرَ واهيَةٍ. واكْفِني مَخاشيَ اللأوَاءِ. واكْنُفْني بغواشي الآلاءِ. ولا تُظْفِرْ بي أظفارَ الأعْداءِ. إنّك سميعُ الدُعاءِ. ثمّ أطرَقَ لا يُديرُ لحْظاً. ولا يُحيرُ لفْظاً. حتى قُلْنا: قد أبلَسَتْهُ خشيةٌ. أو أخرَسَتْهُ غشيَةٌ. ثمّ أقنَعَ رأسَهُ. وصعّدَ أنفاسَهُ. وقال: أُقسِمُ بالسّماءِ ذاتِ الأبراجِ. والأرضِ ذاتِ الفِجاجِ. والماءِ الثَّجّاجِ. والسّراجِ الوهّاجِ. والبحْرِ العجّاجِ. والهواءِ والعَجاجِ. إنّها لَمِنْ أيمَنِ العُوَذِ. وأغْنى عنكُمْ منْ لابِسي الخُوَذِ. مَنْ درَسها عندَ ابتِسامِ الفلَقِ. لم يُشفِقْ منْ خطْبٍ الى الشّفَقِ. ومنْ ناجَى بها طَليعَةَ الغسَقِ. أمِنَ ليلَتَهُ منَ السّرَقِ. قال: فتلقّنّاها حتى أتْقَنّاها. وتدارَسْناها لكيْ لا ننْساها. ثمّ سِرْنا نُزْجي الحَمولاتِ. بالدّعَواتِ لا بالحُداةِ. ونحْمي الحُمولاتِ. بالكَلِماتِ لا بالكُماةِ. وصاحِبُنا يتعَهّدُنا بالعَشيّ والغداةِ. ولا يستَنْجِزُ منّا العِداتِ. حتى إذا عايَنّا أطْلالَ عانَةَ. قال لنا: الإعانَةَ الإعانَةَ! فأحْضَرْناهُ المَعْلومَ والمكتومَ. وأرَيْناهُ المعْكومَ والمخْتومَ. وقُلْنا لهُ: اقْضِ ما أنتَ قاضٍ. فما تجِدُ فينا غيرَ راضٍ. فما استَخفّهُ سِوى الخِفّ والزِّينِ. ولا حَلِيَ بعينِهِ غيرُ الحَلْيِ والعَينِ. فاحتَمَل منهُما وِقْرَهُ. وناءَ بما يسُدّ فَقْرَهُ. ثمّ خالَسَنا مُخالَسَةَ الطّرّارِ. وانْصلَتَ منّا انصِلاتَ الفَرّارِ. فأوحَشَنا فِراقُهُ. وأدْهَشَنا امتِراقُهُ. ولمْ نزَلْ ننْشُدُهُ بكلّ نادٍ. ونستَخْبِرُ عنهُ كلَّ مُغوٍ وهادٍ. إلى أن قيل: إنّه مُذْ دخَل عانَةَ. ما زايلَ الحانَةَ. فأغْراني خُبْثُ هذا القولِ بسَبكِهِ. والانسلاكِ فيما لستُ منْ سِلْكِه. فادّلَجْتُ إلى الدّسكَرَةِ. في هيئةٍ منكّرَةٍ. فإذا الشيخُ في حُلّةٍ ممصّرَةٍ. بينَ دِنانٍ ومِعصَرَةٍ. وحولَهُ سُقاةٌ تبهَرُ. وشُموعٌ تزْهَرُ وآسٌ وعبْهَرٌ. ومِزْمارٌ ومِزْهَرٌ. وهوَ تارةً يستَبْزِلُ الدِّنانَ. وطَوْراً يستَنطِقُ العِيدانَ. ودفعةً يستنشِقُ الرَّيْحانَ. وأخرَى يغازِلُ الغِزْلانَ]

ثم أَطْرَقَ نَظَرَ إلى الأرض ساكتًا، **لا يُدِيْرُ لحْظًا** لا يلتفت إلى أحد، **ولا يُحِيْرُ** يَرُدُّ، **لفظًا** كلامًا.

حتّى قُلْنَا قَدْ أَبْلَسَتْهُ أَسْكَتَتْهُ وأَيْأَسَتْهُ، **خَشْيَة، أو أَخْرَسَتْهُ** مَنَعَتْهُ النُّطْقَ، **غَشْيَة** إغماء، **ثم أَقْنَعَ رَأْسَهُ** رَفَعَهُ شاخصًا، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي: رافعي رءوسهم، **وَصَعَّدَ** رفع **أنفاسه، وقال: أقسم** أَحْلِفُ، **بالسماء ذات الأبراج** جمع بُرْج، والبُرُوْج اثني عشر برجًا، وقد نظمها بعضهم فقال رحمه الله تعالى:

حمل الثور جوزة السرطان * وحمى الليث سنبل الميزان

ورمت العقرب القوس لجدي * فملأ الدلو بركة الحيتان[١]

والأرض أي: وأُقسم بالأرض، **ذات الفجاج** المسالك، واحدها فج، والفج: الطريق الواسع، **والماء الثَّجَّاج** السيَّال الكثير الصبّ، **والسّراج** مراده بالسراج ههنا الشمس، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ١٦﴾ [نوح: ١٦]، أي: مصباحًا مضيئًا، **الوهاج** من وهج النار، وهو إيقادها، **والبحر العَجَّاج** [المصوّت لاضطراب أمواجه][٢]، **والهواء والعَجَاج** الغبار.

إنها لَمِنْ أيمن أبرك **العُوَذْ** جمع عُوذة، وهو كلّ شيء عاذ الرَّجل به عن شر، وتَحَفَّظَ به، **وأغْنَى** أَدْفَعُ، **عنكم من لابسي الخُوَذْ** جمع خُوذة، وهي البيضة من الحديد، وهذا اللفظ فارسي معرّب[٣]، **مَنْ دَرَسَهَا** تابع قراءتها، **عند ابتسام** ضحك، والمراد هنا ظهور، **الفَلَق** الصبح، **لم يُشْفِق** يَخَفْ، **مِنْ خَطْب** أمر عظيم شديد، **إلى الشَّفَق** الحُمْرَةُ التي تبقى بعد غروب الشمس، وأول ظهورها في اليوم الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه[٤]، **ومن ناجى** تكلم سرًّا، **بها طليعة** أول طلوع، **الغسق** الظلام، **أَمِنَ ليلته من السَّرَق** قال المطرزي: «السَّرَق بالفتح لغة قليلة»[٥].

---

[١] البيتان دون نسبة في جميع مصادري.
[٢] ساقط من الأصل و(ف).
[٣] انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٠٦/٩).
[٤] هذا تفسير مذهبي، ولا علاقة له بالتفسير اللغوي، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في شرح المقامة الثانية، وذاك الشرح لابن إلياس، وهذا الشرح للزمزمي، وكلاهما فسر الكلمة تفسيرا مذهبيا؛ ولو أن ابن إلياس أنكر هذا التفسير بداية، لكنه قال في آخر الجملة بما يدخل في دائرة التفسير المذهبي.
[٥] قال المطرزي (١٩٧): "السَّرَق: لغة في السّرِق، وقيل: السَّرَق بالفتح، المصدر، وبالكسر، الاسم.

ومن الأدعية المجرّبة المشهورة البركة: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، من قالها ليلا أو نهارًا أَمِنَ ممّا يَخاف[١]، ومنها: «سبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، من قالها ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أَمِنَ مِنْ كُلِّ غَمّ وجذام وبرص وفالج[٢]، ومنها: «بسم الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله ما شاء الله، كلّ نعمة من الله، ما شاء الله، الخير كلّه بيد الله، [ما شاء الله][٣]، لا يصرف السوء إلا الله»، من قالها إذا أصبح أَمِنَ من الحرق والغرق[٤].

رَجْعٌ **قال** يعني: الحارث بن همام، **فَتَلَقَّنَاهَا** فهمناها وحفظناها، **حتى أَتْقَنَّاهَا** أحكمناها، **وتدارسناها لكي لا ننساها، ثم سِرْنَا نُزْجِي** نسوق، **الحَمُولات** بفتح الحاء: جمع حَمُولة، وهي الإبل التي عليها الأحمال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً﴾ [الأنعام: ١٤٢]، أي: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار، **بالدّعوات لا بالحُدَاةِ** جمع حادٍ، وهو الذي يسوق الإبل بالحداء، وهو الغناء.

ونحمي نَمْنَعُ، **الحُمُولات** بضم الحاء: الأحمال، **بالكلمات لا بالكُمَاة** الشّجْعَان، **وصاحبنا يتعهدنا** يتفقّدنا، **بالعشي والغداة، ولا يَسْتَنْجِز** يطلب، **منّا العِدَات** الوفاء بالعهد[٥]، **حتى إذا عاينّا** رأينا بأعيننا، **أطلال** جمع طَلَل، وهو الموضع المرتفع، يقال: رأيت طَلَلَ القرية، أي: ما ارتفع من الأرض منها كالجدار والشّجر، **عَانَةَ** بالعين المهملة: قريةٌ بالجزيرة كثيرة الأعناب، وإليها يُنْسَبُ الخمر[٦]، قال امرئ القيس: [الكامل]

.... مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُوْمِ شِبَامِ[٧]

---

[١] الحديث في صحيح الجامع الصغير، للألباني، (٦٤٢٦) و(٢١٨٠) (١٠٩٧/٢) وروايته: «من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي».

[٢] الحديث في إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣١٥/١)، وفي تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي، (٩٩٦)، (٧٨٢/٢).

[٣] ساقطة من الأصل و(ف).

[٤] انظره في إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣١٥/١)، وفي تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي، (٩٩٩)، (٧٨٤/٢)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦٢٥٠)، (٥٣٧/١٣): " (يجتمع كل يوم عرفة بعرفات: جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر، فيقول جبريل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة من الله، فيرد عليه إسرافيل: ما شاء الله، الخير كله بيد الله، فيرد عليه الخضر: ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، ثم يتفرقون عن هذه الكلمات، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فما من أحد يقول هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه إلا وكل الله به أربعة من الملائكة يحفظونه ...) الحديث بطوله. **موضوع**".

[٥] في (ع) و(د): "بالوعد".

[٦] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٧٢/٤).

[٧] ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق: أنور أبو عليان سويلم، ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٤٧٧/٢)، وهذا عجز البيت، وصدره: (أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٌ). والشبام: موضع باليمن، وهو جبل عظيم فيه شجر وماء. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣١٨/٣).

قال لنا: الإعانة الإعانة أعطوني ما أستعين به على ضيق العيش، **فأحضرناه المعلوم** الظاهر، **والمكتوم** المستور، **وأريناه المَعْكُوم** العِدْل المشدود بالحبل، **والمختوم** المطبوع عليه، **وقلنا له: اقض ما أنت قاض** احكم بما تريد، **فما تَجِدُ فينا غير راض، فَمَا اسْتَخَفَّهُ** أطربه وأعجبه، **سوى الخِفّ** بكسر الخاء: الخفيف المحمل الكثير القيمة **والزين، ولا حَلِيَ** حَسُنَ، **بعينه غير الحِلْي والعين** الذهب والفضة.

فاحتمل منهما وِقْرَهُ بكسر الواو: ثقله، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٢]، أي: ثقلا، **ونَاءَ** نهض، **بما يسد فَقْرَه، ثم خالسَنا** خاتلنا وخادعنا، **مخالسة الطَّرَّار** السارق الذي يشق جيوب الناس ويستخرج ما فيها، **وانصلت منَّا** والانصلات: سقوط السيف من الغمد، أي: انسل ولم يشعر به أحد، **انصلات الفرَّار** الزئبق، وسُمِّيَ فَرَّارًا لأنه سريع السَّيلان، ولا يستقر في موضع.

فأوحشنا أذهبَ أنْسَنَا، **فِرَاقُهُ، وأدْهَشَنَا** حيَّرنا، **امتِرَاقُهُ** خروجه مسرعًا، **ولم نزلْ ننشُدُهُ** نطلبه، **بكلِّ نادٍ** مَحْفل ومجمع، **ونستخبر** نتجسَّسُ، **عنه كل مُغْوٍ** مُضِلّ، **وهاد** مُرْشِد، **إلى أنْ حُكِيَ: أنَّه مُذْ** قال الضرير الهمذاني: «هذا اللفظ يستعمل لابتداء الغاية في الزمان»[١]، **دخل عانة** تقدم ذكرها في المقامة، **ما زايل** فارق، **الحانة** بالمهملة: بيت الخَمَّار، مأخوذة من الحَيْن، وهو الهلاك، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها مُهلكة للمال، ومُنهكة للعَرض.

فأغراني حرّضني، **خُبْث** سُوء، **هذا القول بِسَبْكِهِ** امتحانه، من سَبْكِ الذّهب والفضة ليُعْلَم كونه مغشوشًا أو خالصًا، **والانسلاك** الدخول، **فيما لست من سِلْكِهِ** السّلك: الخيط الذي يُجعل فيه الخرز واللؤلؤ، **فادلجتُ** مشيتُ بالليل، **إلى الدّسكرة** بناءٌ كالقَصْر حوله بيوت يسكنها الخمّارون، وهي لغة ليست بعربية[٢]، **في هيئة** صورة، **منكّرة** متغيرة لا يعرفها أحد.

فإذا (إذا) هنا للمفاجأة، كقولهم: «خرجت فإذا السبع»، **الشّيخ في حُلّة** الحُلّة: إزار ورداء، سُمّيت حُلّة؛ لأنها تحلّ على لابسها كما يحل الرجل على الأرض[٣]، **مُمَصَّرَة** مصبوغة بالمصر، وهو العصفر من غير خل، فإنه كلّما صُبغ به قبْلَ مخالطة الخلّ يكون أصْفر، فإذا وضع فيه الخل احمرّ ما يصبغ به[٤].

---

[١] الضرير الهمذاني، شرح مقامات الحريري، ق (٥٦) ل (أ) س (٧). قال فيه: "إذا أصله: مذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان، مثل: من في المكان".
[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٨٦/٤).
[٣] انظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٤٤٨/١).
[٤] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٧٦/٥)، والشريشي، شرح مقامات الحريري، (٤٨/٢).

بين دِنَانٍ جمع دَنّ وهي نوع من الخوابي طويلة الأسفل ضيّقة الأعلى(١)، **ومعصرة** المعصرة: حوض يُلقى فيه العنب ويُدق ليصير عصيرًا، **وحوْله سقاة تَبْهَرُ** تسقيه بالبَهار، وهو شِبْه الإبريق، وقيل: تبهر: تغلب العقول بحسنها(٢)، **وشُمُوْعٌ تَزْهَرُ** تضيء، **وآسٌ وعَبْهَرٌ** نرجس، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: «شُموا النّرجس ولو في اليوم مرة واحدة، ولو في الشهر مرة واحدة، ولو في الدهر مرة واحدة؛ فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها إلا شم النرجس»(٣)، ومن جيد ما قيل في النرجس: [السريع]

نرجسة لاحظني طرفها * تشبه دينارًا على درهم(٤)

غيره(٥): [المنسرح]

نرجسة لم تزل محدقة * لم تكتحل قط لذة الغمض

أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالأرض

وقد تقدم في المقامة الثانية ذكر النرجس، وشيء مما قال فيه بعضُ واصفيه، فإن أردت الوقوف عليه، فارجع إليه.

ومزمار ناي، **ومِزْهَرٌ** عود يضرب به للطرب، واللهو، **وهو تارة يَسْتَبْزِلُ الدّنان** يستنزل منها شرابًا صافيًا، والمبزل: الثقب في جانب الخابية، تجري منه الخمر صافية، ويبقى العكر في قعرها(٦)، **وطورًا** مرّة، **يستنطق** يَطلب أنْ تنطق له **العيدان** يعني يأمر بضرْبها ليسمع صوتها، **ودَفْعَة** تارة، **يستنشق** يشمّ، **الرّيحان، وأخرى** يعني تارة أخرى **يغازل** يلاعب **الغزلان**.

[فلمّا عثَرْتُ على لَبْسِهِ. وتفاوُتِ يومِهِ منْ أمْسِهِ. قلتُ: أوْلى لكَ يا ملْعونُ. أنسيتَ يومَ جَيْرونَ؟ فضحِكَ مُستَغرِباً. ثم أنشدَ مُطَرِّباً:

لزِمتُ السِّفارَ وجُبتُ القِفارَ ... وعِفْتُ النِّفارَ لأجْني الفرَحْ

---

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (١١٢/٨).
(٢) دون نسبة أيضا في الشريشي، (٥٠/٢).
(٣) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، (٤٠٨/٢).
(٤) ورد البيت بهذه الرواية منسوبا لابن المعتز في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لعلي بن ظافر الأزدي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٨٠.
والذي في ديوان ابن المعتز بيتان، وهما:
نرجسة لاحظني طرفها * تلوح في بحر دجىً مُظْلِمِ
كأنما صفرتها في الدجى * صفرة دينار على درهم
فالبيت الوارد في المتن نجده موزعا على البيتين الواردين في الديوان. انظر: ديوان ابن المعتز، شرح مجيد طراد، (١٣٦/٢).
(٥) هو الوأواء الدمشقي، والبيتان في ديوانه، (١٣٦).
(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٢/١١).

وخُضتُ السّيولَ ورُضتُ الخيولَ ... لجَرّ ذُيولِ الصّبى والمَرَحْ

ومِطتُ الوَقارَ وبعْتُ العَقارَ ... لحَسْوِ العُقارِ ورشْفِ القدَحْ

ولولا الطِّماحُ الى شُربِ راحٍ ... لما كانَ باحَ فَمي بالمُلَحْ

ولا كان ساقَ دَهائي الرّفاقَ ... لأرضِ العِراقِ بحمْلِ السُّبَحْ

فلا تغضَبَنّ ولا تصخَبَنّ ... ولا تعتُبَنّ فعُذْري وضَحْ

ولا تعجَبَنّ لشيْخٍ أبَنّ ... بمغْنًى أغَنّ ودَنٍّ طفَحْ

فإنّ المُدامَ تُقوّي العِظامَ ... وتَشْفي السَّقامَ وتنْفي التّرَحْ

وأصْفى السّرورِ إذا ما الوَقورُ ... أماطَ سُتورَ الحَيا واطّرَحْ

وأحْلى الغَرام إذا المُستهامَ ... أزالَ اكتِتامَ الهَوى وافتضَحْ

فبُحْ بهَواكَ وبرّدْ حَشاكَ ... فزَنْدُ أساكَ بهِ قدْ قدَحْ

وداوِ الكُلومَ وسلِّ الهُمومَ ... ببِنْتِ الكُروم التي تُقترَحْ

وخُصّ الغَبوقَ بساقٍ يسوقُ ... بَلاءَ المَشوقِ إذا ما طمَحْ

وشادٍ يُشيدُ بصوتٍ تَميدُ ... جِبالُ الحديدِ لهُ إنْ صدَحْ

وعاصِ النّصيحَ الذي لا يُبيحُ ... وِصالَ المليحِ إذا ما سمَحْ

وجُلْ في المِحالِ ولوْ بالمُحالِ ... ودعْ ما يُقالُ وخُذْ ما صلَحْ

وفارِقْ أباكَ إذا ما أباكَ ... ومُدَّ الشّباكَ وصِدْ مَنْ سنَحْ

وصافِ الخَليلَ ونافِ البَخيلَ ... وأوْلِ الجَميلَ ووالِ المِنَحْ

ولُذْ بالمَتابِ أمام الذّهابِ ... فمَنْ دقّ بابَ كريمٍ فتَحْ]

فلمّا عثرتُ اطلعتُ، **على لبْسِـــهِ** تخليطه ومَكْره، **وتَفَاوُتِ** تباعد، **يومه من أمســـه، قلت له: أولى لك** قال المطرزي: «يعني: ويْلٌ لك»[(١)] **يا ملعون**، يعني: يا مطرود عن الرحمة، **أَأَنْسِـــيْتَ** الهمزة الأولى للاستفهام، **يومَ جَيْرُون** باب جامع دمشق، وأنت تُسَبّح وتصلي وتتزهّد.

---

(١) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٨)، والجملة فيه: "بمعنى: ويل عليك".

فضحك مستغربًا يعني ضحكًا كثيرًا، وقيل: الاستغراب: ضحك تمتلئ منه العين دمعًا، **ثم أنشد مغربًا: لزمتُ السِّفَار** السَّفَر، **وجبتُ** قطعتُ، **القفار** جمع قفر، وهي المفازة الخالية عن الماء والنبات، **وعفتُ** كرهتُ، **النّفار** الفرار عنكم، وقال المطرزي: «المنافرة: المفاخرة»[1]، **لأجني** أقتطف، **الفرح، وخُضْتُ السِّيُولَ** ورُضْتُ ذلَّلْتُ، **الخُيُولَ؛ لجرّ ذُيُولِ الصِّبَا والمَرَحْ** النّشاط والعجب.

ومِطْتُ أزلتُ، **الوقارَ وبِعْتُ العَقَارَ** بفتح العين: المال الثابت الذي لا يُنْقَلُ كالنّخل والدّور، **لِحَسْوِ** شرب، **العُقَار** بضم العين الخَمْر، وقد بالغ النّاس في مدْحها نظمًا ونثرًا، وتغالى في شربها الملوك من عهد كسرى، وذكروا لها أصحاب الآراء السديدة، منافع عديدة، قال إسحاق الموصلي: «سقي بعض الأعراب نبيذًا، فقال: ما خلا هذا بشيء؛ فإنه يطيّب النّفس، ويطرد الجنون، ويمنّي الخير، ويَعِد الغنى، ثم أنشأ يقول: [الوافر]

ألا خذها كماء الزعفران * رمتها بالتّحول يد الزمان

تصوغ إذا علاها الماء طوقًا * من الياقوت فُصِّلَ بالجُمَان

وتترك من أراد الشرب منها * صحيح الجسم منعقد[2] اللسان

كأن الشمس طالعة بكفِّي * إذا أخذتْ زجاجتها بناني[3]

وقد ذكر الحريري بعض أوصافها في هذه المقامة، فقال بعد قوله: **وَرَشْفِ** مصّ، **القَدَحْ، ولولا الطِّمَاحْ** النَّظَرُ مع ارتفاع الرّأس، والمراد ههنا: الشّرهُ[4]، **إلى شُرْبِ رَاحْ، لَمَا كان باحْ** تكلم، **فمِي بالمُلَحْ** الكلمات المستحسنة، **ولا كان ساقْ دهائي** مكري وحيلي، **الرِّفَاقْ** الأصحاب، **لأرض العراق بحَمْل السُّبَحْ، فلا تَغْضَبَنْ، ولا تَصْخَبَنْ** ترفع صوتك بالصياح، **ولا تَعْتِبَنْ فعُذْرِي وَضَحْ** ظهر وتبين، **ولا تَعْجَبَنْ لشيخٍ** قال أبو نواس:

ما العيش إلا في جنون الصبا * وإن تولى فجنون المدام

راح إذا ما الشيخ والى بها * خمسًا تردى برداء الغلام

---

(١) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٨).

(٢) في الشريشي: "منكسر".

(٣) نقله الشريشي في شرحه لمقامات الحريري، (٦٤/٢).

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٥٨٩/٦).

أَبَنَّ أقام، **بمغنًى** منزل، **أَغَنّ** كثير الأشــجار، فإذا هبّتِ الريحُ فيه تســمع لها غناء، ومن هذا قولهم: «روضــة غناء»؛ لأنّ الريح تخرج صــوتها من بين أشــجارها وعشــبها، **ودَنٍّ طَفَحْ** امتلأ خمرًا حتى فاض، **فإنّ المُدَامْ تُقَوِّي العِظَامْ، وتَشْـفِي السَّـقَامْ** قد بالغ قوم حتى جعلوها تشـفي من العاهات، قال الأقيشر[1]: [الطويل]

وَمُقْعَدِ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا * وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلَاثًا فَأَبْصَرَا

كميت كأن العنبر الورد ريحها * إذا شمها المزكوم في الدن كبرا

تَوَقَّدُ في أيدي السقاة كؤوسها * إذا ما رآها صائم القوم أفطرا[2]

وتَنْفِي تُزيل، **التَّرَحْ** الحَزَن، قال الحسن بن هانئ[3]: [البسيط]

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

وأَصْــفَى السُّــرُورْ إذا ما الوَقُورْ الرزين الثابت، **أماط** أزال، **سُــتُورَ الحَيَا واطَّرَحْ** عَطَفَ «اطّرح» على «أماط»، يعني: أبعدها ورمى بها، وهذا منتزع من قول علي بن الخليل[4]، وهو: [مجزوء الكامل]

لا تكمُلُ اللَّذّات * إلا بالقيان وبالخمور

فاهتك ستورك إنما الـ * لذات في هتك الستور

---

(1) هو: المغيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض، وقال ابن قتيبة: "هو المغيرة بن الأسود بن وهب، أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، شاعر هجاء، عالي الطبقة، من أهل بادية الكوفة، كان يتردد إلى الحيرة، ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام، وعاش عمرا طويلا، توفي نحو (٨٠هـ). انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٥٤٥/٢)، والمرزباني، معجم الشعراء، (٣٦٩)، والزركلي، الأعلام، (٢٧٧/٧).

(2) ديوان الأقيشر الأسدي، جمعه وحققه وشرحه: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (ص٣٥). وفيه بعد البيت الأول:

(شَرَابًا كريح العَنْبَرِالوَرْدِ رِيْحُهُ ... وَمَسْحُوْقُ هِنْدِيٍّ مِنَ المِسْكِ أَذْفَرَا
مِنَ الفَتَيَاتِ الغُرِّ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ ... إذا صَبَّهَا الحَانِيُّ في الكَأْسِ كَبَّرَا
لها مِنْ زُجَاجِ الشَّامِ عُنْقٌ غَرِيْبَةٌ ... تَأَنَّقَ فيها صانِعٌ وتَحَيَّرَا
ذَخَائِرُ فِرْعَونَ التي جُبِيَتْ له ... وَكُلٌّ يُسَمَّى بالعَتِيْقِ مُشَهَّرَا
إذا ما رآها بَعْدَ إِنْقَاءِ غُسْلِهَا ... تَدُوْرُ علينا صَائِمُ القَوْمِ أَفْطَرَا).

(3) يقصد أبا نواس، والبيتان في ديوانه، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (١١-١٢).

(4) هو: علي بن الخليل الكوفي مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن أحد شعراء الكوفة وظرفائهم، كان مشهورا بالزندقة، ذكره ابن النديم ضمن من كانوا يبطنون الزندقة، وهو ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد طبقة يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب. انظر: المرزباني، معجم الشعراء، (ص٢٨٣)، وابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (ص٤١١)، وابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م، (٣٨٧٤)، (٢٩١/٤) و (٥٣٩٠) (٥/ ٥٣٨).

فدع العواذل لا يقـ * ـفن عليك من دون الصدور

واعلم بأنك راجع * حقًّا إلى رب غفور[١]

وأحلى الغرام شـدّة الحب **إذ المسـتهام** الذي حمله الحب أنْ يهيم ولا يدري أين يتوجه، **أزال اكتِتَامْ الهوى وافْتَضَحْ** أخذه من قول أبي نواس وهو: [الطويل]

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر[٢]

فَبُحْ بِهَوَاكَ وبَرِّدْ حَشَـاكَ، فَزَنْدُ الزّند: الذي يقدح به النار، وتقدم ذكره، **أَسَـاك** حزنك، **به قد قَدَحْ** ضَـرَب وأَظْهَرَ ما عندك، يريد أنّ المحب وإنْ بالَغَ في كتمان ما يجده من المحبة، لا بدّ وأنْ يظهر ما عنده، ويُستدل عليه ببعض أحواله، قال أبو الطيب رحمه الله: [البسيط]

وكَاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ * وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سَرَائِرُهُ[٣]

وللشعراء في هذا المعنى كثير، وكلهم تبع للعباس بن الأحنف حيث قال: [الخفيف]

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنَيَّ خَيْرًا * وَجَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي

نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا * وَرَأَيْتُ اللّسَانَ ذَا كِتْمَانِ

كُنْتُ مِثْلَ الكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيٌّ * فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالعُنْوَانِ[٤]

وَدَاوِ الكُلُومْ الجراح، يريد مداواة جراح القلب من أنكاد الدهر، وهذا كقول العطوي[٥]: [الخفيف]

أعجبت أن أناخ بي الدهـ * ـر فخاصمتُه إلى الأقداحِ

لا تذاد الهمومُ أنشبن أظفا * رًا حدادًا بشربِ ماءٍ قراح

---

[١] الأبيات في قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور تحقيق وتقديم سارة البربوشي بن يحيى، منشورات الجمل، بغداد بيروت، ط١، ٢٠١٠م، (٦٣٠).
[٢] أبو نواس، ديوانه، (٢٠١).
[٣] المتنبي، ديوانه، (١٥٤/٢).
[٤] ديوانه، (ص٢٨٢)، وفيه: "ووجدت" مكان "ورأيت".
[٥] هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، أبو عبد الرحمن العطوي، الكناني بالولاء، مولى بني ليث بن بكر من كنانة: من شعراء الدولة العباسية. مولده ومنشؤه بالبصرة. كان معتزليا، يعد من المتكلمين الحذاق، يذهب مذهب الحسين بن محمد النجار. اشتهر في أيام المتوكل. واتصل بابن أبي دواد وحظي عنده. وكان منهوما بالنبيذ، وله فيه وفي الفتوح أشعار كثيرة، توفي سنة (٢٥٠هـ)". انظر: المرزباني، معجم الشعراء، (٤٣٢)، والمروزي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، (٩/ ٣٢٩)، والزركلي، الأعلام، (٦/ ١٨٩).

أحمد الله صارت الكأس تأسُو * دون إخواني الثقات جراحي[١]

وَسَلِّ الهُمُوْم، بِبِنْتِ الكُرُوم هي الخمرة، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

سلي همومك بالتي * تنفي عن القلب الفكر

خذ من زمانك ما صفا * ودع الذي فيه الكدر[٢]

التي تُقْتَرَح تُشتهي وتتمنّى، **وَخُصَّ الغَبُوق** شُرْبُ العشاء، **بِسَاقٍ** من محاسن ما قيل في السّاقي: [الطويل]

وساق يحثُّ الكأسَ وَهْيَ كأنما * تلألأ منها مثلُ ضوءِ جبينهِ

سقاني بها صِرْفَ الحميَّا عشيَّةً * وثنَّى بأخْرى من رحيقِ جفونه

هضيم الحشا ذو وجنةٍ عَنْدَمِيَّةٍ * تُرِيْكَ قِطَافَ الوَرْدِ في غير حينه

فأشْرَبُ مِنْ يُمْنَاهُ ما فوقَ خدِّهِ * وألثمُ مِنْ خَدَّيْهِ ما بيمينه[٣]

وقال ديك الجن: [الطويل]

هي الراح لكن من لماة استعارها * فألقت عليه وجنتاه استعارها

مشعشعة من كف ساق كأنما * تناولها من خده وأدارها[٤]

يَسُوق، بَلاء المَشُوق إذا ما طَمَح نظر رافعًا رأسه، **وشادٍ** مُغَنٍّ، **يُشِيْدُ** بضم الياء: يغني، **بصوت تَمِيْدُ** تُمِيْل، **جبال الحديد له** نقل الشريشي رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الكتاب في هذا المحل: أنّ إبراهيم بن المهدي رحمه الله تعالى كان إذا غنّى تُصْغِي لغنائه الوحوش، وتمدّ أعناقها ولم تزلْ تدنوا منه حتى تضع رأسها على المحل الذي هو فيه فإذا سكت نفرتْ إلى أبعد غاية»[٥]، قال أبو الطيب رحمه الله:

---

(١) البيتان في: معجم الشعراء للمرزباني، (٤٣٢)، شرح مقامات الحريري للشريشي، (٧٢/٢)، وفي زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق القيرواني، (٢٧٨/٢).

(٢) البيتان لهما روايات عدة، ونسبا إلى شعراء عدَّة، وهما في ديوان ديك الجن، (ص٢٦٢). والرواية فيه:

باكر صَبوحك بالتي ... تنفي همومك والفِكر

خذ من زمانك ما صفا ... ودع الذي فيه الكدر

والبيت الثاني في ديوان كجاشم، (١٩٦).

(٣) الأبيات لابن الزَّقَّاق البلنسي، وهي في ديوانه، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، د.ت، د.ط، (٢٧٤-٢٧٥). وفيه: "في يمينه" مكان "بيمينه".

(٤) ديك الجن، ديوانه، (ص١٢٤).

(٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٧٦/٢).

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ * يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الوُقُوعَا[(١)]

إنْ صَدَح رفع صوته بالغناء، وممّا يوافق الحريري في حاله وشعره قول الببغاء[(٢)]، وهو:

غَادِنِي بالصبوح قَبْلَ الصَّبَاحِ * واجرِ في حَلْبَةِ الصِّبَا والمراحِ
عاطنيها كالجلنار إذا ما * كُلِّلَتْ من حبابها بالأقاحِ
في اختصاص التفاح بالطيب * ـرةِ لا في كثافةِ التفاحِ
خدمَتْهَا الأجسامُ بالطبع لما * شاهدتْ قُرْبَهَا من الأرواحِ
فتداركْ بها حشاشةَ نفسي * أو فحرّك بها سُكُونَ ارْتِيَاحِي
بين وِرْدَيْنِ من بنان وخدٍّ * وشرابين مِنْ رضاب وراحِ
ونشيد مستنبط من حديث * وغناء يغني عن الاقتراح
فألذ الحياة ما خالط العا * قلُ فيها مساءه بالصباح[(٣)]

وعَاصِ النَّصِيح الذي لا يُبِيح [أي: يجعله مباحًا، يقول: اعص من يعذلك فيَّ، وصِل المليح متى سُمِحَ بوصله][(٤)]، **وصَالَ المَلِيح إذا ما سَمَح، وَجُلْ** تصرّف، **في المِحَال** بكسر الميم: محاولة الحيلة عليه، **ولو بالمُحَال** بضم الميم: الكذب والمكر، وقيل: الباطل، وما لا يمكن كونه، **وَدَعْ** اتركْ، **ما يقال** من كلام الناس، قال ابن وكيع[(٥)]: [الكامل]

لا تَقْبَلَنَّ مِنَ الرَّشِيْدِ كَلاَمَهُ * وإذا دَعَاكَ أَخُو الغَوَايَةِ فَاقْبَلِ

وَدَعِ التَّرَهُبَ والتَّجَمُّلَ للوَرَى * فالعيشُ ليس يَطِيْبُ للمُتَجَمِّلِ[(٦)]

وخذْ ما صَلَح أي: ما يليق بحالك، **وفارق أباك إذا ما أباك، ومُدَّ الشِّبَاك وصِدْ ما سَنَح** تيسّر، وسنوح الصيد: مروره من جهة ميسرة الصائد إلى ميامنه، ورأيت بعضهم ضمّن قول الحريري فقال[(٧)]:

---

(١) ديوانه، (٢/٢٥٥).

(٢) هو: عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج المعروف بالببغاء، شاعر مشهور، وكاتب مترسل، من أهل نصيبين، اتصل بسيف الدولة، ودخل الموصل وبغداد، ونادم الملوك والرؤساء، توفي سنة (٣٩٨هـ). السير (٩١/١٧)، والزركلي، الأعلام (١٧٧/٤).

(٣) شعر الببغاء عبد الواحد بن نصر المخزومي، دراسة وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة، قطر، ط١، ١٩٨٣م، (٦٨). والبيت الأخير فيه: (فألذ الحياة ما خالط العا قل فيه فساده بالصلاح).

(٤) زيادة من (د) و(ع) و(ق).

(٥) هو: أبو محمد، الحسن بن علي بن أحمد، ابن وكيع الضَّبِّيُّ، البغدادي، ثم التِّنِّيْسِيُّ، من فحول الشعراء، شاعر مجيد، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في تنيس (بمصر) سنة (٣٩٣هـ) السير (٦٤/١٧)، والزركلي، الأعلام (٢٠١/٢).

(٦) ابن وكيع التنسي، شاعر الزهد والخمر، جمع شعره وحققه: حسين نصّار، مكتبة مصر، د.ت، د.ط، (ص٨٧).

(٧) هو: خليل بن أيبك الصفدي، انظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، دار الفكر، بيروت/دمشق ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٦٩٦/٣).

مليح يخاف على حسنه * فينتف منه عذارًا سرح

فقلت له خل هذا الخيال * ومد الشباك وصد ما سنح

وصَافِ أخلصْ الودّ للصّاحب، **الخليل ونَافِ** باعِدْ، **البخيل، وأَوْلِ** ألصقْ، **الجميل** المعروف بمن يستحقه، واجعله يليه، **وَوَالِ** تابع وكرّر، **المِنَح** العطايا، **وَلُذْ** الجأ، **بالمَتَاب** التّوبة، **أمام** قدّام، **الذهاب** الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، **فمن دَقَّ باب كريم فتح** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المصلي يقرع باب الملك، وإنه من يدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له»(١).

[فقلتُ لهُ: بَخٍ بخٍ لرِوايتِكَ. وأُفٍّ وتُفٍّ لغَوايَتِكَ! فباللهِ منْ أيّ الأعياصِ عِيصُكَ. فقدْ أعضَلَني عَويصُكَ؟ فقال: ما أحبُّ أنْ أُفصحَ عنّي. ولكِنْ سأُكَنّي:

أنا أُطروفَةُ الزّمـا ... نِ وأعجوبَـةُ الأُمَمْ

وأنا الحُوَّلُ الذي احْـتالَ في العُرْبِ والعجَمْ

غيرَ أنّي ابنُ حاجَةٍ ... هاضَهُ الدّهرُ فاهتضَمْ

وأبو صِبيَةٍ بدَوْا ... مثْلَ لحْمٍ على وضَمْ

وأخو العَيلَةِ المُعيـلُ إذا احْتالَ لمْ يُلَمْ]

فقلت له: بَخٍ بَخٍ هذه كلمة تقال لمن صدر منه فعل حَسَنٌ عجيب، ويجوز فيها تسكين الخاء، وتشديدها وكسرها، وتنوينها، قال المسعودي: «فإن وُصِلَتْ خُفِضَتْ ونُوِّنَتْ»(٢)، **لروايتك** ما ترويه، **وأُفٍّ وَتُفٍّ** قال الأصمعي: «الأفُّ: وسخ الأذن، ثم استعمل ذلك عند كل شيء يضجر منه، والتف: وسخ الأظفار، ثم استعمل عند كل شيء يضجر منه»(٣)، وقال المطرزي: «في [الأفّ](٤) لغات: الفتح، والضم، والكسر، بلا تنوين، وتنوّن أيضًا في أحوالها، وتُفّ إتباع لأف»(٥)، **لغوايتك** ضلالك.

---

(١) بحثت عنه في جميع مصادري في الحديث وعلومه، لأعلم درجته، ولكني لم أفلح في ذلك، وذكره أبو داوود في الزهد، (٥٠٢)، ويبدو أنه من أقوال ابن مسعود رضي الله عنه. ولا يرتقي إلى درجة الحديث. وانظره في صفة الصفوة، للجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (١/١٥٦).

(٢) المسعودي الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ق (٧٢)، ل (ب) س (٣٣).

(٣) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٤/١٨١).

(٤) في جميع نسخ المقالات "والتف" والمثبت من المطرزي المطبوع.

(٥) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٩).

فبالله من أي الأعياص الأصول **عَيْصُكَ** أصلُك، **فقد أعضَلَنِي** أعياني وصَعُبَ عليّ، **عَوِيْصُكَ؟** أمْرك المشْكل، **فقال: ما أحبُّ أنْ أفصح أُبِيْنُ، عنّي، ولكن سأكنّي** أُوَرِّي، يعني: أدلّ على نفسي بكلام خفي، **ثم أنشد: أنا أطروفة** غريبة، **الزّمان، وأعجوبة الأمم، وأنا الحوّل** الكثير الحيلة، **الذي احتال في العُرْب والعجم، غير أني ابن حاجة** فقر.

هاضَهُ كَسَرَهُ بعد جبر، **الدّهرُ فاهْتَضَم** ظلم ونقص، **وأبو صِبْيَة بَدَوْا** ظهروا، **مثل لحم على وَضَم** الوَضَم: خشبة الجزار الذي يقطع عليها اللحم[١]، وقال المسعودي: «الوَضَم: كلّ شيء يوضع عليه اللحم من خشبة أو غيرها، يوقى به من الأرض»[٢]، **وأخو العَيْلَة** الفقر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨]، أي: فقرًا، وقال الشاعر[٣]: [الوافر]

وما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغنيُّ متى يعيل[٤]

المُعْيِل الكثير العيال، **إذا احتال لم يُلَم** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب مكسبه من باب الحلال يكف بها وجهه عن مسئلة الناس، وولده وعياله، جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين»[٥] هكذا، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، تم النظم.

[قال الرّاوي: فعرفتُ حينَئِذٍ أنّه أبو زيدٍ ذو الرّيبِ والعيْبِ. ومُسوّدُ وجْهِ الشّيْبِ. وساءني عِظَمُ تمرّدِهِ. وقُبْحُ تورّدِهِ. فقلتُ لهُ بِلِسانِ الأنَفَةِ. وإدْلالِ المعرِفَةِ: ألمْ يأنِ لكَ يا شيخَنا. أنْ تُقلِعَ عنِ الخَنا؟ فتضَجّرَ وزمْجَرَ. وتنكّرَ وفكّرَ. ثمّ قال: إنّها ليلَةُ مِراحٍ لا تَلاحٍ. ونُهْزَةُ شُرْبِ راحٍ لا كِفاحٍ. فعَدِّ عمّا بَدا. الى أنْ نتَلاقَى غَدا. ففارَقْتُه فرَقاً منْ عربَدَتِه. لا تعلُّقاً بعِدّتِه. وبِتُّ ليلَتي لابِساً حِدادَ النّدَمِ. على نقْلي خُطَى القدَمِ. الى ابنَةِ الكرْمِ لا الكرَمِ. وعاهدْتُ اللهَ سُبحانَهُ وتعالى أن لا أحضُرَ بعدَها حانَةَ نَبّاذٍ. ولو أُعطيتُ مُلكَ بغداذٍ. وأنْ لا أشهدَ معصَرَةَ الشّرابِ. ولو رُدّ عليّ عصْرُ الشّبابِ. ثمّ إنّنا رحّلْنا العِيسَ. وقتَ التّغليسِ. وخلّيْنا بينَ الشّيْخَينِ أبي زيدٍ وإبليسَ.]

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦٤٠/١٢).

(٢) المسعودي الفنجديهي، مغاني المقامات في معاني المقامات، ورقة (٧٣)، لوحة (أ) سطر (٥)، وفيه: "من خشب أو باريه يوكأ به من الأرض".

(٣) هو: أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيّد الأوس في الجاهلية، مات نحو (١٣٠ق هـ). البغدادي، خزانة الأدب، (٣٥٧/٣)، والزركلي، الأعلام، (٢٧٧/١).

(٤) ديوان أحيحة بن الجلاح، دراسة وجمع وتحقيق: حسن محمد باجودة، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٧٤).

(٥) ذكره العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (١٥١٩)، (٢/ ١٠٥١)، وقال: "إسناده ضعيف".

قال الراوي: فعرفت حينئذ أنه أبو زيد ذو صـــاحب، الرَّيْب الريبة، **والعَيْب، ومُســـوِّد وَجْه الشَّـيْب** قال المطرزي: «لم يُرِدْ تَسْـوِيْدَه بالخِضَـاب، وإنّما أراد أنّه سـوَّدَهُ بارتكاب العار، ولزوم الفحشاء»[١]، وقال الشريشي: «نبه به على قوله في أوّل المقامة: (مِيسمه ميسم الشباب)، يريد أنّه خَضَبَ شيبته وتشبَّه بالفتيان، والخضاب مباح والتدليس مكروه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «غيّروا هذا الشيب»[٢]»[٣].

وجاء النهي عن الخضاب بالسواد عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد، ولا يريحون رائحة الجنة»[٤]، ومن أحسن ما قيل في الخضاب[٥]: [البسيط]

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقهت ثم قـــالت من تعجبها * تكـــاثر الفحش حتى صـــار في الشعر

وقال ابن الرومي رحمه الله: [الكامل]

يـــأيها الرجل المُسَوِّدُ شَعْرَهُ * كيمـــا يُعَدُّ به من الشُّبَّـــانِ

أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمَامَةٍ * بيضاءَ مَا عُدَّتْ مِنَ الغِربانِ[٦]

وقال الآخر: [الكامل]

قــالت خضبت الشيب ثم أتيتنــا * تبغي لدينا بالخضــاب ودادا

فأجبتها لم أختضب لك إنما * شيبي صبغت على الشباب حدادا[٧]

وســـاءني عُظْمُ تَمَرُّدِهِ خروجه عن الطـاعـة، **وقُبْحُ تَوَرُّدِهِ** وروده في منـاهـل المخـازي والمعاصي، **فقلت له بلسـان الأنَفَةِ** الاستنكاف وهو الامتناع والتّبري[٨]، **وإدلال المعرفة: ألم يأن** يحن، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحديد: ١٦]، أي: ألم يحن، **لك يا شـيخنا، أن تقلع** تكف،

---

[١] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (١٩٩).
[٢] الحديث في صحيح مسلم (باب في صبغ الشعر وتغيير الشيب) (٧٨)، وروايته: "عن جابر، قال: أتي بأبي قحافة - أو جاء عام الفتح، أو يوم الفتح - ورأسه ولحيته مثل الثَّغام - أو الثَّغامة - فأَمَرَ - أو فَأُمِرَ به - إلى نسائه، قال: «غيروا هذا بشيء»".
[٣] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٨٢/٢).
[٤] الحديث في مسند أحمد (٢٤٧٠) (٢٧٦/٤).
[٥] البيتان ينسبان لأبي الحسن بن طباطبا، وينسبان إلى أبي القاسم أحمد بن طباطبا. انظر: شعر ابن طباطبا العلوي، جمعه وحققه: شريف علاونة، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٢م، (٢٧٦).
[٦] ابن الرومي، ديوانه، (٢٤٧٣/٦). وفيه: "وجهه" مكان "شعره".
[٧] لم أهتد إليهما.
[٨] قال ابن منظور في لسان العرب (٣٤٠/٩): "واسْتَنْكَفَ: أَنِف وَامْتَنَعَ".

عن الخنا الفحش والفساد، **فَتَضَجَّرَ** اشتدّ غضبه، **وزَمْجَرَ** تكلّم بما لا يُفهم، **وتنكر** [تغيّر عليَّ، ونكَّر نفسه][1]، **وفكّر، ثم قال: إنها ليلة مِرَاح** طرب ونشاط، **لا تَلاحٍ** مشاتمة، **ونُهْزَةٍ** فرصة، والفرصة: التناول بسرعة لما يخشى فوْته، **شُرْبِ رَاح لا كِفَاح** قتال، **فَعَدِّ عمّا بَدَا** ظهر، **إلى أنْ نتلاقى غدا، ففارقته فَرَقًا** خوفًا، **من عربدته** هيجان سُكْره، وقال الضرير الهمداني: «العربدة: سوءُ الخُلُق والإيذاء، وعَرْبَدَ السّكران إذا آذى أصحابه، والعِربدّ بكسر العين وتشديد الدال: حيَّةٌ تَنْفُخ مِنْ غيرِ سُمٍّ»[2].

لا تعلقًا بِعِدَتِهِ، وبِتُّ ليلتي لابسًا حداد الحداد: ثياب حزن، **النَّدم، على نقلي خُطَى القدم، إلى ابنة الكَرْم لا الكَرَم، وعاهدت الله سبحانه ألا أَحْضُرَ بعدها حانة** بيت **نَبَّاذ** من يبيع النّبيذ، **ولو أُعطيتُ مُلْك بغداد** بالمعجمة والمهملة، فارسي معرب، وأصله عطيّة صنم[3]، **ولا أشهد مَعْصَرَةَ الشَّرَاب، ولو رُدَّ عليَّ عصْر** زمان **الشّباب، ثم إننا رحَّلْنا** شدَدْنا، **العِيْس** الإبل التي يخالط بياضها شيء من الشّقرة[4]، **وقتَ التَّغْلِيْس** آخر ظلمة الليل، **وخلَّيْنَا بين الشَّيْخَيْنِ أبي زيد وإبليس**، تمت المقامة الثانية عشر والله أعلم.

---

[1] ساقط من الأصل و(ف).
[2] الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ورقة (٥٨) لوحة (ب) سطر (٣٢). وكلمة "والإيذاء" ليست فيه.
[3] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩٤/٣).
[4] انظر: الجوهري، الصحاح، (٩٥٤/٣).

المقامة الثالثة عشرة وتعرف بالبغدادية

[حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: ندَوْتُ بضَواحي الزّوْراء. معَ مشيخَةٍ منَ الشّعراء. لا يعْلَقُ لهُمْ مُبارٍ بغُبارٍ. ولا يجْري معهُمْ مُمارٍ في مِضْمارٍ. فأفَضْنا في حديثٍ يفضَحُ الأزهارَ. إلى أنْ نصَفْنا النّهارَ. فلمّا غاضَ دَرُّ الأفْكارِ. وصبَتِ النّفوسُ إلى الأوْكارِ. لمحْنا عجوزاً تُقبِلُ منَ البُعْدِ. وتُحضِرُ إحْضارَ الجُرْدِ. وقدِ استَتْلَتْ صِبيَةً أنحفَ منَ المَغازِلِ. وأضعَفَ منَ الجَوازِلِ. فما كذّبَتْ إذ رأتْنا. أن عرَتْنا. حتى إذا ما حضرَتْنا]

حكى الحارث بن همام قال: ندوت يقال: ندّت الإبل تندوا، إذا خرجت من [المشرب][(١)] ترعى فيما قرب منه[(٢)]، قال الشارح: «وهو الذي قصده الحريري؛ لأنه أراد أنه خرج مع أصحابه خارج البلد يستريحون»[(٣)].

بضـــواحي جمع ضـــاحية، وهي الناحية البارزة التي تقع عليها الشـــمس، ويقال هم ينزلون الضواحي، أي: ظاهر البلد، وأراد ههنا ظاهر **الزوراء** بغداد بمهملتين، وهي أشهر لغاتها، وسميت الزوراء لازورار قبلتها[(٤)]، أي: انحرافها، وعن سـيدنا علي بن أبي طالب رضـي الله تعالى عنه، قال: سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول: «تكون مدينة بين الفرات ودجلة، يكون فيها ملك من بني العباس، وهي الزوراء، يكون فيها حرب مقطعة، تسـبى فيها النســاء، وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم»[(٥)].

مع مشـيخة شـيوخ، **من الشـعراء** قال الخليل بن أحمد في مدحهم هم أمراء الكلام يصـرفونه أنّى شاءوا، جائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومد مقصوره وقصر ممدوده، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صـفاته»[(٦)]، وسـئل غيره عنهم فقال: «ما ظنك بقوم الاقتصـاد محمود إلا منهم، والكذب مذموم إلا فيهم»[(٧)].

لا يَعْلَقُ أي: لا ينشـــب، **لهم مُبَار** معارض ومفاخر، **بغُبار**، **ولا يجري معهم ممارٍ** مجادل ومخاصم، **في مضـمار** ميدان، **فأَفَضْنَا** اندفعنا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾

---

(١) في جميع نسخ المقالات "الشرب" والمثبت من الشريشي.

(٢) انظر: نشوان الحميري، شمس العلوم، (٦٥٤٣/١٠).

(٣) لعله يقصد بالشارح الشريشي؛ لأنه أكبر الشروح. (٨٦/٢).

(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٦٥/١٣).

(٥) ورد في الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، وفي اللآلئ المصنوعة في الأكاذيب الموضوعة، للسيوطي تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (١/ ٤٣٥).

(٦) انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (٢١٠/٥).

(٧) انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، (١٨/١).

[البقرة: ١٩٨]، أي: دفعتم منها بعد الوقوف، **في حديث يَفْضَحُ الأزهار، إلى أنْ نَصَفنا النهار، فلمّا غاض** جفّ، **دَرُّ** لبن، **الأفكار** يعني: قلّ الكلام، **وَصَــبَت** مالت، **النّفوس إلى الأوكار** البيوت، وهو في الأصل بيت الطير.

لمَحْنا أبصــرْنا، **عجوزًا تُقبل من البُعد، وتُحْضِــرُ** تجري، **إحضــار** جَرْي، **الجُرْد** جمع أَجْرَد وجرداء، وهو الذي انحصّ شعره من الخيل، وهو من السوابق[١]، **وقد اسْتَتْلَتْ** استَتْبَعَتْ، **صِبْيَةً أنحفَ** أدقّ، **مِنَ المَغَازِل** جمع مغزل بكسر الميم وضمها، وهو عود من الخشب قَدْر ذراع يُغزل به الغزل[٢]، **وأَضْــعَفَ مِنَ الجَوَازِل** أفراخ الحَمَام، واحدها: جَوْزَل[٣]، **فَمَا كَذَّبَتْ** ما لبِثَتْ ومَا وَقَفَتْ، **إذ رَأَتْنَا، أنْ عَرَتْنَا** قصدَتْنا، **حتّى إذا ما حَضَرَتْنَا.**

[قالت: حيّا اللهُ المَعارِفَ. وإنْ لم يكُنّ معارِفَ. اعلَموا يا مآلَ الآمِلِ. وثِمالَ الأرامِلِ. أنّي منْ سرَواتِ القَبائِلِ. وسَريّاتِ العقائِلِ. لمْ يزَلْ أهلي وبعْلي يحُلّونَ الصّدْرَ. ويَسيرونَ القلْبَ. ويُمْطونَ الظّهْرَ. ويولونَ اليَدَ. فلمّا أرْدَى الدّهرُ الأعْضادَ. وفجعَ بالجَوارِحِ الأكْبادَ. وانقلَبَ ظهْراً لبَطْنٍ. نَبا النّاظِرُ. وجَفا الحاجِبُ. وذهبَتِ العينُ. وفُقِدَتِ الرّاحةُ. وصلَدَ الزَّنْدُ. ووَهَنَتِ اليَمينُ. وضاعَ اليَسارُ. وبانَتِ المَرافِقُ. ولم يبْقَ لنا ثَنيّةٌ ولا نابٌ. فمُذْ اغْبرّ العيشُ الأخضَرُ. وازْوَرّ المحْبوبُ الأصفَرُ. اسوَدّ يوْمي الأبيضُ. وابيَضّ فَوْدي الأسوَدُ. حتى رثَى ليَ العدوّ الأزرَقُ. فحبّذا الموتُ الأحمَرُ! وتِلْوي مَنْ ترَوْنَ عينُهُ فُرارُهُ. وترْجُمانُهُ اصْفِرارُهُ. قُصْوى بِغْيَةِ أحدِهِمْ ثُرْدَةٌ. وقُصارَى أمْنِيّتِه بُردَةٌ. وكنتُ آلَيتُ أنْ لا أبذُلَ الحُرّ. إلا للحُرّ. ولوْ أني مُتُّ منَ الضُرّ. وقد ناجَتْني القَرونَةُ. بأنْ توجَدَ عندَكُمُ المَعونَةُ. وآذنَتْني فِراسَةُ الحوْباء. بأنّكُمْ ينابيعُ الحِباء. فنضّرَ اللهُ امرأً أبَرّ قسَمي. وصدّقَ توسُّمي. ونظَرَ إليّ بعَينٍ يُقذيها الجُمودُ. ويُقذّيها الجودُ]

قالتْ: حيًّا اللهُ المَعَارِفَ الوجوه، واحدها مَعْرَفٌ، وسُمِّيَ الوجه مَعْرَفًا؛ لأنّ الإنسان يُعْرَفُ به، قال الشاعر[٤]:

متلثِّمِيْنَ على مَعَارِفِنَا * نَثْنِي لَهُنَّ حَوَاجِبَ العَصْبِ[٥]

---

[١] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٤/٧).
[٢] انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٠/٩٠-٩١).
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٤/١٦٥٥).
[٤] هو: الراعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل، كان يقال لأبيه في الجاهليّة: معاوية الرئيس، وكان سيدا، وإنما قيل له: الرّاعي؛ لأنّه كان يصف رعي الإبل في شعره، توفي سنة (٩٠هـ). ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (١/٤٠٤)، والزركلي، الأعلام، (٤/١٨٨).
[٥] شعر الراعي النميري وأخباره، جمع وتحقيق: ناصر الحاني وعز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، (ص١٩). وفي الديوان، و(ع) و(د): "حَوَاشِيَ العَصْبِ" مكان "حواجب العضب". والعصب: الطيُّ الشديد.

وإن لم يكنَّ قال العكبري: «كان الأولى أنْ يقول: وإنْ لم يكونوا؛ لأنَّ المشـــار إليهم ذكور، وتأنيث الجمع لا يحســـن فيه النون»[١]، **معارف** أي: وإنْ كنت لا أعرفهم، **اعلموا يا مَآل** مرجع، **الآمِل** الرّاجي، **وثِمَال** قال المطرزي: «ثمال القوم: قِوَامُهُم ومُعْتَمَدُهُم، ومنه قول أبي طالب[٢] في مدح النبي صلى الله عليه وسلم: [الخفيف]

وَأَبْيَض يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ * ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ[٣]»[٤]

الأرامل المســـاكين، والأرملة: المرأة التي لا زوج لها، والأرمل: الرجل الذي لا زوجة له، وقال المسـعودي: «وقلّ ما يسـتعمل الأرمل في الذكر إلا على التشـبيه والمغالطة»[٥]، **أني امرأة من سَـرَوَاتِ** سـادات، **القبائل** جمع قبيلة، وهي الجماعة التي كلُّهم أقارب ينتهي نسـبهم إلى واحد، **وسَرِيَّات** سيّدات، **العقائل** كرائم النساء.

لم يزل أهلي وبعلي زوجي، **يحلُّون** ينزلون، **الصَّدْر** مقدم المجلس، وهو الموضع الرّفيع الذي يجلس فيه الملوك والأمراء، **ويســيرون القلب** وســط الجيش وهو محلّ الملوك والأمراء أيضـــاً، **ويمطُونَ** يركبون **الظَّهْر** الإبل، **ويولُون اليد** يعطون النعمة، **فلمّا أَرْدَى أَهْلَكَ**، **الدّهر الأَعْضَاد** جمع عَضُد، وهو هنا المُعِيْنُ الذي يُتَقَوَّى به كما يَتَقَوَّى الإنسانُ بِعَضُدِهِ مِنْ يَدِه، **وفَجَعَ** أحزن، **بالجَوَارِحِ** عوامل الجسد، كاليد والرجل والعين، وقيل: «الأولاد»[٦]، تريد أنّ الدهر إذا أهلك أهلها فكأنه قطع جوارحها فتعطلتْ منفعتها، وقال المطرزي: «عَنَى بالجوارح الأولاد»[٧]، **والأكباد**، **وانقلب** تحوّل، أي: الزّمان، **ظَهْرًا لِبَطْنٍ** يعني: أولانا ظهره بعد وجهه، وأعرض عنّا بعد إقباله، وهو مَثَلٌ يُضرب لكثرة اضطراب الزّمان، وفَرْط انقلاب أحواله في كل أَوَان[٨]، **نَبَا** تجافى وتباعد، **النَّاظِرُ** أي: مَنْ كان ينظُر إلينا بعين الشّفقة، وقال الشريشي: «نَبَا النَّاظر: لم ينم، قال بشار: [الوافر]

نَبَتْ عيني عَنِ التّغميض حتى * كأن جفون أعينها قِصَارُ[٩]»[١٠]

---

[١] العكبري، شرح الألفاظ اللغوي من المقامات الحريرية، (١٩٦).
[٢] في (ع) و(د): "أبي الطيب"، وهو تحريف.
[٣] ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، جمعه وشرحه: محمد ألتونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (٦٧).
[٤] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٢٠١). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٩٤/١١).
[٥] المسعودي، مغاني المقامات على معاني المقامات، ورقة (٧٣) لوحة (ب) سطر (٢٩)، وكلمة "التشبيه" ليست فيه.
[٦] قاله المطرزي في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٢٠٢).
[٧] تم تخريجه في الحاشية السابقة.
[٨] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٣٨٣٨)، (٩٢/٢).
[٩] ديوانه، (٢١٧). ورواية البيت فيه: (جفت عيني عن التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار).
[١٠] تكلم الشريشي في معنى (نبا) بأكثر من هذا. انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٤/٢).

وجفا الحاجب أراد من كان يحجب، وقال الشريشي: «جفا الحاجب حيث لم يرسل الجفن على العين، قال التهامي رحمه الله[١]: [الكامل]

قَصُرَتْ جفوني أم تباعد بينَها * أم صوّرت عيني بلا أَشْفَارِ»[٢].

وَذَهَبَتِ العَيْنُ أراد بالعين الذّهب، **وفُقِدَتِ الرّاحة** الدّعة والسّكون، **وصَلَدَ** صوّت ولمْ يُبْدِ نارًا، **الزّند** حَجَرُ النّار، وَصُلُوده مَثَلٌ في الخيبة، كما أنَّ وَرْيَهُ - وهو ضِدّ صُلُوده - مَثَلٌ في الظفر، **وَوَهَنَتِ** ضَعُفَتْ، **اليمين** أراد باليمين هنا القوّة، **وبانتْ** ذهبتْ وبَعُدَتْ، **المَرَافِقُ** ما يُرْتَفَقُ به.

ولَمْ يَبْقَ لنَا ثَنِيَّةٌ ناقة لها سَنَتَان، وقال الموصلي: «الثنية التي تلقي ثنيتها، وتكون في الضلف[٣] والحافر في السنة الثالثة، وفي الخف في السنة السادسة»، **ولا نَابٌ** ناقة مُسِنَّة، **فَمُذْ اغْبَرّ** تكدّر، **العيشُ الأخضر** النّاعم، الكثير، أخذًا من خُضْرَةِ الزّرع؛ لأنها لا تكون إلا عن الخِصْب والرّي، **وازورّ** أعرض وانقبض، **المحبوب الأصفر** أراد الدّينار.

اسْوَدّ يومي الأبيض، وابيضّ فَوْدِي قال الشّرّاح: «الفؤد: ناحية الرأس بين الأذن والجبهة»[٤]، وقال الهمذاني الضرير: «المراد بالفؤد هنا مطلق الرأس»[٥]، **الأسْوَدُ** وهذا من قول أعرابيّ ذكر مصيبته، فقال: مصيبةٌ تركتْ والله سُوْدَ الرّؤوس بِيْضًا، وبِيْضُ الوجوه سُودًا، وهوّنت المصائبَ بعدها، وقال عبد الله بن الزبير الأسَديّ[٦] رحمه الله تعالى: [الوافر]

رَمَى الحَدَثَان نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ * بمقدار سَمَدْنَ له سُمُوْدَا

فَرَدَّ شُعُوْرَهُنَّ السَّوْدَ بِيْضًا * وَرَدَّ وُجُوْهَهُنَّ البِيْضَ سُوْدَا[٧]

وقال أبو الطيب رحمه الله تعالى: [البسيط]

تُسَوّدُ الشّمسُ منَّا بِيْضَ أَوْجُهِنَا * ولا تسَوّدُ بِيْضَ العُذْرِ واللِّمَمِ

---

[١] هو: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ فَهْدٍ التِّهَامِيُّ، أبو الحسن، شاعر وقته، له ديوان صغير، كان دينا، ورعا عن الهجاء، ولد باليمن، وقدم الشام والعراق والجبل، قتل بمصر سنة (٤١٦هـ). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٧٨/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٨١/١٧).
[٢] الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٤/٢).
[٣] في (ع) و(د): "الظلف".
[٤] انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٤/٢).
[٥] ورقة (٦٠) لوحة (ب) سطر (٦).
[٦] هو: عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي: من شعراء الدولة الأموية، ومن المتعصبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجاءً، يخاف الناس شره. ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة جيء به أسيرا، فأطلقه وأكرمه، فمدحه، وانقطع إليه، وعمي بعد مقتل مصعب. ومات في خلافة عبد الملك بن مروان نحو (٧٥هـ). الزركلي، الأعلام، (٤/ ٨٧).
[٧] شعر عبد الله بن الزبير الأسدي، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، (١٤٣-١٤٤). والبيت نسب له ولغيره.

وكان حالُهما في الحُكْمِ وَاحِدَةً * لو احْتَكَمْنَا من الدُّنْيَا إلى حَكَمِ[١]»[٢]

حتَّى رَثَى شفق ورقّ، **لي العدوُّ الأزرق** الشديد العداوة، ويسمى العدو: أزرقًا؛ لأنّ أعدى عدوٍّ للعرب الرُّوم، وغالبهم زُرْق العيون، فأجروا هذه الصِّفَة على كلّ عدوٍّ لهم وإنْ لم يكن متحليًا بهذا الوصـــف[٣]، **فحبذا الموت الأحمر** الشـــديد، وقيل: هو موت الفجأة، وقيل: معنى الموت الأحمر: القتل، قال الأخطل: [الكامل]

.... * إذْ قَدْ أُتِيْحَ لَهُنَّ مَوْتٌ أَحْمَرُ[٤]

فَلِمَا فيه من الدّم سُــمِّيَ: أحمر، قال الشــريشـــي رحمه الله تعالى: «وهو الأظهر في مقصـــد الحريري؛ لأنّـه علَّق غيره من الصـــفات باللَّون مثل العدوِّ الأزرق»[٥]، وقال الغزولي رحمه الله تعالى في كتابه «مطالع البدور ومنازل السرور»[٦]: «قال الصفدي في كتابه «نصرة الثائر على المثل الســائر»: «سـمعت الشـيخ شــهاب الدين محمود حين قرأت عليه «المقامات»، يحكي عن القاضـي الفاضـل أنه عارض المقامات الحريرية ووضـع ثلاثة عشر مقامة، قابل كل فصـل فيها بمثلـه، حتى جاء إلى قول الحريري: «اعلموا يا آمال الآمل» إلى قوله: «فحبذا الموت الأحمر»، قال: «ومن أين يأتي الإنسـان بفصـل يقابل به هذا، وترك ما عمله ولم يظهره، ويكفينا على فضـل الحريري دليل شهادة القاضي الجليل»[٧].

وتِلْوِي **خَلْفي، من تَرَوْنَ عَيْنُهُ** شَــخْصُـــهُ المعايَن، **فراره** بضـــم الفاء وكســرها اختباره، قال الراجز: [الرجز]

إنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فرَارُهُ ....[٨]

ومن أمثالهم: «عينه فرارة»، يعني: يغنيك منظره عن مخبره، قال الشاعر:

---

(١) المتنبي، ديوانه، (٤/٢١٠-٢١١).
(٢) نقله الزمزمي من الشريشي، (٩٤/٢).
(٣) انظر: المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٢٠٢).
(٤) شعر الأخطل، صنعه السكري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٦٣٤/٢)، وصدر البيت: (أَضِمًا وهَزَّ لَهُنَّ رُمْحِي رأسِهِ).
(٥) الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٥/٢). وما قبله لخّص من الشريشي.
(٦) هو: علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي، أديب، له شعر، تركي الأصل، من المماليك، نسبته إلى مولى له اسمه أو كنيته بهاء الدين، عاش وتوفي في دمشق، وزار القاهرة مرارا، توفي سنة (٨١٥هـ). وعنوان كتابه محققا: (مطالع البدور في منازل السرور).
(٧) علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي، مطالع البدور في منازل السرور، (٤٤٣/٢). والزمزمي نقله بتصرف، وباختصار.
(٨) هذا صدر البيت، وعجزه: (لا يتَوَارَى نظرا حِمَاره)، انظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (١٣٥٦) (٣١٥/١).

وأمسيت كالولهان إن النظر يغني عن السؤال[١]

والفَرُّ في البهائم: كشف أسنانها حتى يُعرف ما لها من السّنين[٢].

وترجمانه بفتح التاء وكسرها: المتكلم عنه، والترجمان قيل: «إنه عربي»، وقيل: «هو فارسي معرب»[٣]، **اصْفِرَارُه** لونه المُصْفَرّ، **قُصْوى** غاية، **بُغْيَة** طلب، **أحدِهِم ثُرْدة** الثُّرْدَة بضم الثاء: الثَّرِيْد، **وقصارى** منتهى، **مُنْيَتِهِ** ما يتمنّاه **بُرْدَة** ثوب، **وكنت آليت** حلفتُ، **أن لا أبذُل** أُهِيْن، **الحُرَّ** الوجه، **إلا للحُرِّ** الكثير الحريَّة، **ولو أني مِتُّ من الضُّرِّ**، **وقد ناجتني** حدّثتني، **القَرُوْنَةُ** النفْس، **بأنْ توجد عندكم المعونة** ما يستعان به، **وآذنتني** أعْلمتْني، **فِراسة** فطنة، **الحَوباء** النّفْس، **بأنكم ينابيع** جمع يَنْبُوع، وهو ما يخرج من الماء، ومنبع **الحباء** بكسر الحاء: العطاء.

فنضَّرَ اللهُ بتشديد الضاد، ورُوي تخفيفها، قال أبو عبيد: «والتخفيف أحسن»[٤] من الشيء النضر، أي: نَعَّمَ الله، **امْرًا** رجلا، **أَبَرَّ** أكرَم، **قَسَمِي** يميني، **وصدَّقَ تَوَسُّمِي** ظنّي ونظري، **ونظر إليَّ بعين يُقْذيها** بتخفيف المعجمة: يجعل فيها القذى، وهو ما يحصل في العين من تنبه ونحوها، **الجمود** الشّح، وقال المطرزي: «أراد بالجمود سوء حاله، يعني: أنه كان يرى سوء حاله في عينه كالقذى، فيزيله بالجود والنّدى، وكأنه لمَّح فيه قول محمد بن سعيد الكاتب[٥]، وهو: [الطويل]

رأى خلّتي من حيث يَخْفَى مكانها * فكانتْ قذى عينيه حين تَجَلَّتِ»[٦]

ويقذّيها بالتشديد: يزيل عنها القذى، **الجود.**

[قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فهِمْنا لبَراعَةِ عِبارَتِها. ومُلَحِ استِعارَتِها. وقُلْنا لها: قد فتَنَ كلامُكِ. فكيفَ إلحامُكِ؟ فقالتْ: أفجّرُ الصّخْرَ. ولا فخْرَ! فقُلْنا: إن جعلْتِنا منْ رُواتِكِ. لم نبْخَلْ بمؤاساتِكِ. فقالت: لأُريَنّكُمْ أوّلاً شِعاري. ثمّ لأرَوّيَنّكُمْ أشْعاري. فأبرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَريسٍ. وبرَزَتْ بِرْزةَ عجوزٍ درْدَبيسٍ]

---

[١] لمّا أقف عليه في مصادري. ولم أقف له على وزن ويبدو أنه ليس شعرا.
[٢] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٥) (٩/١).
[٣] انظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوي من المقامات الحريرية، (١٧١).
[٤] انظر: الرازي، مختار الصحاح، (٣١٢).
[٥] هو: محمد بن سعيد الكاتب التميمي البغدادي. انظر: الجاحظ، الرسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، (٣٨/١).
الصفدي، الوافي بالوفيات، (٧٦/٣). وينسب البيتان للصولي إبْرَاهِيم بن الْعَبَّاس، ولعبد الله بن الزبير بن الأشيم أيضًا في مدح عمرو بن عثمان بن عفان، وغيرهم. انظر: الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (٥٣١/٥)، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٧١٣/٤)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٧٦/٣)، والبغدادي، خزانة الأدب، (٢٦٥/٢).
[٦] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٢٠٣). والبيتان نسبا في وفيات الأعيان لإبراهيم بن العباس الصولي

قال الحارث بن همام: فَهِمْنَا تحيّرْنا، **لبراعة** فصــاحة، **عبارَتِهَا** يعني: ســياق كلامها، **ومُلَح** الملح: الكلام الطيّب، **استعارتها** يريد ما استعارته من تسمية الأشخاص بأسماء[١] الأعضاء، كالحاجب وغيره.

وقلنا لها: قد فَتَنَنَا يعني أَوْقَعَنَا في الفتنة **كلامُك، فكيف إلحَامُكِ؟** نسْجُكِ ونظْمُكِ للشّعر، من قولكَ: أَلْحَمْتُ الثّوب، إذا نسجته باللُّحْمة[٢]، **فقالت: يُفَجِّرُ الصَّخْرَ** يشقه ويخرج منه الماء، يبذل لقائله المال كل بخيل، **ولا فَخْر، فقلنا: إنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُوَاتِكِ** مِمَّنْ يَسْمَع شِعْرك ويرويه، **لم نبخلْ بمؤاساتك** المؤاساة بالهمزة بعد الميم، وبالواو بعد الميم: أن تجعل فقيرًا أسوتك، والأسوة: المِثْل[٣].

فقالت: لأُرِيَنَّكُم أولا شِعَارِي بكسر الشين: ثوبي المُلْصَقُ بجسمي، سُمّي شعارًا لأنه يلي شَعَر الجسد[٤]، **ثم لأرْوِيَنَّكُم** أُسمعكم، **أشْعَارِي، فأبرزتْ** أخرجتْ، **رُدْنَ كُمّ**، **دِرْعٍ** قميص، **دَرِيْسٍ** خَلِق بالٍ، **وبَرَزَتْ** خَرَجَتْ، **بِرْزَةَ عَجُوْزٍ دَرْدَبِيْس** داهية مسنّة، قال الشاعر[٥]:

عجيز لطعاء[٦] دردبيس * أحسن منها منظرًا إبليس

[وأنْشأتْ تقول:

أشكو إلى اللهِ اشتِكاءَ المريضْ	**ريْبَ الزّمانِ المتعدّي البَغيضْ**
يا قومُ إني منْ أناسٍ غَنَوا	**دهراً وجفنُ الدهرِ عنهُمْ غَضيضْ**
فخارُهُمْ ليسَ لهُ دافِعٌ	**وصيتُهُمْ بينَ الوَرى مُستَفيضْ**
كانوا إذا ما نُجعَة أعوزَتْ	**في السّنةِ الشّهباء روْضاً أرِيضْ**
تُشَبّ للسّارينَ نيرانُهُمْ	**ويُطعِمون الضّيفَ لحْماً غَريضْ**
ما باتَ جارٌ لهُمُ ساغِباً	**ولا لرَوْعٍ قالَ حالَ الجَريضْ**
فغيّضَتْ منهُمْ صُروفُ الرّدى	**بِحارَ جودٍ لمْ نخَلْها تَغيضْ**
وأودِعَتْ منهُمْ بُطونُ الثّرى	**أَسْدَ التّحامي وأساةَ المَريضْ**
فمحْمَلي بعْدَ المطايا المطا	**وموطِني بعْدَ اليفاعِ الحضيضْ**
وأفرُخي ما تأتَلي تشتَكي	**بؤساً لهُ في كلّ يومٍ وميضْ**

---

[١] في (ع) و(د): "بتسمية".
[٢] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٠٢٨/٥).
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٢٦٨/٦).
[٤] تم التخريج في بداية المقامة الثانية عند قوله: (ويبرز طورا في شعار الشعراء).
[٥] البيت دون نسبة في جمهرة اللغة، (٦٩١/٢)، واللسان (٣١٩/٨)، وتاج العروس (٦٣/١٦).
[٦] في (ع) و(د): "عجوز لكعاء".

إذا دَعـا القـانِـتُ فـي ليلِـهِ	مـوْلاهُ نـادَوْهُ بـدمْـعٍ يَـفـيـضْ
يـا رازِقَ النّعّـابِ فـي عُشّـــهِ	وجـابِرَ العظْمِ الكَسـيرِ المَهيضْ
أتِحْ لنـا اللهُمّ مَنْ عِرضُـــهُ	مـنْ دنَـسِ الـذّمّ نـقـيٌّ رحـيـضْ
يُطفِئ نـارَ الجوعِ عنّـا ولوْ	بمَـذْقَـةٍ منْ حـارِزٍ أو مَخيضْ
فهـلْ فتًى يكشِـفُ مـا نـابَهُمْ	ويغْنَمُ الشّـكْرَ الطّويـلَ العريضْ
فو الـذي تعْنو النّواصـي لـهُ	يومَ وجوهُ الجمعِ سـودٌ وبيضْ
لـولاهُمُ لمْ تبْـدُ لي صـفحَـة	ولا تصـدّيْـتُ لنَظْمِ القَريضْ]

وأنشأتْ تقول شعرًا: **أشكو إلى الله اشتكاء المريض،** ريْبَ جَوْر، **الزّمان المتعدّي** الظالم، **البغيض، يا قوم إني من أناسٍ عاشوا غَنُوا** أقاموا، **دهرًا** زمانًا، **وجفن الدّهر عنهم غَضيض** منكسر، **فَخَارُهُم ليس له دافعٌ، وصِيْتُهُم** ذِكرهم الحسن، **بيْن الورى** الخَلْق، **مستفيض** مشهور منتشر.

كانوا إذا ما نُجْعَةٌ النُّجْعَة: طلب الكلأ في موضعه[1]، **أعوزتْ** فُقِدَتْ، **في السنة الشهباء** المُجْدِبَة البيضاء، التي لا مطر فيها ولا نبْت، **روضًا** الرّوض: البقاع الكثيرة النّبات، **أريض** رائق مُعْجِبٌ بحُسْنِهِ، قال المطرزي: «وكأنّه من باب قولهم ظِلٌّ ظليلٌ، وحِرْزٌ حَرِيْزٌ»[2]، **تُشَبُّ** تُوْقَدُ، **للسّارين** الماشين في الليل، **نيرانُهم، ويُطْعِمُوْنَ الضّيف لحمًا غريض** طري.

ما بات جارٌ لهم ساغبًا جائعًا، **ولا لِرَوْعٍ فَزِعْ، قال** أي: الجار، **حال** مُنِعَ، **الجَرِيْض** الغَصَصُ بالرّيق عند الموت، وهذا مثل، وأول من قاله عبيد الله بن الأبرص[3] حين لَقِيَ النّعمان بن المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه، وذلك أنّ النّعمان كان له في كل سنة يوم نعيم يعطي فيه كل من دخل عليه عطاء كثيرًا، فيدخل عليه الشعراء والسائلون في ذلك اليوم ويوم بؤس يَقتل كل من دخل فيه، فلا يدخل عليه في ذلك اليوم أحد، فوفد عليه عبيد الله ودخل عليه في يوم بؤسه ناسيًا، فلمّا وصل إليه تذكّر وأيقن بالقتل فخاف، فقال له النّعمان: أنشد أبياتك التي أولها: [مجزوء البسيط]

أقفر من أهله ملحوب[4]

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٢٨٨/٣).

(٢) المطرزي، الإيضاح، (٢٠٤).

(٣) هو: عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير ابن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وكان عبيد شاعرا جاهليا قديما من المعمّرين، وشهد مقتل حجر أبى امرئ القيس. الشعر والشعراء (٢٥٩/١). وذكره ابن سلام الجُمحي في الطبقة الرابعة من طبقاته (١٣٨/١)، وقال: قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة وشعره مُضْطَرِب ذاهب.

(٤) وتمامه: (فالقطبيات فالذَّنُوبُ) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: حسين نصار، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، (١٠).

وهذا اســم محل[١]، فقال له: «حال الجريض دون القريض»، فصـار مثلا، فعزم عليه أن ينشده، فأنشده: [مجزوء البسيط]

أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدي ولا يعيد[٢]

فقال له النعمان: اختر لنفسك قتلة أقتلك إياها، فقال عبيد الله:

خيّرتني بين سجايات عاد * ورُدْت من ذلك شر المراد[٣]

فقتله، وكان قتله سببًا لقطع النّعمان يوم بؤسه، فلم يفعله بعد[٤].

وما أحسن ما كتبه الشيخ تقي الدين بن حجة لقاضي القضاة صدر الدين الآدمي الحنفي، وهو: [السريع]

قَصَدْنَا حماةَ فلمْ نَلْقَ مَنْ * أَرَدْنَا فَلَمْ نَرْعَ عَهْدًا وَإِلاًّ

وَجِئْنَا إِلى حَلَبٍ خَلْفَهُ * فَإِنْ كَانَ فِيْهَا اجْتَمَعْنَا وَإِلَّا

فأجابه القاضي المذكور بقوله: [المتقارب]

أَمَوْلايَ والله حَالَ الجَرِيْضُ * دُوْنَ القَرِيْضِ الذي [قَدْ تَوَلاًّ]

وأَرْجُو وَقَدْ عِفْتُ هذي البلاد * خَلاصي [بالصَّدْرِ مِنْهَا وَإِلاًّ][٥]

فغيّضَتْ نقصت، **منهم صروف** حوادث، **الرّدى** الهلاك، **بِحَارَ جُوْدٍ لَمْ أَخَلْهَا** أحسبها، **تَغِيْض**، **وأَوْدِعَتْ منهم بطونَ الثَّرَى** التّراب، **أُسْـدَ التّحامي** الحميّة والمنعة، **وأسـاة** أطبّاء، **المريض**، **محملي** بكسر الميم الثانية: موضع حملي، **بَعْدَ المطايا** جمع مطية، وهي الناقة التي يركب مطاها، أي: ظهرها، **المطا** الظهر[٦]، أي: صـرتُ أحمل على ظهري بعد أنْ كان محملي ظهور الإبل، **وموطني بعْد اليَفاع** ما ارتفع من الأرض[٧]، **الحضيض** أسفل الأرض.

---

(١) ملحوب والقطبيات والذنوب في هذا البيت، وراكس وثعيلبات وذات فريقين والقليب وقفا حبر في البيتين بعده كلها مواضع.

(٢) ديوان عبيد الأبرص، شرح حسين نصّار، (٤٥).

(٣) هذا البيت لم أجده في ديوان عبيد.

(٤) انظر: أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، (٤٤٤-٤٤٥). وابن قتيبة، الشعر والشعراء، (١/٢٥٩-٢٦٠).

(٥) زيادة من كنوز الذهب في تاريخ حلب لموفق الدين، ابن العجمي، دار القلم، حلب، ط١، ١٤١٧هـ، (٢/١١٢)، وخزانة الأدب، لابن حجة الحموي، (٢/٣٢٥)، ومن قوله: "وما أحسن" إلى هنا ساقط من (د) و(ع) و(ق). ويبدو أن هذا الخبر دخله التحريف؛ إذ الذي كتب البيتان الأولان هو القاضي صدر الدين، يريد مقابلة ابن حجة، فأجابه ابن حجة بالبيتين الأخيرين. راجع المصادر السابق ذكرها.

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/٢٤٩٤).

(٧) انظر: الجوهري، الصحاح، (٣/١٣١٠).

وأَفْرخي أولادي، **ما تأتَلي** تترك، **تشتكي، بؤسًا** ضرًّا، والبؤس: شدة الحال، **له في كل يوم وميض** لمعان، **إذا دعا القانت** العابد الذي يطيل القيام في الصلاة، **في ليله مولاه ناداه بدمع يفيض: يا رازق النّعَاب** الغراب، والنَّعِيْبُ: صوته، والمراد ههنا فرْخ الغراب، واختاره لمعنيين:

أحدهما: أنه يخرج من بيضته أبيضا[١]، فيراه الذكر فَيَسْتَرِيْب، فيضرب أنثاه وينقرها حتّى تَنْفِرَ[٢] طائرة، ويطير خلفها ويتركانه، فيقيّض اللهُ له ذبابًا يطير حول عينيه، فيفتح منقاره ليشرّده، فيدخل في حلقه، فيتغذى به حتى يسودّ ريشُه، فإذا اسودّ يرجعان إليه، ويكملا تربيته.

والثاني: لِمَا ورد عن نبي الله داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسّلام، أنّه كان من دعائه: «يا رازق النعاب»[٣].

في عشه بيته، **وجابر العظم الكسير** بمعنى المكسور، **المَهِيْض** الذي كُسر بعد الجبر، قال أبو الطيب: [البسيط]

لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أنت كاسرُهُ * ولا يَهِيْضُونَ عَظْمًا أنت جابرُهُ[٤]

أتح قدّرْ، **لنا اللّهم مَنْ عِرْضُهُ** حَسَبُه، **مِنْ دَنَسِ الذَّمِّ نقيٌّ رحيض** مغسول، **يطفئ نار الجوع عنّا ولو بِمَذْقَةٍ** في المثل: «هذا ومذقةٌ خيرٌ»[٥]، والمذقة: جرعةٌ ممزوجةٌ بالماء، **من حازر** لبن حامض، شديد الحموضة، **أو مخيض** لبن أُخرج زبده بالمخْض، **فهل فتى يكشف ما نابهم** نزل بهم، **ويغنم الشكر الطويل العريض، فو الذي** أي: أُقْسم بالله الذي، **تعنو** تذلّ وتخضع، **النواصي** جمع ناصية، وهي شعر الرأس الذي فوق الجبهة، وقال العكبري: «النواصي ههنا: الرؤوس، والمراد أصحابها»[٦]، **له يوم وجوه الجمع** أي: الجماعات، **سُوْد وبِيْض** أراد يوم القيامة، فإنّه تبيضّ فيه وجوه المسلمين، وتسودّ فيه وجوه الكافرين، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، **لولاهم لم تبد** تظهر، **لي صفحة** ناحية عنق، والصفحة أيضًا أحد جانبي الوجه[٧]، **ولا تَصَدّيْتُ** تَعَرَّضْتُ، **لنظم القريض** الشِّعْر الذي فيه مدح، تم بحمد الله النظم.

---

[١] في (ع) و(د): " أبيض الزغب".
[٢] زاد في (ع) و(د): "وتطير".
[٣] انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٩٩/٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٧٦٤/١).
[٤] أبو الطيب، ديوانه، (١٦٠/٢).
[٥] المثل ردٌّ به على مثل قيل، وهو: في الصيف ضيعت اللبن، انظرهما وقصتهما في مجمع الأمثال للميداني، (٢٧٢٥)، (٦٨/٢).
[٦] العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (١٧٤).
[٧] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥١٢/٢).

[قال الرّاوي: فوَ اللهِ لقدْ صدّعتْ بأبياتِها أعْشارَ القُلوبِ. واستخْرَجَتْ خَبايا الجُيوبِ. حتى ماحَها مَنْ دينُهُ الامْتِناحُ. وارْتاحَ لرِفدِها مَنْ لمْ نخَلْهُ يرْتاحُ. فلمّا افْعَوْعَمَ جَيبُها تِبْراً. وأوْلاها كلٌّ مِنّا بِرّاً. تولّتْ يتْلوها الأصاغِرُ. وفُوها بالشّكْرِ فاغِرٌ. فاشْرَأبّتِ الجَماعةُ بعْدَ مَمَرّها. إلى سبْرِها لتَبْلوَ مواقِعَ بِرّها. فكفَلْتُ لهُمْ باستِنْباطِ السرّ المرْموزِ. ونهضْتُ أقْفو أثَرَ العَجوزِ. حتى انتهَتْ إلى سوقٍ مُغْتَصّةٍ بالأنام. مُختصّةٍ بالزّحامِ. فانغَمَسَتْ في الغُمارِ. وامّلَسَتْ منَ الصّبْيَةِ الأغْمارِ. ثمّ عاجَتْ بخُلُوّ بالٍ. إلى مسجِدٍ خالٍ. فأماطَتِ الجِلْبابَ. ونضَتِ النّقابَ. وأنا ألمَحُها منْ خَصاصِ البابِ. وأرقُبُ ما ستُبْدي منَ العُجابِ. فلمّا انسرَتْ أُهبَةُ الخفَرِ. رأيتُ مُحَيّا أبي زيدٍ قد سفَرَ. فهمَمْتُ أن أهْجُمَ عليْهِ. لأعنّفَهُ على ما أجْرى إليْهِ. فاسْلَنْقَى اسلِنْقاءَ المتمرّدينَ. ثمّ رفَعَ عَقيرةَ المغرّدينَ. واندفَعَ يُنْشِدُ:

يا لَيتَ شِعري أدَهْري ... أحاطَ عِلْماً بقَدْري
وهلْ دَرَي كُنْهَ غوْري ... في الخَدْع أم ليس يدْري
كمْ قدْ قمَرْتُ بَنيهِ ... بحيلَتي وبمَكْري
وكمْ برزَتْ بعُرْفٍ ... عليهِمِ وبِنُكْرِ
أصْطادُ قوْماً بوَعْظٍ ... وآخرينَ بشِعْرِ
وأستفِزّ بخَلٍّ ... عقْلاً وعَقْلاً بخَمْرِ
وتارَةً أنا صخْرٌ ... وتارَةً أختُ صخْرِ
ولوْ سلَكْتُ سَبيلاً ... مألوفةً طولَ عُمري
لَخابَ قِدْحي وقَدْحي ... ودامَ عُسْري وخُسْري
فقُلْ لمَنْ لامَ هذا ... عُذْري فدونَكَ عُذْري]

قال الراوي: فو الله لقد صَدَعَتْ شَقَّتْ، **بأبياتها أعشار القلوب** قال العكبري: «يُكْنَى بأعشار القلوب عن جملتها، وأصله من أعشار الجُزُور، وذلك أنّهم يقسّمونها في الميسر عشرة أقسام»[(١)]، **واستخرجتْ خبايا** ما كان مستخبيًا من الدراهم في **الجيوب، حتى مَاحَهَا** أعطاها، **مَنْ دينُه الامتياح** طلب المعروف، قال الشريشي: «ومعلوم أنّه مَنْ كان عادته أنْ يأخذ، أنّه لا يعطي في الغالب، قال حبيب: [الكامل]

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الندى من سائل[(٢)]

---

(١) العكبري، شرح الألفاظ اللغوية (١٧٤).
(٢) ديوان أبو تمام، (٤/٤١٣). ورواية الشطر الأول فيه: (ما أنسلت حواء أحمق لحية).

وقال الآخر[١]: [الطويل]

لموت الفتى خير من الفقر للفتى * وللموت خير من سؤال بخيل

ولا تسألن من كان يسأل مرة * فللموت خير من سؤال سؤول

لعمرك ما شيء لوجهك قيمة * فلا تلق مخلوقًا بوجه ذليل

وما ألطف قول بعضهم، ولعله ابن نباتة المصري:

واحربا من هوى رشيق * معتدل[٢] كالقضيب مائل

عذاره لا يجيب دمعي * وسائل لا يجيب سائل[٣]

وحدّث عيسى بن عمر النحوي، قال: قدمتُ من سفر، فدخل عليّ ذو الرُّمّة الشاعر، فعرضتُ عليه أنْ أعطيَه شيئًا، فقال: أنا وأنت نأخذ ولا نعطي، وما قبل أن يأخذ مني شيئًا»[٤].

رَجْعٌ **وارتاح** فرِح ومال، **لرِفْدِهَا** عطائها، **مَنْ لَمْ نَخَلْه** نحسبه، **يرتاح**، **فلما افعوعم** امتلأ، **جيبها تِبْرًا** ذهبًا، **وأولاها** أعطاها، **كل مِنًّا بِرًّا** إكرامًا، **تَوَلَّتْ** أدبرتْ، **يتلوها** يتبعها غير مضروب، **الأصاغر** الأطفال، **وفُوْهَا** فمها، **بالشُّكْر فاغِر** مفتوح، **فاشرأبَّتِ** تطلَّعت، تقول: اشرأبّ الرجل إذا مدّ عنقَه لينظر[٥]، ومنه قول أبي الطيب المتنبي: [البسيط]

لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لمْ يَفُتْ طَمَعًا * ولا أبيت على ما فات حَسْرَانا[٦]

الجَمَاعَةُ بَعْدَ مَمَرِّهَا، إلى سَبْرِهَا اختبارها، **لتَبْلُوَ** تختبر، **مواقع برها**، **فكفلت** ضمنت، **لهم باستنباط** استخراج، **السر المَرْمُوْز المُبْهَم**، **ونَهَضْتُ** تقدمتُ، **أقفو** أتبع، **أثر العجوز**، **حتى انتهتْ** وصلتْ، **إلى سوق مُغْتَصَّة** ممتلئة، **بالأنام**، **مختَصَّة بالزِّحام**، **فانْغَمَسَتْ** غابتْ، **في الغمار** الغمار بكسر المعجمة وضمها وفتحها: كثرة الناس وازدحامهم[٧].

---

[١] نسب الزمخشري الأبيات في ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (١٩١/٣)، والصفدي في الوافي بالوفيات، (٢٥٥/٦). لـ(أبي الجهم الأنباري، أحمد بن يوسف الأنباري)، ونسبها الوطواط في غرر الخصائص الواضحة، (ص٣٩٠)، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، (٣١٥/٣) لـ(عبد الله بن المعتز). وليست في ديوانه.

[٢] في ديوان ابن نباتة: "معذّر".

[٣] ديوان ابن نباتة المصري، محمد القليقلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت. د ط، (ص٤٢٠).

[٤] الشريشي، شرح المقامات، (١٠٠/٢). وقوله: "وما ألطف..." إلى نهاية البيتين ليس في الشريشي المطبوع. وجملة: "وما قبل أن يأخذ مني شيئا" ليست في الشريشي المطبوع أيضا.

[٥] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٥٤/١).

[٦] المتنبي، ديوانه، (٢٦١/٤).

[٧] انظر: الجوهري، الصحاح، (٧٧٢/٢).

قال الضـرير الهمذاني: «إلا أنه يستعمل[١] بالفتح في كثرة الماء، وبالضم في ازدحام الناس، وبالكسـر في ازدحام الجيش عند الحرب»[٢]، ورد ابن الأنباري على من قال: «الغُمار»، وجعله من خطأ العامّة، وقال: «إنّما تقول العرب: دخل في خُمار الناس بالخاء المعجمة، وهو جمعهم، إذا استتر بهم، ومنه الخُمَار لتغطية الرأس»[٣]، وقال يعقوب: «هو كل ما استتر به الإنسان من شجر وغيره[٤]»[٥].

وامّلَسَـتْ تفلّتَتْ بسـهولة، **من الصِـبْيَة الأغْمار** الجهّال، **ثمّ عاجتْ** مالتْ، **بخُلُوّ بالٍ** قلْبٍ، **إلى مسـجد خالٍ، فأماطتْ** أزالتْ، **الجلباب** هو ثوبٌ أوسـع من الخمار يُتجلبب -أي: يُلتفّ- به، وهو كالمِلْحَفَة للمرأة، والرّداء للرَّجل[٦]، **ونَضَتْ** خلعتْ ونحّتْ، **النّقاب** ما يغطى به الوجه، **وأنا ألمحها** أنظرها، **من خصاص** شقوق، **الباب، وأرقب** أنظر، **ما ستبدي** تُظهر **من العجائب**.

فلما انسرَتْ أزالتْ، **أُهْبَة** عدة، **الخفَرِ** شدّة الحياء، **رأيت محيّا** وجه، **أبي زيد قَدْ سَفَرَ** أضاء، **فهممتُ** قصـدتُ، **بأن أَهْجُمَ** أدخل بغتة، **عليه؛ لأعنّفه** ألومه وأذمّه، **على ما أجرى** قصـد، قال الضرير الهمداني في شرحه: «أَجْرَى وجَرَى إذا قَصَدَ شيئًا، إلا أنَّ أجْرَى أكثر استعمالا فيما إذا قصَـد القَبيحَ»[٧]، **إليه، فاسـلنقى** نام على ظهره، وهو من معنى اسـتلقى، **اسْـلَنْقاء المتمردين** الخارجين على الطاعة، **ثم رفع عقيرة** يعني صوت، وأصله أنّ رجلا عُقرتْ إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ورفع صوته بالبكاء، فجرى مثلا لكلّ من رفع صوته بالبكاء[٨]، **المغردين** المغنيين، **واندفع ينشد:**

يا ليت شعري معناه: دريتي وفطنتي، قال الشريشـي: «معنى الشـاعر في كلام العرب الفطن العالم، **أدهري، أحاط علمًا بقدري، وهل درى** علم، **كنـه** حقيقة، **غوري** آخر أمري، **في الخدع** المكر، **أم ليس يدري، كم قد قمرت** غلبت، **بنيـه، بحيلتي وبمكري، وكم برزت** خرجت، **بعرف** بحيث أعرف أني أبو زيد، **عليهم وبنكر** بحيث لا أعرف كما في هذه المقامة.

أصـطاد قومًا بوعظ، وآخرين بشِـعْر، وأسـتفزُّ أستخفُ، **بخَلٍّ** كناية عن الخير، **عقلا وعقلا بخمر** كناية عن الشّـر، وقال الضـرير الهمداني: «أراد بالخَلِّ ههنا الوعظ؛ لأنه يهيّج الحزن

---

(١) زاد في الضرير: "الغمار".
(٢) الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ق (٦٣) ل (أ) س (٢٠).
(٣) أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٣٤٣) (٤٠٨/١).
(٤) زاد في (ع) و(د) و(ق): "فإن كان من شجر خاصة فهو الضّرَاء".
(٥) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، (ص٢٨٧).
(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (١٧٥/٢).
(٧) الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ق (٦٣) ل (ب) س (٤).
(٨) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (١٨٤/١).

والأسف على فعل[١] الذنوب، وأراد بالخمر: المضحكات[٢]؛ لأنه ينشئ طربًا ونشاطا»[٣]، قال المطرزي: «وبعض العرب تجعل الخمر للذّتها خيرًا، والخَلّ لحموضتها شرًّا، ويقولون: ما أنت بخَلّ ولا خمر»[٤].

فتارة مرةً، **أنا صخر** بن عمر[٥] بن الحارث بن الشّريد بن رباح[٦] من بني سليم، كان معروفًا بالشعر، وكان أجمل رجل في العرب[٧]، **وتارة** حينًا، **أخت صخر** الخنساء، وكانت تنظم الشِّعر، يعني: أخرجُ تارة بصورة الرّجال، وحينًا بصورة النساء، في الكذب وجرّ المنفعة.

ولو سلكت دخلتُ، **سبيلا** طريقًا، **مألوفة** مركوبة، **طول عمري، لخاب قَدْحِي** بفتح القاف طلبي للنّار بضرب الزّند على الزّند، **وقِدحي** بكسر القاف سهمي، والقدح بالكسر سهم القمار، **ودام عُسْري** فقْري، **وخُسْري** عدم ربحي ونقصي، **فقل لمن لام: هذا عذري، فدونك** خُذْ وأقبلْ، **عُذْري**، قد تمّ بحمد الله النظم.

[قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلمّا ظهرْتُ على جليّةِ أمرِهِ. وبَديعَةِ أمْرِهِ. وما زخْرَفَ في شِعرِه منْ عُذْرِهِ. علِمْتُ أنّ شيطانَهُ المَريدَ. لا يسمَعُ التّفْنيدَ. ولا يفعَلُ إلا ما يُريدُ. فثَنَيْتُ الى أصحابي عِناني. وأبثَثْتُهُمْ ما أثبتَهُ عِياني. فوجَموا لضَيْعَةِ الجوائزِ. وتعاهَدوا على محرَمَةِ العَجائزِ]

قال الراوي: فلما وقفتُ اطّلعت، **على جليَّة** ظاهر، **أمره** بفتح الهمزة: شأنه، **وبديعة** غريبة، **إمرِهِ** بكسر الهمزة: دهائه وعجبه، وقال الهمداني الضرير: «الأمر بالكسر: الشيء الشديد العجب»[٨]، **وما زخرفَ** زيّن، **في شِعْرِهِ من عُذْرِهِ، علمتُ أنّ شيطانَهُ المَرِيْد** العاري من الخير، **لا يقبل التفنيد** اللوم، **ولا يفعل إلا ما يريد، فثنيتُ** عطفتُ، **إلى أصحابي عِناني** يقال: جاء ثانيًا عنانه، إذا بلغ مراده ولم يجهد نفسه، **وأَبْثَثْتُهُم** بالموحدة من أسفل، ومثلثتين من فوق، أي: أخبرتُهم، **ما أَثْبَتَهُ** حقّقه، **عِياني** معاينتي، **فوجَموا** غضبوا واغتمّوا، **لضيعة، الجوائز** العطايا، **وتعاهدوا** تحالفوا، **على مَحْرَمَة** حِرْمان، **العجائز**، تمت المقامة الثالثة عشر والله أعلم بالصواب.

---

[١] في الضرير: الحزن للمستمعين على الذنوب.
[٢] في الضرير: الشعر والمضحكات.
[٣] الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ق (٦٣) ل (ب) س (٢٠).
[٤] المطرزي، الإيضاح، (٢٠٦).
[٥] في (ع) و(د): "عمرو".
[٦] في (ف): "رشيد بن رياح". وهو تصحيف وتحريف.
[٧] انظر: الزركلي، الأعلام، (٢٠١/٣).
[٨] في الضرير: "الأمر بفتح الهمز الشأن، وبكسرها: الشيء العجب". ق (٦٣) ل (ب) س (٣٢).

المقامة الرابعة عشرة وتعرف بـ«المكية»

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: نهضْتُ من مدينةِ السّلامِ. لحِجّةِ الإسلامِ. فلمّا قضيْتُ بعَونِ اللهِ التّفَثَ. واستبَحْتُ الطِّيبَ والرَّفَثَ. صادَفَ موسِمُ الخيْفِ. معْمَعانَ الصّيفِ. فاستَظْهَرْتُ للضّرورةِ. بِما يَقي حرَّ الظّهيرةِ. فبَينَما أنا تحتَ طِرافٍ. مع رُفقَةٍ ظِرافٍ. وقدْ حَمِيَ وَطيسُ الحصْباء. وأعْشى الهَجيرُ عينَ الحِرْباء. إذ هجَمَ علَيْنا شيخٌ مُتَسَعْسِعٌ. يتْلوهُ فتًى مترَعرِعٌ]

حكى الحارث بن همام قال: نهضتُ قمتُ وخرجتُ، **من مدينة السّلام** بغداد، سمّاها بذلك أبو جعفر المنصور، أمير المؤمنين، ووجه التسمية: أنّ دجلة يقال لها: نهر[1] السّلام، فأضيفت المدينة إليه[2]، وقال ابن قتيبة: «كان الأصمعي ينهى عن تسميتها بغداد، ويقول: «مدينة السلام»؛ لأنه سمع في الحديث أن بغ وداد بالفارسية: عطية الصنم»[3].

لحَجّة الإسلام وأضاف الحجة للإسلام لأنها أحد أركانه[4]، **فلما قَضَيْتُ بعون الله التّفَثَ** ما يلزم الحاج من ترك الطيب، وحلق الرأس، وغير ذلك[5]، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «التفث: المناسك كلها»[6]، **واستبحتُ** استحللتُ، **الطّيب والرّفث** الجماع، وأصله في اللغة: المحادثة الدّاعية للجماع، ومقدماته[7]، ومنه قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أي: الإفضاء إليهن[8].

صادف وافق **موسم** المَوسم: الموضع الذي يجتمع الناس إليه من عيد أو سوق[9]، أي: صادف اجتماع النّاس في سوق، **الخَيْف** خيف منى، وهو في الأصل: ما ارتفع عن مجرى السّيل، وانحدر عن غلظ الجبل[10]، **معمعانَ الصّيف** شدّة حرّه، وأصله من المَعْمَعَة، وهي صوت النّار عند التحريق والاشتعال[11].

---

(١) في (ع) و(د): "عين".

(٢) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٨٣/١).

(٣) قاله المطرزي في الإيضاح (٢٠٧)، وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٨١/١).

(٤) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٠٥/٢).

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، (ص٢٧٩). قال فيه: (ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ) ليتموا مَنَاسِك حجهم حلق الرَّأس وَرمي الْجمار وتقليم الْأَظْفَار وَغير ذَلِك".

(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥٣/٢).

(٨) قاله العكبري، في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (١٧٦)، انظر: تفسير الجلالين، (٣٩).

(٩) قاله الشريشي في شرح المقامات (١٠٥/٢).

(١٠) انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٥٩/٤). وقد تم التخريج في المقامة المسمّاة بالخيفاء.

(١١) قاله العكبري في شرح الألفاظ (١٧٦)، والمطرزي في الإيضاح (٢٠٧)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٤٠/٨).

فاستظهرتُ استعنتُ، **للضّرورة، بما يقي** يدفع، **حرَّ الظّهيرة** وقت الزّوال، **فبينا** أي: فبينما، **أنا تحت طِرَافٍ** بالمهملة: قبّة من جِلْد، **مع رفقة ظِرَاف** بالمعجمة: جمع ظَرِيْف، وهو النّبيل المهذّب، **وقد حَمِيَ وَطِيْسُ** أصل الوَطِيْس: التَّنُّور يُحْمَى فيطبخ فيه، ثم جعلت كل شدة وطيسًا[1]، ومنه: حَمِيَ الوطيس، يعني: نار الحرب[2]، **الحصباء** الحصى الصغار، يعني: صار وجه الأرض حارًّا من غاية شدّة الحر، **وأعشى** أعمى، **الهجيرُ** حرّ نصف النهار، **عينَ الحِرْبَاء** دويبة لا تزال تستقبل الشمس تدور معها كيف ما دارت.

إذ حرف للمفاجآت، **هجم** دخل على غفلة، علينا **شيخ مُتسعسع** مُسنّ هرمٌ مضطرب من الكِبَر والضّعف، من سَعْسَعَ الشَّهر إذا ذَهَبَ أكثرُهُ[3]، **يتلوه** يتبعه، **فتى** صبي، **مترعرع** كثير التحرك، وقال المسعودي: «المترعرع: الصبيّ المتحرك، الذي نشأ واعتدل، والرعرعة: حُسْن شباب الغُلام»[4].

[فسلّمَ الشيخُ تسْليمَ أديبٍ أريبٍ. وحاورَ مُحاوَرَةَ قَريبٍ لا غَريبٍ. فأُعْجِبْنا بما نثَّرَ منْ سِمْطِهِ. وعِجبْنا مِن انبِساطِه قبلَ بسْطِهِ. وقُلْنا لهُ: ما أنتَ. وكيفَ ولَجْتَ وما استأذَنْتَ؟ فقال: أما أنا فعَافٍ. وطالِبُ إسْعافٍ. وسِرُّ ضُرّي غيرُ خافٍ. والنّظَرُ إليّ شفيعٌ لي كافٍ. وأمّا الانْسِيابُ. الذي علِقَ بهِ الارتِيابُ. فَما هوَ بعُجابٍ. إذ ما علَى الكُرَماء منْ حِجابٍ. فسألْناهُ: أنّى اهْتَدَى إليْنا. وبِمَ استَدَلّ علَيْنا؟ فقال: إنّ للكرَمِ نشْراً تَنُمّ بهِ نفَحاتُهُ. وتُرْشِدُ إلى روضِهِ فوْحاتُهُ. فاستَدْلَلْتُ بتأرّجِ عَرْفِكُمْ. على تبلّجِ عُرفِكُم! وبشّرَني تضوُّعُ رندِكُمْ. بحُسْنِ المُنقَلَبِ منْ عِندِكُم!]

فسلّم الشيخُ عن أبي أمامة بن سهل[5]، عن أبيه رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: السلام عليكم، كتب الله له عشر حسنات، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله، كتب الله له عشرون حسنة، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتبت له ثلاثون حسنة»[6].

تسليم أديب أريب عاقل فطن، **وحَاوَرَ** خاطَبَ، **محاورة قريب لا غريب، فأعجبنا بما نثر من سمطه** السِّمْط بكسر السين: الخيط ما دام فيه الخرز واللؤلؤ، فإذا لم يكن فيه شيء يُسَمّى سلكاً،

---

(١) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (٢/ ٣٤٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٢٥٥/٦).
(٢) قاله العكبري في شرح الألفاظ (١٧٦).
(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٥٦/٨).
(٤) المسعودي الفنجديهي، مغاني المقامات، ق (٧٧) ل (ب) س (٢٩).
(٥) أبو أمامة بن سهل بن حنيف، وهو أنصاري أوسي، واسمه أسعد، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جده لأمه أسعد بن زرارة، وكناه بكنيته، ودعا له، وبرك عليه، هو من كبار التابعين. توفي سنة (١٠٠هـ). ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، (٥٦٩٧)، (١٦/٦).
(٦) بهذا اللفظ ورد في المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (٥٥٦٣)، (٧٥/٦).

وأراد به ههنا الكلام الذي هو كاللؤلؤ، **وعجبنا من انبساطه** تركه الاحتشام، وجرأته في الكلام، **قَبْلَ بَسْطِهِ** نشْره، وقال الشريشي: «أي: دلّ علينا قبل أنْ نجعل له السبيل في ذلك»، ثم قال: «ومما يحسن من المنظوم هنا قول ابن كناسة[١]: [الرمل]

في انقباض وحشمة فإذا * لاقيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم[٢]

قال إسحاق الموصلي: أنشدني ابن كُنَّاسة هذين البيتين، فقلت له: وددت أني سبقتُك إليهما وينقص من عمري سنتان»[٣].

وقلنا له: ما أنت، وكيف حرف استفهام، **ولجتَ** دخلتَ، **وما استأذنت؟ فقال: أمّا أنا فعاف** سائل معروف[٤]، **وطالب إسعافٍ** مساعدة وقضاء حاجة، **وسِرُّ** حقيقة، **ضُرِّي** فقري، **غير خافٍ** يعني أنّ حقيقة فقري ظاهرة، يُرَى أثرها في صورة لباسي، **والنَّظر إليَّ شفيعٌ كافٍ** مُغْنٍ.

وأما الانسياب الدخول بسهولة، **الذي علق به الارتياب** الشك والإنكار، **فما هو بعُجاب** مبالغة في عجيب، **إذ** للتّعليل، **ما على الكرام من[٥] حجاب، فسألناه: أنّى** كيف، **اهتدى إلينا، وبِمَ استدلَّ علينا؟ فقال: إنّ للكرام نشْرًا** ريحًا طيبًا، **تَنُم** تنتشر، **نفحاته** ظهور روائحه الطيّبة، **وتُرْشِدُ** تدلُّ وتهدي، **إلى روضتي فوْحاتُهُ** روائحه العطرة، **فاستدللتُ بتأرّج** تحرّك، **عَرْفِكُم** بفتح العين: رائحةُ طِيْبكم، **على تبلّج** إشراق ظهور، **عُرفكم** بضم العين: معروفكم، لاحظ الحريري بهذا قول العَرْجِيّ[٦]، وهو: [الرجز]

يوم يقول الرسولُ: قد أَذِنَتْ * فأتِ على غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ

أَقْبَلْتُ أَهْوِي إلى رِحَالِهِمِ * أُهْدِى إليها بِرِيْحِهَا الأَرِجِ[٧]

---

[١] هو: محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي، من أسد خزيمة، أبو يحيى، وكناسة لقب لجدّه، وقيل لأبيه، من شعراء الدولة العباسية، من أهل الكوفة، كان يجتنب في شعره المدح والهجاء، وكان عالما بالعربية وأيام الناس، راوية للكميت وغيره من الشعراء، توفي (٢٠٧هـ). السير (٥٠٨/٩)، والزركلي، الأعلام، (٢٢١/٦).

[٢] نسبا له في محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، (٢٢/٢)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، (٥٨/١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٧١/٥)، والوافي بالوفيات للصفدي، (٢٦٧/٤).

[٣] الشريشي، شرح المقامات، (١٠٦/٢).

[٤] قاله المسعودي في المغاني، ق (٧٨) ل (أ) س (١٤).

[٥] "من" ساقطة من (ع) و(د).

[٦] هو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان، كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له «العرج» فنسب إليه، وهو أشعر بني أميّة، وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزوميّ، فأخذه فحبسه، شاعر، غزل مطبوع، توفي نحو (١٢٠). ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٥٦٠/٢)، والزركلي، الأعلام، (١٠٩/٤).

[٧] ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (١٩٢-١٩٣).

وقال الطغرائي[١] رحمه الله:

فسر بنا في ذمام[٢] الليل معتسفًا * فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل[٣]

قالوا: ويســـتدل بالطّيب على الملوكية في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين، فمن ذلك الحمّام، ومعركة الحرب، ومثل هذا الموطن الذي ذكر الحريريّ في الحجّ، ويكون ذلك قبل الإحرام وبعد التحلل الأول، فإنّ الطيْب عدلٌ لا يكذب، ونمّام لا يُفْسِد، و[الطيب][٤]: غذاء للرّوح، والنفحات الذكية: نشاط النفس، فهو طَبٌّ وطبيب قال ابن البوّاب[٥]:

إذا أبصرتْكَ النفس من بُعْد غاية * فأوقعتُ شكًّا فيك أثبتك القلبُ

ولو أنَّ ركبًا يمّمُوك لقادَهم * نسيمُك حتّى يَستدلَّ بك الركب

وقال أبو المطاع[٦] رحمه الله تعالى: [البسيط]

ثلاثة منعتها من زيارتنا * خوف الوشاة، وخوف الحاسد الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحليّ وما * تحوي معاطفها[٧] من عنبر عبق

هبِ الجبين بفضل الكُمّ تسترُهُ * والحَلْيَ تنزعه، ما حيلة العرق[٨]

وبَشَّــرَني تضــوُّع توهّج رائحة **رَنْدكم** **عُوْدكم**، وقيل: «الرّند: شــجر من شــجر البادية، قال الأصمعي: وربّما سُمِّيَ العُود رنْدًا»[٩]، **بحسن المنقلَبِ** الرجوع، **مِنْ عندِكُم]**

---

[١] هو: مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصبهاني المشهور بالطغرائي (بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه)، كان وزيرا للسلطان مسعود السلجوقي الذي ثار عليه أخوه السلطان محمود السلجوقي، وعندما تغلب السلطان محمود على أخيه قبض على أتباعه ومن هؤلاء الطغرائي، فأراد قتله فخشي أن يثور عليه الناس لكونه معروفا عندهم، فأوعز إلى من يتهمه بالزندقة والإلحاد ليستبيح دمه، فَقُتِلَ بسبب ذلك سنة (٥١٣هـ) وقيل (٥١٤هـ) وقيل (٥١٥هـ) وقيل (٣١٨هـ).

انظر: بن خلكان (ت ٦٨١)، وفيات الأعيان، (٢/١٨٥-١٩٠)، والعماد الحنبلي، شذرات الذهب، (٤/٤١).

[٢] في (ع) و(د): "ظلام".

[٣] ديوان الطغرائي، تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (٣٠٤).

[٤] زيادة من الشريشي.

[٥] هو: عبد الله بن محمد بن عتاب بن إسحاق بن البواب، شاعر قَليل الشعر، راوية للأخبار عن الخلفاء عارفٌ بأمورهم، الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٧/٢٧٤)، وانظر البيتان فيه.

[٦] هو: ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة التغلبي، أبو المطاع، أمير، وجيه الدولة، شاعر، توفي بمصر سنة (٤٢٨هـ). الزركلي، الأعلام، (٣/٨).

[٧] في (ف): "عواطفها".

[٨] نقله من الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢/١٠٨). وانظر الأبيات في ملحق ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني، دراسة وتحقيق: محسن غيّاض، المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، (١٣٧) ونسبها ابن حجلة المغربي في ديوان الصبابة (١٧٨) إلى المعتمد بن عباد.

[٩] انظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٠٨). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣/١٨٦).

[فاســـتخْبَرْناهُ حينَئِذٍ عنْ لُبانَتِهِ. لنتَكفّلَ بإعانتِهِ. فقال: إنّ لي مأرَباً. ولفَتايَ مَطلَباً. فقُلْنا لهُ: كِلا المَرامَينِ سيُقْضى. وكِلاكُما سوفَ يرْضى. ولكِنِ الكُبرَ الكُبْرَ. فقال: أجَلْ ومنْ دَحا السّبْعَ الغُبْرَ. ثمّ وثَبَ للمَقالِ. كالمُنشَطِ منَ العِقالِ. وأنشَدَ:]

فاســـتخبرناه حينئذ عن لُبانته حاجته، **لنتكفّل** نضمن، **بإعانته، فقال: إنّ لي مأربًا** حاجة، **ولفتايَ** ابني، **مطلبًا**.

فقلنا: وكلا المرامَيْن المطلبين، **سيُقْضى، وكلاكما سوف يَرْضَى، ولكنَّ الكُبْرَ الكُبْر** بضم الكاف، يعني: قدِّمِ الكبير على الصغير، عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أمرني جبريل عليه السلام أن أقدم الأكبر»(1).

فقال: أجل نعم، **ومن دَحَا** بسط، **السّبْع الغُبَر** جمع غبراء، وهي الأرض، **ثمّ وَثَبَ** نهض، **للمقال، كالمُنْشَطِ** المحلول، **من العِقال** الحبل، والعقال: حبلٌ يُعْقَلُ - أي: يشدّ - به البعير، قال المطرزي: «وأصله من المثل السائر وهو: «كأنما أُنشط من عقال»(2)، يضرب لمن يتخلص من ورطة، فينهض سريعًا»(3)، **وأنشد:**

[إنـي امرُؤٌ أبـدِعَ بي	**بعـدَ الوَجى والتّعَـبِ**
وشُقّتي شاسِعة	**يقْصُـرُ عنهـا خَبَبي**
ومـا معـي خـرْدَلَـة	**مطبوعـة منْ ذهَـبِ**
فحيلَتي مُنسَدّةٌ	**وحَيرَتـي تلعَـبُ بـي**
إنِ ارتَـحَـلْتُ راجِـلاً	**خِفْـتُ دَواعي العطَـبِ**
وإنْ تخلّفْتُ عنِ الرُفـــ	**ـــقَةِ ضاقَ مذْهَبي**
فزَفْرَتي في صُعُدٍ	**وعَبْرتي في صبَبِ**
وأنـتُمُ مُنتجَعُ الـرّا	**جي ومرْمَى الطّلَـبِ**
لُـهاكُـمُ منـهَـلّـة	**ولا انْهِلالَ السُحُبِ**
وجـارُكُـمْ فـي حـرَمٍ	**ووَفْـرُكُـمْ فـي حـرَبِ**
مـا لاذَ مُرْتـاعٌ بكُمْ	**فخـافَ نـابَ النُـوَبِ**
ولا استَـدَرّ آمِـلٌ	**حِبـاءكُمْ فمـا حُبي**

(1) الحديث في السلسلة الصحيحة للألباني، (١٥٥٥) (٧٤/٤). وفيه: "الأكابر" مكان "٢١الأكبر".
(2) الميداني، مجمع الأمثال، (٢٩٨٩) (١٣٢/٢).
(3) المطرزي، الإيضاح، (٢٠٩).

فـانعَطِفوا في قِصّــتي   وأحسِـــنوا مُـنقلَبـي
فلوْ بلـوْتُمْ عيشَـــتي   في مطْعمي ومَشـــرَبي
لســـاءكُمْ ضُــرّي الذي   أســـلَمَـنـي لـلـكُـرَبِ
ولوْ خبَرْتُمْ حسَـــبي   ونسَـــبي ومـذْهَـبـي
ومـا حوَتْ معرِفَـتي   مـنَ الـعُلـومِ الّـخَـبِ
لمـا اعتَرَتْكُمْ شُـــبهَـة   فــي أنّ دائــي أدَبــي
فلَـيْـتَ أنّــي لـمْ أكُـنْ   أرضِـــعْتُ ثَـدْيَ الأدَبِ
فقـد دَهـاني شُـــؤمُـه   وعَـقّـنـي فـيـهِ أبـي]

إني امرؤ أي: رجل، **أُبْدِعَ بي** عَطِبَتْ ناقتي، وفي حديث ابن مســـعود: «أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: احملني، فإني أبدع بي، فقال: ما عندي ما أحملك عليه، ولكن اذهب إلى فلان، فقل له يحملك، فأتاه فحمله، فرجع فأخبره، فقال النبي صـــلى الله عليه وســـلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(١).

بعد الوَجَى الحفاء، وقيل: وجع في الرجل يمنع من المشي(٢)، **والتّعب العَيّ**، **وشُقّتي** سَفْرتي، **شـاسـعة** بعيدة، **يَقْصُـرُ عنها خَبَبِي** سَـيْري مسـرعًا، **وما معي خردلة** الخردل: حبٌّ معروف، وبالصِّـغر والحرارة موصـوف(٣)، **مطبوعة** مختومة، **من ذهب**، **وحيلتي مُنْسَـدَّة** عن عثمان عن أبَّان، عن أبيه، أنّ رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قال: «إذا أراد الله أنْ يوقع عبدًا أعمى عليه أبواب الحيل»(٤)، **وحَيْرَتي تلعب بي** يريد أنْ تحيّره غلب عليه.

إن ارتحلتُ سـافرتُ، **راجلا** ماشـيًا على رجلي، **خفتُ دواعي** أسـباب، **العطب** الهلاك، **وإنْ تأخرتُ عن الرفقة ضاق مذهبي** طريقي، **فزفرتي** نَفَسِي الشّديد من الغمّ والحزن، **في صُعُد** بضم الصاد والعين: ارتفاع، **وعَبْرَتي** دمعتي، **في صَبَب** قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى: «هذا البيت سبقه إليه المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية»(٥)، ولم يذكر البيت المسبوق به.

(١) قاله الشريشي في شرح المقامات (١٠٩/٢).
والحديث في صحيح مسلم، باب (فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير) (١٨٩٣) (١٥٠٦/٣)، وروايته: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أُبْدع بي فاحملني، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله".
(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٨٦/١٤).
(٣) قاله الشريشي في شرحه (١٠٩).
(٤) الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني، (٦٩٧٤) (١٠٧٤/١٤). وروايته: (إذا أراد الله أن يزيغ عبدا؛ أعمى عليه الحيل) قال الألباني: "منكر".
(٥) ابن الأنباري، النكت والإشارات في شرح المقامات، ق (٤٧)، ل (أ) س (١١). والمعتمد بن عباد: من ملوك الشعراء، وقع في أسر ملك المغرب، توفي سنة (٤٨٨هـ). انظر: الزركلي، الأعلام، (١٨١/٦).

وأنتم مُنْتَجَع مُعْتَمَد، والمنتجع بفتح الجيم: الموضع الذي يقصده الناس لطيْب الماء والكلأ، **الرّاجي ومَرْمَى الطّلب، لُهَاكُمُ** عطاياكم، وفي المثل: «اللُّهي تفتح اللَّهى»[١]، قال الشاعر:

لابن يحيى مآثر * بلغت بي إلى السها

أجاد شعري بجُوده * واللهى تفتح اللها

منهلة منصبّة، والانهلال في الأصل: [صوت][٢] وقْع المطر، ثم جُعِلَ عبارةً عن الصَّوْبِ والانسكاب[٣]، **ولا انهلال** انْصباب، **السُّحُب، وجارُكم في حرمِ** أَمْنٍ، **ووفرُكم** مالكم الكثير، **في حَرَب** حزن[٤]، **ما لاذ** لجأ، **مرتاع** خائف، **بكم، فخافَ ناب النُّوَب** الحوادث، وجعل لها نابًا مجازًا، **ولا استدرَّ** طَلَبَ الدَّرَّ، وهو اللّبن، **آمِلٌ** راجٍ، **حِبَاكُم** عطائكم، **فَمَا حُبِي** أُعطي.

فانعطِفوا ميلوا وانظروا، **في قصتي، وأحسِنوا منقلَبي** رجوعي، **فلو بَلَوْتم** جرّبتم، **عِيشتي، في مطعمي ومشربي، لساءكم** أَحزنكم، **ضُرّي الذي أسلمني للكُرَب، ولو خَبرتم** بكسر الباء: علمتم، **حَسَبي** شرفي، والخصال الشريفة التي فيَّ، وفي آبائي، **ونسبي ومذهبي، وما حوتْ** جمعتْ، **معرفتي من العلوم النُّخَب** المنتقاة المختارة.

لما اعترتكم غشيتكم، **شُبهةٌ** شكٌّ وحيرةٌ، **في أنَّ دائي أدبي، فليت أنّي لم أكنْ أُرْضِعْتُ ثَدْيَ** الثَّدْي للمرأة، ويذكر ويؤنث، والجمع أثد وثُدِيٌّ[٥]، **الأدب** التّطير بالأدب مذهب قديم متداوَل، قال عمرو بن [شَبَّه][٦]: «[من][٧] أعجب العجب ثلاثة مقارنة لثلاثة: الحرفة للأدباء، وتباعد المال عن الظرفاء، وإقبال الدنيا على النُّوكى بضم النون: الحمقى»[٨]، وقال أبو الطيب: [الطويل]

وما الجمع بين الماء والنّار في يدِي * بأصعب مِنْ أنْ أَجمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا[٩]

---

[١] انظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (١٣١/١).
[٢] في الأصل: "صبوب"، وفي (ف): "صوب"، وليست في (ق) و(د) و(ع). والمثبت من لسان العرب لابن منظور.
[٣] انظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٠٨)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧٠١/١١).
[٤] انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (٣١٣/٣)، والزبيدي، تاج العروس، (٢٥٢/٢).
[٥] انظر: الرازي، مختار الصحاح، (٤٨).
[٦] هو: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عَبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، شاعر، راوية مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل البصرة، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب الكتّاب، والسقيفة، وجمهرة أشعار العرب، وأشعار الشراة، توفي بسامرّاء سنة (٢٦٢هـ). الزركلي، الأعلام، (٤٧/٥).
[٧] ساقطة من الأصل و(ف).
[٨] نقله من الشريشي في شرح المقامات، (١١٠/٢).
[٩] ديوان المتنبي، (١٧٣/٤).

وقال أسطاليس الحكيم[١]: «إن الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق، قيل له: ولم؟، قال: لأن الحكمة حظ النفس الناطقة، والمال حظ النفس الشهوانية، والناطقة غالبة على الشهوانية، والمال والحكمة متغايران فلا يجتمعان»[٢]، وقال أبو إسحاق الصّابي[٣] رحمه الله: [الطويل]

إذا اجتمعت بين امرين صناعة * فأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت * به لهما الأرزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق[٤]

أخذه عبد الملك بن وهبون[٥]، وقال: [الطويل]

يعز على العلياء أني خامل * ولو أبصرت مني خمود شهابي

وحيث ترى زند النجابة واريًا * فثم يرى زند النجابة[٦] كابي

وقال الصّابي رحمه الله تعالى: [البسيط]

قد كنت أعجب من مالي وكثرته * وكيف تغفل عنه حرفة الأدب

حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظني * شزرًا فلم يبق لي شيئًا من النشب

واستيقنت أنها كانت على غلط * فاستدركته وأفضت بي إلى الحرب

الضَّب والنون قد يرجى اجتماعهما * وليس يرجى التقاء والمال والأدب[٧]

---

[١] هو: أرسطو، الفيلسوف اليوناني، تتلمذ على أفلاطون، وعلّم الإسكندر الأكبر، وأسّس (اللوقيون) حيث كان يحاضر ماشيا، فسمّي هو وأتباعه بالمشائين، له كتب في الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر، توفي سنة (٣٢٢ ق. م). الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (١١٧/١).

[٢] نسبت المقولة إلى أفلاطون في الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، (ص١٩٠)، وفي المحاضرات والمحاورات، للسيوطي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، (ص٣٩١).

[٣] هو: إبراهيم بن هلال بن هرون الصابي الحراني، أوحد العراق في البلاغة، ومن تثنى الخناصر به في الكتابة، وتتفق له الشهادات ببلوغ الغاية من البراعة في الصناعة، توفي سنة (٣٨٤هـ). انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، (٢٨٧/٢) و(٣٤٦/٢)، والشنتريني، الذخيرة، (٥٧٦/٨)، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٣١/١) و(١٥٤/١).

[٤] انظر الأبيات في المصادر السابقة.

[٥] هو: عبد الجليل بن وهبون، أبو محمد، الملقب بالدمعة المرسي، شمس الزمان وبدره، وسرّ الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقره، توفي نحو (٤٨٠هـ). انظر: الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، (١١٠١)، (ص٣٨٧)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٣١/١٨).

[٦] في (ع) و(د): "السعادة".

[٧] الأبيات في: يتيمة الدهر، للثعالبي، (٣٤٥/٢)، وغرر الخصائص، للوطواط، (ص٢٠٦)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي، (٥٠/٢)

وقال أبو الطيب رحمه الله تعالى: [البسيط]

وجئت نحوك لا ألوي على أحد * أحث راحلتيَّ الفقرَ والأدبَا[١]

وقال علي بن بسام[٢] يَرْثي عبد الله بن المعتز على ما كان بينهما من العداوة: [البسيط]

لله درّك من ميت بمضجعه * ناهيك في العلم والآداب والحسبِ

ما فيه «ليت» ولا «لولا» فتنقصه * وإنما أدركته حرفة الأدب[٣]

وكما نفوا أنْ يجتمع الأدب والمال في الغالب، نفوا أنْ تجتمع النّجابة في الوالد والولد في الغالب، قال الشاعر:

إذا أطلع الدهر حُرًّا نجيبًا * فكنْ بابنه سَيِّء الاعتقاد

فلست ترى مِنْ نجيب نجيبًا * وهل تترك النار إلا الرّماد[٤]»[٥]

رَجْعٌ **فقد دهاني** أهلكني وأضرَّ بي، **شؤمه** نَحْسه، **وعقَّني فيه** قَطَعَني وأساء إليَّ بتعليمه لي **أبي**، قد تم بحمد الله النظم.

[فقُلْنا له: أمّا أنتَ فقدْ صرّحَتْ أبياتُكَ بفاقَتِك. وعطَبِ ناقَتِكَ. وسنُمْطيكَ ما يوصّلُكَ إلى بلدِكَ. فما مأرَبَةُ ولَدِكَ؟ فقال له: قُمْ يا بني كما قام أبوكَ. وفُهْ بما في نفسِك لا فُضّ فوكَ. فنهضَ نُهوضَ البطَلِ للبِرازِ. وأصْلَتَ لِساناً كالعضْبِ الجُرازِ. وأنشأ يقول:

يا سادَةً في المَعالي ... لهُمْ مبانٍ مَشيدَهْ

ومَنْ إذا نابَ خطْبٌ ... قاموا بدَفْعِ المكيدَهْ

ومن يهونُ عليهِمْ ... بذْلُ الكُنوزِ العَتيدَهْ

أريدُ منكُمْ شِواءً ... وجرْدَقاً وعصيدَهْ

---

[١] ديوان المتنبي، (١٧٤/١)، وفيه: "فسرت" مكان "وجئت".

[٢] هو: أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام، الشاعر من كبار الشعراء، شاعر هجَّاء، من الكتّاب، عالم بالأدب والأخبار، من أهل بغداد، له كتب، منها: أخبار عمر بن أبي ربيعة، وكتاب المعاقرين، ومناقضات الشعراء، وأخبار الأحوص، وأخبار إسحاق بن إبراهيم النديم، توفي سنة (٣٠٢هـ). انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٨٥٩/٤)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٦٣/٣)، والذهبي، السير، (١٣٩/١٤).

[٣] ديوان ابن بسام البغدادي، صنعة وتحقيق: مزهر السوداني، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (ص٢٧). وفيه: "بمضيعة" مكان "بمضجعه" و" لو ولاّ ليت" مكان "ليت ولا لولا".

[٤] البيتان دون نسبة في أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، (٣٥٢/٣). ورواية صدر البيت الأول فيه هكذا: (إذا ما رأيت فتى ماجدا).

[٥] جميع ما سبق نقله الزمزمي من شرح المقامات للشريشي، (١١٠/٢-١١١).

فإنْ غَلا فَرُقاقٌ ... بهِ تُوارَى الشّهيدَهْ

أو لمْ يكُنْ ذا ولا ذَا ... فشُبْعَةٌ منْ ثَريدَهْ

فإنْ تعذّرْنَ طُرّاً ... فعجْوَةٌ ونَهيدَهْ

فأحْضِروا ما تسنّى ... ولوْ شَظًى منْ قَديدَهْ

وروّجوهُ فنَفْسي ... لِما يروجُ مُريدَهْ

والزّادُ لا بُدّ منْهُ ... لرِحْلَةٍ لي بَعيدَهْ

وأنتُمُ خيْرُ رهْطٍ ... تُدعَوْنَ عند الشّديدهْ

أيدِيكُمُ كلَّ يومٍ ... لَها أيادٍ جَديدَهْ

وراحُكُمْ واصِلاتٌ ... شمْلَ الصِّلاتِ المُفيدَهْ

وبُغْيَتي في مَطاوي ... ما تَرفِدونَ زهيدَهْ

وفيّ أجْرٌ وعُقْبَى ... تنْفيسِ كَرْبي حَميدَهْ

ولي نتائجُ فِكرٍ ... يفضَحْنَ كُلّ قَصيدَهْ]

فقلنا له: أما أنت فقد صرَّحتْ بيِّنَتْ، أبياتُك بفاقتك فَقْرك، وعطب ناقتك، وسنُمْطِيكَ نُرْكِبُكَ، مِنَ المَطَا وهو الظَّهر، **ما يُوْصِلُكَ إلى بلدك، فما مَأْرَب** حاجة **وَلَدِكَ؟ فقال له: قمْ يا بُنَيَّ كمَا قام أبوك، وفُهْ** تكلَّم، **بما في نفسك لا فُضَّ فوكَ** أي: لا كُسِرَتْ أسنانُكَ، ولا فُرِّقَتْ[١]، من فَضَضْتُ الخاتمَ إذا كسرتُهُ، ويروى: أنَّ النَّابغة الجعدي لمّا أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته الرائية وانتهى إلى قوله: [الطويل]

بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا * وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا[٢]

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين يا أبا ليلى؟ قال إلى الجنة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك»[٣]، والفم: [مُقَدَّم][٤] الأسنان[٥].

---

[١] بسقوطها.
[٢] ديوان النابغة الجعدي، (٨٥).
[٣] انظر: أبي عبد الله، محمود محمد الحدّاد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (١٣٢٣/٣-١٣٢٤).
[٤] في الأصل و(ف): "يقوم". وهو تحريف.
[٥] قاله المطرزي في الإيضاح (٢١٠)، انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط، (٤٨٣/٥).

فنهض قام، **نهوض البطل** الشجاع، **للبِراز** بكسر الباء: المبارزة، وهي الخروج للحرب، **وأَصْلَتَ** جرّد، **لسانًا كالعضْب** السّيف، **الجُرَاز** القاطع[١]، **وأنشأ يقول: يا سادة في المعالي، لهم مَبانٍ مَشيدَة** مرتفعة مبنيّة بالشّيد، وهو الجِصّ[٢]، **ومن إذا ناب** نزل، **خطْب** أمرٌ عظيمٌ، **قاموا بدفع المكيدة** كل ما يُكاد به[٣].

ومن يهون عليهم بذْلُ الكنوز العتيدة المُعْتَدَة الحاضرة[٤]، **أريدُ منكم شواءً، وجَرْدَقًا** رغيفًا كبيرًا متسعًا، وهو فارسي معرب[٥]، **وعصيدة** قال الهمذاني الضرير: «العصيدة: نوع من الحلوى»[٦]، **فإنْ غلا فرقاقٌ به تُوارَى تُغَطَّى، الشَّهيدة** الشّاة المشويّة، وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل؛ لأنّه قد تقدم ذكر الشّواء والرّغيف، ثمّ قال: وإنْ غلا الرّغيف فليكن الرقاق به عوضًا عنه[٧]، تغطّى به الشهيدة، وقيل: «الشهيدة: الهريسة، وعلى الحالين فالتسمية ليست بعربية، واستدلوا على تسمية الهريسة شهيدة بقول الشاعر:

هلموا إلى من عذبتْ طول ليلها * بأضيق سجن بالجحيم تسعّر

وقد جلدوها الحدّ وهي بريّة * فسيروا إلى دفن الشهيدة تؤجروا»[٨]

أو لم يكن ذا إشارة للمطلب الأول، وهو الجردق، **ولا ذا** إشارة للمطلب الثاني، وهو الرّقاق، **فَشَبْعَةٌ من ثريدة** الثّريدة: هي الثّريد، **فإنْ تَعَذَّرْنَ** تعَسَّرْنَ وعُدِمْنَ، **طُرًّا** جميعًا، **فعجوة** نوعٌ من أطيب التمر، **ونَهيدة** زبدة عظيمة، والعرب تلْتذُّ باستعمال التمر بالزبد[٩].

فأَحْضِرُوا ما تَسَنَّى تيسَّر وتسهّل، **ولو شظىً** قطعة، **من قَدِيْدَة** لحمة يابسة، **وَرَوِّجُوهُ** عجّلوه، **فنفسي لِمَا يَرُوجُ مُرِيْدَة، والزّاد لا بدّ منه** أي: قد وجب عليكم فالتزموا لي به، **لرحلة** سفرة، **لي بعيدة، وأنتم خير رهط** جماعة، **تُدْعَوْنَ عند الشديدة** الفقر والمشقّة، **أيديكم كل يوم، لها أيادٍ** عطايا ونِعَم، **جديدة، وَراحُكُم** أكفّكم، **واصلات** تؤلّف وتوصل، **شمل الصّلات** العطايا، **المفيدة، وبغيتي**

---

(١) قاله العكبري في شرح الألفاظ، (١٧٨)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (٨٦٧/٣).
(٢) قاله العكبري في شرح الألفاظ، (١٧٨)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٤٤/٣).
(٣) قال الشريشي: "وكل ما يكاد به فهو مكيدة" هذا الذي ينبغي.
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥٠٥/٢).
(٥) قاله العكبري في شرح الألفاظ (١٧٨)، وانظر: الأزهري، جمهرة اللغة، (١١٣٦/٢)، ابن منظور، لسان العرب، (٣٥/١٠)، وقال ابن سيده في المخصص (١٢٤/٤): " والجَرْدق: الخبز، عربي صحيح، وقيل إنه معرب وقد استعملته العرب". وانظر: العكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (١٧٩).
(٦) الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ق (٦٦) ل (أ) س (٤).
(٧) في (د) و(ع): "منه".
(٨) قاله المطرزي في الإيضاح، (٢١٠)، والشريشي في شرح المقامات، (١١٣/٢).
(٩) قاله الشريشي، شرح المقامات، (١١٣/٢).

حاجتي، **في مطاوي** مطاوي الثّوب: معاطفه وما يُطوى منه، أي: في طيِّ **ما** اسم موصول بمعنى (الذي)، **تَرْفِدُون** تعطون، **زهيدة** حقيرة.

وفيَّ أجرٌ عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أطعم أخاه المؤمن طعامًا وافق منه شهوته أدخله الله بذلك الجنة»(١)، **وعُقْبَى** آخرة، **تنْفِيس** تفريج، **كربي حميدة** محمودة مرضيّة، **ولي نتائج فِكْرٍ** هي أشعاره الحِسَان، **يفضحْنَ** يشهرن عيوب **كل قصيدة،** قد تم بحمد الله النظم.

[قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلمّا رأيْنا الشّبْلَ يُشبِهُ الأسَدَ. أرحَلْنا الوالِدَ وزوّدْنا الولَدَ. فقابَلا الصُّنْعَ بشُكْرٍ نشَرَ أرديَتَهُ. وأدّيا بِه ديَتَهُ. ولمّا عزَما على الانْطِلاقِ. وعَقَدا للرّحلَةِ حُبُكَ النّطاقِ. قُلتُ للشّيخِ: هلْ ضاهَتْ عِدَتُنا عِدَةَ عُرْقوبٍ. أو هلْ بقيَتْ حاجةٌ في نفْسِ يعْقوبَ؟ فقال: حاشَ للهِ وكَلاّ. بل جَلّ مَعروفُكُمْ وجَلّى]

قال الحارث بن همام: فلما رأينا الشبل ولد الأسد، **يُشْبِهُ الأسد، أرْحَلْنَا الوالد** أعطيناه راحلة يركبها، **وزوَّدْنا الولد، فقابلا الصُّنْعَ** الفعل الجميل، **بِشُكْرٍ** عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أُعْطِيَ شيئًا فَوَجَدَ فلْيجْز، ومَنْ لم يَجِدْ فليثْن به، فإنْ أثنى عليه فقدْ شَكَرَهُ، وإنْ كتمه فقد كَفَرَهُ، ومَنْ تحلّى بما لم يُعْطَ كان كلابس ثَوْبَي زُور»(٢)، قال الشريشي: «ومعنى ثوبي الزّور: أنْ يعمد إلى الكمّين فيوصل بهما كمّان آخران، فمن نظر إليهما ظنهما ثوبين»(٣).

نَشَرَا أرديَتَهُ استعارة لنشْر الشكر، وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإنْ لم يجد أحدُكم فليدْعُ له حتّى يعلم أنه قد كافأه»(٤).

وقالوا: «إذا قصرت يدك عن المكافأة، فَلْيَطُلْ لسانك بالشكر»(٥).

---

(١) لهذا الحديث عدة روايات منها الموضوع ومنها المكذوب، ولكن هذه الرواية لمّا أقف عليها في مصادري. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٧٠) (١/١٧٠)، و(١٠٦) (١/٢٢٣)، و(١٨٦١) (٤/٣٣٩)، و(٤٥٥٤) (١٠/٥٨)، و(٦٧٤٧) (١٤/٥٤٥).

(٢) الحديث في صحيح الجامع الصغير للألباني، (١١٠٠١).

(٣) ليس في الموضع المشار إليه، لعله قاله في موضع آخر.

(٤) الحديث في صحيح الأدب المفرد، للألباني، (باب من صنع إليه معروفا فليكافئه)، وروايته فيه: "عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له، حتى يعلم أن قد كافأتموه.

(٥) انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/١١٤).

وأَدَّيَا أعْطَيَا، **به ديّته** حقّه، كأن المال الموهوب قد استهلكه الآخذ له، فإنْ شكر عليه فالشُّكر للواهب ديةُ ماله الهالك، وإنما أراد قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نشر معروفًا فقد شكرَه، ومن ستره فقد كفره»(١)، **ولما عزما على الانطلاق** الذّهاب، **وعَقَدَا** شَدًّا، **للرِّحْلة حُبُكَ** الحُبُك: الطُّرُق في السماء، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧﴾ [الذاريات]، أي: صاحبة الطرق في الخِلْقَة، كالطُّرُقِ في الرَّمْل، ومرادُهُ به ههنا خيوط **النِّطَاق** ما يُشَدُّ على الوسط كالحزام، يعني: تهيأ للسَّفَر.

قلت للشيخ: هل ضَاهَتْ(٢) شابهتْ، **عِدَتُنَا** ما وعدناك به، **عِدَةَ عرقوب**: هو رجل من العمالقة، كان يسكن بالمدينة الشريفة، يُضْرب به المثل في إخلاف الوعد، وقضيّته كما قال الكلبي(٣): أنه أتاه أخ له يسأله شيئًا، فقال له: إذا طلعت هذه النخلة لك طلعها، فلما أطلعت أتاه، فقال له: دعها حتى تصير بلحًا، فلما صارت التمرة بلحًا أتاه، فقال له: دعها حتى تصير زهوًا، فلما أزهت قال له: دعها حتى تصير رطبًا، فلما أرطبت، قال له دعها حتى تصير تمرًا، فلما أتمرت عمد عرقوب إليها ليلاً فجدَّها، ولم يعطه شيئًا، فصار هذا مثلا في خلف الوعد، قال كعب بن زهير: [البسيط]

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها إلا الأباطيل(٤)

وقال الأعشى: [الطويل]

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سجيَّةً * مواعيد عرقوب أخاه بيترب(٥)

قال الورّاق(٦): [الكامل]

تنسيك عرقوبًا له مواعدا * عن منهج القول الصحيح نكّبت

لا تبن آمالا عليها إنها * واهية الأس وقد تعرقبت(٧)

---

(١) الحديث في صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، (٩٧٤) (٢٣٦/١)، وروايته: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أولي معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره".

(٢) في (ع) و(د): "هاضت"، وهو تحريف.

(٣) انظر: عيون الأخبار، شرحه وعلق عليه: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (١٦٦/٣). والكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث الكلبي، أبو النضر، نسّابة راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها، وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة، توفي سنة (١٤٦هـ). الزركلي، الأعلام، (١٣٣/٦).

(٤) ديوان كعب بن زهير، (١١٠).

(٥) لم أعثر عليه في ديوان الأعشى، ويبدو أنها نسبة خاطئة، إذ البيت نسب لجبيهاء الأشجعي. انظر: نوري حمودي القيسيّ، شعراء أمويون، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، (١٦/٣). ويترب: موضع قرية باليمامة. الحموي، معجم البلدان، (٤٢٩/٥). ونسب البيت للشماخ بن ضرار الذبياني، ملحق ديوانه، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، (٤٣٢).

(٦) هو: عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، سراج الدين الوراق شاعر مصر في عصره، له ديوان شعر كبير، اختار منه الصفدي (لمع السراج)، توفي بالقاهرة سنة (٦٩٥هـ). الكتبي، فوات الوفيات، (١٤٠/٣)، والزركلي، الأعلام، (٦٣/٥).

(٧) البيتان أوردهما شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (ت: ٧٤٩هـ) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ، (٨٣/١٩-٨٤).

وللصفدي رحمه الله تعالى في مليح ساقي: [الكامل]

كلفي بساق كل وعد منه لي * ما زال يخلفه على الإطلاق

حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوبًا بهذا الساقي[١]

أو بقيتْ حاجة في نفس يعقوب؟! معناه: هل بقيت لك حاجة حتى نقضيها لك؟، **فقال: حاشا لله وكلاً** قال المطرزي: «هذه كلمة تفيد التبرئة»[٢]، وقال الشريشي: «معناه: حاش لله معاذ الله، يعني: ليس وعدكم كذبًا»[٣]، **بل جَلَّ** عَظُمَ، **عَرْفَكُم** معروفكم وعطاؤكم، **وجلّى** وكَشَفَ عنّي ما أنا فيه من ضِيْق العيش.

[فقُلنا لهُ: فَدِنّا كما دِنّاكَ. وأفِدْنا كما أفَدْناكَ. أينَ الدّوَيْرَةُ. فقدْ ملَكَتْنا فيكَ الحَيرَةُ؟ فتنفّسَ تنفُّسَ منِ ادّكَرَ أوطانَهُ. وأنشدَ والشّهيقُ يلَعثِمُ لسانَه:

سَروجُ داري ولكِنْ ... كيفَ السّبيلُ إلَيْها

وقدْ أناخَ الأعادي ... بها وأخْنَوْا علَيْها

فوالتي سِرْتُ أبْغي ... حَطّ الذُنوبِ لدَيْها

ما راقَ طَرْفيَ شيءٌ ... مُذْ غِبتُ عنْ طَرَفَيْها

ثمّ اغرَوْرَقَتْ عيناهُ بالدّموعِ. وآذَنَتْ مَدامِعُهُ بالهُموعِ. فكَرِهَ أن يستَوكِفَها. ولم يملِكْ أن يكَفْكِفَها. فقطَعَ إنْشادَهُ المُستَحْلى. وأوجَزَ في الوَداعِ وولّى]

فقلنا له: فَدِنَّا بكسر الدال أعْطِنَا، **كما دِنَّاك** أعطيناك، أخذه من الحديث الشريف: «كما تدين تدان»[٤]، أي: كما تَصْنَع تُجَازَى، **وأَفِدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ، أيْنَ الدُّوَيْرَة** تصغير الدّار، **فَقَدْ مَلَكَتْنَا** غلبتنا، **فيك الحِيْرَة** الفكرة في فصاحتك، **فَتَنَفَّسَ تَنَفُّس مَنْ ادَّكَرَ أوطانَهُ، وأنشد والشَّهِيْقُ** تَرَدُّدُ البكاء في الصَّدر، **يُلَعْثِمُ** يلوي ويعقلُ عن الكلام، **لِسَانَهُ**، وهذه عادة الغريب[٥] إذا ذكرت له بلده وهو على بُعْدٍ منها يتلهّف ويتنفّس.

---

[١] قاله الشريشي (١١٥/٢-١١٦)، ومن قوله "قال الوراق" إلى هنا ساقط من (ف).
[٢] المطرزي، الإيضاح، (٢١١).
[٣] الشريشي، شرح المقامات، (١١٦/٢).
[٤] هذا اقتباس من حديث: ((البرُّ لا يبلى، والإثم لا يُنسى، والديان لا ينام، فكن كما شئت، كما تدين تُدان)). قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٥٧٦) (٧٧/٤): ضعيف.
[٥] في (ع) و(د) و(ق): "العرب".

رُوِيَ أنَّ أبان بن سعيد بن العاص قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة، فقال: يا أبّان كيف تركت مكة فقال: تركتهم وقد جيدوا، وتركت الإذخر وقد أغدق، وتركت الثمام وقد خاص، فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١]، أغدق: خرجتْ ثمرته، وخاص: صار له خوص[٢]، وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حب الوطن من الإيمان»[٣]، وأنشد بلال رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بفج وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يومًا مياه مجنة * وتبدو لعيني شامة وطفيل[٤]

ومن علامة الرُّشْد أنْ تكون النفس إلى بلدها توَّاقة، وإلى مسقط رأسها مشتاقة، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى: [الطويل]

ولما تبينت المنازل من منى * ولم يقض لي تزويدة المتزود

زفرت إليها زفرة لو حَشَوْتُهَا * سَرَابيل أَبْدَانِ الحديد المُسَرَّدِ

نَقَضَتْ حواشيها فَظَلَّتْ لحَرِّهَا * تَلَيْنُ كَمَا لانَتْ لِدَاوُدَ في اليد[٥]

ولمؤلفه - نظر الله إليه - وهو بمصر من قصيدة يتشوق فيها إلى وطنه وأهله وسكنه، ومطلعها: [البسيط]

يا بارقًا بأعالي الرقمتين سَرًّا * أقر السلام لمن للقلب قد أسرا

وقل تركت المعنى مغرمًا دنفا * قد قاطع النوم لما واصل السهرا

متيمًا لعبت أيدي الفراق به * وأجج البين في أحشائه سعدا

مولع القلب ولهانًا ومدمعه * من العيون دمًّا قد فاض وانحدرا

قد بات حيران مضني الجسم منفردًا * عن الأحبة يرعى طرفه القمرا

---

(١) لم أتبين درجة الحديث، انظره في: معجم ابن الأعرابي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (٢٤٠٨) (١١١٦/٣)، وفي غريب الحديث، للخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (٤٩٤/١).

(٢) أي: نبت له الورق. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٩٨/٧).

(٣) موضوع. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣٦)، (١١٠/١).

(٤) انظر البيتان في الشعر والشعراء، لابن قتيبة، (٣٢/١)، وفي ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري، (٦٤/٣).

(٥) قال ابن حمدون في تذكرته (٦٠/٦): "وقال بعض بني قشير..." وذكر الأبيات، وفيها: "باللوى" مكان "من منى". وقال السري الرفاء في المحب والمحبوب والزمخشري في ربيع الأبرار (٦٥/٣): "وأنشد ثعلب..."، وذكرا الأبيات.

الشوق أرقه والبين أنحله * لم يبق رسمًا له كلا ولا أثرا

صبًّا يذوب اشتياقًا عند ذكركم * أهكذا كل إلف إلفه نفرا

سقيًا لأيام أنس أومضت ومضت * ترى تعود وأقضي منكم وطرا

لو كان يشرى ببذل الروح قربكم * لكان بالروح مسلوب الفؤاد شرا

وأطول شجو معنى لم يزل دنفًا * قد فارق الحجر والميزاب والحجرا

والركن والبيت والأستار قاطبة * وزمزمًا والصفا والحج والعمرا

آه على زورة تشفي الفؤاد فقد * أمسيت مضني ولو كانت بطيف كرا

فمن لصب كئيب تازح قلق * يرجو بأم القرى قبل الممات قرى

داري وبالرغم عنها صرت منفردا   ترى أعود لها بعد البعاد ترى

رَجْعٌ **سروج** تقدم ذكرها، **داري، ولكن كيف السبيل إليها** قال بعضهم: تَلْمَحُ في هذا البيت قول أبي الطيب المتنبي، وهو: [الطويل]

أحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءَهُم * وأين مِنَ المشتاق عنقاء مُغْرِبُ[١]

وقد أناخ نزل وأقام، **الأعادي بها وأخنوا** أفسدوا وجاروا، **عليها، فو الذي سِرْتُ أبْغِي** أطلب، **حطّ الذّنوب لديها** هي مكة المشرفة، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٢]، **ما راق أَعْجَبَ، طَرْفِيَ شيءٌ مُذْ غِبْتُ عن طَرفيها** ناحيتيها، وممّا يُنْتَظم في هذا المحل من التشوق إلى الوطن، والحنين إلى السكن: ما قاله رفاعة بن عاصم الفقعسي، وأنشدها البكري لامرأة من طيء[٣]، قال: [الطويل]

ألم تعلمي يا دار بلحى أنني * إذا أخصبت أو كان جدبًا جنابها

أحب بلاد الله ما بين منعجٍ * إلي وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

---

[١] ديوان المتنبي، (٢١٥/١).

[٢] بهذه الرواية تجده في مسند أحمد، (١٠٢٧٣) (١٩٢/١٦). وهو في صحيح البخاري (١٥٢١) (١٣٣/٢)، وروايته: "«من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

[٣] أبو عبيد البكري (ت: ٤٨٧هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، (٢٧٣/١).

ولابن الرومي رحمه الله: [الطويل]

ولي وطنٌ آليت أن لا أبيعَهُ * وألاَّ يرى غيري له الدهرَ مالكا

عهدْتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً * كنعمة قوم أصبحوا في ظِلالكا

وحَبَّبَ أوطانَ الرِّجَال إليهمُ * مآرب قضَّاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم * عهود الصبا فيها فحنُّوا لذلكا(١)

وقال رحمه الله: [الكامل]

بلد صَحبْتُ به الشبيبة والصِّبا * ولبسْتُ ثوب العيش(٢) وهو جديدُ

فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه * وعليه أغصان الشباب تميد(٣)

أخذه من قول أعرابي يتشوق إلى بلده: [الطويل]

ذُكِرَت بلادي فاستهلت مدامعي * بشوق إلى عهد الصِّبا المتقدّم

حَنَنْتُ إلى أرضٍ بها اخْضَرَّ شاربي * وقُطِّعَ عَنِّي فيه عقد التمائمِ(٤)

قد تم بحمد الله النظم.

ثم اغْرَوْرَقَتْ امتلأت، **عَيْنَاهُ بالدُّمُوع، وآذَنَتْ** أعلمت مدامعه، **بالهُمُوع** السَّيَلان، **فَكَرِهَ أن يَسْتَوْكِفَهَا** [يستدرّها ويجريها، **ولم يملك أن يكفكفها]**(٥) يكفّ دمعها ويردّه، **فقطع إنشاده المستحلَى** المستعذب، **وأوجز** اختصر، **في الوداع وولَّى**، تمت المقامة الرابعة عشر والله سبحانه أعلم.

---

(١) ابن الرومي، ديوانه، (١٨٢٥/٥-١٨٢٦).
(٢) في الديوان: "فيه العيش".
(٣) ابن الرومي، ديوانه، (٧٦٦/٢).
(٤) نسبهما السمعاني لـ(ابن المدور)، انظر: المروزي، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (ص٥٢٠). وهما دون نسبة في: زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق الحصري القيرواني، (٨٩/٢)، واليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (٢٤٧/١).
(٥) في الأصل و(ف) و(ق)، "فكره أن يستوكفها: يكف دمعها ويرده ولم يملك أن يكفكفها". والمثبت من باقي النسخ.

المقامة الخامسة عشرة وتعرف بـ«الفرضية»

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: أرِقْتُ ذاتَ ليلَةٍ حالِكَةِ الجِلْبابِ. هامِيَةِ الرَّبابِ. ولا أرَقَ صَبٍّ طُرِدَ عنِ الباب. ومُنيَ بصَدّ الأحْبابِ. فلمْ تزَلِ الأفكارُ يهجْنَ همّي. ويُجِلنَ في الوَساوِسِ وهْمي. حتى تمنّيْتُ. لمَضَضِ ما عاينتُ. أنْ أُرْزَقَ سَميراً منَ الفُضَلاءِ. ليُقصّرَ طولَ ليلَتي اللّيْلاءِ. فما انقَضَتْ مُنيَتي. ولا أُغمِضَتْ مُقلَتي. حتى قرَعَ البابَ قارِعٌ. لهُ صوتٌ خاشِعٌ. فقلتُ في نفسي: لعلّ غَرْسَ التّمني قد أثمَرَ. وليْلَ الحظّ قد أقْمَرَ. فنهَضْتُ إليْهِ عَجْلانَ. وقلتُ: مَنِ الطّارِقُ الآنَ؟ فقال: غَريبٌ أجَنّهُ الليلُ. وغشِيَهُ السّيْلُ. ويبْتَغي الإيواءَ لا غَير. وإذا أسْحَرَ قدّمَ السّيرَ]

حكى الحارث بن همام قال: أرقتُ سهرت، وقال المطرزي: «الأرق: السَّهَرُ الذي يتولد من الهَمِّ والحَزَن»(١)، وفي حديث زيد بن ثابت: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقًا أصابني، فقال: قل: اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم، اهد ليلي، وأنمْ عيني، فقلتُها فَأَذْهَبَ الله عنّي ما كنت أجده»(٢).

ذات ليلةٍ حالكة سوداء، **الجِلباب** الثَّوب، والمراد ههنا لونُ اللَّيل، **هاميةِ** سائلة، **الرَّباب** السَّحاب الأبيض، وقال المطرزي: «السَّحاب المتعلق دون السحاب»(٣)، قال في «المجمل»: «وقد يكون أسوداً»(٤)، يريد أنّ الليلة ممطرة مظلمة، وليلة الحريري هذه [ضد](٥) ليلة ابن رشيق في قوله: [الطويل]

ومن حسنات الدهر عندي ليلة * من العمر لم تَتْرُكْ لأيامنا ذنْبا

خلونا بها ننفي القذى عن عيوننا * بلؤلؤة مملوءة ذهبا سكْبا

ومِلْنَا لتقبيل الخدود ولثمها * كمثل جياع الطير يلتقط الحبَّا(٦)

ولا أرق صَبٍّ عاشق، **طُرِدَ عن الباب، ومُنِيَ** ابتلي، **بصَدِّ** هَجْر، **الأحباب، فلم تزل الأفكار يهجن** يحرِّكْنَ، **همِّي، ويُجِلْنَ** يُدِرْنَ ويصرفن، **في الوَسْوَاس** الفكر، **وهْمِي** بالي وخاطري، **حتى تمنَّيْتُ، لِمَضَضِ** حُرْقة، **ما عاينت** شاهدت، ويروى عانيت: أي قاسيت، **أنْ أُرْزَقَ سَمِيْرًا** صاحبًا

---

(١) المطرزي، الإيضاح، (٢١٣).
(٢) قاله الشريشي، (١١٩/٢). وانظر الحديث في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (١٧٠٧١) (١٢٨/١٠). قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٣٢٨) (٤٩٦/٣): "ضعيف جدا".
(٣) المطرزي، الإيضاح، (٢١٣).
(٤) ابن فارس، مجمل اللغة، (٣٧٠/١).
(٥) في الأصل: "عند"، وفي (ف): "مثل".
(٦) ابن رشيق القيرواني، ديوانه، (ص٤٠). وفيه: (كمثل جنوح الطير تلتقط الحبا).

أتحدث معه بالليل، **من الفضلاء؛ ليَقْصُرَ طُوْلَ ليلتي اللَّيْلاء** الطويلة الشديدة السواد، لابن الزَّقَّاق[١] في وصف هذا السَّمَر الموصوف: [الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ أُلْحِقْتُ فيه بِأُنْسٍ * مِنْ سَمِيْرٍ زَفَّ الحديث عروسا

فاجتنينا مما يُحَدِّثُ زَهْراً * واغْتبقنا مِنْ خُلْقِهِ خَنْدَرِيْسَا

وانْثَنَى الليلُ يَفْضُلُ الصُّبْحَ حُسْنًا * والدَّرَارِي يَفْضُلْنَ فيه الشُّمُوْسَا

ولئن كان لم يَحُلْ عن دجاه * فلقد عاد فحْمُهُ آبَنُوْسَا[٢]

فما انقضتْ مضت، **مُنيَتي** ما تمنيته، **ولا أغمضتْ** نامتْ، **مقلتي** عيني، **حتى قَرَعَ** ضَرَبَ، **الباب قارعٌ، له صوتٌ خاشعٌ** متواضعٌ، **وقلت في نفسي: لعل** حرف تَرَجٍ، **غَرْسَ** إنبات الشجر، أي: لعلّ شجر **التمني** الطلب، **قد أثمر، وليل الحظ** البخت، **قد أقمر** صار فيه قمر.

فنهضت قمتُ وتقدمتُ، **إليه عجلان، وقلت: من الطارق** الآتي، **الآن!** يعني في وقت الليل، **فقال: غريب أجَنَّه** سَتَرَه وأظلم عليه، **الليل، وغشيَهُ** غطّاه، **السَّيْل، ويبتغي الإيواءَ** النزول، **لا غير، وإذا أَسْحَرَ** دخل في السَّحَر، **قدَّمَ السَّيْرَ** يريد أنه لا يريد غير المبيت وينصرف.

[قال: فلمّا دَلّ شُعاعُهُ على شَمْسِهِ. ونَمّ عُنوانُهُ بسِرّ طِرْسِهِ. علِمْتُ أنّ مُسامرَتَهُ غُنْمٌ. ومُساهَرَتَهُ نُعْمٌ. ففتَحْتُ البابَ بابتِسامٍ. وقلتُ: ادخُلوها بسَلامٍ. فدخَلَ شخصٌ قد حنى الدّهرُ صَعْدَتَهُ. وبلّلَ القَطْرُ بُردَتَهُ. فحَيّا بلِسانٍ عضْبٍ. وبَيانٍ عذْبٍ. ثمّ شكرَ على تلبِيَةِ صوتِهِ. واعتذَرَ منَ الطُّروقِ في غيرِ وقتِهِ. فدانَيْتُهُ بالمِصْباحِ المتّقِدِ. وتأمّلْتُهُ تأمّلَ المُنتَقِدِ. فألفَيْتُهُ شيخَنا أبا زيْدٍ بِلا رَيبٍ. ولا رَجْمِ غيْبٍ. فأحْلَلْتُه محلّ مَنْ أظفَرَني بقُصْوى الطّلَبِ. ونقَلَني منْ وقْذِ الكُرَبِ. إلى رَوْحِ الطّرَبِ. ثمّ أخذَ يشْكو الأينَ. وأخذْتُ في كيفَ وأينَ؟ فقال: أبلِغْني ريقي. فقدْ أتعَبَني طَريقي. فظَنَنْتُهُ مُستَبْطِناً للسّغَبِ. مُتكاسِلاً لهَذا السّبَبِ. فأحضَرْتُهُ ما يُحْضَرُ للضّيفِ المُفاجي. في اللّيلِ الدّاجي. فانقَبَضَ انقِباضَ المُحتَشِمِ. وأعْرَضَ إعْراضَ البَشِمِ. فسُؤتُ ظَنّاً بامتِناعِهِ. وأحْفَظَني حؤولُ طِباعِهِ. حتى كِدْتُ أُغْلِظُ لهُ في الكلامِ. وألسَعُهُ بحُمَةِ المَلامِ. فتبيّنَ منْ لمَحاتِ ناظِري. ما

---

[١] هو: علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن، الخمي البلنسي، ويعرف بابن الزقاق، وبابن مطرف البلنسي، عاش أقل من أربعين عاما، توفي سنة (٥٢٨هـ). الزركلي، الأعلام، (٣١٢/٤).

[٢] ديوان ابن الزَّقَّاق البلنسي، (١٩٣).

خامَرَ خاطِري. فقال: يا ضَعيفَ الثِّقةِ. بأهلِ المِقَةِ. عدِّ عمّا أخطَرْتَهُ بالَكَ. واسْتَمِعْ إليّ لا أبا لكَ! فقلْتُ: هاتِ. يا أخا التُّرَهاتِ!]

فلما دلَّ شُعاعهُ الشُّعَاع: ما يبدو لك من الشمس إذا نظرتها كالخيال، وقيل: «الشعاع: نورُ الشمس»(١)، ومرادُهُ الثاني، أي: ولمّا دلّ نوره **على شمسه، ونَمَّ** دلَّ **عنوانه بسِرِّ طِرْسِهِ** كتابه، **علمتُ أنَّ مسامرتَهُ** محادثته بالليل، **غُنْمٌ** غنيمة، **ومساهرتَهُ** السَّهَر معه، **نُعم** بضم النون: نعمة وطيب عيش، **ففتحتُ البابَ بابتسامٍ، وقلتُ: ادخلوها بسلام** أي: بسلامةٍ وأمنٍ، قال تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحجر].

فدخل شخصٌ قد حنى عوج، **الدهر صَعْدَتَهُ** قامته المستوية من غير تثقيف(٢)، **وبَلَّل القطْر** المطر **بردتَهُ** ثوبه، **فحيّا** سلَّم، **بلسانٍ عضْبٍ** قاطع، **وبيانٍ** خطاب فصيح، **عذْب** حلْو، **ثمَّ شكر على تلبية** إجابة **صوته، واعتذر من الطروق** المجيء بالليل، **في غير وقته، فدانَيْتُهُ** قارَبْتُهُ، **بالمصباح** السِّرَاج، **المتَّقد** المضيء، **وتأملتُهُ** نَظَرْتُهُ، **تأمُّل المنتقد** المميّز بين الجيّد والرّديء(٣).

فألفيته وجدتُهُ، **شَيْخَنا أبا زيد بلا ريب** شكٍّ، **ولا رَجْمِ** رَمْي، **غَيْبٍ** ظنٍّ، **فَأَحْلَلْتُهُ** أنزَلْتُهُ، **مَحَلَّ مَنْ أظْفَرَنِي** بشَّرَني، **بقُصْوَى** غاية، **الطلب، ونقلني مِنْ وُقْذ** بضم الواو: حَرّ، **الكُرَب** الهموم، **إلى روح** راحة، **الطرب** السرور، **ثم أخذ** طَفِقَ، **يشكو الأيْنَ** التعب والإعياء، **وأخذتُ في كيف** السؤال عن الحال، **وأين** السؤال عن المكان، يعني: أسأله كيف حاله ومن أين جاء.

فقال: أبْلِغْني ريقي معناه: أُكْفُفْ عن سؤالي حتى أتمكن مِنْ بَلْع ريقي(٤)، **فقد أتعبني طريقي، فظننتُهُ** حسبتُهُ، **مستبطنًا** مستخفيًا، **للسَّغب** الجوع، **متكاسلا لهذا السبب، فأحضرته ما يُحْضَرُ للضيف المفاجئ** الذي يأتي بغتة، **في الليل الداجي** المظلم، **فانقبض** جَمَعَ أعضاءَهُ بعضها إلى بعض، ولم يمد يده إلى الطعام(٥)، **انقباض المحتَشِم** المستحي، **وأعرض** ولَّى، **إعراض البشم** المريض المنتخم من كثرة الأكل، وقال الخليل: «البشم: من مرض بالبشم»(٦).

---

(١) قاله الضرير الهمذاني، شرح مقامات الحريري، ق (٦٧) ل (ب) س (١)، وقاله الرازي، شرح مقامات الحريري، ق (١١٢) ل (ب) س (٣).
(٢) قاله المسعودي في المغاني، ق (٨٠) ل (ب) س (٧).
(٣) قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٦٧) ل (ب) س (١٤).
(٤) قاله العكبري في شرح الألفاظ، (١٨١).
(٥) قاله الضرير في شرحه، ق (٦٧) ل (ب) س (٢٥).
(٦) في (ع) و(د): "البشم: مخصوص بالدسم"، والذي في العين للخليل (٦/٢٧٢): "والبشمُ: تخمةٌ على الدَّسم، وربَّما بشم الفصيل من كثرة شرب اللَّبن فيهلك".

فسوئتُ ظنًّا ظننتُ شرًّا، **بامتناعه، وأحفظني** أغضبني، **حوّول** تغير، **طباعه، حتى كِدْتُ** قربتُ، **أنْ أُغلِظ له في الكلام، وألسَعهُ بحُمَةِ** قال العكبري: «الحُمَة في الأصل: السُّمُّ من العقرب والزُّنبور وغيرهما، ومن جعلها شوكة العقرب فقد أخطأ، وظاهر استعمال الحريري رحمه الله تعالى على هذا؛ لأن اللَّسْع إنما يكون بالشوكة لا بالسُّمِّ»[١]، انتهى، **الملام** العتاب.

فتبين من لمحات خطرات، **ناظري، ما خامَرَ** خالط، **خاطري** فكري، **فقال: يا ضعيف الثقة** الاعتماد، **بأهل المقَة** المحبة، **عَدِّ** اصرفْ نفسك، **عمَّا أخطرتَهُ بالك** قلبك، **واستمع إليَّ لا أبا لك** قال المسعودي: ««لا أبا لك» لَفْظُهُ لفظُ الذَّمِّ، ومعناهُ المدح»[٢]، **فقلت: هات** أي: هات ما تقول، **يا أخا التُّرَّهات** الأحاديث الباطلة، وقال الأصمعي: «الترهات: الطرق الصغار غير الجادَّة، ثم استعير في الباطل، وهو فارسي معرب»[٣].

[فقال: اعْلَمْ أني بِتُّ البارِحَةَ حَليفَ إفْلاسٍ. ونَجيَّ وسْواسٍ. فلمّا قضى الليلُ نحْبَهُ. وغوّرَ الصُبحُ شُهْبَهُ. غدَوْتُ وقْتَ الإشْراقِ. إلى بعضِ الأسْواقِ. متصدّياً لصَيْدٍ يسْنَحُ. أو حُرٍّ يسمَحُ. فلحَظْتُ بها تمْراً قد حَسُنَ تصْفيفُهُ. وأحسَنَ إليْهِ مَصيفُهُ. فجمعَ على التّحقيقِ. صَفاءَ الرّحيقِ. وقُنوءَ الَعقيقِ. وقُبالَتَهُ لِباً قد برزَ كالإبْريزِ الأصفَرِ. وانجلى في اللونِ المزَعْفَرِ. فهوَ يُثْني على طاهِيهِ. بلِسانِ تناهِيهِ. ويصوِّبُ رأيَ مُشتَريهِ. ولوْ نقَدَ حبّةَ القلْبِ فيهِ. فأسَرَتْني الشّهوةُ بأشْطانِها. وأسلَمَتْني العَيْمَةُ إلى سُلْطانِها. فبَقيتُ أحْيَرَ من ضَبّ. وأذْهَلَ من صَبّ. لا وُجْدَ يوصِلُني إلى نيْلِ المُرادِ. ولذّةِ الازْدِرادِ. ولا قدَمَ تُطاوِعُني على الذّهابِ. مع حُرقَةِ الالتِهابِ لكِنْ حَداني القرَمُ وسوْرَتُهُ. والسّغَبُ وفورَتُهُ. على أنْ أنتَجِعَ كُلَّ أرضٍ. وأقتَنِعَ منَ الوِرْدِ ببَرْضٍ.]

فقال: اعلم أني بِتُّ البارحة الليلة الماضية، **حليف** ملازم، **إفلاس، ونجيّ** محدّث، **وسواس** فكر، ولمّا كانت الوساوس تشغل بال الإنسان، وتجعله يتحدث وحده، جَعَلَ نفسَه محدثًا لها[٤]، **فلمّا قضى الليل نحبَه** يعني: مضى وانقضى، وهو مستعار من قولهم: «قضى نحبه»، إذا مات، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، يعني: مات أو قتل[٥]، **وغوَّر** غيَّب، **الصبح شُهُبَهُ** بضم الشين والهاء: جمع شهاب، وهو النجم المضيء[٦].

---

[١] العكبري، شرح الألفاظ، (١٨١).
[٢] المسعودي، مغاني المقامات، ق (٨١) ل (أ) س (٧).
[٣] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢١٣)، وذكره الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٢٢٩).
[٤] قاله الشريشي، في شرحه، (١٢٢/٢).
[٥] انظر: تفسير الجلالين، (٥٥٣).
[٦] قاله الضرير في شرحه، ق (٦٨) ل (أ) س (٢٢).

غدوت مشيتُ، **وقت الإشراق** ارتفاع الشمس وصفائها، **إلى بعض الأسواق، متصدِّيًا** متعرضًا، **لصيد يَسْنَحُ** يتعرض من جهة اليمين إلى جهة الشمال[١]، **أو حُرٍّ يَسْمَح** يجود، **فَلَحَظْتُ** نظرتُ، **بها** يعني الأسواق، **تمرًا قد حَسُنَ تصفيفه** جعله صفًّا، [وصففت][٢] الشيء: جعلته سطرًا مضمومًا، **وأحسن إليه مصيفُه** زمن صيْفه، وقيل: «الموضع الذي يجفف فيه التمر في الصيف»[٣].

فجمع على التحقيق، صفاء الرحيق الشراب الصافي، وهو من أفضل الخمر، قال تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[٤] [المطففين: ٢٥]، أي: خالص من الدَّنَس[٥]، **وقنوء** حُمْرة[٦]، **العقيق** عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تختّموا بخواتم العقيق، فإنه لا يصيب أحدكم غمٌّ ما دام عليه»[٧]، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تختموا بالعقيق، فإنه مبارك، ومن بركته أنه يمنع السحر»[٨]، وما أحسن قول بعضهم[٩] في هذا المعنى!: [الخفيف]

قيلَ إنّ العَقيقَ قد يَمْنَعُ السِّحْـ * ـر بتَخْتِيْمِهِ لسِرٍّ حَقيقي

فأَرى مُقْلَتَيْكَ تَنْفُثُ سِحرًا * وعلى فِيكَ خاتَمٌ من عَقيقِ

وقبالته لِبَأ اللِّبَأُ: ما يُحلب من اللبن بعد الولادة، وأكثره ثلاث حلبات، وأقله حلبة[١٠]، **قد بَرَزَ** ظهر، **كالإبريز** الذهب الخالص، **الأصفر، وانجلى في الثوب المزعفر** المصبوغ بالزعفران، ويروى: «المعصفَر» وهو المصبوغ بالعُصْفُر[١١]، **فهو يُثْنِي على طاهيه** طابخه، **بلسان تناهيه** غايته وكماله، يقول: هذا اللِّبَأ لحسن صنعته، وجودة طبْخه، كأنه يَمْدَحُ للمشتري طابخه، وإنْ لم يكن له لسان، فكمالُهُ في الحُسْن، وجودتُهُ في الصَّنْعة، قاما له مقام اللسان، وهذا يسمى الكلام بلسان الحال، قال أبو العتاهية: [المتقارب]

---

(١) قاله الشريشي في شرحه (١٢٢/٢).
(٢) في الأصل و(ف): "وصفيت". والمثبت من باقي النسخ. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٢/٨٣-٨٤)، والجوهري، الصحاح، (٤/ ١٣٨٧)، وابن منظور، لسان العرب، (١٩٥/٩).
(٣) قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (١٨٢).
(٤) المرجع السابق.
(٥) انظر: تفسير الجلالين، (٧٩٨).
(٦) انظر: الجوهري، الصحاح، (٦/ ٢٤٦٩)
(٧) موضوع، قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢٢٩) (٣٩٩/١).
(٨) موضوع، قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢٤١٠) (٣٥٦/١).
(٩) هو: صفي الدين الحلي، والأبيات في ديوانه، (٧٤٧/٢)، وفيه: " يبطل" مكان "يمنع".
(١٠) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٧٥/١٥).
(١١) قاله الشريشي، شرح المقامات، (١٢٣/٢).

أيا عجبًا كيف يُعْصَى الإله * أَمْ كيف يجحده الجاحدُ

ولله في كُلِّ تَحْرِيْكَةٍ * وتسكينة في الورى شاهد

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد(١)

وقال الفضل بن عيسى الرقاشي(٢): «سَلِ الأرضَ: مَنْ غرس أشجارَكَ، وشقَّ أنهارَكِ، وجنى ثمارَكِ؟ فإنْ لم تجبك حوارًا(٣)، أجابتك اعتبارًا»(٤)، وقال الشاعر: [الكامل]

ولسان نعمتك التي قلدتني * بالشكر أبلغ من لسان بياني(٥)

وقال أبو الطيب رحمه الله: [المنسرح]

تُنْشِدُ أثوابُنَــا مَدَائِحَــهُ * بألسُنٍ مــا لهنَّ أفــْوَاهُ

إذا مَرَرْنَا على الأصَمِّ بها * أَغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ(٦)

وأخذه أبو الطيب من قول بعضهم، ولعله نصيب، وهو: [الطويل]

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب(٧)

رَجْعٌ **ويصوِّب** الصَّواب نقيض الخطأ، **رأيَ مُشتريه، ولو نقد** النقد: المال الحاضر، أي: ولو أعطى حاضرًا، **حبَّة** سواد **القلب فيه، فأسرتْني** ربطتني كالأسير، **الشهوة بأشطانها** حبالها، **وأسلمتْني العَيمَةُ** شهوة اللَّبن(٨)، **إلى سلطانها، فبقيتُ أحيَرُ من ضبٍّ** اختار الضب؛ لأنه إذا فارق جحره لم يهتد إليه، فيتحير، فيجعل عليه حجرًا حتى يهتدي إليه به، وإذا أزال الصائد عنه الحجر تحيّر فيصيده، وربّما قتله بذلك الحجر، والعرب تضرب به المثل في الحيرة والضلال(٩)، قال أبو الطيب: [الطويل]

لقد لعب البينُ المُشِتُّ بها وبي * وزوَّدني في السَّيْر ما زوَّد الضِّبّا(١٠)

---

(١) ديوانه، (١٠٤). ورواية عجز البيت الثاني فيه: (علينا وتسكينة شاهد).

(٢) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشيّ، أبو عيسى: واعظ، من أهل البصرة. كان من أخطب الناس، متكلما قاصا مجيدا. وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه. وكان قدريا ضعيف الحديث، سجّاعا في قصصه، توفي نحو (١٤٠). الزركلي، الأعلام، (٥/ ١٥١).

(٣) في (ع) و(د): " جهاراً"

(٤) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، (٨١/١) و(٣٠٨/١).

(٥) لما اهتد إلى قائله، انظر: الشريشي، شرح المقامات، (١٢٣/٢).

(٦) المتنبي، ديوانه، (٢٩٤/٤). والزمزمي نقله من الشريشي ملخصا، (١٢٥/٢).

(٧) ديوان نصيب، (٢٩٥) وما سبق قاله الشريشي، (١٢٣/٢-١٢٤).

(٨) قاله الشريشي، (١٢٥/٢)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (١٩٩٤/٥).

(٩) انظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (١٤٨/٢).

(١٠) المتنبي، ديوانه، (١٣١/١).

وأذهل أشغل قلب، **من صَبٍّ** عاشق، **لا وجدَ** بضم الواو وفتحها وكسرها: غنى، **يوصلني إلى نيل** بلوغ، **المراد** المطلوب، قال العكبري: «المراد ههنا: الموجود»[1]، **ولذَّة الازدراد** الابتلاع[2]، **ولا قدم تطاوعني على الذهاب، مع حُرقة الالتهاب** اشتعال نار الجوع، **لكن حداني** ساقني، **القَرَم** شهوة اللحم خاصة، ويستعار لكل شهوة اشتدت[3]، **وسَوْرته** شدته، **والسّغب** الجوع، **وفورَتُه** غليانه، **على أنْ أنتَجِعَ** أسافر لطلب ما آكله، **كلَّ أرضٍ، وأقنع** [أكتفي][4]، **من الورد** الماء المورود، **ببَرْضٍ** ماء قليل، وفي المثل: «هذا برض من عد»[5]، أي: قليل من كثير[6].

[فلمْ أزَلْ سَحابةَ ذلِكَ النّهارِ. أُدْلي دَلْوي إلى الأنْهارِ. وهيَ لا ترْجِعُ ببِلّةٍ. ولا تجْلُبُ نقْعَ غُلّةٍ. إلى أنْ صغَتِ الشمسُ للغُروبِ. وضعُفَتِ النّفسُ منَ اللّغوبِ. فرُحْتُ بكبِدٍ حرّى. وانثَنَيْتُ أقدّمُ رِجْلاً وأؤخّرُ أخرى. وبينَما أنا أسعى وأقعُدُ. وأهُبُّ وأرْكُدُ. إذ قابَلَني شيخٌ يتأوّهُ تأوّه الثّكْلانِ. وعيناهُ تهْمُلانِ. فما شغَلني ما أنا فيهِ منْ داء الذّيبِ. والخَوى المُذيبِ. عنْ تَعاطي مُداخَلَتِهِ. والطّمعِ في مُخاتَلَتِهِ. فقلتُ لهُ: يا هَذا إنّ لبُكائِكَ سِرّاً. ووَراء تحرُّقِكَ لشَرّاً. فأطْلِعْني على بُرَحائِكَ. واتّخِذْني منْ نُصَحائِكَ. فإنّكَ ستجِدُ مني طَبّاً آسِياً. أو عوْناً مؤاسياً]

فلم أزل سحابة كنَّى بها عن بياض **ذلك النهار** وقيل: «وقع ذلك في يوم مغيم ثم ذهب مثلا»[7]، **أدلي دلوي إلى الأنهار، وهي لا ترجع ببِلَّةٍ** بكسر الباء: نداوة، **ولا تجْلِبُ**: تجرّ، **نَقْع** ريّ، **غُلَّة** عطش، يعني: لم يزل طول يومه يستجدي ولم يُعط شيئًا، **إلى أنْ صغتْ** مالتْ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، أي: مالت[8]، **الشمس للغروب، وضَعفتْ النفس من اللُّغُوب** التَّعب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق: ٣٨] أي: تعب[9].

---

[1] قال العكبري في شرح الألفاظ (١٨٣): "والوُجْد: -بالضم والفتح والكسر-: الغنى، والمراد به الموجود".
[2] قاله الشريشي، (١٢٦/٢)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (٤٨٠/٢).
[3] انظر: العكبري، شرح الألفاظ، (١٨٣)، والجوهري، الصحاح، (٢٠٠٩/٥).
[4] زيادة من (د) و(ع) و(ق).
[5] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤٧٢) (٩٧/١).
[6] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢١٤).
[7] قاله الرازي في شرحه للمقامات، ق (١١٣) ل (ب) س (٢٠)، والمطرزي في الإيضاح، (٢١٤).
[8] انظر: تفسير الجلالين، (٧٥٢).
[9] المرجع السابق، (٦٩١).

فَرُحْتُ بكبد حَرَّى ملتهبة من الجوع، **وانثنيتُ** رجعتُ، **أقدِّمُ رِجْلا وأؤخِّر أخرى** قال المطرزي: «هذا مثل في التَّحَيُّر»[١]، يعني: كنت مترددًا، فتارة أضع قدمي للخروج، وتارة يغلبني الشوق إلى التَّمْر واللِّبَأ فأرجع[٢].

قال الشـريشـي رحمه الله تعالى: «أطال أبو محمد في هذه المقامة، حتى كادت تثقل على السـامع، وللبديع فيما يتعلق بمعناها مقامة بتراء، فلو زيد في طول البديعية، وقصـر من طول الحريرية، لاعتدلتا، وأنا أذكر البديعية هنا بجملتها لرشاقتها وخفتها.

قال عيسى بن هشام: «كنت ببغداد عام المجاعة، فملت[٣] إلى جماعة قد نظمهم سلك الثريا، أطلب [منهم][٤] شيئًا، وفيهم ذو لثغ في لسـانه، وفلَج في أسـنانه، فقال: ما خطبك؟ قلت: حالان لا يفلح صاحبهما، فقيرٌ كدَّهُ الجوع، وغريبٌ لا يمكنه الرجوع، فقال: أيُّ الثُّلْمَتَيْنِ تريد سدَّها؟ فقلت: الجوع يا سيدي، فقد بلغ مني مبلغًا.

فقال: ما تقول في رغيفٍ، على خِوانٍ نظيف، وبقلٍ قطيف، إلى خلٍّ ثقيف، ولوزٍ لطيف، إلى خردلٍ حِرِّيْف، وشـواءٍ صَـفِيْف، إلى مِلْحٍ خفيف، يقرِّبه إليك من لا يماطلك بوَعْد، ولا يعذبك [بصـبر][٥]، ثم يَعُلُّكَ بعد ذلك بأقداح ذهبية، من راح عِنَبِيَّة، أذاك أَحَبُّ إليك أمْ أوسـاطٌ محشـوَّة، وأكوابٌ مملوَّة، وأنْقَالٌ[٦] معدودة، وفرش منضودة، ومُطْرِبٌ مُجِيْد، له من الغزال عينٌ وجيد.

فإنْ لمْ تُرِدْ هذا ولا ذلك، فما تقول في لحمٍ طري، وسَمَك بحري، وباذنجان مقلي، وراح نقي، وتفاح جني، ومضطجع وطي، في مكان علي، بحذاء نهر جار، وحوضٍ ثرثار، وجنة ذات أزهار، فقلت: أنا عبد الثلاثة، فقال: وأنا خادمها لو حضرتَ، فقلت: لا أحياك[٧] الله، أحييت[٨] شهوات كانَ اليأس أماتها، ثم قبضتَ لهاتَها، حتى قضتْ وفاتها، مِنْ أيِّ الخُرْبَان أنت، فقال شعرًا:

من ربع أرض ربع إسكندرية * من نبعة فيهم زكيه

سخف الزمان وأهله * فركبت من سخفي مطيه

---

[١] المطرزي، الإيضاح، (٢١٥).
[٢] قاله الضرير في شرحه، ق (٦٨) ل (ب) س (٢٠).
[٣] في الشريشي: "فدفعت".
[٤] زيادة من مقامات بديع الزمان الهمذاني.
[٥] في جميع نسخ المقالات وفي الشريشي المطبوع "بصدّ"، والمثبت من مقامات الهمذاني.
[٦] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٩/ ١٢٩).
[٧] في (ع) و(د) (ف): "لا حياك".
[٨] في (ع) و(د) و(ق): "أحببت"، وهو تصحيف.

قال عيســـى بن هشـــام: فكم قد حل معقود، وأفاض علينا جود، وأصـــحبنا زمانًا، ثم شـــرق وغربت»[١].

رَجْعٌ **فبينما أنا أسعى** أمشي مسرعًا، **وأقعد، وأَهُبُّ** أتحرك[٢]، **وأرْكُدُ** أسْكن، أسعى طمعًا، وأسكن بأساً، وأصل الهبوب والركود للريح[٣]، **إذ قابلني شيخ يتأوّه** يتوجع ويتأسف، ويقول: أوْه، قال أبو الطيب: [المنسرح]

أَوْهِ بدِيْلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهًا * لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيْلُ ذِكْرَاهَا[٤]

تأوُّهُ الثكلان الحزين الفاقد لأحبابه، **وعيناه تهملان** تجريان بالدموع، **فما أشـــغلني ما أنا فيه من داء الذيب** هو الجوع؛ لأن الذئب لا يشـــبع أبدًا لما في بطنه من الحرارة، وفي المثل: «أجوع من ذئب»[٥]، وقيل: «إنه يمرض من الجوع؛ لأنه لا صبر له عليه»[٦]، **والخَوَى** خلوّ الجوف من الطعام، **المذيب** للّحم والقوة، **عن تعاطي** مباشـــرة، **مداخلته** معرفة ســـره، **والطمع في مخاتلته** مخادعته.

فقلت له: يا هذا إن لبكائك سرًّا، ووراء تحرُّقك توجُعِك، **لشرًّا، فأطلعني على بُرَحَائِك** شدة تعبك ومشقتك[٧]، **واتَّخذني** اجعلني، **من نصحائك، فإنك سَتَجِدُ منّي طبًّا** طبيبًا حاذقاً، **آسيًا** مداويًا، **وعونًا** ناصرًا، **مؤاسيًا** معينًا، والمؤاساة تكون بالنفس أو بالمال، ويشاكل كلامه قول الشاعر[٨]: [الطويل]

ولا بُدَّ مِنْ شكوى إلى ذي مروءة * يواسيك أو يُسْلِيْكَ أو يَتَوَجَّعُ[٩]

[فقال: واللهِ ما تأوّهي منْ عيشٍ فاتَ. ولا منْ دهْرٍ افْتاتَ بلْ لانقِراضِ العِلمِ ودُروســـهِ. وأفولِ أقمارِهِ وشُموسِهِ. فقلت: وأيّ حادثَةٍ نجمَتْ. وقضيّةٍ استعْجَمتْ. حتى هاجَتْ لكَ الأسَفَ. على فقْدِ منْ سلَفَ؟ فأبْرَزَ رُقعَةً منْ كُمّهِ. وأقسَمَ بأبيهِ وأمّه. لقدْ أنزَلَها بأعْلامِ المدارِسِ. فما امتازوا عنِ

---

(١) الشريشي، شرح المقامات، (١٢٦/٢-١٢٧).
(٢) في (ع) و(د): "أسعى".
(٣) قاله الشريشي في شرحه، (١٢٨/٢).
(٤) المتنبي، ديوانه، (٢٩٧).
(٥) المثل في مجمع الأمثال للميداني، (٩٩٤) (١٨٦/١).
(٦) قاله العكبري في شرحه، (١٨٤).
(٧) انظر: الجوهري، الصحاح، (٣٥٥/١).
(٨) هو بشار بن برد، والبيت في ديوانه، (١٠٧/٤).
(٩) نقله الزمزمي من الشريشي، (١٨٢/٢).

الأعْلامِ الدّوارِسِ. واستَنْطَقَ لَها أحْبارَ المَحابِرِ. فخرِسوا ولا خرَسَ سُكّانِ المقابِرِ. فقلتُ: أرِنيها. فلعلّي أغْني فيها. فقال: ما أبعَدْتَ في المَرامِ. فرُبَّ رمْيَةٍ منْ غيرِ رامٍ.]

فقال: والله ما تأوُّهِي لعيشٍ فات، ولا من دهرٍ افْتَاتَ ظَلَمَ وتجاوز الحَدَّ، **بل لانقراض** انقطاع، **العلم ودروسه** محْوِه، **وأُفُول** مَغِيْب، **أقماره وشموسه** كنَّى بالأقمار والشموس عن مشاهير العلماء، وبأفولهم عن هلاكهم، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «موت العالم مصيبةٌ لا تُجْبَر، وثَلْمَةٌ لا تسد، ونجمٌ طُمِس، وموتُ قبيلةٍ أيسر من موت عالم»(١).

فقلت: وأيُّ حادثة نازلة، **نَجَمَتْ** ظهرتْ، **وقضيةٍ** قصة، **استعجمتْ** أشكلتْ، **حتى هيَّجَتْ** حركتْ، **لك الأسف** الحُزْن، **على فَقْدِ مَنْ سَلَف** مات وذهب، **فأبْرَزَ** أخرَجَ، **رقعةً** قِرطاسًا، **مِنْ كمّه، وأقسم** حَلَفَ، **بأبيه وأُمّه: لقد أنزلها بأعلام** جَمْعُ عَلَم، وهو العلاّمة، ثم قيل لِمَا يُنْصَبُ في الطريق من الحجارة وغيرها ليهتدي به: علم، وللجبل والراية أيضًا، للمعنى الجامع بينهما، ثم سمّوا العالِمِ المشهور، والسيد المذكور: عَلَمًا على التشبيه، يريد أنه أَنْزَلَ رقعتَهُ بعلماء(٢).

المدارس جمع مدرسة، وهي المَحَاضِر التي يُدَرَّسُ فيها العِلم، **فما امتازوا** انفردوا، **عن الأعلام** العلامات، **الدوارس** العافية الخفيّة، يعني: ما أجابوا، فكأنهم من جملة الجمادات التي لا تُحْسِن(٣)، **واستنطق** استخبرَ، **لها أحبار** جمع حبر بفتح الحاء وكسرها، وهو العالِم، وأصله من الحبر وهو الأثر(٤)، فالعالِم يَعرف الآثار، ويؤثر [الأخبار](٥)، وقال الضرير الهمذاني: «أحبار ههنا بمعنى أصحاب»(٦)، **المحابر** جمع مِحْبَرَة وهي مَوضع الحِبْر، **فخَرَسُوا** سكتوا، **ولا خرَسَ سكان المقابر** القبور.

فقلت: أرنيها أطلِعني عليها، **فلعلي أُغني** أنفع، **فيها، فقال: ما أبعدتَ في المرام** المَطْلَب، **فربّ رمْيَة مِنْ غير رامٍ** هذا مثلٌ من أمثال العامة(٧)، ذكره أبو عبيدة عند قولهم: «إن الكذوب قد يصدق»(٨)، قيل: «وأول من قاله حيكم بن عبد يغوث المنقري لابنه، وسببه: أنه كان من أرمى أهل زمانه، فأقسم يوماً ليعقرنّ ولا بد، فخرج ومعه قوسه، فرمى فلم يصنع شيئًا، فبات ليلته بأسوأ

---

(١) ضعيف جدا، قاله الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٨٣٨)، (١٠/ ٣٩٤).
(٢) قاله المطرزي، الإيضاح (٢١٥).
(٣) المرجع السابق.
(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٦١٩).
(٥) في الأصل و(ف): "الخير"، وفي (ق): "الخبر". والمثبت من (د) و(ع).
(٦) الضرير الهمذاني، ق (٦٩) ل (أ) س (٢٠)
(٧) في (ع) و(د) و(ق): "العرب".
(٨) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، (٥٠-٥١).

حال، وقطن[١] في اليوم الثاني كذلك، فلما أصبح قال لقومه: ما أنتم صانعون، فإني قاتل نفسي إنْ لم أعقر اليوم مهاة، فقال له ابنه مطعم: يا أبت احملني أرفدك، فقال، وما أحمل من رهش ورعش فشل، فانطلقا، فإذا هما بمهاة، فرماها فأخطأها، ثم عرضت له أخرى فقال له ابنه: يا أبت ناولني القوس، فغضب أبوه وهَمَّ أنْ يعلوه بها، فقال له مطعم: أُحْمَدُ بحمدك، فإنّ سهمي سهمك، فناولَهُ القوسَ فَرَمَى مطعمٌ فلم يخطِئ، فقال عند ذلك حكيم: ربّ رمية من غير رام، وقال: [الوافر]

رماها مطعم من غير علم * بمسّ القوس لم يخطي صلاها

وكان أبوه قد آلى عليها * فلم تبرز أَلِيَّتَهُ مهاها[٢]

يعني: قد يصيب الغرض من ليس له خبرة بالرماية»[٣]، قال الشاعر[٤]: [الوافر]

رمتني ذات يوم الغَمْرِ سلمى * بسهمٍ مُطْعَمٍ للصيد لام

فقلت لها أَصَبْتِ حصاةَ قلبي * وربَّة رمية من غير رام[٥]

[ثمّ ناوَلنيها. فإذا المكْتوبُ فيها:

أيّها العالِمُ الفَقيهُ الذي فا ... قَ ذُكاءً فما لهُ منْ شَبيهِ

أفِتْنا في قضيّةٍ حادَ عنْها ... كلُّ قاضٍ وحارَ كلُّ فَقيهِ

رجُلٌ ماتَ عنْ أخٍ مسلِمٍ حُ ... رٍ تقيٍّ منْ أمّهِ وأبيهِ

ولهُ زوْجَةٌ لها أيّها الحِبْـــرُ أخٌ خالِصٌ بلا تَمويهِ

فحوَتْ فرْضَها وحازَ أخوها ... ما تبَقّى بالإرثِ دونَ أخيهِ

فاشْفِنا بالجَوابِ عمّا سألْنا ... فهْوَ نصٌّ لا خُلْفَ يوجَدُ فيهِ

فلمّا قرأتُ شِـــعْرَها. ولمحْتُ ســـرّها. قلتُ له: على الخَبيرِ بها ســـقَطْتَ. وعندَ ابنِ بجْدَتِها حططْتَ. إلا أني مُضطرِمُ الأحْشاء. مُضطَرٌّ إلى العَشاء. فأكْرِمْ مثْوايَ. ثم استَمِعْ فتْوايَ. فقال: لقد

---

[١] في (ع) و(د) و(ق): "وفعل".
[٢] نقله الزمزمي من الشريشي، (١٢٩/٢).
[٣] انظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (٣٨/٣).
[٤] نسبهما الميداني في مجمع الأمثال (٣٨٥٧)، (٢٨٠/٢)، وابن منظور في لسان العرب (٣٦٧/١٢) لـ(محمد بن حبيب).
[٥] قاله العكبري في شرح الألفاظ، (١٨٥)، والمطرزي في الإيضاح، (٢١٥).

أنصَفْتَ في الاشتِراطِ. وتجافَيْتَ عنِ الاشتِطاطِ. فصِرْ معي. إلى مربَعي. لتَظْفَرَ بما تبْتَغي. وتنقَلِبَ كما ينْبَغي]

ثم ناوَلَنِيْهَا، فإذا المكتوب فيها: أيها العالم الفقيه الذي فاق فَضُلَ غيره، **ذكاءً** حدّة ذهنٍ، **فما له من شبيه، أفتِنَا في قضية حَادَ** عَجَزَ عن الجواب **عنها كل قاضٍ، وحارَ كلّ فقيه، رجلٌ مات عن أخٍ** فائدة ذكر الأخ، إثبات النَّسب؛ لأن الأجنبيَّ لا يرث، **مسلم** احْتَرَزَ عن الكافر، فإنه لا يرث المسلم، **حُرّ** احترز عن العبد، فإنه لا يرث، **تقي** احترز عن القاتل عمدًا، فإنه لا يرث، **من أمه وأبيه** أراد أنَّ موجبات التوارث قد كَمُلَتْ[١] لهذا الوارث، ومع هذا لم يرث أخاه[٢].

وله أي: الميت، **زوجة لها أيها الحَبْر** العالم، **أخٌ خالصٌ** من النَّسب، **بلا تمويه** تخليط ومَكْر، **فحوَت** جمعتْ وحازتْ، **فرضها، وحاز أخوها ما تبقى بالإرْثِ** لغةٌ في الوِرْث[٣]، والهمزة بدل من الواو، **دون أخيه، فاشْفِنَا** بَيِّنْ هذه المسألة، **بالجواب عمّا سألْنا، فهو نَصٌّ** يريد أن توريث أخ الزوجة وحرمان أخ الميت ههنا ثَبَتَ بالنَّصِّ، **لا خُلْفَ يوجد فيه،** قد تم بحمد الله تعالى النظم.

فلما قرأتُ شِعرها أي: الرّقْعة، **ولَمَحْتُ** نظرتُ، واللَّمْحة: نظرةٌ غيرُ متمكنة، **سِرَّهَا، قلتُ له: على الخبير بها سقطتَ** هذا مثلٌ، قيل: «أول من قاله مالك بن جبير العامري، سأله بعض أولاده عن الحرب، فقال له: على الخبير بها سقطت، ويُنْشَدُ لربيعة الأسدي: [الوافر]

وسائلة تسائل عن أبيها * فقلت لها وقعت على الخبير

رأيت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور»[٤]

وعند ابن بَجْدتها بفتح الباء وسكون الجيم: العالم بسرِّهَا[٥]، قال أبو الطيّب: [الكامل]

حتّى أَتَى الدّنْيَا ابنُ بَجْدَتِهَا * فَشَكَا إليه السّهْلُ والجَبَلُ[٦]

حططتَ نزلتَ، وهذا مثلٌ يُضرب للعالم بحقيقة الشيء[٧]، **إلا أني مضطرمُ** ملتهبُ، **الأحشاء، مضطرٌ** محتاجٌ، **إلى العشاء، فأكرمْ مثواي** مُقَامي ومَنْزِلي، **ثم استمعْ فتوايَ فقال: لقد أنصفتَ** عدلتَ **في الاشتراط، وتجافيتَ** تباعدت **عن الاشتطاط** مجاوزة الحدّ، **فَصِرْ** ارجعْ، مِنْ: صَارَ يصيرُ

---

[١] في (ع) و(د): "أحصت".

[٢] قاله الشريشي في شرحه، (١٣٠/٢).

[٣] في (ع) و(د): "الميراث".

[٤] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢١٦)، وانظر: الزمخشري، المستقصى، (٥٥٦) (١٦٤/٢)، وفيه: "سأل حارثة بن عبد العزيز العامرى مالك بن حنى العامري وكانت بينهما منافرة عن أول من قرعت له العصا فقال على الخبير سَقَطت".

[٥] المطرزي، الإيضاح، (٢١٦).

[٦] المتنبي، ديوانه، (١٥/٤).

[٧] قاله الشريشي في شرحه، (١٣٠/٢)، وانظر المثل في مجمع الأمثال للميداني، (٦٠) (٢٢/١).

صـــيرورة، إذا انقلب من حالٍ إلى حال. **معي إلى مَرْبَعي** منزلي، **لتظفرَ** تفوزَ **بما تبتغي** تطلب، **وتنقلبَ** ترجعَ **كما ينبغي** يليقُ ويَصْلُح بحالك.

[قال: فصـــاحَبتُـهُ إلى ذَراهُ. كما حكَمَ اللهُ. فأدخَلَني بيتاً أحرجَ من التّابوتِ. وأوْهَنَ منْ بيتِ العنكَبوتِ. إلا أنّهُ جبَرَ ضـيقَ ربْعِهِ. بتوْسِـعَةِ ذرْعِهِ. فحكّمَني في القِرى. ومطايِبِ ما يُشــترى. فقلتُ: أريدُ أزْهى راكبٍ على أشْـهى مرْكوبٍ. وأنْفَعَ صـاحِبٍ مع أضـرّ مصْـحوبٍ. فأفْكَرَ سـاعةً طويلـةً. ثمّ قال: لعلّك تعْني بنْتَ نُخَيلةٍ. معَ لِباء سُـــخَيلةٍ. فقلتُ: إياهُما عنَيْتُ. ولأجْلِهما تعنّيْتُ. فنهَضَ نشيطاً. ثمّ ربَضَ مُستَشيطاً. وقال: اعْلَمْ أصلحَكَ اللهُ أنّ الصّدْقَ نَباهةٌ. والكذِبَ عاهَةٌ. فلا يحمِلنّكَ الجوعُ الذي هوَ شِعارُ الأنبِياء. وحِليَةُ الأولِياء. على أنْ تلْحَقَ بمَنْ مانَ. وتتخلّقَ بالخُلُقِ الذي يُجانِبُ الإيمانَ. فقدْ تجوعُ الحُرّةُ ولا تأكُلُ بثَدْيَيها. وتأبى الدنيّةَ ولوِ اضـطُرّتْ إلَيْها. ثمّ إنّي لستُ لك بزَبونٍ. ولا أُغضـي على صَفقَةِ مغْبونٍ. وها أنا قد أنذَرْتُكَ قبلَ أنْ ينهَتِكَ السِّتْرُ. وينعَقِدَ فيما بينَنا الوِتْرُ. فلا تُلْغِ تدبُّرَ الإنْذارِ. وحَذارِ منَ المُكاذَبَةِ حَذارِ]

فصــاحبتُهُ إلى داره منزله، وكلّ ما كَنَّهُ من حائط وشـبهه(١)، **كما حكم الله** كما قدر وقضـــى، **فأدخلني بيتًا أحرج** أضْيقُ **من التابوت، وأوهن** أضْعَفُ **من بيت العنكبوت** أراد المبالغة في ضَعْف البيت، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١] أي: أضـــعفها(٢)، **إلا أنه جَبَرَ** أصـــلح **ضِـــيْق ربعه** بيته، **بتوســـعة ذَرْعه** صــــدره، قال تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وما أحسن ما قاله بعضهم يمدح رجلا يكثر القِرى مع القِلّ: [الوافر]

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ أَرْضٍ * إذا النِّيْرَانُ أُلْبِسَتِ القِنَاعَا

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرُ الفِتْيَانِ مَالاً * ولكن كان أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا(٣)

فحكَّمَنِي في القِرَى طعام الضيف، **ومطائب** خيار **ما يُشْتَرَى، فقلت: أريد أزهى** أحسن **راكب** أراد: التمر، **على أشـــهى مركوب** أراد: اللِّبَأ، قال الشـريشـي: «جعل التمر راكبًا، واللِّبأ مركوبًا؛ لأنهم كانوا يصـــفّفون التمر على اللِّبَأ عند بيعه»(٤)، وكان أبو هريرة رضــــي الله عنه يقول: ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار، وما رأيت فارسًا أحسن من تمر على زبد(٥).

(١) "كل ما كنَّه" أي: ستره. انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٦٥/٣٦).
(٢) انظر: تفسير الجلالين، (٥٢٦).
(٣) البيتان لأبي زياد الأعرابي، وهما في التذكرة الحمدونية لابن حمدون، (١٩/٤)، وفي الحماسة المغربية للتّادليّ، (٢٩٧/١)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١١١٥).
(٤) الشريشي، شرح المقامات، (١٣١/٢).
(٥) لم أجد له أصلا ولا سندا.

وأنفعَ صاحب أراد التمر، وجعله أنفع صاحب؛ لاكتفاء العرب به عن جميع المطعومات، حتى يبقى أحدهم دهرًا لا يأكل إلا التمر ولا يضره، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «إنا كنا آل محمد نمكث شهرًا لا نستوقد نارًا، إنْ هو إلا الأسودان: التمر والماء»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «بيت لا تمر فيه جياع أهله»[٢].

مع أضرّ مصحوب أراد اللِّبأ، وجعله أضرّ مصحوب؛ لأنه يولِّد الصفراء[٣]. **فأفْكَرَ ساعةً طويلة، ثم قال: لعلَّك تعني بنت** تمرة **نُخَيلة، مع لِبَاء سُخيلة** تصغير سَخْلَة، وهي ولد الشّاة، ذكرًا كان أو أنثى[٤]، والتقدير: ذات سخلة؛ لأن اللِّبَأ لأم السَّخْلة لا للسَّخْلة.

والعرب قديمًا تستحسن أكْل الزّبد مع التّمر، نقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في «الجامع الصغير» حديثًا في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، صورتُهُ: «كان يحب الزبد والتمر»[٥].

«قال سفيان الثوري: ما رأيت أحسن من زبد على إزادة، والإزادة: نوع من التمر. وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكر: أيُّ اللقمة أطيب؟ قال: نغضوضة عليها مثلها زبد. والنغضوضة: تمر أسود»[٦]، قال الشاعر: [الطويل]

ألا ليت لي خبزًا تسربل رابيًا * وخيلا من البَرنيّ فرسانه الزبد

[فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحدُ[٧]

والبَرنيّ: من أفضل التمر][٨]، وقال صُحار الكلبي[٩]: [المتقارب]

---

(١) انظره بهذه الرواية في (إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له)، لمحمد بن إدريس، أبو عبد الله القادري الحسيني الفاسي (المتوفى: ١٣٥٠هـ)، تحقيق وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (ص١٥).

(٢) الحديث في صحيح مسلم، (٢٠٤٦)، وروايته: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله» أو «جاع أهله» قالها مرتين أو ثلاثا".

(٣) قاله المسعودي في المغاني، ق (٨٣) ل (أ) س (٨).

(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٨٠/٧).

(٥) السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٧٠٠١) (٣٧٤/٢). قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٩٢١) (٨٨٤/٢): "صحيح".

(٦) قاله الشريشي، (١٣٢/٢)، والشريشي نقله ملخصا عن المسعودي في مغاني المقامات، ق (٨٣) ل (أ) س (٨).

(٧) البيتان دون نسبة في الشريشي، شرح المقامات، (١٣١/٢)، والعقد الفريد لابن عبد ربه، (٧٤/٤)، وديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، (٢٩٥/١)، والبيت الأول في عيون الأخبار، لابن قتيبة، (٢٢٤/٣)، والتذكرة الحمدونية، لابن حمدون، (١٠٧/٩)، وربيع الأبرار، للزمخشري، (٢٣٥/٣).

(٨) زيادة من (د) و(ع) و(ق).

(٩) هو: غالب -أو عبد المؤمن أو عبد الملك- بن عبد القدوس بن شَبَث بن رِبْعيّ الرياحي اليربوعي، أبو الهندي، شاعر مطبوع، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وكان جزل الشعر سهل الألفاظ لطيف المعاني. إقامته في سجستان وخراسان، وكان يتهم بفساد الدين، واستفرغ شعره في وصف الخمر، وهو أول من تفنن في وصفها من شعراء الإسلام، مات نحو (١٨٠هـ). ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٦٧١/٢)، والزركلي، الأعلام، (١١٤/٥).

أَكَلْتُ الضِّبَابَ فما عِفْتُهَا * وإني لأهوى قَديد الغَنَمْ

ورَكَّبْتُ تمرًا على زُبْدَةٍ * فَنِعْمَ الطّعام ونِعْمَ الأَدَمْ(١)

وما أحسن ما قاله تميم(٢) فيهما: [الكامل]

يا حبذا لِبأٌ أتانا بكرةً * يُزْهَى لنا حُسنًا بأنواعِ الرُّطبْ

فكأنما أَهدَى سماءٌ فضةً * قد أشرقتْ فيها نجومٌ من ذَهَبْ(٣)

رَجْعٌ **فقلت: إياهما عَنَيْتَ، ولأجلهما تَعَنَّيْتَ** تعبتَ، **فنهض** قام وتقدّم للمشي **نشيطا** خفيفًا، **ثم رَبَضَ** بَرَكَ على ركبتيه، **مستشيطًا** شديد الغضب.

وقال: اعلم أصلحك الله أنَّ الصدق نَبَاهَةٌ شرف ورفعة، **والكذب عاهةٌ** آفة، **فلا يَحْمِلَنّك الجوع الذي هو شِعار** علامة **الأنبياء** لأنهم منزَّهون عن تناول شهوات المطاعم، [يُجَوِّعُون](٤) أنفسهم لكثرة الثواب في الجوع(٥).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما أحوجك إلى الجلوس؟! قال: الجوع، فبكيت، فقال: لا تبك؛ فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا ما احتسب»(٦).

وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشِّبع، والقُربة إلى الله حب المساكين والدنوّ منهم، لا تشبعوا فتطفئوا نور الحكمة من قلوبكم، ومن بات يصلي في خفة من طعام بات في جوار الحُوْر العين حتى يصبح»(٧).

وقال بعض الحكماء(٨): «لكل شيء صدأ، وصدأ القلوب شبع البطون».

---

(١) ديوان أبي الهندي وأخباره، صنعه: عبد الله الجبوري، مطبعة النعمان، النجف، بغداد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، (ص٥٠).

(٢) هو: محمد بن يعقوب بن علي، أبو عبد الله، مُجير الدين ابن تميم: شاعر، من أمراء الجند. دمشقي. استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور، وكان من العقلاء الفضلاء الكرماء. وشعره في غاية الجودة. توفي سنة (٦٨٤هـ). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، (٣٦٧/٧)، وابن العماد الحنبلي، الشذرات، (٦٧٩/٧)، والزركلي، الأعلام، (١٤٥/٧).

(٣) ديوان مجير الدين بن تميم، حققه: هلال ناجي وناظم رشيد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٩٩).

(٤) في الأصل و(ف) و(ق): "يجرعون"، والمثبت من (د) و(ع).

(٥) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٠) ل (أ) س (١٤).

(٦) انظره في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، (١٠٩/٧)، وروايته: "عن أبي هريرة، قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا، فقلت: يا رسول الله تصلي جالسا فما أصابك؟ قال: «الجوع يا أبا هريرة» قال: فبكيت فقال: «لا تبك فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا». غريب من حديث الثوري، وإبراهيم لم نكتبه إلا من حديث ابن عيسى عن الجزري متصلا سندا".

(٧) قال ابن السبكي: "لم أجد له إسناد". انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: محمود الحدّاد (٢٤٩٤)، (١٦٠٥/٤).

(٨) قائلها هو: أبو سليمان الداراني. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (١٤٥/١٤)، وأبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ص٧٩)، وعبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، (١٤/١).

وحلية زينة **الأولياء على أن تلحق بمن مان** كذب، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يبلغ عبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب»[١]. **وتتخلق** تتطبع، **بالخُلُق الذي يجانب** يباعد **الإيمان** عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: «اتقوا الكذب؛ فإن الكذب يجانب الإيمان»[٢].

فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثديها أي: لا تؤجر نفسها ظِئرًا تُرْضِعُ بالأجرة؛ لأن ذلك من عادة الإماء، وهو عند الأحرار رذيلة، وهو مَثَلٌ يضرب في صيانة الرجل نفسَه عن المكاسب الدنيّة.

وأول من قاله الحارث بن سليل الأسَدِي، كان شيخًا كبيرًا وخطب إلى علقمة بن حفصة الطائي ابنته الزَّبَّاء، فزوَّجَه بها وهي له كارهة، وارتحل بها إلى أهله، فجلس يومًا بفناء مظلته وهي إلى جانبه، فمرَّ بها شبَّان من بني أسد يتصارعون، فتنفستِ الصُّعداء ثم بكت، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ؟ فقال لها: ثكلتك أمك، تَجَوْعُ الحُرَّة ولا تأكل بثدييها، وأبيك لرُبَّ غارة شهدتُها وشبيبة أرديتُها[٣] وخمرة شربتُها، الحقي بأهلك فلا حاجة لي بك[٤].

وتأبى تمتنع **الدنيَّة** الفعلة الخسيسة، **ولو اضطرتْ أُلجئتْ إليها، ثم إني لست لك بزَبون مُشْتَرٍ**، وهي كلمة مولَّدة[٥]، **ولا أُغْضِي** أسُدّ جفني، أي: لا أسكتُ ولا أسامحُ، وقيل: اصْبِرُ متكرِّهًا[٦]، **على صفقة** بيعة **مغبون** مخدوع في البيع، منقوص في الحق.

وها أنا قد أنذرتُك خوفتُك وأعلمتُك، **قبل أن ينهتك** ينقطع **السِّتْر، وينعقد بيننا الوتْر** بالفتح والكسر: الحقد، وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل[٧]، **فلا تُلْغ** تترك **تدبُّرَ** تفكُّرُ عاقبة **الإنذار** ما خوفْتُكَ منه، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ [فصلت: ١٣] أي: خوفتُكم[٨]، **وحذار** بفتح الحاء، وكسر الراء، بمعنى: احذرْ، **من المكاذبة حَذارِ**.

[فقلْتُ لهُ: والذي حرّمَ أكْلَ الرِّبا. وأحَلّ أكْلَ اللِّبا. ما فُهْتُ بزورٍ. ولا دلّيْتُكَ بغُرورٍ. وستخْبُرُ حَقيقَةَ الأمْرِ. وتحْمَدُ بذْلَ اللّبأ والتّمْرِ. فهشّ هَشاشَةَ المصْدوقِ. وانطلَقَ مُغِذّاً إلى السّوقِ. فما

---

(١) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٠) (٧٣/٣): "صحيح".

(٢) انظره في كتاب السنة لابن يزيد الخَلَّال الحنبلي، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، (١٤٦٧) (٨/٥). وهو في كتاب (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب) للسفاريني، مؤسسة قرطبة، مصر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (١٤٥/١)، وروايته فيه: "وصح عن الصِّدّيق – رضي الله عنه - وروي مرفوعا «الكذب يجانب الإيمان» رواه البيهقي". قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، (١٧٥١) (١٣٧/٢): "ضعيف".

(٣) في (ع) و(د): "وسبيئة أردفتها".

(٤) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٦١٩) (١٢٢/١).

(٥) انظر: ابن الأنباري، النكت والإشارات، ق (٥٠) ل (أ) س (١٢). السيوطي، المزهر، (٢٤٥/١).

(٦) قاله ابن الأنباري في النكت والإشارات، ق (٥٠) ل (أ) س (١١).

(٧) العكبري، شرح الألفاظ، (١٨٦).

(٨) انظر: تفسير الجلالين، (٦٣١).

كان بأسرَعَ منْ أنْ أقبلَ بهما يدْلَحُ. ووجْهُهُ منَ التّعبِ يكلَحُ. فوضَعَهُما لديّ. وضْعَ المُمْتَنّ عليّ. وقال: اضربْ الجيْشَ بالجيْشِ. تحْظَ بلَذّةِ العيشِ. فحسَرْتُ عن ساعِدِ النّهِمِ. وحملْتُ حملَةَ الفيلِ المُلتَهِمِ. وهو يلْحَظُني كما يلحَظُ الحَنِقُ. ويوَدّ منَ الغَيْظِ لو أختَنِقُ. حتى إذا هلقَمْتُ النّوعينِ. وغادرْتُهُما أثَراً بعْدَ عينٍ. أفرَدْتُ حيْرَةً في إظْلالِ البَياتِ. وفِكرةً في جَوابِ الأبْياتِ. فما لبِثَ أن قام. وأحضَرَ الدّواةَ والأقْلامَ. وقال: قد ملأتَ الجرابَ. فأمْلِ الجَوابَ. وإلا فتهيّأ إنْ نكَلْتَ. لاغْتِرامِ ما أكلْتَ! فقلْتُ له: ما عِندي إلا التّحقيقُ. فاكتُبِ الجوابَ وباللهِ التوْفيقُ:

قُلْ لمَنْ يُلغِزُ المسائِلَ إنّي	**كاشِفٌ سِرّها الذي تُخْفيهِ**
إنّ ذا الميّتَ الذي قدّمَ الشّرْع	**أخا عِرسِهِ على ابنِ أبيهِ**
رجُلٌ زوّجَ ابنَهُ عنْ رِضاهُ	**بحَماةٍ لهُ ولا غَرْوَ فيهِ**
ثمّ ماتَ ابنُهُ وقدْ علِقَتْ منْـ	**ـهُ فجاءتْ بابنٍ يسُرّ ذويهِ**
فهُوَ ابنُ ابنِهِ بغيرِ مِراءٍ	**وأخو عِرسِهِ بلا تَمْويهِ**
وابنُ الابنِ الصّريحُ أدْنى الى الجَـ	**ـدّ وأوْلى بإرْثِهِ منْ أخيهِ**
فلِذا حينَ ماتَ أوجبَ للزّوْ	**جَةِ ثُمْنُ التُراثِ تستَوفيهِ**
وحوى ابنُ ابنِهِ الذي هوَ في الأصْـ	**ـلِ أخوها منْ أمّها باقِيَهِ**
وتخلّى الأخُ الشّقيقُ منَ الإرْ	**ثِ وقُلْنا يكفيكَ أن تبكيهِ**
هاكَ مني الفُتْيا التي يحْتَذيها	**كلُّ قاضٍ يقضي وكلُّ فَقيهِ]**

فقلت له: والذي حرَّمَ أكل الربا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾: [آل عمران: ١٣٠]، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل درهمًا من ربًا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية، ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به»[(١)]. **وأَحَلَّ أكل اللِّبَأ** تقدم في المقامة، **ما فُهْتُ** تكلمتُ **بزور** باطل، **ولا دلَّيْتُكَ بغرور** خداع، **وستخبُر** تجرّب[(٢)] وتعلم **حقيقة الأمر، وتَحْمَدُ بذْل** إعطاء **اللِّبَأ والتمر**.

فهشّ اهتزّ فَرَحًا **هشاشة المصدوق** الذي أُخبِر بالصدق، **وانطلق مُغِذًّا** مسرعًا **إلى السوق، فما كان بأسرع من أن أقبل**[(٣)] **بهما يَدْلَحُ** يضطرب من ثقل الحمل[(٤)]، **ووجهُهُ من التَّعَبِ يَكْلَحُ**

---

(١) قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١١٦١) (١/٢٨٩): "ضعيف".
(٢) في (ع) و(د): "تعرف".
(٣) زاد في حاشية الأصل و(ف): "أتى".
(٤) قاله العكبري في شرحه، (١٨٦)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (١/٣٦١).

يعبس[١]، **فوضعهما لديَّ** عندي **وضع الممتنِّ** المتفضل **عليَّ، وقال: اضرب الجيش** وأصل هذا من قول الشاعر[٢]:

يضرب الجيش بالجيوش ويسقي * لبن البخت في قصاع الجليج

بالجيش اخلطهما عند أكلك لهما، **تَحْظَ** تسعد **بلذة العيش، فحَسَّرْتُ** شمَّرْتُ **عن ساعِدِ** ذراع **النَّهم** الكثير الشـــهوة، الحريص على الأكل، **وحملتُ حملة الفيل الملتهِم** المبتلِعُ لِمَا وَجَدَ، قال المطرزي: «وفي أمثالهم: آكَلُ مِنَ الفيل»[٣].

وهو يلْحَظُني ينظرني بطرف عينه الذي يلي الصدغ، **كما يلحظ الحَنِق** بكسر النون: شديد الحقد والعداوة، **ويودُّ من الغيظ لو اخْتَنِقُ، حتى إذا هَلْقَمْتُ** قال المطرزي: «كأنه من اللُّقَم فضموا إليه الهاء»[٤]، يعني: استوعبت **النوعين** اللِّبَأ والتمر.

وغادرتُهُما تركتُهُما **أثرًا بعد عين** أي: بعد أن كانا مرئيين في الإناء ابتلعتُهُمَا، فلم يبق إلا أثرهما، قال الأحنف: «جنِّبُوا مجالسنا ذِكْرَ النساء والطعام، فإنِّي أُبْغِضُ أنْ يكون الرجل وصَّافًا لبَطْنِهِ وفَرْجِهِ، وإنَّ من المروءة أنْ يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه»[٥]، وقال الشاعر في أكول: [الوافر]

أتضرب خمس كفك في ثريد * بلقم منك منكمش الذهاب

كأن دويه في الحلق لما * يهمهم صوت رعد في سحاب[٦]

وقال حميد بن الأرقط[٧] يهجو ضيفًا: [الطويل]

أتانا وما داناه سحبان وائل * بيانًا وعلمًا بالذي هو قائل

فما زال عند اللقم حتى كأنه * من العيّ لما أنْ تكلم باقل

---

[١] قاله الضريري في شرحه، ق (٧٠) ل (ب) س (٣). وانظر: الجوهري، الصحاح، (٣٩٩/١).
[٢] هو: عبد الله بن قيس الرقيات، والبيت في ديوانه مع أبيات أخرى، دار صادر، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، (١٨١).
ورواية البيت فيه: (يَلْبِسُ الجَيْشَ بالجيوش ويَسْقِي ... لَبَنَ البُخْتِ في عِسَاسِ الخَلَنْجِ)
[٣] المطرزي، الإيضاح، (٢١٨)، وانظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤١٤) (٨٦/١).
[٤] المطرزي، الإيضاح، (٢١٩).
[٥] انظر قوله في المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدينوري، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ، (٦٤٤) (٤٤/٣).
[٦] البيتان نسبا لموسى الثقفي في التذكرة الحمدونية (١٣٠/٩).
[٧] هو: حميد بن مالك الأرقط، ولُقّب بالأرقط لآثار كانت بوجهه، شاعر إسلامي مجيد، من شعراء الدولة الأموية وَهُوَ معاصر الْحجَّاج، وكان بخيلا. انظر: ابن حمدون، التذكرة، (٣١٨/٢)، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٢٢٥/٣)، البغدادي، خزانة الأدب، (٥/ ٣٩٥). والبيتان في التذكرة الحمدونية (٣١٩/٢)، وصبح لأعشى للقلقشندي (٢٢٥/١).

أَقْرَدْتُ سكتُّ حيرةً وذلاً، وأصل الاقراد: أن يقع الغراب على ظهر البعير فيقرده، أي: يلقط منه القردان، فيَقِرُّ لِمَا يجد من الراحة.

ويُحكى أنَّ اليزيدي قال للكسائي: [تأتينا مِنْ قِبَلك أشياءُ من اللغة لا نَعْرِفها، فَقَالَ لَهُ الكِسائيُّ](١): وما أنت وهذا، [ما](٢) مع الناس من العلم إلاَّ فَضْل بزاقي، فأقرد اليزيدي»(٣).

في إظلال دنو **البيات** الدخول في الليل، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ [الأعراف: ٩٧] أي: ليلا، **وفكرة في جواب الأبيات، فما لبث** تمهلَ، **أن قام وأحضر الدواة والأقلام، وقال: قد ملأتَ الجراب** وعاء الزاد، وأراد بطنه، **فَأَمْلِ** ألق، يقال: أمليتُ عليه، إذا ألقيتُ عليه ما يُكْتَب، **الجواب، وإلا فتهيأ إن نَكَلْتَ** انقطعت، **لاغترام ما أكلتَ**.

فقلت له: ما عندي إلا التحقيق، فاكتب وبالله التوفيق أبيات الجواب، **قل لمن يُلْغِزُ** يُعَمِّي، قال المطرزي: «مِنْ ألغز اليربوع حُجْرَتَه، إذا حفرها ملتوية، مشكلةً على داخلها، والألغاز: طُرُقُهَا الملتوية، الواحدة لُغْز، ثم جُعِلَتْ مثلا»[٤]. **المسائلَ إني، كاشفٌ سِرَّها الذي تخفيه، إنّ ذا الميت الذي قدّم الشرع أخا عرسه** زوجته **على ابن أبيه، رجل زوّج ابنه عن رضاه بحماة له** الحماة: أم الزوجة. وكان الولد من غير بنتها، وقال المطرزي: «الأَحْمَاء: كل ما كان من قِبل المرأة، والأصهار: كل ما كان من قِبل الرجل»[٥].

وقال شيخنا العلامة العمدة عبد القادر الفاكهي[٦] رحمه الله في شرحه لـ «ملحة الإعراب»: «الحم: أقارب الزوج، وقد يطلق على أقارب الزوجة كما مَثَّلَ الناظم، وقال الحلواني: «الصهر يشمل أقاربهما»[٧]، انتهى.

ولا غرو لا عجب، **فيه، ثم مات ابنه وقد علقتْ** حبلتْ **منه فجاءت بابن يَسُرّ ذويه** أهله وأقاربه، وأضاف ذوي إلى الضمير، وهي لغة قليلة، قال العكبري: «إضافة (ذو) و(ما) تشعَّب منها إلى الضمير خطأ عند أهل اللغة والنحو، ولم يأت إلا في شِعْرٍ مُحْدَث»[٨]، **فهو ابن ابنه بغير**

---

(١) ساقط من جميع نسخ المقالات، والمثبت من الإيضاح لمقامات الحريري للمطرزي، وغريب الحديث للخطابي، (٤٤٢/١).
(٢) زيادة من (د) و(ع) و(ق).
(٣) قاله المطرزي في الإيضاح، (٢١٩).
(٤) المطرزي، الإيضاح، (٢١٩).
(٥) المطرزي، الإيضاح، (٢١٩).
(٦) هو: عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي، المكي، عالم، فقيه، مشارك في بعض العلوم، مصنفاته كثيرة لا تنحصر، شبه بالسيوطي في ذلك، توفي سنة (٩٨٢هـ). انظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، (٣٦٠/١)، الزركلي، الأعلام، (٣٦/٤)، وكحالة، معجم المؤلفين، (٥/ ٢٨٣).
(٧) الجملة ساقطة من (ف) ولم يتيسر لي الاطلاع على كتابه.
(٨) العكبري، شرح الألفاظ، (١٨٧).

مراء جدال، **وأخوا عرســه بلا تمويه** كذب، **وابن الابن الصــريح** الخالص **أدنى** أقربُ **إلى الجَدِّ، وأولى بإرثه من أخيه، فلذا** أي: فلأجل هذا الســبب، **حين مات أوجب للزوجة ثمن التراث** المال الموروث، **تســتوفيه، وحوى** حاز **ابن ابنه الذي هو في الأصــل أخوها من أمها باقيه، وتخلّى** خرج بلا شــيء، **الأخ الشــقيق من الإرث، وقلنا** له: **يكفيك أن تبكيه، هاك** خذ **منّي الفُتْيَا التي يحتذيها** يتبعها ويعمل بها **كل قاضٍ يقضي وكل فقيه** قد تم بحمد الله تعالى النظم.

قال الشريشي رحمه الله تعالى: «والمتقدّم للسؤال في هذه المسألة عبد الملك بن مروان، وذلك أنه وقف به رجل، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إني تزوجتُ امرأة وزوجتُ ابني من أمِّهَا، فأمددنا بشيء لنستعين به، فقال له: إنْ أخبرتني كيف يَدْعو[١] ابن كل منكما لابن صاحبه زودتُك، وإلاَّ فلا أعطيك شيئًا؟ فقال له الرجل: سَلْ قبل ذلك كاتبك وصاحب شرطتك، فإن أجاباك فما تعطيه لي، فادفعه إليهما وإلا فأنا أعذر، فســألهما فلم يعرفا ذلك، فابتدر رجل من آخر الصــفوف، وقال له: أرأيتَ إنْ أخبرتك، أتعطيني ما ذكرتَ للسائل؟ فقال له: نعم، فقال له: ابن الأبّ عم ابن الابن وابن الابن خال ابن الأب، فوصله.

وهذا أخف أمر في الظاهر من التوارث الذي ذكره الحريري وأشكل في المعنى»[٢].

وقد تتبع بعضهم الحريري في سؤاله وجوابه، فقال: [الطويل]

وقائلةٍ أَوْصِ الغداةَ لأنني * أرى الموت قد حُطَّتْ لديك ركائِبُهْ

فقلت وقد راعَ الفؤادَ مقالُها * وضاقت به خوفَ الحِمَام مذاهِبُهْ

لكِ الثُّمْنُ إنْ حانتْ وفاتي فريضةً * وسائر ما يبقى فصنْوُك صاحِبُهْ

الجواب:

تعلّم فإنَّ العلم أشرف ملبسٍ * لمن شَرُفَتْ أعْلاقه وَمنــاسبه

حليلة هذا أمها زوجة ابنه * فذلك والألغــاز جم عجائبه

فإن ابنه صنو لزوجته ومَنْ * يقرّ بعُرف العلم تعلو مراتبه

فميراثها ثُمْنٌ وللصِّنْوِ ما بَقِي * كذلك يقضي مَنْ تعالتْ مناقبُهْ[٣]

---

[١] في الشريشي: "يُدْعَى".
[٢] الشريشي، شرح المقامات، (١٤٢/٢).
[٣] ذكره الشريشي في شرحه للمقامات، (١٤٣/٢).

[قال: فلمّا أثبَت الجوابَ. واستَثبت منهُ الصّوابَ. قال لي: أهلَكَ والليلَ. فشمِّرِ الذّيْلَ. وبادرِ السّيْلَ! فقلتُ: إني بِدارِ غُربَةٍ. وفي إيوائي أفضَلُ قُربَةٍ. لا سيّما وقد أغدَفَ جُنْحُ الظّلامِ. وسبّحَ الرّعدُ في الغَمامِ. فقال: اغْرُبْ عافاكَ اللهُ إلى حيثُ شِئتَ. ولا تطمَعْ في أنْ تبيتَ. فقلتُ: ولِمَ ذاكَ. معَ خُلوّ ذَراكَ؟ قال: لأني أنعَمْتُ النظَرَ. في التِقامِكَ ما حضَــرَ. حتى لمْ تُبْقِ ولمْ تذَرْ. فرأيتُك لا تنظُرُ في مصــلحَتِكَ. ولا تُراعي حِفْظَ صــحّتِكَ. ومَنْ أمعَنَ فيما أمعنْتَ. وتبطّنَ ما تبطّنْتَ. لم يكَدْ يخْلُصُ منْ كِظّةٍ مُدنِفَةٍ. أو هيْضَةٍ مُتلِفَةٍ. فدَعْني باللهِ كَفافاً. واخْرُجْ عني ما دُمْتَ مُعافًى. فوَ الذي يُحْيي ويُميتُ. ما لكَ عِندي مَبيتٌ! فلمّا ســمِعْتُ أَلِيّتَهُ. وبلَوْتُ بليّتَهُ. خرجْتُ منْ بيتِه بالرّغْمِ. وتزوّدِ الغَمِّ. تجودُني السّــماءُ. وتخْبِطُ بيَ الظّلْماءُ. وتَنبَحُني الكِلابُ. وتتقاذَفُ بيَ الأبوابُ. حتى ساقَني إلَيكَ لُطْفُ القضاء. فشُكْراً ليَدِه البَيضاء]

فلمّا أثبتَ كَتَبَ وصَـحَّحَ **الجوابَ وَاسْتَثْبَتَ** وُجِدَ ثابتًا **منه** أي: من الجواب **الصَّوَاب، قال لي: أهْلَكَ والليل** هذا كلام العرب، كأنه قال: أهلك بادر قبل الليل، قال المطرزي: «وهو مَثَلٌ في التحذير»[١].

فشَمِّرِ الذَّيْلَ أي ارفعْ ثيابَكَ واستعدّ للمشي والإسراع فيه **وبادر** سابق **السَّيْل، فقلت: إني بدار غُرْبَة وفي إيوائي** ضَمِّي **أفضل قُرْبة** ما يُتَقَرَّبُ به من أعمال البِّر عن أنس بن مالك رضـي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أشبع جائعا أو كسا عارياً أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة»[٢]، **لا سيما وقد أغدف** أسْبَلَ[٣] **جنح** بضم الجيم وكسرها: بعض **الظلام وسبَّحَ** صوت **الرّعد في الغمام** السحاب.

فقال لي: اغربْ تغيَّبْ وابعدْ **عافاك الله إلى حيث شـيت، ولا تطمع في أنْ تبيت، فقلت: ولم ذاك، مع خلوّ ذراك؟** منزلك **فقال لأنّي أنعمت** بالغتُ **النّظر، في إلقامك ما حضر، حتى لم تبق ولم تذر** تترك **فرأيتك لا تنظر في مصـلحتك ولا تراعي حفظَ صـحّتك ومَنْ أمْعَنَ** بالغ مأخوذ من الماء المَعِيْن وهو الظاهر الجاري[٤] **فيما أمعنتَ** بالغتَ، **وتبطَّنَ** عمل في بطنه **كما تبطنت** ما عملت في بطنك، **لم يَخْلُصْ من كِظَّة** شَبِعَةٍ[٥] **مُدْنِفَةٍ** ممرضة[٦].

---

(١) المطرزي، الإيضاح، (٢١٩).
(٢) لمَّا أعثر عليه في كتب السنة بهذا اللفظ، وقد ثبتت كثير من الأحاديث التي تحث على إطعام الجائع، وكسوة العاري، وإكرام الضيف.
(٣) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (٦٩٥/١).
(٤) قاله الشريشي في شرحه (١٤٣/٢). وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣/٣).
(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٥٧/٧).
(٦) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٩٧/١٤).

ومما جاء في ذمِّ البطنة: من حديث عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يشتري غلامًا وضع بين يديه تمرًا، فإن أكل كثيرًا قال: ردّوه؛ فإنّ كثرة الأكل من الشؤم»[١].

أو هَيْضَةٍ [الهيضة: انطلاق][٢] البطن من سوء الهضم وفساد المعدة، **مُتْلِفَةٍ، فدعني** اتركني واذهب عنّي **بالله كفافا** لا تضرّني ولا أضرّك، **واخْرُجْ عنّي ما دمتَ معافا** سالما من الآفات **فو الذي يحيي ويميت، ما لك عندي مبيت فلما سمعتُ أَلِيَّتَهُ** يمينه، **وبَلَوْتُ** جربتُ وشاهدتُ **بليَّتَهُ** بلائه ومشقته، **خرجتُ من بيته بالرَّغْمِ** بالكره، **وتزوُّدِ الغمّ تجودني** تمطر فيَّ بالجَود وهو المطر الكثير، **السّماء** السحاب، قال الشريشي رحمه الله تعالى: «وتذكرت بهذه الحالة خروج السَّلامي[٣] من دار الشريف الرضي في عشيَّة ماطرة، فأعطاه كساء استتر به، فلمّا وصل المنزل كتب إليه قصيدة: [الكامل]

وَدَّعْتُ دَارك وَالسَّمَاء تجودني ... بيد الْغَمَام فلا يكن بك مَا بِي
مَا كنتَ إلا جنَّة فارقتُها ... كرهًا فصُبَّ عَليّ سَوط عَذَاب
وَرَأَيْت غَالِيَة الطّرِيق ومسكه ... طيبا معدا لي على الأبواب
وَحَمَى كساؤُكَ لا عدمت معيره ... درَّاعتي وعُمامتي وجبابي
فوليتَ يَا بَحر السماحة كسوتي ... وَولّي أَخُوك الْغَيْث بلَّ ثِيَابِي
فوصلت أَشْكُو ذَا وأشكر ذَا وبالغيـ ... ثين مَا بهما من التِّسْكَابِ»(٤)

وتَخْبِطُ بي تجعلني أمشي على غير هداية **الظلماءُ، وتنبحُنِي** في وجهي **الكلاب وتتقاذف بي الأبواب** جعلها تترامى به لكونه كان يقرعها ولا تُفْتَحُ له، **حتى ساقني إليك لطف** رِفْق، **القضاء، فشكرا ليده** نعمته، **البيضاء** الكريمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أهدى إلى قوم نعمة فلم يشكروها له استجيب له فيهم»[٥].

---

(١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٥٨١٠) (١٢/ ٦٧٢): "ضعيف جدا".
(٢) زيادة من (ق) وشرح الألفاظ اللغوية للعكبري، (١٨٨).
(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي، من أشعر أهل العراق في عصره، نسبته إلى دار السلام بغداد، توفي سنة (٣٩٣هـ). الزركلي، الأعلام (٦/ ٢٢٦).
(٤) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٤٣/٢-١٤٤).
والقصيدة التي كتب بها السلامي للشريف الرضي تقع في (٣٥) بيتا. وهذه بعض منها. انظرها في (شعر السلامي) جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة الإيمان، بغداد، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، (٥٥/٥٧).
(٥) الحديث في ضعيف الجامع الصغير للألباني، (٥٤١٢). وروايته: " من أسدى إلى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له".

وقال طريح[١] في الشكر: [الطويل]

طلبتُ ابتغاءَ الشكر فيما صنعتَ لي ... فقصَّـرْتُ مغلوبا وإني لشـاكِرُ
وقد كنت تعطيني الجزيل بداية ... وإني لما استكثرت منك لحاقرُ
فـأرجعُ مغبوطـا وترجع بـالتي ... لهـا أول في المَكْرُمَـاتِ وآخِرُ

وقال آخر[٢]: [الطويل]

رُهِنَتْ يدي بالعجز عن نيل شكره ... وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو أن شيئا يستزاد استطعته ... ولكن ما لا يستطاع شديد[٣]

[فقلتُ لهُ: أحْبِبْ بلِقائكَ المُتاحِ. الى قلْبيَ المُرْتاحِ! ثمّ أخذَ يفْتَنّ بحِكاياتِهِ. ويُشْمِطُ مُضحِكاتِهِ بمُبْكِياتِهِ. الى أنْ عطَسَ أنْفُ الصّـباحِ. وهتَفَ داعي الفَلاحِ. فتأهّبَ لإجابَةِ الدّاعي. ثمّ عطَفَ الى وَداعي. فعُقْتُه عنِ الانبِعاثِ. وقلتُ: الضّيافَةُ ثلاثٌ! فناشَدَ وحرّجَ. ثمّ أَمَّ المَخرَجَ. وأنشدَ إذ عرّجَ:

لا تزُرْ منْ تُحبّ في كلّ شهرٍ ... غيرَ يومٍ ولا تزِدْهُ عليهِ

فاجْتِلاءُ الهِلالِ في الشهْرِ يومٌ ... ثمّ لا تنظُرُ العُيونُ إليْهِ

قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فودّعتُهُ بقلْبٍ دامي القُرْحِ. ووددْتُ لوْ أنّ ليلَتي بطيئَةُ الصُبْحِ]

فقلت له أحبِبْ بلقائك هذا لفظ تعجّب، معناه: ما أحبّ لقائك! **المُتاح** المقدَّر، **إلى قلبي المرتاح،** المهتزّ طربا، **ثم أخذ يَفْتَنُّ** يُنَوِّعُ، **في حكاياته ويشْـمِطُ** يخلط، وسمي الصبح شميطا؛ لاختلاطه بظلمة الليل[٤]، وفي حديث [أبي عمرو بن العلاء أنه][٥] كان يقول لأصحابه: اشمطوا، ويروى: حَمِّضُوا، أي: خُوضوا في كلّ فن، **مضحكاته بمبكياته، إلى أن عطس أنْفُ الصباح** يعني: خرج

---

(١) هو: طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي، أبو الصلت، شاعر الوليد بن يزيد الأموي، وخليله، انقطع إليه قبل أن يلي الخلافة، واستمر اتصاله به، وأكثر شعره في مدحه، وجعله الوليد أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده، وكان يستشيره في مهماته، وعاش إلى أيام الهادي العباسي، توفي سنة (١٦٥هـ). ابن قتيبة، الشعر والشعراء (٦٦٨/٢)، والزركلي، الأعلام، (٢٢٦/٣)، والأبيات في ديوانه، جمع ودراسة وتحقيق: بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م، (٨٦)، وهي ضمن خمسة أبيات، ورواية البيت الثاني فيه:

لأنك توليني الجميل بداهة * وأنت لما استكثرت من ذاك لحاقرُ

(٢) البيتان نسبا ليزيد المهلبي في التذكرة الحمدونية، (٨٦/٤)، ورواية صدر البيت الثاني فيه: (ولو كان مما يستطاع استطعته). وهما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي، دون نسبة، (٢٧٠/٢).

(٣) نقله الزمزمي من الشريشي ملخصا، (١٤٤/٢/٢-١٤٥).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (١١٣٨/٣)، وابن منظور، لسان العرب، (٣٣٦/٧).

(٥) في جميع نسخ المقالات: "ابن عمر رضي الله تعالى عنهما"، وهي نسبة خاطئة. والمثبت من مغاني المقامات للمسعودي، ق (٨٥) ل (أ) س (٢١)، ومن الإيضاح للمطرزي، (٢٢٠)، ومن كتب الأدب الأخرى التي نسبت المقولة لأبي عمرو. قال ابن السكّيت في كتابه الألفاظ (٤٠١-٤٠٢): "وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لأصحابه: اشمطوا، أي: خذوا في شعر مرة، وفي حديث أخرى، وفي غريب مرة". وانظر: الأزهري، (٢١٩/١١).

الصــبح من مطلعه، وتنفَّسَ، كما يخرج العِطاس من أنف الإنســان، قال المطرزي: «وقد أحسـن الغزيّ[١] في قوله: [البسيط]

كَمْ مِنْ بُكُوْرٍ إلى إِحْرَازِ مَنْقَبَةٍ * جَعَلْتُهُ لِعُطَاسِ الفَجْرِ تَشْمِيْتَا»[٢]

قال الشيخ تقي الدين بن حجة في شرحه للبديعية[٣]: «وأحسن الاستعارات ما قَرُبَ منها دون ما بَعُدَ، وأعظمها، في هذا الباب، قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨] فإن ظهور الأنوار من المشرق من أشعة الشمس قليلا قليلا، بينه وبين إخراج النَّفَس مشابهة شديدة القرب، ومن هذا النور استضاء الحريري، في مقاماته بقوله: إلى أن عطس أنف الصباح»[٤]، **وهتف** صاحَ، **داعي** منادي، **الفلاح** يعني المؤذن؛ لأنه يقول: حيَّ على الفلاح، **فتأهَّبَ** استعَدَّ وتوضَّأَ **لإجابة الدّاعي، ثمّ عطف** مال وثنى عطفه، **إلى وداعي، فعُقْتُهُ** منعْتُهُ وحبسْتُهُ **عن الانبعاث** النهوض والقيام، **وقلت له: الضيافة ثلاث** جاء في حديث أبي شريح الخزاعي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وجائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة، ولا يحل له أن يثوي[٥] عنده حتى يخرجه، فما أنفق عليه بعد ثلاث فهو صدقة»[٦]، وقال أبو عبيد: جائزته يوم وليلة: أنْ يُعطَى الضيف بعد إكرامه ثلاثة أيام ما يجوز به يوم وليلة[٧]، **فَنَاشَدَ** سأل بالله وبالأيمان، **وحرَّج** ضيّق على نفسه، وأكد يمينه أنْ لا يقيم، **ثمّ أَمَّ** قَصَدَ، **المَخْرَجَ، وأنشد إذ عرَّج** التَوَى عن الباب منصرفا: [الخفيف]

لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «زر غبا تزدد حبّا»[٨]، نظمه الشاعر، فقال: [الطويل]

---

[١] هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي، شاعر مجيد، من أهل غزة بفلسطين، توفي بخراسان سنة (٥٣٤هـ). الزركلي، الأعلام، (٥٩/١). والبيت في ديوانه، تحقيق: عبد الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٤٥٣).
[٢] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٢٠).
[٣] هو: أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تقي الدين ابن حجة: إمام أهل الأدب في عصره، وكان شاعرا جيد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية)، توفي سنة (٨٣٧هـ). الزركلي، الأعلام، (٦٧/٢).
[٤] ابن حجة، خزانة الأدب، (٤٩١/١).
[٥] في (د) و(ع): "يخرج".
[٦] الحديث في مسند أحمد، (٢٧١٦١) (١٣٨/٤٥). والحديث في صحيح البخاري (٦١٣٥) (٣٢/٨)، وفيه: "فيحرجه" مكان "فيخرجه".
[٧] انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (٨٦/٦-٨٧)، قال فيه: "قال الحافظ اختلفوا هل الثلاث غير الأول أو يُعَدُّ منها فقال أبو عبيد يتكلف له في اليوم الأول بالبر والإلطاف وفي الثاني والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيده على عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة وتسمَّى الجيزة وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل...".
[٨] الحديث في صحيح الجامع الصغير للألباني، (٣٥٦٥) (٦٦٧/١).

إذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا[١]

وأنشد الثعالبي[٢] في هذا المعنى: [الطويل]

عليك بإقلال الزيارة إنها * إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

فإني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسيل بالأيدي إذا هو أمسكا

وأنشد بعضهم: [مجزوء الكامل]

أقلل زيارتك الصّديق * تكن كثوب تستجده

إن الصديق يَمَلُّهُ * أن لا يزال يراك عنده[٣]

فاجتلاء الهلال النظر إليه، عن بلال بن يحيى بن طلحة، عن أبيه عن جدّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال يقول: «اللهم باليمن والإيمان أهله علينا، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله»[٤]، **في الشهر يوم، ثم لا تنظر العيون إليه** رأيت بعضهم عكس هذا المعنى فقال: [الوافر]

إذا آنست من خِلٍّ وداداً * فزرْهُ ولا تَخَفْ منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كلَّ يومٍ * ولا تك في محبته هلالا[٥]

قال الحارث بن همام: فودعته بقلب دامي القَرْح الجرح، **وودتُ لو أنَّ ليلتي بطيئة الصُبْح** تمت المقامة الخامسة عشر والله سبحانه وتعالى أعلم

---

[١] نسب لعمرو بن أعين، ونسب للعتابي التغلبي، ونسب لجارية عند يحيى البرمكي. انظر: أحمد محمد النجار، (١٩٧٥م)، العتابي أديب بني تغلب، دار الفكر العربي دار القرآن، القاهرة، ص٨٦.

[٢] دون نسبه عند الثعالبي، نثر النظم وحل العقد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٧١.

[٣] نقله الزمزمي من الشريشي، (١٤٩/٢-١٥٠)، والبيتان نسبهما النويري مع بيت ثالث في نهاية الأرب (٢٥٣/٢) إلى مسلم بن الوليد. ولم أعثر عليها في ديوانه، تحقيق: سامي الدّهان، دار المعارف، مصر، ط٢، د.ت. وهما في الموشى دون نسبة، (٣٤).

[٤] مسند أحمد، (١٣٩٧) (١٧/٣).

[٥] نُسِبَ البيت للبهاء السنجاري، أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى الفقيه الشافعي، قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٢٢/٩): " وَكَانَ بَينه وَبَين صَاحب لَهُ مَوَدَّة أكيدة ثمَّ جرى بَينهمَا عتاب وَانْقطع ذَلِك الصاحب عَنهُ فسير إِلَيْهِ يعتبه لانقطاعه فَكتب إِلَيْهِ بَيْتِي الحريري وهما فِي المقامات من الْخَفِيف

(لا تَزُرْ من تحبّ فِي كلّ شهر ... غيرَ يومٍ وَلا تَزِدْه عليهِ)

(فاجتْلاءُ الهلال فِي الشّهْر يومٌ ... ثمَّ لا تنظر العيونُ إليهِ)

فكتب إليه البهاء هذين البيتين.

المقامة السادسة عشر، وتعرف بالمغربية

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: شـهِدْتُ صَـلاةَ المغْرِبِ. في بعضِ مسـاجِدِ المغرِبِ. فلمّا أدّيتُها بفضْـلِها. وشـفَعْتُها بنَفْلِها. أخذَ طرْفي رُفقَةً قدِ انتَبَذوا ناحيةً. وامْتازوا صَـفوةً صـافِيَةً. وهُمْ يتعاطَونَ كأسَ المُنافَثَةِ. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ. فرغِبْتُ في مُحادثتِهِمْ لكلِمَةٍ تُسـتَفادُ. أو أدبٍ يُستَزادُ. فسـعَيْتُ إليهِمْ. سـعْيَ المتطفّلِ عليْهِمْ. وقلتُ لهُمْ: أتقْبَلون نَزيلاً يطلُبُ جنى الأسْـمارِ. لا جنّـةَ الثّمـارِ. ويبْغي مُلَحَ الحِوارِ. لا مَلْحـاءَ الحُرارِ. فحَلّوا ليَ الحِبى. وقـالوا: مرْحباً مرحَبـاً. فلمْ أجلِسْ إلا لمحَةَ بارِقٍ خاطِفٍ. أو نغبَةَ طائِرٍ خائِفٍ. حتى غَشيَنا جوابٌ. على عاتِقِه جِرابٌ. فحيّانا بالكلِمتَينِ. وحيّا المسـجدَ بالتّسـليمتَينِ. ثمّ قال: يا أولي الألبابِ. والفضـلِ اللُّبابِ. أما تعلَمونَ أنّ أنْفَسَ القُرُباتِ. تنْفيسُ الكُرُباتِ؟ وأمْتَنَ أسبابِ النّجاةِ. مؤاسـاةُ ذوي الحاجاتِ؟ وإني ومَنْ أحلّني سـاحتَكُمْ. وأتاحَ ليَ استِماحتَكُمْ. لشَريدُ محلٍّ قاصٍ. وبَريدُ صِبيَةٍ خِماصٍ. فهلْ في الجَماعةِ. منْ يفثأُ حُمَيّا المَجاعَةِ؟]

حكى الحارث بن همام قال: شهدت حضـرتُ **صلاة المغرب في بعض مساجد المغرب، فلما أديتُها** صـليتُها وأتممْتُها **بفضـلها** يريد أنه صـلاها في جماعة، وهي أفضـل من صـلاة الفذ[١]، **وشَـفَعْتُهَا** قَرَنْتُهَا، وأصـل الشَّـفع: الزَّوج[٢]، **بنفلها، أَخَذَ** أبْصَـرَ **طَرْفِي** نَظَري، **رفقةً** جماعة **قد انتبذوا** انفردوا **ناحية** زاوية من المسـجد، **وامتازوا** انفصـلوا **صفوةً** الصـفوة -بتثليث الصـاد مع الهاء-: خالصُ الشـيء، وأما بغير هاء فبالفتح لا غير[٣]، **صـافية، وهم يتعاطون** يعطي بعضـهم بعضًا **كأس المنافثة** المحادثة، **ويقتدحون** يضربون **زناد** تقدّم، **المباحثة** المناظرة في العلم.

فرغبتُ في محادثتهم لكلمةٍ تستفادُ، وأدب يستزاد، فسـعيتُ مشـيتُ مسـرعًا **إليهم، سـعي المتطفل عليهم** المتطفل: طالب الشـيء من غير أنْ يُدْعَى له، والعرب تسميه [الوارش][٤]، وأكثر ما يستعمل في الطعام، ومنه: الطُّفَيْلي، وتطفّل الرجل: تَشَبّهَ بطفيلي الأعراس، وهو طُفَيل بن دلال الدَّارميُّ.

---

[١] في (د) و(ع): "الفرد". والفذ: المنفرد. وهذا أصله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكره البخاري في صحيحه باب (فضل صلاة الجماعة) (٦٤٥) (١٣١/١): "عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»"

[٢] العكبري، شرح الألفاظ، (١٨٩).

[٣] العكبري، شرح الألفاظ، (١٨٩).

[٤] في الأصل و(ف) و(ق): الوارس، وفي (ع) و(د): "الواري". والمثبت من الشريشي، ومن كتب اللغة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٧١/٦).

سُـمِّيَ طفيلي الأعراس، وطفيلي العرائس؛ لكثرة الملازمة على حضـورها ومشـاهدته لها، والأكل فيها من غير أنْ يُدْعَى إليها، واسـمه مشـتق من الطَّفَل، وهو إقبال الليل على النهار، والتطفيل من أخلاق اللئام، وسجايا الأوغاد.

ومنهي عنه في الشـرع عن ابن عمر رضـي الله تعالى عنهما قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم: «من دُعِيَ فلم يُجِبْ فقد عصـى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوى دخل سارقًا وخرج مُغِيْرًا»[١]، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من دخل على قوم لطعام لم يدع فأكل دخل فاسقًا وأكل حرام»[٢].

ومن لطائف: الطفيلية ما وَقَعَ لبُنان الطفيلي أنه سُئِلَ: هل تحفظ شيئًا من كتاب الله تعالى؟ قال: نعم، آية. قيل: وما هي؟ قال: ﴿قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] ثم قيل له: أتحفظ من الشعر شيئا؟ قال: بيتاً واحداً، قيل له: ما هو؟ قال: [البسيط]

نزوركم لا نكافئكم بجفوتكم * إن الكريم إذا ما لم يُزَرْ زارا

وبعده:

يُقَرّب الشوقُ دارًا وهي نازحةٌ * مَنْ عالج الشوق لم يستبعِد الدارا[٣]

وقال طفيلي:

نحن قوم إذا دعينا أجبنا * ومتى ننس يَدْعُنَا التطفيلُ

ونَقُلْ علّنا دُعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

وأقبل طفيلي إلى طعام لم يُدْعَ إليه فقال صاحب الطعام: مَنْ دعاك؟ فأنشد يقول:

دعوتُ نفسي حيث لم تَدْعُنِي * فالحمدُ لي لا لك في الدعوة

وكان ذا أحسنَ من موعد * مُخْلِفُهُ يدعُو إلى الجفوة

---

[١] قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير، (٥٥٧٩): "ضعيف".
[٢] قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (٥٠٤٣) (٧١/١١): "ضعيف".
[٣] البيتان للعباس بن الأحنف، وهما في ديوانه، (١٢٥)، وفيه: "إذا لم يزر زارا" وصدر البيت الثاني فيه: "يستقرب الدار شوقا وهي نازحة".

وأخبارهم كثيرة، وفيما قلناه كفاية، وإن أردت الوقوف عليها فراجع شرح الشريشي لهذا الكتاب؛ فإنه غاية[١].

رَجْعٌ، **وقلت لهم: أتقبلون نزيلا** ضيفًا **يطلب جنى** ثمر، والمراد به هنا: فوائد **الأسمار** المذاكرة بالليل، **لا جَنْيَ الثمار، ويَبْغِي مُلَح** جمع مُلْحة، وهي الحديث الحسن، **الحِوار** بكسر الحاء: المحادثة، **لا مِلْحاء** بالمد: لحم وسط ظهر[٢] **الحوار** بضم الحاء وكسرها، والضم أفصح: ولد الناقة الذي لم يفطم؛ لأنه يحور إلى أمه، أي: يرجع إليها[٣].

فحلّو لِيَ الحبا جمع حِبوة، بكسر الحاء في الواحد والجمع، وهو ثوب أو حبل يَضُمُّ[٤] به الرَّجُلُ ظهرَهُ وركبَتَهُ إذا جلس ليصير كالمتكئ على جدار، وكانت العرب لا تحلُّها إلا لعظيم يكرمونه بذلك، قال المطرزي: «ثم إنهم عبَّروا عن القيام والقعود بحَلِّها وعقدها، وهو من باب الكناية»[٥].

وقالوا لي: مرحبًا مرحبًا، فلم أجلس إلا لمحة لمعة **بارقٍ خاطفٍ** الخاطف: الذي يكاد يخطف الأبصار، أي: يذهب بها لشدّته وسُرْعة لمعانه، **أو نُغْبَة** بضم النون: جرعة[٦]، **طائر خائف** ولمعةُ البارق ونُغْبَةُ الطائر: مثلان في قلّة اللبث[٧]. **حتى غشـينَا** دخل علينا بغتةً **جَوَّابٌ** سفَّار يقطع الأرض بمشيه، ومنه قوله تعالى: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ⁽٩⁾﴾ [الفجر] قطعوه[٨]، **على عاتقه** ما بين منكبه وعنقه، **جراب فحيّانا** سلّم علينا **بالكلمتين** هما: السَّلام عليكم، **وحيّا المسجد بالتسليمتين** أي: بالركعتين ذات التسليمتين، وهي تحية المسجد، وقال العكبري: «أراد بالتسليمتين: السلام عند الفراغ من الركعتين، والمستعمل في الشَّرْع: أنَّ التسليمة تكون للركعتين، وإذا قال: تسليمتين فمعناه أربع ركعات، ولكن جاء به الحريري على الحقيقة»[٩].

ثم قال يا أُولِى أصحاب **الألباب** العقول، **والفضل اللّباب** الخالص، **أَمَا تعلمون أنَّ أَنْفَسَ** أرفع وأعزّ **القُرُبَات** الأعمال الصالحة التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى، **تَنْفِيْسُ** تفريج **الكُرُبَات** الهموم، **وأمْتَنَ** أقوى **أسباب النّجاة** التخليص **مواساة ذوي** أصحاب **الحاجات** عن ابن عمر رضي الله

---

[١] الشريشي، شرح المقامات، (٢/١٥١-١٥٨). وما سبق أورده الزمزمي من الشريشي ملخصا.
[٢] قاله الضرير في شرحه، ق (٧٢) ل (أ) س (١٤)، انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٥/٦٧)، والجوهري، الصحاح، (١/٤٠٧).
[٣] انظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٢١).
[٤] في (ع) و(د): "يشد".
[٥] المطرزي، الإيضاح، (٢٢١).
[٦] انظر: الجوهري، الصحاح، (١/ ٢٢٦).
[٧] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٢١).
[٨] انظر: تفسير الجلالين، (٨٠٦).
[٩] العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٠).

تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشرف الأعمال ذكر الله عز وجل على كل حال، وإنصاف المرء من نفسه ومواساة الأخ في المال»[١].

وإني ومَنْ الواو للقسم، و(مَنْ) اسم موصول، أي: والله الذي **أحلَّني** أنزَلَني **ساحتكم** موضعكم، **وأتاح** قَدَّرَ **لي استماحتكم** طلب عطائكم، **لشَرِيْدُ** طريد، **مَحَلِّ قاصٍ** بعيد، **وبريدُ** رسول **صبيةٍ خماصٍ** جياع، **فهل في الجماعة من يَفْثَأُ** يُسَكِّنُ **عنَّا حُمَيَّا** حرارة **المجاعة**.

[فقالوا له: يا هذا إنّك حضرْتَ بعْدَ العِشاء. ولمْ يبْقَ إلا فَضلاتُ العَشاء. فإنْ كنتَ بها قَنوعاً. فما تجِدُ فينا مَنوعاً. فقال: إنّ أخا الشّدائِدِ. ليَقْنَعُ بلَفَظاتِ المَوائِدِ. ونُفاضاتِ المَزاوِدِ. فأمرَ كُلٌّ منهُمْ عبْدَهُ. أنْ يزوّدَهُ ما عِندَهُ. فأعجَبَهُ الصُنْعُ وشكرَ عليْهِ. وجلَسَ يرْقُبُ ما يُحْمَلُ إليْهِ. وثُبْنا نحنُ إلى استِثارَةِ مُلَحِ الأدَبِ وعُيونِه. واستِنْباطِ مَعينِهِ من عُيونِهِ. إلى أنْ جُلْنا فيما لا يَستَحيلُ بالانعِكاسِ. كقولكَ ساكِبُ كاسٍ. فتَداعَينا إلى أنْ نستَنْتِجَ لهُ الأفكارَ. ونفتَرِعَ منهُ الأبْكارَ. على أنْ ينظِمَ البادِئُ ثلاثَ جُماناتٍ في عِقدِهِ. ثمّ تتدرّج الزّياداتُ منْ بعدِهِ. فيرَبّعُ ذو ميمَنَتِهِ في نظْمِهِ. ويُسبّعُ صاحِبُ ميسرَتِهِ على رغْمِهِ]

فقالوا له: يا هذا، إنك حضرت بعد العِشاء بكسر العين: أول الظلام، **ولم يبق إلا فَضَلات العَشاء** بفتح العين، **فإنْ كنت بها قنوعًا، فما تجد فِيْنَا مَنُوْعا** من يمنع، **فقال:** **إنّ أخا الشدائد ليقنع بلَفَاظَاتِ** جمع لفظة، وهي ما يسقط لحقارته[٢] مِنَ **الموائد** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل ما يسقط على الخوان نفى عنه الفقر، وعن ولده الحمق»[٣].

ونفاضات جمع نفاضة، وهو ما يُنْفَضُ مِنَ **المزاوِد** جمع مِزْوَد، وهو ظرف الزاد[٤]، **فأمر كل منهم عبدَه أنْ يزوّده ما عنده، فأعجبه الصُّنْع** الجميل، **وشَكَرَ عليه وجَلَسَ** قال الشريشي: «[وقوله: وجلس يرقب]، وقال قبل هذا: فلم أجلس إلا لمحة بارق»، وقال في الثامنة والعشرين: «وجلس حتى خُتِم نَظْمُ التأذين» وأكثر ما صَرَفَ الجلوسَ في مقاماته من قيام، وقال في الدرة[٥]:

---

(١) الحديث في آداب الصحبة، للسّلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (١٧٢) (ص١٠٩). وهو في السلسلة الضعيفة للألباني (١٦٦٥) (١٦٢/٤)، وروايته: "أسد الأعمال ذكر الله على كل حال والإنصاف من نفسك ومواساة الأخ في المال". قال الألباني عنه: "ضعيف".

(٢) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٢) ل (ب) س (١٣).

(٣) رواية الحديث في السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني (٥٧٢٢) (٤٩٢/١٢): "من أكل ما يسقط من المائدة، عاش في سعة، وعوفي من الحمق في ولده، وفي جاره، وجار جاره، ودويرات جاره". وله رواية أخرى (٥٧٢١) (٤٩١/١٢) وهي: "من أكل مما تحت مائدته؛ أمن من الفقر". قال الألباني عن الأول: "موضوع"، وعن الثاني: "منكر".

(٤) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٢) ل (ب) س (١٦). وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٦١/١٣)، والفَتَّنِي الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، (٥٧٠/٤)

(٥) أي درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري.

«ويقولون للقائم اجلس، والاختيار على ما حكاه الخليل أن يقال لمن كان قائمًا: اقعد، ولمن كان نائمًا أو ساجدًا: اجلس، وعلَّلَ بعضهم هذا الاختيار، بأن القعود هو الانتقال من علو إلى سفل، ولهذا قيل لمن أصيب برجله: مُقْعَد، وأنَّ الجلوس من سفل إلى علو، ومنه قول عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: [الكامل]

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * إن كان تارك ما أمرتك فاجلس[١]

أي: اقصد نجدًا.

وكان عمر واليًا على المدينة، فقال للفرزدق: إن كنت تلزم العفاف، وإلا فاخرج إلى نجد.

وحكى أبو عبد الله بن خالويه، قال: دخلت على سيف الدولة بن حمدان يومًا، فلما مَثَلْتُ بين يديه قال لي: اقعدْ، ولم يقل: اجلس، فتبيَّنْتُ بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطّلاعه على أسرار كلام العرب»[٢]»[٣].

رَجْعٌ، **يرقب** ينتظر **ما يحمل إليه، وثُبْنَا** رجعْنا **نحن إلى استثارة** استخراج **مُلَحِ** ما يُتَمَلَّحُ به من كلام، **الأدب وعيونه** خياره، **واستنباط** استخراج **مَعِيْنِهِ** مائه الصافي **من عيونه** ينابيعه **إلى أنْ جلنا** تصرّفنا **فيما لا يستحيل** يتغير **بالانعكاس** قراءة الألفاظ من آخرها.

كقولك: ساكب كاس فإنها تقرأ طردًا وعكسًا بحالة واحدة، **فتداعينا** دعا بعضنا بعضًا، **إلى أن نستنتج** نستدعي ما تولده، **له الأفكار، ونَفْتَرِعُ** نفتضّ، وافْتَرَعَ الجارية: أخذ بكارتها، **منه الأبْكَار** يعني: تَخْرُجُ كلماتٌ لم يقلها أحدٌ قبلنا.

على أن ينظم البادئ ثلاث جُمانات جمع جُمانة، وهي حبة تُعْمَلُ من فضة كاللؤلؤ، والمراد بها ههنا الكلمات، **في عِقدِهِ** قلادته، **ثُمّ تتدرّج** تأتي شيئًا بعد شيء، **الزيادات من بعده، فيُرَبّع** يصنع أربعَ جُمانات **ذو** صاحب **ميمنته في نظمه، ويُسَبِّع** يضع سبعًا، **صاحب ميسرته على رُغْمِهِ** إكراهه وإذلاله.

[قال الرّاوي: وكنّا قدِ انتظَمْنا عِدّةَ أصابِعِ الكفّ. وتألّفْنا أُلفَةَ أصْحابِ الكهْفِ. فابْتَدَرَ لعِظَمِ محْنَتي. صاحبُ ميمَنَتي. وقال: لُمْ أخاً ملّ. وقال مُيامِنُهُ: كبّرْ رَجاءَ أجْرِ ربّكَ. وقال الذي يليهِ: منْ يَرُبَّ إذا برّ ينْمُ. وقال الآخرُ: سكّتْ كلَّ منْ نمّ لك تكِسْ. وأفضَتِ النّوبَةُ إليّ. وقد تعيّنَ نظْمُ

---

[١] في (ع) و(د): "فاتعد".

[٢] درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري (٥١٨-٥١٩).

[٣] الشريشي، شرح المقامات، (١٦٠/٢).

السّمْطِ السُباعيّ عليّ. فلمْ يزَلْ فِكري يصوغُ ويكْسِرُ. ويُثْري ويُعسِرُ. وفي ضِمْنِ ذلِك أستَطْعِمُ. فلا أجدُ منْ يُطعِمُ. إلى أن ركَدَ النّسيمُ. وحصْحَصَ التّسليمُ]

قال الراوي: وكنا قد انتظمنا اجتمعنا **عِدَّة أصـــابع الكف** يعني: خمســـة، **وتآلفنا** تصـــاحبنا، وانضمّ بعضنا إلى بعض، **ألفة** صُحْبَة **أصحاب الكهف** الغار، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢] : «أنا من أولئك القليل»[١].

قال الشريشي: «وهم: مكسلمينا، وتمليخا[٢] وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، وبرطوس[٣]، وسارينوس[٤]، وربوانس، وكفسيططيوس، وفطينوسيوس[٥] وهو الراعي، والكلب واسمه قطمير.

قال أبو شُــبَيْل[٦]: بلغني أنه من كتب هذه الأســماء في شــيء ووضــعه على الحريق يســكن الحريق بإذن الله تعالى»[٧]، وقصتهم مشهورة، وفي محلها مذكورة.

فابْتَدَرَ تقدّم، **لِعِظَم محنتي** بليتي **صــاحب ميمنتي، وقال: لُمْ** من اللّوم، **أخاً مَلّ** من المَلَل، فهذه ثلاث كلمات، وتُقْرأ طردًا وعكسًا في حدّ سواء، وكذا ما بعدها. **وقال مُيَامِنُهُ** الذي عن يمينه، **كَبِّرْ** عظّم **رَجَاءَ أجر ربك** فهذه أربع كلمات، **وقال الذي يليه: من** اسم موصول بمعنى «الذي»، **يَرُبّ** يصلح، وعن سابور[٨]: «من لم يربِّ معروفَه فكأنه لم يصْنَعْه»[٩]، قال أبو الطيب: [الطويل]

وللتَّرْك لِلإحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ * إذا تَرَكَ[١٠] الإحسَانَ غَيْرَ رَبِيْبِ[١١]

إذا بَرَّ أكرم **يَنْمُ** من النّماء، وهي الزيادة، فهذه خمس كلمات، **وقال الآخر: سَكِّتْ كُلَّ مَنْ نَمَّ لك تكس** **تَكُنْ كَيِّسًا**، والكَيِّسُ: النَّافذ في أموره، وقيل: العاقل[١٢]. **وأَفْضَتِ** وصلتْ **النَّوْبَةُ** الدولة إليَّ، **وقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السِّمْطِ** العِقْد **السُّبَاعِيّ** المحتوي على السَّبعِ الجُمَانَات، **عليَّ، فلم يزل فكري يصوغ**

---

[١] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (١٧/ ٦٤٢).
[٢] في (ع) و(د): "غليخا"، وفي الشريشي: "يمليخا".
[٣] في (ع) و(د): "برحونس"، وفي الشريشي: "مرطونس".
[٤] في (ع) و(د): "مرينوس".
[٥] في الشريشي: "يوانس وكفشطيوس وقطينوسيسوس".
[٦] انظر: المعجم الأوسط للطبراني، (٦١١٣) (١٧٥/٦). وأبو شبيل هو: محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أبو شبيل الباهلي البصري. انظر: ابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٣٨٦٠) (ص٤٢٦). وانظر: نايف بن صلاح بن علي المنصوري، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، مكتبة ابن تيمية الإمارات، ١٤٢٧هـ، (٩٩٩) (ص٣١٢).
[٧] الشريشي، شرح المقامات، (١٦١/٢).
[٨] هو: سابور بن أفقور شاه، حكم ستين سنة، وفي عهده ظهر المسيح. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (١/ ٥٨٤).
[٩] انظر: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تخريج وحواسي: محمد ألتونجي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٣٦).
[١٠] في الديوان: "جعل".
[١١] المتنبي، ديوانه، (١٢٦/١).
[١٢] قاله الشريشي في شرحه، (١٦٢/٢-١٦٣).

يصنع الحلي، **ويَكْسِرُ، ويُثْرِي** يغتني، **ويُعْسِرُ** يفتقر، أي: يكثر له الكلام مرة ويقلّ أخرى، **وفي ضِمْنِ** أثناء **ذلك أَسْتَطْعِمُ** أطلبُ المعاونة، **فلا أجد من يُطْعِمُ** أي: من يعين، وهذا منتزع من قول سيدنا عليّ رضي الله تعالى عنه: «إذا استطعمكم الإمام فأطعموه»[١] أي: إذا أُرْتِجَ عليه فافتحوا له[٢].

إلى أنْ ركد سكن، ووقف **النسيم** الريح اللَّيّن، يريد كلامهم، **وحصحص** تبيّن **التسليم** الانقياد.

[فقلتُ لأصْحابي: لو حضَرَ السَّروجيّ هذا المَقامَ. لشَفى الدّاءَ العُقامَ. فقالوا: لو نزَلَتْ هذهِ بإياسٍ. لأمْسَكَ على ياسٍ. وجعلْنا نُفيضُ في استِصْعابِها. واستِغْلاقِ بابِها. وذلِك الزّوْرُ المُعتَري. يلحَظُنا لحْظَ المُزدَري. ويؤلّفُ الدُرَرَ ونحنُ لا ندْري. فلمّا عثَرَ على افتِضاحِنا. ونُضوبِ ضحْضاحِنا. قال: يا قومُ إنّ منَ العَناء العظيمِ. استيلادَ العَقيمِ. والاستِشْفاءَ بالسّقيمِ. وفوْقَ كلّ ذي عِلمٍ عليمٌ. ثمّ أقبَل عليّ وقال: سأنوبُ منابَكَ. وأكفيكَ ما نابَكَ. فإنْ شِئْتَ أن تنثُرَ. ولا تعثُرَ. فقُلْ مُخاطِباً لمَنْ ذمّ البُخْلَ. وأكثَرَ العذْلَ: لُذْ بكلّ مؤمّلٍ إذا لمّ وملَك بذَلَ. وإنْ أحبَبْتَ أن تنظِمَ. فقُلْ للذي تُعظِمُ:

أسْ أرْمَلاً إذا عَرا ... وارْعَ إذا المرءُ أسا

أسْنِدْ أخا نَباهَةٍ ... أبِنْ إخاءً دَنسا

أُسْلُ جَنابَ غاشِمٍ ... مُشاغِبٍ إنْ جلَسا

أُسْرُ إذا هبّ مِراً ... وارْمِ بهِ إذا رَسا

أُسْكُنْ تقَوَّ فعَسى ... يُسعِفُ وقْتٌ نكَسا

فقلت لأصحابي: لو حضر السروجي هذا المقام الموقف، **لشفى الداءَ العُقَام** الشديد الذي لا يؤثر فيه الدواء، بمنزلة الرَّحِم العقيم، وهي التي لا تؤثر فيها النطفة، فلا تلِد[٣].

فقالوا: لو أُنْزِلَتْ هذه أي: السبْع الكلمات التي تُقْرَأ طردًا وعكسًا، **بإيَاس** هو ابن معاوية بن وائلة المزني قاضي البصرة، وكان يضرب به المثل في الذكاء وحضور الجواب عن كل ما يُسْأل

---

[١] الحديث في مصنف أبي شيبة، (٤٧٩٤). قال الألباني في ضعيف أبي داوود: " صححه الحافظ في " التلخيص". انظر: الألباني، ضعيف أبي داود (الأم)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٥٠/١).

[٢] قاله الشريشي في شرحه، (١٦٣/٢).

[٣] المرجع السابق.

عنه(١)، **لأمسك** وقف عن جواب هذه المسألة **على ياس** من اليأس، وهو ضد الطمع، **وجعلنا نُفِيْضُ** ننـدفع **في استصعابها، واستغلاق بابها**.

وذلك الضـــيف المعترِي القاصـــد **يلحظنا** ينظُرُنَا بطرف عينه، **لحْظَ** نَظَرَ **المزدري** المحتقر العائب، ومنه قوله تعالى: ﴿تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود: ٣١] أي: تحتقر(٢)، **ويؤلِّفُ** يجمع **الدُّرَر** جواهر الكلام، **ونحن لا ندري، فلما عَثَّرَ** اطّلَعَ **على افتضـــاحنا** اشـــتهارنا بالعجز، وانهتاك السَـــتْر عنَّا، **ونُضوب** جفاف **ضَحْضَاحِنَا** مائنا القليل، والضَّحْضَاحُ: الماء إلى الكعبين أو إلى أنصـاف السُّوق، وقيل: إلى الركبتين(٣).

قال: يا قوم، إنَّ من العناء العظيم، استيلاد طلب الولد من **العقيم** المرأة التي لا تلد، يعني: إنَّ مِنْ تعب النفس [طلبُ](٤) فائدة من ذهن كليل وقريحة جامدة(٥)، **والاسـتشـفاء بالسـقيم** ولله در من قال(٦): [الرمل]

أشتكي سِقَمِي إلى أجْفانِه * ومتى يشْفَى سقامٌ بِسَقَمْ

وفوق كل ذي علم عليم، ثم أقبل عليَّ وقال: سـأنوب أقوم **منابك** مقامك، **وأكفيك ما نابك** نزل بك من الأمر العسير،(٧) **فإنْ شـئتَ إنْ تنثر** تقول: نثرًا، **ولا تعثر** تسـقط ويزل قدمك، **فقل مخاطبًا لمن ذَمَّ البخل، وأكثر العذل: لُذْ** تمسك **بكل مؤمَل** بفتح الميم الثانية: مرجو لفعل الخير، **إذا لَمَّ** جَمَعَ المالَ **وَمَلَّكَ بَذَلَ** تكرَّمَ على غيره.

قال الشريشي رحمه الله تعالى: «وهذا الخط من المعكوس في النثر بديع، فما ظنك بهذا النظم الرفيع الذي أردفه عليه، فإنّه من أشرف حسناته رحمه الله، وتجاوز عن سيئاته»(٨).

وإنْ أحببتَ أنْ تَنْظُمَ فقل للذي تُعْظم من التعظيم وهو التكريم، **آس** أعط، قال الموصـــلي: «ويسمى العطاء أوسًا توسعًا»، **أَرْمَلا** فقيرًا نفد زاده، **إذا عرا** قَصَدَ، **وارْعَ** احفظْ الصحبة.

---

(١) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢٤٧/١).
(٢) انظر: تفسير الجلالين، (٢٨٩).
(٣) قاله المسعودي في مغاني المقامات، ق (٨٧) ل (ب) س (٦). وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٣/ ٢٥٧).
(٤) ساقطة من الأصل و(ف).
(٥) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٣) ل (أ) س (٢٧).
(٦) البيت لابن مطروح وهو في ديوانه، (٣٧)، مع أبيات أخر، من قصيدة مطلعها: (لا وعينيك، ويكفي ذا القَسَمْ ... ما رأت عيناي نوما منذ كمْ).
(٧) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٣) ل (أ) س (٢٧).
(٨) الشريشي، شرح المقامات، (١٦٤/٢).

إذا المرء قال الشريشي: «المرء بالهمز، والمر بلا همز، وبترك الهمز [يستقيم الانعكاس في بيت الحريري][١]». أقول: وفيه شيء آخر، وهو أن «عرى» تكتب بالياء، وارع الذي يريد عكسه يكتب بالألف إلا أن يكون بناه على قول من قال: إنّ الفعل الثلاثي يكتب بهما فتأمل.

أسَا من الإساءة، وأصله: أساء، فسهّل الهمزة، وهذا البيت يقرأ هو وما بعده من الأبيات طردًا وعكسًا، **أسْنِدْ** ضُمَّ وقَرّبْ إليك، **أخا نباهة** شرف وعلوّ قدْر، **أبِنْ** باعد **إخاء** بكسر الهمزة، **دَنَّسا** عاب، وقيل الإخاء الدّنس: أنْ تؤاخي[٢] خبيث القول والفعل، يقول: صاحب مَنْ يشرّفك بذِكْرِهِ الجميل، وباعد مَنْ يُدَنِّس عِرْضك وتعاب به[٣]، وقد قيل: الصاحب رقعة في الثوب، فلينظر الإنسان ما يَرْقَعُ به ثوبه، قال ابن رشيق: [المنسرح]

صَاحِبْ ذوي القَدْرِ واسْتَعِزَّ بِهِم * وَعَدِّ عَنْ كُلِّ سَاقِطٍ سَفِلَهْ

وَرُقْعَةُ الثَّوْبِ حِيْنَ تَلْبِسُهُ * شُهْرَتُهُ أَوْ تَكُوْنَ مُشْتَكِلَهْ[٤]

وقال طرفة أو عدي بن زيد: [الطويل]

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرية * فكل قرين بالمقارن يقتدي[٥]

ولما سمع شيخ مشايخنا المرحوم الشيخ أحمد بن عبد الغفار هذين البيتين أنشد ارتجالا: [الطويل]

ولما فقدنا الحر في أهل عصرنا * ولا بد للإنسان فيهن الصحب

صحبناهم لما اضطررنا إليهم * كما اضطر صياد إلى صحبة الكلب[٦]

وقالوا: «وكما يختار الإنسان من يصاحبه ويصادقه، كذلك يختار من يعاديه»، قال ابن رشيق: [مجزوء الكامل]

---

(١) بياض في الأصل و(ف)، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (ف): "يواسي".

(٣) قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٣) ل (ب)، س (١٣).

(٤) ابن رشيق القيرواني، ديوانه، (١١٤-١١٥)، وفيه: (أصحب ذوي القدر واستعد بهم)، وبينهما بيت ثان وهو:
(فَصَاحِبُ المرءِ شاهدٌ ثقةٌ * يُقْضَى به غائبا عليه وله).

(٥) ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد جبّار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م، (١٠٦-١٠٧). وورد البيت الثاني في ديوان طرفة، (١٥١). عدّه الثعالبي في المنتحل منسوبا إلى طرفة. انظر: الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، ١٣١٩هـ/١٩٠١م، ص١٧٣.

(٦) لمّا اتبيّن شيخه بعد، ولمّا أقف على البيتين.

اخترْ لنفْسك مَنْ تُعَا   دي كاخْتِيَارِكَ مَنْ تُصَادِقْ

إنَّ العَدُوَّ أَخُو الصَّدِيْـ   ـق وإنْ تَخَالَفَتِ الطَّرَائِقْ[١]

اسْلُ اهجرْ وتَبَاعَدْ تَبَاعُدِ السّالي عمّن أَحَبَّ، قال في الحماسة[٢]: [الوافر]

إذَا مَا شِئْتَ إنْ تَسْلُو حَبِيْبًا * فأكثرْ دُوْنَهُ عُدَدُ اللَّيَالِي

جَنَاب فِنَاءُ بَيْتٍ **غاشم** ظالم **مشاغب** مهيّج للشّرّ، **إنْ جَلَسَا**، **أسْر** بفتح الهمزة، سِرْ بالليل، ويروى أُسْرَ بضم الهمزة وفتح الراء، أي: كن سريًّا أي سيدًا ذا مروءة، **إذا هَبّ** تحرك **مراً** جدالا وخصامًا، وهو ممدود وقصّر ضرورة[٣].

قال لقمان لابنه: «من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المِراء يُشتم، ومن يَدخل مَداخل السوء يُتّهم، يا بني لا تمار العلماء فيمقتوك»[٤]، وقال بلال بن [سعد][٥]: «إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريًا مماريًا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته»[٦]، ولمِسْعَرِ بن كِدَام[٧] يخاطب ابنه كِدَام: [الكامل]

إني منحتك يا كدام نصيحتي * فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديقي

إني بلوتهما فلم أخترهما * لمجاور جار ولا لرفيق[٨]

رجع، **وارم به إذا رسا** ثبت ورسخ، **أسكن** الزم الوقار، **تقو** أي: تتقو، من القوة، **فعسى يسعف** يساعد ويوافق، **وقت نكسا** بفتح النون والكاف مع التشديد، قلب أحوالك، قد تم بحمد الله النظم.

---

[١] ديوانه، (١٠٢).

[٢] أبو الحسن البصري، الحماسة البصرية، (٢/ ٢١٩) والبيت فيها لزهير بن جناب بن هبل الكلبي، خطيب قضاعة وسيدها وشاعرها وبطلها ووافدها إلى الملوك، في الجاهلية، عاش طويلا، وتوفي نحو (٦٠ ق هـ).

[٣] قاله المطرزي في الإيضاح (٢٢٢).

[٤] انظرها في الزهد والرقائق لابن المبارك، (١٠٥٩) (ص٣٧٣).

[٥] في الأصل و(ف): "مسعدة"، وفي (ع) و(د): "سعدة"، والمثبت من كتب التخريج. وبلال بن سعد هو: بلال بن سعد بن تميم السكوني الشامي الأشعري العابد يروي عن أبيه، ولأبيه صحبة روى عنه الأوزاعي وعمرو بن شراحيل وكان عابدا زاهدا توفى في ولاية هشام بن عبد الملك. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (١٨٤٥) (٦٦/٤).

[٦] انظره في: شعب الايمان، (٨٠٧٧)

[٧] هو: مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي، أبو سلمة، من ثقات أهل الحديث، ثَبْتٌ، كان يقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه، وكان الأعمش يقول شيطان مسعر يستضعفه يشككه في الحديث وكان يقول الشعر، وكانت وفاته بمكة، واختلف في سنتها، فقيل: (١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ و١٦٠هـ). انظر: العجلي، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (١٧١٠)، (٢/ ٢٧٤)، والذهبي، تاريخ الإسلام، (٢١٢/٤)، والسير (١٦٣/٧)، وبدر الدين العيني، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (٢٢٥٥) (٣١/٣).

[٨] قاله الشريشي في شرحه، (١٦٩/٢)، والأبيات في المصادر السابقة.

ومما يَقْرُبُ مِنْ فِعْل الحريري ممّا يُقْرأ طردًا وعكسًا ما كتب بعضهم إلى خازن السلطان وهو:

قد أقبل الشهر وإقباله * يأتي بما أجري ترتيبه

فوجه البر ومقلوبه * يجزيك عن برك مقلوبه[١]

[قال: فلمّا سحرَنا بآياتِه. وحسرَنا ببُعْدِ غاياتِه. مدحْناهُ حتى استَعْفى. ومنحْناهُ إلى أنِ استَكْفى. ثمّ شمّرَ ثيابَهُ. وازدَفَرَ جِرابَهُ. ونهضَ يُنْشِدُ:

للهِ دَرُّ عِصابَةٍ ... صُدُقِ المَقالِ مَقاوِلا

فاقوا الأنامَ فضائِلاً ... مأثورَةً وفواضِلا

حاورْتُهم فوجَدتُ سحْ ... باناً لديْهِمْ باقِلا

وحللْتُ فيهِمْ سائِلاً ... فلَقيتُ جوداً سائِلا

أقسَمْتُ لوْ كان الكِرا ... مُ حياً لكانوا وابِلا

فلما سَحَرَنَا بآياته عجائبه، **وحَسَرَنَا** أعيانا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء]، أي: يَعْيَوْنَ[٢]، **ببُعْدِ غاياته** يريد: اتساعه في الكلام، **مدحناه** أثنينا عليه، **حتى استعفى** يعنى: طلب منا أنْ نترك مدحه، **ومنحناه** أعطيناه، **إلى أن استكفى** استغنى واكتفى.

ثم شمَّر ثيابه، وازْدَفَر حَمَلَ على ظهره، ومنه الزَّفْرُ وهو الحمل الثقيل سمي بذلك لأن صاحبه يزفر عند حمله لثقله، والجمع أزفار[٣]، **جرابه** وعاء زاده، **ونهض** قام **ينشد لله دَر الدَّرُّ**: اللبن، ويستعمل في الفصاحة والسخاء وكل خير وخصلة حميدة[٤]، والمراد من هذا اللفظ الدعاء، يعني كأنه قال: كثَّرَ الله خير[٥] **عصابة** جماعة **صُدُق** بضم الصاد والدال، جمع صدوق، وهو كثير الصدق، **المقال مَقَاوِلاً** جمع مِقْوَل، وهو الفصيح[٦]، **فاقوا** علوا **الأنام فضائلا** جمع فضيلة، وهي

---

[١] قاله الشريشي، شرح المقامات، (١٦٥/٢).
[٢] انظر: تفسير الجلالين، (٤٢٢).
[٣] قاله المطرزي، الإيضاح (٢٢٢)، وانظر: نشوان الحميري، شمس العلوم، (٥/ ٢٨٠٩)، وابن منظور، لسان العرب، (٤/ ٣٢٥).
[٤] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٤٤/١٤)، والزمخشري، أساس البلاغة، (١/ ٢٨٣).
[٥] قاله الضرير في شرح مقامات الحريري، ق (٧٤) ل (أ) س (٣).
[٦] انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ١٨٠٦)، والعكبري، شرح الألفاظ، (١٩١).

ما تفضُل به غيرك من الأفعال المحمودة[١]، **مأثورة** متحدَّث بها، وقال الضرير: «مروية مشهورة في الأرض»[٢].

وفواضلا عطايا وأيادٍ، الواحدة: فَضْلَة، **حاورتهم** باحثتهم وناظرتهم في العلم، **فوجدت سحبانًا** رجل من وائل باهلة، يضرب به المثل في الفصاحة والبيان[٣]، **لديهم باقلا** رجل من أياد، وقيل: من ربيعة، يضرب به المثل في الغباوة والعي. ومن عِيّه: أنه اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا، فمَرَّ بقوم والظبي بيده فقالوا له: بكم اشتريته؟ فمدّ يديه ودَلَعَ لسانه، يريد أحد عشر، فَشَرَدَ الظَّبْي، فلما عيَّرُوه بذلك قال: [المتقارب]

يلومون في حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق

فلا تكثروا العذل في عيه * فلَلْعَيُّ أجمل بالأموق

خروج اللسان وفتح البنا * ن أحب إلينا من المنطق

قال حميد الأرقط في وصف ضيف أكثر من الطعام: [الطويل]

أتانا وما داناه سحبان وائل * بيانًا وعلمًا بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أنْ تكلم باقل[٤]

وحللتُ نزلتُ **فيهم سائلا** طالبًا معروفهم، **فلقيتُ جُوْدًا** بضم الجيم، كَرَمًا، وأمَّا بالفتح فهو المطر، **سائلا** جاريًا واصلا إلى كل أحد، **أقسمت لو كان الأنام حَيَا** بتخفيف الياء: مطر، **لكانوا وابلا** أشدّ المطر، قد تم بحمد الله النظم.

[ثم خَطا قِيدَ رُمحَين. وعادَ مُستَعيذاً من الحَينِ. وقال: يا عِزّ مَنْ عدِمَ الآلَ. وكَنْزَ مَنْ سُلِبَ المالَ. إن الغاسِقَ قدْ وقَبَ. ووجْهَ المحجّةِ قدِ انتقَبَ. وبيْني وبينَ كِنّي ليلٌ دامِسٌ. وطريقٌ طامِسٌ. فهلْ منْ مِصباحٍ يؤْمِنُني العِثارَ. ويُبيّنُ ليَ الآثارَ؟ قال: فلمّا جِيء بالمُلتَمَسِ. وجلّى الوجوهَ ضوءُ القبَسِ. رأيتُ صاحِبَ صيْدِنا. هوَ أبو زيدِنا. فقلتُ لأصحابي: هذا الذي أشَرْتُ الى أنهُ إذا نطَقَ أصابَ. وإنِ استُمْطِرَ صابَ. فأتلَعوا نحوَه الأعْناقَ. وأحدَقوا بهِ الأحْداقَ. وسألوهُ أنْ يُسامِرَهُمْ ليلَتَهُ. على أن يجْبِروا عَيلَتَهُ. فقال: حُبّاً لِما أحبَبْتُمْ. ورُحْباً بكُمْ إذا رحّبْتُمْ. غيرَ أني قصدتُكُمْ

---

[١] الشريشي، شرح المقامات، (١٧١/٢).
[٢] الضرير، شرح مقامات الحريري، ق (٧٤) ل (أ) س (٨).
[٣] انظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (١٠٨٣)، والميداني، مجمع الأمثال، (١٣٣٦).
[٤] نقله الزمزمي من الشريشي ملخصا، (١٧٢/٢-١٧٣)، وانظر: المرجعين السابقين (٢٥٩٥) (٤٣/٢)، وفي التذكرة الحمدونية (٣١٩/٢)، وصبح لأعشى للقلقشندي (٢٢٥/١).

وأطْفالي يتضـوّرونَ منَ الجوعِ. ويدْعونَ لي بوشْـكِ الرّجوعِ. وإنِ اسـتَراثوني خامرَهُم الطّيشُ. ولمْ يصْفُ لهمُ العيشُ. فدَعوني لأذْهبَ فأسُـدَّ مَخْمَصَـتَهُمْ. وأُسـيغَ غُصّـتَهُمْ. ثمّ أنقَلِبَ إليكُمْ على الأثَرِ. متأهّباً للسّمَرِ. إلى السّحَرِ. فقُلْنا لأحدِ الغِلْمَةِ: اتّبِعْهُ إلى فئَتِه. ليكونَ أسرعَ لفَيْئَتِهِ. فانْطَلَقَ معَهُ مضطَبِناً جِرابَه. ومُحَثْحِثاً إيابَه. فأبْطأ بُطْأَ جاوزَ حدّهُ]

ثم خَطَا مشى **قَيْدَ** قَدْرَ **رمحين، وعاد مستعيذًا** مستجيرًا، **من الحيْن** الهلاك، **وقال: يا عِزَّ مَنْ عَدِمَ** فَقَدَ **الآلَ** الأهل، وفي نسخة: «العشيرة»، **وكَنْزَ مَنْ سُلِبَ** أُخِذَ منه **المال، إنَّ الغاسق** القمر **قد وَقَبَ** دخل في الظلام الذي يكشفه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر فقال: يا عائشة، استعيذي بالله من هذا؛ فإنَّ هذا هو الغاسق إذا وقب»(١)، يعني: من شرّهِ إذا كَسَف(٢).

ووجه المحجة الطريق، **قد انْتَقَبَ** اسْتَتَرَ، وجعل من الظلام نِقَابًا، **وبيني وبين كِنّي** منزلي **ليل دامس** مظلم، **وطريق طامس** دارس؛ لأنّ الظلام لما غطّاه كأنه محاه(٣)، **فهل من مصباح** سِرَاج **يؤمّنُني** يجعلني آمنًا من **العِثَار** السقوط على الرأس(٤)، **ويُبَيِّنُ لي الآثار** الطريق الذي فيها أثر المشي(٥).

فلما جِيْءَ بالمُلْتَمَس المطلوب، وهو المصباح، **وجَلَّي** كَشَفَ **الوجوهَ ضوءُ القَبَس** هو النار، **رأيتُ صاحبَ صَيْدِنَا** يعني: الذي اصْطَادَ أموالَنَا، **هو أبو زيدنا** قال المطرزي: «وجعل المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، ثم أضافه إلى ضمير المتكلم، ويجيء مثل هذا كثيراً في كلام الفصحاء»(٦). **فقلت لأصحابي: هذا الذي أشرتُ إلى أنه إذا نطق** تكلم **أصاب** قال الصواب ولم يُخْطِ، **وإنْ استُمْطِرَ** طُلِبَ منه المطر **صاب** وقع وقعًا شديدًا، وكنّى بالمطر والصّوب عن العِلْمِ الكثير.

فأتْلَعُوا مدّوا **نحوه إليه الأعناق** الرقاب، **وأحدقوا** حلّقوا وأحاطوا، قال العكبري: «أحدقوا لازم، وقد استعمله متعديًا، أي: حلقوا وأحاطوا»(٧) **به الأحداق** جمع حدقة، وهي سواد العين، قال أبو الطيب: [الوافر]

---

(١) الحديث في صحيح الترمذي، (٣٣٦٦)، قال الترمذي بعد إيراده الحديث: "هذا حديث حسن صحيح".
(٢) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٧٣/٢).
(٣) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٧٣/٢).
(٤) في (ع) و(د): "الأرض".
(٥) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٧٣/٢).
(٦) المطرزي، الإيضاح، (٢٢٣).
(٧) العكبري، شرح الألفاظ، (١٩١).

وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه * كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطَاقَا(١)

وسـألوه أن يسـامرهم يتحدث معهم **ليلته، على أن يجبروا** يصلحوا **عيلته** فَقْرَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨] أي: فقرًا(٢)، **فقال: حبًّا** يعني أحببت **لما أحببتم، ورُحْبًا بكم إذ رَحَّبْتُم، غير أني قصـدْتُكم وأطفالي يتضـوّرون** يتقلّبون ويضطربون، وقيل: يصيحون ويتلوون(٣) **من الجوع، ويدْعون لي بوشْك** سرعة **الرجوع.**

وإن اسـتراثوني اسـتبطئوني **خامرهم** خالطهم **الطيش** الخفة وذهاب العقل من الجوع(٤)، **ولم يَصْفُ لي العيش** أي: لم يك عيشي معكم صافيًا ما دام قلبي مُلتفتاً إليهم، **فدعوني** اتركوني **لأذهب وأَسُدَّ** أُزِيْل **مخمصتهم** جوعهم، **وأُسِيْغُ** أدفع وأسهِّل(٥) **غصتهم** الغصة: ما يختنق به، واستعمل في الغم، وهو المراد ههنا(٦).

ثم انقلبَ رجع **على الأثر** في الطريق الذي فيه أثري، قبل أن يمشي غيري فيه فيُغيّر الأثر، **متأهبًا** مستعدًّا، **للسّـمَر** الحديث بالليل، **إلى السَّـحَر، فقلنا لأحد الغِلْمَة** جمع غلام، **اتّبعه إلى فِئَتِهِ** بكسر الفاء: جماعته، **ليكون أسـرع إلى فَيْئَتِهِ** بفتح الفاء رجوعه، **فانطلق** ذهب أي الغلام معه، **مضـطبنًا** حاملا تحت ضِبْنِه، وهو إبطه(٧)، **جرابه** أي: جراب أبي زيد، **ومُحَتْحِثًا** معجّلا **إيابه** رجوعه.

فأبطأ البطاء: نقيض الإسراع، **بطئا جاوز حدّه.**

[ثمّ عادَ الغُلامُ وحدَهُ. فقُلْنا له: ما عندكَ من الحديث. عنِ الخبيثِ؟ فقال: أخذَ بي في طرُقٍ مُتعِبَةٍ. وسُبُلٍ متشعّبَةٍ. حتى أفضَيْنا إلى دُوَيْرَةٍ خرِبَةٍ. فقال: هاهُنا مُناخي. ووكْرُ أفْراخي. ثمّ استَفْتَحَ بابَهُ. واختلَجَ مني جِرابَهُ. وقال: لَعمْري لقدْ خفّفْتَ عني. واستوْجَبْتَ الحُسْنى مني. فهاكَ نصيحةً هيَ منْ نفائِسِ النّصائحِ. ومغارِسِ المصالِحِ. وأنشدَ:

إذا ما حوَيْتَ جنى نخلَةٍ ... فلا تقْرُبَنْها إلى قابِلِ

---

(١) المتنبي، ديوانه، (٣/٣٠).
(٢) انظر: تفسير الجلالين، (٢٤٤).
(٣) العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٢).
(٤) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٧٥/٢).
(٥) من ساغ الشراب، إذا سهل مدخله في الحلق. انظر: الجوهري، الصحاح، (١٣٢٢/٤).
(٦) قال الضرير في شرح المقامات، ق (٧٤) ل (ب) س (١٦): "الغصة: أخذ اللقمة في الحلق، وتستعمل في الغم؛ حتى أُسِيْغَ غُصَّتَهُم، أي: أُزِيْلَ غمَّهم".
(٧) قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٤) ل (ب) س (٢٧)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٣/ ٢٥٢).

وإمّا سقَطْتَ على بيْدَرٍ ... فحوْصِلْ من السُنبلِ الحاصِلِ

ولا تلبَثَنّ إذا ما لقَطْتَ ... فتَنشَبَ في كفّةِ الحابِلِ

ولا توغِلَنّ إذا ما سبحْتَ ... فإنّ السّلامةَ في الساحِلِ

وخاطبْ بهاتِ وجاوِبْ بسوْفَ ... وبِعْ آجِلاً منكَ بالعاجِلِ

ولا تُكثِرَنّ على صاحبٍ ... فما ملّ قطُّ سوى الواصِلِ

ثمّ عاد الغلام وحده فقلنا له: ما عندك من الحديث عن الخبيث صاحب الخبث، وقال أبو الهيثم: «الخبيث الذكر من الشياطين»[١]. **فقال: أَخَذَنِي في طُرُقٍ** سبل **مُتْعِبة، وسُبُل متشعبة** متفرقة مختلفة، **حتى أفْضَيْنَا** وصَلْنَا **إلى دويرة** تصغير دار، **خَرِبَة، وقال: ههنا مناخي** المناخ: الموضع الذي يبرك فيه الجمل، ويُستعمل في منزل الإنسان[٢]، **ووكْرُ** بيت **أفراخي** أولادي، **ثم استفتح** طلب أنْ يُفْتَحَ له **بابه، واختلج** اجتذب منّي بسرعة[٣]، **جرابَهُ** وعاء زاده، **وقال: لعمري** - بالفتح-: البقاء أي: أحلف ببقائي **لقد خفَّفْتَ عنّي واسْتَوْجَبْتَ** استحقَّيْتَ **الحسنى** الفعل الحَسَن **مِنّي.**

فهاك خذْ **نصيحةً هي من نفائس** جمع نفيسة، وهي الشيء العزيز الرفيع القيْمة، **النصائح** جمع نصيحة، وهي إرادة الخير لأحد، **ومغارس** مواضع **المصالح، وأنشد: إذا ما حويتَ** جمعتَ وحرزتَ، **جنى** ثمرة **نخلةٍ، فلا تَقْرَبَنْهَا إلى قابل** العام المقبل.

فإمَّا أصله: إنْ ما، و«إن»: حرف الشرط، و«ما»: زائدة[٤]، **سقطتَ** نزلتَ **على بَيْدَرٍ** موضع تداس فيه الحنطة وتُدَقُّ[٥]، **فَحَوْصِلْ** املأ حوصَلتك، وهي للطائر في الأصل، وحَوْصَلَتُهُ[٦]: الموضع الذي يكون فيه الحب من الصدر، **من السُّنْبُل الحاصل، ولا تَلْبَثَنَّ** تُقِيْمَنَّ **إذا ما لَقَطْتَ** هذا يستعمل[٧] على قول المؤلدين في الحثّ على التصرف «حوصلي وطيري»[٨]، **فَتَنْشَبَ** تَعْلَقَ **في كِفَّة** بكسر الكاف، شَبَكَةِ **الحابل** ناصِبِ الحِبَالة، وهو الصّائد[٩]، **ولا تُوْغِلَنَّ** تبعدن **إذا ما سَبَحْتَ**

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، (٢/ ١٤٢).
[٢] قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٤) ل (ب) س (٢٧).
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (١/ ٣١١).
[٤] قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٥) ل (أ) س (١٢).
[٥] المرجع السابق.
[٦] ساقطة من (ف).
[٧] في (ف) و(د): "يشتمل".
[٨] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٢٤)، وانظر: الميداني، مجمع الأمثال، (١/٢٣٠).
[٩] قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٥) ل (أ) س (١٥).

عُمْتَ[١]، **فإنّ السلامة في الساحل، وخاطِبْ بهاتِ** عَكَسَ قولَ الصاحب وقد أهدى إليه العميد[٢] قاضي قزوين هدية وكتب معها: [الخفيف]

العميديُّ عبد كافي الكفاة * وإن أعتُدّ في وجوه القُضَاةِ

خدم المجلس الرفيع بكتب * مفعمات عن حُسْنِها مترعات

فوقَّعَ تحتَها: [الخفيف]

قد قبِلْنَا من الجميع كتائبًا * ورددنا لوقتنا الباقيات

ولست أستغنم الكثير فطبعي * قول خذ ليس مذهبي قول هات[٣]

وقال أبو الطيب رحمه الله تعالى: [البسيط]

فإنْ تقلْ ها فعاداتٌ عُرِفْتَ بها * أوْ لاَ فإنك لا يسخو بها فُوْكَا[٤]

وجاوب بسوف كلمة تنفيس، **وبِعْ آجلا** مؤجلا **مِنْكَ بالعاجل، ولا تُكْثِرَنّ على صاحب** من الزيارة، وأقلِلْها خشية المَلَل، **فما مُلَّ قَطُّ سوى الواصِلِ** الموالي للزيارة، وقول الحريري منتزع من قوله عليه الصلاة والسلام: «زر غبًّا تزدد حبًّا»[٥]، وتقدم ما نُظِمَ[٦] في إقلال الزيارة في «المقامة الخامسة عشرة»، قد تم بحمد الله تعالى النظم.

[ثم قال: اخزُنْها في تأمورِكَ. واقْتَدِ به في أمورِكَ. وبادِرْ الى صحْبِكَ. في كِلاءةِ ربّكَ. فإذا بلَغْتَهُمْ فأبْلِغْهُمْ تحيّتي. واتْلُ عليْهِمْ وصيّتي. وقُلْ لهُمْ عنّي: إنّ السهَرَ في الخُرافاتِ. لَمِنْ أعظمِ الآفاتِ. ولستُ أُلْغي احتِراسي. ولا أجلُبُ الهوَسَ الى راسي. قال الراوي: فلمّا وقفْنا على فحْوى شِعرِهِ. واطّلَعْنا على نُكْرِهِ ومكرِهِ. تلاوَمْنا على ترْكِهِ. والاغتِرارِ بإفْكِهِ. ثمّ تفرّقْنا بوجوهٍ باسِرَةٍ. وصفقَةٍ خاسِرةٍ.]

ثم قال: أُخْزُنْهَا في تامُورك غلاف قلبك[٧]، **واقتدِ بها في أمورك، وبادرْ** أسرعْ **إلى صحْبِكَ، في كلاءة** حِفْظِ **ربّك، فإذا بلغْتَهُم** وصلتَ إليهم، **فأبْلِغْهُم تحيَّتِي** سلامي، **واتْلُ** اقرأ **عليهم وصيتي،**

---

[١] انظر: الجوهري، الصحاح، (١٩٩٣/٥).
[٢] في (ع) و(د): "العبيدي".
[٣] انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٦٩٥/٢)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (١/ ٤١٣). وكلمة "كتائبا" و "ولست أستغنم" ساقطة من (ف).
[٤] ها –هنا- بمعنى: خذ. يقول إن قلت: خذ فتلك عادة معروفة لك، وإن لم تقل خذ فلا تقول لا، أي لا أعطيك. والبيت في ديوانه، (٨٧/٣). وهذا كله نقل من الشريشي، (١٧٧/٢).
[٥] نقله من المطرزي في الإيضاح، (٢٤٤).
[٦] في (د) و(ع): "نفل". والحديث تم تخريجه ثَمَّ.
[٧] قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٥) ل (أ) س (٢٣)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٦٠١).

وقلْ لهم عنِّي: إنَّ السَّهَرَ في الخُرَافَات لَغْوُ الكلام والأحاديث التي لا أصل لها، **لَمِنْ أَعْظَمِ الآفات** العاهات.

ولست أُلغي أتْرُك **احتراسي** احتياطي في حِفْظِ نفسي[١]، **ولا أَجْلُب الهَوَسَ** الطَّيْشَ المتواتر من كثرة السهر[٢] **إلى رأسي، قال الراوي: فلمَّا وقَفْنَا** أظهرنا **فحوى** معنى **شِعْرِهِ على نُكْرِه** دهائه **ومُكْرِه، تَلاَوَمْنَا** لام بعضُنَا بعضًا[٣] **على تركه، والاغترار** الانخداع، **بإفْكِهِ** كذبه، **ثم تفرّقْنَا بوجوه باسرة** عابسة كالحة، قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القيامة: ٢٤] أي: عابسة شديدة العبوس[٤]، **وصفقة** بيْعة **خاسرة** تمت المقامة السادسة عشر والله سبحانه أعلم بالصواب وإليه المآب.

---

(١) "نفسي" ساقطة من (ف).

(٢) "الطيش المتواتر من كثرة السهر" ساقطة من (ف).

(٣) "لام بعضنا بعضا" ساقطة من (ف).

(٤) انظر: تفسير الجلالين، (٧٨٠)، والكلام منقول من الشريشي في شرحه، (١٨٠/٢).

المقامة السابعة عشرة، وتعرف بـ«القهقرية»

[حكى الحارثُ بنُ همّام قال: لحظْتُ في بعضِ مطارِحِ البَينِ. ومطامِحِ العينِ. فِتيَةً عليهِمْ سِيما الحِجى. وطُلاوَةُ نُجومِ الدُجى. وهمْ في مُماراةٍ مشتَدّةِ الهُبوبِ. ومُباراةٍ مشتطّةِ الأُلْهوبِ. فهزّني لقَصْدِهِمْ هوى المُحاضرَةِ. واستِحْلاءُ جنى المُناظرةِ. فلمّا التحقْتُ برهْطِهِمْ. وانتظمْتُ في سِمْطِهِمْ. قالوا: أأنتَ ممّنْ يُبْلى في الهَيْجاء. ويُلْقي دَلْوَهُ في الدِّلاء؟ فقلت: بل أنا منْ نظّارَة الحرْبِ. لا منْ أبناء الطّعْنِ والضّرْبِ. فأضْرَبوا عن حِجاجي. وأفاضوا في التّحاجي. وكانَ في بحبوحةِ حلْقَتِهِمْ. وإكْليلِ رُفقَتِهِمْ. شيخٌ قد برَتْهُ الهُمومُ. ولوّحَتْهُ السَّمومُ. حتى عادَ أنْحلَ. منْ قلَمٍ وأقْحلَ منْ جلَمٍ. إلا أنهُ كان يُبدي العُجابَ. إذا أجابَ. ويُنْسي سحْبانَ. كلّما أبانَ. فأُعجِبْتُ بما أوتيَ من الإصابَةِ. والتّبريزِ على تلكَ العِصابةِ. وما زالَ يفضَحُ كلَّ مُعمًّى. ويُصْمي في كلّ مرْمًى. إلى أن خلَتِ الجِعابُ. ونفِدَ السّؤالُ والجوابُ]

حكى الحارث بن همام قال: لحظت في بعض مطارح جمع مَطْرَح، وهو الموضع الذي تَطَرَّحَ فيه، ومسكنُه الذي تَرَبَّى فيه[١]، وقال الشريشي: «يريد بالمطارح: البلاد التي طرحه فيها **البين**[٢] الفراق، **ومطامح** جمع مَطْمَح، وهو [الموضع الذي تنظر إليه][٣] **العين، فِتْيَةً عليهم سيما** علامة **الحِجَا** العقل، **وطلاوة** رونق، **نجوم الدّجى** الظّلْمة.

وهم في مماراة مخاصمة ومجادلة، قال المطرزي: «مأخوذ من المَرْي، وهو مَسْحُ الحالِبُ الضَّرْعَ ليستنزل[٤] اللبن، كأنّ كلّ واحد من الخصمين أو المتناظرَين يَسْتَخْرِجُ ما عند صاحبه»[٥]. **مشتدة الهبوب** مجيء الريح، **ومباراة** معارضة **مُشْتَطَّةِ** بعيدة متجاوزة[٦]، **الألهوب** الجري الشديد[٧].

---

[١] زاد في حاشية الأصل: " قوله (مطارح) يروى (مطارح) و(مطاوح)، بالراء والواو، وأصلهما المرامي التي ترمي بالإنسان إلى ههنا وإلى ههنا". وفي (د) و(ع): "... يطرح إليه، أي: يرمى". وفي (ق): "...يطرح إليه، أي: يصاد".
[٢] الشريشي، شرح المقامات، (١٨١/٢).
[٣] بياض في الأصل و(ف)، وفي (د) و(ع): "وكأنه نظر"، وفي (ق): "وهو كأنه نظر"، والمثبت من العكبري، شرح الألفاظ، (١٨١).
[٤] في (ع) و(د): " لينزل".
[٥] المطرزي، الإيضاح، (٢٢٥).
[٦] في (ف): "متجافية".
[٧] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١/ ٧٤٤).

فهزَّنِي حرّكني وحرَّضني، **لقَصْدِهِم هوى** حُبّ[١] **المحاضرة** مجالسته العلماء، **واستجلاء جَنَى** ثمرة **المناظرة** مباحثة العالم[٢]؛ ليُعْلَمَ حسن نظره، وقدْر معرفته[٣]، **فلمّا التحقت برهطهم** جماعتهم، **وانتظمت في سمْطِهِم** السَّمْط: الخيط من اللؤلؤ وغيره[٤]، [أي:] جلستُ بينهم[٥].

قالوا: أأنت ممن يُبْلَى يُقَاتَلُ[٦] **في الهيجاء** بالمد والقصر: الحرب[٧]، **ويُلْقِي دلوه في الدِّلَاء؟ فقلت: بل أنا من نَظَّارة الحرب، لا من أبناء الطعن** الضَّرْبُ[٨] بالرُّمْح، **والضرب** يعني: بالسيف، **فاضرَبوا** أمسَكوا **عن حِجَاجِي** مخاصمتي، **وأفاضوا** اندفَعوا **في التَّحَاجي** امتحان بعضهم بعضًا بالألغاز.

وكان في بحبوحة وسط **حَلْقَتِهِم** بسكون اللام، **وإكْليل** الإكْليل: ما استدارَ بالرأس، وكُلُّ مستدير بشيء إكْليل، وقيل: الإكليل: عصابة مكلَّلَةٌ بالدُّرّ والياقوت، تُعْقَدُ على رأس الملوك وتُسَمَّى التَّاج[٩]. **رفقتهم** جماعتهم، **شيخ قد بَرَتْهُ** أذهبتْ لحمَهُ **الهمومُ، ولوّحتْهُ** سوَّدَتْهُ **السَّمُوْمُ** بفتح السين: الريح الحارة.

حتى عاد صار **أنْحَلَ** أدَقَّ **مِنْ قَلَمٍ، وأَقْحَلَ** أيْبَسَ **من جَلَمٍ مِقَصٍّ**، قال العكبري: «الجَلَمُ: حديدة تُجَزُّ بها الغَنَمُ، يقال: جَلَمَ الشَّاةَ إذا اجْتَزَّهَا»[١٠]، قال الشريشي: «وأكثر ما يستعمل مثنًّى، فيقال: جَلَمَان، والعَجَبُ من أبي محمد حيث يقول في الدُّرة: «ويقولون: قَرَضْتُ بالمِقْرَاض فيوهمون كما وَهَمَ بعضُ المُحْدَثِيْنَ فيمن قال في صفة مزبون[١١] بالقيادة، وإنْ كان قد أبدع في الإجادة:

إذا حبيب صد عن إلفه * تيهًا وأعيا كلَّ روَّاض

ألَّف فيما بين شخصيهما * كأنه مسمار مقراض[١٢]

والصواب أنْ يقول: مقراضان، ومقصّان، وجَلَمَان؛ لأنهما اثنان».[١٣]

---

(١) "حب" ساقطة من (ف).
(٢) "مباحثة العالم" بياض في (ف).
(٣) قاله الشريشي في شرحه، (١٨١/٢)، وجملة "نظره، وقدر معرفته" مكانها بياض في (ف).
(٤) "من اللؤلؤ وغيره" بياض في (ف). وانظر: ابن سيده، المخصص، (٣٧٠/١).
(٥) قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٧٥) ل (ب) س (٢٢).
(٦) بياض في (ف)
(٧) قاله الضرير في شرحه، ق (٧٥) ل (ب) س (٢٥)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣٩٥/٢).
(٨) بياض في (ف).
(٩) قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية (١٩٣)، والشريشي في شرحه، (١٨٢/٢)، وابن منظور، لسان العرب، (٥٩٥/١١).
(١٠) العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٣).
(١١) في (د) و(ع) و(ق): "صفة من يوصف". والمزبون: المتهم.
(١٢) البيتان نسبه الشنتريني لابن الرومي في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (٧٨٥/٢)، والرواية فيه: "تسعى لكي تجمع وسطيهما ... كأنها مسمار مقراض".
(١٣) الحريري، درة الغواص، (٦٥٥).

فما منعه غيره أباحه لنفسه، فقال: أقحل من جَلم.

ثم قال الشريشي: ولا نقول كما قال: أنّه وَهْمٌ، بل نقول: إنها لغة قليلة، قال رجل من الأزد في مقراض مفرد: [الكامل]

فعليك ما اسطعت الظهور بلمَّتي * وعليَّ أنْ ألقاك بالمقراضِ[١]

وقال ابن [لبّال][٢] في جلم: [الوافر]

ومعتنقيْن ما اتُّهِمَا بعِشقٍ * وإنْ وُصِفَا بضَمّ واعتِناقِ

لعمر أبيك ما اجتمعا لمعنى * سوى معنى القطيعة والفراق»[٣].

إلا أنه كان يُبْدِي يُظْهِر **العُجَاب** الشيءَ العجيب، **إذا أجاب، ويُنْسِي سَحْبَان** تقدّم ذكره، **كلمّا أبَانَ** بيَّن **فأعجبتُ بما أُوتي** أُعْطِيَ **من الإصابة والتَّبْريز** الظهور والسَّبْق، **على تلك العِصَابة** الجماعة، **وما زال يَفْضَحُ** يُسَهِّلُ ويُبَيِّنُ[٤] **كلَّ معمًّى** المعمَّى من الكلام: ما لا يُهْتَدَى إلى معناه.

ويُصْمِي يصيب المقتل، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «كل ما أصميت ودع ما أنميت»[٥] والإنماء ضد الإصماء. **في كل مرمى، إلى إنْ خلت الجِعَاب** جمع جعبة، وهي وعاء السهام، أي: فرغ السِّهَام، **ونَفِدَ** فرغ **السؤال والجواب.**

[فلما رأى إنْفاضَ القوْمِ. واضْطِرارَهُمْ إلى الصّومِ. عرّضَ بالمُطارَحَةِ. واستأذَنَ في المُفاتَحةِ. فقالوا له: حبّذا. ومنْ لنا بِذا؟ فقال: أتعرِفونَ رِسالةً أرْضُها سماؤها. وصُبحُها مساؤها؟ نُسِجَتْ على مِنوالَينِ. وتجلّتْ في لوْنَينِ. وصلّتْ إلى جِهَتَينِ. وبدتْ ذات وجهَينِ. إنْ بزغَتْ منْ مشرِقِها. فناهيكَ برَونَقِها. وإنْ طلعَتْ منْ مغرِبِها. فَيا لعَجَبِها! قال: فكأنّ القومَ رُموا بالصُّماتِ. أو حقّتْ عليهِمْ كلمةُ الإنْصاتِ. فما نبَسَ منهُمْ إنسانٌ. ولا فاهَ لأحدِهِمْ لِسانٌ. فحينَ رآهُم بُكْماً كالأنْعامِ. وصُموتاً كالأصْنامِ. قال لهُمْ: قدْ أجّلْتُكُمْ أجَلَ العِدّةِ. وأرخَيت لكُمْ طِوَلَ المُدّةِ. ثم هاهُنا مجمَعُ الشّمْلِ. وموقِفُ الفصْلِ. فإنْ سمحَتْ خواطرُكُمْ مدَحْنا. وإنْ صلدَتْ زِنادُكُمْ قدَحْنا. فقالوا لهُ: واللهِ

---

[١] نسبه ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار (٥٢/٤) لابن الأعرابي، وانظره في سمط اللآلئ، للبكري، (١/ ٣٣٧)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي، (٢/ ٢١٧).

[٢] في جميع نسخ المقالات ابن إلياس وهو تحريف. البيتان قالهما ابن لبّال الشريشي في جَلَمَيْن، وهما في الملحق الأول من كتاب (ابن لَبَّال الشريشي) تأليف: محمد بن شريفة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، (٨٧).

[٣] الشريشي، شرح المقامات، (١٨٢/٢-١٨٣).

[٤] في (ف): "يسهل علينا"، وفي (ع) و(د): "يشهر عيب".

[٥] أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، (٤١٠١)، (١٠٣/٩)، وقال عنه: "ضعيف جدا". والإصماء: أن ترمي الصيد فيموت وأنت تراه، والإنماء: أن ترميه فيغيب عنك يوم ونحوه ثم تجده ميتا. انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (٣٧٥/٢٦). والكلام منقول من شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية للعكبري (١٩٣-١٩٤).

ما لَنا في لُجّةِ هذا البحرِ مسـبَحٌ. ولا في ســاحِلِهِ مســرَحٌ. فأرِحْ أفكارَنا منَ الكدّ. وهنّئ العطيّةَ بالنّقْدِ. واتّخِذْنا إخواناً يثِبونَ إذا وثَبْتَ. ويُثيبونَ متى استَثَبْتَ. فأطْرَقَ ساعةً. ثمّ قال: سمْعاً لكُمْ وطاعةً! فاستَمْلوا مني. وانْقُلوا عني:]

فلما رأى **إنفاضَ** نفاد ما عندهم من العلم، **القوم، واضطرارهم** احتياجهم **إلى الصوم** الإمساك عن الكلام، **عَرَّضَ** كنّى ولم يُصَرّح، ومن حديث عمران بن حصين «أنَّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب»[١]، **بالمطارحة** السؤال[٢] على وجه الامتحان، وأصلها في الغناء، وهو ما يأخذه[٣] المتعلم عن المعلم[٤]، **واستأذن في المفاتحة** استفتاح الكلام، **فقالوا له: حبّذا** يعني: نِعْمَ الشيء ما قلتَ، **ومَنْ لنا بذا؟ فقال: أتعرفون رسالة أرضها سماؤها** يريد: أعلاها أسفلها؛ لا أنها تقرأ من أسفلها إلى أعلاها، كما تقرأ من أعلاها إلى أسفلها، **وصبْحُهَا مساؤُهَا** يريد أنّ أولها كآخرها في القراءة.

نُسِجَتْ على منوالين المنوال: خشبة الحائك التي يلفّ عليها ما ينسجه، أراد أنها نُسِجَتْ من الطرفين؛ لأنك تبتدئ بالقراءة، إن شئت من أولها وإن شئت من آخرها[٥]، **وتجلتْ** ظهرتْ[٦] **في لونين، وصَلَّتْ**[٧] **إلى جهتين وبدت** ظهرتْ **ذات وجهين، إلى إنْ بزغتْ** طلعتْ **من مشرقها** يعني: قُرِئَتْ من أولها **فناهيك** حسبك[٨] **برونقها** حسنها، **وإن طلعت من مغربها** يعني: قرئت من آخرها إلى أولها[٩].

فيا ناديَتك **لعجبها** بكسر اللام، لأنها لام التعجب، أي: لهذا العَجَب[١٠]، **قال: فكأنّ القوم رُمُوا بالصُّمَات** طُول السكوت، **أو حُقَّتْ** وَجَبَتْ **عليهم كلمةُ الإنصات** قال الهمذاني الشهير بالضرير في شرح الكلمة: «زائدة»[١١].

فما نَبَّس تكلم، ولا يستعمل هذا الفعل إلا مع النفي[١٢]، **منهم إنسان ولا فاه** نطق بسرعة **لهم لسان** قال العكبري: «هذا الاستعمال بعيد؛ لأنَّ العرب لا تقول: فاه لسانه، وإنما تقول: فاه الرجل

---

(١) الحديث في صحيح الأدب المفرد للبخاري، (٣٣٩) (ص٣١٩).
(٢) بياض في (ف).
(٣) من قوله: "وأصلها" إلى هنا بياض في (ف).
(٤) قاله الشريشي في شرحه (١٨٤/٢).
(٥) قاله الشريشي في شرحه (١٨٤/٢).
(٦) في (ع) و(د): "طلعت".
(٧) فسرها في (د) و(ع) و(ق): بـ"مالت".
(٨) في (د) و(ع) و(ق): "كافيك".
(٩) قاله الضرير في شرحه ق (٧٦) ل (ب) س (١).
(١٠) قاله الضرير في شرحه ق (٧٦) ل (ب) س (٢).
(١١) مظهر الدين الشيرازي، الضرير، شرح مقامات الحريري، ق (٧٦) ل (ب) س (٤).
(١٢) العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٤).

بكذا»[١]، وقال ابن الخشــاب: «وإنما اســتعمله اســتعمال (نطق بلســانه)، وبينهما في الاســتعمال فرق»[٢].

فحين رآهم **بُكْمًا كالأنعام** المواشي، **وصُمُوتًا** سُكوتًا **كالأصنام** الحجارة التي تُصَوَّرُ لها صورة وتُعْبد، **قال لهم: قد أجَّلْتُكم** أمهلتكم **أَجَلَ العِدّة** يعني: مقدار العدة، قال الشريشي: «أراد عدة الموت لطولها، ألا ترى إلى قوله: **وأرخيت**[٣] وسَّعْتُ **لكم طِوَل** بكسر الطاء، وفتح الواو: حَبْل[٤]، **المدة، ثُمَّ ههنا مجمع الشَّمْل** يعني: مَحَلُّ اجتماعنا، **وموقف الفصل** الحُكْم، يعني: يفصل فيه بين العارف وضده.

فإنْ سَمَحَتْ خواطرُكُم أذهانكم، **مَدَحْنَا، وإنْ صَلَدَتْ** شَحَّتْ، وَصَلَدَ الزَّنْدُ: إذا صَوَّتَ ولمْ يُبْد نارًا، قال المطرزي: «وهذا مثل يضرب للبخيل، فاستعير ههنا للخاطر الكليل، كما استعير فيما قبل، فعل الأجواد للخاطر الوقّاد»[٥]. **زنادكم** جمع زنْد، وهو الذي يُقْدَح به النار، **قَدَحْنَا** ضربْنا زنْد النار وأخرجناها، وقيل: قدحنا أي: فعلْنا بكم - قاصـــدين العون لكم - فِعْلَ القادح بالزناد، يعني: جعلنا خواطرنا مددا لخواطركم، حتى يتهيأ لها الإنشاء، كما قيل: [المتقارب]

وإني أرى مثل [الفاضلين][٦] * إذا اجتمع الزند والزنده

فهذا يفيد بما عنده * وهذا يفيد بما عنده[٧]

قال المطرزي: «ومن فسَّــرَ القدحَ بالذَّمّ طلباً للتكافئ بينه وبين المدح في القرينة الأولى فَقَدْ سَهَا»[٨].

فقالوا له: والله ما لنا في لُجّة وسط **هذا البحر مَسْبَحٌ** موضع يسبح فيه، أي: يُعَامُ[٩]، **ولا في ساحله مَسْرَحٌ** موضع يُسْرَحُ فيه، أي: يمشي ويتصرّف[١٠]، **فأرِحْ أفكارنا من الكَدّ** الجهد والتعب،

---

[١] العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٤).
[٢] الذي في النكت والانتقاد لابن الخشاب ص١١٠: "وإنما استعمله استعمال (نطق به لساني)، وبينهما فرق بيّن".
[٣] الشريشي، شرح المقامات، (١٨٤/٢)، وقال الشريشي فيه: "والعدة هنا: عدَّة الموت، لأنها أطول العدد، ألا ترى أنه أرخى لهم طِوَل المدة؛ والطول: الحبل".
[٤] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١١/ ٤١٣).
[٥] المطرزي، الإيضاح، (٢٢٤)، وفيه: "وقيل" مكان "وقبل". زيادة من المطرزي المطبوع، وجملة: "مثل الفاضلين" ساقطة من (ع) و(د).
[٦] زيادة من المطرزي المطبوع، وجملة: "مثل الفاضلين" ساقطة من (ع) و(د).
[٧] الزمزمي نقله من المطرزي في الإيضاح، (٢٢٦). ولمَّا أعثر على قائل البيتين.
[٨] المطرزي، الإيضاح، (٢٢٦).
[٩] قاله الشريشي في شرحه (١٨٥/٢).
[١٠] المرجع السابق.

وَهَنِّيء طيّب **العطية بالنَّقْد** حضور المال، **واتَّخِذْنَا إخوانًا يثبُون** يقومون **إذا وثَبْتَ** قمتَ، **ويُثِيْبُوْنَ** يَهَبُونَ الثواب **متى اسْتَثَبْتَ** طلبتَ الثواب.

فأطرق ساعة ثُمّ قال: سَمْعًا لكم وطاعة، فاستملوا مِنّي اطلبوا إملاء الرسالة مِنّي، **وانقلوا عنّي** الرسالة:

[الإنسانُ. صَنيعةُ الإحسانِ. وربُّ الجَميلِ. فِعْلُ النّدْبِ. وشيمَةُ الحُرّ. ذخيرَةُ الحمْدِ. وكسْبُ الشُكْرِ. استِثْمارُ السّعادةِ. وعُنوانُ الكرَمِ. تباشيرُ البِشْرِ. واستِعْمالُ المُداراةِ يوجِبُ المُصافاةَ. وعقْدُ المحبّةِ يقتَضي النُصْحَ. وصِدْقُ الحديثِ. حِليةُ اللّسانِ. وفصاحَةُ المنطِقِ. سحرُ الألْبابِ. وشرَكُ الهوى. آفَةُ النّفوسِ. وملَلُ الخلائقِ. شَينُ الخلائقِ. وسوءُ الطّمعِ. يُبايِنُ الورَعَ. والتِزامُ الحَزامَةِ. زِمامُ السّلامَةِ. وتطلُّبُ المثالِبِ. شرُّ المَعايِبِ. وتتبُّعُ العثَراتِ. يُدْحِضُ المودّاتِ. وخُلوصُ النيّةِ. خُلاصةُ العطيّةِ. وتهنئةُ النّوالِ. ثمَنُ السّؤالِ. وتكلُّفُ الكُلَفِ. يسهّلُ الخَلَفَ. وتيقُّنُ المَعونَةِ. يُسنّي المؤونَةَ. وفضْلُ الصّدْرِ. سعَةُ الصّدرِ. وزينَةُ الرُعاةِ. مقْتُ السُعاةِ]

الإنسانُ، صنيعتُهُ الإحسان الصنيعة: ما يصنعه الإنسان لغيره من الخير، يريد أنّ الإنسان أهل الإحسان، **وَربُّ** تربية، **الجميل، فِعْلُ النَّدْبِ** الرَّجُل السريع إلى قضاء حوائج الناس.

وكان علي بن الحسين بن علي بن زين العابدين رضي الله تعالى عنهم يقول: «أنا مخير في الإحسان ابتداء، مُجْبَرٌ على الإحسان انتهاء؛ لأنّ ترك الإحسان في الانتهاء هَدْمُ الإحسان في الابتداء»(١)، وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان(٢): [الطويل]

يَرُبُّ الذي يأتي من الخير إنه * إذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس كبانٍ حين تمّ بناؤه * تتبعه بالنقض حتى تهدما

قال الشريشي: «فمعنى يرب: هو قوله: «زاد وتمّما»»(٣).

وقال أبو الطيب: [الطويل]

وللتَّرْكُ للإحسان خَيْرٌ لمحسن * إذا ترك الإحسان غير ربيب(٤)

---

(١) قاله الشريشي في شرحه، (١٨٩/٢).
(٢) وهو رجل من بني ضَبَّة من قضاعة، دخل عبد الملك بن مروان وأنشده الأبيات. انظر: العبيدي، التذكرة السعدية من الأشعار العربية، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطابع النعمان، النجف، العراق، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م، (٣٥٦-٣٥٧)، وابن الأبار القضاعي، إعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، بدمشق، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، (ص ٢٥٣).
(٣) الشريشي، شرح المقامات الحريرية، (١٨٥/٢-١٨٦).
(٤) المتنبي، ديوانه، (١٢٦/١). وفيه: "جعل" مكان "ترك".

وشيمة طبيعة **الحُرّ ذخيرة** ادّخَار **الحَمْدِ، وكَسْبُ الشُكْر، استثمارُ** لَقْطُ ثَمَرِ **السَّعَادة، وعنوان** دليل **الكرم تباشير** علامات **البِشْر** طلاقة الوجه، **واستعمال المداراة** خِداع القلوب بلطف الكلام، **يوجب المصافاة** إخلاص الصُحْبَة، **وعقد المَحَبَّة، يقتضي النُّصْح وصِدْق الحديث حِلْيَة** زينة **اللسان، وفصاحة** بيان **المنطق** نُطْق اللسان **سِحْرُ الألباب** العقول، وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من البيان لسحرًا»[١].

وشَرَك أي: مخالطة **الهوى** ما يميل إليه الإنسان، **آفة** داء[٢] **النفوس، ومَلَل الخلائق** الناس، **شَيْنُ** عَيْبُ **الخلائق** الطبائع، يريد: أن المَلَل في الناس يَعِيْبُ أخلاقَهم، **وسوءُ الطمع** كثرة الحرص **يباين** يفارق، قال عروة بن أذينة[٣] في ذم الطمع: [البسيط]

لقد عَلِمْتُ وخيرُ القول أصدقه * أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أَسْعَى له فيُعَنّيني تَطَلُّبُهُ * ولو قَعَدْتُ أتاني لا يُعَنِّيني

لا خير في طمع يدني إلى طبع * وعفة من قوام العيش تكفيني[٤]

ولهذه الأبيات حكاية عجيبة، مفردة غريبة، تدل على زيادة اليقين برب العالمين، وهي: أن عروة بن أذينة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة، فلمّا دخل عليه قال له: ألست القائل:«لقد علمت...» الأبيات، وأراك قد جئت تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق؟! فقال له: لقد وعظت يا أمير المؤمنين وبالغتَ في الوعظ، وأذكرت ما أنسانيه الدهر، وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ثمّ نضّها نحو الحجاز راجعا، فمكث هشام يومه غافلا عنه، فلمّا كان في الليل تعارّ(٥) هشام على فراشه، فذكره، فقال: رجلٌ من قريش قال حكمة ووفد إليَّ فجبهته ورددته عن حاجته! وهو مع هذا شاعرٌ؛ لا آمن ما يقول، فلمّا أصبح سأل عنه، فأُخْبِرَ بانصرافه، فقال: لا جرم، ليعلمنّ أن الرزق سيأتيه، ثُمّ دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار، وقال له: الحقه بهذا أين أدركتَه فأعطه إيّاه، قال: فما أدركه إلا وقد دخل بيته، فقال له: أبلغْ أمير المؤمنين السلام، وقلْ له: كيف رأيت قولي؟ [سعيت فأكديت، فرجعت فأتاني رزقي في منزلي][٦].

---

(١) رواه البخاري، باب (إن من البيان لسحرا) (٥٧٦٧).
(٢) "داء" ساقطة من (ف).
(٣) هو: عروة بن أذينه، واسمه: يحيى بن مالك الليثي، المدني الحجازي، الكناني، أبو عامر، معدود في الفقهاء والمحدثين، روى عنه مالك وعبيد الله بن عمر، توفي نحو (١٣٠هـ). انظر: البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، (١٤٢)، (٣٣/٧) وابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٥٦٤/٢)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (١٩/ ٣٦٣)،
(٤) ديوانه، (١١٦-١١٧)، والبيت الثالث ليس فيه. ورواية الشطر الأول: (لقد علمت وما الإسراف من خلقي).
(٥) التَّعَارّ: التقلب على الفراش في النوم.
(٦) زيادة من شرح الشريشي، (١٨٧/٢).

رَجْعٌ **الورع** الكَفُّ عمَّا فيه إثمٌ، **والتزام الحزَامة** جودة الرأي، **زِمَامُ** مِقْوَدُ، **السـلامة، وتَطَلُّب** تتبُع **المثالب** جمع مثلبة هي الخصلة التي يعاب بها، **شَرُّ المعائب** يريد أنّ البحث عن عيوب الناس من أكبر العيوب. مرَّ المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شرّا، فقال خيرا، فقيل له في ذلك، فقال كلٌّ يُنْفِقُ ممّا عنده، وقال الشاعر(١): [السريع]

ثالبني عمرو وثالبته ... فأثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب(٢)

وتتبُّعُ العثَراتِ الزلات، **يُدْحِضُ** يزيل، **المودّاتِ** قال أبو برزة الأسلمي(٣): «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تذموا الناس ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يلتمس عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في بطن بيته»(٤).

وقال الحسن بن وهب: «من حقوق المودّة أخْذ عفْو الإخوان، والإغضاء عن تقصيره إنْ كان»(٥).

وقال الشاعر: [الطويل]

إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا ... سنيًّا سريًّا ماجدا فطنا حرا

إذا ما بدت من صاحب لك زلةٌ ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا(٦)

وخُلوصُ صَفَاء **النيّةِ خُلاصةُ العطيّةِ** الخلاصة: ما خَلُصَ من الشيء وصَفَا، قال العكبري: «قوله: (خُلاصة العطية): هنا خطأ؛ لأنّ خلاصة الشيء: أرْدَأه، وهو يريد: أَجْوَدَهُ»(٧)، **وتهنئةُ**

---

(١) نسبه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٥/ ١٩٧) لوالبة بن الحباب.
(٢) نقله الزمزمي من الشريشي (١٨٧/٢-١٨٨).
(٣) أبو برزة الأسلمي اختلف في اسمه واسم أبيه، وأصح ما قيل فِيهِ: نضلة بن عُبَيْد، قاله أحمد بن حنبل، وابن معين. وقال غيرهما: نضلة بن عبد الله، ويقال: نضلة بن عابد. وقال الخطيب أبو بكر، عن الهيثم بن عدي: اسم أبي برزة، خالد بن نضلة، توفي سنة (٦٠هـ) وقيل (٦٤هـ). انظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٥٧٢٦) (٢٨/٦).
(٤) الحديث في مسند أحمد، (١٩٨٠١) (٤٠/٣٣)، دون كلمة (بطن)، والحديث حسن صحيح.
(٥) انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٦، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (١٥٢). والثعالبي، التمثيل والمحاضرة، (ص٤٦٢).
(٦) قاله الشريشي في شرح المقامات، والبيتان دون نسبة فيه (١٨٩/٢) وانظرهما أيضا دون نسبة في غرر الخصائص للوطواط، (ص٥٤٢).
(٧) العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٤).

النّوالِ العطاء، **ثَمَنُ السّؤالِ وتكلُّفُ** تحمّل **الكُلَفِ** جمع كلفة، وهي المشقة، **يسهِّلُ الخَلَفَ** أَخَذَهُ من قوله عليه الصلاة والسلام: «من أيقن بالخلف جاد بالعطية»[١].

وتيقُّنُ المَعونَةِ قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢]، **يُسَنّي** يسهّل **المؤونَةَ** خدمة الضيف وما يُنْفَقُ عليه، **وفَضْلُ الصّدْرِ** سيّد القوم، والمتقدم عليهم، **سَعَةُ الصّدرِ** يريد أنَّ مَنْ تَصَدَّرَ لأمور الناس فضلُهُ سَعة خُلُقه، **وزينَةُ الرُعاةِ** جمع الراعي، وهو الحافظ للشيء، والمراد هنا: المُلْك[٣]، **مقْتُ** بُغْضُ **السُّعاةِ** أهل النّميمة، وقيل: أبغض ما يكون السّاعي من الله إذا صدق، وقبول السعاية شرٌّ منها، وقال الشريشي: «السُّعاة: العمّال الذين جرت العادة في قديم[٤] الزمان وحديثه بظلمهم الناس، فإذا أبغضوهم بحثوا على أعمالهم الفاسدة فيخافوا ويعدلوا»[٥].

[وجَزاءُ المدائحِ. بثُّ المَنائحِ. ومهْرُ الوسائِلِ. تشفيعُ المسائِلِ. ومجلَبَةُ الغَوايةِ. استِغْراقُ الغايةِ. وتجاوزُ الحدّ. يُكِلّ الحدَّ. وتعدّي الأدَبِ. يُحبِطُ القُرَبَ. وتناسي الحُقوقِ. يُنْشِئُ العُقوقَ. وتحاشي الرِّيَبِ. يرفَعُ الرُتَبَ. وارتِفاعُ الأخطارِ. باقْتِحامِ الأخطارِ. وتنوّهُ الأقْدارِ. بموْاتاةِ الأقْدارِ. وشرَفُ الأعْمالِ. في تقْصيرِ الآمالِ. وإطالةُ الفِكرَةِ. تنقيحُ الحِكمَةِ. ورأسُ الرّئاسةِ. تهذُّبُ السّياسَةِ. ومع اللّجاجَةِ. تُلْغى الحاجَةُ. وعندَ الأوْجالِ. تتفاضَلُ الرّجالُ. وبتفاضُلِ الهِمَمِ. تتفاوتُ القِيَمُ. وبتزيُّدِ السّفيرِ. يهِنُ التّدبيرُ. وبخلَلِ الأحوالِ. تتبيّنُ الأهْوالُ. وبموجَبِ الصّبرِ. ثمَرَةُ النّصْرِ. واستِحقاقُ الإحْمادِ. بحسَبِ الاجْتِهادِ. ووجوبُ المُلاحظَةِ. كِفاءُ المُحافظَةِ. وصفاءُ الموالي. بتعهُّدِ المَوالي]

وجَزاءُ المدائحِ بثُّ نَثْرُ **المَنائحِ** العطايا **ومهْرُ الوسائِلِ** جمع وسيلة، وهي ما يكون وُصْلة بينك وبين من تريد الوصول إليه، كالهدية، **تشفيعُ** قضاء حاجة، **المسائِلِ** المحتاج **ومجلَبَةُ** جلب **الغَوايةِ** عدم الهداية، **استِغْراقُ** استيعاب **الغايةِ، وتجاوزُ الحدّ** النهاية، وقيل: الحد: الفصل بين الشيئين، وأصله المنع، **يُكِلّ الحدَّ** حدّ السيف وشبهه، **وتعدّي** تجاوز، **الأدَبِ يُحبِطُ** يبطل **القُرَبَ** جمعٌ، وهو ما يُتقرب به إلى الله تعالى، **وتناسي الحُقوقِ يُنْشِئُ** يُظْهِر **العُقوقَ** المقاطعة، **وتحاشي** تباعُد وتَرْك،

---

[١] قال الفَتَّنِي في تذكرة الموضوعات، المنيرية، مصر، ط١، ١٣٤٣هـ، (٦٤): "موضوع عند الصغاني". وقال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، (باب صدقة الفرض والتطوع) (ص٨١): "قال الصغاني: موضوع.".

[٢] هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم، (٢٦٩٩).

[٣] في (د): "المالك".

[٤] في (ف): "تقديم".

[٥] الشريشي، (١٨٩/٢).

الرِّيَبِ التّهم، **يرفَعُ الرُّتَبَ** المنازل الرفيعة، قال بعض الحكماء: «ثلاثة لا غربة معهنّ: مجانبة الرِّيَب، وحسن الأدب، وكفّ الأذى»[١]، ونظمها بعض الشعراء فقال: [المتقارب]

يزين الغريب إذا ما اغترب ... ثلاث فمنهن حسن الأدب

وثانية حسن أخلاقه ... وثالثة باجتناب الرِّيَبْ[٢]

وقال عمرو بن العاص لدهقانه[٣]: «بِمَ يَنبل الرجل عندكم؟ قال: بترك الكذب، فإنه لا يَشْرُفُ إلا مَنْ وُثِقَ بقوله، وبقيامه بأهله؛ فإنه لا ينبل من احتاج أهلُهُ إلى غيره، وبمجانبة الرِّيَب؛ فإنه لا يعزّ من لا يُؤْمَنُ أنْ يُصَادَفَ على سُوْءٍ، وبالقيام بحاجات الناس؛ فإنه من رُجِيَ الفرج لديه كثرتْ غاشيته»[٤].

وارتفاع الأخطار جمع خطر، وهي المنزلة والقَدْر[٥]، **باقتحام الأخطار** قال المسعودي: «الاقتحام: الدخول في الشيء بشِدّة»[٦]، **الأخطار** جمع خطر، وهو الغرر والإشراف على الهلاك، **وتنوه** توقع **الأقدار** جمع قدر الإنسان، أي: منزلته، **بموأتاة** مساعدة، وقال الضرير الهمذاني: «بالهمز بعد الميم: الموافقة»[٧]، **الأقدار** المقادير، قال الشاعر[٨]: [الكامل]

الجَدُّ انْهَضُ بالفَتَى مِنْ عَقْلِهِ * فانْهَضْ بِجَدٍّ في الحوادث أو ذَرِ

ما أَقْرَبَ الأشياءَ حين يَسُوْقُهَا * قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إذا لَمْ تُقْدَرِ

وشرف الأعمال في تقصير تقليل **الآمال** جمع: أمل، وهو الرجاء والطمع، **وإطالة الفكرة** التدبير، **تنقيح** تخليص **الحكمة، ورأس الرئاسة، تَهَذُّبُ** تخلُّص، وقال الشريشي: «المُهَذّبُ: المُخَلِّصُ من العيوب»[٩]. **السياسة** حسن المداراة، وقيل: الرعاية والحفظ[١٠].

---

(١) انظر: الجاحظ، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٦٥/١)، وابن حمدون، التذكرة الحمدونية، (٢٣/٢)، والشريشي، شرح المقامات، (١٩١/٢).

(٢) نسب البيتان لـ(ابن سعيد المغربي)، وابن سعيد هو: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد، العنسيّ المدلجي، أبو الحسن، نور الدين، من ذرية عمار بن ياسر (ت ٦٨٥هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٥٧/٢٢)، والزركلي، الأعلام، (٢٦/٥).

(٣) الدهقان: زعيم فلاحي العجم، ويطلق على رئيس الإقليم. انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٤٨/٣٥).

(٤) قاله الشريشي في شرح المقامات، (١٩١/٢)، وانظر: الجاحظ، الكامل في اللغة والأدب، (٦٥/١)، وابن حمدون، التذكرة الحمدونية، (٢٣/٢).

(٥) انظر: الجوهري، الصحاح، (٢/ ٦٤٨).

(٦) المسعودي، المغاني، ق (٩٠) ل (أ) س (٣٠).

(٧) الضرير، الهمذاني، شرح المقامات، ق (٧٨) ل (أ) س (٢).

(٨) نسبه أبو العباس التَّادليّ في الحماسة المغربية، (٢/ ١٢٦١) إلى عبد الله بن يزيد الهلالي. ونسب في معجم الأدباء، (٢/ ٨٧٥)، وفي الوافي بالوفيات، (٥٥/١٢)، وفي بغية الوعاة، (١٠٤٨) (٥٠٩/١)، إلى (الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة الإصبهاني أبو علي).

(٩) الشريشي، شرحه، (١٩٢/٢).

(١٠) قاله الضرير، الهمذاني، في شرح المقامات، ق (٧٨) ل (أ) س (٧).

ومع اللجاجة العنوة[١] **تُلْفَى** تُوْجَد، وقد قالوا: من لَجَّ ولج، ويروى: «تلغى» أي: تُتْرَك، **الحاجة، وعند الأوجال** جمع: وجل، وهو الفزع، **تتفاضل** تتفاوت **الرجال** أي: يظهر الجبان منهم مِنَ الشُّجَاع، والمعنى: أنَّ تفاضل الرِّجَال في الصبر عند النوازل.

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان»[٢]، وقال الشاعر: [الطويل]

ولم أر أمثال الرجال تسارعوا * إلى المجد حتى عد ألف بواحد[٣]

وبتفاضل الهمم، تتفاوت تتباعد **القيم** المنازل، **وبتَزَيُّدِ السَّفِيْرِ** الرسول والمصلح، وتزيُّدِهِ: كذبه وزيادته في الحديث، **يهِن** يَضْعُف **التدبير** ويُنْشَدُ لطرفة -وقيل لغيره-: [المتقارب]

إذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل لبيبا ولا تُوصِهِ

وإن ناصح منك يومًا دنا * فلا تنأ عنه ولا تُقصِهِ

وإن باب أمر عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تَعصِهِ

وذو الحق لا تَنتقص حَقَّهُ * فإنَّ القطيعة في نَقصِهِ[٤]

وبخلل إفساد **الأحوال، تتبين الأهوال** جمع هَوْل وهو الخوف، **وبموجب الصبر، ثمرة النصر** يعني: بقدْر صَبْر الرّجل وثباته في المحاربة تحصل نصرته، **واستحقاق الإحماد** وجود الرّجل محمودا، **بحسب الاجتهاد، ووجوب الملاحظة** النظر بمؤخر العين، **كِفَاء** مجازاة **المحافظة** المداومة على الشيء، قال الضرير: «يريد: أن استحقاقك المراعاة من أخيك جزاء محافظتك على حقه»[٥]، فإنْ حفظتَ حقه حفظ حقك، وإنْ تركتَ حقه ترك حقك.

---

(١) في (د) و(ع): "ركوب الرأس في الباطل"، وبياض في (ف)، وفي (ق): "العنود".
(٢) الحديث في المعجم الكبير للطبراني، (٥٣٩٢)، وفي السلسلة الصحيحة للألباني، (٢١٨٢).
(٣) البيت للبحتري، ولكن الرواية فيها شيء من الاختلاف، والذي دعاني لهذه النسبة –نسبته للبحتري-؛ أني لم أعثر على البيت بهذه الرواية في مصادري، انظر: ديوان البحتري، (٦٢٥). والرواية فيه:
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت ... إلى الفضل حتى عدّ ألف بواحد
(٤) ديوان طرفة بن العبد، (١٦٧)، ونسبت الأبيات إلى (الزبير بن عبد المطلب) في طبقات فحول الشعراء لابن سلام، (٢٤٦/١)، وفي التذكرة الحمدونية، (٣٩٩/١)، وفي كتب أخرى. ونسبت لغيرهما. والزمزمي نقله من الشريشي (١٩٢/٢).
(٥) الضرير، الهمذاني، شرح المقامات، ق (٧٨) ل (أ) س (٢٠).

وصفاءُ المُوالي الذي يولي الخير والكرم **بتعهد** تَفَقُّد[١] **المَوَالي** بنو العم، وقيل: المَوَالي: الذين يوالون بالعتق[٢]، قال الشريشي: «الصحيح في هذا الموضع أنَّ «المُوالي» بضم الميم هو: الذي يُوْليك ودّه، والمَوالي بفتحها: العبيد والأتباع.

وسألني المقرئ الحاجّ بن السّقاط في هذا الموضع فأجبته بما تقدم، فقال لي: معنى هذا الموضع غريب[٣] عمّن لا يَعْرِفُ سيرة أهل المشرق؛ وذلك أنّ الرجل الشريف حين يصبح عندهم، يأمر مواليَه أنْ يقصدوا نظراءه من الأشراف والأعيان في بلده، فيأتون باب الشريف فيستأذنون، فيقولون: ينعم مولانا صباحك، ثم يسألونه عن حاله وعمّا حدث منه[٤]، ثم يفعلون كذلك بجميع أصحاب مولاهم، وكذلك يفعل مَوالي ذلك المقصود في قصد نظراء مولاهم، فتنضبط لهم في ذلك الرعايات بين الأصدقاء والأقارب، وتتزايد المودّات بين الأولياء والأجانب. فعلى هذا المعنى فنقول في تعهد الموالي: بالفتح[٥]، وهو حسن إن شاء الله»[٦].

[وتحلّي المُروءاتِ. بِحِفْظِ الأماناتِ. واختِبارُ الإخْوانِ. بتَخْفيفِ الأحْزانِ. ودفْعُ الأعْداء. بكفّ الأودّاء. وامتِحانُ العُقَلاء. بمُقارَنَةِ الجُهَلاء. وتبصُّرُ العَواقِبِ. يؤمنُ المَعاطِبَ. واتّقاءُ الشُنْعَةِ. ينشُرُ السُمْعَةَ. وقُبْحُ الجَفاء. يُنافي الوَفاء. وجوهَرُ الأحْرارِ. عندَ الأسْرارِ]

وتَحَلّي تَزَيُّن **المروءات، بحفظ الأمانات، واختبار الإخوان، بتخفيف الأحزان، ودفع الأعداء، بِكَفِّ** معاونة **الأَوِدَّاء** الأحباب، **وامتحان** اختبار **العقلاء، بمقارنة** مصاحبة **الجهلاء** قال عليه الصلاة والسلام: «ويل للعالم من الجاهل، وويل للجاهل من العالم»[٧]، وقالوا: إذا أردت أن تفحم عالمًا فأحضره جاهلا:[البسيط]

وقدر كل امرئ ما كان يعلمه * والجاهلون لأهل العلم أعداء[٨]

وقال الشاعر[٩]: [الكامل]

---

[١] في (ف): "تقدم".
[٢] قال الضرير الهمذاني في شرح المقامات ق (٧٨) ل (أ) س (٢١): "المولى: العبد وابن العم".
[٣] في (د) و(ع) و(ق): "غائب".
[٤] في الشريشي: "عنده".
[٥] "بالفتح" ليست في الشريشي.
[٦] الشريشي، شرح المقامات، (١٩٣/٢).
[٧] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٧٥٦) (٣٠١/١٠): "ضعيف".
[٨] البيت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو في ديوانه، (٧).
[٩] هو: أبو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس، وقبله:
(لا تصحب الكسلان في حاجاته * كم صالح بفساد آخر يفسدُ)
انظر: محمود صالح الضمور، (١٩٧٦م)، أبو بكر الخوارزمي حياته وأدبه، رسالة ماجستير، غير منشورة، ، جامعة بغداد، العراق، ١٩٧٦م، ص٣٦٠.

عدوى البليد إلى الجليد سريعة * والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وجاء إنسان إلى الخليل فسأله ففكر ليجيبه، فلمّا استفتح الكلام قال له: لا أدري ما تقول، فقال الخليل: [الكامل]

لو كنتَ تعلم ما أقولُ عذرتني * أو كنتُ أجهلُ ما أقول عذرتكا

لكن جهلتَ مقالتي فعذَلْتَني * وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكا[١]

وقال المسعودي: «حدثني أبو نبيط بن شريط رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «للعاقل خصال يُعْرَفُ بها: يعفو عمن ظلمه، ويتواضع لمن دونه، ويسابق إلى الخير من فوقه، فإن رأى باب برٍّ انتهزه، ولا يفارقه الخوف، ويتدبَّر ثم يتكلم، فإنْ تكلّم غَنِمَ، وإنْ سَكَتَ سَلِمَ، وإنْ عرضتْ[٢] له فتنة اعتصم بالله تعالى وسكت، وللجاهل خصال يُعْرَفُ بها: يظلم من يخالطه، ويعتدي على من دونه، ويتطاول على من فوقه، ولا ينصف من نفسه، ويتكلم من غير تدبُّرٍ فيندم، فإنْ تكلم أثم[٣]، وإنْ سَكَتَ سَهَى، وإنْ عرضتْ له فتنةٌ أردتْهُ، وإنْ رأى باب فضيلة أعرض عنها»[٤].

وتبصُّر تأمل **العواقب، يؤمِنُ المعاطب** المهالك، **واتِّقَاء الشُّنْعَة** الفعل القبيح، **يَنْشُرُ السُّمْعَة** الذِّكْرُ الجميل الذي يسمعه كل أحد، **وقُبْحُ الجفاء** القطيعة وثقل الكلام، **ينافي** يباعد **الوفاء، وجوهر الأحرار، عند الأسرار** يريد: أنّ قيمةَ الأحرار وتَفَاوُتِ ذاتهم عن الخِسَّة[٥] إنما تظهر عند السّر، فإنْ حَفِظَ سرَّك فجوهر ذاته عزيزٌ، وإنْ لم يحفظْه فهو خسيسُ الطَّبْع، تمَّتِ الرسالة.

[ثمّ قال: هذهِ مِئَتا لفظَةٍ. تحتوي على أدَبٍ وعِظَةٍ. فمَنْ ساقَها هذا المَساقَ. فلا مِراءَ ولا شِقاقَ. ومنْ رامَ عكْسَ قالَبِها. وأنْ يردّها على عقِبِها. فلْيَقُلْ: الأسْرارُ. عندَ الأحرارِ. وجوهرُ الوَفاء. ينافي الجَفاء. وقُبْحُ السُمعةِ. ينشُرُ الشُنْعَةَ.

ثمّ على هذا المسحَبِ فليَسْحَبْها. ولا يرْهَبْها. حتى تكونَ خاتِمَةُ فِقَرِها. وآخِرَةُ دُرَرِها: ورَبُّ الإحسانِ. صنيعَةُ الإنسانِ]

---

[١] شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي، جمع: حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (ص١٦). ورواية عجز البيت الأول فيه: (أو كنتَ تعلم ما تقول عذلتكا).
[٢] هو نبيط بن شريط بن أنس بن مالك بن هلال الأشجعي. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (٥٢٠١)، (٢٩٦/٥).
[٣] في المسعودي: "ندم".
[٤] المسعودي، المغاني، ق (٩٠) ل (ب) س (١٦).
[٥] في (ع) و(د): "الحسية".

ثم قال: هذه مئتا لفظة، تحتوي تشتمل **على أدب وعِظَة** موعظة، **فمن ساقها هذا المساق** يعني: من قرأها من أولها إلى آخرها، **فلا مِرَاء** جدال **ولا شقاق** مخالفة، **ومن رام** طلب **عكس قالبها، وأنْ يَرُدَّهَا على عَقِبِهَا** يعني: مَنْ أراد أنْ يقرأها من آخرها إلى أولها، **فليقل: الأسرار، عند الأحرار، وجوهر الوفاء، ينافي الجفاء، وقبح السمعة، ينشر الشنعة، ثم على هذا المسحب** الطريق، **فليسحبها** يمشيها **ولا يرهبها** يُخْفِهَا.

قال الشريشي: «وليُعْلَم أنَّ هذه الرسالة مركّبة كلّها من مبتدأ وخبر، فإنْ وقفتَ فيها على مبتدأ في أولها أو آخرها أو وسطها، فاقرأه مع ما بعده تجده مستقيمًا، واقرأه مع ما قبله تجده مستقيمًا كذلك، وإنْ وقفتَ على خبر مبتدأ فلا يستقيم مع ما بعده، وهو مع ما قبله أبعد، فأراد بقوله: «ولا يرهبها» لا يبتدئ لفظه بغير مبتدأ، فَتَتَدَاعَى مبانيها، وتَبْطُلُ معانيها»[(١)]، انتهى.

حتى تكون خاتمة فِقَرِهَا الفَقْرَةُ في غير الموزون مثل القوافي في الموزون، والفِقَر: مشتقّة من فَقَار الظهر؛ لأنها تنقطع على قافيتين أو ثلاثة، وهذا هو الفرق بين الفِقَر والأسجاع؛ لأن الأسجاع كلّها ترجع إلى قافية واحدة، من سَجْع الحمام، وهو لا يختلف[(٢)].

وآخِرَةُ دُرَرِهَا: ورَبُّ الإحسان، صنيعة الإنسان قال العلامة الحسين بن الهمذاني الشهير بالضرير، أحد شراح هذا الكتاب، عند إتمامه لشرح هذه الرسالة: «وإنْ أردتَ قراءتها من آخرها إلى أولها فقل: الأسرار، عند الأحرار، وجوهر الوفاء، ينافي الجفاء، وقبح السمعة ينشر الشنعة، واتقاء المعاطب يؤمن العواقب، وتبصر الجهلاء بمقارنة العقلاء، وامتحان الأوداء بِكَفّ الأعداء، ودفع الأحزان بتخفيف الإخوان، واختبار الأمانات بحفظ المروءات، وتحلّي الموالي بتعهد الوالي، وصفاء المحافظة كفاء الملاحظة، ووجوب الاجتهاد بحسب الإحماد، واستحقاق النصر ثمرة الصبر، وبموجب الأهوال تتبين الأحوال، وبخلل التدبير يَهِنُ السَّفير، وبتزيّد[(٣)] القيم تتفاوت الهمم، وبتفاضل الرجال تتفاوت الأوجال، وعند الحاجة تُلْغَى اللَّجاجة، ومع السّياسة تهذّب الرّياسة، ورأس الحكمة تنقيح الفكرة، وإطالة الآمال في تقصير الأعمال، وشرف الأقدار بمواتاة الأقدار، وتنوُّ الأخطار باقتحام الأخطار، وارتفاع الرُّتَب، يرفع الرِّيَب، وتحاشي العقوق يُفْشِي الحقوق، وتناسي القُرَب يُحْبِطُ الأدب، وتعدِّي الحَدَّ يُكِلُّ الحَدّ، وتجاوز الغاية استغراق الغواية، ومَجْلَبَةُ المسائل تشفيع الوسائل، ومَهْرُ المنائح بَثُّ المدائح، وجَرُّ السّعاة مَقْتُ الرعاة، وزينة الصدر سَعَةُ

---

(١) الشريشي، شرح المقامات، (١٩٥/٢).
(٢) نقله كله من الشريشي، شرح المقامات، (١٩٥/٢).
(٣) في (ع): "تبديد".

الصدر، وفضل المؤنة يُسَنِّي المعونة، وتَيَقُّنِ الخَلَف يُسَهِّلُ الكَلَف، وتكلُّفِ السؤال ثَمَن النوال، وتهنئة العطية خلاصة النية.

وخلوص المودات يدحض العثرات، وتتبع المعائب شرّ المثالب، وتَطَلُّبِ السلامة زمام الحزامة، والتزام الورع يباين الطَّمَع، وسوء الخلائق شَيْنُ الخلائق، ومَلَلُ النفوس آفة الهوى، وشَرَكُ الألباب سِحْرُ المنطق، وفصاحة اللسان حِلْيَةُ الحديث، وصِدْقُ النُّصْح يقتضي المحبة[١]، وعَقْدُ المصافاة يوجب المداراة، واستعمال البِشْر تباشير الكرم، وعنوان السعادة استثمار الشُّكْر، وكَسْبُ الحمد ذخيرة الشكر، وشيمة الندب فعل الجميل، ورَبُّ الإحسان صنيعة الإنسان، تمت الرسالة من آخرها إلى أولها»[٢].

[قال الراوي: فلمّا صدَعَ برسالَتِه الفَريدةِ. وأُملوحَتِهِ المُفيدةِ. علِمْنا كيفَ يتفاضَلُ الإنْشاءُ. وأنّ الفضْلَ بيدِ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءُ. ثمّ اعْتَلَقَ كلٌ منّا بذَيلِه. وفَلَذَ لهُ فِلْذَةً من نيْلِهِ. فأبى قَبولَ فِلْذَتي. وقال: لستُ أرْزأُ تلامِذَتي. فقلتُ له: كُنْ أبا زيدٍ على شُحوبِ سَحنتِكَ. ونُضوبِ ماءِ وجْنتِكَ. فقال: أنا هوَ على نُحولي وقُحولي. وقشَفِ مُحولي. فأخذْتُ في تثريبِه. على تشْريقِهِ وتغريبِه. فحوْلَقَ واسترْجَعَ. ثمّ أنشدَ منْ قلْبٍ موجَعٍ:

قال الراوي: فلمَّا صَدَعَ تكلَّم جهارًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤]، أي: اجهرْ به وأَمْضِهِ[٣] وصَدَعَ **برسالته الفريدة** التي لا مثل لها، **وأملوحته** كلامه المَلِيْح المُسْتَحْسَن، ويريد به الرسالة **المفيدة، عَلِمْنَا كيف يتفاضل** يتفاوت **الإنشاء** الصنع، **وأنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ثم اعتلق** تعلَّق **كلٌّ مِنَّا بذيله، وفَلَذَ** قَطَعَ **له فِلْذَةً** قِطْعَةً **مِنْ نَيْلِهِ** عطائه، **فأبى قبول فِلْذَتِي وقال: لستُ أَرْزَأُ** أنقص **تلامذتي.**

فقلت له: كُنْ أبا زيد قال الشريشي: «أتى بلفظ الأمر، ومعناه الدعاء، وفي الحديث الشريف: «أنه صلى الله عليه وسلم رأى شخصًا على بُعْدٍ، فَرَجَا أنْ يكون أبا ذَرّ، فقال: كُنْ أبا ذَرّ»[٤]، أي: جَعَلَكَ الله أبا ذَرّ، وكانَ ما رَجَا صلَّى الله عليه وسلم، وكذلك اللفظ هنا، كأنَّ ابن همام لَمَّا أُعْجِبَ بفصاحة صاحب الرسالة، تمنَّى أنْ يكون أبا زيد، لِمَا عَهِدَهُ من فصاحته فقال: كن أبا زيد، أي جعلك الله أبا زيد الذي عهدتُ منه الفصاحة متى رأيته[٥].

---

[١] في (ع) و(د): "الود".
[٢] الضرير، مظهر الدين الشيرازي، شرح مقامات الحريري، ورقة (٧٨)، لوحة (أ و ب)، السطر (٢٩).
[٣] انظر: تفسير الجلالين، (٣٤٥).
[٤] الحديث في السلسلة الصحيحة للألباني، (٥٥٣١) (١٢/٤٠).
[٥] الشريشي، شرح المقامات، (١٩٧/٢).

وقال ثعلب: «كن زيدا» أي: أنت زيد[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠][٢]، وقال المسعودي: ««كن أبا زيد» أي: أنت أبو زيد»[٣].

على شحوب تغير **سَحْنَتِكَ** بَشْرَتِكَ، **ونُضُوب** جفاف، ونُضُوب الماء: غوره وذهابه في الأرض، **ماء وجنتك** خدّك، **فقال: أنا هو على نحولي وقُحُولِي** يَبَسِي، **وقَشَفِ** القَشَفُ: تغيّر الهيئة بالشمس، أو بغاية الفقر، أو بترك النظافة[٤]، يقول: أنا أبو زيد، على ما تقدم من الأوصاف، وعلى تغيّر **مُحُولِي** جمع مَحْل، وهو القَحْطُ والشِّدَّة، وقال الشريشي: «مُحولي: نقصي وجفاف جسمي»[٥].

فأخذت في تثريبه عتبه وتعييب فِعْله، قال الشريشي: «وإنما يقول: لا تثريب، من قَدَرَ فأبقى»[٦]، قال تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [يوسف: ٩٢] أي لا عَتْب[٧] **على تشريقه وتغريبه، فَحَوْلَقَ** قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، **واسترجع** قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون، **ثم أنشد من قَلْبٍ مُوْجَع** هذه الأبيات:

[سَلَّ الزّمانُ عليّ عضْبَهْ ... ليَروعَني وأحَدَّ غَرْبَهْ
واستَلّ منْ جَفْني كَراهُ ... مُراغِماً وأسالَ غَربَهْ
وأجالَني في الأفْقِ أطْوي ... شرْقَهُ وأجوبُ غرْبَهْ
فبِكُلّ جوٍّ طلْعَة ... في كلّ يومٍ لي وغَرْبَهْ
وكذا المُغرِّبُ شخصُهُ ... متغرّبٌ ونواهُ غَرْبَهْ

ثمّ ولّى يجُرّ عِطفَيْهِ. ويخطِرُ بيَدَيْهِ. ونحنُ بين متلفّتٍ إليهِ. ومتهافِتٍ عليهِ. ثمّ لمْ نلبَثْ أن حللْنا الحِبى. وتفرّقنا أياديَ سَبا]

سَلَّ الزمانُ عليَّ عَضْبَهُ سيفه القاطع، **ليَرُوْعَنِي** يفزعني، **وأَحَدَّ** أي: الزمان على **غَرْبَه** طرف عضبه، **واستل من جفني كراه** نومه، **مراغمًا** مكرهًا ومغاضبًا، **وأحال غَرْبَه** مجرى دمعه،

---

(١) انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (٣٧٤/٤).
(٢) معناه: أنتم خير أمة. انظر: الطبري، جامع البيان، (١٠٦/٧).
(٣) المسعودي، المغاني، ق (٩١) ل (أ) س (٤).
(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٨٢/٩).
(٥) الشريشي، شرح المقامات، (١٩٧/٢).
(٦) المرجع السابق. وفيه: "فعفى".
(٧) انظر: تفسير الجلالين، (٣١٧).

والضمير راجع للجفن، **وأجالني** صرفني **في الأفق** نواحي الأرض، **أطوي** أقطع **شرقه**، **وأجوب** أقطع **غربه** مغربه، وقريب منه قول ابن زريق[(١)]: [البسيط]

كأنما هو من حل ومرتحل * موكل بفضاء الأرض يذرعه

فَبِكُلِّ جَوٍّ ناحية **طَلْعَةٌ** من الطلوع، **في كل يوم لي وغَرْبَةْ** من الغروب، **وكذا المغرب** بفتح الراء: المبعد عن وطنه، **شخصه متغرب** ملازم للغربة، **ونواه** سفرته **غربه** بعيدة، ومن أحسن ما قيل في تبعيد السفر قول حبيب رحمه الله: [الطويل]

سَلِي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهُوَ سَبَاسِبُ * وغَادَرْتُ رَبْعِي مِن رِكابِي سَبَاسِبَا

وغَرَّبْتُ حتى لم أجد ذِكْرَ مَشْرِقٍ * وشَرَّقْتُ حتى قَدْ نسيتُ المَغَارِبَا

خُطُوبٌ إذا لاقَيْتُهُنَّ رَدَدْنَنِي * جَرِيْحًا كَأَنِّي قَدْ لَقِيْتُ الكَتَائِبَا[(٢)]

قد تم بحمد الله النظم.

ثُمَّ وَلَّى يَجُرُّ عِطْفَيْهِ كناية عن إعراضـه عنهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ [الحج: ٩]، أي: لاويًا عنقه تكبرًا عن الإيمان، والعِطْف: الجانب عن يمين أو شـمال[(٣)]، **ويَخْطِرُ** يحرك عند المشي **يديه**، **ونحن بين مُتَلَفِّتٍ إليه**، **ومتهافت** متساقط **عليه**.

ثُمَّ لَمْ نلبثْ نمكث **أنْ حَلَلْنَا الحُبَا** معناه: قمنا، **وتفرَّقْنَا أيادي سبأ** الأيادي جمع: أيْدٍ، وأَيْد جمع: يَد، وهي ههنا: النعمة، وسبأ: مدينة باليمن ذات أشجار وبساتين، وأنهار طيبة، تُعْرَفُ بمأرب[(٤)]، بينها وبين صـنعاء ثلاث ليال، وأهلها من بين أهل الأرض في عيشٍ خَفْض، فَبَعَثَ اللهُ إليهم ثلاثة عشر نبيًا، فكفروا بهم وعبدوا الشمس، فأرسل الله عليهم سيل العرم فزالت نعمهم، وتبددوا في البلاد، وتفرقوا تفرقًا لا اجتماع بعده، فصاروا مثلاً في التفرق[(٥)]. تمت المقامة السابعة عشر والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) في الأصل و(ف): "ابن دريد". وهي نسبة خاطئة، والبيت من عينية ابن زريق المشهورة، وابن زريق هو: أبو الحسن، علي بن زريق الكاتب البغدادي له القصيدة التي مدح بها العميد أبا نصر وزير طغرلبك التي قال فيها أبو عبد الله الحميدي قال لي أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم يقال من تختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف، لم أجد له ترجمة تعيِّن تاريخ ولادته أو وفاته، ويرى المستشرق الألماني كارل بروكلمان أنه توفي نحو سنة (٤٢٠هـ). انظر:الصفدي، الوافي بالوفيات، (٧٦/٢١-٧٧)، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الملحق، (١٣٣/١)، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (٩٥/٧).

(٢) أبو تمام، ديوانه، (١٤٠/١).

(٣) انظر: تفسير الجلالين، (٤٣٤).

(٤) في معجم البلدان للحموي: "مدينتها مأرب".

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١٨١/٣)، والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، (ص٣٠٢). وانظر المثل في مجمع الأمثال للميداني، (١٤٥٤) (٢٧٥/١).

المقامة الثامنة عشرة، وتعرف بـ «السنجارية»

[حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: قفَلْتُ ذاتَ مرّةٍ منَ الشامِ. أنحو مدينةَ السّلامِ. في ركبٍ من بني نُمَيرٍ. ورُفقَةٍ أولي خيرٍ ومَيرٍ. ومعَنا أبو زيدٍ السّروجيُّ عُقلَةُ العَجْلانِ. وسَلْوَةُ الثّكْلانِ. وأُعجوبَةُ الزّمانِ. والمُشارُ إليْهِ بالبَنانِ. في البَيانِ. فصادَفَ نزولُنا سِنْجارَ. أنْ أوْلَمَ بها أحدُ التّجارِ. فدَعا إلى مأدُبَتِه الجَفلى. من أهلِ الحضارةِ والفَلا. حتى سرَتْ دعوتُهُ إلى القافِلَةِ. وجمَعَ فيها بينَ الفَريضةِ والنّافِلَةِ. فلمّا أجَبْنا مُنادِيَهُ. وحللْنا نادِيَهُ. أحضَرَ منْ أطعِمَةِ اليدِ واليَدَيْنِ. ما حَلا في الفَمِ وحَليَ بالعَينِ. ثمّ قدّمَ جاماً كأنّما جُمّدَ من الهَواءِ. أو جُمِعَ منَ الهَباءِ. أو صِيغَ منْ نورِ الفضاءِ. أو قُشِرَ منَ الدُرّةِ البيضاءِ. وقد أودِعَ لَفائِفَ النّعيمِ. وضُمّخَ بالطّيبِ العَميمِ. وسيقَ إليْهِ شِرْبٌ منْ تسْنيمٍ. وسفَرَ عنْ مرْأًى وسيمٍ. وأرَجِ نَسيمٍ]

حكى الحارث بن همام قال: قفلتُ رجعتُ من السفر **ذات مَرَّةٍ من الشَّام** مدينة معروفة، اِفتُتِحَتْ في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة أربعة عشر، سُمِّيَتْ بالشام لكثرة قُرَاها، وتداني بعضها من بعض، شُبِّهت بالشَّامات، وهذا اسمها في الجاهلية والإسلام.

وقيل: سميت بسام بن نبي الله تعالى نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام؛ لأنه أول من بناها، فغيّر اللفظ العجمي فجعلت السين شينًا، وهي: صفوة بلاد الله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالشام؛ فإن الله تعالى قد تكفل بالشام وأهله»[١].

أنْحُو أَقْصِدُ **مدينة السلام** بغداد **في رَكْب** الرَّكْبُ: أصحاب الإبل في السفر، وهم العشرة فما فوقها، وقال يعقوب والخليل[٢]: «الرَّكْبُ[٣]: جمع راكب، وهم أصحاب الإبل خاصة»[٤]، وأما راكب الفرس فيقال له: فارس، وراكب البغل: بغال، وراكب الحمار: حَمَّار، وراكب الفيل: فَيَّال، والجمع: خيالة وبغالة وحمارة وفيالة»[٥]، وتبعهما ابن قتيبة[٦].

من بني نمير قبيلة من صعصعة، أحد جمرات العرب، وأشرف بيوت غيلان، وجمرات العرب ثلاثة: بنو نمير وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبة، سُمُّوا بذلك لأنهم يتوافرون في أنفسهم،

---

(١) الحديث في صحيح الجامع الصغير للألباني، (٤٠٧٠)، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣١١/٣-٣١٢).
(٢) الذي في العين للخليل (٣٦٣/٥): "والرَّكْبُ فراكبو الدابة".
(٣) "الركب" ساقطة من (ع) و(د).
(٤) ابن السكيت، يعقوب، إصلاح المنطق، (ص٣٧).
(٥) ابن السكيت، يعقوب، إصلاح المنطق، (٢٣٩-٢٤٠).
(٦) في كتابه: أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١٧٥). والزمزمي نقله من الشريشي في شرحه، (٢٠٦/٢).

ولم يُدْخِلُوا معهم غيرَهم، فطفئتْ جمرتـان: بنو الحارث؛ لمحالفتها مذحج، وبنو ضـــبة لمحالفتها الرّباب، وبقيت نمير، لم[١] تحالف، فهي على كثرتها ومنعتها، قال شاعرهم: [الوافر]

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا[٢]

قال أبو الطيب: [الخفيف]

إنما مُرَّةُ بن عوف بن سعد * جمرات لا تشتهيها النِّعَامُ[٣]

وكـان الرجل إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: نميري، كما ترى إدلالا بنســبته، وافتخارًا بمنعته، والتَّجْمِيرُ في كلامهم التجميع[٤].

ورفقةٍ أصـحاب **أولي** أهل **خير** صَـدَقَةٍ وصِـلَةٍ **ومَيْر** طَعَام، وفي المثل: «ما عنده[٥] خير ولا مير»[٦].

ومعنا أبو زيد السـروجي عُقْلَةُ حابس **العَجْلان** [المسـتعجل][٧]، **وَسَـلْوَةُ** مُذْهِبُ حزن **الثَّكْلان** فاقد الحبيب، **وأعجوبة الزمان، والمشــار إليه بالبنان** أطراف الأصــابع، قال النبي عليه الصــلاة والسـلام: «كفى بالمرء فتنة أنْ يشـار إليه بالأصـابع في دين، أو دنيا، إلا مَنْ عَصَـمَهُ الله»[٨]. **في البيان** الفصاحة.

فصادف وافَقَ **نزولنا سِنْجَار** مدينة عند الموصل، **أنْ أَوْلَمَ** اتخذ طعاما لعُرْس، ولا يقال لغيره: وَليمة، واشتقاقه من الوَلَم، وهو الحَبْل؛ لأنها وَصْلة واجتماع[٩]، **بها أحدُ التُّجَّار، فدعا إلى مأدُبَتِهِ** طعامه الذي دعى إليه **الجَفَلَى** الناس أجمع، يعني: دعا الناس دعوة عامة، **من أهل الحضــارة** بفتح الحاء وكسرها، قال أبو الطيب: [البسيط]

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب[١٠]

---

(١) في (ع) و(د): "لأنها لم".
(٢) البيت دون نسبة في الكامل للمبرد (٢/ ١٧٣)، والعقد الفريد لابن عبد ربه، (٣/ ٣١٩).
(٣) ديوانه، (١٦٣/٤).
(٤) انظر: البغدادي، خزانة الأدب، (٧٤/١).
(٥) في (ع) و(د): "عندهم".
(٦) المثل في مجمع الأمثال للميداني، (٣٨٩٥) (٢٨٥/٢).
(٧) زيادة من (د) و(ع) و(ق).
(٨) الحديث في السلسلة الضعيفة للألباني، (١٦٧٠) (١٦٦/٤)، وروايته: "بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه في دينه ودنياه، إلا من عصمه الله ". قال الألباني: "ضعيف".
(٩) قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (١٩٧).
(١٠) المتنبي، ديوانه، (٢٠٤/١).

والفلا جمع فلاة، وهي البريّة المنقطعة عن الماء، **حتى سَــرَتْ** وصَــلَتْ **دعوتُهُ إلى القافلة** الرُّفْقَة الراجعة من السـفر، **فجمع فيها بين الفريضــة والنافلة** إطعام الفقراء المضــطرين الذين إطعامهم فرْض، **والنـافلـة** إطعام الأغنياء الذين إطعامهم من النوافل[١]، **فلمّا أجَبْنَا مناديه** دَاعِيْهِ، **وحَلَلْنَا ناديه** مَجْلِسَهُ.

أحضــــر من الطعام اليد ما يحتاج في أكله ليدٍ واحدةٍ كالثَّريد والحلوى، **واليدين** ما يحتاج في أكله إليهما كالشواء وشبهه، ويُحكى: أنَّ حسان رضي الله عنه لما كُفَّ[٢]، كان إذا دُعِيَ إلى طعام قال: طعام يَدٍ أو يديْنِ، فإنْ قيل له: طعام يَدٍ، مَدَّ إليه يَدَهُ وأَكَلَ، وإنْ قيل: طعام يدين، أمسك»[٣].

ما حلا من الحلاوة **في الفم، وحَلِيَ** حَسُـنَ، من: حلْي الزينة، **بالعين، ثُمَّ قَدَّمَ جَامًا** إناء مُتَّسِـعًا مِنْ زجاج، **كأنما جُمِدَ** عُقِدَ وصُــنِعَ جامدًا **من الهواء، أو جُمع من الهباء** غبار الشــمس، وهو ما تراه يدخل عليك من شق باب، أو كوة في حائط[٤]، قال أبو الجوائز الواسطي[٥]: [الطويل]

براني الهوى بري المدى وأذابني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس

فلست أرى حتى أراك وإنما * يبين[٦] هباء الذر في ألق الشمس[٧]

أو صِيْغَ صُنِعَ **من نور** شمس **الفضاء** الأرض الواسعة، **أو قُشِرَ من الدُّرَّة البيضاء، وقد أُوْدِعَ** جُعِلَ فيه **لفائف النَّعِيْم** يريد: ما لُفَّ من الحلوى، وطُوِيَ بعضُـه على بعض، وقيل: القطائف، وهو المراد لِمَا يأتي في النظم[٨]. **وضُمِّخَ** لُطِّخَ كله لطخا بيناً[٩] **بالطِّيْب العَمِيْم** التام.

وسِيْقَ إليه شِرْبٌ بكسر الشين المعجمة: حظ ونصيب[١٠]، **من تَسْنِيْم** ماء في الجنة، سُمِّي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور، وهو أرفع شراب أهلها[١١]، قال تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ

---

[١] قاله الشريشي في شرح المقامات، (٢٠٨/٢).
[٢] أي: كُفَّ بصره.
[٣] انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، (١/ ٤٤١)، وابن عبد ربه، العقد الفريد، (٧/٧)، والشريشي، شرح المقامات، (٢١٠/٢-٢١١).
[٤] قاله الشريشي في شرحه، (٢١١/٢).
[٥] هو: الحسن بن علي بن محمد بن بادي، الكاتب، أبو الجوائز الواسطي، أديب، من الشعراء الكتاب، أقام ببغداد زمنا طويلا، وتوفي بها سنة (٤٦٠هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٢٠/١٢)، والزركلي، الأعلام، (٢٠٢/٢).
[٦] في (ع) و(د): "يعين".
[٧] الأبيات في الوافي بالوفيات (١٢١/١٢).
[٨] عند قوله: (فلا تعذلوني بعدما قد شرحته * على أن حُرمتم بي اقتطاف القطائف).
[٩] "كله لطخا بيناً" ساقطة من (ع) و(د).
[١٠] انظر: العكبري، شرح الألفاظ، (١٩٨).
[١١] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/ ٢١١)، والعكبري، شرح الألفاظ، (١٩٨).

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٧ - ٢٨] [١]، **وسَفَرَ كَشَفَ عن مرأى مَنْظَرٍ وسيم** جميل، ظهرت فيه علامات الحُسْن، **وأَرَج** طيّب الرائحة **نَسِيْم** ريح طيبة لينة[٢] الهبوب.

[فلمّا اضطَرَمَتْ بمحْضَرِهِ الشّهَواتُ. وقرِمَتْ إلى مخْبَرِهِ اللهَواتُ. وشارَفَ أنْ تُشَنّ على سِرْبِهِ الغاراتُ. ويُنادَى عندَ نهْبِهِ: يا للثّاراتِ! نشَزَ أبو زيدٍ كالمجْنونِ. وتباعَدَ عنهُ تباعُدَ الضّبّ منَ النّونِ. فراوَدناهُ على أن يعودَ. وأنْ لا يكونَ كقُدارٍ في ثمودَ. فقال: والذي يُنشِرُ الأمْواتَ منَ الرّجامِ. لا عُدْتُ دونَ رفْعِ الجامِ. فلمْ نجِدْ بُدّاً منْ تألُّفِهِ. وإبْرارِ حَلِفِهِ. فأشَلْناهُ والعُقولُ معَهُ شائِلَةٌ. والدّموعُ علَيْهِ سائِلَةٌ. فلمّا فاءَ إلى مجْثِمِهِ. وخلَصَ منْ مأثَمِهِ. سألْناهُ لمَ قامَ. ولأيّ معنًى استرْفَعَ الجامَ؟ فقال: إنّ الزّجاجَ نَمّامٌ. وإني آلَيتُ مُذْ أعوامٍ. أنْ لا يضُمّني ونموماً مَقامٌ. فقُلنا لهُ: وما سبَبُ يَمينِكَ الصّرّى. وألِيّتِكَ الحرّى؟ فقال: إنهُ كانَ لي جارٌ لسانُهُ يتقرّبُ. وقلبُهُ عقْرَبٌ. ولفظُهُ شهدٌ ينقَعُ. وخَبْؤهُ سمٌ منقَعٌ. فمِلْتُ لمُجاورَتِهِ. إلى مُحاورَتِهِ. واغتَرَرْتُ بمُكاشَرَتِهِ. في مُعاشرَتِهِ. واستهْوَتْني خُضرَةُ دمْنَتِهِ. لمُنادَمَتِهِ. وأغرَتْني خُدْعَةُ سمَتِهِ. بمُناسمَتِهِ. فمازَجْتُهُ وعندي أنّهُ جارٌ مُكاسرٌ. فبانَ أنّهُ عُقابٌ كاسِرٌ. وأنَسْتُهُ على أنهُ حِبٌ مؤانِسٌ. فظهرَ أنهُ حُبابٌ مؤالِسٌ. ومالحْتُهُ ولا أعلَمُ أنهُ عندَ نقْدِهِ. ممّنْ يُفرَحُ بفقْدِهِ. وعاقرْتُهُ ولم أدرِ أنهُ بعدَ فرّهِ. ممّنْ يُطرَبُ لمَفرّهِ]

فلمَّا اضطرمَتْ اشتعلتْ والتهبتْ **بمحضَرِهِ** أي: بحضور الجام **الشهوات، وقَرِمَتْ** اشتهت اشتهاء شديداً ومالتْ **إلى مَخْبَرِهِ** تَجْرُبَةِ ما فيه **اللَّهَوَات** جمع لهاة، وهي: أقصى الفم، **وشارفَ** قَارَبَ **أنْ تُشَنَّ** تُفَرَّق مِنْ كلِّ وجه **على سِرْبِهِ** السِّرْبُ بالكسر: جماعة النساء، وبالفتح: الإبل في المرعى، ويريد به: ههنا صفوف القطائف التي في الجام، **الغارات** الغارة في الأصل: الخَيْل المغيرة، وأراد بها[٣] ههنا: الأيدي التي تُغِيْرُ على الطعام.

وينادي عند نَهْبِهِ انتهابه بالأيدي وأكله، **يا للثَّارَات!** كلمةٌ تنادي بها العرب إذا ظفروا بأعدائهم الذين لهم عندهم الدم، والثأر: الطلب بالدم[٤]، فضرب ههنا مثلا للتهيؤ للأكل والالتقام[٥].

---

[١] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٥٣/٢٢).
[٢] "لينة" ساقطة من (ع) و(د).
[٣] في (ع) و(د): "به".
[٤] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/ ٢١١).
[٥] انظر: المطرزي، الإيضاح (٢٣١).

نَشَزَ وَثَبَ **أبو زيد كالمجنون، وتباعد عنه تباعد الضَّبِّ** حيوان معروف يسكن الأرض التي لا مياه بها؛ لشـــدَّة صَـــبْره عن[١] الماء، **من النُّوْن** الحُوْت، وهو لا يعيش إلا في الماء، وهما لا يجتمعان، فَضُرِبَ بتباعدهما المثل.

فراودناه طلبْنا منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٣] أي: طلبتْ منه أنْ يواقعها، **على أنْ يَعُوْدَ، وألاَّ يكون كَقُدَارٍ** هو ابن ســالف، وأمه قديرة، وحرفته الجزارة، قال الشريشي: «كان قصيرًا أشقر[٢] أزرق ذرف العينين»، وبه يضرب المثل في الشؤم لما فَعَلَهُ[٣]، **في ثمود** أُمَّةُ نبيّ الله صالح - على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - فإنه[٤] كان سبباً لنزول البلاء عليهم بقتله للناقة التي ظهرت بدعاء نبي الله صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و السلام.

فقال: والذي يُنْشِرُ يُحْيِي **الأموات من الرِّجَام** جمع رَجَم بالتحريك، وهو القبر، وقيل: الرّجَام: حجارة ضخام تجمع على القبر ليُسَنَّم»[٥]، ومنه الحديث: «لا ترجموا قبرًا»[٦]، أي: دعوه مستويًا لا تضـــعوا عليه الرّجام[٧]، **لا عُدْتُ دون رفع الجام، فلم نجد بُدًّا من تألُّفِهِ** ضَـــمِّه بترك خلافه، **وإبرار** إمضاء **حَلِفِهِ** قَسَمِه، **فأَشَلْنَاهُ** رفعناه، قال العكبري: «يقال: أشالَ الشيءَ، وشال به يَشُول، إذا رفعه، ولا يقال: يَشيل، ولا شِلْت - بالكسر- بل بالضَّم». **والعقول معه شائلة** مرتفعة، **والدموع عليه ســـائلةٌ، فلمَّا فَاءَ** رجع **إلى مجثمه** موضـــعه، والمجثم بالمثلثة: موضـــع البروك[٨]، وجثم الإنسان يجثم جثومًا: إذا لزم مكانه، وأصله للطائر[٩]، **وخلص من مأثمه** أي: من حنثه. **سألناه لِمَ قام، ولأيِّ معنى استرفع الجام؟ فقال: إنَّ الزُّجَاجَ نَمَّام، وإني آليتُ** حلفتُ **مذ أعوام، أنْ لا يَضُمَّنِي ونَمُوْمًا مَقَام** مَجْلِس، **فقلنا: وما سبب يمينك الصِّرَّى** المحْكمة العَقْد، من قولك: صَرَرْتُ الصُّرَّةَ، إذا شَدَدْتها. **وأَلِيَّتِك الحَرَّى** الأكيدة الشديدة.

فقال: إنه كان لي جار لســـانُهُ يَتَقَرَّبُ يَتَوَدَّدُ، **وقلبُهُ عَقْرَب** أي: كالعقرب؛ لأنه يكتم العداوة، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مِنْ أشراط الساعة

---

[١] في (ع): "على".
[٢] "أسفر" في الشريشي.
[٣] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/٢١٣-٢١٤).
[٤] الضمير هنا يعود على عاقر الناقة (قدار). ومن هنا إلى قوله في آخر الجملة "السلام" ليس في (د) و(ع).
[٥] انظر: المطرزي، الإيضاح (٢٣٢)، والعكبري، شرح الألفاظ، (١٩٩).
[٦] لم أتبين درجته ولا سنده، وهو في غريب الحديث، لابن سلام، (٤/ ٢٨٩)، وفي الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، (٢/٤٧)، وغريب الحديث لابن الجوزي، (١/٣٨٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، (٢/٢٠٥)، والرواية فيها: "لا ترجموا قبري".
[٧] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٢/٢٢٧).
[٨] في (ع) و(د): "المرور".
[٩] انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/١٨٨٢).

سوء الجوار[١]»[٢]. **ولفظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ** يَرْوِي العاطش ويشفيه، ومن أمثال العرب: «الرَّشْفُ أَنْقَعُ»[٣]، **وخُبْثُهُ سُمٌّ مُنْقَع** مجتمع، ونَقَعَ سُمُّ الحَيَّة: ثبت ودام.

فَمِلْتُ لمجاورته، إلى محاورته محادثته، **واغتررتُ بمُكَاشَرَتِهِ** مُضَاحَكَتِهِ[٤] **في معاشرته** مصاحبته، **واستهوتني** استمالتني **خضرة** حسن[٥] **دمنته** يعني: ظاهره، ورد في الحديث: «إياكم وخضراء الدمن»، وتقدم **لمنادمته** محادثته ليلا، **وأغرتْني** هيّجتْني وحرّضتْني **خُدْعَةُ** أي: خَتَلَتْ[٦] **سِمَتُهُ** علامته **بمُناسمته** مصاحبته، وقرّب نسمتي من نسمته، أي: شخصي من شخصه[٧].

فمازجْتُه خالطته **وعندي أنه جَارٌ مكاسر** الكسر - بالفتح والكسر -: جانب البيت من حيث يكسر، والمكاسرة: أن يكون كسر بيتك إلى كسر بيته، **فبان أنه عُقَابٌ كاسر** يكسر ما يصيده لشدته، **وآنسته** فاعلته، من الأنس، **على أنه حِبٌّ** حبيب **مؤانس**.

فوضح تبيَّن **أنه حُباب** بضم الحاء: حيّة، وقيل: الحُباب: اسم شيطان[٨]. **مؤالس** مخادع، جائرٌ في صحبته[٩]، **ومالحته** أكلت معه وأصله من: الملح، وهو الرَّضاع[١٠]، **ولا أعلم أنه عند نَقْدِهِ تَجْرُبَتِهِ مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ، وعَاقَرْتُهُ** لازَمْتُهُ ونادمْتُهُ، وقيل: جاورته[١١].

ولم أدْرِ أنه بَعْدَ فَرِّهِ اختباره وكَشْف سرِّه، وأصله من: فَرَرْت الدَّابّة، إذا نظرتَ إلى أسنانها؛ لتعلم صغرها من كبرها، كأنه يقول: ولَمْ أعْلَم[١٢] أنه بعد معرفته **ممن يُطْرَبُ لمفرِّه** يريد: أنَّ هذا الصاحب كان يُظهر مودته ويستر عداوته، قال ابن المعتز:

لم يبق مما فاتني كسبه إلا فتى يسلم لي قلبه
ينأى فلا يرهبه نأيه عني ولا يفسده قربه

---

[١] في (ع) و(د): "الجار".
[٢] بهذه الرواية الحديث في مساوئ الأخلاق ومذمومها، للخرائطي، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (٣٨٠)، (ص١٧٩). وللحديث رواية أخرى في مسند أحمد، شرح أحمد شاكر، (٦/٧٤-٧٨) وقال إسناده صحيح، ورواية الحديث فيه: "لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة".
[٣] الرَّشْفُ: التأني في الشرب. يضرب في ترك العَجَلة. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (١٦٠٧)، (٣٠٣/١).
[٤] قال العكبري في شرح الألفاظ (١٩٩): "المكاشرة: الإلطاف في المحادثة، وأصله من كشَّر عن أنيابه، إذا ضحك حتى بدت أنيابه".
[٥] "حسن" ساقطة من (ع) و(د).
[٦] في (د) و(ع) و(ق): "خلبة".
[٧] الشريشي، شرح المقامات، (٢١٧/٢).
[٨] قاله الضرير في شرحه، ق (٨٠) ل (أ) س (٣١).
[٩] انظر: الشريشي، شرحه، (٢١٧/٢)، وانظر: الجوهري، الصحاح، (٩٠٤/٣).
[١٠] انظر: العكبري، شرح الألفاظ، (٢٠٠).
[١١] قاله ابن ظفر في التنقيب على ما في المقامات من الغريب، ق (١٠٩) ل (ب) س (١٤).
[١٢] "أعلم" ساقطة من (ف).

يكون حسبي من جميع الورى   في كل حال وأنا حسبه[١]

وقال بشار[٢] وزاد معنى: [الوطويل]

تـود عـدوي ثـم تزعـم أننـــي* صديـقك إن الـرأي عنـك لعـــازب

وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

[وكانتْ عندي جاريةٌ. لا يوجَدُ لها في الجَمالِ مُجاريَةٌ. إنْ ســـفرَتْ خجِلَ النّيّرانِ. وصَــــلِيَتِ القُلوبُ بالنّيرانِ. وإنْ بسَـــمَتْ أزْرَتْ بالجُمانِ. وبيعَ المرْجانُ. بالمجّانِ. وإنْ رنَتْ هيّجَتِ البلابِلَ. وحقّقَتْ سحْرَ بابِلَ. وإنْ نطقَتْ عقَلَتْ لُبّ العاقِلِ. واستنْزَلَتِ العُصْمَ من المعاقِلِ. وإنْ قرأتْ شفَتِ المفْؤودَ. وأحيَتِ الموؤودَ. وخِلْتَها أُوتِيَتْ منْ مَزاميرِ آلِ داودَ. وإنْ غنّتْ ظلّ معبَدٌ لها عبْداً. وقيلَ: سُـــحْقاً لإسْـحَقَ وبُعْداً! وإنْ زمرَتْ أضـــحى زُنامٌ عندَها زَنيماً. بعدَ أن كان لجيلِهِ زعيماً. وبالإطْرابِ زعيماً. وإنْ رقصَتْ أمالَتِ العَمائِمَ عنِ الرؤوسِ. وأنستْكَ رقْصَ الحبَبِ في الكؤوسِ]

وكانت عندي جارية شابّة، وسُمِّيَت بذلك لجريان ماءُ الشباب فيها[٣]، **لا يوجد لها في الجمال مُجَارِيَة** مُعَارِضَـة ومُمَاثِلَة، **إن سـفرتْ** كشـفتْ **وجههَا خَجِلَ** اسـتحى **النَّيِّرَان** الشمس والقمر، قال الشاعر[٤]: [البسيط]

لما تبدت من الأستار قلت لها * سبحان سبحان ربي خالق الصور

ما كنت أحسب شمسًا غير واحدة * حتى رأيت لها أختا من البشر

كأنها هي إلا أن يفضلها * حسن الدلال وطرف فاتن النظر

وصَلِيَتِ أُحْرِقَت **القلوب بالنّيْرَان، وإن بَسَمَتْ أَزْرَتْ بالجُمَان** جمع جُمَانَة، وهو حَبٌّ يُعمل من الفضـة كالدُّرِّ، أراد أنها إذا ضـحكت فبدتْ أسـنانُهَا كانت أحسـن مما وصـف، وأخذه من قول أبي تمام: [السريع]

وقَهْوَةٍ كوكَبُها يَزْهَرُ* يَسْطَعُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ

وَرْدِيَّةٌ يحسبها شَادِنٌ من ريقه أو خده تُعْصَرُ

---

(١) لم أعثر عليها في ديوانه، دراسة وتحقيق محمد بديع وشريف، ولا في طبعة دار صادر، وهي منسوبة له أيضا في سمط اللآلي للبكري، (٢٧٢/١).

(٢) البيتان في ديوان بشار بن برد، (١٩/٤)، أوردهما الطاهر بن عاشور في تكملته وشرحه للديوان، ونسبا للعتّابي في عيون الأخبار لابن قتيبة، (٩/٣)، ونسبا له أيضا في العقد الفريد لابن عبد ربه، (٢٢٧/٢)، ونسبا له أيضا في ربيع الأبرار، للزمخشري، (٣٧١/١).

(٣) قاله ابن الأنباري في النكت والإشارات، ق (٥٥) ل (أ) س (١١).

(٤) الأبيات دون نسبة في الحماسة المغربية للتادلي، (٩٦٣/٢).

مهفهف لم يبتسم ضاحكًا * مُذْ كان إلا كَسَدَ الجَوْهَرُ[١]

وبِيْعَ المرجانُ قال الشريشي وصاحب المجمل[٢]: «المرجان اللؤلؤ الصغار»[٣]، قال ابن الأنباري: «والذي تسميه العامة (المرجان) يقال له: البُسَّدُ»[٤]. **بالمُجَان** يعني: بلا بَدَل، ولا ثَمَن، أَخَذَهُ من قول بعضهم[٥]: [البسيط]

المَاءُ في دَارِ عُثْمَانٍ له ثَمَنٌ * والخُبْزُ فيها له شَانٌ مِنَ الشَّانِ

عثمانُ يَعْلَمُ أنَّ الحمدَ ذو ثَمَنٍ * لكنَّه يَشْتَهِي حَمْدًا بمَجَّانِ

والناس أكيسُ مِنْ أنْ يَمْدَحُوا أحَدًا * حتَّى يَرَوا عنده آثارَ إحْسَانِ

ولله در الحُطيئة حيث قال: [الطويل]

نزور فتى يعطي على الجهد ماله * ومن يُعْطِ أثمان المحامد يحمدِ[٦]

وإن رَنَتْ نظرتْ **هَيَّجَت** حَرَّكَت **البلابل** وساوس الصدر، **وحَقَّقَتْ سِحْرَ بابل** أي: سِحْر أهل بابل، وبابل: مدينة زاهرة البناء واسعة الفناء، أسسها نمرود بن كنعان واتخذها دارًا، وجعل سورها خمسين ذراعًا، في ارتفاع مائتي ذراع، في دور أربع وستين ميلا، وحوله خندق يجري فيه الفرات، وفيها مئة باب من نحاس، وهي أقدم بناء بعد الطوفان، ونسب السحر لها لأن هاروت وماروت مُعَلِّمي السحر كانا مقيمين بها[٧].

وإنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ شَدَّتْ بالعِقال، وهو قَيْد البعير، **لُبَّ** عَقْل **العاقل، واستنزلتِ العُصْمَ** جمع أَعْصَم، وهو التَّيْسَ الجبلي الذي في ذراعيه بياض[٨]، وقال المطرزي: «هو الوَعْلُ الذي في رسغه عصمة، وهي البياض»[٩]، **من المعاقل** رءوس الجبال؛ لأنها تَعْقِلُ بها، أي: تعتصم، ويريد بالعُصْم

---

(١) ديوانه، (١٩٧/٤). ورواية البيت الثاني فيه: (وردية يحتثها شادن ... كأنها من خدها تعصر)
(٢) هو: ابن فارس في كتابه (مجمل اللغة)، قال فيه: "والمرجان: صغار الدر".
(٣) الشريشي، شرح المقامات، (٢٢٢/٢)، وابن فارس، مجمل اللغة، (٨٢٩/١).
(٤) ابن الأنباري، النكت والإشارات، ق (٥٥) ل (أ) س (١٧). وانظر: الزبيدي، تاج العروس، (٧/ ٤٣٢).
(٥) هو: عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: شاعر فحل. من بني الحارث بن كعب، من قحطان، كان من سكان الفلجة، من الأراضي التابعة لدمشق في أيامه (يطل عليها جبل عاملة) وقصد بغداد، فسجنه الرشيد العباسي، وجهل مصيره، وضاع أكثر شعره، وما بقي منه طبقته عالية. توفي نحو (١٩٠هـ). الزركلي، الأعلام، (٤/ ١٥٩).
وانظر: الأبيات في بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر، (٥٦٥/٢).
(٦) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (ص٦٩). ورواية الشطر الأول: (نزور امرأ يؤتي على الحمد ماله).
(٧) انظر: البكري، المسالك والممالك، (٤٤٠/١)، والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، (ص٧٣).
(٨) الشريشي، شرحه، (٢٢٤/٢).
(٩) المطرزي، الإيضاح، (٢٣٣).

هُهنا: مَنْ له عَزْمٌ وهِمَّة من الرجال، فإذا سـمعها تذلل لها، وأَخَذَ هذا من قول أبي بكر بن دريد وهو: [المنسرح]

لَوْ ناجت الأَعْصَمَ لانْحَطَّ لها * طَوْعَ القِيَادِ مِنْ شَمَارِيْخِ الذُّرَى
أَوْ صَابَتِ القَانِتَ في مُخْلَوْلق * مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى

أَلْهَاهُ عَنْ تَسْبِيْحِهِ وَدِيْنِهِ * تَأْنِيْسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا[١]

والسابق إلى هذا المعنى النابغة[٢] قال: [الكامل]

لو أنها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهبٍ * عبد الإله صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
لرَنَا لرؤيتها وحُسْنِ حديثها * ولخاله رَشَدًا وإنْ لَمْ يَرْشُدِ[٣]

وقال المطرزي: «مأخوذ من بيت الحماسة: [الطويل]

وأدنيتني حتى إذا ما ملكتني * بِقَوْلٍ يحلُّ العصم سهل الأباطح»[٤].

وإنْ قَرَأَتْ شَفَتِ المَفْئُود مريض الفؤاد، **وأَحْيَتِ المَوْءُود** المدفون حيًّا، قال توبة بن الحمير[٥]:

ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سلمتْ * عليَّ وفوقي تربة وصفائحُ

لسلمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا * إليها صدىً من جانبِ القبر صائحُ[٦]

والعرب تزعم أن الحُسْنَ يُحْيِي الموتى قال الأعشى: [السريع]

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيتاً إلى نَحْرِهَا   قَامَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا   يَا عَجَبًا للمَيِّتِ النَّاشِرِ[٧]

---

[١] شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي، (١٤٢-١٤٣).
[٢] زاد في (د) و(ع) و(ق): "حيث".
[٣] النابغة الذبياني، ديوانه، (٩٥-٩٦).
[٤] المطرزي، الإيضاح، (٢٣٣). والبيت نسب في الحماسة البصرية (١٢٩/٢) لكثير عزة، وهو في ديوانه، جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، (٥٢٦). ونسب لمجنون بني عامر، وهو في ديوانه تحقيق: فراج عبد الستار، (٧٦).
[٥] هو: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري، أبو حرب، شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فَرَدَّهُ أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشببا بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره. قتل سنة (٨٥هـ). انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (٤٣٦/١-٤٣٧)، والزركلي، الأعلام، (٨٩/٢).
[٦] ديوان توبة بن الحمير الخفاجي، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، (٤٨).
[٧] الأعشى، ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م، (١٣٩-١٤١) من قوله: "والعرب تزعم أن الحسن..." إلى هنا ساقط من (ع).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾ [التكوير]، الموؤدة[١]: الجارية تُدْفَنُ حَيَّةً خوف العار،[٢] سُئِلَتْ: تبكيتًا لقاتلها[٣]، **وخلتها** ظننتها لطيب صوتها وحلاوة نطقها، **أوتيت** أعطيت **من مزامير آل داود** الآل: مُقْحَمَةٌ، يريد: من مزامير داود، والمزمار: ما يزمر فيه، ومزامير داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ما كان يتغنى به من الزبور، وقال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته: «أعطيت مزمارًا من مزامير آل داود»[٤]، ومزامير داود هنا مجاز عن الأصوات المستحسنة المَلَحَّنَة[٥] كما يُلَحَّنُ في المزمار.

وإن غنت ظل معبد لها عبدًا ذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٦]: «أنَّ مَعْبَدًا رجل من السودان، وكنْيته أبو عَبَّاد، وكان من أحسن الناس غناء، وأجودهم صنعة، وأحسنهم خُلُقًا، وهو فحلُ المغنيين، وإمام أهل المدينة في الغناء، ولم يكن فيمن غنّى أحدٌ أعلم منه بالغناء»[٧]، قال الشريشي: «وهو أطبع المتقدمين في الغناء، وفيه يقول أبو تمام: [الطويل]

مَحَاسِنُ أَوْصَافِ المُغَنِّيْنَ جَمَّةٌ * وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْق إلا لِمَعْبَدِ[٨]

وقال البحتري: [الكامل]

جَذْلانُ يَطْرَبُ للسُّؤَالِ كَأَنَّمَا * غَنَّاهُ مَالِكُ طَيِّئٍ أَوْ مَعْبَدُ[٩]

غنّى في أول الدولة الأموية وتوفي في أيام الوليد بن يزيد»[١٠]، **وقيل سحقًا** بعدًا **لإسحق، وبعدًا** أراد إسحاق بن إبراهيم الموصلي؛ فإنه كان أطبع المتأخرين في الغناء، وكان محتويًا على علوم جمة، أدونها الغناء، وقد تمثَّل به كثير من الشعراء منهم ابن عيينة[١١] رحمه الله قال:

---

[١] "الموؤدة" ساقطة من (ع).
[٢] زاد في (د) و(ع): "والجارية".
[٣] قاله الجلال المحلي، انظر: تفسير الجلالين، (٧٩٤).
[٤] الحديث في صحيح البخاري، (٥٠٤٨).
[٥] "الملحنة" ساقطة من (ع) و(د).
[٦] هو: إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النديم، من أشهر ندماء الخلفاء. تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راويا للشعر حافظا للأخبار، شاعرا، له تصانيف، من أفراد الدهر أدبا وظرفا وعلما. فارسي الأصل، مولده ووفاته ببغداد، وألف كتبا كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه، توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر: الزركلي، الأعلام، (٢٩٢/١).
[٧] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٣٤).
[٨] أبو تمام، ديوانه، (٢٩/٢).
[٩] البحتري، ديوانه، (٦٢٩).
[١٠] الشريشي، شرح المقامات، (٢٢٦/٢).
[١١] قال ابن المعتز في طبقات الشعراء (٤٦٤): " أبي عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة، ويزعم آل المهلب أن أبا عيينة اسم. وقال لي شيخ منهم: كل من كان من المهالبة يدعى أبا عيينة، وكنيته أبو المنهال". وقال المرزباني في معجم الشعراء (٢٦٧): " هذا من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً".

وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت * بتغريدها أَحْبِبْ بها وبِمَنْ تَحْكِي[١]

فَفَضَّلَ [الحريريُّ][٢] رحمه الله هذه الجارية في الغناء على من تقدم ومن[٣] تأخر، **وإنْ زَمَّرَتْ أَضْحَى زَنَام** هو زَامِرُ المتوكل، وهو أَحْدَثُ النَّاي فَنُسِبَ إليه، وصار المثل يضرب بزَمْره وإتقان صنعته، كما يضرب بعود بنان، قال الثعالبي: «بنان وزنام كانا صدري مُطْرِبِي المتوكّل، وكان كل منهما مُنْقَطِعِ القرين في طبقته، وكان لا يشربُ إلا على سماعهما، وفيهما[٤] يقول البحتري[٥] رحمه الله تعالى: [الطويل]

هل العيشُ إلا ماءُ كَرمٍ مُصَفَّقٌ * يُرَقْرِقُهُ في الكأسِ ماءُ غَمَامِ

وعُودُ بنانٍ حينَ ساعدَ شَجْوَهُ *عَلَى نَغَمِ الأوتارِ نايُ زُنَامِ»[٦].

عندها زَنِيْمًا دَعِيًّا، قال صاحب المستطرف[٧]: «الزنيم: الذي لا يُعْرَفُ مَنْ أبوه، قال الشاعر: [الوافر]

زنيم ليس يعرف من أبوه * بَغِيُّ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيمِ»[٨]

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة ولدُ الزِّنَا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء»[٩]، **بعد أنْ كان لجِيْلِهِ** أبناء عَصْرِهِ **زعيمًا** سيدًا، **وبالاضطراب زعيمًا** ضامنًا وكفيلا، **وإنْ رَقَّصَتْ أمالتْ العمائمَ عن الرءوس، وأنْسَتْكَ رَقْصَ الحَبَب** الفقاقيع التي تعلو الخمر **في الكؤوس**.

[فكُنتُ أزدَري معَها حُمْرَ النَّعَم. وأُحَلّي بتمَلّيها جيدَ النِّعَمِ. وأحْجُبُ مرْآها عنِ الشّمسِ والقمَرِ. وأذودُ ذِكْراها عنْ شرائِعِ السّمَرِ. وأنا معَ ذلِكَ أُليحُ. منْ أن تسْري برَيّاها ريحٌ. أو يَكهُنَ بها سَطيحٌ. أو ينِمّ علَيْها برْقٌ مُليحٌ. فاتّفَقَ لوشْلِ الحظّ المبْخوسِ. ونكْدِ الطّالِعِ المنْحوسِ. أنْ

---

[١] البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، (ص١٥٣)، وهو مع أبيات أخرى في المرقصات والمطربات، لابن سعيد المغربي، دار حمد ومحيو ١٩٧٣م، بيروت، ط٢، (١١٤). وفيه: (شدا) مكان (غدت) و(ألحانها) مكان (بتغريدها).

[٢] زيادة من (د) و(ق) و(ع).

[٣] "من" ساقطة من (ع) و(د).

[٤] في (ع) و(د): "فيها".

[٥] ديوانه، (٢٠٠١)، وفيه: "الألحان" مكان "الأوتار". والكرم: العنب، وهو هنا كناية عن الخمر، ومصفق: محول من إناء إلى إناء ليصفو.

[٦] الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (ص١٥٥).

[٧] هو: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)، واسم كتابه: (المستطرف في كل فن مستظرف).

[٨] الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، (٢٧٦/١). نسبه صاحب اللباب في علوم الكتاب لحسان، انظر: ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٩/ ٢٧٧).

[٩] قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٢٨٧): "باطل"، وقال في موضع آخر (٤٨٥٢): "موضوع".

أَنْطَقَتْني بوصْفِها حُمَيّا المُدامِ. عندَ الجارِ النّمّامِ. ثمّ ثابَ الفهْمُ. بعدَ أن صرِدَ السّهْمُ. فأحسَسْتُ الخبالَ والوَبالَ. وضَيعَةَ ما أُودِعَ ذلِكَ الغِرْبالُ. بيدَ أني عاهدْتُهُ على عكْمِ ما لفظْتُهُ. وأنْ يحفَظَ السّرَّ ولوْ أحفَظْتُهُ. فزعَمَ أنهُ يخزُنُ الأسرارَ. كما يخزُنُ اللّئيمُ الدّينارَ. وأنهُ لا يهتِكُ الأسْتارَ. ولو عُرّضَ لأنْ يلِجَ النارَ]

فكنت أزدري أحتقر **معها حُمْرَ النَّعَم** بفتح النون: الإبل الحمر(١)، وخَصَّهَا من بين الإبل؛ لأنها كريمة وعزيزة عند العرب، **وأُحَلِّي** أزيّن **بتمَلِّيْها** طول حياتها ومُدتها(٢)، وقيل: باستماعها، والملاوة: المدة(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ [القلم: ٤٥] أي: وأمهلهم(٤)، **جِيْد** عنق **النِّعَم** بكسر النون، **وأَحْجُبُ مَرْآهَا** رؤيتها **عن الشمس والقمر، وأذود** أطرد(٥) **ذكراها عن شرائع** طرائق **السَّمَر** الحديث بالليل. **وأنا مع ذلك أُلِيْحُ** أُشْفِقُ(٦)، **مِنْ أَنْ تَسْرِيَ** تسير ليلا **بِرَيَّاها** رائحتها الطيبة **ريح، أو يَكْهَنُ** والكهانة: التحدث عن الغيب، ويكهن: يُحَدِّثُ **بها سَطِيْح**(٧) كاهن من بني غسَّان، كان أكهن أهل زمانه، أخبر بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وبِبعثته، وأنذر بسيل العرم، وخرج مع الأزد، ومات في أيام أنوشروان بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت مدة حياته ثلاث مئة سنة. وسُمّيَ سطيحًا لأنه كان مستلقيًا على قفاه لا يقدر على الجلوس، وكان يُدْرَجُ جَسَدُهُ كما يُدْرَج الثوب خلا جمجمته، وإذا مُسَّتْ باليد أَثَّرَتْ فيها للِيْنِ عَظْمها(٨).

أو يَنُمَّ مِنَ النميمة **عليها برق مُلِيح** لامع، **فاتفَق لوشْلِ** نَقْص(٩) **الحظ** البَخْت **المَبْخُوس** المنقوص، **ونَكَدِ** مشقة **الطالع** نجم الإنسان **المنحوس، أنْ أنطقَتْنِي بوصفها حُمَيَّا** حِدَّة **المُدام، عند الجار النَّمَّام** قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة نَمَّام»(١٠)، ولله دُرَّ من قال:

إنْ قال: صِفْ لي عذارى وَصْفَ مُبْتَكِرٍ * فقلت في الحَالِ: خُذْ يا صَنْعَةَ البَارِي

---

(١) "الإبل الحمر" ساقطة من (ع) و(د).
(٢) "ومدتها" ساقطة من (ع) و(د).
(٣) في (ع) و(د): "المهلة".
(٤) انظر: تفسير الجلالين، (٧٦٠).
(٥) في (ع) و(د): "أطرح".
(٦) قال الجوهري في الصحاح (١/ ٤٠٢): " ألاح الرجل من الشيء، إذا أشفق وحاذر".
(٧) واسمه: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب، من بني مازن غسان". انظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٣٥)، والزركلي، الأعلام، (٣/ ١٤).
(٨) في (ع) و(د): "أعظمها". وانظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٣٥-٢٣٧)، والشريشي، شرح المقامات، (٢٤٠-٢٤١)، والزركلي، الأعلام، (٣/ ١٤)
(٩) قال الجوهري في الصحاح (٥/ ١٨٤٢): "فلان واشِلُ الحظِّ، أي ناقصه".
(١٠) الحديث في صحيح مسلم، باب (بيان غلظ تحريم النميمة) (١٠٥).

هذا عَذَارُكَ نَمَّامٌ وَمَسْكَنُهُ * نَارٌ بِخَدَّيْكَ والنَّمَّامُ في النَّارِ[1]

وقال أبو موسى الأشعري: «لا ينم على الناس إلا ولد بغي»[2].

وقال المأمون رحمه الله تعالى: «النميمة لا تَقْرُبُ مودةً إلا أفسدتْهَا، ولا عداوةً إلا جَدَّتْهَا[3]، ولا جماعة إلا بددتْهَا، فلا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بها ونُسِبَ إليها أنْ يُجْتَنَب وتُخَافَ معرفته[4]، ولا يوثق بمكانه». وأنشد بعضهم[5]: [البسيط]

من نمَّ في الناسِ لم تؤمنْ عقاربهُ * على الصديقِ ولم تؤمنْ أفاعيهِ

كالسيل بالليلِ لا يدري به أحدٌ * من أين جاء ولا من أين يأتيهِ

الويلُ للعهدِ منه كيفَ ينقضُهُ * والويلُ للودِّ منه كيفَ يفنيهِ

رَجْعٌ[6] **ثم ثَابَ رَجَعَ الفَهْمُ بعد أنْ صَرِدَ** بكسر الراء، خَرَجَ من الرَّمِيَّة **السَّهْم** أراد بالسَّهْم: اللفظ الذي سمعه الجار، **فأحسستُ الخَبالَ** الفساد **والوَبَالَ** الثقل، **وضيعة ما أُوْدِعَ ذلك الغربال** شَبَّه النمامَ بالغربال لأنه لا يمسك مَا سمعَه من الكلام، قال المطرزي: «في أمثال زين الطبري: كأنه غربال، إذا استودعته سرًّا»[7]، وقال الحطيئة يهجو أمه: [الوافر]

تنحَّي فاجلسي عنِّي بعيداً * أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعت سرّاً *وكانونًا على المتحدِّثينا[8]

بَيْد غيرَ **أني عاهدته على عَكْمٍ** حفظ **ما لفظْتُهُ** تكلمتُ به، **وأنْ يحفظ السِّر ولو أحْفَظْتُهُ** أَغْضَبْتُهُ، **فزَعَمَ أنه يخزُنُ الأسرارَ، كما يَخْزُنُ اللئيمُ الدِّيْنَارَ** اللئيمُ أشَدُّ حِرْصًا على الجمع، وأكثرُ حبًّا للادِّخار، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

---

(1) البيتان لعمر بن المظفر الوردي، وهما في ديوانه بموضعين، الأول (٢٢٥)، ورواية البيت الأول فيه: (إن قال لي: صف عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت: خذْ يا صنعة الباري)، والموضع الثاني (ص٤٥٤)، ورواية البيت الأول فيه: (إن قال: صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت: خذْ يا صنعة الباري).

(2) بهذه الرواية لم أجده إلا في كتب الأدب، كالمستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، (٢٢٧/١). وللحديث رواية غير هذه، وهي: "لا يسعى على الناس إلا ولد بغي"، و"لا يسعى بالناس إلا ولد زنى"، انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٢٠/١٠)، ومحمود الحداد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (١٧٧٥/٤). قال الألباني: "من طريق الحسن بن خالد البصري، حدثنا محمد بن ثابت قال: "لا يسعى بالناس إلا ولد زنى"، ومحمد بن ثابت ضعيف، والحسن بن خالد البصري لم أعرفه". وهذه الرواية إنما أوردها الألباني في معرض حديثه عن حديث: "من سعى بالناس؛ فهو لغير رشدة، وفيه شيء منه"، وهذا الحديث الأخير قال عنه: ضعيف" ثم أخذ في ذكر روايات أخر لهذا الحديث، منها هذا الحديث الذي أورده الزمزمي.

(3) في (ع) و(د): "جددتها".

(4) في (ع) و(د): "ويخاف معرته".

(5) هو: إبراهيم بن محمد المهدي، أبو إسحاق، ويقال له ابن شكلة الأمير، توفي (٢٢٤هـ)، والأبيات في كتاب (إبراهيم بن المهدي شاعرا، إعداد: ووشيو تشينغ، ١٩٩٧م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، ص١٣٣.

(6) "رجع" ساقطة من (ع) و(د).

(7) المطرزي، الإيضاح، (٢٣٧).

(8) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، (١٨٦-١٨٧).

«أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: لَإدْخَالُكَ يَدَكَ بين لحْيي أسَدٍ وإخراجُ طُعْمِهِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ الحاجة إلى لئِيْم[١] قَدْ تعوَّدَ الفَقْرَ في صِبَاه»[٢]، وما أحسن ما قاله بعضهم: [السريع]

مُسْتَحْدَثُ النِّعْمَةِ لا تَرْجُهُ * أحشاؤُهُ قَدْ مُلِئَتْ فَقْرُ

جَنَّ له الدهرُ فَنَالَ الغِنَى * يا ويحه إنْ عَقِلَ الدَّهْرُ[٣]

وأنه لا يهتك يحرق **الأستار، ولو عُرِّضَ لأنْ يَلِجَ** يدخل **النار.**

[فما إنْ غبَرَ على ذلِكَ الزّمانِ. إلا يومٌ أو يومانِ. حتى بَدا إلى أميرِ تِلْكَ المَدَرَةِ. وواليها ذي المَقدُرةِ. أنْ يقصِدَ بابَ قَيلِهِ. مجدّداً عرْضَ خيلِهِ. ومُستَمطِراً عارِضَ نيلِهِ. وارْتادَ أنْ تصحَبَهُ تُحْفَةٌ تُلائمُ هواهُ. ليُقدّمَها بينَ يدَيْ نجْواهُ. وجعلَ يبذُلُ الجعائلَ لروّادِهِ. ويُسنّي المراغِبَ لمَنْ يُظْفِرُهُ بمُرادِهِ. فأسَفّ ذلِكَ الجارُ الختّارُ إلى بُذولِهِ. وعصى في ادّراغِ العارِ عذْلِ عَذولِهِ. فأتى الوالي ناشِراً أذُنَيْهِ. وأبثّهُ ما كُنتُ أسرَرْتُهُ إليْهِ. فما راعَني إلا انسِيابُ صاغِيَتِهِ إليّ. وانثِيالُ حفَدَتِهِ عليّ. يَسومُني إيثارَهُ بالدُرّةِ اليَتيمةِ. على أنْ أتحكّمَ عليْهِ في القِيمةِ. فغَشِيَني منَ الهمّ. ما غشِيَ فِرعَونَ وجنودَهُ منَ اليَمّ. ولمْ أزلْ أدافِعُ عنها ولا يُغْني الدّفاعُ. وأستَشفِعُ إليْهِ ولا يُجْدي الاستِشْفاعُ. وكلّما رأى منّي ازدِيادَ الاعْتِياصِ. وارتِيادَ المَناصِ. تجرّمَ وتضرّمَ. وحرّقَ عليّ الأرَّمَ. ونفْسي معَ ذلِكَ لا تسمَحُ بمُفارَقَةِ بدْري. ولا بأنْ أنزِعَ قلْبي منْ صدري. حتى آلَ الوَعيدُ إيقاعاً. والتّقريعُ قِراعاً. فقادَني الإشْفاقُ منَ الحَينِ. إلى أن قِضْتُهُ سوادَ العَينِ. بصُفرةِ العَينِ. ولم يحْظَ الواشي بغيرِ الإثْمِ والشَّينِ]

فَمَا إنْ غَبَرَ مضى **على ذلك الزّمان، إلاّ يوم أو يومان، حتى بدا** ظَهَرَ **لأمير تلك المَدَرَةِ** الأرض، **وواليها** حاكمها **ذي** صاحب **المقدُرَةِ، أن يقصد باب قَيْلِه** مَلِكه، **مُجَدّدًا عَرْضَ خَيْلِهِ، ومستمطرًا عارض** سحاب، وسُمِّيَ عارضًا لاعتراضه في الهواء، **نَيْلِهِ** عطائه.

وارتادَ طَلَبَ **أنْ تصحبه تحفةٌ** هدية **تلائم** توافق **هواه** إرادته، والضمير راجع للمَلِك، **ليُقَدِّمَهَا بين يدي نجواه** حديثه معه سرًّا، قال تعالى: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ [المجادلة: ١٢] أي: حديثكم سرًّا، **وجَعَلَ يبذُلَ الجَعَائِلَ** جمع جعالة، وهي الأجرة على العمل، **لرُوَّادِهِ** طُلَّابِهِ،

---

[١] في (ع): "اللئيم لأنه".

[٢] لم أعثر عليه في مصادري سوى كتاب: (الفردوس بمأثور الخطاب)، لأبي شجاع الديلميّ الهمذاني، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٥١٣)، (١/١٤٤). ولم أتبين درجته.

[٣] البيتان دون نسبة في: التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (٦٠٦٥) (٨/٤٢)، والبيت الثاني فقط في حياة الحيوان الكبرى، للدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، (١/٣٠٧).

والرُّوَّادُ في الأصــل: طلاب المرعى، واحدهم: رائد، **ويُسْــنِي** بالتخفيف: يُغْلِي ويُعْظِمُ **المراغبَ** الأشياءَ المرغوب فيها، **لمن يُظْفِرُهُ بمراده، فَأَسَفَّ** انْحَطَّ وَدَنَا، وَأَسَفَّ الرجلُ: تتبع مَدَاقّ[1] الأمور والدّنَايَا، قال الشاعر: [الطويل]

وَسَامِ جَسِيْمَاتِ الأمُوْرِ ولا تَكُن * مسفًّا إلى مَا دَقَّ منهن دَانِيَا[2]

ذلك الجار الخَتَّار الخدّاع[3] **إلى بذوله** عطائه، جمع بَذْل، وأراد العطاء، والهاء في بذوله راجعة للوالي[4]، **وَعَصَــى في ادِّرَاع** لباس **العار عذل عذُولِهِ، فأتى الوالي ناشــرًا أُذُنَيْه** يقال لمن [جاء][5] طامعًا في شيءٍ: جاءنا ناشِرًاً أذنيه، وهو مثل من أمثال العرب[6]، **وأَبَثَّهُ** قال له سِرًّا **ما كنت أسررته إليه.**

فما راعني أفزعني **إلا انسياب** دخول **صَاغِيَتِهِ** من يميل إليه، ويصغي إلى قوله، **إليَّ، وانثيال** بالثاء المثلثة: انصبابُ **حَفَدَتِهِ** أتباعه وخَدَمِهِ **عليَّ، يسُوْمُنِي** يكلفني ويعرض عليَّ **إيثاره** تفضيله على نفســي **بالدُّرَّة اليتيمة** الجارية العديمة المِثْل، فإنَّ الدُّرَّةَ اليتيمة هي التي لا نظير لها، وأصــل اليُتْم: الانفراد[7]، وقال الشــريشــي: «اليتيمة: دُرَّة مشــهورة في البيت الحرام، أكبر من بيضــة الحمامة[8]، استخرجها من البحر كلبٌ جاء لِيَلَغ، فتعلقتْ محَّارتها بفمه، فنفضها في البر، وهي من عجائب الدنيا»[9].

على أنْ أَتَحَكَّمَ عليه في القيمة، فغشِيَنِي غَطَّانِي **من الغَمّ، ما غَشِيَ فرعون وجنوده مِنَ اليَمّ** البحر، والذي غشيهم فيه: الغرق، **ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدِّفاع، وأَسْتَشْفِعُ إليه ولا يُجْدِي** ينفع **الاستشفاع، وكُلَّما رَأَى مِنّي ازدياد** كثرة **الاعتياص** الامتناع والتَّلَوِّي، **وارتياد** طَلَبِ **المَنَاص** الملجأ والمفر، **تَجَرَّمَ** صاح **وتَضَرَّمَ** اِلْتَهَبَ واشْتَدَّ غضبه، **وحَرَّقَ** طَبَّقَ **عليَّ الأُرَّم** الأضراس، وقيل: الأنياب[10]، وهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لشدة الغيظ؛ وذلك أن المغتاظ الحَنِق يُحَرِّقُ[11] أسنانه، أي: يُطْبِقُ

---

(1) في (ع): "صداف".
(2) البيت بلا نسبة في العين (٢٠٢/٧)، والعباب الزاخر (٢٧٩)، ولسان العرب (١٥٤/٩)، وتاج العروس (١٤٠/٦).
(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٢٢٩/٤).
(4) من قوله: "جمع بذل..." إلى هنا ساقط من (ع) و(د) و(ق)، وأوردت هذه النسخ نصا عن العكبري، وهو: " وقال الكعبري: «يجوز أن يكون جمع بذل، وهو مصدر، وأنْ يكون واحدًا مثل القعود، وأن يكون بمعنى المبذول الخداع". وهو في العكبري (٢٠٢) باختلاف يسير.
(5) ساقطة من الأصل و(ف).
(6) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٨٥٢).
(7) قاله العكبري في شرح الألفاظ، (٢٠٢).
(8) في (ف): " الحرام" وهو تحريف.
(9) الشريشي، شرحه، (٢٤٤/٢).
(10) قاله أبو رياش، انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٤/١٢).
(11) في (ع): "الخنق يحرف".

بعضها على بعض حتى يُسْمع لها صوت[١]، **ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري، ولا بأنْ أنزع قلبي من صدري، حتى آل** رَجَعَ **الوعيد** التهديد **إيقاعًا** قتالاً و ضرباً[٢]، **والتقريع** التوبيخ واللوم الشديد[٣] **قراعًا** مناضلة بالنبال[٤].

فقادني الإشفاق الخوف **من الحَيْن** الموت، **إلى أنْ قِضْتُهُ** عاوضْتُهُ **سواد** حدقة **العين** أراد: الجارية التي منزلتها كمنزلة سواد العين[٥]، **بصفرة العَيْن** الذّهب، **ولم يحظ** يظفر **الواشي** النّمام، وسُمِّيَ واشيًا لتحسينه ما يَنْقُلُ، من قولهم: ثَوْبٌ موشًّى، أي: مُحَسَّن بما فيه من الرُّقوم، والوشي: تدقيق الرقم والنقش، والنّمام أيضاً نوع من الرّيحان، وسُمِّيَ نَمَّاماً لأنَّ له رائحة قوية تنم عليه[٦]، وما أحسن ما قاله يوسف بن لؤلؤ[٧] رحمه الله وهو: [السريع]

باكر[٨] إلى الرّوضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفًا فيه أسقام

وبلبل الدوح فصيحاً[٩] على الـ * أيكة والشحرور نمام

ونسمة الشيح[١٠] على ضعفها * لها بنا مَرٌّ وإلمام

فعاطني الصهباء مشمولة * عذراء والواشون[١١] نوام

واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام[١٢]

بغَيْرِ الإثم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنَّ أبغضكم إليَّ المشّاؤون بالنميمة، المفرِّقُون بين الأحبة ...» الحديث[١٣]. **والشَّيْن** العَيْب.

---

[١] نقله من العكبري، شرح الألفاظ، (٢٠٢).
[٢] "قتالاً وضرباً" ساقطة من (ع) و(د).
[٣] في (ع) و(د): "والتوبيخ: الأخذ باللسان"، وفي (ق): "والتقريع: الأخذ باللسان، أي: التوبيخ واللوم الشديد".
[٤] في (ع) و(د): "قراعا: ضربا، يريد: هددوني فلما أبيت ضربوني".
[٥] من قوله: "العين أراد..." إلى هنا ساقط من (ف).
[٦] من قوله: "والنمام أيضاً..." إلى هنا ساقط من (ع) و(د).
[٧] هو: يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق. ووفاته بها سنة (٦٨٠هـ). الزركلي، الأعلام، (٢٤٦/٨).
[٨] في (ع) و(د): "بادر".
[٩] في (ع) و(د): "الروح مصيح".
[١٠] في (ع) و(د): "الصبح".
[١١] في (ع) و(د): "فالواشون".
[١٢] ديوان ابن لؤلؤ الذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م. وهي خزانة الأدب للحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م، (٨٩/٢).
[١٣] الحديث في صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، (٢٦٥٨)، وروايته: "رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإنَّ أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة المفرّقون بين الأحبة الملتمسون للبُرَآء العيب". قال الألباني عنه: "حسن لغيره".

[فعاهدتُ اللهَ تَعالى مُذْ ذلِك العهْدِ. أنْ لا أُحاضِـــرَ نمّاماً منْ بعْدُ. والزّجاجُ مخصـــوصٌ بهذِه الطّباعِ الذّميمةِ. وبهِ يُضرَبُ المثَلُ في النّميمةِ. فقدْ جرى عليْهِ سيْلُ يميني. ولذْلِكُمُ السّببِ لمْ تمْتَدّ إلَيْهِ يَميني:

فلا تعذِلوني بعدَما قد شرحتُهُ ... على أنْ حُرِمْتمْ بي اقتِطافَ القطائِفِ

فقد بانَ عُذري في صَنيعي وإنّني ... سأرْتُقُ فَتقي من تَليدي وطارِفي

على أنّ ما زوّدْتُكُمْ من فُكاهَةٍ ... ألذُّ من الحُلْوى لدَى كل عارِفِ]

فعاهدتُ الله تعالى مُذْ ذلك العهد، ألا أحاضرَ نمّاما مِنْ بَعْدُ، والزُّجَاجُ مخصوص بهذه الطِّبَاع الذَّمِيمة الحقيرة، **وبه يُضْـرَبُ المَثَلُ في النّميمة** تقول العرب: أَنَمُّ مِنْ زجاجة على ما فيها[١]، قال حمزة: «إنما قالوا ذلك لأن الزجاج جوهر لا ينكتم فيه شـــيء؛ لما فيه من الضـــياء»[٢]. وأشـــار رحمه[٣] الله تعالى إلى قول من قال: [الوافر]

لحى الله امْرءًا أعطاك سِرًّا * لتكتمه وفَضَّ الله فاه

فإنك والذي اسْتُوْدِعْتَ منه * أَنَمُّ مِنَ الزُّجَاجِ بِمَا حواه[٤]

وقال الآخر: [الوافر]

صديقٌ لي ندمتُ على اختياري * له لمَّا تأمله اختباري

يَنِمُّ بِسِرِّ مُسْتَرْعِيْهِ[٥] سِرًّا * كَمَا نَمَّ الظلامُ بسِرِّ نَارِ

أَنَمُّ مِنَ النَّسِيْمِ على رياض * ومن صافي الزُّجَاج على عُقَارِ[٦]

فقد جرى عليه سيلُ يميني حَلِفِي، **ولذلكم السَّبَب لم تَمْتَدّ إليه يميني** يَدِي.

---

[١] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤٣٠٢).
[٢] حمزة الأصبهاني، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، (٣٩٢/٢).
[٣] الضمير عائد هنا على الحريري.
[٤] نسبها الثعالبي إلى أبي القاسم بن علي بن بشر الكاتب، (١/ ٤٨٩). ونسبهما أبو إسحاق القيرواني في كتابه نُور الطَّرف ونَور الظَّرف، تحقيق ودراسة: لينة عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢٢٠-٢٢١)، لـ(لأبي عبد الله بن الحجاج المتوفي سنة ٣٩١هـ).
[٥] في (ع): "مستوعبه"، وفي (د): "مستوعيه".
[٦] الأبيات لابن وكيع وهي في ديوانه، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية، وهي في ديوانه طبعة مصر دون البيت الأول (٦١). في نور الطرف ونور الظرف (٢٢٢): (أنم من النصول على مشيب). وقد نسبا له أيضا في غرر الخصائص الواضحة للوطواط، (٦٨)، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، (٢٩٤/٣).

شِـــعْرٌ[١] **فلا تعذلوني بَعْدَ ما قَدْ شــــرحتُهُ، على أن حُرِمْتُمْ بي اقْتِطَافَ** تناول **القطائف** جمع قطيفة، وهي طعام معروف، واستعماله في أُمِّ القُرَى في ليل رمضـان مألوفٌ، وفي الأصل: كساءٌ له خَمْل، شُبِّه هذا الخُبْزُ به لخَمْله[٢].

فقد بَانَ عذري في صنيعي ما صنعته، **وإنني سأرتقُ** أَسُدّ **فَتْقِي من تليدي** مال قديم **وطارفي** مال حادث مكتســـب، يعني: ســـأغرم لكم ذلك من مالي القديم والحادث، **على أنَّ ما زودتكم من فكاهة** مُلَحٍ، **أَلَذُّ من الحلوى لدى** عند **كلِّ عارفٍ** قد تم بحمد الله النظم.

[قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فقبِلْنا اعتِذارَهُ. وقبّلنا عِذارَهُ. وقُلْنا لهُ: قِدْماً وقذَتِ النّميمةُ خيرَ البشَرِ. حتى انتشَرَ عنْ حمّالةِ الحطبِ ما انتشَرَ. ثمّ سألْناهُ عما أحدَثَ جارُهُ القَتّاتُ. ودُخْلُلُهُ المُفْتاتُ. بعدَ أن راشَ لهُ نبْلَ السّعايَةِ. وجذَمَ حبْلَ الرّعايةِ. فقال: أخذَ في الاستِخْداء والاستِكانَةِ. والاستِشْفاعِ إليّ بذَوي المكانةِ. وكنتُ حرّجتُ على نفسي. أنْ لا يستَرْجِعَهُ أُنْسي. أو يرْجِع إليّ أمْسي. فلمْ يكُنْ لهُ مني سِوى الردّ. والإصْرارِ على الصّدّ. وهوَ لا يكتَئِبُ منَ النّجْهِ. ولا يتّئِبُ منْ وقاحةِ الوجهِ. بلْ يُلِظّ بالوَسائِلِ. ويُلِحّ في المسائِلِ. فما أنقذَني منْ إبْرامِهِ. ولا أبْعَدَ عليْهِ نَيْلَ مَرامِهِ. إلا أبياتٌ نفثَ بها الصّدرُ الموتورُ. والخاطرُ المبْتورُ. فإنّها كانتْ مَدْحَرَةً لشيطانِهِ. ومسجَنَةً لهُ في أوطانِهِ. وعندَ انتِشارِها بتّ طَلاقَ الحُبورِ. ودَعا بالويْلِ والثُّبورِ. ويَئِسَ منْ نشْرِ وصْلي المقْبورِ. كم يئِسَ الكُفّارُ منْ أصحابِ القُبورِ. فناشَدْناهُ أنْ يُنْشِدَنا إيّاها. ويُنْشِقَنا ريّاها. فقال: أجَلْ. خُلِقَ الإنسانُ منْ عجَلٍ]

قال الحارث بن همام: فقبلنا اعتذاره، وقَبَّلْنَا عِذَارَهُ شَعْرَ خَدّه، **وقلنا له: قِدْمًا وَقَذَتْ** أَمْرَضَتْ وأوجعتْ **النّميمة خير البشر** النبي صلى الله عليه وسلم، **حتى انتشر** أي: ذاع **عن حَمَّالَةِ الحَطَب** صخرة بنت حرب، أخت أبي سفيان، زوجة أبي لهب، ولقبها فَاخِتَة، [وكنيتها أم جميل][٣]، وهي المذكورة في القرآن، كانت تمشي بالنميمة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين و قيل بين زوجها و بين النبي صلى الله عليه و سلم[٤]، وإنما قالوا للنميمة حطبًا لأنَّ العداوة تهيج بها، وتَقِدُ اتِّقَاد النار بالحطب[٥]، **ما انتشر**.

---

[١] "شعر" ساقطة من (ع) و(د)

[٢] قال ذلك العكبري في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، (٢٠٣).

[٣] زيادة من النسخ الأخرى.

[٤] من قوله: "وبين المشركين..." إلى هنا ساقط من (ع) و(د).

[٥] قال المطرزي في الإيضاح، (٢٤٠).

ثم سـألناه عما أحدث جارُهُ القَتّات النمّام، وفي الحديث الشـريف: «لا يدخل الجنة قَتَّاتٌ»[١]. **ودُخْلُلُهُ** الدُخْلُل - بفتح اللام وضمها -: الذي يطَّلِعُ على باطن أمْر الإنسان، وقيل: هو الصديق[٢]، **المفتات** المستبد برأيه، الذي يفعل الشيء دون مشورة غيره، **بعد أن راش** أصلح بالريش **له نَبْلَ السعاية** المشي بالنميمة، **وجذم** قَطَعَ **حبْلَ الرعاية** حقوق الجار.

فقال: أَخَذَ في الاسْـتِخْذَاء التَّذَلُّل **والاسـتكانة** الخضـوع، **والاسـتشـفاع إليَّ بذوي** أصـحاب **المكانة** الجاه والمنزلة، **وكنت حرَّجْتُ** ضيَّقْتُ بالحلف **على نفسي ألاَّ يسترجعَهُ أُنسي، أو** بمعنى: «حتّى» **يرجعَ إليَّ أمسي، فلم يكن له مِنّي سوى الرَّدِّ، والإصرار** العزيمة **على الصَّدِّ** الإعراض.

وهو لا يكتئب يهتم ويحزن **من النَّجْهِ** بالنون: الرَّدْع والزَّجْر[٣]، **ولا يَتَّئِبُ** يسـتحي[٤] **من وقاحة** عدم حياء **الوجه، بل يلظ** يَلْزَمُ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام»[٥]، **بالوسائل، ويُلِحُّ في المسائل، فما أنقذني** خلَّصَنِي **من إبرامه** ضَجَرِهِ، **ولا أبْعَدَ عليه نَيْلَ مَرَامِهِ** مطلبه، **إلا أبياتٌ نَفَثَ** رَمَى وتَكَلَّمَ **بها الصَّـدْرُ المَوْتُور** الحاقد، **والخاطر المبتور** المقطوع بالهَمِّ.

فإنها كانت مَدْحَرَةً مُطْرِدَة **لشَيْطَانِهِ، ومَسْجَنَة** حَبْساً **له في أوطانه، وعند انتشارها بَتَّ قَطَعَ طلاق** وقال الأزهري: «بَتَّ فلانٌ طلاق امرأته وأَبَتَّهُ: إذا طلقها طلاقاً يبت عصـمة النكاح بتاً لا رجعة فيه»[٦]، **الحبور** السـرور والنعيم، **ودعا بالويل والثبور** الهلاك الذي لا انتعاش بعده أبداً، **وييئسَ** قطع رجاء **من نَشْرِ** إحْيَاء **وَصْلِيَ المقبور** المدفون، **كما يئس الكفار من أصحاب القبور، فناشدناه** سألناه وحلَّفْنَاه **أنْ يُنْشدنا إياها، ويُنْشقنا** يُشِمُّنَا **رَيَّاهَا** رائحتها.

فقال: أجل حرف جواب بمعنى: «نعم»، قال الأخفش: إلا أنَّه أحسـن من نعم في التصـديق، و«نعم» أحسن منه في الاستفهام[٧]. **خُلق الإنسان من عجل** أي أنه لكثرة عَجَلِهِ في أحواله كأنَّه خلق منه.

[ثمّ أنشدَ لا يَزْويهِ خجَلٌ. ولا يثْنيهِ وجَلٌ:

ونَديمٍ محَضْتُهُ صِدْقَ ودّي إذْ توهّمْتُهُ صَديقاً حَميما

---

[١] صحيح البخاري، (٦٠٥٦).
[٢] انظر: المسعودي، مغاني المقامات، ق (٩٩) ل (ب) س (٢٥).
[٣] انظر: الجوهري، الصحاح، (٢٢٥٢/٦).
[٤] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧٩١/١).
[٥] انظر: الجوهري، الصحاح، (٣/ ١١٧٨). والحديث في مسند أحمد، (١٧٥٩٦)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني، (١٥٣٦).
[٦] الأزهري، تهذيب اللغة، (١٤/ ١٨٣)، بتصرف.
[٧] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٢/١١).

ثـمّ أولَـيـتُـهُ قَـطـيـعـة قـالٍ   حينَ ألفَيتُـهُ صَـــديـداً حَميمـا
خِلتُـهُ قبـلَ أنْ يـجرَّبَ إلْفـاً   ذا ذِمـامٍ فبـانَ جِلْفـاً ذَميمـا
وتـخيّرْتُـهُ كليمـاً فـأمْســى   منـهُ قلْبي بمـا جَناهُ كَليمـا
وتظنّيْتُـهُ مُعينـاً رَحيمـاً   فتبيّنتُـهُ لَعينـاً رَجيمـا
وتـراءَيْتُـهُ مُـريـداً فـجلّـى   عنـهُ سَـــبْكي لـهُ مَريداً لَئيما
وتوسّـــمْتُ أنْ يهُبّ نَســيماً   فـأبى أن يهُبّ إلا سَــمومـا
بِتُّ من لسْـعِهِ الذي أعجزَ الرّا   قي سَـليماً وباتَ مني سَـليما
وبَـدا نـهجُـهُ غَـداةَ افترَقْنـا   مُستَقيماً والجسمُ مني سَقيما
لم يكنْ رائِعـاً خَصــيبـاً ولكِنْ   كان بالشـرّ رائِعاً لي خَصـيما
قلـتُ لمّـا بلَوْتُـهُ ليتَـهُ كـا   نَ عديمـاً ولمْ يكُنْ لي نَـديمـا
بغّضَ الصّـــبْحَ حينَ نمّ إلى قلْ   بي لأنّ الصّــــباحَ يُلْفى نَموما
ودَعـاني الى هوَى الليـلِ إذْ كـا   نَ ســـوادُ الدُجى رَقيباً كَتوما
وكفى مَنْ يَشـي ولوْ فاهَ بالصّدْ   قِ أثـامـاً فيمـا أتـاهُ ولومـا

ثُمَّ أَنْشَدَ: لا يَزْوِيْهِ يقبضه **خجل** حياء، **ولا يَثْنِيْهِ** يَرُدّه **وَجَل** خَوْفٌ هذه الأبيات: **ونديمٍ مَحَضْتُهُ أَخْلَصْتُهُ صِدْقَ ودي إذْ تَوَهَّمْتُهُ** حسبته، **صديقا حميمًا** صادق الصداقة، والحميم: الخالص من الإخوان، **ثم أوليتُهُ** ألصقْتُ به، **قطيعة** مباعَدَة.

قالٍ مبغض **حين ألفيته** وجدته **صديدًا** دمًا مختلط بقيح، **حميمًا** شديد الحرارة، والحميم الماء الحار **خِلْتُهُ** ظننته **قبلَ أنْ يُجَرِّبَ إلفًا** أي: أليفًا، **ذا** صاحب **ذِمَام** عهد، والذِّمَام: كل حُرْمَة تلزمك الذمة إنْ ضيعتها، **فبان جِلْفًا** جافيًا **ذميمًا** مذمومًا، **وتخيرتُهُ** اصطفيتُهُ **كليمًا** مُكَلِّمًا، **فأمسى منه قلبي بما جناه كليمًا** مجروحًا.

وتظنيته حسبته **معينًا رحيمًا، فتبينته لعينًا** مطرودًا عن الخير **رجيمًا** شيطانًا مرجومًا، ومعناه: أحسنتُ الظن به، فسوءُ صنيعه أَخْلَفَ ظَنِّي فيه، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ حَسَّنَ ظنَّه بالنَّاس كَثُرَتْ نَدَامَتُهُ»[1].

وتراءيتُهُ تصوَّرْتُهُ و{تراءى الجمعان} تقابلا، **مُريدًا** بضم الميم: مُحِبًّا، **فَجَلَّى** كَشَفَ عنه **سَبْكِي** تجربتي **له مَريدًا** بفتح الميم: كثير الشَّرِّ خبيثًا عاريًا من الخير، **لئيمًا** وضيع القَدْر، خَسِيْسُ الهِمَّة،

---

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة، (١١٥٢) (٣/٢٩٣): "باطل".

وتَوَسَّمْتُ رأيت فيه سِمَة، أي: عَلامَة، **أنْ يَهُبَّ نسيمًا** ريحًا ليّنة، **فأبى أنْ يَهُبَّ إلا سَمُوْمًا** ريحًا حارةً.

بِتُّ مِنْ لسْعِهِ ضُرِّهِ، الذي أَعْجَزَ الراقي سليمًا مَلْسُوْعًا سُمِّيَ بذلك، تفاؤلا بالسلامة، **وبات مِنِّي سليمًا** سالمًا، قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لأخ له: «هل بلغك شيء تكره ممن لا تعرف؟ قال: لا، قال: فأقلل ممن تعرف»[١]. [وللخبّاز البلدي][٢]: [الطويل]

ألا إنَّ إخواني الذين عهدتهم[٣] * أفاعي رمال لا تقصر في اللسع

ظننتُ بهم خيرًا فلمَّا بلوتُهم * نزلتُ بوادٍ منهم غير ذي زرع[٤]

وقال هارون القرطبي[٥] رحمه الله تعالى: [الكامل]

ذهب الوفاءُ فلا وفاءٌ يُرْتَجَى * تَلْقَى الصَّدِيْقَ مِنَ الوَفَا عُرْيَانا

يُعْطِيْكَ وِدًّا صَادِقًا بلسانه * وَيُجِنُّ تَحْتَ لِسَانِهِ[٦] أَلْوَانا[٧]

وللمعتصم[٨] رحمه الله تعالى: [الطويل]

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم * وطُول اختباري صاحبًا بعد صاحبِ

فلم تُرني الأيامُ خِلاًّ يُسرُّني * مباديه إلا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر إلا كان إحدى المصائب[٩]

---

[١] ذكره أبو إسحاق القيرواني في زهر الآداب وثمر الألباب، (٢٣٥/٢).

[٢] في الأصل و(ف) و(ق): "وللجهار البلوي". والمثبت من باقي النسخ. والخباز البلدي هو: محمد بن أحمد بن حمدان، المعروف بالخَبَّاز البلدي أبو بكر، هو من بلدة يقَال لها بلد من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل وأبو بكر من حسناتها، ومن عجيب شأنه انه كان أميا وشعره كله ملح وتحف وغرر وطرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر". الثعالبي، يتيمة الدهر، (٢٤٤) (٢٤٤/٢)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (٤٣/٢).

[٣] في (ع) و(د): "عرفتهم".

[٤] شعر الخباز البلدي، جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (ص٣٤).

[٥] هو: يوسف بن هارون الكندي الرمادي، أبو عمر، شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاح المنصور بن أبي عامر. أصله من رمادة (من قرى شلب) ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب " الطير " أجزاء، كله من شعره، كان الرمادي معاصرا لأبي الطيب، وكلاهما من كندة، توفي سنة (٤٠٣هـ). الزركلي، الأعلام، (٢٥٥/٨).

[٦] في (د): "ثيابه"، وفي (ع): "أنيابه"، وفي ديوانه: "ضلوعه".

[٧] شعر الرمادي، يوسف بن هارون، جمعه وقدم له: ماهر زهير جرّار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٢٦.

[٨] هو: محمد بن معن بن محمد بن صمادح، أبو يحيى التجيبي الأندلسي: صاحب المريّة وبجانة والصمادحية، من بلاد الأندلس، ولي بعد وفاة أبيه سنة (٤٤٣ هـ) بعهد منه، وسَمَّى نفسه (معز الدولة) ثم لمّا تلقبت ملوك الأندلس بالألقاب السلطانية لقب نفسه (المعتصم بالله الواثق بفضل الله)، كان كريما حليما ممدوح السيرة، عالما بالأدب والأخبار، شاعرا، مقربا للأدباء. وللشعراء فيه أماديح. توفي سنة (٤٨٤هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، (٣٠/٥)، والزركلي، الأعلام، (١٠٦/٧).
والأبيات نسبت له في الوافي بالوفيات (٣١/٥)، وفي المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي، (ص١٧٣)، وغيرها. كما نسبت الأبيات لابن الرومي، وهي في ديوانه (٣٥٣/١).

[٩] البيت الأخير ساقط من (ع).

رَجْعٌ[١] **وغدا** راح **أمره غداة** الغدوة: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، **افترقنا مستقيمًا، والجسم مِنّي سقيمًا، لم يكن رائعًا** حسنًا معجبًا **خصيبًا** ذي خصب ونعمة، **ولكن كان بالشّرّ رائعًا** مُفْزِعًا **لِيْ خَصِيْمًا** شديد الخصومة، **قلتُ لمَّا بَلَوْتُهُ** جرَّبْتُهُ: **ليته كان عديمًا** غير موجود، **ولم يكن لي نديمًا، بَغَّضَ الصَّبْح حين نَمَّ إلى قلبي؛ لأنَّ الصباح يُلْفَى** يوجد **نَمُوْمًا** من أمثال العرب: «أنم من الصباح»، وسُمِّيَ نمومًا لأنه يهتك حجاب الظلام[٢].

ودعاني إلى هوى حب **الليل إذ كان سواد الدجى رقيبًا** حافظًا **كتومًا** من أمثال العرب: «الليل أخفى للويل»[٣]، ولقد أحسن من قال: [البسيط]

لا تلقَ إلا بليلٍ من تواعدهُ * فالشمسُ نمَّامَةٌ والليلُ قَوَّادُ[٤]

وكفى من يشي ينم **ولو فاه** نطق **بالصدق أثامًا فيما أتاه، ولومًا** تمت الأبيات.

[قال: فلمّا سمِعَ ربُّ البيتِ قَريضَهُ وسجْعَهُ. واستمْلَحَ تقريظَهُ وسبْعَهُ. بوّأهُ مِهادَ كرامَتِهِ. وصدّرَهُ على تكرِمتِهِ. ثم استحْضَرَ عشْرَ صِحافٍ منَ الغرَبِ. فيها حَلْواءُ القَنْدِ والضّرْبِ. وقال لهُ: لا يستَوي أصحابُ النّارِ وأصحابُ الجَنّةِ. ولا يسَعُ أنْ يُجعَلَ البَريءُ كذي الظِّنّةِ. وهذهِ الآنيةُ تتنزّلُ منزلَةَ الأبْرارِ. في صوْنِ الأسْرارِ. فلا تولِها الإبْعادَ. ولا تُلحِقْ هوداً بعادَ. ثم أمر خادمَهُ بنقْلِها إلى مثْواهُ. ليحْكُمَ فيها بما يهْواهُ. فأقبلَ علَيْنا أبو زيدٍ وقال: اقرأوا سورةَ الفتْحِ. وأبشِروا باندِمالِ القرْحِ. فقدْ جبرَ اللهُ ثُكْلَكُمْ. وسنّى أكْلَكُمْ. وجمعَ في ظِلّ الحَلْواء شمْلَكُمْ. وعسَى أنْ تكرَهوا شيئاً وهوَ خيرٌ لكُمْ. ولمّا همّ بالانصِرافِ. مالَ الى إستِهداء الصِّحافِ. فقال للآدِبِ: إنّ من دلائلِ الظّرْفِ. سماحَةَ المُهدي بالظّرْفِ. فقال: كلاهُما لكَ والغُلمُ. فاحذِفِ الكلامَ. وانهضْ بسَلامٍ. فوثَبَ في الجوابِ. وشكرَهُ شُكْرَ الرّوضِ للسّحابِ. ثمّ اقْتادَنا أبو زيْدٍ الى حِوائِهِ. وحكّمَنا في حَلْوائِهِ. وجعلَ يقلّبُ الأواني بيَدِهِ. ويفُضّ عددَها على عدَدِهِ. ثمّ قال: لستُ أدري أأشكو ذلِك النّمّامَ أم أشكُرُ. وأتناسَى فَعْلَتَهُ التي فعلَها أم أذكُرُ؟ فإنهُ وإنْ كان أسْلَفَ الجريمَةَ. ونمْنَمَ النّميمَةَ. فمِنْ غيمِهِ انهلّتْ هذِهِ الدّيمَةُ. وبسيفِهِ انحازَتْ هذه الغَنيمةُ. وقد خطرَ ببالي. أن أرْجِعَ الى أشْبالي. وأقنَعَ بما تسنّى لي. وأنْ لا أُتعِبَ نفْسي ولا أجْمالي. وأنا أودّعُكُمْ وداعَ مُحافِظٍ. وأستودِعُكُمْ خيرَ حافِظٍ. ثمّ اسْتَوى على راحِلَتِهِ. راجِعاً في حافِرَتِهِ. ولاوِياً الى زافِرَتِهِ. فغادَرَنا بعدَ أنْ وخدَتْ عنْسُهُ. وزايَلَنا أُنْسُهُ. كدَسْتٍ غابَ صدرُهُ. أو ليلٍ أفَلَ بدْرُهُ]

---

[١] "رجع" ساقطة من (ع) و(د).
[٢] انظر: الميداني، مجمع الأمثال، (٤٢٩٩) (٣٥١/٢).
[٣] أي: افْعَلْ ما تريد ليلا فإنه أسْتَرُ لسرك. انظر: مجمع الأمثال، (٣٣٤١)، (١٩٣/٢).
[٤] البيت لعبد الله بن المعتز، وهو في ديوانه، شرح مجيد طراد، (١٧٣/١).

فلمَّا سَمِعَ ربُّ المنزل قريضه شِعْرَهُ، **وسَجَعَه** كلامه المُقفَّى، **واستملح تعريضه** مديحه[١] **وسَبْعَهُ** بسكون الباء حياء[٢] ذمه، **بَوَّأَهُ** أَنْزَلَهُ **مهاد** فراش **كرامته، وصَدَّرَهُ** قَدَّمَهُ وأجلسه **على تَكْرُمَتِهِ** التَّكْرُمَةُ: طراحة أو نحوها توضع في صدر المجلس[٣].

ثم استحضر أمر بإحضار **عشر صحاف** جمع صحفة[٤]، وهي قَصْعَةٌ تُشْبِعُ الخمسة، **من الغَرْب** قال المطرزي وابن الأنباري: «الغرب ههنا: الفضة»[٥]، وقال في «المجمل»: «جام من فضة، قال الشاعر: دعدع ساقي الأعاجم الغربا»[٦].

فيها حلواء القَنْدِ والضرب العسل الأبيض الغليظ[٧]، **وقال له: لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، ولا يسع** أي: لا يحتمل **أن يجعل البريء كذي** صاحب **الظِّنَّة** التُّهمة.

وهذه الآنية تتنزَّل منزلة الأبرار الأخيار، **في صون** حفظ **الأسرار، فلا تُولِهَا** تُلصِق بها **الإبعاد، ولا تُلحِق هودًا** نبي الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام **بعاد** قوم هود؛ إذ لا تَسَاوِي بين هود وهو نبي، وبين قومه وهم كفار، فهم أضداد كالبريء وصاحب[٨] التهمة.

ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه منزله ومستقرّه، **ليَحْكُمَ فيها بما يهواه** يحبه، **فأقبل علينا أبو زيد، وقال: اقرءوا سورة الفتح** لأنّ الله قد فَتَحَ عليكم، **وأبشروا بانْدِمَال** بُرْء **القَرْح، فقد جبر الله ثُكْلَكُم** حزنكم وعدمكم، **وجمع في ظل الحَلْوَاء شَمْلَكُم** عددكم المتفرق.

وعسى أنْ تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، ولمَّا هَمَّ بالانصراف الذهاب، **مال إلى استهداء الصحاف، فقال للآدِبِ** صاحب المأدبة، وهي الوليمة، **إنَّ من دلائل الظَّرف** جودة الرأي، وقيل: الظريف: الجيد، والكلام: الحسن، الوجه والهيئة[٩]، **سماحة المُهْدِي** مرسل[١٠] الهدية، **بالظَّرف** الوعاء.

فقال: كلاهما والغلام أي: الظَّرف والمَظْرُوف، وأزيدُكَ[١١] الغلامَ، **فاحذف** اقطع **الكلام، وانهضْ** قُمْ مسرعًا **بسلام، فوثب** نَهَضَ **في الجواب، وشكره شُكْرَ الرَّوْض** موضع العشب

---

(١) "مدحه" ساقطة من (ع) و(د).
(٢) "حياء" ساقطة من (ع) و(د).
(٣) انظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٤٢).
(٤) في (ع): "صحيفة".
(٥) المطرزي، الإيضاح، (٢٤٢)، وابن الأنباري، النكت والإشارات، ق (٥٦) ل (ب) س (١٩).
(٦) ابن فارس، مجمل اللغة، (١/ ٦٩٥).
(٧) والقند: عصير قصب السكر بعد أن يلغى. انظر: العكبري، شرح الألفاظ، (٢٠٤).
(٨) في (ع) و(د): "أصحاب".
(٩) قاله الشريشي نقلا عن الكسائي وغيره. انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/٢٧١).
(١٠) في (ع) و(د): "المرسل".
(١١) في (ع) و(د): "أزيد له".

والأنوار، **للسَّحَاب** يعني: المطر، **ثُمَّ اقتادنا أبو زيد إلى حِوَائِهِ** موضعه، والحِوَاءُ: جمع أَحْوِيَة، وهي بيوت العرب تكون مجتمعه وتُعْمَلُ من الوَبَر(١)، **وحَكَّمَنَا في حَلوائه، وجعل يقلِّبُ الأواني بيده، ويَفُضُّ** يُفَرِّقُ **عَدَدَهَا على عَدَدِهِ** جماعته.

ثم قال: لست أدري، أأشكو ذلك النمام، أم أكفر أجحد وأتناسى فعلته، أم أذكر؟ فإنه وإنْ كان أسلف قدَّمَ **الجريمة** الذَّنْبَ، **ونَمْنَمَ** حَسَّنَ وزَخْرَفَ **النميمة، فَمِنْ غَيْمِهِ** سحابه **انهلَّت** انصبّتْ **هذه الدّيمة** المطر الدّائم مع السكون، وجمعها دِيَم(٢)، ويريد بها ههنا: العطية، **وبسيفه انحازتْ** انجمعتْ **لي هذه الغنيمة، وقد خطر ببالي، أن أرجع إلى أشبالي** أولادي(٣)، **وأقنع بما تسنَّى** تسهَّلَ **لي، وأنْ لا أُتْعِبَ نفسي ولا أَجْمَالِي** رِحَالِي، **وأنا أودّعكم وداع محافظ** رَاعٍ للمَوَدَّة، **وأستودعكم خير حافظ** يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ [يوسف: ٦٤].

ثم استوى رَكِبَ **على راحلته** ناقته، وقال في الدُّرَّة: «الراحلة: تقع على الجمل والناقة»(٤). **راجعًا في حافرته** طريقه الذي جاء فيها، وأصله من: حافر الدابة، كأنه رجع على أثر حافر دابته، **ولاويًا** عاطفًا **إلى زافرته** عياله وعشيرته.

فغادرنا تركنا، وسُمِّيَ الغدير غديرا لأن السيل غادره، أي: تركه، **بعد أنْ وَخَدَتْ** أسرعتْ في السَّيْر **عَنْسُهُ** ناقته الصلبة، **وزايلنا** فارقَنا **أُنْسُه، كَدَسْتٍ** مجلس **غاب صدره** أعيانه، **أو ليل أفل** غاب **بدره** تمت المقامة الثامنة عشر والله سبحانه أعلم.

---

(١) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٥/ ١٩٠)، والمطرزي، الإيضاح، (٢٤٢).
(٢) انظر: الجوهري، الصحاح، (٥/ ١٩٢٤).
(٣) "أولادي" ساقطة من (د) و(ع).
(٤) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، (٦٩٤).

المقامة التاسعة عشرة، وتسمى «النصيبية»

[حكى الحارثُ بنُ همّام قال: أمْحَلَ العِراقُ ذاتَ العُوَيْمِ، لإخْلافِ أنواء الغَيْمِ، وتحدّثَ الرُكْبانُ بريفِ نَصيبِينَ، وبُلَهْنِيَةِ أهلِها المُخصِبينَ]

حكى الحارثُ بنُ هَمَّام قال: أَمْحَلَ المَحْلُ: الجدب، وهو أن ينقطع[١] المطر، وتَيْبَسُ[٢] الأرض من الكلأ، أي: أجدب ويبس؛ لعدم المطر، **العراقُ ذات** ساعة **العُوَيْم** قال المطرزي: «العويم: تصغير العام»[٣]. وقال الماتن[٤] العُوَيم[٥]: الزمن المتقادم، قال الأزهري: «يقال[٦]: جاورت بني[٧] فلان ذات العُويم، معناه: العام الثالث مما مضى فصاعدًا إلى ما بلغ العشر[٨]»[٩].

لإخلاف أنواء الغيم الأنواء: جمع نَوْء، وهو في الأصـــل: النُّهوض، وأراد به ههنا: سقوط نجم من منازل القمر في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق، والعرب تنسب إليه الأمطار، ويُسَمُّونَ ما يقترن به من مطر نوءا، فيقولون[١٠]: مطرنا بنوء كذا[١١]. قال أبو الطيب:

جَمَدَ القطار ولو رأته كما ترى * بَهُتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأنواءُ[١٢]

قال القاضي زكريا[١٣] رحمه الله تعالى في «منهجه» و«شرحه»: «وتقول: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، وكُرِهَ: مُطِرْنَا بنوء كذا، بفتح نونه وهَمْزِ آخره، أي بوقت النَّجْمِ الفلاني، على عادة العرب

---

(١) في (ع) و(د): " الجدب بقطع ".
(٢) في (ع) و(د): " يبس ".
(٣) المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٢٤٣).
(٤) يعني بالماتن: الحريري؛ إذ يوجد على بعض النسخ القديمة بيان المعاني اللغوية الغريبة، وقد قام كثير ممن حقق المقامات بتذييل كل مقامة ببعض المعاني الغريبة التي أوردها الحريري، على سبيل المثال انظر: شرح مقامات الحريري، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (ص١٩٢).
(٥) " العويم " ساقطة من (ع) و(د).
(٦) في (ع): " أي "، وساقطة من (د).
(٧) " بني " ساقطة من (ع) و(د).
(٨) في (ع) و(د): " العشرة ".
(٩) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٦٠/٣).
(١٠) في (ع) و(د): " فتقول العرب ".
(١١) انظر: العكبري، شرح الألفاظ، (٢٠٦).
(١٢) ديوان المتنبي، (١٠٣/١).
(١٣) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ، أبو يحيى، شيخ الإسلام، قاضٍ مفسر، من حفّاظ الحديث، ولد في سنيكة (بشرقية مصر) وتعلم في القاهرة وكُفَّ بصرُه نشأ فقيرا معدما، توفي سنة (٩٢٦هـ). الزركلي، الأعلام، (٢٦/٣). ومنهجه المقصود به كتابه: (منهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه) والذي اختصره من منهاج الطالبين للنووي. والمقصود بشرحه هو كتابه: (فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب).

في إضافة الأمطار إلى الأنواء[١] لإيهامه أنَّ النوءَ فاعلُ المطر[٢] حقيقةً، فإن اعتقد أنه الفاعل حقيقة كَفَرَ»[٣].

وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله: أصبح من عبادي مؤمن بي كافر بالكوكب، وأصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكوكب، فالذي يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال: مطرنا بنوء كذا، فذاك كافر بي مؤمن بالكوكب»[٤].

رَجْعٌ[٥] **وتحدَّثَ الركبانُ** أهل الأسفار **بريف** قال الأزهري: «الريف: حيث تكون الخضرة والمياه، والجمع: أَرْيَاف ورُيُوف، وتَرَيَّف القوم: ساروا للرّيف»[٦]. **نصيبين** مدينة عظيمة، كثيرة الثمار والبساتين والأشجار، ولها نهر عظيم يقال له: «الهرماس» عليه قناطر من حجارة قديمة[٧] رومية، قال ابن جبير: «فرحم الله أبا نواس حيث يقول: [البسيط]

طابت نصيبين لي يومًا فطبت بها * يا ليت حظي من الدنيا نصيبين[٨]

والمدينة مطلة على جبل الجُوْدِي الذي استوت عليه سفينة نبي الله تعالى نوح، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وأهلها[٩] قوم من ربيعة من بني تغلب، وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زويت لي[١٠] الأرض فرأيت مدينة أعجبتني، فقلت: يا جبريل، أي مدينة هذه؟ قال: نصيبين، فقلت: اللهم عجل فتحها»[١١]،

---

[١] " إلى الأنواء " ساقطة من (ع).
[٢] " المطر " ليست في (ع) و(د).
[٣] القاضي زكريا الأنصاري، منهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (ص٢٨). وفتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (١٠٢/٢).
[٤] الحديث في صحيح البخاري، (٤١٤٧)، وروايته: " قال اللَّه: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة اللَّه وبرزق اللَّه وبفضل اللَّه، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنجم كذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي".
[٥] " رجع " ساقطة من (ع).
[٦] الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/ ١٧٢)، باختلاف يسير.
[٧] " قديمة " ساقطة من (ع) و(د).
[٨] رحلة ابن جبير، (ص٢٢٦). والبيت لمّا أجده في ديوان أبي نواس، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م.
[٩] في (ع): " أهداها "، وهو تحريف.
[١٠] "لي" ليست في (ع) و(د).
[١١] رواية الحديث في ميزان الاعتدال للذهبي: "حدثنا حامد بن شعيب، حدثنا محمد بن كثير بن مروان بن سويد الفهري، حدثنا الليث، عن عبد السلام بن محمد الحضرمي، عن الأعرج، عن أبي هريرة - مرفوعاً: رفعت إليَّ الأرض فرأيت مدينة أعجبتني، فقلت: يا جبرائيل، ما هذه؟ قال: نصيبين. فقلت: اللهم عَجِّلْ فتحها، واجعل للمسلمين فيها بركة".
قال الذهبي: في ترجمة (محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي): قال ابن معين: ليس بثقة، أساء الثناء عليه البغوي.
وقال ابن عدي: روى بواطيل، والبلاء منه". الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، (٨١٠١) (٢٠/٤).

ففتحتْ في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه سنة ثمانية عشرة، وكان المفتتح لها غنم بن عياض الفهري[١] رحمه الله تعالى.

وبُلَهْنِيَة نعومة العيش **أَهْلِهَا المخْصِبِين** المتسعِين في المطعم والمشرب.

[فاقتَعَدْتُ مَهْرِيّاً، واعْتقلْتُ سمْهَرياً، وسِرْتُ تلفِظُني أرضٌ إلى أرضٍ، ويجذِبُني رفْعٌ منْ خفْضٍ، حتى بلغْتُها نِقْضاً على نِقضٍ، فلمّا أنخْتُ بمغْناها الخصيبِ، وضربْتُ في مرْعاها بنَصيبٍ، نوَيْتُ أن أُلْقيَ بها جِراني، وأتّخذَ أهلَها جيراني، إلى أنْ تحْيا السّنَةُ الجَمادُ، وتتعهّدُ أرضَ قوْمي العِهادُ، فو اللهِ ما تمَضْمَضَتْ مُقلَتي بنوْمِها، ولا تمخّضَتْ ليْلَتي عن يومِها، دونَ أن ألفَيْتُ أبا زيدٍ السَّروجيَّ يجولُ في أرجاء نَصيبينَ، ويخبِطُ بها خبْطَ المُصابينَ والمُصيبينَ، وهوَ ينثُرُ منْ فيهِ الدُرَرَ، ويحتلِبُ بكفّيْهِ الدِّرَرَ، فوجدْتُ بها جِهاديَ قد حازَ مَغنَماً، وقِدْحيَ الفَذّ قد صار توْأماً، ولم أزلْ أتْبَعُ ظِلّهُ أينَما انبعَث، وألتَقِطُ لفظَهُ كلّما نفثَ، إلى أنْ عراهُ مرضٌ امتدّ مَداهُ، وعرَقّتْهُ مُداهُ، حتى كادَ يسلُبُه ثوبَ المَحْيا، ويسلّمُهُ إلى أبي يَحْيى]

فَاقْتَعَدْتُ ركبتُ **مَهْرِيًّا** بعيرًا منسوبًا إلى مهرة بن حيدان، أبو قبيلة من اليمن من قضاعة إبلهم أنجب الإبل، زعموا: أنه[٢] كانت يلقحها الوحش، وهي إبل متوحشة صغار بيض، تكون بين عُمَان والشَّحَر، ثم نسبت العرب إليها كل بعير نجيب[٣].

واعتقلتُ جعلتُ بين ساقي وركابي **سمهريًّا** رمحًا سمهريًا، منسوبًا إلى سَمْهَر زوج ردينة، كان هو وأباها يقوِّمَان الرماح فنسبت إليهما، **وسرتُ تلفظني** ترميني **أرض إلى أرض، ويجذبني** يسوقني **رفع** مكان مرتفع **من خفض** مكان منخفض، **حتى بلغتها** وصلتها[٤] **نِقضًا** بكسر النون هزيلاً[٥]**على نِقْضٍ** جمل هزيل من طول السفر، وأخذ هذا اللفظ من قول أبي الشَّيْص[٦] يصف شدة السَّيْر: [الكامل]

أكلَ الوجيفُ لحومَها ولحومَهم * فأتوك أنقاضًا على أنقاضِ

---

[١] هو: الصحابي الجليل، عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد من بني فهر القرشي، أسلم قبل الحديبية، وشهدها، وكان بالشام، ولمّا توفي أبو عبيدة استخلفه بالشام، فأقره عُمَر وقَالَ: «ما أَنَا بمبدل أميرًا أمّره أبو عبيدة»، توفي رضي الله عنه سنة (٢٠هـ). ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (٤١٦١)، (٤/ ٣١٥).

[٢] في (ع) و(د): " أنها ".

[٣] انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (ص٤٤٠)، وعز الدين ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (٢٧٥/٣).

[٤] " وصلتها " ساقطة من (ع)، وفي (د): "وصلت إليها".

[٥] "بكسر النون هزيلاً" ساقطة من (ع) و(د)

[٦] هو: محمد بن علي بن عبد الله بن رَزِين بن سليمان بن تميم الخزاعي: شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ، من أهل الكوفة، وأبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر. وهو ابن عم (دعبل) الخزاعي. قتل سنة (١٩٦هـ). الزركلي، الأعلام، (٦/ ٢٧١).

ولقد أتتْك على الزمان سواخطا * فرجعن عنك وهنَّ عنه رَوَاضِ[١]

فلما أنَخْتُ نزلت **بمَغْنَاها** موضع سكناها **الخصيب** الكثير المطر والكلأ، **وضربتُ في مرعاها بنصيب** سهم، **نويتُ** قصدتُ **أنْ أُلْقِيَ بها جِراني** بالجيم، كناية عن الإقامة، وأصله: أنَّ الجران باطن عنق البعير الذي يلي الأرض عند تمام بروكه[٢]، ولا يفعل ذلك إلا إذا كان مطمئنًا[٣]، **وأَتَّخِذ أهلها جيراني، إلى أنْ تَحْيَا السَّنَةُ الجمادُ** التي لا مطر فيها، قال المسعودي في «شرحه»: «رأيت بخط الحريري: تحيا السَّنَة الجماد[٤]، أي: تصير السنة المنقطعة الخير في الحيا والخصب»[٥].

وتتعهد تتفقد وتزور **أرض قومي العِهاد** جمع عَهْد، وهو كثرة المطر، وقيل: العِهاد الوسمي، وقيل: الوَليُّ من المطر، وهو ما جاء بعد الوَسْمي، وقيل: هو أول الربيع[٦]، وقال ابن دريد: «العهد: المطر أول السنة»[٧].

فو الله ما تَمَضْمَضَتْ [أي: ما][٨] دَارَ فيها نومٌ يسير، تشبيهًا بمضمضة الفم، **مُقْلتِي** عينِي **بنومها ولا تَمَخَّضَتْ** تحركتْ وتهيأتْ للولادة، وهو ههنا تَجَوُّز[٩]، **ليلتي عن يومها** يقول: لم ينقضِ يومي الذي وردت فيه نصيبين.

أو حتّى **ألفيت** وجدتُ **بها أبا زيد السروجي يجول** يتصرف **في أرجاء** نواحي **نصيبين، ويخبط بها** يسأل الناس، وأصل الخَبْط: نَفْضُ وَرَقِ الشجر، يؤخذ ويخزن للإبل يُدَقُّ لها زَمَنَ[١٠] الشِّتَاء، ويُبَلُّ بالماء فتعلفه[١١]، ثُمَّ استعير للخَبْط[١٢] المعروف[١٣]، **خَبْط** سؤال **المُصابين** المجانين **والمصيبين** الواجدين[١٤]، والمصيب أيضًا ضدّ المخطئ[١٥].

---

[١] ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعه: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، (ص٧٧).
والوجيف: السير السريع. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١١/١٤٥).
[٢] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١١/٢٧).
[٣] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (٢٠٦).
[٤] "الجماد" ساقطة من (ع) و(د).
[٥] المسعودي، مغاني المقامات، ق (١٠٢) ل (أ) س (٣٦).
[٦] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (٢٠٦).
[٧] ابن دريد، جمهرة اللغة، (٢/ ٦٦٨).
[٨] زيادة يقتضيها السياق.
[٩] في (ع) و(د): " مجاز ". والزمزمي نقله من العكبري في شرح الألفاظ، (٢٠٦).
[١٠] " يدق لها زمن " ساقطة من (ع).
[١١] في (ع) و(د): "فتعتلفه".
[١٢] في (ع): " المخيط ".
[١٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٧/ ٢٨١).
[١٤] في (ع) و(د): "الواجدين لما يطلبون".
[١٥] نقله من الشريشي، (٢/٢٨٢).

وهو ينثر مِنْ فِيْهِ فمه **الدُّرَر** الجواهر، **ويَحْتَلِبُ بكفَّيْه الدِّرَر** بكسر الدال، جمع دِرَّة، وهو كثرة اللبن وسيلانه[١]، أراد أنه يتكلم بكلام حسن فيأخذ به العطايا، **فوجدتُ بها جهادي قد حاز مَغْنَمًا، وقِدْحِي** بكسر القاف، وسكون الدال: سَهْمِي، والقِدْحُ: السهم قبل أنْ يُرَاش ويُرَكَّب نَصْلُهُ[٢]، **الفَذّ** الفرد **قد صار توءمًا** زوجًا، أراد أنه كان[٣] مفرداً فصار بأبي زيد زوجًا.

ولم أزل أتبع ظله، أينما انبعث نهض وتوجه، **وألتقط لفظه، كلما نفث** نطق **إلى أنْ عراه** غَشِيَه **مرض امتد** طال **مَدَاهُ** زمنه، **وَعَرَقَتْهُ** أخذتْ لحمه **مُداه** بضم الميم: جمع مُدْيَة، وهي: السكين، **حتى كاد** قَرُبَ **يَسْلُبُهُ ثَوْبَ المَحْيَا** الحياة، **ويُسلمه إلى أبي يحيى** كنية مَلَك[٤] الموت.

[فوجدْتُ لفَوْتِ لُقياهُ، وانقِطاعِ سُقْياهُ، ما يجدُهُ المُبعَدُ عن مرامِهِ، والمُرضَعُ عندَ فِطامِهِ، ثمّ أرْجِفَ بأنّ رهْنَهُ قد غلِقَ، ومِخْلَبَ الحِمامِ بهِ قد علِقَ، فقَلِقَ صحْبُهُ لإرْجافِ المُرْجِفينَ، وانثالوا إلى عَقْوَتِهِ مُوجِفينَ:

حَيارى يميدُ بهمْ شَجْوُهُمْ ... كأنّهمُ ارتَضعوا الخندَريسا

أسالوا الغُروبَ وعطّوا الجُيوبَ ... وصكّوا الخدودَ وشجّوا الرّؤوسا

يودونَ لوْ سالمَتْهُ المَنونُ ... وغالَتْ نفائِسَهُمْ والنّفوسا]

فوَجدْتُ لقيتُ **لِفَوْت لُقياه** يعني: ملاقاته، **وانقطاع سُقْياه** فوائده، التي كان يسقيه منها، والسُّقْيا في الأصل: الحظ والنصيب من الماء[٥]، **ما** بمعنى: الذي **يَجِدُهُ المُبْعَدُ عَنْ مَرَامِهِ** مطلبه، **والمُرْضَعُ** بفتح الضاد: الرّضيع، **عند فطامه** مَنْعِهِ من الرّضاع.

ثم أُرْجِفَ تحدَّث من غير صحة **بأنَّ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ**[٦] أي[٧] تَلِف، وغَلَقُ الرَّهْنُ: مُلْكُهُ عند تمام الأجل، وكانوا يحكمون بذلك في الجاهلية، ويستعمل في كل ما يُئس منه[٨]، **ومِخْلَب** ظُفْر، والمخلب في الأصل: ظُفْرُ الطائر الصائد[٩] **الحمام** بكسر الحاء: الموت، **به قد عَلِقَ، فَقَلِقَ صَحْبُهُ لإرجاف** حديث **المُرْجِفِيْنَ** المخبرين بالكذب.

---

[١] قاله المسعودي في المغاني، ق (١٠٢) ل (ب) س (٩).
[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١/ ٣٩٤).
[٣] " كان " ليست في (ع) و(د).
[٤] " ملك " ليست في (ع) و(د).
[٥] قاله المسعودي في المغاني، ق (١٠٢) ل (ب) س (٢١)، نقلا عن الرّماني.
[٦] هو مثل في مجمع الأمثال للميداني، (٢٦٨٥)، (٦١/٢).
[٧] " أي " ليست في (ع) و(د).
[٨] قاله العكبري في شرح الألفاظ، (٢٠٧).
[٩] قاله الشريشي في شرح المقامات، (٢٨٣/٢).

وانثالوا تتابعوا ومالوا[١] **إلى عَقْوَتِهِ** فناء داره[٢] **مُوْجِفِيْنَ** مسرعين في السير.

شِــعْرٌ[٣] **حيارى** مترددين في الأمر وعدم التَّهَدِّي، **يَميد** يميل **بهم شَــجْوُهُم** حزنهم، **كأنهم ارتضعوا الخَنْدَرِيْسَا** الخمر القديم، **أَسَالُوا الغروب** جمع غَرْب، وهو مَجْرَى الدَّمع، **وعَطُّوا** شَقُّوا **الجيوب، وصَكُّوا الخدود، وشجُّوا** جَرَحُوا[٤] **الرؤسا، يَوَدُّوْنَ** يَتَمَنَّوْنَ **لو سالَمَتْهُ** تَرَكَتْهُ وصالحته **المَنُوْنَ** المَنِيَّة، **وغَالتْ** أهلكتْ **نفائسَهم** كرائمَ أموالهم، **والنفوسا** تمت الأبيات.

[قال الرّاوي: وكنتُ في مَنِ التفّ بأصْحابِه، وأغذّ إلى بابِه، فلمّا انتهيْنا إلى فِنائِه، وتصدّينا لاستِنْشاء أنْبائِه، برزَ إليْنا فتاهُ، مُفترّةً شفتَاهُ، فاستَطْلَعناهُ طِلْعَ الشيخِ في شَكاتِهِ، وكُنْهَ قُوى حرَكاتِهِ، فقال: قدْ كان في قبْضَةِ المرْضَةِ، وعرْكَةِ الوعْكَةِ، إلى أنْ شفّهُ الدّنَفُ، واستشفّهُ التّلَفُ، ثمّ منّ اللهُ تَعالى بتقويةِ ذمائِهِ، فأفاقَ منْ إغمائِهِ، فارْجِعوا أدراجَكُمْ، وانْضوا انزِعاجَكُمْ، فكأنْ قد غَدا وراحَ، وساقاكُمُ الرّاحَ، فأعْظَمْنا بُشْراهُ، واقترَحْنا أنْ نَراهُ، فدخَلَ مؤذِناً بِنا، ثمّ خرَجَ آذِناً لنا، فلَقينا منْهُ لَقًى، ولِساناً طلْقاً، وجلسْنا مُحدِقين بسَريرِهِ، محدّقينَ إلى أساريرِه، فقلّبَ طرْفَهُ في الجَماعةِ، ثمّ قال: اجْتَلوها بنتَ السّاعةِ، وأنشَد:]

قال الراوي: وكنتُ فيمن التَفَّ اجتمع والتصق **بأصحابه، وأَغَذَّ** أسرع **إلى بابه، فلما انتهينا إلى فنائه** سَرْح داره، **وتصدَّيْنَا** تَعَرَّضْنَا **لاستنشاء** استطلاع **أنبائه** أخباره، **بَرَزَ** خَرَجَ **إلينا فتاه** ابنه، **مُفْتَرَّةً** ضاحكة **شفتاه، فاستطلعناه** استخبرناه **طِلْعَ** بكسر الطاء خبر **الشيخ في شَكَاتِهِ** مَرَضِهِ، **وكُنْهَ** حقيقة **قُوَى حركاته، فقال: قَدْ كان في قَبْضَــةِ المَرْضَــة** عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مرضُ يومٍ يُكَفِّرُ ذنوب ثلاثين سنة»[٥].

وعَرْكَةِ من: عركت الشيءَ، إذا فركته لتُلَيِّنَه، **الوَعْكَة** الحُمَّى، ولا يقال لغير المحموم: موعوك، **إلى أنْ شَفَّهُ** أَهْزَلَهُ ونَقَّصَهُ **الدَّنَف** المرض الملازم[٦]، **واستشفه** استقصى بقيَّة قوَّتِهِ **التَّلَف، ثُمَّ مَنَّ الله تعالى بتقوية ذَمَائِهِ** بقية نفســه، والذَمَاء ممدودًا: بقية الروح في المذبوح[٧]، **فأفاق من إغمائه** غَشْوته.

---

[١] " ومالو " ليست في (ع) و(د).
[٢] ابن دريد، جمهرة اللغة، (٢/ ٩٤٤).
[٣] " شعر " ليست في (ع) و(د).
[٤] في (ع) و(د): " شقوا ".
[٥] الحديث في كتاب (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات) لابن الجوزي، (كتاب المرض)، (٣/٢٠٠)، قال المؤلف: هذا حديث لا يصح، قال الدَّار قطني: الذارع كذَّاب دجال. وقال بعد ذلك: قال المصنف قلت: إلا أن هذا ليس من عمل الذارع. هذا من عمل أبي حذيفة إسحاق بن بشر. قال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقاة، وقال الدَّار قطني: كذاب متروك.
[٦] في (ع) و(د): " اللازم ".
[٧] الجوهري، الصحاح، (٢٣٤٧/٦). ونقله الشارح من المسعودي، ق (١٠٣) ل (أ) س (١٨).

فارْجعوا أدراجكم معناه: في إدراجكم، والأدراج: جمع درج، وهو الطَّريق، وأصله من قول العرب: رجعتُ أدراجي، قالوا: معناه رجعتُ في الطريق الذي جئتُ منه[١]، **وانْضُوا** اطرحوا **انزعَاجَكُم، فكأنْ قَدْ** أَخَذَهُ من قول طَرَفَة: [الطويل]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى   تزود لأخرى مثلها فكأنْ قَدِ[٢]

غدا وراح يعني: قرب أن يغدوا سالمًا، ويبرأ من مرضه، **وساقاكم** شاربكم **الرَّاح، فأعظمنا بُشْرَاه** أي: رأينا[٣] ما بَشَّرَنَا به عظيمًا، والبِشَارة بالكسر: ما بُشِّرَ به، وبالضم: ما يُعْطَى على البِشَارَة، وبالفتح: الجَمَال، وفلان بشير الوجه أي: حسَنه[٤]، والبشارة تستعمل في الخير والشر، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الانشقاق: ٢٤]، قال الشريشي: «إلاَّ أنَّه إذا أُطْلِقَ لفظُهَا وَقَعَ على الخير»[٥].

واقترحنا اشتهينا، واقترحت الشيء فعلته قبل أن يُفعل، **أن نراه، فدخل مؤذِنًا** مُعْلِمًا **بِنَا، ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لنا، فلقيْنا منه لَقًى** بفتح اللام: طريحًا ملقًى، **ولسانًا طلقًا** فصيحًا، وما أحسن ما قاله المعتصم[٦] عند دخوله على عبد الله بن الطَّاهر يعوده، وهو: [الكامل]

أعززْ عليّ بأن أراك عليلا * أو أنْ يكون بك السَّقامُ نَزِيلا

فَوَددتُ أنّي مالكٌ لسلامتي * فأعيرها لك بكرة وأصيلا[٧]

فتكونُ تَبْقَى[٨] سالمًا بِسلامتي[٩] * وأكونُ ممَّا[١٠] قَدْ عَرَاكَ بديلا

هذا أخٌ لك يشتكي ما تشتكي * وكذا الخليل إذا أحبَّ[١١] خليلا

---

[١] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٤٦).
[٢] البيت الثاني ساقط من (ع)، ولعل الأولى اسقاط البيت الأول؛ لعلتين الأولى: أن البيتين كلاهما مفرد، الأول لطرفة بن العبد، وهو في ديوانه، شرح الأعلم الشَّنْتَمريّ، (٤٨)، والثاني لعبيد الأبرص، وهو في ديوانه، (٥٧)، والثانية: أن الشاهد في البيت الثاني، وليس في البيت الأول، وهو قوله: "فكأن قد".
[٣] " رأينا " ساقطة من (ع) و(د)
[٤] في (ع): " أحسنه ".
[٥] الشريشي، شرح المقامات، (٢٨٦/٢). وانظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (٣١١/١)، والأزهري، تهذيب اللغة، (١١/ ٢٤٦).
[٦] الأبيات لخالد الكاتب، وهي في ديوانه، (٣٧١-٣٧٢)، والمعتصم إنما تمثل بهذه الأبيات، وليست له.
[٧] في الديوان: "فأبيحها لك مؤثرا تفضيلا".
[٨] في الديوان: "تشفى".
[٩] في (ع) و(د): " لسلامتي ".
[١٠] في الديوان: "فيها".
[١١] في الديوان: "أجل".

وجلسنا مُحْدِقِيْنَ محيطين **بسريره** قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضا فجلس عند رأسه قدر ساعة أعطاه الله تعالى أجر عمل ألف سنة لا يعصيه فيها طرفة عين»(١)، **ومُحَدِّقِيْنَ** بتشديد الدال(٢) ناظرين **إلى أساريره** تكاسير جلد الوجه(٣)، **فَقَلَّبَ** [حَوَّلَ](٤) **طرفه** نَظَرَهُ(٥) **في الجماعة، ثم قال: اجتلوها** انظروها، وقال المطرزي: «الاجتلاء: أنْ ترى العروس وتنظر إليها [مَجْلُوّة]»(٦)، **بنت الساعة** يريد: أنه نظمها ارتجالاً **وأنشد**(٧):

[عافانيَ اللهُ وشُكْراً لهُ ... منْ عِلّة كادتْ تُعَفّيني

ومنّ بالبُرْء على أنّهُ ... لا بُدّ منْ حتْفٍ سيَبْريني

ما يتّناساني ولكنّهُ ... الى تقضّي الأُكْلِ يُنْسيني

إنْ حُمّ لمْ يُغْنِ حَميمٌ ولا ... حمَى كُلَيْبٍ منْهُ يحْميني

وما أُبالي أدَنا يومُهُ ... أم أُخّرَ الحَينُ الى حينِ

فأيُّ فخْرٍ في حَياةٍ أرى ... فيها البَلايا ثمّ تُبْليني]

عافاني الله وشكرًا له من علة كادت قَرُبَتْ أنْ(٨) **تُعَفِّيْنِي** تمحوني وتُدْرِسُنِي، وعَفَتِ الرّيح المنزل: دَرَسَتْهُ ومَحَتْهُ، **ومَنَّ** أنْعَمَ **بالبُرْءِ، على أنه لا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ** مَوْت **سَيَبْرِيْنِي** ينحفني **ما يتناساني، ولكنَّهُ إلى تقضِّي** انقضاء **الأُكْلِ** بضم الهمزة: المأكول، يريد به ههنا الرزق، **يُنْسِيْنِي** يؤخّرُنِي ويمْهِلُنِي، وأَصْلُهُ: الهمز، فسهَّلَهُ للشِّعْر أي(٩): يؤخّرُني.

إنْ حُمَّ قُدِّرَ وقَرُبَ **لَمْ يُغْنِ حميم** صديق(١٠)، **ولا حِمَى كُلَيْبٍ** الحِمَى: المكان الممنوع، وهو موضع الماء والكلأ، يقال: أحميت الموضع، أي: جعلته حمى، وحميته: حفظته، وكليب: اسمه وائل بن ربيعة، أخو مهلهل الشاعر، وخال امرؤ القيس، وغَلَبَ كليبٌ على اسمه، وكان أعز الناس في العرب، ويُضْرَبُ المثل بعزِّهِ، وبَلَغَ من عِزِّهِ فيهم: أنه اتَّخَذَ جروَ كَلْبٍ، وصار إذا نَزَلَ منزلا فيه كلأ قَذَفَ به فيه، فحيث بَلَغَ عُواؤه لا يرعى أحدٌ عُشْبَ ذلك الموضع إلا بإذنه، وإذا جلس لا يَمُرَّ أحدٌ بين

---

(١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٤٩٩٩) (٧٧٤/١٠): "موضوع".
(٢) " بتشديد الدال " ساقطة من (ع) و(د).
(٣) قاله الشريشي في شرحه، (٢٨٦/٢).
(٤) زيادة من (ع) و(ق) و(د).
(٥) " نظره " ساقطة من (ع).
(٦) المطرزي، الإيضاح، (٢٤٧).
(٧) " وأنشد " ساقطة من (ع) و(د).
(٨) " أن " ليست في (ع) و(د).
(٩) " أي " ساقطة من (ع) و(د).
(١٠) " صديق " ساقطة من (ع) و(د).

يديه إجلالا له، ولا يَحْتَبِي أحدٌ في مجلسه[١]، ولا توقد نار غير ناره، وله خصوصيات كثيرة في العرب، مات مقتولا، والقاتل له جَسَّاس بن مرَّة، ورثاه أخوه مهلهل بأبيات منها: [الكامل]

نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بعدك أُوْقِدَتْ * واستَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

وَتَكَلَّمُوا في أَمْرِ كُلِّ عَظِيْمَةٍ * لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ أمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا[٢]

منه يحميني يمنعني، **وما أبالي أدنا** أَقْرُبَ **يومه أم أُخِّرَ الحَيْنُ** بفتح الحاء، **إلى حِيْنِ** بكسر الحاء: وقت، وقال ابن الأنباري: «ويكون للساعة، وللسِّتَّة أشهر، ولِمَا زَادَ على ذلك»[٣]، **فأيُّ فَخْرٍ في حياة أرى فيها البلايا ثم تُبْلِيْنِي** تفنيني، تمت الأبيات.

[قال الراوي: فدعَوْنا لهُ بامتِدادِ الأجلِ، وارتِدادِ الوجَلِ، ثمّ تداعَيْنا إلى القِيامِ، لاتّقاءِ الإبْرام، فقالَ: كلاّ بلِ البَثوا بَياضَ يومِكُمْ عِندي، لتَشْفوا بالمَفاكَهَةِ وجْدي فإنّ مُناجاتَكُمْ قوتُ نفْسي، ومَغْناطيسُ أُنسي، فتحرّيْنا مرْضاتَهُ، وتحامَيْنا مُعاصاتَهُ، وأقْبَلْنا على الحَديثِ نمْخُضُ زُبْدَه، ونُلْغي زبَدَه، إلى أنْ حانَ وقتُ المَقيلِ، وكلّتِ الألسُنُ منَ القالِ والقيلِ، وكان يوْماً حاميَ الوَديقَةِ، يانِعَ الحَديقَةِ، فقال: إنّ النّعاسَ قدْ أمالَ الأعْناقَ، وراودَ الآماقَ، وهو خصْمٌ ألَدُّ، وخطْبٌ لا يُرَدُّ، فصِلوا حبْلَهُ بالقَيْلولَةِ، واقْتَدوا فيهِ بالآثارِ المنقولةِ، قال الرّاوي: فاتّبعْنا ما قالَ، وقِلْنا وقالَ، فضربَ اللهُ على الآذانِ، وأفرَغَ السِّنَةَ في الأجْفانِ، حتى خرَجْنا منْ حُكْمِ الوجودِ، وصُرِفْنا بالهُجودِ، عنِ السّجودِ]

قال الراوي: فدعونا له بامتداد طول[٤] **الأجل** عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا عليه في أجله ذلك لا يضر شيئاً وهو يطيِّبُ قلب المريض»[٥] وقوله (نَفِّسُوا عليه في أجله) أي: وسِّعُوا عليه بقيَّة عمره، وفرِّحُوه بطول العمر.

وارتداد زوال **الوجل** الخوف، ومن أحسن ما رأيته في الدعاء للعليل عند العيادة قول كُثَيِّر لمَّا دخل على عبد العزيز[٦] بن مروان يعوده، وهو: لولا أن سروركِ لا يتم إلا بأن تسلم [وأسقم][٧]

---

(١) تقدم سابقا أن الاحتباء حيطان العرب.
(٢) ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوَّال، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٤٦.
(٣) ابن الأنباري، النكت والإشارات، ق (٥٨) ل (أ) س (٢).
(٤) " طول " ساقطة من (ع) و(د).
(٥) قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨٤) (٣٣٦/١): "ضعيف جدا".
(٦) في عيون الأخبار لابن قتيبة (٥٨/٣): "لعبد الملك".
(٧) الكلمة ساقطة من (ع) و(د).

لدعوت الله أنْ يَنْصَــرف ما بك إليَّ، ولكنْ أســأل الله لك أيها الأمير العافية، ولي في كنفك النعمة، فضحك وأقرّ له بمالٍ، فخرج وهو يقول: [الكامل]

ونعود سيدَنَا وسيّدَ غيرِنَا * ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمنتقى من طارف وتلاد(١)

وكتب آخر إلى عليل أحسن من نظم كُثَيِّر: [البسيط]

نبئت أنك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور

يا ليت علته لي ثم كان له * أجر العليل وأني غير مأجور(٢)

ثم تداعينا يعني: تداعى بعضنا بعضًا، **إلى القيام لاتقاء** خشية **الإبرام** التثقيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخفوا العيادة وأقلوا الجلوس والتعزية [يوم]»(٣)، قال محمد بن الجهم(٤): [البسيط]

لا تُضْجِرَنَّ مريضًا جئت عائده * إن الزيارة يوم إثر يومين

بل سله عن حاله وادعُ الإله له * واقعُد بقدر فُوَاق(٥) بين حَلْبين

من زار غِبًّا أخا دامت مودته * وكان ذاك صلاحًا للخليلين(٦)

وما أحسن ما قاله محمد بن عبد الله(٧) في محبوب له مرض، وهو: [المنسرح]

ألبسك الله مِنْه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جَلَدِكْ

سقمك ذا لا لعلة عرضتْ * بل سقم عينيك دبَّ في جَسَدِكْ

---

(١) كثير عزة، ديوانه، (٣١١).

(٢) البيتان دون نسبة في عيون الأخبار لابن قتيبة، (٥٣/٣)، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه، (٢٨٢/٢).

(٣) لمعنى الحديث ثلاث روايات؛ الأولى: "أعظم العيادة أجرا أخفها، والتعزية مرة)، قال الألباني (٢٩٤٤) (٥٠٥/٦): "ضعيف جدا". والرواية الثانية: "أغبوا العيادة، وخير العيادة أخفها، إلا أن يكون مغلوبا فلا يعاد، والتعزية مرة ". والرواية الثالثة: "عودوا المريض، وأجيبوا الداعي، وأغبوا في العيادة، إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد، والتعزية مرة". قال الألباني عن الروايتين الأخيرتين: "موضوعان". انظر: الألباني السلسلة الموضوعة، حديث رقم: (١٦٤٥)، وحديث رقم: (٣٩٢١).

(٤) هو: محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله الكاتب السمري، وروى عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء تصانيفه، وهو من المحدثين، له من التصانيف ٨٩، توفي سنة (٧٧). انظر: أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد، (٥/ ٥٣٨).

(٥) قال الجوهري في الصحاح (١٥٤٦/٤): "الفُواقُ والفَواقُ: ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقا، وفي الحديث: " العيادة قدر فواق ناقة".

(٦) الأبيات في تاريخ بغداد لأبي بكر البغدادي، (٣٥٣/٦).

(٧) في (ع) و(د): "عبيد الله".

هو: محمد بن عبد الله بن طاهر، أبو العباس، أمير، حازم، من الشجعان، من بيت مجد ورياسة، ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل، توفي سنة (٢٣٥هـ). تاريخ بغداد (٤١٨/٥).

فيا مريض الجفون أحْيِ[١] فتًى * قتلتَه بالجفون لا بِيَدِكْ

وقال العباس بن الأحنف رحمه الله: [الكامل]

قالت: مَرِضْتُ فَعُدْتُهَا فتبرَّمَتْ * وهي الصحيحةُ والمَرِيْضُ العائِدُ

والله لو أنَّ القلوبَ كقلبِهَا * ما رَقَّ لِلوَلَدِ الضعيف الوالد[٢]

فقال: كلا قال الكسائي: «(كلا) كلمة تنفي شيئًا وتوجبُ غيره، وقال الأخفش: «معناها: الرّدْعُ والزَّجْرُ»[٣]، **بل البثوا** أقيموا **بياض يومكم** أي: طوله، وبياض النهار: ضوءه، **عندي لِتَشْتفُوا بالمفاكهة** الممازحة وطيب الحديث، **وَجْدِي** حزني، **فإنَّ مناجاتكم** حديثكم **قُوْتُ نفسي، ومغناطيسُ** المغناطيس: حجر يجذب الحديد، وهو هنا مجاز[٤]، أي: يجذب **أنسي**.

فتحرَّيْنَا طلبنا **مرضاته، وتحامينا** تجنَّبْنَا **مُعَاصَاته، وأقبلْنَا على الحديث نَمْخُضُ** نستخرج **زُبْدَهُ** كنّى بالزبد، وهو جمع زبدة عن خيار الكلام[٥]، أي: نأخذ فوائده، **ونُلْغِي** نترك **زَبَدَهُ** بفتح الزاي: ما لا خير فيه، **إلى أنْ حان** قَرُبَ **وقت المقيل** النوم في القائلة، وهو وقت الزوال.

وَكَلَّتْ أعيتْ **الألسن من القال والقيل** يعني: من كثرة الكلام، **وكان يومًا حامي** شديد **الوَدِيْقَة** الحرارة، **يانع** نَاضِجُ **ثَمَرِ الحديقة** لأنَّ وقتَ الحَرِّ الشَّديد تكون الثِّمار فيه يانعة، والحديقة: كل بستان محلَّق عليه حائط أو زرب[٦]، **فقال: إنَّ النُّعَاس قَدْ أَمَالَ الأعناق، وراود** طالَبَ **الآماق** العيون، وأصله: طرف العين من جهة الأنف[٧].

وهو خَصْمٌ أَلَدُّ شديد الخصومة، **وخِطْبٌ** بكسر الخاء: خاطب **لا يُرَدُّ، فَصِلُوا حَبْلَهُ بالقيلولة** الرُّقَاد وقْتَ القائلة، **واقتدوا فيه بالآثار** الأحاديث **المنقولة** منها: ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قيلوا، فإنَّ الشيطان لا يقيل»[٨].

---

[١] في (ع) و(د): " داو ".
[٢] العباس بن الأحنف، ديوانه، (٨١). وفيه: "الصغير" مكان "الضعيف".
[٣] ورد قول الكسائي والأخفش في التهذيب للأزهري، (١٠/١٩٨)، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، (ص٢٤٩-٢٥١).
[٤] قاله الشريشي في شرح المقامات، (٢/٢٧٧).
[٥] قاله العكبري في شرح الألفاظ، (٢٠٨).
[٦] قاله الشريشي في شرحه (٢/٢٩٣).
[٧] المرجع السابق.
[٨] الحديث في السلسلة الصحيحة للألباني، (١٦٤٧)، (٤/ ٢٠٢)، وفي صحيح الجامع الصغير، للألباني، (٤٤٣١)، (٢/ ٨١٥)، قال فيه: "حسن".

قال الراوي: فاتَّبَعْنَا ما قال وقِلْنَا نِمْنَا، **وقال** نَامَ، **فَضَـرَبَ الله على الآذان** أي: أنَامَنَا، ومنه قوله تعـالى: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ [الكهف: ١١]، أي: أنَمْنَـاهُم(١)، **وأفرغَ السِّــنَـة** أوّل النّوم **في الأجفان، حتى خرجنا من حُكْم الوجود** هو ضِـدّ العَدَم، **وصُـرِفْنَا** مُنِعْنَا **بالهجود** النّوم بالنهار، **عن السجود** الصلاة.

[فما استَيْقَظْنا إلا والحرُّ قدْ باخَ، واليومُ قد شاخَ، فتكرّعْنا لصَلاةِ العَجْماوَين، وأدّيْنا ما حَلّ منَ الدّينِ ثمّ تحثْحَثْنا للارْتِحالِ، إلى مُلْقى الرّحالِ، فالتَفَتَ أبو زيدٍ إلى شِبلِهِ، وكان على شاكِلَتِه وشكْلِه، وقال: إني لإخالُ أبا عَمْرَةَ، قد أضْرَمَ في أحشائِهِم الجَمرَةَ، فاسْتَدْعِ أبا جامعٍ، فإنّهُ بُشرى كُلّ جائعٍ، وأردِفْهُ بأبي نُعَيمٍ، الصّابِرِ على كلّ ضَيْمٍ، ثمّ عزّزْ بأبي حَبيبٍ، المُحبَّبِ إلى كلّ لَبيبٍ، المقلَّبِ بينَ إحْراقٍ وتعْذيبٍ، وأهِبْ بأبي ثَقيفٍ، فحبّذا هوَ منْ أليفٍ، وهلُمَّ بأبي عوْنٍ، فما مثلُهُ منْ عوْنٍ، ولوِ استحْضَرْتَ أبا جميلٍ، لجَمّلَ أيّ تجْميلٍ، وحَيَّ هلَ بأمّ القِرَى، المذَكّرةِ بكِسْرَى، ولا تتناسَ أمّ جابرٍ، فكمْ لها منْ ذاكرٍ، ونادِ أمّ الفرَجِ، ثمّ افْتِكْ بها ولا حرَجَ، واختِمْ بأبي رَزينٍ، فهُو مسْلاةُ كلّ حزينٍ، وإنْ تقْرُنْ بهِ أبا العَلاءِ، تمْحُ اسمَكَ من البُخَلاءِ، وإيّاكَ واستِدْناءَ المُرْجِفينَ، قبلَ استقلالِ حُمولِ البَينِ، وإذا نزَعَ القوْمُ عنِ المِراسِ، وصافَحوا أبا إياسٍ، فأطِفْ علَيْهِمْ أبا السَّرْوِ، فإنّهُ عُنْوانُ السّرْوِ]

فما اسـتيقظنا قمنا من النوم(٢)، **إلا والحَرُّ قد بَاخَ** سَكَنَ، **واليوم قد شَـاخَ** فَنِيَ، **فَتَكَرَّعْنَا** غَسَلْنَا أكَارِعَنَا، وهو كناية عن الوضوء(٣)، **لصلاة العجماوين** الظهر والعصر، سُمِّيَا بذلك لإسْرَارِ القراءة فيهما، وفي الحديث: «صلاة النهار عجماء»(٤). **وأدَّيْنَا ما حَلَّ** وَجَبَ أدَاؤُهُ **من الدِّيْن** أي: من الصلاة الفائتة.

ثم تَحَثْحَثْنَا تحركنا بسرعة **للارتحال إلى ملتقى** مجتمع **الرِّحَال، فالتفتَ أبو زيد إلى شبله** ولده، **وكان على شاكلته** طريقته **وشكله** مثله، **وقال: إني لإخال** أحْسب **أبا عَمْرَة** أراد: الجُوْع، وكنَّاه بأبي عَمْرة لأنه يعمر الجوف(٥)، **قَدْ أَضْرَمَ** أوْقَدَ **في أحشـائهم الجَمْرَة، فاسْتَدْعِ** اطلب **أبا جَامِع** كناية عن الخوان(٦)، وهو(٧) المائدة، **فإنّه بُشْرَى كلّ جائع.**

وأَرْدِفْـهُ أتْبِعْهُ **بـأبي نُعَيْم** أراد: الخَبْز الحوَّاري(٨)، وكنَّـاه بـأبي نعيم لأنَّ خبزه أنعم الأخبـاز(٩)، **الصابر على كل ضَيْم** ذل، وجعله صـابرًا على كلّ ذُلٍّ؛ لأنّه لا يصير من صورة البُرّ إلى الخبز إلا

(١) انظر: تفسير الجلالين، (٣٨١).
(٢) " من النوم " ساقطة من (ع) و(د).
(٣) قاله الضرير في شرح المقامات، ق (٨٥) ل (ب) س (٩).
(٤) قال النووي: "قال الدارقطني وغيره من الحفاظ هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم يرو عنه وإنما هو قول بعض الفقهاء". النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (باب مواقيت الصلاة)، (٣/ ٤٦).
(٥) نقله عن الشريشي في شرحه، (٢٩٥/٢).
(٦) في (ع): " الجفان ".
(٧) في (ع) و(د): " وهي ".
(٨) الحُوَّاري: هو المصنوع من خالص الدقيق.
(٩) انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري، (٢٩٥/٢).

بعد علاج شديد، وتعذيب وتغيير من حال إلى حال، **ثُمَّ عَزِّزْ قَوِّ بأبي حبيب** كناية عن الجدي، وفَسَّرَ مَعْنَاهُ بقوله: **المُحَبَّب إلى كل لبيب، المُقَلَّب بين إحْراق وتعذيب.**

وأَهِبْ ادْعُ **بأبي ثقيف** أراد: الخَلّ، وكنّاه بأبي ثقيف؛ لأنه يثقف الطعام، أي: يحذِّقه للأكل[١]، **فحبذا هو** الضمير راجع للخَلّ، **من أليْف** صاحب، وإنما قال: «حبذا هو من أليف» لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الإدام الخَلّ»[٢].

وهَلْمُمْ أي[٣]: «هَلُمّ»، وهي بمعنى: هات وأقبل، والأفصح أنْ يوحّد لفظها مع المذكر والأنثى والاثنين والجمع، وبه نطق القرآن، قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب: ١٨]، **بأبي عوان** أراد: الملح، وكنّاه بأبي عَوْن؛ لأنه يستعان به على أكل الطعام، وقد أشار إلى هذا بقوله: **فما مثله من عون**[٤].

ولو استحضرتَ أبا جميل أراد: البَقْل، وكنَّاه بأبي جميل؛ لأنه يُزَيِّنُ الموائد، ويَطْرُدُ الشيطان، ويُحَسِّنُ الطعام بحضوره، وفي الحديث الشريف عن واثلة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احضروا موائدكم البقل؛ فإنه مطردة للشيطان مع تسمية الله»[٥]، كأنه يقول: ولو أحضرتَ البَقْلَ **لجَمَّل أيّ تجميل.**

وحَيَّ هَلْ يعني: عَجِّلْ **بأمّ القِرى** بكسر القاف: السِّكْبَاج، وهو لحمٌ بـ(خَلٍّ)، وهو لفظ فارسي[٦]، وسمَّاها بأم القرى لأنها من أجلِّ أطعمتهم، وأمُّ الشيء: أعظمه، ومنه: (الحمد لله) أم القرآن، و(مكة): أم القرى، و(القِرى): طعام الضيف، فكأنه قال: عَجِّل للضيف باللحم والخَلّ المُسَمَّى بأمّ القرى[٧]. **المُذَكِّرَة بكِسْرَى** مَلِكُ الفُرْس، وجَعْلُهَا تُذَكِّرُ به؛ لأنّه أوّل مَنْ صُنِعَتْ له، وقيل: إنَّ غيره طبخه واستعملها في زمنه فنُسبت إليه[٨].

ولا تتناسَ أمَّ جَابر كناية الهريسة، **فكم لها مِنْ ذَاكِرٍ، ونادِ أمَّ الفَرَج** كناية عن الجَوذَابَةَ، وهي خبزة توضع في التنّور، ويعلَّق عليها اللحم، فيسيل دهنه فيها ما دامت تطبخ، فتفرّج عن صاحبها هَمَّ الإدام؛ لأنها تصير بإدامها[٩]، **ثم افْتِكْ بها** يعني: كُلْهَا، **ولا حَرَج** ولا إثم عليك.

---

(١) قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢/٢٩٥).
(٢) صحيح مسلم، (باب فضيلة الخَلّ والتأدم به)، (٢٠٥١).
(٣) في (ع) و(ق) و(د): "أي: قل..".
(٤) قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢/٢٩٥).
(٥) قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٩٨): "لا أصل له".
(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٦/ ٤١).
(٧) قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢/٢٩٦).
(٨) انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٢/٢٩٦).
(٩) قاله الشريشي في شرح المقامات (٢/٢٩٦).

واخْتِمْ بأبي رَزِين أراد الخَبِيْصَ، وكنَّاه بأبي رَزِين لفضله في الطعام ورجحان ثمنه، وختم به لأنَّ الحلوى تؤكل ولو بعد الشّبع، قال بعض الطفيلية: «الحلوى مثل المَلِك[١]، يدخل بيتًا فيه قوم[٢] جلوس ليس فيه متسع لأحد، فإذا نظروا إلى المَلِك تضايقوا وأوسعوا له»[٣]. **فهو مسلاة كل حزين.**

وإنْ تَقْرُن به أبا العلاء كناية الفالوذَج، وقَرَنَهُ به؛ لأنَّه نوعٌ منه[٤]، **تَمْحُ اسمك من البخلاء، وإياك احذَرْكَ**[٥] **واستدناء** تقريب[٦] **المرجفَيْن** الطست والإبريق، وسمّاهما مُرْجِفَيْن لأنَّ حضورَهُمَا يَحُثُّ على القيام عن الطعام[٧]، **قَبْلَ استقلالِ حَمُول** بفتح الحاء إبل، **البَيْن** الفراق، ويريد بها: الموائد؛ لأنها إذا ارتفعتْ تفرّق أهل المجلس[٨].

وإذا نَزَعَ زال وتَنَحَّى **القومُ عن المِرَاس** غسْل الأيدي، ودَلْك بعضها ببعض، **وصافحوا** باشروا **أبا إياس** كناية الغسول، **فأَطِفْ** أَدِرْ **عليهم أبا السَّرْو** كناية البخور، وكنَّاهُ بأبي السَّرْو؛ لأنَّه فعل السّريّ من الرجال[٩]، **فإنه عنوان** دليل **السَّرْو** الشرف والمروءة.

[قال: ففَقِهَ ابنُهُ لَطائِفَ رُموزِهِ، بلَطافَةِ تمْييزِهِ، فطافَ علَيْنا بالطّيّباتِ والطِّيبِ، إلى أنْ آذَنَتْ الشّمسُ بالمَغيبِ، فلمّا أجْمَعْنا على التّوديعِ، قُلْنا لهُ: ألَمْ ترَ إلى هذا اليومِ البديعِ؟ كيفَ بَدا صُبحُهُ قمْطَريراً، ومُسْيُهُ مُستَنيراً؟ فسجَدَ حتى أطالَ، ثمّ رفَعَ رأسَهُ وقالَ:

لا تيْأسَنْ عندَ النّوَبْ	**منْ فرْجَةٍ تجلو الكُرَبْ**
فلكَمْ سَمومٍ هبّ ثـ	**ـمّ جرَى نسيمًا وانقَلَبْ**
وسَحابِ مكْروهٍ تنـ	**ـشّى فاضْمَحَلّ وما سكَبْ**
ودُخانِ خطبٍ خِيفَ منـ	**ـهُ فما استَبانَ لهُ لهَبْ**
ولَطالَما طلَعَ الأسى	**وعلى تَفيئَتِهِ غرَبْ**
فاصْبِرْ إذا ما نابَ رَوْ	**عٌ فالزّمانُ أبو العجَبْ**
وترَجّ منْ رَوْحِ الإلـ	**ـهِ لَطائِفاً لا تُحْتَسَبْ**

قال: فاستَمْلَيْنا منْهُ أبياتَهُ الغُرّ، ووالَيْنا للهِ تَعالى الشُكْرَ، وودّعْناهُ مسرورينَ ببُرْئِهِ، مَغْمورينَ ببِرّهِ]

---

[١] في (ع) و(د): " كالملك ".
[٢] "قوم" ساقطة من (ع) و(د).
[٣] كله منقول من الشريشي في شرحه، (٢٩٦/٢).
[٤] قال ابن منظور في اللسان (٣٧٠/١): " الفالوذَج: لُبابُ القَمْحِ بِلُعابِ النَّحْل".
[٥] في (ع) و(د): " احذر ".
[٦] " تقريب" ساقطة من (ع) و(د).
[٧] قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢٩٧/٢).
[٨] قاله الشريشي في شرح المقامات، (٢٩٨/٢).
[٩] قاله الشريشي في شرح مقامات الحريري، (٢٩٨/٢).

قال: فَفَقِهَ فَهِمَ **ابْنُهُ** لطائف **دقائق رُمُوْزِهِ** إشاراته الخفية، **بلطافَةِ تمييزه، فطاف علينا بالطَّيِّبَاتِ** من المأكل **والطِّيْب، إلى أنْ آذنتْ** أعلمتْ **الشـــمسُ بالمَغِيْبِ، فلمَّا أجْمَعْنَا** عَزَمْنَا **على التَّوْدِيع، قلْنا لـه: أَلَمْ تَرَ إلى هذا اليوم البديع** العجيب، **كيف بدا** ظهر **صـــبحُهُ قمطريرًا** مظلمًا شـــديد المكروه، **ومُسْيُهُ مستنيرًا** كثير الضوء.

فسجد حتى أطال، ثُمَّ رفع رأسه وقال شعرًا: **لا تيأسنَّ** أي: لا[1] تَقْنِطَنَّ **عند النُّوَبْ** النوازل **مِنْ فَرْجَـةٍ** بـالفتح: راحـة، **تَجْلُو** تزيـل **الكُرَبْ** الهموم الشـــديدة، وفي هذا المعنى لأبي نواس رحمـه الله تعالى:

هون عليك ولا تكن قلق الـ * حشا مما يكون وعله وعساه

فالدهر أقصر مدة مما ترى * وعساك أن تكفى الذي تخشاه

غيره[2]: [مجزوء الكامل]

روِّحْ فؤادك بالضُّحَى * ترجع إلى رَوْحٍ وطيْب

لا تيأسنَّ إذا ألحَّ الـ * دهر من فرج قريب(٣)

لبعض الأعراب: [الرمل]

حَسِّنِ الظَّن بِمَنْ قَدْ عَوَّدَك * كُلَّ إحسانٍ وقوَّى أَوَدَكْ

إنَّ رَبًّا كان يكفيك الذي * كان بالأمس سيكفيكَ غَدَكْ(٤)

فَلَكَمْ سَمُوْمٌ رِيْحٌ حَارّة[5] **هَبَّ، ثُمَّ جَرَى نسيمًا** ريحًا لينة **وانقلب.**

وسـحاب مكروه تنشَّـى ابتدأ وظهر **فاضْـمَحَلَّ** زال **وما سَكَبْ** أمطر. **ودُخَان خَطْبٍ** أمْرٍ شـديد، **خِيْفَ مِنْهُ فَمَا اسْتَبَان** ظهر **له لَهَبْ** اشتعال. **ولطالما طلع الأسى** الحزن **وعلى تفيئَتِه** أي: على أثره **غَرَبْ. فاصـبرْ إذا ما نابَ** حَصَـلَ **رَوْعٌ** رزء[6]، **فالزَّمان أبو العَجَبْ** يتولد فيه العجب؛ لأنه[7] كثير التغيّر[8] [سريع الانقلاب][9]، ولله در من قال: [الخفيف]

---

[1] " أي لا " ساقطة من (ع) و(د).

[2] في (ع) و(د): " قال آخر رحمه الله ".

[3] دون نسبة في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، (١٨٣/٤)، ودون نسبة أيضا في الفرج بعد الشدة للتنوخي، (٢٧٥/١).

[4] نسبهما ابن حبان إلى علي بْن مُحَمَّد البسامي. انظر: ابن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص١٥٤).

[5] في (ع) و(د): " باردة ". وهو تحريف.

[6] في (ع) و(د): " درء ". والرزء: المصيبة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (٨٦/١).

[7] في (ع): " لأن ".

[8] في (ع) و(د): " تغيره ".

[9] في جميع النسخ: "وسرعة انقلابه". والمثبت لعله الصواب؛ لرصانة المبنى.

كن رزينًا إذا دهتك الليالي * وصبورًا إذا أتتك مصيبه

فالليالي من الزمان حبالى * مثقلات تلدن كل عجيبه[١]

وتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ طيْب نسيم **الإلـهِ لَطائفًا** جمع لطيفة، وهي: رفق الله تعالى بعباده وإحسانه إليهم، **لا تُحْتَسَـبْ** أي: لا تُحْصَـي بالعَدّ، فإنَّ[٢] العُسْـر يتبعه يُسْـر، حَكَى الأصـمعي رحمه الله تعالى قال: «بِتُّ ليلة بالبادية مغمومًا وحيدًا، فلما انتهى الليل سمعتُ قائلا يقول: [مجزوء الكامل]

فرج القضاء بكَفِّ مَنْ * بقضائه نَزَلَ البلاء

واصبر فكلّ شديـــدة * لابدّ يتبعُها رَخــــاء»(٣)

تمت الأبيات. **قال: فاستملينا** كَتَبْنَا **أبياته الغُرّ** الحِسَان، **ووَالَيْنَا** تَابَعْنَا **لله تعالى الشكر، وَوَدَّعْنَاهُ مسْــرُوْرِيْنَ بِبُرْئِهِ** شِـفَائِهِ، **مَغْمُوْرِيْنَ** مُغَطِّيْنَ **بِبِرِّه** إكرامه وإحسـانه، والله تعالى أعلم تمت المقامة التاسعة عشر.

---

[١] بحثت عن قائلهما ولمَّا أعثر عليه.

[٢] في (ع) و(د): " وإن ".

[٣] نقله من الشريشي ملخصا، شرح مقامات الحريري، (٢/٢٩٩-٣٠٠).

المقامة العشرون، وتعرف بـ«الفارقية»

[حكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: يمّمْتُ ميّافَارِقينَ، معَ رُفقةٍ مُوافِقينَ، لا يُمارونَ في المُناجاةِ، ولا يدْرونَ ما طعْمُ المُداجاةِ، فكُنتُ بهِمْ كمَنْ لمْ يرِمْ عنْ وَجارِهِ، ولا ظَعَنَ عنْ أليفِهِ وجارِهِ، فلمّا أنَخْنا بها مطايا التّسْيارِ، وانتقلْنا عنِ الأكوارِ، إلى الأوْكارِ، تواصَيْنا بتَذْكارِ الصُحْبَةِ، وتناهَيْنا عنِ التّقاطُعِ في الغُربَةِ، واتّخذْنا نادِياً نعتَمِرُهُ طرَفَي النهارِ، ونتَهادَى فيهِ طُرَفَ الأخْبارِ، فبَينَما نحنُ بهِ في بعضِ الأيامِ، وقد انتظَمْنا في سِلكِ الالتِئامِ، وقفَ علَيْنا ذو مِقْوَلٍ جريّ، وجرْسٍ جهْوَريّ، فحَيّا تحيّةَ نفّاثٍ في العُقَدِ، قنّاصٍ للأسَدِ، والنّقَدِ، ثمّ قال:

عِنديَ يا قومُ حديثٌ عَجيبْ ... فيـهِ اعْتِبـارٌ لـلّبيـبِ الأريـبْ

رأيتُ في رَيْعانِ عُمْري أخا ... بأسٍ لهُ حدُّ الحُسـامِ القَضـيبْ

يُقْدِمُ في المَعْرَكِ إقْدامَ منْ ... يـوقِنُ بـالفَتْـكِ ولا يسْـتَريـبْ

فيُفْرِجُ الضّـيقَ بكَرّاتِـه ... حتى يُرى ما كان ضَـنْكاً رَحيبْ

مـا بـارَزَ الأقْرانَ إلا انْثَنى ... عنْ موقِفِ الطّعْنِ برُمحٍ خضـيبْ

ولا سَـما يفتَحُ مُسـتَصْـعِباً ... مُسْـتَغْلِقَ البـابِ مَنيعـاً مَهيـبْ

إلا ونودِي حينَ يسْـمو لهُ ... نصْـرٌ مـنَ اللهِ وفـتْـحٌ قَـريـبْ

هـذا وكمْ من ليلَـةٍ بـاتَـها ... يَميسُ في بُرْدِ الشّـبابِ القَشـيبْ

يرتَشِـفُ الغِيدَ ويرشُـفْنَهُ ... وهْوَ لـدى الكُلّ المُفَدّى الحبيبْ

فـلـم يـزَلْ يـبـتَـزّهُ دهـرُهُ ... ما فيهِ منْ بطْشٍ وعودٍ صَـليبْ

حتى أصـارَتْهُ اللّيالي لَقًى ... يَعـافُـهُ منْ كـان منـهُ قَريـبْ

قد أعجزَ الرّاقيَ تحْليلُ ما ... بـهِ منَ الـدّاء وأعْيـا الطّبيـبْ

وصـارَمَ البيضَ وصـارَمْنَهُ ... من بعدِ ما كانَ المُجابَ المُجيبْ

وآضَ كـالمنْكوسِ في خَلْقِهِ ... ومَنْ يَعِشْ يَلْقَ دواهي المَشـيبْ

وها هُوَ اليومَ مُسَـجًّى فمَنْ ... يرْغَـبُ في تكْفينِ ميْـتٍ غَريـبْ]

حكى الحارث بن همام قال: يمَّمْتُ قصدتُ **مَيَّافارقين** مدينة بديار بكر، منها إلى نصيبين ثلاثون فرسخًا، كان يملكها سيف الدولة، وذكرها المتنبي فقال:

تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ اليمين كأنها * تحن لِمَيَّافَارِقِيْنَ وتَرْحَمُ(١)

(١) ديوانه، (٤/٥٨)، وفيه: "تَرِقُّ".

وسـبب تسـميتها بهذا الاسـم كما نقله المسـعودي: أن بعض الظرفاء مرَّ بها ومعه امرأة يميل إليها، فلمَّا رأى وجوه أهلها الملاح، وعيونهم المرضى الصحاح، قال لها: ميًّا فارقين ولا تُرَافقين، فلا يجوز التّيمّم مع وجود الماء، ولا حاجة إلى الدّواء بعد الشّفاء، ولا للشّراب بعد زوال[1] الظّمأ، فسُمِّيَتْ بقوله[2].

مع رُفْقَةٍ أصـحاب **مرافقين، لا يمارون** يجادلون ويخالفون **في المناجاة** المجادلة، **ولا يَدْرُوْنَ** يعلمون **ما طعم المُدَاجاة** المسـاترة بالعدوان والمخادعة، مأخوذ من: دحية الصـائد[3]، وهو بيته الذي يستتر فيه عن الصيد[4].

فَكَنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرِمْ يبرح، ولا يُستعمل إلا منفيًّا[5]، **عن وجاره** بيته، والوجار في الأصل: بيت الضبع[6]، **ولا ظَعَنَ** رحل **عن إليفه** صاحبه **وجاره، فلمَّا أَنَخْنَا بها مطايا** إبل **التَّسْيَار** السَّيْر، **وانتقلنا عن الأكوار** ظهور[7] الرِّحَال **إلى الأوكار** البيوت.

تواصينا بتذكار الصحبة، وتناهينا عن التقاطع في الغربة، واتخذنا جعلنا **ناديًا** مجلسًا **نعتمره** نزوره ونقصـده **طرفي النهار، ونتهادى فيه طُرَف**[8] غرائب **الأخبار، فبينا**[9] **نحن به في بعض الأيام وقد انْتَظَمْنَا في سِـلْكِ** خَيْط **الالتئام** الاجتماع، **وَقَفَ علينا ذو مِقْوَلٍ** لسـان **جَرِيّ** طَلْق في الكلام، **وجرْسٍ** بكسـر الجيم وفتحها: صَـوْت **جهوري** مرتفع، **فحيّا** سـلَّم **تحية نفّاث** من: النّفث، وهو: التَّفل من غير ريق للسِّـحْر[10]، قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴾ [الفلق: ٤]، **في العُقَدِ، قَنَّاصٍ** صَيَّاد **للأُسْد، والنَّقَد** صِغَار الغَنَم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «تراصوا في الصفوف؛

---

[1] في (ع) و(د) : " ذهاب ".
[2] ونصه في مغاني المقامات: "سمعت بعض الظرفاء يقول: ميًّا فارقين؛ لأن ذا الرمة أو غيره من العشاق لو وصل هذه المدينة بالاتفاق وشاهد وجوه أهلها الملاح، والعيون السقيمة الصحاح، وعاين بها رشاقة القدود، ولباقة الخدود، وسواد الطرر، وبياض الغرر، وسمرة الشفاه ....، وحمرة الوجنات والجباه الملس، لقال لصاحبته ميَّ فارقيني". ق (١٠٦) ل (ب) س (١).
[3] في (ع): " وجينة الصيد ".
[4] انظر: ابن سيده، المخصص، (٢/٢٩٨).
[5] قاله الشريشي في شرحه، (٢/٣٠٥).
[6] انظر: الزبيدي، تاج العروس، (١٤/ ٣٥٠).
[7] "ظهور" ساقطة من (ع) و(د).
[8] في (ع) و(د): "طرائف".
[9] في (ع): "فبينما".
[10] "للسحر" ساقطة من (ع) و(د). وهو الأولى؛ لأن النفث يكون للسِّحْر ولغيره.

فإنّ الشيطان يدخل في الخلل كالنَّقَد»[١] ومعناه: أنّ صغارها تدخل بين كبارها تستتر عن المطر[٢] والريح[٣]، وقال امرؤ القيس: [الطويل]

ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا * نِقَادًا وحتى نحسب الجون أشقرا[٤]

ثم قال أبياتًا، وهي: **عندي يا قوم حديث عجيب، فيه اعتبار للبيب الأريب** العاقل، **رأيت في ريعان** ريعان كل شيء: أوله، أي: أول **عمري أخا** صاحب وأراد: ذَكَرَهُ[٥] **بأسٍ** شدَّة وقوَّة، **له حدّ الحسام** السيف **القضيب** القاطع، **يُقْدِمُ في المعرك** محل القتال، وأراد: فروج[٦] الأبكار **إقدام من يُوْقِنُ بالفَتْكِ** سَفْكِ الدَّم، **ولا يَسْتَرِيْب** يَشُكّ.

فيُفَرِّجُ يُوَسِّعُ **الضِّيق** بكسر المعجمة: المَحَلّ الضَّيِّق، وقال ابن الأنباري: «الضيق بالفتح: من ضيق الصدر، وبالكسر: مما يتسع»، **بِكَرَّاتِهِ** دفعاته ورجعاته، **حتى يرى ما كان ضَنْكًا** ضَيِّقًا **رَحِيْبْ** مُتَّسِع، **ما بَارَزَ** قابل[٧] **الأقران** الأمثال **إلا انثنى** رجع **عن موقف الطعن برمح خَضِيبْ** مخضوب بالدَّم، يريد: دَمَ الأبكار.

ولا سَمَا ارتَفَعَ **يفتح مستصعبًا** صعبًا **مستغلق الباب منيعًا** ممنوعًا **مَهِيبْ** مَخُوف، **إلا ونُوْدِي حين يسمو** يرتفع، **له نصر من الله وفتح قريب، هذا وكم من ليلة باتها يَمِيْسُ** يتبختر **في بُرْدِ الشباب القشيب** الجديد، **يرتشف** يمتص ريق **الغيد** جمع غيداء، هي اللينة المفاصل، وقيل: المائلة العنق[٨].

وَيَرْشُفْنَهُ يَمْصُصْنَ رِيْقَهُ **وهو لدى** عند **الكُلّ المُفَدّى** بالأنفس والأموال **الحبيب.**

فلم يَزَلْ[٩] **يَبْتَزُّهُ** يسلبه، قال علي كرم الله وجهه:

---

[١] بهذه الرواية لم أعثر عليه في مصادري ومراجعي، وهناك رواية أخرى له في صحيح ابن خزيمة، وهي: "نا محمد بن مَعْمَرِ بن رِبْعِيّ القيسي، نا مسلم يعني ابن إبراهيم، نا أَبَانُ بن يزيد العَطَّارُ، ثنا قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُصُّوا صفوفكم، وقارِبُوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فو الذي نفس محمد بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف» قال مسلم: " يعني النَّقَدَ الصغار، النَّقَدُ الصِّغار: أولاد الغنم". صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، باب الأمر بالمحاذاة بين المناكب والأعناق في الصف، (١٥٤٥).

[٢] من قوله: "كالنقد ومعناه ..." إلى هنا ساقط من (ع) و(د).

[٣] قاله العكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (٢٠٩). وانظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (٦٧٧/٢).

[٤] ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٩٨.

[٥] في (ع) و(د): "ذا".

[٦] في (ع) و(د): "فرج".

[٧] في (ع) و(د): "قاتل".

[٨] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٣٠٦/٢).

[٩] "يزل" ساقطة من (ع) و(د).

وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطّر بزِّنِي[١] أثوابي[٢]

وفي المثل: «من عزَّ بزَّ» أي: من غلب سلب[٣]، **دَهْرُهُ، ما فيه من بَطْشٍ** قُوَّة **وعُوْدٍ صَلِيب** شديد قَوِي، **حتّى أصارته** صيَّرَتْهُ **الليالي لَقًى** طريحًا **يَعَافُهُ** يَكْرَهُهُ **مَنْ كَانَ منه قريب، قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقي** من الرقية **تحليل التَّحْلِيْلُ**: إذْهَاب الدّاء شيئًا فشيئًا، **ما** بمعنى (الذي) **به من الداء وأعيا أَعْجَزَ الطبيب.**

وَصَارِمَ قَاطَعَ **البِيْضَ** النساء النقيات من العيوب، **وَوَصَلَ المَهَا** بقر الوحش، ويريد بها النساء أيضًا، **مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ المُجَاب**[٤] الذي تجيبه النساء لحاجته منْهُنَّ **المُجِيب** الذي يجيب النساء لحاجَتِهِنَّ منه، **وآض**[٥] **كالمنكوس** المردود إلى حالته الأولى من الضَّعْف[٦]، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾[الروم: ٥٤]، فَرَدَّهُ إلى الحالة[٧] الأولى.

في خَلْقِهِ، ومَنْ يَعِشْ أي: يُعَمَّر **يَلْقَ دَوَاهي المشيب**؛ لأنَّ الشخص إذا عُمِّرَ يَرَى مَرَضًا وسقامًا، وأمورًا عظامًا، وفي الزَّبُور: «من بلغ السبعين اشتكى من غير علة»[٨]، وقال ابن أبي فنن[٩]: [البسيط]

من عاش أخلقت الأيام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

ولله در من قال: [السريع]

من رام طول العمر فَلْيَدَّرِعْ * صَبْرًا على فَقْدِ أَحِبَّائِهِ

---

[١] علي بن أبي طالب، ديوانه المجموع، (١٣).
[٢] المقطر: الملقى على القطر، أي الجانب، وبزَّني: سلبني.
[٣] الميداني، مجمع الأمثال، (٤٠٤٤)، (٣٠٧/٢).
[٤] في (ع) و(د): "أجاب".
[٥] في (ع) و(د): "فآض".
[٦] "الأولى من الضعف" ساقطة من (ع) و(د).
[٧] في (ع): "حالته".
[٨] انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، (٣٤٤/٢)، والزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (٣٢/٣).
[٩] في (ع) و(ق) و(د): "ابن أبي معين".
وابن أبي فنن هو: أحمد بن أبي فنن، وأبو فنن كنية أبيه، واسم أبيه صالح بن سعيد، مولى المنصور؛ كان أسود اللون، شاعراً مفلقاً مطبوعا، توفي سنة (٢٧٦هـ). انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، (٣٩٦)، والوافي بالوفيات، (٧٠/١).
وانظر البيت منسوبا إليه مع بيت آخر في عيون الأخبار لابن قتيبة، (٢/ ٣٤٥)، والعقد الفريد لابن عبد ربه، (٣٧١/٢)، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، (٤٤/٣).

وَمَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ في نَفْسِهِ(١) * مَا يَتَمَنَّاهُ لأعدْائِهِ(٢)

وقال غيره(٣): [السريع]

إن الثمانين وبلّغتها * قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدَّلَتْنِي بالشِّطَاط انحنا * وكنت كالصّعدة تحت السّنان

وقارَبَتْ مِنِّي خطىً لم تكنْ * مقارباتٍ وثَنَتْ من عِنَان

فهمت بالأوطان وجدا بها * لا بالغواني أين منِّي الغَوانِ

ولم تدع فيَّ لمستمتعٍ * سوى لساني، وبحسبي اللسان

أدعو به الله وأثني به * هذا الأمير المصعبي الهجان(٤)

رَجْعٌ(٥) **وها هو** الضمير راجع للموصوف بالأوصاف المتقدمة، **اليوم، مسجًّى** ممتد مغطّى بالسراويل، وشَبَّهَهُ بالميّت لعدم حركته، **فمن يرغبُ في تكفين ميتٍ غريبْ** عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غَسَّل ميتًا فستره، ستره الله، ومن كفّنه كساه الله من السندس»(٦).

قد تم النظم، انتزع قصيدته رحمه الله من شِعْر راشد ابن إسحاق(٧)، وهو كثير، ومنه هذه المرثية فيه: [الخفيف]

طالما قمتَ كالمَنَارَةِ تَهْتَزُّ * اهتزازًا تَسْمُو إليه العيونُ

رُبَّ يومٍ رَفَعْتَ فيه أثيابي * فكأني في مشيتي مختونُ

فحنى قوسك الزمان وأفنتـ * ك خطوب تفنى عليها العيون

لم يدع منك حادث الدهر إلا * جلدةً كالرشاء فيها غصون(٨)

---

(١) في (ع) و(د): "مره".
(٢) نسب البيت للإمام الشافعي، وهو في ديوانه، جمعه وشرحه ورتبه: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (١١٧). وفيه: (ومن يتمن العمر فليدرع * صبرا على هجر أحبائه).
(٣) هو عوف بن مُحَلِّم السندي، الخزاعي بالولاء، يكنى أبا المنهال، أحد الشعراء والأدباء والفصحاء، اختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ثم قربه ابنه عبد الله بعد موت أبيه، توفي سنة ٢٢٠هـ. الشذرات (٦٥/٣)، والزركلي، الأعلام (٩٦/٥).
(٤) الأبيات في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، (٨٥/٦)، وفي الأزمنة والأمكنة، لأبي علي المرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (ص٤٧٥)، وفي معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، (٣٦٩/١).
(٥) "رجع" ساقطة من (ع) و(د).
(٦) حديث صحيح، رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (٣٤٩٢)، (٢٠١/٣).
(٧) هو: راشد بن إسحاق بن راشد أبو محمد الكاتب الأنباري يلقب أبا حكيمة بضم الحاء شاعر أديب أفنى عامة شعره في مراثي ذَكَرَهُ، قال ابن المرزباني: يقال إنه إنما يقول ذلك لتهمة لحقته من عبد الله بن طاهر أيام خدمته له في خادم لعبد الله. توفي (٢٤٠هـ) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (٤٣/١٤).
(٨) في (ع) و(د): " غضون ".

تتثنى كأنها صولجان * أو كما عوجت(١) من الخط نون(٢)

[ثمّ إنهُ أعلنَ بالنّحيبِ، وبكى بُكاءَ المُحبّ على الحَبيبِ، ولما رقأتْ دمعَتُهُ، وانْفثأتْ لوْعَتُهُ، قال: يا نُجعَةَ الرّوادِ، وقُدوَةَ الأجْوادِ، واللهِ ما نطَقْتُ ببُهْتانٍ، ولا أخبَرْتُكُمْ إلا عنْ عِيانٍ، ولوْ كان في عَصايَ سيْرٌ، ولغَيمي مُطَيْرٌ، لاستأثَرْتُ بما دعَوْتُكُمْ إليْهِ، ولما وقَفتُ موقِفَ الدّالّ علَيْهِ، ولكنْ كيفَ الطّيرانُ بلا جَناحٍ، وهلْ على منْ لا يجِدُ منْ جُناحٍ؟!]

ثم إنـه أعلن رَفَعَ صـــوته **بالنحيب** البكاء، **وبكى بكاء المحب على الحبيب** وفي بكاء المحب على الحبيب يقول الشاعر[٣] وزاد معنى[٤]: [المتقارب]

أَتَتْنِي تُؤَنِّبُنِي فِي البكاءِ * فأهلا بِهَا وَبِتَأْنِيْبِهَا

تقول وفي قولها حكمة * أَتَبْكِي بعينٍ تراني بها

فقلتُ إذا استحسنتْ غيرَكم * أمرتُ البكاءَ بتأديبها

وما رقأت انكفَّتْ **دمعته، وانفثأت** سكنتْ **لوعته** حُرْقَتَهُ، **قال: يا نجعة** النجعة: مقصد الخير، **الرُّوَّاد** الطلاب **وقدوة الأجواد، والله ما نطقت** تكلمتُ **ببهتانٍ** باطل، **ولا أخبرتكم إلا عن عِيَان** مشاهدة بالعين، **ولو كان في عَصَايَ سَيْرٌ** هذا مَثَلٌ يُضْـرَبُ لمن لا يقدر على ما يريد، وقيل: يضرب لمن ليس عنده منفعة وسُئِلَ فيها(٥)، و«السَّيْر»: الشِّرَاك يدخل في رأس[٦] العصا، ويعقد منها حَلقة، يدخل فيها يده الذي تمسك العصا، فتكون أشدَّ لاعتماده عليها، وضربه بها، فجعل عصاه عاطلة من سيرها، يريد أنه لا منفعة عنده، قال أبو تمام: [مخلع البسيط]

مَا لَك مِنْ هِمّةٍ وعَزْمٍ * لو أنَّه في عَصَاكَ سَيْرُ

صبرًا على النائبات صَبْرًا * ما يصنع الله فهو خَيْرُ

فَمِنْ قَلِيْلٍ غَدَا كَثِيْرًا * كَمْ مَطَرٍ بَدْؤُهُ مُطَيْرُ(٧)

---

(١) في (ق): " عرفت ".

(٢) الأبيات منسوبة له في فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتبي، (١٧/٢)، وفي الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الصفدي، (٤٤/١٤).

(٣) هو: سلم الخاسر، (ت١٨٦هـ)، والأبيات في كتاب: شعراء عباسيون لغوستاف فون غرنباوم، ترجمها وأعاد تحقيقها: محمد يوسف نجم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م، (ص٩٤). وفيه: (حشمة) مكان (حكمة)، و(الدموع) مكان (البكاء) التي في عجز البيت الأخير.

(٤) "وزاد معنى" ساقطة من (ع) و(د).

(٥) "وسئل فيها" ساقطة من (ع) و(د). وانظر المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١٥٦٧).

(٦) في (ع) و(د): "في ثقب".

(٧) الأبيات ممّا لم يرد في ديوان أبي تمام، وهي في البيان والتبيين للجاحظ، (٦٧/٣)، وفيه: (رب قليل جنى كثيرا) و(صنع) مكان (يصنع). وهي أيضا في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦م، (٢٦٨/٢)، وفيه: (رب قليل جدا كثير) و(صنع) مكان (يصنع). والزمزمي نقل كلامه هذا من نصا من الشريشي، شرح المقامات، (٣١٣/٢).

ولغيمي مُطَيْر تصغير مَطَر، **لاستأثَرْتُ** اختصصتُ **بما دعوتكم إليه، ولما وقفتُ موقف الدَّال عليه، ولكن كيف الطيران بلا جناح، وهل على من لا يجد من جُناح** إثْم وحَرَج.

[قال الرّاوي: فطفِقَ القومُ يأتَمِرونَ، في ما يأمُرونَ، ويتخافَتونَ، في ما يأتُونَ، فتوهّمَ أنهُم يتمالَؤون على صَرْفِهِ بحِرْمانٍ، أو مُطالَبَتِه ببُرْهانٍ، ففرطَ منهُ أنْ قال: يا يلامِعَ القاعِ، ويَرامِعَ البِقاعِ، ما هذا الارْتِياء، الذي يأباهُ الحَياء؟ حتى كأنّكُمْ كُلِّفْتُمْ مشَقّةً، لا شُقّةً، أو استُوهِبتُمْ بلدَةً، لا بُرْدَةً، أو هُزِزْتُمْ لكِسوَةِ البيْتِ، لا لتَكْفينِ الميْتِ؟ أُفٍّ لمَنْ لا تَنْدى صَفاتُهُ، ولا ترْشَحُ حَصاتُهُ! فلمّا بصُرَتِ الجَماعَةُ بِذَلاقَتِهِ، ومرارَةِ مَذاقَتِهِ، رفأهُ كُلٌّ منْهُمْ بنَيْلِهِ، واحتَمَلَ طلَّهُ خوْفَ سيْلِهِ]

قال الراوي: فطفق أخذ **القوم يأتمرون** يتشـــاورن، **فيما يأمرون، ويتخافتون فيما يأتون، فتوهَّم** ظنَّ **أنهم على صــرفه** رَدِّه **بحرمان، أو مطالبته ببرهان** حُجَّة **ففرط** سَـبَق **منه أنْ قال: يا يلامع** جمع يلمع، وهو السَّـراب، وذلك أنه يبرق من بعيد فَيُظَنُّ ماءً[1]، **القاع** البَرُّ الواسـع الذي لا جَبَلَ فيه وجَمْعُهُ قيعة وقيعان[2]، **ويرامع** جمع يَرْمَع، وهو: حَجَرٌ رِخْوٌ أبيض رقيق يَلْمَع[3]، **البِقَاع** جمع بقعة، ويقال هذا لِمَنْ يُطْمِعُ منظرُهُ، ويُؤْنِسُ مَخْبَرُهُ.

ما هذا الارتياء التدبر في الرَّأي **الذي يأباه الحياء، حتى كأنكم كُلِّفْتُم مَشَـقَّة لا شُقَّة** ثوبٌ غير مخيط، **أو اسْتُوْهِبْتُمْ** طُلِبَ مِنْكُم **بَلْدَة لا بُرْدَة** ثوبٌ يُلْبَس، **أو هُزِزْتُم** حُرِّكْتُم **لكسوة البيت، لا تَكْفِيْنِ المَيْت، أُفٍّ** خيبة، وقيل: «الأف: وسخ الأذن»[4]. **لِمَنْ لا تندى** تبتل **صَفَاتُهُ** صخرته الملساء، **ولا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ** كنَّى بالصَّفَاة والحصـاة عن يَدِ البخيل، قال المطرزي: «وهو مَثَلٌ يُضْـرَبُ للبخيل الذي لا خير فيه»[5].

فَلَمَّا بَصُـرَتِ عَلِمَتِ **الجماعة بذلاقته** حِدَّةِ لسانه، **ومرارة مَذَاقَتِهِ، رَفَأَهُ** رَفَعَ ثَوْبَ مَسْكَنَتِهِ **كُلٌّ منهم بِنَيْلِهِ** عطائه، **وَاحْتَمَلَ طَلَّهُ** مَطَرَهُ الضَّـعيف **خَوْفَ سَيْلِهِ** يريد: إنهم احتملوا قليل أذيته، خوفًا من كثيرها.

[قال الحارثُ بنُ همّام: وكان هذا السّائلُ واقِفاً خلْفي. ومُحتَجِباً بظهْري عنْ طرْفي. فلمّا أرْضاهُ القومُ بسَيْبِهِمْ. وحقّ عليّ التّأسّي بهِمْ. خلَجْتُ خاتَمي من خِنصِري. ولفتُّ إليهِ بصَري. فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيُّ بِلا فِريَةٍ. ولا مِرْيَةٍ. فأيقَنْتُ أنّها أُكذوبَةٌ تكذَّبَها. وأُحبولَةٌ نصبَها. إلا أنّني طويْتُهُ على غَرّهِ. وصُنْتُ شَغاهُ عنْ فرّهِ. فحَصَبْتُهُ بالخاتَمِ. وقلتُ: أرصِدْهُ لنفَقَةِ المأتَمِ. فقال: واهاً لكَ. فما أضْرَمَ شُعْلَتَك. وأكْرَمَ فَعْلَتَكَ! ثمّ انطلَقَ يسْعى قُدْماً. ويهرْوِلُ هرْولَتَهُ قِدْماً. فنزَعْتُ إلى عِرْفانِ

---

[1] "وذلك أنه يبرق من بعيد فيظن ماءً" ساقطة من (ع) و(د). وانظر: المطرزي، الإيضاح، (٢٥٠).
[2] "البر الواسع الذي لا جبل فيه وجمعه قيعة وقيعان" ساقطة من (ع) و(د). والمؤلف نقله من المسعودي، مغاني المقامات، ق (١٠٧) ل (ب) س (١٧). وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٣/٣).
[3] انظر: الشريشي، شرح المقامات، (٣١٧/٢)، والعكبري، شرح الألفاظ اللغوية، (٢١١)، والمطرزي، الإيضاح، (٢٥٠)، والمسعودي، مغاني المقامات، ق (١٠٧) ل (ب) س (١٨).
[4] قاله ابن الأنباري في النكت والإشارات، ق (٥٨) ل (ب) س (١٩).
[5] المطرزي، الإيضاح لمقامات الحريري، (٢٥١).

ميّتِه. وامتِحانِ دعْوى حميّتِهِ. فقرَعْتُ ظُنْبوبي. وألْهبْتُ أُلْهوبي. حتى أدركْتُه على غَلوَةٍ. واجتَلَيْتُهُ في خَلوَةٍ. فأخَذْتُ بجُمْعِ أرْدانِه. وعُقْتُهُ عن سُنَنِ مَيْدانِهِ. وقلتُ لهُ: واللهِ ما لك منّي ملْجأٌ ولا منْجًى. أو تُريني ميّتَكَ المُسَجّى! فكشفَ عنْ سراويلِه. وأشار إلى غُرْمولِهِ. فقلتُ لهُ: قاتلَكَ اللهُ فما ألْعبَكَ بالنُهى. وأحيَلَكَ على اللُّهَى! ثمّ عُدْتُ إلى أصحابي عوْدَ الرّائِدِ الذي لا يكذِبُ أهلَهُ. ولا يُبَرقِشُ قولَهُ. فأخبَرْتُهُمْ بالذي رأيتُ. وما ورّيتُ ولا رأيتُ. فقَهْقهوا منْ كَيْتَ وكَيْتَ. ولعَنوا ذلِكَ المَيْتَ.]

قال الحارث بن همام: وكان هذا السائل واقفًا خلفي، ومحتجبًا مستترا[١] **بظهري عن طَرْفِي، فلمَّا أرضاه القوم بسيبهم**[٢] عطائهم، **وحَقَّ** وَجَبَ **عليَّ التَّأَسِّي** الاقتداء **بهم، خَلَجْتُ** نَزَعْتُ **خَاتمي من خنصري، وَلَفَتُّ** رَدَدْتُ[٣] **إليه بصري، فإذا هو شيخنا السروجي بلا فِرْيَة** كَذِب[٤] **ولا مِرْيَة** شَكٍّ.

فأيقنت أنها أكذوبة كذبة **تَكَذَّبَهَا** افْتَعَلَهَا، **وأحْبُولة** ألة صيد **نَصَبَهَا، إلاَّ أنِّي طَوَيْتُهُ على غَرّهِ** الغَرّ في الأصل: أَثَرُ تَكَسُّرٍ في[٥] الثوب، ويقال: أطوه على غَرّه، أي: كَسْرِهِ الأول، ثم جُعِلَ مثلا[٦]، يريد أنه تَرَكَهُ كَمَا كان مِنْ غَيْرِ أنْ يُظْهِرَ شَأْنَهُ، وأنْ يُنَبِّهَ عَلَى ما شَانَهُ.

وَصُنْتُ حفظتُ وكتمتُ **شَغَاهُ** عَيْبَهُ، والشَّغَا في الأصل: بُرُوز سِنٍّ على أخواتها، وخروج الحنك الأعلى على الأسفل[٧]، يريد: أَنَّه سَتَرَ عَيْبَهُ[٨]، **عن فَرّه** اختباره، من فَرَرْت فَمَ الفَرَس، إذا فتحته لتنظر ما سِنُّهُ[٩]، **فحصبتُهُ** الحَصْبُ: الرَّمْيُ بالحَصْبَاء، وهي الحجارة الصِّغَار، ثُمَّ كُثِّرَ حتّى اسْتُعْمِلَ في كُلِّ رَمْيٍ[١٠]، فقوله «حصبته» يعني: رميتُهُ **بالخاتَمِ، وقلتُ: ارْصُدْهُ** أُعْدُدْهُ **لنفقة المآتم** اجتماع النساء في الحزن، قال الشاعر[١١]: [السريع]

يا قمرًا أُبْصِرْتَ في مأتم * يندب شجوًا بين أتراب

يبكي فيذري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

ويستعمل في الفرح[١٢]، **فقال: واهًا لك** «واهًا»: كلمةٌ تقال عند التعجب، أي: عجبًا لك، وإنما تَعَجَّبَ منه؛ لأنّه أَعْلَمَهُ أنَّه عرف مكره حين قال له: «أُرْصُدْهُ»، ثم سَتَرَ عليه، **ما أضْرَمَ أذْكَى**[١٣]

---

(١) "مستتراً" ساقطة من (ع) و(د).
(٢) في (ع): "بكسبهم".
(٣) "رددت" ساقطة من (ع) و(د).
(٤) في (ع) و(د): "كذبة".
(٥) في (ع) و(د): "على".
(٦) قاله الشريشي في شرحه، (٣١٩/٢)، والعكبري في شرح الألفاظ اللغوية، (٢١١)، والمطرزي، الإيضاح، (٢٥١).
(٧) قاله الشريشي في شرحه، (٣١٩/٢).
(٨) "يريد أنه ستر عيبه" ساقطة من (ع).
(٩) من قوله: "اختباره من فررت" إلى هنا ساقط من (ع) و(د).
(١٠) قاله المطرزي في الإيضاح (٢٥١).
(١١) هو أبو نواس، والبيتان في ديوانه، (٤٩).
(١٢) قال العكبري في شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية (٢١١): "والمأتم: النساء يجتمعن في خير أو شر".
(١٣) "أذكى" ساقطة من (ع) و(د).

شعلتك الشعلة: لسان النار، أي: ما أكثر توقد ذهنك!، **وأكرم فعلتك، ثم انطلق يسعى** يسرع **قُدْمًا** بضم القاف: متقدمًا، **ويهرول** يمشي مسرعًا **هَرْوَلَتَه، قِدْمًا** بكسر القاف: قديمًا.

فَنَزَعْتُ اشتقتُ **إلى عِرْفَانِ** معرفة **مبِيّتِه وامْتِحَانِ** تَجْرُبَةِ **دَعْوَى حَمِيَّتِهِ، فَقَرَعْتُ** ضربتُ **ظُنْبُوْبِي** مقدّم عظم الساق، العاري عن اللحم، وهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ جَدَّ في الأمر، يقال: قَرَعَ في هذا الأمر[1] ظُنْبُوْبُهُ، إذا أسرع وجَدَّ فيه[2]، **وألهبتُ** أسرعتُ **أُلْهُوبي** إسراعي، **حتى أدركتُه على غَلْوة** مقدار رمية سهمٍ[3]، **واجْتَلَيْتُهُ** نظرْتُهُ **في خَلْوَةٍ، فأخَذْتُ بِجُمْعِ** مجمع[4] **أدرانه** أكمامه.

وعُقْتُهُ عن سَنَنِ طريق **مَيْدَانِهِ** موضع جَرْيِهِ، **وقلتُ له: والله ما لك منّي مَلْجَأ** موضع تَلْجَأُ إليه، **ولا مَنْجَى** موضع تنجو فيه، **أو** بمعنى: «حتى» **تُرِيْنِي مَبِيّتَكَ المُسَجّى** المُغَطَّى، **فكشف عن سراويله، وأشار إلى غُرْمولِهِ** ذَكَرِهِ، وقيل: الغرمول: الذكر الضخم[5]، **فقلت له: قاتلك الله** ليس هذا من المقاتلة التي بمعنى[6] المحاربة بين الاثنين، وإنما هي بمعنى الهلاك، قال تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [المنافقون: ٤] أي: أهلكهم الله.

فما أَلْعَبَكَ بالنُّهَى العقول التي تنهى عن القبيح، **وأَحْيَلَكَ على اللُّهَى** العطايا، واحدها لَهْوة، وأصلها: القبضة من الطعام، تُجعَل في فم الرَّحَى[7]، **ثم عُدْتُ إلى أصحابي عَوْدَ الرَّائد الذي لا يكذب أهله** الرَّائدُ: هو الذي يوجهه القوم أمامهم؛ لارتياد كلأ أو ماء أو منزل، فهو لا يكذب؛ لأنَّ النفع مشترك بينه وبينهم، وهو مثل، وأصله: لا يكذب الرائد أهله، وقال السَّعْدي: [الطويل]

ولا يكذبُ الرُّوّادُ ما بُعِثوا له * إذا لم يكن في الأرض مرعىً ومَشْرَبُ[8]

ثم صار مثلا يضرب للذي لا يَكْذِبُ إذا حَدَّثَ، **ولا يبرقِش قوله** يلوّنه ويزيّنه، تقول: بَرْقَشْتُ الشيءَ[9] إذا نقشته بألوان شتى، وأصله من أبي بَرَاقش، وهو طائر يتلون ألوانًا[10]، **فأخبرتهم**

---

[1] جملة "في هذا الأمر" ساقطة من (ع) و(د).
[2] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (٢٨٠/١٤)، ولفظ المثل في مجمع الأمثال للميداني، (٢٨٤٠) (٩٣/٢): "قَرَعَ لهُ ظُنْبُوبَهُ".
[3] أبو هلال العسكري، التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، (ص٣٢٩)، وابن منظور، لسان العرب، (١٣٢/١٥).
[4] في (ع) و(د): "مجتمع".
[5] قاله المسعودي في مغاني المقامات، ق (١٠٨) ل (أ) س (٢٦).
[6] في (ع) و(د): "التي هي المحاربة".
[7] قاله الشريشي، في شرح المقامات، (٣٢١/٢)، وانظر: ابن فارس، مجمل اللغة، (٧٩٦/١).
[8] نقله الزمزمي من كتاب الإيضاح لمقامات الحريري، للمطرزي، (٢٥٢)، ولم أهتد إلى معرفة المقصود بهذا السعدي. وشعراء بني سعد كثيرون.
[9] في (ع) و(د): "تقوله للشيء إذا نقشته...".
[10] قاله المطرزي في الإيضاح، (٢٥٢)، والعكبري في شرح الألفاظ، (٢١٢)، والمسعودي في مغاني المقامات، ق (١٠٨) ل (أ) س (٣٠).

بالذي رأيت، وما وَرَّيْتُ عَمَّيْتُ الخَبَرَ، وأَظْهَرْتُ غَيْرَهُ، وفي الحديث: «كان النبي صـلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرًا ورَّى بغيره»[١].

ولا رائيت استعملت الرياء، **فَقَهْقَهُوا** جاء في الحديث الشريف أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة رضـــي الله تعالى عنه: «إياك وكثرة الضـــحك؛ فإنه يميت القلب، والقهقهة من الشيطان، والتبسم[٢] من الله»[٣]، وقوله (قهقهوا) أي أكثروا الضحك[٤]، **من كيت وكيت** يعني من الحديث الذي ســـمعوه، قال ابن الأنباري: «لا يقال: كيت وكيت إلا في الأفعال، وأما في الأقوال فيقال: ذيت وذيت»[٥]. **ولعنوا ذلك المَيْت** المتقدم[٦]، والله أعلم بالصواب تمت المقامة العشرون.

---

[١] قال العراقي: متفق عليه من حديث كعب بن مالك". محمود محمد الحداد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (٣٨٤٥)، (٦/ ٢٤١٨).
[٢] في (ع) و(د): "والضحك".
[٣] الحديث في المعجم الصغير للطبراني، (١٠٥٧).
[٤] "وقوله قهقهوا أي أكثروا الضحك" ساقطة من (ع) و(د).
[٥] ابن الأنباري، النكت والإشارات، ق (٥٩) ل (أ) س (١٢).
[٦] زاد في النسخ الأخرى: "ذكره".

الملاحق

١- ملحق الآيات القرآنية

الآية .... الصفحة

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ [النساء٩٢] ٢٩٢
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة١٨٧] ٣٣٩
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف٢٣] ٤١٩
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾ [الذاريات] ٣٥١
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾ [البقرة٢٤٩] ٢٦٠
﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور٤٣] ١٠٥
﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [الكهف٦٢] ٣٨٢
﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ ﴾ [المجادلة١٢] ٤٢٨
﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال٤٦] ٥٨
﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ [إبراهيم٤٣] ٣١١
﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرعد٢٩] ٢٩٨
﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ [الأحزاب٢٣] ٣٥٩
﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ﴾ [يوسف٦٤] ٤٣٨
﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[العصر٣] ١٦٧
﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف٥٨] ٢٤٠
﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ [طه٣٩] ١٣٦
﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ [الكهف٨٤] ٢٥٥
﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ [ص١٦] ١٨٨
﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾ [الانشقاق] ٢٥٧
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء٢٩] ٢٤٠
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران١١٠] ٤١٣
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر٩٤] ٤١٢
﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القيامة٢٤] ٣٩٧
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ [البقرة١٨] ١١٨
﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ [الشمس٦] ٢٤٣
﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا ﴾ [الأعراف٩٧] ٣٧٤
﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [المرسلات] ٢٨٨

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾[الأعراف٣] ١٧٢
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[النجم] ١٧٨
﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ٣٣] ١٦٣
﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً ﴾ [فصلت١٣] ٣٧١
﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ [النور٤٣] ١١٤
﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ [نوح١٦] ٣١١
﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ ﴾ [ق٣٨] ٣٦٢
﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[البقرة٢٨٤] ١٠٩
﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾[المنافقون٧] ٢٤٧
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ ﴾[الروم٥٤] ٤٥٨
﴿ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ ﴾ [الفجر] ٣٨٣
﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين١٤] ٢٧٧
﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفلق] ٢٤١
﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴾ [الفلق٤] ٤٥٦
﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرحمن٢٤] ٩٧
﴿ أَوۡ مُدَّخَلٗا ﴾ [التوبة٥٧] ٩٠
﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ ﴾ [النساء١٢٩] ١٦٠
﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الدخان] ٢٤٨
﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ ﴾ [الحج٩] ٤١٤
﴿ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ [النور٣٩] ١٠٥
﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾ [العنكبوت٣٣] ٣٦٨
﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ ﴾ [البقرة١٩٨] ٣٢٦
﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ ﴾ [النمل٤] ٢٤٩
﴿ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَا ﴾ [الأحزاب١٨] ٤٥١
﴿ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَا ﴾[الأحزاب١٨] ١٧٣
﴿ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ [هود١٠١] ٨٧
﴿ مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ [الكهف٢٢] ٣٨٦
﴿ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ ﴾ [هود٣١] ٣٨٨
﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾[يونس١٦] ٩٧
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ ﴾ [التوبة١٠] ٢٥٥
﴿ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم] ١٣٥
﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [فصلت٣٤] ٥١

﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت٤١] ٣٦٨

﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾[الأنبياء١٠٤] ٢٦٠

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨﴾ [التكوير] ٤٢٤

﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء١٠٨] ٨١

﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢﴾ [الحاقة١٢] ٨٤

﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡ﴾ [القلم٤٥] ٤٢٦

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ [آل عمران١٣٥] ٢٦٢

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾ [التوبة٢٨] .... ١٣٢، ٣٢٢، ٣٩٤

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران١٥٩] ٣٠٤

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥﴾ [المعارج] ٢٨٣

﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ﴾ [الأعراف٤] ١٣٤

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾ [ص٢٠] ١٠٣

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [البروج٨] ١٥٢

﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء٦٤] ٦٣

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير] ٢٤٩

﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾[الجمعة٥] ٢٤٢

﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت٢٥] ٢٤٩

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى٨] ١٣٠

﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم٤] ٣٦٢

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير١٨] ٣٧٩

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ [المؤمنون] ٢٥١

﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾[القصص١٠] ١٨٠

﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾ [الرعد٥٧] ٩٠

﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف٤٠] ٢٩٥

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحج٩] ٤٣

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون١] ١٠٩

﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النمل٤٠] ١٦٥

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ [الدخان٥١] ٦٢

﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [الكهف١١] ٤٥٠

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء٤] ٨٦

﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦﴾ [المرسلات٦] ٨٣

﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات] ١٣٥

﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام٧١] ١٧١
﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١﴾ [الرحمن١١] ٧٩
﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ۝١٩﴾ [الأنبياء] ٣٩١
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه٤٤] ١٥٢
﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب٥٣] ١٦٨
﴿بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [يوسف١٠٠] ٢٦٠
﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ [البقرة٢٦٧] ٧١
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى٤٠] ٥١
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ﴾ [القصص٥٨] ١٣٤
﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل١٢٦-١٢٧] ١٦٠
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ۝٦﴾ [الشرح٥ – ٦] ٢٥٩
﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾ [آل عمران١٠٦] ٣٣٤
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠﴾ [الفجر٢٠] ٥٥
﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ﴾ [الحج٣٦] ١٧٢
﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ﴾ [الأنعام١٤٢] ٣١٢
﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١﴾ [الشورى٤١] ١٦٠
﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [المطففين٢٧ - ٢٨] ٤١٨
﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ [الحديد٢٣] ٢٩٨
﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢﴾[الغاشية] ٢٤١
﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾ [الأنفال١٦] ١١٠
﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ﴾[القصص٢٧] ١١١
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل٦٢] ١٧٨
﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [الذاريات٢] ٣١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾[آل عمران١٣٠] ٣٧٢
﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة٩٣] ٢٣٩
﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف١٤] ١٠٥
﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم١٧] ٢٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة٣٥] ٥٦
﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [يوسف٩٢] ٤١٣
﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحديد١٦] ٣٢٣
﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النور٣٥] ١١٣
﴿وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ۝٧٣﴾ [الكهف٧٣] ٥٤

﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة٧٩] ٦٣

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود٤٤] ٢٠٧

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الانشقاق٢٤] ٤٤٥

﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة٢٣٧] ٢٧٧

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان١٨] ٢٩٧

﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [المنافقون٤] ٤٦٣

﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود٨٨] ٥٢

﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل٨٨] ١٠٥

﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة١٨] ٨٧

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان٦٥] ٨٧

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة١٩١] ٢٤٥

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة١٨] ١١٣

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء٤٧] ١٥٧

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة٣] ٤٧

﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن٤] ٤٤

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [النور ٦١] ١٤٦

﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ [الإسراء٩٧] ٥٨

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر] ٢٤٠

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء١١٠] ٢٦٢

﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون٥٠] ٣٠١

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل٧٦] ١٧٤

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر٩] ٤٣

﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران١٦٩] ١١١

﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء٩٠] ١١٧

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجر] ٣٥٨

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة٤٠] ١٣٦

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ [ص٤١] ٤٣

﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف٥١] ٨٣

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج٧٢] ٩١

٢- ملحق الأحاديث النبوية والآثار والحكم

الحديث | الصفحة

إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة، فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها ٢٦٨
اعتبروا عقل الرجل في ثلاثطول لحيته، ونقش خاتمه، وكنيته ١٠٢
الحمد رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكره ٤٣
الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ٤٦
السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون........ ٢٨٧
الشَّعْرُ الحَسَن يزيد الوجه حسنًا وجمالا ٢٦٨
اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي ٢١٨
اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ، وَزِدْهُ فَهْمًا........ ٢٢٣
المدح في الوجه ينبت الإيمان........ ٥٠
الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا........ ٢١٩
النياحة من عمل الجاهلية ٧٩
إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق........ ٢٦٦
إنَّ الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله لنفسه........ ٢٤٥
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةُ ٢٤٨
إنَّ من البيان لسحرا ١٣٨
إن من التواضع لله الرضا بالدون من شرف المجلس ١٠٣
إنّ من عبادي من لو أغنيته فسد حاله، وإن من عبادي من لو أفقرته فسد حاله ١٤٢
إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ٧٣
إني من بينهم لضليع........ ٦١
أَهْدُوا هَدْيَ عَمَّار........ ٥٧
إياكم والدَّين، فإنَّه هم بالليل ومذلة بالنهار ٢٥٦
إياكم وخضراء الدمن .... ١٦٧، ٤٢٠
تَأْكُلُونَ خَضْماً وَنَأْكُلُ قَضْماً........ ٢٥٠
تسموا بأسماء الأنبياء، وأَحَبُّ الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها الحارث وهمام، وأقبحها حَرْبٌ وَمُرَّةٌ. ٧٥
ثكلتك أمك، يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ٥٤
ثلاثة لهم المقت من الله تعالى........ ٢٥٠
خير أسمائكم عبد الله، وعبد الرحمن، والحارث ٧٥
خير المكسب كسب يد العاقل إذا نصح........ ٢٤٨
شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه ١٣٩
فاستن شرفًا أو شرفين ١٦٦
فخرج تبرق أسارير وجهه........ ١٨٩
قلّ ما يوجد آخر الزمان درهم من حلال، أو أخ يوثق به........ ٢١٧
كانت فيه عليه الصلاة والسلام دعابة ٨٦
كُلْ ما أَصْمَيْتَ وَدَعْ ما أَنْمَيْتَ ٢٣٦
كُنْ أبا ذَرّ........ ٤١٢
كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي، فزوروها، فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة ٢٨٧
لا بد للناس من فازع........ ٢٧٧
لا تزال المسألة بالرجل حتى يلقى الله وما على وجهه مزعة لحم........ ٧٧
لا تسبوا الإبل، فإنّ فيها رقوء الدم........ ٢٥٢
لا تسبوا الدهر؛ فإنّ الله هو الدهر........ ١٢١
لا تضعوا الدرة في أفواه الكلاب........ ٢٤٩
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم؛ فإنما أنا عبد الله ورسوله ٥٠
لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له........ ١٦٠
لا والذي زين الرجال باللحى........ ١٠١
لا يفضض الله فاك........ ٣٤٨
ما أنا من دد ولا الدد مني........ ٢٤٠
ما انتعل أحد قط ولا التحف ولا لبس ثوبًا ليغدو في طلب علم يتعلمه، إلا غفر الله له حيث يخطو عتبة باب بيته ٢٥٤

ما صبر أهل بيت على جهد ثلاث، إلا أتاهم الله برزق ٢٥٩
ما من عبد أذهب الله كريمتيه، إلا كان ثوابه عند الله الجنة ٢٢٤
من اتقى الشبهات فقد استبرأ لنفسه ودينه ٥١
مَنْ تخطّى رقاب النّاس يوم الجمعة اتّخذ جسراً إلى جهنم ٢٢٢
من تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان أمسه خيرًا من يومه فهو ملعون ١٥٩
من تشبه بقوم فهو منهم ٤٠
من جاع واحتاج فكتمه الناس، وأنزله بالله عز وجل، كان حقًّا على الله أن يفتح له رزق سنة من حلال ٢٥٨
من سعادة المرء خفة لحيته ١٠١
من لاحى الرجال سقطت مروءته، وذهبت كرامته، وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الأوثان. ٢٧٦
من يمن المرأة تيسير صداقها وخطبتها ٨٦
نعم المال الصالح عند الرجل الصالح ١٤٢
نهى عن حلوان الكاهن، وهو أُجْرته ٢١٨
هلا بكرًا تداعبها وتداعبك ٨٦
وفي السيوب الخمس ٨٩
يا أيها الناس اتخذوا السراويلات، فإنها من أستر ثيابكم، وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن ٢١٨

٣- ملحق الأبيات الشعرية

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم	الطويل	اليشكري	٤٧
إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة وكان عليها للخلاف طريقُ	الطويل	أبي الفتح البستي	٥٣
إذا كنت في نعمة فرعها طويل وأغصانها دانية	المتقارب	لم أقف عليه	٥٣
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا	الطويل	النابغة الجعدي	٥٥
همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير وحرها مأمون	الكامل	كاتب بكر	٥٩
ولو كنت بوابًا على باب جَنَّةٍ لقلت لهَمْدان ادخلوا بسلام	الطويل	أبوحامد محمد الغزالي	٦٠
وإنما الشِّعْرُ عقل المرء يعرضه على المَجَالس إنْ كَيسًا وإنْ حمقا	البسيط	المتنبي	٦٢
إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع	الوافر	عمرو بن معد يكرب	٦٤
فلم تتم سروج فتح ناظرها إلا وجيشك في جفنيه يزدحم	البسيط	المتنبي	٦٥
كأنّما يَبْسُمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أوْ بَرَدٍ أوْ أَقَاحْ	السريع	البحتري	٦٦
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعضّت على العناب بالبَرَد	البسيط	الوأواء الدمشقي	٦٦
جاءَ الشتاءُ وعندي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ إذ القَطْرُ عن حاجاتنا حُبِسَا	البسيط	ابن السكرة الهاشمي	٦٧
وَمِمَّا شَجَانِي أنَّنِي كنتُ نَائِمًا أُعَلِّلُ مِنْ بَرْدِ الكَرَى بالتَّنَسُّمِ	الطويل	عدي بن الرقاع	٦٩
عليك سلام دار سعد بأسلم نجيبك من دار وإن لم تكلم	الطويل	نصيب المرواني	٦٩
لقد هتفت في جنح ليل حمامة على فننٍ وهناً وإني لنائمُ	الطويل	قيس بن الملوح ، أو نصيب مولى بني مروان	٧٠
لقد ألفت على الأراك حمامة تبدي فنون النوح في الأفنان	الكامل	لم أقف عليه	٧٠
وكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مدية تحت الثرى تستثيرها	الطويل	الفرزدق	٧٠
وَكُنْتَ كَفَاقِئٍ عَيْنَيْهِ عَمْدًا فَأَصْبَحَ مَا يُضِيْءُ لَهُ النَّهَارُ	الوافر	الفرزدق	٧٠
لَيْسَ الغَبِيُّ بِكَامِلٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي	الكامل	أبو تمام	٧١
يا دافن الحقد في ضبعي جوانحه ساء الدفين الذي أضحت له حدثا	البسيط	ابن الرومي	٧٢
فلمن أقول إذا تلم ملمة أرني برأيك أو إلى من أفزع	الكامل	نهار بن توسعة	٧٤
وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد	الطويل	أبو تمام	٧٧
إنْ كنت تعلم أنَّ الله يا عمر يرى ويسمع ما تأتي وما تذر	البسيط	عمر بن عبدالعزيز	٨١
أستغفر الله أعمالي التي سلفت من عثرة إن يعاقبني بها أبق	البسيط	أعشى هَمْدان	٨١
لقد أيقنت بالموت نفسي لأنني رأيت المنايا تَخْتَرِمْنَ حياتيا	الطول	أبوتمام	٨٢
توق وحاذر من قبول هدية وإن جاءك فيه الحديث المرغب	الطويل	موسى بن عمران	٨٤

أردنا في أبي حسن مديحًا كما بالمدح تنتجع الولاة	الوافر	الضرير الجمل	٨٥
هُنَّ الحَمَامُ فإنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حَائِهِنَّ فَإنَّهُنَّ حِمَامُ	الكامل	أبو تمام	٨٥
يَــا رَبِّ قَدْ أَسْرَفَتْ نَفْسِــي وَقَدْ عَلِمَتْ ... عِلْمًا يَقِيْنًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَــــارِي	البسيط	ذو الرمة	٨٧
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة إذا زال عن عين اللبيب غطاؤها	الطويل	ابن الرومي	٨٨
ومن يأمن الدنيا بعيش يسره فسوف لعمري عن قريب يلومها	الطويل	بلا	٨٨
لكلِّ أنَاسٍ مِنْ وَقائعهم سَجْلُ	الطويل	زهير	٨٩
فمن أهواه يبغضني عنادًا ومن أشناه شِصٌّ في لهاتي	الوافر	لطف الله بن المعافي	٩٢
يا دهر ما أقساك من متلون في حالتيك وما أقلك منصفا	الكامل	أبو علي تميم بن المعز لدين الله الفاطمي	٩٢
رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب	الوافر	أبوعطاء السندي	٩٥
صيف الوجد في الفؤاد وشتى وتشتت بالمواعد شتَّى	الخفيف	لم اقف عليه	٩٥
تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف	البسيط	الفرزدق	٩٥
أَفْدِي ضِبَاءَ فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها ... مَضْغَ الكلام ولا صَبْغَ الحَوَاجِيْبِ	البسيط	المتنبي	٩٥
إنْ تلقاك بكبر ... بعض من تمشي إليه	مجزوء الرمل	لم أقف عليه	٩٦
كان والله فقيها عاقلا ذو تقى وعفاف ما اتهم	مجزوء الرمل	عمر بن مظفر	٩٧
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم	البسيط	المتنبي	١٠٦
وإذا تضحك تبدي حببا	الرمل	طرفة بن العبد	١٠٧
فما زلت أبغي المال مذ أنا يافع	الطويل	الأعشى	١٠٩
قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا أما لقتيل الحب من قود	البسيط	الوأواء الدمشقي،	١١٣
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول	البسيط	كعب بن زهير	١١٨
الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريب ولا ينفع دون المنية الحيل	المنسرح	يزيد بن معاية	١٢٢
اصبر على نوب الزما ن فهكذا مضت الدهور	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	١٢٣
بينا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِه يومًا أُتِيْحَ له جَرِيءٌ سَلْفَعُ	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	١٢٦
أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلامًا	الوافر	شمير بن الحارث الضبي	١٢٨
فَكُلُّ قَلْبٍ إِلَيْهِ مُنْصَرَفٌ كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيْعِهَا خُلِقَا	المنسرح	البحتري	١٣٣
قال أناس بغير علم * ما المرء إلا بأصغريه	المنسرح	لم أقف عليه	١٣٤
يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قُطِعَتْ في ربع دينار	البسيط	أبو العلاء المعري	١٤٠
عز الأمانة أغلاها وأرْخَصَهَا ذل الخيانة فافهم حكمة الباري	البسيط	علم الدين السخاوي	١٤٠

مُعْتَدِلُ القَامَةِ والقَدِّ مُوَرَّدُ الوَجْنَةِ والخَدِّ	السريع	ابن رشيق	١٤٤
أميّ يا بنَ الأسكر بنِ مُدلج ... لا تجعلَنْ هوازنا كَمذحِجِ	الرجز	يزيد بن الديان	١٦٢
خلِّ الطريق لمن يبني المنارَ به	البسيط	جرير	١٦٥
قم سل قلبي بالمدام ... ففيـــه هَمٌّ قد أَمَضَّـــه	السريع	الكسروي	١٧٠
وَرُبَّتَ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلاتِ دَهْرِ	الوافر	إبراهيم بن هرمة	١٧٤
وقانا نفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم	الوافر	المنازي	١٧٥
لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا أصغى له ركبٌ تلاحا	الوافر	المنازي	١٧٥
وأرى العشَا في العين أكثر ما يكون من العَشَاء	مجزوء الكامل	ابن دريد	١٧٦
ونديم مخالف لا يشا الذي أشا	مجزوء الخفيف	كشاجم	١٧٦
اليوم يوم بارد سمومه * من ضجر اليوم فلا ألومه	السريع	لم أقف عليه	١٧٨
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قَرَّ عينًا بالإياب المسافر	الطويل	قيل لـ"معقِّر بن حمار البارقي"، ونسب إلى "مضرس الأسدي" ، ونسب "عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة الحنفي أو معقِّر بن حمار"، أو لـ (راشد بن عبد ربه السلمي).	١٨٣
ليس إغلاقي لبابي أَنَّ لِي فيه ما أخشى عليه السَّرقَا	الرمل	أبو فرعون العدوي	١٨٤
أما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى	الرجز	ابن دريد	١٨٨
طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب	الطويل	الكميت	١٩٠
قِفْ بِالدِّيَارِ وُقُوْفَ زَائِرْ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ	مجزوء الكامل	الكميت	١٩٢
ولقد سألت فما أحرن سؤالاً	الكامل	الأخطل	٢٠١
لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا ولكن فَقْدُ مَنْ قَدْ رَأَيته الإعدام	الخفيف	أبي دؤاد الإيادي	٢٠٢
يا باري القوس برياً ليس يحسنه لا تفسِدَنَّهَا وأعط القوس باريها	البسيط	المفضل بن سلمة بن عاصم	٢٠٢
أنا دواة يضحك الجود من بُكَاء يراع جل مَنْ قد براه	السريع	شهاب الدين بن العطار	٢٠٣
حلَفت من يكتب بي بالواحد الفرد الصمدْ	مجزوء الرمل	تقي الدين السبكي	٢٠٣
أنا دواة لبحر جود في الفضل قل للسخي عني	المنسرح	شمس الدين الجرائحي	٢٠٣
جاءتك من عدد العلا زنجية في حلة من حلية تتبختر	الكامل	أبو الطالب بن أبي رَكْب	٢٠٤
كملت بأصفر من نحاس جلها تخفيه أحيانًا وحينًا تظهر	الكامل	أبو الطالب بن أبي رَكْب	٢٠٤
وعندي حبر ودت العين لونه سوادًا وترضاه العيون خضابًا	الطويل	ضياء الدين المناوي	٢٠٤

ليراعكم أهديت إنسان النظر وشباب طرس شاب من فرط الكبر	الكامل	القيراطي	٢٠٤
لَيمناه ذو طَرْف كحيل إذا بكى تَبَسَّمَ ثَغْر الخَطِّ من ثغره عُجْبًا	الكامل	شمس الدين بن الصاحب	٢٠٥
إنْ هَزَّ أقلامَهُ يومًا ليُعْمِلَهَا أنساكَ كُلَّ كَمِيٍّ هَزَّ عَامِلَهُ	البسيط	أبو الفتح البستي	٢٠٥
إذَا أَقْسَمَ الأبْطَالُ يَوْمًا بِسَعْيِهِم وَعَدُّوهُ ممَّا يُكْسِبُ المَجْدَ والكَرَمْ	الطويل	أبو الفتح البستي	٢٠٥
جادت رياض الطرس سحب يراعة لما صدرن من النهى عن أبحر	الكامل	شمس الدين الصاحب	٢٠٥
أنت أرسلت بالكتاب سما تبرز الشهب قبل وقت الزوال	الخفيف	شمس الدين الصاحب	٢٠٥
أأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ مَا وَسِعَ الوَرَى وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدَّهْرَ إلا مُذَمَّمُ	الطويل	البحتري	٢٠٧
وخذ حمدي بجودك ذا بهذا كلانا اليوم أربح صيرفي	الوافر	بلا	٢٠٧
حَكَتْ مَعَانِيْهِ، في أَثْنَاءِ أَسْطُرِهِ آثَارَكَ البيضَ في أحواليَ السُّوْدِ	البسيط	البستي	٢٠٨
ليس الكواكب في الظلماء أحسن من نعمائك البيض في أمالي السود	البسيط	البستي	٢٠٨
وألطف من مر النسيم إذا سرى بياض العطايا في سواد المطالب	الطويل	بلا	٢٠٨
يَرَى أَقْبَحَ الأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمل كَسَتْهُ يَدُ المَأْمُوْلِ حُلَّةَ خَائِبِ	الطويل	أبوتمام	٢٠٩
وإني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه	الطويل	أبي الطمحان القيني	٢١٠
من رآها قال مَرْسَى ... جنة الدنيا سروج	مجزوء الرمل	الحريري	٢١٠
هانت الدنيا على اللـ ـه فأعطاها اللئاما	مجزوء الرمل	محمد بن الفضل	٢١١
مَنْ لَمْ يُعَاينْ أبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهِ فما رأى ضَبُعًا في شِدْقِهَا سَبُعُ	البسيط	الحريري	٢١١
ومَنْ صَحِبَ اللَّيَالي عَلَّمَتْهُ خِدَاعَ الإلْفِ والقِيْلِ المُحَالاَ	الوافر	المعري	٢١١
يبيتون بالدهناء خفافًا عيابَهم ويرجعن من دارينَ بُجْر الحقائبِ	الطويل	الأعشى	٢١٢
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب	الطويل	نصيب	٢١٢
إنَّ المطايا تشتكيك لأنها قَطَعَتْ إليك سَبَاسِبًا ورمالا	الكامل	أبو العتاهية	٢١٢
إلى الله أشكو كل يوم وليلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهامي	الطويل	أبو العلاء	٢١٣
أغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ما كنت قبل أنامها	الكامل	الحكم بن عبدل	٢١٣
رأيت في النوم أني راكب فرسًا ولي وصيف وفي كفي دنانير	البسط	البطين الشاعر	٢١٤
فاتني عنه وفي أوداجه جارض أمسك عنه الكظَمْ	الرمل	عبدالمطلب بن هاشم	٢١٥
كم قد قضيت أمورًا كان ألهمها غيري وقد أَخَذَ الإفلاس بالكَظَم	البسيط	محمد بن البعيث	٢١٦
إذا لم يُعِنْكَ الله فيما تريدُه فليس لمخلوقٍ إليه سبيلُ	الطويل	أبونواس	٢١٩
إذا لم يكن عونٌ من الله للْفَتَى فأوَّلُ ما يجني عليه اجتهادُهُ	الطويل	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٢١٩

والناس كالناس إلا أنْ تجرّبَهُم وللبصيرةِ حُكْمٌ ليس للبَصَرِ	البسيط	أبو العباس التطيلي	٢٢٠
لي كُلَّ يومٍ من ذُؤَالَهْ ضِغْثٌ يَزِيدُ على إبَالَهْ	مجزوء الكامل	أسماء بنت خارجة	٢٢٠
ولقد شربت من المدامة بعدما رَكَدَ الهواجر بالمشوف المُعْلَمِ	الكامل	عنترة	٢٢١
إقْدَام عَمْروٍ في سماحة حاتم في حِلْمِ أَحْنَفَ في ذكاء إياس	الكامل	أبوتمام	٢٢٣
أثَافٍ بِهَا ما في الفؤاد من الصَّلى وَرَسْمٌ كجسمي ناحلٌ مُتَهَدِّم	الطويل	المتنبي	٢٢٣
عريفهم بأثافي الشر مرجوم	البسيط	علقمة بن عبدة الفحل	٢٢٤
أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ ... فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُون	المجتث	أبو الفتح الإسكندري	٢٢٥
إنْ يأخذ الله من عينَيَّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نورُ	البسيط	ابن عباس رضي الله عنه	٢٢٥
قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقدي لكم يهون	مخلع البسيط	بشار بن برد	٢٢٦
إذا فات منك الأطيبان فلا تُبَلْ متى جاءك اليوم الذي كنتَ تحذر	الطويل	نهشل	٢٢٩
وقنديل كأن النور منه محيا من أحب إذا تجلى	الوافر	محمد بن أحمد البتي	٢٣٠
سعت ذات سم في القميص فغادرت به أثرًا والله يشفي من السقم	الطويل	أبو العلاء المعري	٢٣١
لا تكذب القول إنْ قالت قَطا صَدَقَتْ إذْ كُلُّ ذِيْ نِسْبَةٍ لا بُدَّ يَنْتَحِلُ	البسيط	الكميت الأسدي	٢٣٢
تَدْعُو القَطَا وَبِهِ تُدْعَى إذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حَيْنَ تَدْعُوْهَا فَتَنْتَسِبُ	البسيط	النابغة	٢٣٢
عُرِفَتْ جُدُوْدُكَ إذْ نَطَقْتَ وَطَالَمَا لَغَطُ القَطَاةِ أَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهَا	الكامل	المعري	٢٣٢
مولاي نورَ الدِّيْنِ ضيفُك لَمْ يَزَلْ ... يروي مكارمَك الصحيحَةَ عن عَطَا	الكامل	برهان الدين القيراطي	٢٣٢
يا رافيًا قطع كل ثوب ويا رشا حبه اعتمادي	المنسرح	ابن القابلة السّبتي	٢٣٤
طَيْلَسَانٌ لابنِ حربٍ يتداعى: لا مِسَاسَا	مجزوء الرمل	أحمد بن حرب المهلبي	٢٣٤
أنا مَنْ أَهْوَى، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رُوْحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا	الرمل	الحلاج	٢٣٦
كأنما خلقت كفاه من حجر فليس بين يديه والندى عمل	البسيط	جرير	٢٣٨
يراعةٌ غَرَّنِي منها وَمِيْضُ سَنىً حتَّى مَدَدْتُ إليها الكَفَّ مُقْتَبِسَا	البسيط	ابن عبد ربه	٢٣٨
أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه فأيديهم بيض وأوجههم غر	الطويل	حجية بن المضرّب	٢٣٨
فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرتْ سحائبُهُ من غير برق ولا رعد	الطويل	حبيب	٢٤٠
وجاءت سُلَيْمٌ قضها بقضيضها تمسح حولي بالنقيع شبالها	الطويل	الشماخ	٢٤١
وإني لذو حَلِفٍ كاذب إذا ما استمحت وفي المال ضِيْقُ	المتقارب	ابن الرومي	٢٤١
إذا حَلَّتْ على ضِيْقٍ دُيُوْنِي وباكرني التجار وخوفوني	الوافر	ابن الرومي	٢٤١
أحبك يا لون السواد فإنني رأيتك في العينين والقلب توأما	الطويل	الشريف الرضي	٢٤٣

وغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيْتُ المَغَارِبَا	الطويل	حبيب	٢٤٣
إذا المرءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لنفسه شَكَا الفَقْرَ أَوْ لامَ الصَّدِيْقَ فَأَكْثَرَا	الطويل	النابغة الجعدي	٢٤٤
سافر فإن الفتى من بات مفتتحًا قفل النجاح بمفتاح من السفر	البسيط	ابن سارة	٢٤٤
تُخَوِّفُنِي طُوْلَ السِّفَارِ وَإِنَّنِي لِتَقْبِيْلِ كَفِّ العَامِرِيِّ شَهِيْرُ	الطويل	أبو عمر القسطلي	٢٤٤
والله ما يُدْرَى لأَيَّةِ عِلَّةٍ يدعونها في الراح باسم الرّاح	الكامل	ابن الرومي	٢٤٥
اللهُ يَعْلَمُ وَالأَيَّامُ دَائِرَةٌ وَالمَرْءُ مَا بَيْنَ إِيْحَاشٍ وَإِيْنَاسِ	البسيط	دعبل	٢٤٦
مَا أَنْسَ لا أَنْسَ يُمْنَاهَا مُعَطَّفَةً عَلَى فُؤَادِي وَيُسْرَاهَا عَلَى رَاسِي	البسيط	العباس بن الأحنف	٢٤٦
بَاتَ نَدِيْمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحْ أَغْيَدُ مَجْدُولُ مَكَانَ الوِشَاحْ	السريع	البحتري	٢٤٦
أسقم هذا الغلام جسمي * بما بعينيه من سقام	المنسرح	أبو العشائر	٢٤٦- ٢٦٧
استقدر الله خيرًا وأرضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير	البسيط	جبلة العذري	٢٤٧
ارحمْ اليوم ذِلّتي وَخضوعي .. . فَلَقَدْ صُرْتُ ناحلاً كالخِلالِ	الخفيف	الحريري	٢٥١
رُوْحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلالِ إذا أَطَارَتْ الرِّيْحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ	البسيط	المتنبي	٢٥٢
قد صرت من ضعفي إلى حالة * تجري لها آماق حسادي	السريع	المجنون	٢٥٢
يا من تجاهل عمَّا كان يعلمه عمْدًا وباح بِسِرٍّ كان يَكْتُمُهُ	البسيط	خالد الكاتب	٢٥٢
وما أَبْقَى الهَوَى والشَّوْقُ مِنِّي سِوَى رُوْحٍ تَرَدَّدُ في خَيَالِ	الوافر	الوأواء الدمشقي	٢٥٢
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا	الطويل	المتلمس	٢٥٣
إِنِّي امْرُؤٌ لا أَصُوْغُ الحَلْيَ تَعْمَلُهُ كَفَّايَ، لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الكَلِمِ	البسيط	ابن هرمة	٢٥٤
وإني لنظَّام القلائد للعلا ولستُ بنظّام القلائد للنحر	البسيط	بلا	٢٥٤
عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمرُ	الطويل	أبو محجن الثقفي	٢٥٩
لَا يَعْمَل المُبَرِدُ وَجْهِها ... وَوَجْهُها يَعْمَلُ فِي المِبْرَدِ	السريع	بلا	٢٦١
نَفسِي تقيك أبا الهيذام كل أذى ... إِنِّي بِكُل الَّذِي ترضاه لي راضي	البسيط	ابن لنكك البصري	٢٦٢
ندمت ندامة الكسعي لمّا غدت مني مطلقة نوارُ	الوافر	الفرزدق	٢٦٣
أَبَعْدَ خمس قد حفظتُ عدَّها * أَحْمِلُ قوسي وأريد ردَّها	الرجز	محارب بن قيس الكسعي	٢٦٣
ندمت ندامة لو أن نفسي * تطاوعني إذًا لقطعت خمسي	الوافر	محارب بن قيس الكسعي	٢٦٤
لو كان يأمل عمْرٌو مِثْلَهُ خَلَفاً من بعده لم يجد للموت من ألم	البسيط	أبوتمام	٢٦٥
كَمْ حَلَّ في أكنافها من مُعْدِمٍ أَمْسَى به يَأوِي إليه المُعْدِمُ	الكامل	أبوتمام	٢٦٥
مر بنا والعيون تأخذه تجرح منه مواضع القبل	المنسرح	أبونواس	٢٦٥
هِجَانٌ عليها حُمرة في بياضِها تروق لها العينان والحسنُ أحمرُ	الطويل	بشار بن برد	٢٦٦

فَيَا بَحْرَ البحور ولا أَوَرّي ويا مَلِكَ المُلُوكِ ولا أحَاشِي	الوافر	المتنبي	٢٦٧
ومَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا له إذا لم يكن في فِعْلِهِ والخَلائِقِ	الطويل	المتنبي	٢٦٨
وحوراء اللواحظ بين قلبي وبين جُفونها حَرْبُ البَسُوْسِ	الوافر	الشريشي	٢٦٩
لها مبسم برقه خاطف عقول الرجال إذا ما ابتسم	المتقارب	محمد بن أحمد الغساني الوأواء	٢٧٠
ساق تكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدائره	البسيط	ابن النبيه	٢٧٠
ومقلة شادن أودت بقلبي كأن السقم لي ولها لباس	الوافر	ابن الزقاق	٢٧٠
أشتكي سقمي إلى أجفانه ومتى يشفي سقام بسقم	الرمل	ابن مطروح	٢٧١
بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيْحُهُ عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِيْنِهِ شَمَمُ	البسيط	الفرزدق	٢٧١
شم العرانين ضرابون للهام	البسيط	النابغة	٢٧١
في بَاعِهِ طُوْلٌ وفي وَجْهِهِ نُوْرٌ، وفي العِرْنِيْنِ مِنْهُ شَمَمْ	السريع	داود بن سلم الأدلم	٢٧١
وقع لي لما رأى قصتي أشكو لهيب النار من وجنته	السريع	ابن مطروح	٢٧١
لو لم تكن ابنة العنقود في فمه ما كان في خده القاني أبو لهب	البسيط	الشاب الظريف	٢٧١
غصن بان جبينه بدر ثغره جوهر	مجزوء الخفيف	أبو بكر الشاذلي	٢٧٢
لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ	البسيط	ذو الرمة	٢٧٢
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ	الكامل	النابغة	٢٧٢
يا قلبه القاسي ورقة خصره لم لا نقلت إلى هنا من ههنا	الكامل	ابن مطروح	٢٧٢
وتمايلتْ فضحكتْ من أرْدَافِهَا عَجَبًا ولكِنِّي بَكَيْتُ لخَصْرِهَا	الكامل	ديك الجن	٢٧٢
رمى الله في عَيْنَي بثينة بالقذى وبالغُرّ من أنيابها بالقوادِحِ	الطويل	جميل بثينة	٢٧٣
وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ	الكامل	المتنبي	٢٧٣
أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُوْدِ وَقَدَّ قُدُوْدَ الحِسَانِ القُدُوْدِ	المتقارب	المتنبي	٢٧٣
ألا قَاتَلَ اللهُ اللِّوى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتَلَ دُنْيَانَا به كيف وَلَّتِ	الطويل	مجنون ليلى	٢٧٣
إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوَجْهٌ صَفِيْقٌ حِيْنَ تَسْطُو بِهِ نَهَارًا جهارًا	الخفيف	أبوتمام	٢٧٤
لا تَجْزَعَنَّ إذَا ارْتَاعُوا لِرَائِحَةٍ بِفِيْكَ لَيْسَ لَهَا في الخَلْقِ مِنْ أَثَرِ	البسيط	الصفدي	٢٧٤
لِي حَبِيْبٌ يَزْهَى بِحُسْنٍ عَجِيْبٍ وبِقَدٍّ مِثْلَ القَضِيْبِ الرَّطِيْبِ	الخفيف	الحسين الثغري	٢٧٥
يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ وَلَمْ أَجِدْ فَرَجًا مِنْ طُوْلِ جَفْوَتِهِ	البسيط	ابن المعتز	٢٧٥
كم جفاني فرمت أدعو عليه فتوقفت ثم ناديت ذاهل	الخفيف	بلا	٢٧٥
شبت أنا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه	مخلع البسيط	الأرجاني	٢٧٥
وليلة طَلْقَةٍ قضتْنِي مِنْ موعدٍ للحبيب دَيْنَا	المنسرح	الخفاجي	٢٧٨

لما رأى مَنْ ظَلَّتْ فيه مُدَلَّهَا جسمي عليلًا والفؤاد مولها	الكامل	الشريشي	٢٧٨
أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما	الطويل	أبوبكر بن داود الأصبهاني	٢٧٩
ومساهر بالغنج من لحظاته قد بت أمنعه لذيذ سناته	الكامل	ابن سريج	٢٧٩
يا رب معنى بديع الشأن أسلكه في سلك لفظ قريب الفهم محتضر	البسيط	التهامي	٢٨٠
إن الخيانة والمغالة والخنا الغدر يتركه ببلدة مفسد	الكامل	المتلمس	٢٨١
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثًا حول قبتنا تخور	الوافر	طرفة	٢٨٢
وعادة السيف أنْ يزهى بجوهره وليس يقطع إلا في يدي بطل	البسيط	الطغرائي	٢٨٣
وأقسم لو قتلوا مالكًا لكنت لهم حية راصده	المتقارب	سماك	٢٨٥
وَمَا هِيَ إلاَّ نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ إِذَا نَزَلَتْ في قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ	الطويل	المتنبي	٢٨٥
أنظر لنفسك يا مسكين في مهل ما دام ينفعك التفكير والنظر	البسيط	عمر بن عبد العزيز	٢٨٧
وَسُكَّانِ دَارٍ لا تَزَاوُرَ بينهم على قُرْبِ بَعْضٍ في التَّجَاوِرِ مِنْ بَعْضِ	الطويل	ابن المعتز	٢٨٨
وقفت على الأحبة حين صفت قبورهم كفرسان الرهان	الوافر	لم أقف عليه	٢٨٨
بَكَيْتُكَ يَا أُخَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيًّا	الوافر	أبو العتاهية	٢٨٩
اعمل وأنت من الدنيا على حذر واعلم بأنك بعد الموت مبعوث	البسيط	مروان أو الوليد بن الحكم	٢٩٠
أبقيت مالك موروثًا لوارثه يا ليت شعري ما أبقى لك المال	البسيط	أبو العتاهية	٢٩٠
وعاذلي مذ رأى ضلوعي تعد سقمًا بكى وعدد	مخلع البسيط	ابن مكانس	٢٩١
ذهب الشَّباب بجهله وبعارِهِ وأتى المشيبُ بحلمه وَوَقَارِهِ	الكامل	الزاهد بن عمران	٢٩٢
وإذا مضى للمرء من أعوامه خمسون وهو إلى التقى لم يجنح	الكامل	لم أقف عليه	٢٩٣
حتى متى ذو التيه في تيهه أصلحه الله وعافاه	السريع	أبو العتاهية	٢٩٣
تروِّعنا الجنائز مقبلاتٍ ونلهو حين تذهب مدبراتِ	الوافر	جرير	٢٩٤
بَادِرْ إلى التوبة الخَلْصَاءِ مجتهدًا والموتُ وَيْحَكَ لَمْ يَمْدُدْ إليكَ يَدَا	البسيط	ابن عبد ربه	٢٩٦
دب في السقام سفلا وعلوًّا وأراني أموت عضوًا فعضوا	الخفيف	أبو نواس	٢٩٧
وإذا أظهرت شيئًا حسنًا * فليكن أحسن منه ما تسر	الرمل	لم أقف عليه	٣٠٠
إذا أشرفَ المحزونُ من رأسِ تَلْعَةٍ ... على شِعْبِ بوّانٍ أفاقَ من الكَرْب	الطويل	لم أقف عليه	٣٠١
مغاني الشعب طيبًا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان	الوافر	المتنبي	٣٠١
عاد قلبي من الطَّوِيْلَةِ عيدُ * واعتراني من حبِّهَا تَسْهِيْدُ	الخفيف	لم أقف عليه	٣٠٣
إنَّ اللَّبِيْبَ إذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ فَتَقَ الأُمُوْرَ مُشَاوِرًا وَمنَاظِرَا	الكامل	محمود الورّاق	٣٠٤
بَرِحَ الخَفَاء فَبُحْتُ بالكتمان ... وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان	الكامل	شق الكاهن	٣٠٥

حُسْنُ الحَضَارةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِيْ البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ	البسيط	المتنبي	٣٠٦
ولنْ يجد الناس الصديق ولا العدى أديمي إذا عدّوا أديمي واهيا	الطويل	الحماسة	٣٠٧
فَيَا أكرم السكن الذين تحملوا مِنَ الدَّارِ والمُتَسَخْلَفِ المُتَبَدِّلِ	الطويل	ذو الرمة	٣٠٩
حمل الثور جوزة السرطان * وحمى الليث سنبل الميزان	الخفيف	لم أقف عليه	٣٠٩
مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُوْمِ شِبَامِ	الكامل	امرؤ القيس	٣١٢
نرجسة لاحظني طرفها تشبه دينارًا على درهم	السريع	ابن المعتز	٣١٤
نرجسة لم تزل محدقة لم تكتحل قط لذة الغمض	المنسرح	الوأواء الدمشقي	٣١٤
ما العيش إلا في جنون الصبا * وإن تولى فجنون المدام	السريع	لم أقف عليه	٣١٦
وَمُقْعَدِ قَوْمٍ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلاثًا فَأَبْصَرَا	الطويل	الأقيشر	٣١٧
دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء	البسيط	أبو نواس	٣١٧
لا تكمُلُ اللّذّاتُ إلا بالقيان وبالخمور	مجزوء الكامل	علي بن الخليل	٣١٧
ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر	الطويل	أبو نواس	٣١٨
وكَاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سَرَائِرُهُ	البسيط	المتنبي	٣١٨
لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنَيَّ خَيْرًا وَجَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي	الخفيف	العباس بن الأحنف	٣١٨
أعجبت أن أناخ بي الدهــ ـر فخاصمتُه إلى الأقداحِ	الخفيف	العطوي	٣١٨
سلي همومك بالتي تنفي عن القلب الفكر	مجزوء الكامل	ديك الجن	٣١٩
وساق يحثُّ الكأسَ وَهْيَ كأنما تلألأ منها مثلُ ضوءِ جبينهِ	الطويل	ابن الزقاق	٣١٩
هي الراح لكن من لماة استعارها فألقت عليه وجنتاه استعارها	الطويل	ديك الجن	٣١٩
مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ * يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الوُقُوعَا	الوافر	المتنبي	٣٢٠
غادني بالصبوح قبل الصباح * واجر في حلبة الصبا والمراح	الخفيف	الببغاء	٣٢٠
لا تَقْبَلَنَّ مِنَ الرَّشِيْدِ كَلاَمَهُ وإذا دَعَاكَ أَخُو الغَوَايَةِ فَاقْبَلِ	الكامل	ابن وكيع	٣٢٠
مليح يخاف على حسنه فينتف منه عذارًا سرح	المتقارب	الصفدي	٣٢١
وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغنيُّ متى يعيل	الوافر	أحيحة بن الحلاج	٣٢٢
قالت أراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري	البسيط	ابن طباطبا	٣٢٣
يــأيها الرجل المُسَوِّدُ شَعْرَهُ كيمــا يُعَدُّ به من الشُّبَّــانِ	الكامل	ابن الرومي	٣٢٣
قــالت خضبت الشيب ثم أتيتنــا تبغي لدينا بالخضــاب ودادا	الكامل	لم أقف عليه	٣٢٣
متلثِّمِيْنَ على مَعَارِفِنَا تَثْنِي لَهُنَّ حَوَاجِبَ العَضبِ	مجزوء الكامل	الراعي النميري	٣٢٦

وَأَبْيَض يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ	الخفيف	أبو طالب	٣٢٧
نَبَتْ عيني عَنِ التّغميض حتى كأن جفون أعينها قِصَارُ	الوافر	بشار بن برد	٣٢٧
قَصُرَتْ جفوني أم تباعد بينَها أم صوّرت عيني بلا أشْفَارِ	الكامل	التهامي	٣٢٨
رَمَى الحَدَثَان نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بمقدار سَمَدْنَ له سُمُوْدَا	الوافر	الزبير الأسدي	٣٢٨
تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بِيْضَ أوْجُهِنَا ولا تسَوِّدُ بِيْضَ العُذْرِ واللّمَمِ	البسيط	المتنبي	٣٢٨
إذْ قَدْ أُتِيْحَ لَهُنَّ مَوْتٌ أحْمَرُ	الكامل	الأخطل	٣٢٩
إنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فرَارُهُ	الرجز	لم أقف عليه	٣٢٩
رأى خلّتي من حيث يَخْفَى مكانها فكانتْ قذى عينيه حين تَجَلّتِ	الطويل	محمد سعيد الكاتب	٣٣٠
عجيز لطعاء دردبيس * أحسن منها منظرا إبليس	الرجز	لم أقف عليه	٣٣١
أقفر من أهله ملحوب	مجزوء البسيط	عبيد الأبرص	٣٣٢
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد	مجزوء البسيط	عبيد الأبرص	٣٣٣
خيّرتني بين سجايات عاد * ورُدْت من ذلك شر المراد	الخفيف	عبيد الأبرص	٣٣٣
قَصَدْنَا حماةَ فلمْ نَلْقَ مَنْ أرَدْنَا فَلَمْ نَرْعَ عَهْدًا وَإِلاّ	السريع	صدر الدين الآدمي الحنفي	٣٣٣
أمَوْلايَ والله حَالَ الجَرِيْضُ دُوْنَ القَرِيْضِ الذي قَدْ تَوَلاّ	السريع	ابن حجة	٣٣٣
لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أنت كاسرُهُ * ولا يَهِيْضُونَ عَظْمًا أنت جابرُهُ	البسيط	المتنبي	٣٣٤
لم يخلق الرحمن أحمق لحية من سائل يرجو الندى من سائل	الكامل	أبو تمام	٣٣٥
لموت الفتى خير من الفقر للفتى وللموت خير من سؤال بخيل	الطويل	أبو الجهم الأنبا ري	٣٣٦
واحربا من هوى رشيق * معتدل كالقضيب مائل	الرجز	ابن نباتة المصري	٣٣٦
لا أشْرَئِبُّ إلى ما لمْ يَفُتْ طَمَعًا ولا أبيت على ما فات حَسْرَانا	البسيط	المتنبي	٣٣٦
في انقباض وحشمة فإذا لاقيت أهل الوفاء والكرم	الرمل	ابن كناسة	٣٤١
يوم يقول الرسولُ: قد أذِنَتْ فأتِ على غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ	الرجز	العرجي	٣٤١
فسر بنا في ذمام الليل معتسفًا فنفحة الطيب تهدينا إلى الحال	البسيط	الطغرائي	٣٤٢
إذا أبصرتْكَ النفس من بُعْد غاية فأوقعتْ شكًا فيك أثبتك القلبُ	الطويل	ابن البوّاب	٣٤٢
ثلاثة منعتها من زيارتنا خوف الوشاة، وخوف الحاسد الحنق	البسيط	أبو المطاع	٣٤٢
وما الجمع بين الماء والنّار في يدِي بأصعب مِنْ أنْ أجمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا	الطويل	المتنبي	٣٤٥
لابن يحيى مآثر * بلغت بي إلى السها	مجزوء الخفيف	لم أقف عليه	٣٤٥
إذا اجتمعت بين امرين صناعة فأحببت أن تدري الذي هو أحذق	الطويل	أبو إسحاق الصابي	٣٤٦

يعز على العلياء أني خامل ولو أبصرت مني خمود شهابي	الطويل	عبد الملك بن وهبون	٣٤٦
قد كنت أعجب من مالي وكثرته وكيف تغفل عنه حرفة الأدب	البسيط	الصابي	٣٤٦
وجئت نحوك لا ألوي على أحد أحث راحلتيَّ الفقرَ والأدبَا	البسيط	المتنبي	٣٤٧
لله درّك من ميت بمضجعه ناهيك في العلم والآداب والحسبِ	البسيط	علي بن بسام	٣٤٧
إذا أطلع الدهر حُرًّا نجيبًا * فكنْ بابنه سَيِّءِ الاعتقاد	المتقارب	لم أقف عليه	٣٤٧
بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا	الطويل	النابغة الجعدي	٣٤٨
هلموا إلى من عذبتْ طول ليلها * بأضيق سجن بالجحيم تسعّر	الطويل	لم أقف عليه	٣٤٩
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل	البسيط	كعب بن زهير	٣٥١
وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سجيَّةً مواعيد عرقوب أخاه بيترب	الطويل	جبيهاء الأشجعي	٣٥١
تنسيك عرقوبًا له مواعدا عن منهج القول الصحيح نكّبت	الكامل	الورّاق	٣٥١
كلفي بساق كل وعد منه لي ما زال يخلفه على الإطلاق	الكامل	الصفدي	٣٥٢
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفج وحولي إذخر وجليل	الطويل	بلال رضي الله عنه	٣٥٣
ولما تبينت المنازل من منى ولم يقض لي تزويدة المتزود	الطويل	بعض بني قشير	٣٥٣
يا بارقًا بأعالي الرقمتين شرًّا أقر السلام لمن للقلب قد أسرا	البسيط	أبو بكر الزمزمي	٣٥٣
أحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءَهُم وأين مِنَ المشتاق عنقاء مُغْرِبُ	الطويل	المتنبي	٣٥٤
ألم تعلمي يا دار بلحى أنني إذا أخصبت أو كان جدبًا جنابها	الطويل	رفاعة بن عاصم الفقعسي، أو امرأة من طيء	٣٥٤
ولي وطنٌ آليت أن لا أبيعَهُ وألاّ يرى غيري له الدهرَ مالكا	الطويل	ابن الرومي	٣٥٥
بلد صَحِبْتُ به الشبيبة والصِبّا ولبسْتُ ثوب العيش وهو جديدُ	الكامل	ابن الرومي	٣٥٥
ذُكِرَت بلادي فاستهلت مدامعي بشوق إلى عهد الصِبّا المتقدّم	الطويل	ابن المدور	٣٥٥
ومن حسنات الدهر عندي ليلة من العمر لم تترك لأيامنا ذنْبا	الطويل	ابن رشيق	٣٥٦
رُبَّ لَيْلٍ ألْحِفْتُ فيه بأنْسٍ مِنْ سَمِيْرٍ زَفَّ الحديث عروسا	الخفيف	ابن الزَّقّاق	٣٥٧
قيلَ إنّ العَقيقَ قد يَمْنَعُ السِّحْـ ـر بتَخَتيْمِهِ لسِرّ حَقيقي	الخفيف	صفي الدين الحلي	٣٦٠
أيا عجبًا كيف يُعْصَى الإله أمْ كيف يجحده الجاحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	٣٦٠
ولسان نعمتك التي قلدتني بالشكر أبلغ من لسان بياني	الكامل	لم أقف عليه	٣٦١
تُنْشِدُ أثوابُنَــا مَدَائِحَــهُ بألسُنٍ مــا لهنَّ أفــوَاهُ	المنسرح	المتنبي	٣٦١
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب	الطويل	نصيب	٣٦١
لقد لعب البينُ المُشِتُّ بها وبي وزوَّدني في السَّيْر ما زوَّد الضّبَا	الطويل	المتنبي	٣٦١
من ربع أرض ربع إسكندرية * من نبعة فيهم زكيه	المنسرح	لم أقف عليه	٣٦٣

أوْهِ بديْلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهًا لِمَنْ نَأتْ والبَدِيْلُ ذِكْرَاهَا	المنسرح	المتنبي	٣٦٤
ولا بُدَّ مِنْ شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يُسْلِيْكَ أو يَتَوَجَّعُ	الطويل	بشار	٣٦٤
رماها مطعم من غير علم بمسّ القوس لم يخطي صلاها	الوافر	حكيم بن غوث المنقري	٣٦٦
رمتني ذات يوم الغَمْر سلمى بسهمٍ مُطْعَمٍ للصيد لام	الوافر	محمد بن حبيب	٣٦٦
وسائلة تسائل عن أبيها فقلت لها وقعت على الخبير	الوافر	ربيعة الأسدي	٣٦٧
حتّى أتَى الدّنْيَا ابنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إليه السّهْلُ والجَبَلُ	الكامل	المتنبي	٣٦٧
لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ أَرْضٍ إذا النِّيْرَانُ أُلْبِسَتِ القِنَاعَا	الوافر	أبو زياد الأعرابي	٣٦٨
ألا ليت لي خبزًا تسربل رابيًا وخيلا من البَرنيّ فرسانه الزبد	الطويل	لم أقف عليه	٣٦٩
أَكَلْتُ الضِبَّابَ فما عِفْتُهَا وإني لأهوى قَديد الغَنَمْ	المتقارب	صحار الكلبي	٣٧٠
يا حبذا لِباً أتانا بكرةً يُزْهَى لنا حُسنًا بأنواعِ الرُّطبْ	الكامل	مجير الدين بن تميم	٣٧٠
يضرب الجيش بالجيوش ويسقي لبن البخت في قصاع الجليج	الخفيف	عبد الله بن قيس الرقيات	٣٧٣
أتضرب خمس كفك في ثريد بلقم منك منكمش الذهاب	الوافر	موسى الثقفي	٣٧٣
أتانا وما داناه سحبان وائل بيانًا وعلمًا بالذي هو قائل	الطويل	حميد بن الأرقط	٣٧٣
العميديُّ عبد كافي الكفاة * وإن أعتُدّ في وجوه القُضَاةِ	الخفيف	لم أقف عليه	٣٩٦
قد قبِلْنَا من الجميع كتائبًا * ورددنا لوقتنا الباقيات	الخفيف	لم أقف عليه	٣٩٦
وقائلةٍ أوْصِ الغداةَ لأنني أرى الموت قد حُطّتْ لديك ركائِبُهْ	الطويل	لم أقف عليه	٣٧٥
تعلّم فإنَّ العلـم أشرف ملبسٍ لمن شَرُفَتْ أعْلاقه وَمنــــاسبه	الطويل	لم أقف عليه	٣٧٥
وَدَّعْتُ دَارك وَالسَّمَاء تجودني بيد الْغَمَام فلا يكن بك مَا بِي	الكامل	السّلامي	٣٧٧
طلبت ابتغاءَ الشكر فيما صنعتَ لي فقصَّرْتُ مغلوبا وإني لشاكِرُ	الطويل	طريح	٣٧٧
رهنت يدي بالعجز عن نيل شكره وما فوق شكري للشكور مزيد	الطويل	يزيد المهلبي	٣٧٨
كَمْ مِنْ بُكُوْرٍ إلى إحْرَازِ مَنْقَبَةٍ جَعَلْتُهُ لِغُطَاسِ الفَجْرِ تَشْمِيْتَا	البسيط	أبو إسحاق الغزي	٣٧٩
إذا شئت أن تقلى فزر متواترا وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا	الطويل	عمرو بن أعين	٣٨٠
عليك بإقلال الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا	الطويل	لم أقف عليه	٣٨٠
أقلل زيارتك الصّديق تكن كثوب تستجده	مجزوء الكامل	مسلم بن الوليد	٣٨٠
إذا آنست من خِلٍّ وداداً فزرْهُ ولا تَخَفْ منه ملالا	الوافر	البهاء السنجاري	٣٨٠
نزوركم لا نكافئكم بجفوتكم إن الكريم إذا ما لم يُزَرْ زارا	البسيط	بنان الطفلي	٣٨٢
قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كان تارك ما أمرتك فاجلس	الكامل	عمر بن عبد العزيز	٣٨٥
وللتَّرْك لِلإحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إذا تَرَكَ الإحسَانَ غَيْرَ رَبِيْبِ	الطويل	المتنبي	٣٨٦-٤٠٣

أشتكى سِقَمِي إلى أجْفانِه ومتى يشْفَى سقامٌ بِسَقَمْ	الرمل	ابن مطروح	٣٨٨
صَاحِبْ ذوي القَدْرِ واسْتَعِزَّ بِهِم وَعَدِّ عَنْ كُلِّ سَاقِطٍ سَفِلَهْ	المنسرح	ابن رشيق	٣٨٩
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى	الطويل	عدي بن زيد أو طرفة	٣٨٩
ولما فقدنا الحر في أهل عصرنا ولا بد للإنسان فيهن الصحب	الطويل	أحمد عبد الغفار	٣٨٩
اخترْ لنفْسك مَنْ تُعَا دِي كاخْتِيَارِكَ مَنْ تُصَادِقْ	مجزوء الكامل	ابن رشيق	٣٩٠
إِذَا مَا شِئْتَ إِنْ تَسْلُو حَبِيْبًا فَأَكثِرْ دُوْنَهُ عُدَدُ اللَّيَالِي	الوافر	زهير بن جناب الكلبي	٣٩٠
إني منحتك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق	الكامل	مسعر بن كدام	٣٩٠
قد أقبل الشهر وإقباله يأتي بما أجري ترتيبه	السريع	لم أقف عليه	٣٩١
يلومون في حمقه باقلا كأن الحماقة لم تخلق	المتقارب	باقل	٣٩٢
أتانا وما داناه سحبان بن وائل بيانًا وعلمًا بالذي هو قائل	الطويل	حميد بن الأرقط	٣٩٢
وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطَاقَا	الوافر	المتنبي	٣٩٤
فإنْ تقلْ ها فعاداتٌ عُرِفْتَ بها أوْلاَ فإنك لا يسخو بها فُوْكَا	البسيط	المتنبي	٣٩٦
إذا حبيب صد عن إلفه تيهًا وأعيا كلَّ روَّاض	السريع	ابن الرومي	٣٩٩
فعليك ما اسطعت الظهور بلمَّتي وعليَّ أنْ ألقاك بالمقراضِ	الكامل	رجل من الأزد	٣٩٩
ومعتنقيْن ما اتُّهِمَا بعِشقٍ وإنْ وُصِفَا بضَمٍّ واعتِناقِ	الوافر	ابن لبّال الشريشي	٣٩٩
وإني أرى مثل الفاضلين إذا اجتمع الزند والزنده	المتقارب	لم أقف عليه	٤٠٢
يَرُبُّ الذي يأتي من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وتمما	الطويل	رجل من بني ضبة	٤٠٣
لقد عَلِمْتُ وخيرُ القول أصدقه أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني	البسيط	عمرو بن أذينة	٤٠٤
ثالبني عمرو وثالبته ... فأثم المثلوب والثالب	السريع	والبة الحباب	٤٠٥
إذا شئت أن تدعى كريما مهذبا ... سنيًّا سريًّا ماجدا فطنا حرا	الطويل	لم أقف عليه	٤٠٥
يزين الغريب إذا ما اغترب ... ثلاث فمنهن حسن الأدب	المتقارب	ابن سعيد المغربي	٤٠٧
الجَدُّ انْهَضُ بالفَتَى مِنْ عَقْلِهِ فانْهَضْ بِجَدٍّ في الحوادث أو ذَرِ	الكامل	عبد الله بن يزيد الهلالي	٤٠٧
ولم أر أمثال الرجال تسارعوا إلى المجد حتى عد ألف بواحد	الطويل	البحتري	٤٠٨
إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل لبيبا ولا تُوصِهِ	المتقارب	طرفة أو غيره	٤٠٨
وقدر كل امرئ ما كان يعلمه والجاهلون لأهل العلم أعداء	البسيط	علي بن أبي طالب	٤٠٩
عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد	الكامل	أبو بكر الخوارزمي	٤١٠
لو كنتَ تعلم ما أقولُ عذرتني أو كنتُ أجهلُ ما أقول عذرتكا	الكامل	الخليل الفراهيدي	٤١٠
كأنما هو من حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه	البسيط	ابن زريق	٤١٤

سَلِي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهُوَ سَبَاسِبُ وغَادَرْتُ رَبْعِي مِن رِكابِي سَبَاسِبَا	الطويل	أبو تمام	٤١٤
نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا	الوافر	شاعر من بني نمير	٤١٦
إنما مُرَّةُ بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النِّعَامُ	الخفيف	المتنبي	٤١٦
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب	البسيط	المتنبي	٤١٦
براني الهوى بري المدى وأذابني صدودك حتى صرت أنحل من أمس	الطويل	أبو الجوائز الواسطي	٤١٧
لم يبق مما فاتني كسبه إلا فتى يسلم لي قلبه	السريع	ابن المعتز	٤٢٠
تـود عـدوي ثـم تزعـم أننـــي صديقك إن الـرأي عنـك لعــازب	الطويل	بشار	٤٢١
لما تبدت من الأستار قلت لها سبحان سبحان ربي خالق الصور	البسيط	لم أقف عليه	٤٢١
وقَهْوَةٍ كوكَبُها يَزْهَرُ يَسْطَعُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ	السريع	أبو تمام	٤٢١
المَاءُ في دَارِ عُثْمَانٍ له ثَمَنٌ والخُبْزُ فيها له شَانٌ مِنَ الشَّانِ	البسيط	عبد الملك عبد الرحيم الحارثي	٤٢٢
نزور فتى يعطي على الجهد ماله ومن يُعْطِ أثمان المحامد يحمدِ	الطويل	الحطيئة	٤٢٢
لَوْ ناجت الأعْصَمَ لانْحَطَّ لها طَوْعَ القِيَادِ مِنْ شَمَارِيْخِ الذُّرَى	المنسرح	أبو بكر بن دريد	٤٢٣
لو أنها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهبٍ عبد الإله صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ	الكامل	النابغة الذبياني	٤٢٣
وأدنيتني حتى إذا ما ملكتني بِقَوْلٍ يحلُّ العصم سهل الأباطح	الطويل	كثير عزّة أو مجنون بني عامر	٤٢٣
ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سلمتْ عليَّ وفوقي تربة وصفائحُ	الطويل	توبة بن الحمير	٤٢٣
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيّتاً إلى نَحْرِهَا قَامَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ	السريع	الأعشى	٤٢٣
مَحَاسِنُ أَوْصَافِ المُغَنِّيْنَ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لِمَعْبَدِ	الطويل	أبو تمام	٤٢٤
جَذْلانُ يَطْرَبُ للسُّؤَالِ كَأَنَّمَا غَنَّاهُ مَالِكُ طَيِّئٍ أَوْ مَعْبَدُ	الكامل	البحتري	٤٢٤
وورقاء تحكي الموصلي إذا غدت بتغريدها أحْبِبْ بها وبِمَنْ تَحْكِي	الطويل	ابن عيينة	٤٢٥
هل العيشُ إلا ماءُ كَرمٍ مُصَفَّقٌ يُرَقْرِقُهُ في الكأسِ ماءُ غَمَامِ	الطويل	البحتري	٤٢٥
زنيم ليس يعرف من أبوه بَغِيُّ الأمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيْمِ	الوافر	حسان	٤٢٥
إنْ قالَ: صِفْ لي عذارى وَصْفَ مُبْتَكِرٍ فقلت في الحَالِ: خُذْ يا صَنْعَةَ البَارِي	البسيط	عمر بن المظفر الوردي	٤٢٧
من نمَّ في الناسِ لم تؤمنْ عقاربهُ على الصديقِ ولم تؤمنْ أفاعيهِ	البسيط	ابن شلة الأمير	٤٢٧
تنحَّي فاجلسي عنِّي بعيداً أراح الله منك العالمينا	الوافر	الحطيئة	٤٢٧
مستحدث النعمة لا ترجه * أحشاؤه قد ملئت فقر	السريع	لم أقف عليه	٤٢٨
وَسَامِ جَسِيْمَاتِ الأمُوْرِ ولا تَكُن مسفًّا إلى مَا دَقَّ منهن دَانِيَا	الطويل	لم أقف عليه	٤٢٩
باكر إلى الرّوضة تستجلها فثغرها في الصبح بسام	السريع	يوسف بن لؤلؤ	٤٣٠

لحى الله امْرءًا أعطاك سِرًّا لتكتمه وفَضَّ الله فاه	الوافر	أبو القاسم بن علي بن بشر الكاتب أو لأبي عبد الله بن الحجاج	٤٣١
صديقٌ لي ندمتُ على اختياري له لمَّا تأمله اختباري	الوافر	ابن وكيع	٤٣١
ألا إنَّ إخواني الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر في اللسع	الطويل	الخباز البلدي	٤٣٥
ذهب الوفاءُ فلا وفاءٌ يُرْتَجَى تَلْقَى الصَّدِيْقَ مِنَ الوَفَا عُرْيَانا	الكامل	هارون القرطبي	٤٣٥
وزهَّدني في الناس معرفتي بهم وطُول اختباري صاحبًا بعد صاحبِ	الطويل	المعتصم بالله محمد بن معن بن صمادح	٤٣٥
لا تلقَ إلا بليلٍ من تواعدهُ فالشمسُ نمَّامَةٌ والليلُ قَوَّادُ	البسيط	عبد الله بن المعتز	٤٣٦
جَمَدَ القطار ولو رأته كما ترى بَهُتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأنواءُ	الكامل	المتنبي	٤٣٩
طابت نصيبين لي يومًا فطبت بها يا ليت حظي من الدنيا نصيبين	البسيط	أبو نواس	٤٤٠
أكلَ الوجيفُ لحومَها ولحومَهم فأتوك أنقاضًا على أنقاضِ	الكامل	أبو الشيص	٤٤١
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود	الطويل	طرفة	٤٤٥
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأنْ قَدِ	الطويل	عبيد الأربص	٤٤٥
أعززْ عليّ بأن أراك عليلا أو أنْ يكون بك السَّقامُ نَزيلا	الكامل	خالد الكاتب	٤٤٥
نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بعدك أوْقِدَتْ واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ	الكامل	المهلهل	٤٤٧
ونعود سيدَنَا وسيِّدَ غيرِنَا ليت التشكي كان بالعواد	الكامل	كثير عزة	٤٤٨
نبئت أنك معتل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور	البسيط	لم أقف عليه	٤٤٨
لا تُضْجِرَنَّ مريضًا جئت عائده إن الزيارة يوم إثر يومين	البسيط	محمد بن الجهم	٤٤٨
ألبسك الله مِنْه عافية تغنيك عن دعوتي وعن جَلَدِكْ	المنسرح	محمد بن عبد الله بن طاهر	٤٤٨
قالت: مَرِضْتُ فَعُدْتُهَا فتبرَّمَتْ وهي الصحيحةُ والمَرِيْضُ العائِدُ	الكامل	العباس بن الأحنف	٤٤٩
هون عليك ولا تكن قلق الـ حشا مما يكون وعله وعساه	الكامل	أبو نواس	٤٥٣
روِّحْ فؤادك بالضُّحَى ترجع إلى رَوْحٍ وطيْب	مجزوء الكامل	لم أقف عليه	٤٥٣
حَسِّنِ الظَّن بِمَنْ قَدْ عَوَّدَك كُلَّ إحسانٍ وقوَّى أوَدَكْ	الرمل	علي بن محمد البسامي	٤٥٣
كن رزينًا إذا دهتك الليالي وصبورًا إذا أتتك مصيبه	الخفيف	لم أقف عليه	٤٥٤
فرج القضاء بكَفِّ مَنْ بقضائه نَزَلَ البلاء	مجزوء الكامل	لم أقف عليه	٤٥٤
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ اليمين كأنها تحن لِمَيَّافَارِقِيْنَ وتَرْحَمُ	الطويل	المتنبي	٤٥٥
ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نِقَادًا وحتى نحسب الجون أشقرا	الطويل	امرؤ القيس	٤٥٧
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطِّر بزَّني أثوابي	الكامل	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٥٨
من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر	البسيط	ابن أبي فنن	٤٥٨

من رام طول العمر فَلْيَدَّرِعْ صَبْرًا على فَقْدِ أَحِبَّائِهِ	السريع	الإمام الشافعي	٤٥٩
إن الثمانين وبلّغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان	السريع	عوف بن محلم السندي	٤٥٩
طالما قمتَ كالمَنَارَةِ تَهْتَزُّ اهتزازًا تَسْمُو إليه العيونُ	الخفيف	أبو حكيمة	٤٥٩
أَتَتْنِي تُؤَنِّبُنِي فِي البكاءِ فأهلا بِهَا وَبِتَأْنِيْبِهَا	المتقارب	سلم الخاسر	٤٦٠
مَا لَك مِنْ هِمّةٍ وعَزْمٍ لو أنَّه في عَصَاكَ سَيْرُ	مخلع البسيط	أبو تمام	٤٦٠
يا قمرًا أبْصِرْتَ في مأتم يندب شجوًا بين أتراب	السريع	أبو نواس	٤٦٢
ولا يكذبُ الرُّوّادُ ما بُعِثوا له إذا لم يكن في الأرض مرعىً ومَشْرَبُ	الطويل	السعدي	٤٦٣

ثبت المراجع

- **المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**، ط١، (تحقيق ف. كرنكو)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، ط١، **إعتاب الكتاب**، (تحقيق صالح الأشتر)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.
- ـــــــــ، **تحفة القادم**، ط١، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- ـــــــــ، **الحلّة السيراء**، ط٢، (تحقيق حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الإبشيهي، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٥٢هـ)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع)، دار القلم، بيروت، (د.ت).
- ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ـــــــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطَّناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- الأحوص، عبد الله محمد بن عاصم (ت ١٠٥هـ)، **شعر الأحوص الأنصاري**،(تحقيق عادل سليمان جمال)، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٠م.
- الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث (ت ٩٠ هـ)، **شعر الأخطل**، صنعة السكري، ط٢، (تحقيق فخر الدين قباوة)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق هدى محمود قراعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الأرجاني، ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٥٤٤هـ)، **ديوان الأرجاني**، (تحقيق محمد قاسم مصطفى)، منشورات وزارة الثقافة والشباب، بغداد، ١٩٧٩م.
- الأزدي، علي بن ظافر المصري (ت ٦١٣هـ)، **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات**، (تحقيق محمد زغلول سلام، ومصطفى الصاوي الجويني)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، (تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني)، دار الطلائع، القاهرة، (د.ت).
- ـــــــــ، **تهذيب اللغة**، ط١، (تحقيق محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي (ت٩٠٥هـ)، **شرح التصريح على التوضيح**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الأسعردي، مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب (ت ٦٨٤هـ)، **ديوان مجير الدين بن تميم**، ط١، (تحقيق هلال ناجي، وناظم رشيد)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، ط٢، (تحقيق سمير جابر)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ)، **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة**، (تحقيق عبد المجيد قطامش)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤٠هـ)، **المعجم**، ط١، (تحقيق وتخريج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني)، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس (ت ٧هـ)، **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، (شرح وتعليق محمد حسين)، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م.
- الأعلم الشَّنْتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، **شعر زهير بن أبي سلمى**، (تحقيق فخر الدين قباوة)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الأعمى التطيلي، أحمد بن عبد الله بن هريرة (ت ٥٢٥هـ)، **ديوان الأعمى التطيلي**، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٩م.
- الأقيشر، أبو معرض المغيرة بن عبد الله الأسدي (ت ٨٠هـ)، **ديوان الأقيشر الأسدي**، ط١، (تحقيق خليل الدويهي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين (١٩٩١)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الرياض: مكتبة المعارف.
- ــــــــ، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٨م.
- ــــــــ، **ضعيف أبي داود**، (ط١)، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.
- ــــــــ، **ضعيف الترغيب والترهيب**، الرياض: مكتبة المعارف، (د.ت).
- الألوسي الكبير، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- إلياس زادة، خير الدين بن تاج الدين بن محمد القاضي إلياس الكبير (ت ١١٣٠هـ)، **قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في المساجد**،(تحقيق خير الله الشريف)، دار العاصمة، الرياض، ٢٠٠٨م.
- امرئ القيس، حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق.هـ)، **ديوان امرئ القيس**، بشرح أبي سعيد السكري، ط١، (دراسة وتحقيق أنور أبو عليان سويلم، ومحمد علي الشوابكة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ٢٠٠٠م.
- ــــــــ، **ديوان امرئ القيس**، ط٢، (اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ط١،(تحقيق حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني (ت ١١٩٥هـ)، **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**، ط١، (تحقيق محمد العرويسي المطوي)، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٠م.
- الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت ١٣٣٩هـ)، **هدية العرفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت٢٨٤هـ)، **ديوان البحتري**، ط٣، (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، (خرج أحاديثه أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني)، دار الصديق، الرياض، ١٩٩٧م.
- ــــــــ، **كتاب التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٤٢م.
- بدر الدين العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، ط١، (تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

- بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى (ت ٣٩٨هـ)، **مقامات بديع الزمان الهمذاني**، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٣م.
- البرقوقي، عبد الرحمن (٢٠٠٧)، **شرح ديوان المتنبي**، ط٢، دار الكتاب العلمية، بيروت.
- ابن بسام البغدادي، علي بن محمد بن نصر (ت بعد ٣٦٠هـ)، **ديوان ابن بسام البغدادي**، ط١، (تحقيق مزهر السوداني)، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ط١، (تحقيق إحسان عباس)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨١م.
- البستي، أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين (ت ٤٠٠هـ)، **ديوان أبي الفتح البستي**، ط٢، (تحقيق شاكر العاشور)، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ـــــــ، **ديوان أبي الفتح البستي**، ط١، (تحقيق محمد مرسي الخولي)، دار الأندلس للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٠م.
- بشار بن برد، بشار بن برد العقيلي (ت ١٦٧هـ)، **ديوان بشار بن برد**، (شرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور)، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٤، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠هـ)، **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل**، ط١، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- أبو بكر الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد (ت ٣١١هـ)، **كتاب السنة**، ط١، (تحقيق عطية الزهراني)، دار الراية، الرياض، ١٩٨٩م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ـــــــ، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، (تحقيق عبد العزيز الميمني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٣٦م.
- ـــــــ، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
- البهائي، علي بن عبد الله الغزولي الدمشقي (ت ٨١٥هـ)، **مطالع البدور ومنازل السرور**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت ٦٥٨هـ)، **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت،١٨٦٦م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، ط٣، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ـــــــ، **شعب الإيمان**، (تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت ٧٤١هـ)، **في مشكاة المصابيح**، ط٣، (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، ط٢، (تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- تشينغ، ووشيو (١٩٩٧)، **إبراهيم بن المهدي شاعراً**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، **ديوان أبي تمام**، ط٥، (تحقيق محمد عبده عزام)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- توبة بن الحمير الخفاجي، توبة بن الحمير بن حزم بن كعب العامري (ت ٨٥هـ)، **ديوان توبة بن الحمير الخفاجي**، (تحقيق خليل إبراهيم العطية)، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، **الإعجاز والإيجاز**، ط١، (تخريج محمد ألتونجي)، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٢م.
- ـــــــ، **التمثيل والمحاضرة**، ط٢، (تحقيق عبد الفاتح الحلو)، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
- ـــــــ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ـــــــ، **فقه اللغة وأسرار العربية**، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ـــــــ، **المنتحل**، (تحقيق أحمد أبو علي)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ١٩٠١م.
- ـــــــ، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ط١، (تحقيق مفيد محمد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، ط٣، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ـــــــ، **الحيوان**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ـــــــ، **الرسائل**، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ـــــــ، **المحاسن والأضداد**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ـــــــ، **الكامل في اللغة والأدب**، ط٣، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ)، **رحلة ابن جبير**، (تحقيق حسين نصّار)، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٥٥م.
- الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت٢٣٢هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، (شرح محمود محمد شاكر)، دار المدني، جدة، ١٩٨٠م.
- ابن الجلاح، أبو عمر أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي (ت ٤٩٧هـ)، **ديوان أحيحة بن الجلاح**، (دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة)، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٩٧٩م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت نحو ١٢٠١هـ)، **الموضوعات**، (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان)، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م،
- ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق أحمد محمد شاكر)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.
- جميل بثينة، أبو عمرو جميل بن عبد الله القضاعي (ت ٨٢هـ)، **ديوان جميل بثينة**، (جمع وتحقيق حسين نصّار)، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، ط١، (تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، **الثقات**، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٧٣م.
- ـــــــ، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ـــــــ، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ط٢، (تحقيق شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، **ثمرات الأوراق**، ط١، (صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧١م.
- ــــــــــــ، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ط١، (تحقيق كوكب دياب)، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ــــــــــــ، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ط٢، (تحقيق محمد عبد المعيد خان)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٢م.
- ــــــــــــ، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، (تحقيق عبد العزيز ابن عبد الله بن باز)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٩م.
- ــــــــــــ، **لسان الميزان**، ط١، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة)، دار البشائر الإسلامية، عمان، ٢٠٠٢م.
- ــــــــــــ، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ط١، (تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي)، مطبعة السفير، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ابن حجلة المغربي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٧٧٦هـ)، **ديوان الصبابة**، (تحقيق محمد زغلول سلام)، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، ط١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي البصري (ت ٥١٦هـ)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، ط١، (تحقيق عبد الحفيظ فرغلي القرني)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- أبو الحسن البصري، صدر الدين بن أبي الفرج بن حسين (ت ٦٥٦هـ)، **الحماسة البصرية**، (تحقيق مختار الدين أحمد)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، **نُور الطَّرف ونَور الظَّرف**، ط١، (تحقيق ودراسة لينة عبد القدوس أبو صالح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- الحطّاب، أبو عبد الله محمد بن محمد الرعيني (ت٩٥٤هـ)، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٢م.
- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت ٤٥هـ)، **ديوان الحطيئة**، برواية وشرح ابن السكيت، ط١، (دراسة وتبويب مفيد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- الحلاج، أبو المغيث الحسين بن منصور (ت ٣٠٩هـ)، **ديوان الحلاج**، ط٣، (صنعه وأصلحه كامل مصطفى الشَّيْبيّ)، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠٠٧م.
- الحلبي، أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن سبط العجمي (ت ٨٨٤هـ)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، ط١، (تحقيق فالح بكور، وشوقي شعث)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦م.
- ابن حمدون، بهاء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٦٢هـ)، **التذكرة الحمدونية**، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، (تحقيق إحسان عباس)، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، **الزهد**، ط١، (تحقيق محمد عبد السلام شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

- ـــــــــــ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، (تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرين)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- الحوت البيروتي، محمد بن درويش (ت ١٢٧٧هـ)، **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)، **كتاب صورة الأرض**، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ)، **الإمتاع والمؤانسة**، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ـــــــــــ، **البصائر والذخائر**، ط١، (تحقيق وداد القاضي)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
- أبو حيان النحوي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب**، ط١، (تحقيق رجب عثمان محمد، ورمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ـــــــــــ، **البحر المحيط**، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- خالد الكاتب، خالد بن يزيد البغدادي (ت ٢٦٢هـ)، **ديوان خالد الكاتب**، ط١، (تحقيق ودراسة يونس أحمد السامرائي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- الخباز البلدي، أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان، **شعر الخباز البلدي**، ط١، (جمع وتحقيق صبيح رديف)، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٣م.
- الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر السامري (ت ٣٢٧هـ)، **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، ط١، (تحقيق مصطفى بن أبو النصر الشلبي)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٩٩٣م.
- ابن الخراط، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي (ت ٥٨١هـ)، **العاقبة في ذكر الموت**، ط١، (تحقيق خضر محمد خضر)، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ١٩٨٦م.
- ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد البغدادي (ت٥٦٧هـ)، **النكت والانتقاد على مقامات الحريري**، (تحقيق يوسف محمود فجال)، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٩م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)، **غريب الحديث**، (تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ـــــــــــ، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، (تحقيق محمود الطحان)، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت).
- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني (ت ٥٠٢هـ)، **شرح مقصورة ابن دريد التبريزي**، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦١م
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ)، **شرح درة الغواص في أوهام الخواص**، ط١، (تحقيق ميسون عبد السلام نجيب)، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢م.
- ـــــــــــ، **طراز المجالس**، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٨٦٧م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ط١، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- أبو الخير، عبد الله بن مرداد، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر**، (اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي، وأحمد علي)، ط١، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٩٧٨م.
- أبو دؤاد الإيادي، جارية بن الحجاج بن حذاق، **ديوان أبي داود الإيادي**، ط١، (جمع تحقيق أحمد هاشم السامرائي، وأنوار محمود الصالحي)، دار العصماء، دمشق، ٢٠١٠م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **الزهد**، ط١، (تحقيق ياسر إبراهيم)، دار المشكاة، حلوان، ١٩٩٣م.
- ـــــــــــ، **سنن أبي داوود**، ط١، (تحقيق شعَيب الأرناؤوط)، دار الرسالة العالمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

- الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي (ت ٦٣٣هـ)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، (تحقيق إبراهيم الأبياري، وآخرين)، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م.
- ابن دراج، أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي القسطلي (ت ٤٢١هـ)، **ديوان ابن درّاج القسطلي**، ط١، (تحقيق محمود علي مكي)، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
- ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن المرزبان (ت ٣٤٧هـ)، **كتاب الكتّاب**، ط١، (تحقيق إبراهيم السامرائي، وحسين الفتلي)، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، ط٢، (تحقيق رمزي منير بعلبكي)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي (ت١٢٣٠هـ)، **حاشية على مختصر المعاني**، ط٤، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢م.
- دعبل الخزاعي، أبو علي دعبل بن علي (ت ٢٤٦هـ)، **شعر دعبل بن علي الخزاعي**، (صنعه عبد الكريم الأشتر)، ط٢، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري (ت ٧٠٢هـ)، **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، ط٦، مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي (ت ٨٢٧هـ)، **العيون الغامزة على خبايا الرامزة**، ط٢، (تحقيق الحساني حسن عبد الله)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، **حياة الحيوان الكبرى**، ط٢، (تقديم أحمد حسن بسج)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ديك الجن، عبد السلام بن رغبان (ت ٢٣٥هـ)، **ديوان ديك الجن**، (تحقيق أحمد مطلوب، وعبد الله الجبوري)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- ــــــــ، **ديوان ديك الجن**، (تحقيق مظهر الحجي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
- الديلميّ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار (ت ٥٠٩هـ)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ط١، (تحقيق السعيد بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان (ت ٣٣٣هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، (تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.
- **ديوان الهذليين**، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٢م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، (تحقيق بشار عوّاد معروف)، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ــــــــ، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- ــــــــ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ــــــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (تحقيق علي محمد البجاوي)، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.
- ذو الرمّة، غَيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧هـ)، **ديوان ذي الرمة**، بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية أبي العباس ثعلب، ط٢، (حققه وقدم له عبد القدوس صالح)، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م.
- ــــــــ، **ديوان ذي الرمة**، ط٢، (كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- الراعي النميري، أبو جندل عبيد بن حصين النميري (ت ٩٠هـ)، **شعر الراعي النميري وأخباره**، (جمع وتحقيق ناصر الحاني، وعز الدين التنوخي)، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٤م.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ط١، (حققه وضبط نصوصه عمر الطباع)، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)، **أهوال القبور**، ط١، (تحقيق عاطف صابر شاهين)، دار الغد الجديد، المنصورة، ٢٠٠٥م.
- ـــــــ، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، ط٧، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، **ديوان ابن رشيق القيرواني**، ط١، (جمعه وحققه وشرحه محيي الدين ديب)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ـــــــ، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، (تحقيق النبوي عبد الواحد شعبان)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم القيرواني (ت نحو ٤٢٥هـ)، **قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور**، ط١، (تحقيق وتقديم سارة البربوشي بن يحيى)، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٠م.
- الرمادي، أبو عمر يوسف بن هارون الكندي (ت ٤٠٣هـ)، **شعر الرمادي**، ط١، (جمعه وقدم له ماهر زهير جرّار)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (ت ٢٨٣هـ)، **ديوان ابن الرومي**، ط٣، (تحقيق حسين نصّار)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط٢، (تحقيق عبد العليم الطحاوي)، مطبوعات وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، ١٩٨٧م.
- ابن الزبير، عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي (ت نحو ٧٥هـ)، **شعر عبد الله بن الزبير الأسدي**، (جمع وتحقيق يحيى الجبوري)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م،
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢)، **الأعلام**، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن الزَّقَّاق البلنسي، أبو الحسن علي بن عطية بن مطرف البلنسي (ت ٥٢٨هـ)، **ديوان ابن الزقاق البلنسي**، (تحقيق عفيفة محمود ديراني)، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
- زكريا الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.
- ـــــــ، **منهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه**، ط١، (تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م،
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ـــــــ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط١، (تحقيق عبد الأمير علي مهنا)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ـــــــ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط٢، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ـــــــ، **المستقصى في أمثال العرب**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ط٢، (تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي (ت٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، (تحقيق عبد رب الحسين الفتلي)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، ط٢، (تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٩٩٣م.
- السفيري، شمس الدين محمد بن عمر الحلبي (ت ٩٥٦هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، ط١، (تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن سعيد المغربي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، **المرقصات والمطربات**، ط٢، دار حمد ومحيو، بيروت، ١٩٧٣م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- السكري، أبو السعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)، **شرح ديوان كعب بن زهير**، ط١، (شرح ودراسة مفيد قميحة)، دار الشّوّاف، الرياض، ١٩٨٩م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، **إصلاح المنطق**، ط١، (تحقيق محمد مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن سالم النيسابوري (ت ٤١٢هـ)، **آداب الصحبة**، ط١، (تحقيق مجدي فتحي السيد)، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ــــــــ، **طبقات الصوفية**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ)، **الأنساب**، ط١، (تحقيق عبد الرحمن المعلمي)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م.
- ــــــــ، **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**، ط١، (تحقيق موفق عبد الله عبد القادر)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٦م.
- السمين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (تحقيق أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، ط١، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ــــــــ، **المخصص**، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري (ت٩١١هـ)، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
- ــــــــ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ــــــــ، **اللآلئ المصنوعة في الأكاذيب الموضوعة**، ط١، (تحقيق صلاح محمد عويضة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ــــــــ، **المحاضرات والمحاورات**، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ــــــــ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، (تحقيق محمد أحمد جاد المولى، عولي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

- ـــــــــ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ط٢، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني (ت ٦٨٨هـ)، **ديوان الشاب الظريف**، (تحقيق شاكر هادي شكر)، مطبعة النجف الأشرف، النجف، ١٩٦٧م.
- الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس (ت ٢٠٤هـ)، **ديوان الشافعي**، (جمعه وشرحه ورتبه محمد عبد الرحيم)، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥م.
- ابن شاكر، صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي (ت ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٨١م.
- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت ٦١٩هـ)، **شرح مقامات الحريري**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).
- الشماخ، الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني (ت ٢٢هـ)، **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، (تحقيق صلاح الدين الهادي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
- الشمس الشامي، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي (ت ٩٤٢هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، (تحقيق مصطفى بالواحد)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٣م.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٥هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ـــــــــ، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، (تحقيق عبد الرحمن يحي المعلمي اليماني)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (تحقيق كمال يوسف الحوت)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- ـــــــــ، **مصنف أبي شيبة في الأحاديث والآثار**، (تعليق سعيد اللحام)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.
- أبو الشيص، أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الله الخزاعي (ت ١٩٦هـ)، **ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره**، ط١، (صنعة عبد الله الجبوري)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م.
- الصاغاني، رضي الدين الحسن بن محمد العدوي (ت ٦٥٠هـ)، **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، (تحقيق عبد العليم الطحاوي)، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ـــــــــ، **حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية في علم البيان**، (تحقيق علي بن صدر الدين بن عصام الدين)، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٩٠٣م.
- ـــــــــ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، ط١، (تحقيق محمد حسن آل ياسين)، مطبعة النعمان، بغداد، ١٩٧٧م.
- الصبان، أبو العرفان محمد علي (ت ١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، (تحقيق إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، **الطيوريات**، ط١، (تحقيق سمان يحيى معالي، وعباس صخر الحسن)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٤م.
- صريع الغواني، أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ)، **شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري**، ط٢، (تحقيق سامي الدّهان)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ط١، (تحقيق علي أبو زيد)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ـــــــــ، **كتاب الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- ـــــــــ، **الوافي بالوفيات**، (تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري (ت ٢١١هـ)، **المصنف**، ط٢، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي)، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- الصنعاني، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٠هـ)، **التنوير لشرح الجامع الصغير**، ط١، (تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم)، دار السلام، الرياض، ٢٠١١م.
- الضامن، حاتم صالح (١٩٩٠)، **عشرة شعراء مقلون، نهشل بن حري**، بغداد: منشورات جامعة بغداد.
- الضامن، حاتم وضياء الدين الحيدري (١٩٧٣)، **شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي**، بغداد: مطبعة المعارف.
- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الضرير الهمذاني، مظهر الدين الزيداني الشيرازي (ت ٧٢٧هـ)، **شرح مقامات الحريري**، مخطوط، مجلس شوزاى ملى، تحت رقم (٥٩٣١)، الجمهورية الإيرانية.
- الضمور، محمود صالح (١٩٧٦)، **أبو بكر الخوارزمي حياته وأدبه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد (ت ٩٣٤هـ)، **شعر ابن طباطبا العلوي**، ط١، (جمعه وحققه شريف علاونة)، دار المنهاج، عمان، ٢٠٠٢م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، (تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني)، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ـــــــــ، **المعجم الكبير**، ط٢، (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، (تحقيق درّية الخطيب)، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٩٧٥م.
- الطغرائي، مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي (ت ٥١٣هـ)، **ديوان الطغرائي**، ط٢، (تحقيق علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري)، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣م.
- ابن طولون، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٥٣هـ)، **بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر**، (شرح وتحقيق عبد المتعال الصعيدي)، مكتبة القاهرة، القاهرة، (د.ت).
- ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي (ت ٨٨٠هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن عاصم، أبو بكر محمد بن محمد الغرناطي (ت ٨٢٩هـ)، **حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر**، (علق عليه عبد اللطيف عبد الحليم)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين الهمذاني (ت ١٠٣١هـ)، **الكشكول**، ط١، (تحقيق محمد عبد الكريم النمري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- أبو العباس، أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت ٦١٩هـ)، **شرح مقامات الحريري**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م.
- العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ)، **ديوان العباس بن الأحنف**، (تحقيق عاتكة الخزرجي)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- العباسي، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ت ٩٦٣هـ)، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط١، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ـــــــــ، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، ط٢، (تحقيق محمد مرسي الخولي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، **ديوان ابن عبد ربه**، ط١، (تحقيق محمد رضوان الدَّاية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

- ـــــــــــــــــ، **العقد الفريد**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- عبد القادر البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، **حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام**، (تحقيق نظيف محرم خواجة)، فرانتس شتاينر بقيسبادن، بيروت، ١٩٨٠م.
- عبيد بن الأبرص، أبو زياد عبيد بن الأبرص الاسدي (ت ٢٥ ق.هـ)، **ديوان عبيد بن الأبرص**، ط١، (تحقيق وشرح حسين نصار)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، (تحقيق محمد فؤاد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، **كتاب الأمثال**، (تحقيق عبد المجيد قطامش)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٠م.
- ـــــــــ، **كتاب الأموال**، (تحقيق خليل محمد هراس)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- العبيدي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (ت بعد ٧٠٢هـ)، **التذكرة السعدية من الأشعار العربية**، (تحقيق عبد الله الجبوري)، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
- أبو العتاهية، أبو إسحاق إسماعيل (ت ٢١٠هـ)، **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، (تحقيق شكري فيصل)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٥م.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (١٤١٣هـ)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، (جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان)، الرياض: دار الوطن.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، ط١، (تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥م.
- عدي بن الرقاع، أبو داود عدي بن زيد العاملي (ت١٠١هـ)، **ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي**، (تحقيق حاتم صالح الضامن، ونوري حمود القيسي)، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
- عدي بن زيد العبادي (ت ٥٨٧هـ)، **ديوان عدي بن زيد**، (تحقيق محمد جبّار المعيبد)، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق عمرو بن غرامة العمروي)، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ط١، (تحقيق سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٧م.
- العرجي، أبو عمر عبد الله بن عمر الأموي (ت ١٢٠هـ)، **ديوان العرجي**، ط١، (جمعه وحققه وشرحه سجيع جميل الجبيلي)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- عروة بن الورد، عروة بن الورد بن زيد العبسي (ت نحو ٣٠ ق.هـ)، **ديوان عروة بن الورد**، (تحقيق أسماء أبو بكر محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، **شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية**، ط١، (تحقيق ناصر حسين علي)، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٥م.
- ـــــــــــ، **شرح ديوان المتنبي**، (تحقيق إبراهيم الأبياري، وآخرين)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن علان، محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)، **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

- علي بن أبي طالب، **ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه وكرم الله وجهه _**، (جمع وترتيب عبد العزيز الكرم)، ط١، دار الجامع، عمان، ١٩٨٨م.
- ابن العماد العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق محمود الأرناؤوط)، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.
- عمرو بن معد يكرب (ت ٢١هـ)، **شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي**، (تحقيق مطاع الطرابيشي)، ط٢، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥م.
- عنترة العبسي، عنترة بن شداد بن عمرو (ت ٢٢ ق. هـ)، **ديوان عنترة بن شداد**، (قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٨م.
- العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ)، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، (تحقيق أحمد حالو، وآخرين)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري لشرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
- غرنباوم، غوستاف فون (١٩٥٩)، **شعراء عباسيون**، (ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم)، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- الغزي، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي (ت ٥٣٤هـ)، **ديوان الغزي أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي**، (تحقيق عبد الرزاق حسين)، ط١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٨م.
- الغزي، أحمد بن عبد الكريم بن سعودي العامري (ت ١١٤٣هـ)، **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**، (تحقيق بكر عبد الله أبو زيد)، ط١، دار الراية، الرياض، ١٤١٢هـ.
- الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ)، **ديوان الإسلام**، (تحقيق سيد كشروي حسن)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- الغزي، أبو المكارم نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، (تحقيق خليل المنصور)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها**، (تحقيق السيد أحمد صقر)، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.
- ـــــــــ، **مجمل اللغة**، (تحقيق زهير عبد المحسن سلطان)، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ـــــــــ، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م..
- الفَتَّنِي، جمال الدين محمد طاهر الصديقي الهندي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، اسطنبول، ١٩٦٧م.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي الدمشقي (ت ١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، (تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي)، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله (ت ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، (تحقيق أحمد يوسف النجاتي، وآخرين)، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي (ت ٣٥٧هـ)، **ديوان الأمير أبي فراس الحمداني**، (تحقيق محمد ألتُّونجي)، المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق، ١٩٨٧م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت ١٠٧٠هـ)، **معجم العين**، (تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
- الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب التميمي (ت ١١٠هـ)، **شرح ديوان الفرزدق**، (ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي)، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت ٤٠٣هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، ط٢، (تحقيق عزت العطار الحسيني)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ــــــــــــ، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤١م.
- ــــــــــــ، **القاموس المحيط**، ط١، (ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- القادري، أبو عبد الله محمد بن إدريس الحسني (ت ١٣٥٠هـ)، **إزالة الدهشة والوله عن المتحير في صحة حديث " ماء زمزم لما شرب له "**، ط١، (تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، وزهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ.
- القاري، نور الدين علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ)، **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**، (تحقيق محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم)، دار الأرقم، بيروت، (د.ت).
- ــــــ، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ــــــ، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، ط٢، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ابن أم قاسم، بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ط٢، (تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
- القاضي التنوخي، أبو علي المنحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)، **الفرج بعد الشدة**، (تحقيق عبود الشالجي)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥١هـ)، **الأمالي**، ط٢، (عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٢٦م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦)، **أدب الكاتب**، ط١، (تحقيق محمد الدالي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ــــــــــــ، **رسالة الخط والقلم**، (تحقيق حاتم صالح الضامن)، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.
- ــــــــــــ، **الشعر والشعراء**، (تحقيق أحمد محمد شاكر)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ــــــــــــ، **عيون الأخبار**، (شرحه وعلق عليه مفيد محمد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- ــــــــــــ، **كتاب الأنواء**، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥٦م.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت٦٢٠هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٨م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، (تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.

- القشيري، زيد الدين أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري (ت ٤٦٥هـ)، **الرسالة القشيرية**، (تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥هـ)، **كتاب الأفعال**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة عن أنباء النحاة**، ط١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ــــــــــ، **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**، (تحقيق حسن معمري)، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠م.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن قيس الرقيات، عبيد الله بن قيس الرقيات (ت نحو ٨٥هـ)، **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات**، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.
- قيس بن الملوح، قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (ت ٦٨هـ)، **ديوان مجنون ليلى**، ط١، (تحقيق يسري عبد الغني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- القيسيّ، نوري حمودي (١٩٨٢)، **شعراء أمويون**، بغداد: المجمع العلمي العراقي.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٤٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ــــــــــ، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (تحقيق سامي بن محمد بن سلامة)، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩م.
- كثير عزة، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ت ١٠٥هـ)، **ديوان كثير عزة**، (جمع وشرح إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- كحالة، عمر رضا (د.ت)، **معجم المؤلفين**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)، **ديوان كجاشم**، ط١، (تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ط١، (تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن لؤلؤ الذهبي، يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله (ت ٦٨٠هـ)، **ديوان ابن لؤلؤ الذهبي**، ط١، (تحقيق محمد إبراهيم لاشين)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- مؤلف مجهول، تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن (١٢هـ)، (تحقيق محمد ألتونجي)، ط١، دار الشروق، جدة، ١٩٨٤م.
- المالكي، محمد الأمير الكبير (ت ١٢٢٨هـ)، **النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية**، ط١، (تحقيق زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، **أدب الدنيا والدين**، ط١٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- ــــــــــ، **تفسيره المسمّى بـ(النكت والعيون)**، ط١، (تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله المروزي (ت ١٨١هـ)، **الزهد والرقائق**، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (ت٢٨٦هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، ط٣، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
- ــــــــــ، **كتاب التعازي والمراثي**، (تحقيق إبراهيم محمد حسن جمل، ومحمود سالم)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٣م.
- المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين البرهان فوري (ت٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ط٥، (تحقيق بكري حياني، وصفوة السقا)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.

- المتلمِّس الضّبعي، جرير بن عبد المسيح (ت ٥٠ ق.هـ)، **ديوان المتلمس الضبعي**، (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ)، **ديوان المتنبي**، (تحقيق عبد الرحمن البرقوقي)، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٩م.
- ـــــــــ، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، شرح الإمام العلامة الواحدي، (تحقيق عمر فاروق الطباع)، دار القلم، بيروت، (د.ت).
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، ط٢، (تحقيق شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- المحقق المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- محمد بن شريفة (١٩٩٦)، **ابن لبَّال الشريشي**، الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ط١، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.
- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (ت ٨٨٥هـ)، **مقدمة التحبير شرح التحرير في أصول الفقه الحنبلي**، (تحقيق عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، وأحمد السراح)، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٠م.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)، **معجم الشعراء**، ط٢، (تحقيق ف. كرنكو)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)، **الأزمنة والأمكنة**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ـــــــــ، **شرح ديوان الحماسة**، ط١، (تحقيق غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- المروزي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٢٩٢هـ)، **الأنساب**، ط١، (تحقيق عبد الرحمن المعلمي)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط٤، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- المسعودي، الفنجديهي، **مغاني المقامات في معاني المقامات**، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، مخطوط تحت الرقم ق(٥).
- المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)، **الإيضاح لمقامات الحريري**، ط١، (تحقيق محمَّد عثمان)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٣م.
- ـــــــــ، **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد بن العباس (ت ٢٩٦هـ)، **ديوان أشعار الأمير أبي العباس**، (تحقيق محمد بديع شريف)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ـــــــــ، **طبقات الشعراء**، ط٣، (تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م.
- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ)، **شروح سقط الزند**، (تحقيق عبد السلام هارون، وآخرين)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م.
- ـــــــــ، **لزوم ما لا يلزم**، (تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٢٤م.
- ابن المعز الفاطمي، أبو علي تميم بن المعز بن المنصور (ت ٣٧٤هـ)، **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**، ط١، (تحقيق محمد حسن الأعظمي، وآخرين)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد (ت ١١١٩هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ط١، (تحقيق شاكر هادي شكر)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

- مغلطاي بن قليج، أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، (تحقيق عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم)، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- المفضل بن سلمة، أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت نحو ٢٩٠هـ)، **الفاخر**، (تحقيق عبد العليم الطحاوي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ط١، دار النوادر، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ابن منده، أبو عبد الله العبدي محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٩٥هـ)، **فتح الباب في الكنى والألقاب**، ط١، (تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي)، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٩٩٦م.
- المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي (١٤٢٧هـ)، **إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني**، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة ابن تيمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٤، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- المهلهل، أبو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي (ت نحو ١٠٠ ق.هـ)، **ديوان المهلهل**، ط١، (تحقيق أنطوان محسن القوّال)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.
- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- النابغة الجعدي، أبو ليلى قيس بن عبد الله العامري (ت ٥٠هـ)، **ديوان النابغة الجعدي**، (تحقيق واضح الصمد)، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب (ت ١٨ ق.هـ)، **ديوان النابغة الذبياني**، (تحقيق عبد الله الصاوي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٦م.
- ــــــــــــــ، **ديوان النابغة الذبياني**، ط٢، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن الناظم، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٦٨٦هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن نباتة، جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد (ت ٧٦٨هـ)، **ديوان ابن نباتة المصري**، (تحقيق محمد القليقلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ)، **الفهرست**، ط٢، (تحقيق إبراهيم رمضان)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.
- نصيب بن رباح، **شعر نصيب بن رباح**، (جمع وتقديم داود سلّوم)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ـــــــ، **معرفة الصحابة**، (تحقيق عادل بن يوسف العزازي)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨م.
- أبو نواس، أبو علي الحسن بن هانئ (ت ١٩٨هـ)، **ديوان أبي نواس**، ط١، (شرحه وضبطه علي فاعور)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني (ت ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٦٧٧هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ط١، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ.
- الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة (ت بعد ٤٠٠هـ)، **الأمثال**، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٣هـ.

- ابن هرمة، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة الكناني (ت ١٠٨٣هـ)، **ديوان إبراهيم بن هَرْمَة،** (تحقيق محمد نفّاع، وحسين عطوان)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣م.
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، **المسائل السفرية في النحو،** (تحقيق حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،** ط٦، (تحقيق مازن المبارك)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت بعد ٣٩٥هـ)، **التَّلخيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء،** ط٢، (تحقيق عزة حسن)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦م.
- ـــــــــــــ، **جمهرة الأمثال،** دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- الهمداني، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة،** (تحقيق حمد بن محمد الجاسر)، دار اليمامة، الرياض، ١٤١٥هـ.
- أبو الهندي، غالب بن عبد القدوس، **ديوان أبي الهندي وأخباره،** (صنعة عبد الله الجبوري)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
- الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** (تحقيق حسام الدين القدسي)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الوأواء الدمشقي، **ديوان الوأواء الدمشقي،** ط٢، (تحقيق سامي الدّهان)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.
- الورّاق، محمود بن حسن (ت ٢٢٥هـ)، **ديوان محمود بن حسن الورّاق،** ط١، (جمع ودراسة وتحقيق وليد قصّاب)، دار صادر، بيروت،٢٠٠١م.
- ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ)، **ديوان ابن الوردي: عمر بن المظفر،** ط١، (تحقيق أحمد فوزي الهيب)، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.
- الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق (ت٣٢٥هـ)، **الموشى،** ط٢، (تحقيق كمال مصطفى)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٣م.
- الوطواط، جمال الدين محمد بن إبراهيم الكتبي (ت ٧١٨هـ)، **غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة،** ط١، (تحقيق إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ابن وكيع التنيسي، أبو محمد الحسن بن علي الضبي (ت ٣٩٣هـ)، **ابن وكيع التنيسي، شاعر الزهد والخمر،** (جمع شعره وحققه حسين نصّار)، مكتبة القاهرة، (د.ت).
- وكيع بن الجراح، أبو سفيان بن مليح الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)، **كتاب الزهد،** ط١، (تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٤م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء ،** ط١، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- ـــــــــــــ، **معجم البلدان،** ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- اليسوعي، لويس شيخو (١٩٦٠)، **مجاني الأدب في حدائق العرب،** بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى،** (تحقيق حسين سليم أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٤٨م.
- اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،** (تحقيق حسين بن عبد الله العمري، وآخرين)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م.
- اليوسي، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود (ت ١١٠٢هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم،** ط١، (تحقيق محمد حجي، ومحمد الأخضر)، دار الثقافة، الدار البيضاء،١٩٨١م.

ALMAQALAT ALGAWHARIYYAH ALA ALMAQAMAT ALHARIRIYYAH

BY KHAIR AL-DIN AL-RUME (1127 H)

EDITING AND STUDYING TILL ALMAQAM 20

By

Adel Bin Muhammad Bin Jeleiwi al-Rifa'e

Supervisor

Dr. Hamdi Mahmoud Mansour, Prof.

ABSTRACT

This study has sought to reproduce one of the invaluable manuscripts of the Arabic literary heritage, of which many still linger on the bookshelves of libraries all around the world. It has reproduced the manuscript, Essential Articles on Maqamat al-Hariri, in a scientific manner that is in accordance with the standard academic codification and verification (Tahqeeq) principles. Maqamat al-Hariri is one of the most renowned Arabic literary texts; it has managed to achieve prominence in the fields of literature, linguistics, eloquence, and rhetoric due to the richness of its prosaic rhetoric, and its inclusion of an abundance of poetry, proverbs, riddles, and linguistic and rhetoric witticism. Maqamat al-Hariri is additionally acclaimed for its utilization of robust Arabic phrases and expressions.

Sharh Maqamat al-Hariri, by Abu Bakr bin Abdul Aziz al-Zamzami, is one of the finest and most beneficial interpretations of Maqamat al-Hariri. It is to be consulted and its eminence consolidated, as it is neither tediously lengthy nor is it neglectfully brief. It managed to supplement exquisite expression with accessible substance, and combined sound structure with eloquent composition, although it is undermined by incompleteness.

The distinguished scholar, Ibn Elias al-Madani, undertook the task of completing the incomplete and satisfying the reader's need, titling the fruit of his effort: "Essential Articles on Maqamat al-Hariri".

Contemplating the title of this book reveals that the author has utilized many of the preceding interpretations of Maqamat al-Hariri in forming his assessments. It succeeded other interpretations so it took the majority of them into consideration, although it distinguished itself by electing the essential and disregarding the rest.

The researcher has adopted a rigorous scientific approach in the codification and verification (Tahqeeq) of the manuscript. Copies of the manuscript were contrasted, noting instances of addition, absence, distoration, and irregularity in each. Quranic ayat, Hadiths, proverbs, aphorisms, and poetic samples were verified and authenticated, while figures, locations, and countries were expanded upon. The verification and codification process additionally included elucidating the odd words, sentences and senses in the body while providing the necessary indexes.